أروع ما قيل

في محمد وأهل بيته



محسن عقيل

دار الرسول الأكرم



أروع ما قيل

في محمد وأهل بيته

أروع ما قيل

في محمد وأهل بيته

محسن عقيل

دار الرسول الأكرم ﷺ

دار المحجة البيضاء

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م



بيروت - لبنان - حارة حريك - ص.ب : ١٤/٥٤٧٩
ت : ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٥٢٨٤٧ - فاكس : ٠١/٦٠١٠١٩ - ٠١/٦٠٣٣٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لـك الحمـد ذا المجـد والكبـريـاء | لـك الحمـد فـي البـدء والانتهـاء
لـك الحمـد يـا مـن عـلا فـي الـدنـوّ | لـك الحمـد يـا مـن دنـا فـي العلـوّ
صـلِّ يـا رب علـى شمـس الضحـى | أحمـد المختـار نـور الثقليـن
وعلـى نجـم العلـى بـدر الـدجـى | مـن عليـه الشمـس ردت مـرتيـن
وبسيفيـن ورمحيـن غـزا | ولـه الفتـح «ببـدر وحنيـن»
وعلـى الـزهـراء مشكـاة الضيـا | كـوكـب العصمـة أم الحسنيـن
وشهيـديـن سعيـديـن همـا | آدم الآل «علـي بـن الحسيـن»
وعلـى مصبـاح محـراب الـدعـا | للـرسـول المجتبـى قـرة عيـن
وعلـى البـاقـر مقبـاس الهـدى | وعلـى الصـادق حقـاً غيـر ميـن
وعلـى الكـاظـم مـوسـى والـرضـا | شمـس طـوس وضيـاء الخـافقيـن
وأبـي جعفـر الثـانـي التقـي | مطلـع الجـود سـراج الحـرميـن
نـور حـق يقتـدي عيسـى بـه | عجـل الله طلـوع النيـريـن
هـم أزاهيـر بهـم فـاح الثنـا | هـم ريـاحيـن ريـاض الجنتيـن
نظـم العبـد «قـوام» لهـم | صلـوات لمعـت كـالفـرقـديـن
يطلـب الجنـة مـن رضـوانهـم | لا يسـاويـه بتبـر ولجيـن
هـم كـرام لـم يخـب قـاصـدهـم | هـم مـرام للـورى فـي النشـأتيـن
سـره الله بـآل المصطفـى | والمحبيـن لهـم والأبـويـن

الشعر والشعراء عند الأئمة

هذه الدعاية الروحيّة والنصرة الدينيّة المرغّب فيها بالكتاب والسنّة، والمجاهدة دون المذهب بالشعر ونظم القريض، كانت قائمة على ساقها في عهد أئمّة العترة الطاهرة تأسّياً منهم بالنبيِّ الأعظم، وكانت قلوب أفراد المجتمع تلين لِشعراء أهل البيت، فتتأثّر بأهازيجهم حتى تعود مزيجة نفسيّاتهم.

وكان الشعراء يقصدون أئمّة العترة، من البلاد القاصية بقصائدهم المذهبيّة، وهم صلوات الله عليهم يحسنون نزل الشاعر وقراه، ويرحِّبون به بكلِّ حفاوة وتبجيل، ويحتفلون بشعره ويدعون له، ويُزوِّدونه بكلِّ صلة وكرامة، ويُرشدونه إلى صواب القول إن كان هناك خللٌ في النظم، ومن هنا أخذ الأدب في تلك القرون في التطوُّر والتوسّع حتى بلغ إلى حدّ يقصر دونه كثيرٌ من العلوم والفنون الاجتماعيّة.

وقد يكسب الشعر بناحيته هذه أهميّة كبرى عند حماة الدين أهل بيت الوحي حتى يُعدُّ الاحتفال به، والإصغاء إليه، وصرف الوقت النفيس دون سماعه واستماعه من أعظم القربات وأولى الطاعات، وقد يُقدَّم على العبادة والدعاء في أشرف الأوقات وأعظم المواقف، كما يُستفاد من قول الإمام الصادق عليه السلام وفعله بهاشميّات الكميت لَمّا دخل عليه في أيّام التشريق بمنى فقال له: جعلت فداك ألا أُنشدك؟ قال: إنّها أيّام عظام قال: إنّها فيكم، فلمّا سمع الإمام عليه السلام مقاله بعث إلى ذويه فقرّبهم إليه وقال: هات فأنشده لاميّته من الهاشميات فحظي بدعائه عليه السلام له وألف دينار. وكسوة، وسنوقفك على تفصيل هذا الإجمال في ترجمة كميت والحميري ودعبل.

ونظراً إلى الغايات الاجتماعيّة كان أئمّة الدين يغضّون البصر من شخصيّات الشاعر المذهبيِّ وأفعاله، ويضربون عنها صفحاً إن كان هناك عملٌ غير صالح يسوؤهم مهما وجدوه وراء صالح الأُمّة، وفي الخير له قَدم، وصرح به الحقّ عن

محضه، وصرح المحض عن الزبد، وصار الأمر عليه لزام[1] وكانوا يستغفرون له ربَّه في سوء صنعه، ويجلبون له عواطف الملأ الدينيِّ بمثل قولهم: لا يكبر على الله أن يغفر الذنوب لمحبِّنا ومادحنا، وقولهم أعزُّ على الله أن يغفر الذنوب لمحبِّ عليّ، وإنَّ محبَّ عليٍّ لا تزلُّ له قدمٌ إلاّ تثبت له أُخرى. وفي تلك القدم الثابتة صلاح المجتمع، وعليها نموت ونحيى.

وهناك لأئمة الدين صلوات الله عليهم فكرةٌ صالحةٌ، صرفت في هذه الناحية، وهي كدستور فيها تعاليم وإرشادات إلى مناهج الخدمة للمجتمع، وتنوير أفكار المثقَّفين وتوجيهها إلى طرق النشر والدعاية، ودروسٌ في توطيد أُسس المذهب، وكيفيَّة احتلال روحيّات البلاد وقلوب العباد، وبرنامجٌ في صرف مال الله، وتلويحٌ إلى أهمّ موارده.

تُعرب عن هذه الفكرة المشكورة إيصاء الإمام الباقر، ابنه الإمام الصادق عليه السلام، بقوله: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا النوادب تندبني عشر سنين بمنى أيّام منى وفي تعيينه عليه السلام ظرف الندبة من الزمان والمكان، لأنّهما المجتمع الوحيد لزرافات المسلمين، من أدنى البلاد وأقاصيها من كلِّ فجّ عميق، وليس لهم مجتمعٌ يضاهيه في الكثرة، دلالةٌ واضحةٌ على أنَّ الغاية من ذلك إسماع الملأ الدينيِّ مآثر الفقيد «فقيد بيت الوحي» ومزاياه، حتى تنعطف عليه القلوب، وتحنُّ إليه الأفئدة، ويكونوا على أمم من أمره، وبمقربة من اعتناق مذهبه، فيحدوهم ذلك بتكرار الندبة في كلِّ سنة إلى الالتحاق به، والبخوع لحقِّه، والقول بإمامته، والتحلّي بمكارم أخلاقه، والأخذ بتعاليمه المنجية، وعلى هذا الأساس الدينيِّ القويم أُسِّست المآتم والمواكب الحسينيَّة، ليس إلا.

ونظراً إلى المغازي الكريمة المتوخّاة من الشعر، كان شعراء أهل البيت

---

(١) كل من هذه الجمل مثل يضرب. لزام بكسر الميم مثل حذام، أي: صار هذا الأمر لازماً له.

ممقوتين ثقيلين جدّاً على مناوئيهم، وكانت العداء عليهم محتدمة، والشحناء لهم متشزِّنة، وكان حامل ألوية هذه الناحية من الشعر لم يزل خائفاً يترقَّب، آيساً من حياته مستميتاً مستقتلاً، لا يقرُّ له قرار؛ ولا يأويه منزل. وكان طيلة حياته يكابد المشاقّ، ويقاسي الشدائد من شنقٍ وقتلٍ وحرقٍ وقطع لسانٍ وحبسٍ وعذابٍ وتنكيلٍ وضربٍ وهتك حرمةٍ وإقصاءٍ من الأهل والوطن إلى شدائد أخرى سجَّلها لهم التاريخ في صحائفه.

الشعر والشعراء عند أعلام الدين

إقتفى أثر الأئمَّة الطاهرين فقهاء الأُمَّة، وزعماء المذهب، وقاموا لخدمة الدين الحنيف، بحفظ هذه الناحية من الشعر كلاءةً لناموس المذهب، وحرصاً لبقاء مآثر آل الله، وتخليداً لذكرهم في الملأ، وكانوا يتبعون منهاج أئمَّتهم في الاحتفاء بشاعرهم وتقديره، والإثابة على عمله والشكر له بكلِّ قول وكرامة، وكانوا يحتفظون بهذه المغازي بالتأليف في الشعر وفنونه، ويعدّونه من واجبهم كما كانوا يؤلِّفون في الفقه وسائر العلوم الدينيَّة، مهما كان كلٌّ منهم للغايات حفيّاً.

هذا: شيخنا الأكبر الكليني، الذي قضى من عمره عشرين سنة في تأليف الكافي أحد الكتب الأربعة مراجع الإماميَّة، له كتاب ما قيل من الشعر في أهل البيت. والعيّاشي، الذي ألّف كتباً كثيرة في الفقه الإماميِّ لا يستهان بعدَّتها، له كتاب «معاريض الشعر». وشيخنا الأعظم الصدوق، الذي بذل النفس والنفيس دون التأليف والنشر في الفقه والحديث، له كتاب الشعر. وشيخ الشيعة بالبصرة الجلودي ذلك الشخصيَّة البارزة في العلم وفنونه، له كتاب ما قيل في عليّ عليه السلام من الشعر. وشيخ الإماميّة بالجزيرة أبو الحسن الشمشاطي مؤلِّف مختصر فقه أهل البيت، له كتبٌ قيّمة في فنون الشعر. ومعلِّم الأُمَّة شيخنا المفيد الذي لا تخفى على أيٍّ أحد أشواطه البعيدة في خدمة الدين، وإحياء الأُمَّة، وإصلاح الفاسد، له كتاب مسائل النظم. وسيِّد الطائفة المرتضى علم الهدى، له ديوان،

وتآليف في فنون الشعر، إلى زرافات آخرين من حملة الفقه وأعضاد العلم الإلّهي من الطبقة العليا.

ولم يزالوا يعقدون الحفلات والأندية في الأعياد المذهبيَّة، من مواليد أئمَة الدين عليهم السلام ويوم العيد الأكبر (الغدير) ومجالس تعقد في وفياتهم، فتأتي إليها الشعراء شُرَّعاً فيلقون ولائد أفكارهم من مدائح وتهاني وتأبينات ومراثي فيها إحياء أمرهم، فتثبت لها القلوب، وتشتدُّ بها العلائق الودِّية بين أفراد المجتمع ومواليهم عليهم السَّلام، ويتبعها الحفاوة والتكريم والإثابة والتغظيم لمنضِّدي تلك العقود وجامعي أوابدها، هذا وما عند الله خيرٌ وأبقى.

وكانت الحالة في بعض تلك القرون الخالية أكيدة، والنشاط الروحيُّ بالغاً في رجالاته فوق ما يُتصوّر، والأُمَّة بيمن تلك النفوس الطاهرة سعيدةٌ جدّاً كعصر سيِّد الأُمَّة آية الله بحر العلوم، والشيخ الأكبر كاشف الغطاء، وأمّا اليوم فإنَّ تلك المحتشدات الروحيَّة:

أمست خلاءاً وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبدِ

نعم بالأمس، كان بقيَّة العترة الطاهرة الإمام المجدِّد الشيرازي، نزيل سامراء المشرَّفة ذلك العلم الخفّاق للأُمّة جمعاء، الذي طنّبت زعامته الدينيَّة على أطراف العالم كلِّه، لا تنقطع حفلاته في الأيّام المذكورة كلِّها فتقصدها صاغة القريض بأناشيدهم المبهجة من شتّى النواحي، فتجد عنده فناءً رحباً، وانبساطاً شاملاً، وتقديراً معجباً، ونائلاً جزيلاً، وبشاشةً مرغّبة. ولكن:

ذهب الّذين يُعاش في أكنافهم ....

ومن نماذج هاتيك الأحوال، أنَّ شاعر أهل البيت المفلق السيِّد حيدر الحلي، قصده بشعر في بعض وفداته إليه فأضمر السيِّد المجدِّد في نفسه أن يُثيبه بعشرين ليرة عثمانيَّة، فأفضى بعزمه إلى ابن عمِّه العلم الحجَّة الحاج ميرزا إسماعيل، فاستقلَّ ذلك المبلغ، وقال: إنَّه شاعر أهل البيت، وإنَّه أجلُّ وأفضل من

أمثال دعبل، والحميري ونظرائهما، وكان أئمَّة الدين يُقدِّمون إليهم الصُرر والبُدر، فاستحفاه عن مقتضى الحال فقال له: إنَّ الحريَّ أن تعطيه مائة ليرة بيدك الشريفة. هناك قصد السيِّد المجدِّد زيارة السيِّد حيدر، وناوله المبلغ المذكور بكلٍّ حفاوة وتبجيل، وقبّل يد شاعر أهل البيت. حكاه جمعٌ ممَّن أدرك ذلك العصر الذهبيَّ، ومنهم خلفه الصالح آية الله ميرزا علي آغا، الذي خلف والده على تلك المجالس والمجتمعات واستنشاد الشعر، والإصاخة إليه والتقدير والترحيب في النجف الأشرف.

ولا يسعنا بسط المقال حول هذه كلِّها. وليس هذا المجمل إلاّ نفثة مصدور، ولهفة متحسِّر على فراغ هذه الناحية في اليوم، وإهمال تلك الغاية المهمَّة، وإقلاق تلك الطمأنينة، وضياع تلك الفوائد الجمَّة على الأُمَّة، فالأيّام عوج رواجع، فكأنَّ الدنيا رجعت إلى ورائها القهقرى، واكتسى الشعر كسوة الجاهليَّة الأولى، وذهب أمس بما فيه، فلا فقيه هناك كأولئك، ولا شاعر كهؤلاء، ولا رأي لمن لا يُطاع.

ومهما نتلقّى شعر السلف (في القرون الأولى) تلقّي الحديث والسنَّة، نذكر في شعرهم المقول في فضائل آل الله بعض ما وقفنا عليه.

محسن عقيل

«آخِرُ دَعْوانَا أنِ الْحَمدُ لله ربِّ العَالَمينَ»

ألا قـل لجـامـع هـذا الكتـاب ... يمينـاً لقـد نلـت أقصـى المـراد
وأظهـرت مـن فضـل آل الـرسـول ... بتـأليفـه مـا يسـوء الأعـادي

* * *

روائع الاشعار في مدح الأئمة الأطهار

أبي محمد الصوري له في مدح أهل البيت عليهم السلام:

عيـونٌ منعـن الـرقـاد العيـونـا ... جعلـن لكـلِّ فُـؤاد فُنـونـا
فكُـنَّ المنـى لجميـع الـورى ... وكـنَّ لمـن رامهـنَّ المنـونـا
وقلـبٌ تُقلِّبـه الحـادثـات ... علـى مـا تشـاء شمـالاً يمينـا
يصـون هـواه عـن العـالميـن ... ومـدمعـه يستـذلُّ المصـونـا
فمـا لـي وكتمـان داء الهـوى؟! ... وقـد كـان مـا خفتـه أن يكـونـا
وكـان ابتـداء الهـوى بـي مجـو ... نـاً فلمّـا تمكّـن أمسـى جُنـونـا
وكنـت أظـنُّ الهـوى هيِّنـاً ... فـلاقيـت منـه عـذابـاً مهينـا
فلـو كنـت شـاهـد يـوم الـوداع ... رأيـت جفـونـاً تنـاجـي جفـونـا
فهـل تـرك البيـن مـن أرتجيـه ... مـن الأوَّليـن والآخـرينـا؟!
سـوى حـبّ آل نبـيِّ الهـدى ... فحبّهـم أمـل الآملينـا
هـمُ عُـدَّتـي لـوفـاتـي هـمُ ... نجـاتـي هـم الفـوز للفـائـزينـا
هـمُ مـورد الحـوض للـواردين ... وهـم عـروة الله للـواثقينـا
هـمُ عـون مـن طلـب الصـالحـات ... فكـن بمحبّتهـم مُستعينـا
هـمُ حجّـة الله فـي أرضـه ... وإن جحـد الحجّـة الجـاحـدونـا
هـم النـاطقـون هـم الصّـادقـون ... وأنتـم بتكـذيبهـم كـاذبـونـا
هـم الـوارثـون علـوم النبـيِّ ... فمـا بـالكـم لهـمُ وارثـونـا؟!
حقـدتـم عليهـم حقـوداً مضـت ... وأنتـم بـأسيـافهـم مسلمـونـا

جحـــدتـــم مـــوالاة مـــولاكـــمُ — ويـــوم «الغـــديـــر» لهـــا مـؤمنـونـــا
وأنتـــم بمـــا قـــالـــه المصطفـــى — ومـــا نـــصَّ مـــن فضلـــه عـــارفـــونـــا
وقلتـــم: رضينـــا بمـــا قلتـــه — وقـــالـــت نفـــوسكـــمُ: مـــا رضينـــا
فـــأيّكـــمُ كـــان أولـــى بهـــا؟! — وأثبـــت أمـــراً مـــن الطيِّبينـــا؟!
وأيّكـــمُ كـــان بعـــد النبـــيِّ وصيّـــاً؟! — ومَـــن كـــان فيكـــم أمينـــا؟!
وأيّكـــمُ نـــام فـــي فـــرشـــه — وأنتـــم لمهجتـــه طـــالبـــونـــا؟!
ومـــن شـــارك الطهـــر فـــي طـــائـــر — وأنتـــم بـــذاك لـــه شـــاهـــدونـــا؟!
لحـــا الله قـــومـــاً رأوا رشـــدكـــم — مبينـــاً فضلّـــوا ضـــلالاً مبينـــا

وله في أهل البيت عليهم السلام:

مـــا طـــوّل الليـــل القصيـــرا — ونهـــى الكـــواكـــب أن تغـــورا
إلاّ وفـــي يـــده عـــزيمـــا — ت يحـــلّ بهـــا الأمـــورا
ذو مقلـــة لا تستقـــلّ — ضنـــىً وإن أضنـــت كثيـــرا
ليســـت تفتّـــر عـــن دمـــي — وتـــرى بهـــا أبـــداً فتـــورا
وتـــرى بهـــا ضعفـــاً يُـ — ـــريـــك المستجـــار المستجيـــرا
فيمـــا يُنـــازعنـــي عـــذولاً — أو يُســـامحنـــي عـــذيـــرا
أتـــرى بـــوادر فتنتـــي — فيمـــا تـــرى إلاّ بـــدورا؟!
لـــو شـــاء لاختصـــر الغـــرام — بهـــا مـــن اختصـــر الحصـــورا
ولقـــد لبســـت ثيـــاب نفســـ — ـــك مـــالكـــاً أو مُستعيـــرا
وتمثّـــل الشيطـــان لـــي — ليغـــرّنـــي رشـــؤاً غـــريـــرا
فخلعتهـــا ولبســـت ثـــوب — الفتـــك سحّـــابـــاً جـــرورا
مـــا شئـــت فـــاقلـــع عنـــه — واستغفـــر تجـــد ربّـــاً غفـــورا
مـــا لـــم يكـــن مـــن معشـــر — غـــدروا وقـــد شهـــدوا الغـــديـــرا
وتـــوامـــروا مـــا بينهـــم — أن ينصبـــوا فيهـــا أميـــرا

من كـلِّ صـدرٍ مـوغـرٍ ... ملأت ضغائنه الصدورا
متـرشّح للملك قـد ... نصبت سريرته السريرا
وتوارثوها ليس تخـر ... ج عنهمُ شبراً قصيرا
هذا إلى أن قام قائم آ ... ل أحمد مُستثيرا
وتسلّم الإسلام أقتم ... مظلماً فكساه نورا

وله في أهل البيت عليهم السلام:

نكرت معرفتي لمّا حكمْ ... حاكم الحبِّ عليها لي بدمْ
فبدت من ناظريها نظرةٌ ... أدخلتها في دمي تحت التّهمْ
وتمكَّنت فأضنيت ضنىً ... كان بي منها واسقمت سقمْ
وصبت بعد اجتناب صفوةٍ ... بدَّلت من قولها: لا. بنعمْ
وفقدت الوجد فيها والأسى ... فتألَّمت لفقدان الألمْ
ما لعيني وفؤادي كلّما ... كتمت باحَ؟! وإن باحت كتمْ؟!
طال بي خُلفهما فاتَّفقت ... لي همومٌ في الرزايا وهممْ
ورزايا المصطفى في أهله ... فاتحاتٌ للرَّزايا وختمْ
يا بني الزَّهراء ماذا إكتست ... فيكم الأيّام من عتب وذمْ؟!
يا طوافاً طاف طوفان به ... وحطيماً بقنا الخطّ حطمْ
أيّ عهدٍ يُرتجى الحفظ له ... بعد عهد الله فيكم والذممْ؟!
لا تسلّيت وأنوارٌ لكم ... غشيتها من بني حرب ظُلمْ
ركبوا بحر ضلال سلموا ... فيه والإسلام فيهم ما سلمْ
ثمَّ صارت سنَّةً جاريةً ... كلُّ من أمكنه الظلم ظَلمْ
وعجيبٌ أنَّ حقّاً بكمُ ... قام في الناس وفيكم لم يقمْ
والولا فهو لمن كان على ... قول عبد المحسن الصوري قسمْ

وأبيكـــم والــــذي وصّـــى بــــه　　لأبيكــم جــدُّكــم فــي يــوم خُــمْ
لقـــــد احتـــــجَّ علــــى أُمّتِــــه　　بـــالــذي ينـالكـمُ بــاقــي الأُمــمْ

أبو العلا السروي له في مدح أهل البيت عليهم السلام قوله ذكره ابن شهرآشوب في «المناقب»:

ضـدّان جـالا علـى خـدّيك فـاتفقا　　من بعدما افترقا في الدَّهر واختلفا
هــذا بــأعــلام بيـض إغتـدا فبـدا　　وذا بــأعــلام ســودٍ انطــوى فعفــا
أعجب بمـا حكيـا فـي كتـب أمـرهمـا　　عـن الشعـاريـن فـي الـدنيـا ومـا وصفـا
هـذا ملـوك بنـي العبّـاس قـد شـرعـوا　　لبـس الســواد وأبقــوه لهــم شــرفـا
وذي كهــول بنــي السبطيــن رايتهــم　　بيضــاء تخفــق امّــا حــادثٌ أزفــا
كــم ظــلَّ بيــن شبــابٍ لا بقــاء لــه　　وبيــن شيــب عليــه بــالنهــى عطفــا
هل المشيب إلى جنب الشباب سوى　　صبحِ هنـالـك وجـه الـدُّجى كشفـا؟!
وهــل يُــؤدي شبــابٌ قــد تعقّبــه　　شيبٌ سوى كـدر أعقبـت منـه صفـا؟!
لـو لـم يكـن لبنـي الزَّهـراء فـاطمـة　　من شاهدٍ غير هذا في الورى لكفى
فــرايــةٌ لبنــي العبّــاس عــابســةٌ　　ســوداءتشهــد فيــه التيــه والشــرفــا
ورايـــةٌ لبنـــي الـــزَّهــــراء زاهـــرةٌ　　بيضـاء يعـرف فيهـا الحـقَّ مـن عـرفـا
شهــادةٌ كشفــت عــن وجــه أمــرهمــا　　فبُـح بهـا وانتصـف إن كنـت مُنتصفـا
حـــاز النبـــيُّ وسبطـــاه وزوجتـــه　　مكـان مـا أفنـت الأقـلام والصحفـا
والفخـر لـو كـان فيهـم صـورة جسـد　　عـادت فضـائلهـم فـي أذنـه شنفـا
وقــد تنــاكــرت الأحــلام وانقلبـت　　فيهـم فـأصبـح نـور الله مُنكسفـا
ألا أضـــاء لهـــم عنهـــا أبـــو حســـن　　بعلمـه؟ وكفـاهـم حـرّهـا وشفـا؟!
وهــل نظيــرٌ لــه فــي الــزُّهــد بينهــمُ　　ولـو أصـاح لـدنيـا أو بهـا كلفـا؟!
وهــل أطــاع النبــيَّ المصطفــى بشــرٌ　　مِـن قبلـه؟ وحـذا آثـاره وقفـا؟!
وهــل عــرفنـا وهــل قـالـوا سـواه فتـىً　　بـذي الفقـار إلـى أقـرانـه زلفـا؟!

يـدعـو النِّـزال وعجـل القـوم محتبسٌ والسـامـريُّ بكـفٍّ الـرعـب قـد نـزفـا
مفـرِّجٌ عـن رسـول الله كـربتـه يـوم الطِّعـان إذا قلـب الجبـان هفـا
تخـالـه أسـداً يحمـي العـريـن إذا يـوم الهيـاج بـأبطـال الـوغـى رجفـا
يظلّـه النصـر والـرُّعـب اللـذان همـا كـانـا لـه عـادةً إذ سـار أو وقفـا
شـواهـدٌ فـرضـت فـي الخلـق طـاعتـه بـرغـم كـلِّ حسـودٍ مـالَ وانحـرفـا
ثـمَّ الأئمـة مـن أولاده زُهـرٌ مُتـوَّجـون بتيجـان الهـدى حنفـا
مـن جـالـسٍ بكمـال العلـم مُشتهـر وقـائـمٍ بغـرار السيـف قـد زحفـا
مطهَّـرون كـرامٌ كلّهـم عَلَـمٌ كمثـل مـا قيـل كَشّـافـون لا كُشفـا

* * *

شمس الدين محفوظ

المتوفّى حدود سنة ٦٩٠

راق الصبـوح ورقَّـت الصَّهبـاءُ وسـرى النَّسيـم وغنَّـت الـورقـاءُ
وكسـا الـرَّبيـع الأرض كـلَّ مـدبـج ليسـت تجيـد مثـالـه صنعـاءُ
فـالأرض بعـد العـري إمّـا روضـةٌ غنّـاء أو ديبـاجـةٌ خضـراءُ
والطيـر مختلـف اللحـان فنـائـحٌ ومطـرِّبٌ مـالـت بـه الأهـواءُ
والمـاء بيـن مـدرَّج ومجـدولٍ ومسلسـلٍ جـادت بـه الأنـواءُ
وسرى النسيم على الرِّياض فضمَّخت أثـوابـه عطـريّـة نكبـاءُ
كمـديـح آل محمّـد سفـن النجـا فبنظمـه تتعطّـر الشّعـراء
الطيِّبـون الطـاهـرون الـراكعـون السّـاجـدون السّـادة النجبـاءُ
منهـم علـيٌّ الأبطحـيُّ الهـاشمـي اللـوذعـيُّ إذا بـدت ضـوضـاءُ
ذاك الأميـر لـدى «الغـديـر» أخـو البشيـر المستنيـر ومـن لـه الأنبـاءُ

طهرت له الأصلاب من آبائه   وكذاك قد طهرت له الأبناءُ
أفهل يحيط الواصفون بمدحه   والذِّكر فيه مدائحٌ وثناءُ؟
ذو زوجة قد أزهرت أنوارها   فلأجل ذلكم اسمها الزَّهراء
وأئمَّة من ولدها سادت بها   المتأخِّرون وشرّف القدماءُ
مبداهمُ الحسن الزكيُّ ومن إلى   أنسابه تتفاخر الكرماءُ
والطاهر المولى الحسين ومن له   رفعت إلى درجاتها الشَّهداء
والنّدب زين العابدين الماجد   الندب الأمين الساجد البكّاءُ
والباقر العلم الشريف محمّد   مولَى جميع فعاله آلاءُ
والصادق المولى المعظّم جعفرٌ   حبرٌ مواليه هم السُّعداءُ
وإمامنا موسى بن جعفر سيّدٌ   بضريحه تتشرَّف الزَّوراءُ
ثمَّ الرِّضا علم الهدى كنز التّقى   باب الرَّجا محيي الدُّجى الجلّاءُ
ثمَّ الجواد مع ابنه الهادي الذي   تهدي الورى آياته الغرّاءُ
والعسكريُّ إمامنا الحسن الذي   يغشاه من نور الجلال ضياءُ
والطاهر ابن الطاهرين ومن له   في الخافقين من البهاء لواءُ
من يُصلح الأرضين بعد فسادها   حتّى يُصاحب ذئبهنَّ الشاءُ
أنا يا بن عمِّ محمّد أهواكُمُ   وتطيب منِّي فيكم الأهواءُ
وأُكفِّر الغالين فيك وألعن   القالين إنّهمُ لديَّ سواءُ

وذكر شيخنا عماد الدين الطبري في الجزء الثاني من كتابه «بشارة المصطفى» لأبي يعقوب النصراني قوله:

يا حبَّذا دوحة في الخلد نابتةٌ   ما في الجنان لها شبه من الشجرِ
المصطفى أصلها والفرع فاطمةٌ   ثمَّ اللقاح عليٌّ سيِّد البشرِ
والهاشميّان سبطاها لها ثمرٌ   والشيعة الورق الملتفّ بالثمرِ
هذا مقال رسول الله جاء به   أهل الروايات في العالي من الخبرِ
إنّي بحبِّهمُ أرجو النجاة غداً   والفوز مع زمرة من أحسن الزمرِ

من شعر العوني قصيدةٌ كبيرةٌ يمدح بها أهل البيت عليهم السلام:

ألستَ ترى جبريل وهو مقرَّبٌ ... له في العُلى من راحة القصد موقفُ؟!
يقول لهم أهل العبا: أنا منكمُ؟! ... فمن مثل أهل البيت إن كنت تنصفُ؟!
نعم آل طاها خير من وطىء الحصى ... وأكرم أبصار على الأرض تطرفُ
هم الكلمات الطيِّبات التي بها ... يُتاب على الخاطي فيُحبا ويُزلفُ
هم البركات النازلات على الورى ... تعمُّ جميع المؤمنين وتكنفُ
هم الباقيات الصالحات بذكرها ... لذاكرها خير الثواب المضعَّفُ
هم الصَّلوات الزاكيات عليهمُ ... يدلّ المنادي بالصَّلاة ويعكفُ
هم الحرم المأمون آمن أهله ... وأعداؤه من حوله تتخطَّفُ
هم الوجه وجه الله والجنب جنبه ... وهم فُلك نوحٍ خاب عنه المخلّفُ
هم الباب باب الله والحبل حبله ... وعروته الوثقى تواري وتكنفُ
وأسماؤه الحسنى التي مَن دعا بها ... أجيب فما لِلناس عنها تحرُّفُ

شمس الدين المالكي:

في كلِّ فاتحة للقول معتبره ... حقّ الثناء على المبعوث بالبقره
في آل عمران قدماً شاع مبعثه ... رجالهم والنساء استوضحوا خبره
من مدَّ للناس من نعماء مائدة ... عمَّت فليست على الأنعام مقتصره
أعراف نعماه ما حلَّ الرَّجاء بها ... إلاّ وأنفال ذاك الجود مبتدره
به توسَّل إذ نادى بتوبته ... في البحر يونس والظلماء معتكره
هود ويوسف كم خوف به أمنا ... ولن يروّع صوت الرَّعد من ذكره
مضمون دعوة إبراهيم كان وفي ... بيت الإله وفي الحجر التمس أثره
ذو أُمَّة كدويِّ النحل ذكرهم ... في كلِّ قطر فسبحان الذي فطره

بكهف رحماه قد لاذ الورى وبه … بشرى ابن مريم في الإنجيل مشتهره
سمَّاه طه وحضَّ الأنبياء على … حجِّ المكان الذي من أجله عمره
قد أفلح النّاس بالنور الذي عمروا … من نور فرقانه لمّا جلا غرره
أكابر الشعراء اللسن قد عجزوا … كالنمل إذ سمعت آذانهم سوره
وحسبه قصصٌ للعنكبوت أتى … إذ حاك نسجاً بباب الغار قد ستره
في الروم قد شاع قدماً أمره وبه … لقمان وُفّق للدرِّ الذي نثره
كم سجدة في طلى الأحزاب قد سجدت … سيوفه فأراهم ربّه عبره
سباهمُ فاطُر السّبع العلى كرماً … لمن بياسين بين الرُّسل قد شهره
في الحرب قد صفَّت الأملاك تنصره … فصار جمع الأعادي هازماً زمره
لغافر الذنب في تفضيله سور … قد فصّلت لمعان غير منحصره
شوراه أن تهجر الدنيا فزخرفها … مثل الدخان فيعشي عين من نظره
عزَّت شريعته البيضاء حين أتى … أحقاف بدر وجند الله قد نصره
فجاء بعد القتال الفتح متّصلاً … وأصبحت حجرات الدين منتصره
بقاف والذاريات الله أقسم في … أنَّ الذي قاله حقٌّ كما ذكره
في الطور أبصر موسى نجم سؤدده … والأُفق قد شقّ إجلالاً له قمره
أسرى فنال من الرَّحمن واقعة … في القرب ثبّت فيه ربّه بصره
أراه أشياء لا يقوى الحديد لها … وفي مجادلة الكفّار قد أزره
في الحشر يوم امتحان الخلق يقبل في … صفّ من الرّسل كلٌّ تابعٌ أثره
كفٌّ يسبّح لله الحصاة بها … فاقبل إذا جاءك الحقّ الذي قدره
قد أبصرت عنده الدنيا تغابنها … نالت طلاقاً ولم يصرف لها نظره
تحريمه الحبّ للدنيا ورغبته … عن زهرة الملك حقّاً عندما نظره
في نون قد حقّت الأمداح فيه بما … أثنى به الله إذ أبدى لنا سيره
بجاهه سال نوحٌ في سفينته … سفن النجاة وموج البحر قد غمره
وقالت الجنُّ: جاء الحقُّ فاتّبعوا … مزمّلاً تابعاً للحقّ لن يذره

مـدَّثـراً شـافعـاً يـوم القيـامـة هـل ... أتـى نبـيٌّ لـه هـذا العلـى ذخـره؟
في المـرسـلات من الكتب انجلى نبأ ... عـن بعثـه سـائـر الأخبـار قـد سطـره
ألطـافـه النـازعـات الضيـم فـي زمـن ... يـوم بـه عبـس العـاصـي لمـا ذعـره
إذ كـوّرت شمس ذات اليـوم وانفطرت ... سمـاؤه ودعـت ويـلٌ بـه الفجـره
وللسّمـاء انشقـاقٌ والبـروج خلـت ... مـن طـارق الشهـب والأفـلاك مستتـره
فسبّـح اسـم الـذي فـي الخلـق شفّعـه ... وهـل أتـاك حـديث الحـوض إذ نهـره
كـالفجـر فـي البلـد المحروس غـرّتـه ... والشمس مـن نـوره الـوضّـاح مستنره
والليـل مثـل الضحـى إذ لاح فيـه ألـم ... نشـرح لـك القـول فـي أخبـاره العطـره
ولـو دعـا التيـن والـزيتـون لابتـدرا ... إليـه فـي الحيـن واقـرأ تستبـن خبـره
في ليلة القدر كم قد حاز من شرف ... في الفخـر لـم يكـن الإنسـان قـد قـدره
كـم زلـزلـت بـالجيـاد العـاديـات لـه ... أرضٌ بقـارعـة التخـويـف منتشـره
لـه تكـاثـر آيـات قـد اشتهـرت ... فـي كـلِّ عصـر فـويـلٌ للـذي كفـره
ألـم تـر الشَّمـس تصـديقـاً لـه حبست ... علـى قـريـش وجـاء الـرّوح إذ أمـره
أرأيـت أنَّ إلـه العـرش كـرَّمـه ... بكـوثـر مـرسـل فـي حـوضـه نهـره
والكـافـرون إذا جـاء الـورى طُـردوا ... عـن حـوضـه فلقـد تبّـت يـدا الكفـره
إخـلاص أمـداحـه شغلـي فكـم فلـقٌ ... للصبـح أسمعـت فيـه النـاس مفتخـره
أزكـى صـلاتـي علـى الهـادي وعتـرتـه ... وصحبـه وخصـوصـاً منهـمُ عشـره

* * *

هذا هو المجد

السيد علي جليل الوردي

القيت في اليوم العاشر من محرّم سنة ١٣٦٤ هـ ردّاً على قصيدة أحمد شوقي التي مدح بها الأمويين، والتي مطلعها:

قُمْ ناجِ جلَّقَ وانشد رسمَ مَنْ بانوا ... مشت على الرسم أحداثٌ وأزمانُ

ومنها:

مررتُ بالمسجد المحزون اسأله ... هل في المصلّى أو المحراب مروان؟

عالين كالشمس في أطرافِ دولتهم ... في كل ناحية ملك وسلطان

* * *

«القصيدة»

ذكراكَ للمُبتلَى رَوْحٌ وريحانُ ... ونورُ حبّك في الألبَاب إيمانُ

يا بهجة المصطفى يا ضوء ناظره ... آياتُ مجدك للأجيال فرقان

شدا بها الملأ الأعلى، ورتَّلها ... في روضة القدس بين الحور رضوان

فرنَّ إيقاعها في الخلد منتشراً ... فهبَّ هاشم ـ جذلاناً ـ وعدنان

قالا، وللزهو في بُرديهما ألقٌ ... والكل من سحر هذا النغم نشوان

تالله لم يَتلُ ـ قبل اليوم ملحمةً ... كهذه في رياض الخلد ـ جنّان

ولا رأينا كمثل ابن البتول فتىً ... تُنمى إليه العلى والعِزُّ والشان

فيا ربيبَ الهدى، يا نور موكبه ... يا مَنْ لعين رسول الله إنسان

إن كان للمجد عنوانٌ فأنت له ... ـ مهما تباينت الأمجاد ـ عنوان

تُنسى ذكاءُ إذا ما الليل يعقبها ... ونور مجدك لا يعروه نسيان

لله سِفر فخار أنت كاتبه ... ما خطَّهُ من بناة الفخر إنسان

يشعّ في حلك الأيام مؤتلقاً ... وطيّ أنواره هديٌ وعرفان

سَرَت به في ظلام الدهر ـ آمنةً ... من الضلالة ـ أظعان وركبان

فهو الدليل إذا ضلّت نجائبهم ... وهو المنار إذا ما تاه ربّان

* * *

صفاتك الغُرُّ أسمى أن يقوم بها ... نظمٌ، ونثرٌ، وإبداعٌ، وإحسان
لو رام (سحبان) تعداداً لأيسرها ... لَباتَ وهو أخيذ اللب ـ سحبان
مآثرٌ في سماء العزِّ مشرقةٌ ... لم يَألُ ترتيلها شيب وشبّان
تضوع في دولة الأمجاد نَشْرَ هُدىً ... فينتشي بشذاها الإنس والجان
في نفس كل أبيّ من سناك سنا ... وقلب كل كريم منك تحنان
هذا هو المجدُ، لا ما قال قائلهم: ... «قم ناجِ جلّقَ وانشدْ رسمَ مَنْ بانوا»

* * *

بنو أمية للشيطان ما صنعوا ... وللضلالة ما شادوا وما دانوا
القردُ أشرفُ منهم في سجيّته ... إذ توّجوه فهم للقرد عبدان
بوركت (شوقي) هل أغراك بارقهم ... إذ رحت تبكي ودمع العين هتّان؟
«مررتَ بالمسجد المحزون تسألُهُ ... هل في المصلّى أو المحراب مروان»
إني عجبت إذا استفهمت لا حذراً! ... فكيف يُوجدُ في المحراب شيطان؟!
شدوت في ملكهم، هل أن ملكهم ... إلا ضلال، وتدليس، وبهتان؟
من كلّ محتقر، في زي محترم ... ومبصرين وهم تالله عميان
أهؤلاء يسودون الأنام هدى؟ ... وهؤلاء لدين الله أعوان؟!
أنّى لهم بأصول الدين معرفة ... هل يعرف الدين خمّارٌ ودنّان؟
الطاسُ والكاسُ والطنبورُ دينهم ... فجدّهم ناقر والابن سكران
«إذا الأذان أذان في ديارهم ... وقد تعالى، فما الآذان آذان»

* * *

وقيل: قد فَتَح الأمصارَ جيشهُم ... وامتدَّ منهم على الآفاق سلطان
فقلت: واعجباً! فتحٌ، ولا خُلقٌ! ... ومجدُ سيف، ولا عدلٌ وإيمان!!

ما قيمة الفتح، إن ساد الفساد به ... وعمّ في ظلّه ظلمٌ وطغيان؟
ما الفتحُ أن تخضعَ الأقطار عن جشع ... الفتحُ عدلٌ وأخلاقٌ وعمران
يا من قد ارتاب فيما قلت معترضاً ... الحق للحقّ تأييد وبرهان
فتلك (يثرب) سلها عن مثالبهم ... تنبيك (يثرب) والأنباء أشجان
كم هُتِكَت من بناتِ الخدرِ محصنةٌ ... وريعَ غيدٌ وأطفالٌ ورضعان
حمى النبيِّ أباحوه، فواعجباً ... كيف استقرّت على الأقذاء أجفان؟
وذلك البيت ـ بيت الله ـ قد هُدِمَتْ ... جوانبٌ منه حيث اندكَّ أركان
مجانق آل سفيان رموه بها ... لا كان سفيان في الدنيا ولا كانوا
طَغَتْ علوجُهُم من فرط ما غصبوا ... حتى كأنّ جميع الناس عبدان
ونكّلوا بدعاة الحق جهدَهُمُ ... فضجّ منهم محاريبُ وقرآن
وقبلها وقعة في الطفّ دامية ... شبّتْ لها في فؤاد الحقّ نيران
يوم به وقف التاريخ منذهلاً ... لما جرت من دم الأحرار وديان
يا أرضُ ميدي ويا دنيا العلى انقلبي ... هذا الحسين قطيع الرأس عريان
ملقىً على الأرض أشلاءً موزّعةً ... والسافياتُ له غسلٌ وأكفان
ويا سماء اخجلي أن تُطِلعي قمراً ... ففي ثرى الطفّ أقمارٌ لها الشان
أبَوْا سوى العزِّ في أسمى مراتبه ... فاستشهدوا فيه لا ذلّوا ولا هانوا
سقوا رياضَ المعالي من دمائِهِم ... والكلُّ منهم صديُّ القلب ظمآن
مضوا إلى ربهم يحدوهم بطلٌ ... تشدو بذكراه أحقابٌ وأزمان
كانوا مصابيح للعلياء مشرقةً ... فهل سألت بني مروان ما كانوا؟
فيا «أمير القوافي» إن أردت عُلىً ... قُمْ في ربى الطفِّ وانشد رَسَمَ مَن بانوا
وَدعْ أُميةَ فالتاريخُ يعرفُهُم ... ولا يغرَّنْكَ سلطانٌ وتيجان

* * *

قصيدة في أهل البيت (ع)

صلِّ يا رب على شمس الضحى | أحمد المختار نور الثقلين
وعلى نجم العلا بدر الدجى | من عليه الشمس ردت مرتين
وبسيفين ورمحين غزا | وله الفتح ببدر وحنين
وعلى الزهراء مشكاة الضيا | كوكب العصمة أم الحسنين
وشهيدين سعيدين هما | آدم الآل علي بن الحسين
وعلى مصباح محراب الدعا | للرسول المجتبى قرة عين
وعلى الباقر مقباس الهدى | وعلى الصادق حقا غير مين
وعلى الكاظم موسى والرضا | شمس طوس وضياء الخافقين
وأبي جعفر الثاني التقي | مطلع الجود سراج الحرمين
نور حق يقتدي عيسى به | عجل الله طلوع النيرين
هم أزاهير بهم فاح الثنا | هم رياحين رياض الجنتين
نظم العبد «قوام» لهم | صلوات لمعت كالفرقدين
يطلب الجنة من رضوانهم | لا يساويه بتبر ولجين
هم كرام لم يخب قاصدهم | هم مرام للورى في النشأتين
سره الله بآل المصطفى | والمحبين لهم والأبوين

«الأبيات»

زد اللهم أو صلِّ وبارك | على طه وصلّ على عليّ
وسيدة النساء وبضعتيها | وزين عبادك الأتقى علي
وباقرهم وصادقهم مقالا | وموسى والرضا الأزكى علي
وصلِّ على التقي حليف جود | وصل على ابنه الأهدى علي

وصـلِّ علـى الـزكـي ومقتـدانـا وكـن منـا بمـولانـا علـي

* * *

الصاحب بن عبّاد يمدح أهل البيت ـ عليهم السلام ـ[1]:

مـا لِعَلـيٍّ العَـلاء[2] أشبـاهُ لا والّـذي لا إلـه الأَهُ
قـرمَ بحيـث السمـاك منـزلُـهُ نَـذبٌ بحيـث الأفـلاك مـأواهُ
الـديـنُ مَغْـزاهُ والمكـارمُ مـن جَـدْواهُ والمَـأثُـراتُ مَغْنـاهُ
مبنـاه مبنـى النبـيِّ نعـرفُـهُ وابنـاه عنـد التفـاخـرِ ابنـاهُ
أهـلاً وسهـلاً بـأهـلِ بيتـك يـا إمـام عـدلٍ أقـامَـهُ اللهُ
بُعـداً وسحقـاً لمـن تجنَّبَـهُ تبّـاً وتعسـاً لمـن تحـامـاهُ
مَـنْ لـم يُعـايِـنْ ضيـاءَ مـوضِعِكُـمْ فـإن سـوء اليقيـن أعمـاهُ
إن عليّـاً عـلا إلـى شـرفٍ لـو رامـهُ الـوهـمْ زلَّ مـرقـاهُ
كـم صـارمٍ جـاءهُ علـى ظمـأٍ فحيـن جـدَّ القـراعُ أرواهُ
كـم بطـلٍ رامـهُ مصـالتـةً رمـاه عـن بـأسـه فـأصمـاهُ
كـم محـربٍ جـاء غيـر مُكتـرثٍ ألقـاهُ لـلأرض[3] إذْ تلقّـاهُ
مـا ملـك[4] المـوت غيـر تـابـع مـا يَسِمُـهُ سيفُـهُ بيُمْنـاهُ
صَـوْلَتُـهُ فـي هيـاجـه أجـلٌ أجـل فـإنَّ الحتـوفَ تخشـاهُ
والقَـدَرُ الحَتْـمُ عنـد طـاعتـه يـأمُـرُهُ دائمـاً وينهـاهُ

---

(١) وردت الأبيات ٣٠ ـ ٣٣ في المناقب: ١/٣٩٦ والبيت ٤٧ في عيون أخبار الرضا: ٥ والأبيات ١ و ٤ و ٣٨ و ٤٠ ـ ٤٢ في مقتل الحسين للخوارزمي: ٢/١٤٠.

(٢) في الأصل: ما لعلي العلا.

(٣) في الأصل: ألقاه في الأرض للأرض إذ تلقاه.

(٤) في الأصل: كم ملك.

يــا يــومَ بَــدْرٍ أَبِــنْ مــواقِفَــهُ[١] ليعــــرف النـــاصبـــون مغـــزاهُ
ويــا حنيــن احتفــل لتنبــيء عــن مقــامِــهِ والسيــوفُ تغشــاهُ
يــا أُحُــدُ اشهــدْ بحــقٍّ مشهــده واسْــعَ لتفصِــحْ[٢] بقَــدْرِ مسعــاهُ
يــا خيبــرُ انطــقْ بمــا خبــرتَ[٣] وقُــلْ كيــف أقــام الهــدى وأرضــاهُ
ويــا غــديــرُ انبســط لِتُسْمِعَهُــمْ مَــنْ كنــتُ مــولاه فهــو مــولاه
ويــا غــداة الكســاء لا تهنــي عــن شــرح عليــاه إذْ[٤] تكسّــاهُ
يــا ضحــوةَ الطيــر بيِّنــي شــرفــاً فــاز بــه لا يُنــال أقصــاه
بــراءه فــاستعلمــي إذ ذاك مَــن[٥] أُبعــد عنــه ومــن تــولّاه
يــا مــرحــب الكفــر مــن أذاقــك مــن حَــرِّ الظُّبــا مــا كــرهــتَ سُقيــاه
يــا عمــرو مــن ذا الــذي أنــا لــك مــن صــارمــه الحتــف حيــن ألقــاهُ
يــا جَمَــلَ الســوءِ حيــن دَبَّ لــهُ كيــف رأيــت انتصــار عليــاه
يــا فــرقــة النَّكْــثِ كيــف ردَّكِ فــي ثــوب الــردى إذ سَــرَيْــتِ[٦] مســراهُ
يــا ربَّــة الهــودجِ انتــدبــتِ لــه وقلــت: مِــنْ بعــدُ كــان ذكــراهُ
يــا شيــخ قــل للــذيــن تقــدمهــم هلكــتُ لــولا مكــان فتــواه
لــو كــان فــي الشيــخ بعض بــأسك لــم ينكــل عــن القَــرْنِ حيــن وافــاه
أمــا عــرفتُــم سمــوّ[٧] منــزلــه أمــا لحظتــم علــوَّ مثــواه
أمــا رأيتــم محمــداً حَــدِبــاً[٨] عليــه قــد حــاطــهُ وربّــاه

(١) في الأصل: موقفه.
(٢) في الأصل: لتصفح.
(٣) في الأصل: بما قد خبرت.
(٤) في الأصل: إذا.
(٥) كذا في الأصل، والشطر مرتبك لفظاً ووزناً، وربما يكون الصواب فيه: «براءةٌ اعلمي بيومكِ مَنْ».
(٦) في الأصل: سرت.
(٧) في المناقب: علو.
(٨) في الأصل: حدثاً.

واختصَّه يافعاً وآثرهُ ... واعتامَهُ[1] مخلصاً وآخاه
زوَّجَهُ بضعةَ النبوَّة إذْ ... رآهُ خير امرىءٍ وأتقاه
بلى عرفتُم مكانهُ حسَناً ... ولم تشكُّوا أنْ ليس شَرْواه
لكن جحدتُمْ محلَّهُ حسداً ... ونلتم في العناد أقصاه
حتى بكى الدين من صنيعكُمُ ... وانبجسَتْ[2] بالدماءِ عيناه
لا دم إلا دمٌ لعترته ... أُريق تأبى النفوسُ مجراهُ
يا بأبي سيدي الحسين وقد ... أظمأهُ[3] الرِّجسُ حين ناواه
يا بأبي نفسَهُ يجود وقد ... جاهد في الدين يوم بلواهُ
يا بأبي أهلهُ وقد قُتِلوا ... من حوله والعيونُ ترعاهُ
يا قبَّح الله أمةً خذلت ... سيدها لا تريدُ مرضاهُ
يا لعن الله جيفةً نجساً[4] ... يقرع[5] من بغضهِ ثناياه
يا شيعة الصادقين لا تقفي ... في ظلٍّ همٍّ يسوءُ ذكراه
فالله يجزي الظلوم واجبَهُ ... بحيثُ لا تستقلُّ رجلاه
ومن غدا بالوصي معتصماً ... أنالهُ الله ما تمنّاه
يا آل طه وآل أحمدَ لا ... عذولَ لي عنكم فأخشاه
ان ابن عبّادِ استجارَ بكم ... وكلّما خافهُ سيُكفاه
وهالكاً، فيكمُ غداً معكم ... في جنة الخلد ما يُمنّاه

* * *

---

(١) في الأصل: وأتامه.
(٢) في الأصل: وانسجمت.
(٣) في الأصل: اصماه.
(٤) في الأصل: حنفه نحس.
(٥) في الأصل: نقلع.

قصيدة في حق أهل البيت (ع)

يـــا ربَّ خيـــر المسلميـــن ... سلـــم علـــى نـــوح الأميـــن
والمصطفـــى والمـــرتضـــى ... غيـــث الـــورى ليـــث العـــريـــن
والبضعـــــة الطهـــــر التـــــي ... بـــاتـــت علـــى القلـــب الحـــزيـــن
وابنيهمـــــا نـــــوريهمـــــا ... سبطـــي حبيـــب الصـــالحيـــن
والعـــابـــد الهـــامـــي البكـــا ... زيـــن العبـــاد الســـاجـــديـــن
والبـــاقـــر العـــالـــي السنـــا ... والصـــادق النـــور المبيـــن
والكـــاظـــم الســـامـــي العـــلا ... ثـــم الـــرضـــا الحبـــل المتيـــن
ثـــم التقـــي المتقـــي ... أسخـــى الكـــرام البـــاذليـــن
ثـــم التقـــي المهتـــدي ... هـــادي الفـــريـــق الســـالكيـــن
ثـــم الـــزكـــي العسكـــري ... مقصـــود أربـــاب اليقيـــن
والحجـــة الهـــادي إلـــى ... نهـــج الطـــريـــق المستبيـــن
يـــا ربَّ آل المصطفـــى ... سلـــم عليهـــم أجمعيـــن
تسليـــم لطـــف فـــاتـــح ... يـــذكـــي شـــذاه اليـــاسميـــن
واعطـــف علـــى أشيـــاعهـــم ... آميـــن رب العـــالميـــن
واغفـــر لمـــن والاهـــم ... يـــا غـــافـــراً للمـــذنبيـــن
وانظـــم قـــوامـــاً عبـــدهـــم ... فـــي خيـــر أصحـــاب اليميـــن

ويوجد من الحجر القاشاني أيضاً في الإيوان الكبير المواجه للقبلة تحت الميزاب الذهبي وتوجد قصيدة وأبيات مؤرخة سنة ١١٥٧ هـ.

وفي هذا الإيوان أبيات مكتوبة بالحجر القاشاني وهي:

سلام على السيد المصطفى ... سلام على العالم المرتضى
سلام على بنت خير الأنام ... سلام على الطاهر المجتبى
سلام على نور عين النبي ... عظيم المصيبة في كربلا
سلام على العابد المتقي ... حزين الفؤاد كثير البكا
سلام على الباقر المتقي ... سلام على الصادق المرتجى
سلام على الكاظم المهتدي ... سلام على نجل موسى الرضا
سلام على الفاضل المتقي ... سحاب مكارم بحر السخا
سلام على ابن التقي النقي ... علي المقام إمام الهدى
سلام على السيد العسكري ... غياث المحبين والأوليا
سلام على الحجة المختفي ... إمام الهدى خاتم الأوصيا
سلام عليهم كما ينبغي ... سلام سليم بلا منتهى

* * *

ابن العودي النيلي

المولود ٤٧٨ ـ المتوفّى حدود ٥٥٨

متى يشتفي من لاعج القلب مغرمُ ... وقد لجَّ في الهجران من ليس يرحمُ
إذا همَّ أن يسلو أبى عن سُلوِّه ... فؤادٌ بنيران الأسى يتضرَّمُ
ويثنيه عن سلوانه لفضيلةٍ ... عهود التصابي والهوى المتقدّمُ
رمته بلحظٍ لا يكاد سليمه ... من الخبل والوجد المبرّح يسلمُ
إذا ما تلظَّت في الحشا منه لوعةٌ ... طفتها دموعٌ من أماقيه تسجمُ
مقيمٌ على أسر الهوى وفؤاده ... تغور به أيدي الهموم وتتهمُ

يجنّ الهوى عن عاذليه تجلّداً ... فيبدي جواه ما يجنُّ ويكتمُ
يعلّل نفساً بالأماني سقيمةً ... وحسبك من داءٍ يصحُّ ويسقمُ
وقد غفلت عنّا الليالي وأصبحت ... عيون العدى عن وصلنا وهي نُوَّمُ
فكم من غصون قد ضممت ثديّها ... إليَّ وأفواه بها كنت ألثمُ
اجيل ذراعي لاهياً فوق منكب ... وخصراً غدا من ثقله يتظلَّمُ
وأمتاح راحاً من شنيب كأنّه ... من الدرِّ والياقوت في السِّلك يُنظمُ
فلمّا علاني الشيب وابيضَّ عارضي ... وبان الصبا واعوجَّ منّي المقوّمُ
وأضحى مشيبي للعذار ملثّماً ... وبه ولرأسي بالبياض يُعمَّمُ
وأمسيت من وصل الغواني ممنّعاً ... كأنّيَ من شيبي لديهنَّ مجرمُ
بكيت على ما فات منّي ندامة ... كأنّي خنسٌ في البكا أو متمّمُ
وأصفيت مدحي للنبيِّ وصنوه ... وللنّفر البيض الذين همُ همُ
هم التين والزيتون آل محمَّد ... همُ شجر الطوبى لمن يتفهَّمُ
همُ جنّة المأوى هم الحوض في غدٍ ... هم اللوح والسقف الرَّفيع المعظمُ
همُ آل عمران همُ الحجّ والنسا ... هم سبأ والذاريات ومريمُ
همُ آل ياسين وطاها وهل أتى ... هم النحل والأنفال إن كنت تعلمُ
همُ الآية الكبرى هم الركن والصَّفا ... هم الحجُّ والبيت العتيق المكرَّمُ
همُ في غدٍ سُفن النَّجاة لمن وعى ... هم العروة الوثقى التي ليس تفصمُ
همُ الجنب جنب الله في البيت والورى ... هم العين عين الله في الناس تعلمُ
همُ الآل فينا والمعالي هم العُلى ... ييممْ في منهاجهم حيث يمَّموا
هُم الغاية القصوى هُم منتهى العُلى ... سل النصَّ في القرآن يُنبئك عنهمُ
هم في غدٍ للقادمين سقاتهم ... إذا وردوا والحوض بالماء مفعمُ
فلولا همُ لم يخلق الله خلقه ... ولا هبطا للنسل حوّا وآدمُ
همُ باهلوا نجران من داخل العبا ... فعاد المناوي فيهمُ وهو مفحمُ
وأقبل جبريلٌ يقول مفاخراً ... لميكال: مَن مثلي وقد صرت منهمُ

فمـن مثلهـم فـي العـالميـن وقـد غـدا | لهـم سيِّـد الأمـلاك جبـريـل يخـدمُ؟!
ومــن ذا يُسـاويهــم بفضـلٍ ونعمـةٍ | مـن النـاس والقـرآن يُـؤخـذ عنهـمُ؟!
أبــوهــم أميـر المـؤمنيـن وجـدُّهـم | أبـو القـاسـم الهـادي النبـيُّ المكـرَّمُ
هـمُ شـرعـوا الـديـن الحنيفـيّ والتقـى | وقـامـوا بحكـم الله مـن حيـث يحكـمُ
وخـالهـم إبـراهيـم والأُمّ فـاطـم | وعمّهـم الطيّـار فـي الخُلـد يُنعـمُ
إلـى الله أبـرا مـن رجـالٍ تتـابعـوا | على قتلهـم يـا للـورى كيـف أقـدمـوا؟
حمـوهـم لـذيـذ المـاء والـورد مفعـمٌ | وأسقـوهـمُ كـأس الـرَّدى وهـو علقـمُ
وعـاثـوا بـآل المصطفـى بعـد مـوتـه | بمـا قتـل الكـرّار بـالأمـس منهـمُ
وثـاروا عليـه ثـورةً جـاهليَّـةً | علـى أنَّـه مـا كـان فـي القـوم مسلـمُ
وألقـوهـمُ فـي الغـاضـريّـات صُـرَّعـاً | كـأنَّهـمُ قـفٌّ علـى الأرض جُثَّـمُ[1]
تحـامـاهـمُ وحـش الفـلا وتنـوشهـم | بـأريـاشهـم طيـر الفـلا وهـي حُـوَّمُ[2]
بـأسيـافهـم أردوهـمُ ولـدينهـم | أريـق بـأطـراف القنـا منهـمُ الـدَّمُ
ومـا قـدمـت يـوم الطفـوف أميَّـةٌ | علـى السبـط إلاّ بـالـذيـن تقـدَّمـوا
وأنّـى لهـم أن يبـرأوا مـن دمـائهـم | وقـد أسـرجـوهـا للخصـام وألجمـوا
وقـد علمـوا أنَّ الـولاء لحيـدر | ولكنَّـه مـا زال يُـؤذى ويُظلـمُ
تعـدّوا عليـه واستبـدّوا بظلمـه | وأُخِّـر وهـو السيِّـد المتقـدّمُ
وقـد زعمـوهـا فلتـةً كـان بـدؤهـا | وقال: اقتلوا من كان في ذاك يخصمُ
وأفضـوا إلـى الشـورى بهـا بيـن ستَّـة | وكـان ابـن عـوف منهـم المتـوسِّـمُ
ومـا قصـدوا إلاّ ليُقتـل بينهـم | علـيٌّ وكـان الله للطّهـر يعصـمُ
وإلاّ فليـثٌ لا يُقـاس بـأضبـع | وأيـن مـن الشمـس المنيـرة أنجـمُ؟!
فـوا عجبـاً مـن أيـن كـانـوا نظـائـراً؟! | وهـل غيـره طـبّ مـن الغـيِّ فيهـمُ؟!

(١) القف: ما يبس من أحرار البقول وذكورها. جثم جمع جاثم من جثم جثماً: تلبد بالأرض، ولزم مكانه فلم يبرح.
(٢) حوم جمع حائم من حام على الشيء وحوله: داربه وحام الرجل: عطش.

ولكن أمورٌ قدِّرت لضلالهم … واللّه صنعٌ في الإرادة محكمُ
عصوا ربَّهم فيه ضلالاً فأهلكوا … كما هلكت من قبل عاد وجرهمُ
فما عذرهم للمصطفى في معادهم … إذا قال: لِمْ خنتم عليّاً وجرتمُ؟!
وما عذرهم إن قال: ماذا صنعتمُ … بصنوي من بعدي؟! وماذا فعلتمُ؟
عهدتُ إليكم بالقبول لأمره … فلم حلتمُ عن عهدِهِ وغدرتمُ؟!
نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم … وخالفتموه بئس ما قد صنعتمُ
وخلَّفت فيكم عترتي لهداكمُ … فكم قمتمُ في ظلّهم وقعدتمُ؟!
قلبتم لهم ظهر المجنّ وجرتمُ … عليهم وإحساني إليكم كفرتمُ
وما زلتمُ بالقتل تطغون فيهمُ … إلى أن بلغتم فيهم ما أردتم
كأنهمُ كانوا من الرّوم فالتقت … سراياكمُ صلبانهم وظفرتمُ
ولكن أخذتم من بنيَّ بثأركم … فحسبكمُ خزياً على ما اجترأتمُ
منعتم تراثي ابنتي لا أباً لكم … فلِم أنتمُ آباءكم قد ورثتمُ؟!
وقلتم: نبيٌّ لا تُراث لولده … أللأجنبيِّ الإرث فيما زعمتمُ؟!
فهذا سليمانٌ لداود وارثٌ … ويحيى لزكريّا فلِم ذا منعتمُ؟!
فإن كان منه للنبوّة وارثاً؟! … كما قد حكمتم في الفتاوى وقلتمُ
فقد ينبغي نسل النبيّين كلّهم … ومن جاء منهم بالنبوّة يوسمُ
وقلتم: حرامٌ متعة الحجِّ والنسا … أعن ربّكم؟! أم عنكمُ ما شرعتمُ؟
زناتكم تعفون عنهم ومن أتى … إليكم من المستمتعين قتلتمُ
ألم يأت: ما استمتعتمُ من حليلةٍ … فآتوا لها من أجرها ما فرضتمُ؟!
فهل نسخ القرآن ما كان قد أتى … بتحليله؟! أم أنتمُ قد نسختمُ؟!
وكلُّ نبي جاء قبل وصيّه … مطاعٌ وأنتم للوصيِّ عصيتمُ
ففعلكمُ في الدين أضحى منافياً … لفعلي وأمري غير ما قد أمرتمُ
وقلتم: مضى عنا بغير وصيّةٍ … ألم يوص لو طاوعتمُ وامتثلتمُ؟!
وقد قال: من لم يوص من قبل موته … يمت جاهلاً. بل أنتمُ قد جهلتمُ

نصبتُ لكم بعدي إماماً يدلّكم ... على الله فاستكبرتُم وظلمتمُ
وقد قلت في تقديمه وولائه ... عليكم بما شاهدتمُ وسمعتمُ
عليٌّ غدا منّي محلاًّ وقربةً ... كهارون من موسى فلِمْ عنه حلتمُ؟
شقيتم به شقوى ثمود بصالح ... وكلُّ امرئٍ يبقى له ما يُقدِّمُ
وملتم إلى الدنيا فضلّت عقولكم ... ألا كلّ مغرورٍ بدنياه يندمُ
لحى الله قوماً أجلبوا وتعاونوا ... على «حيدر» فيما أساؤوا وأجرموا
زووا عن أمير النحل بالظلم حقَّه ... عناداً له والطّهر يغضي ويكظمُ
وقد نصَّها يوم «الغدير» محمَّدٌ ... وقال: ألا أيها الناس فاعلموا
لقد جاءني في النصِّ: بلّغ رسالتي ... وها أنا في تبليغها المتكلمُ
عليٌّ وصيّتي فاتبعوه فإنَّه ... إمامكمُ بعدي إذا غبتُ عنكمُ
فقالوا: رضيناه إماماً وحاكماً ... علينا ومولىً وهو فينا المحكّمُ
رأوا رشدهم في ذلك اليوم وحده ... ولكنَّهم عن رشدهم في غدٍ عموا
فلمّا توفّي المصطفى قال بعضهم: ... أيحكم فينا؟ لا، وباللاّتِ نقسمُ
ونازعه فيها رجال ولم يكن ... لهم قدمٌ فيهم ولا متقدّمُ
وظلّوا عليها عاكفين كأنَّهم ... على غرّةٍ كلٌّ لها يتوسَّمُ
يقيمُ حدود الله في غير حقِّها ... ويفتي إذا استفتي بما ليس يعلمُ
يُكفِّر هذا رأي هذا بقوله ... وينقض هذا ما له ذاك يبرمُ
وقالوا: اختلاف الناس في الفقه رحمةٌ ... فلم يك من هذا يحلُّ ويحرمُ
أربّان للإنسان؟! أم كان دينهم ... على النقص من دون الكمال فتمّموا
أم الله لا يرضى بشرع نبيِّه ... فعادوا وهم في ذاك بالشرع أقومُ؟!
أم المصطفى قد كان في وحي ربِّه ... ينقص في تبليغه ويُجمجمُ؟!
أم القوم كانوا أنبياءً صوامتاً ... فلمّا مضى المبعوث عنهم تكلّموا؟
أم الشَّرع فيه كان زيغٌ عن الهدى ... فسوَّوه من بعد النبي وقوَّموا؟!
أم الدين لم يكمل على عهد أحمد ... فعادوا عليه بالكمال وأحكموا؟!

أما قال: إنّي اليوم أكملتُ دينكم وأتممت بالنعماء منّي عليكمُ؟!
وقال: أطيعوا الله ثمَّ رسوله تفوزوا ولا تعصوا أُولي الأمر منكمُ
فلِمْ حرَّموا ما كان حلاًّ؟! وحلّلوا بفتواهمُ ما جاز وهو محرَّمُ؟!
ترى الله فيما قال قد زلَّ؟! أم هذا نبيُّ الهدى؟! أم كان جبريل يوهمُ؟
لقد أبدعوا ممّا نووا من خلافهم وقال: اقبلوا مما يقول وسلّموا
وإلاّ تركتم إنْ أبيتم رماحنا وأسيافنا فيكم تسدّى وتلحمُ
وما مات حتّى أكمل الله دينه ولم يبق أمرٌ بعد ذلك مبهمُ
ولكنْ حقودٌ أظهرت وضغائنٌ وبغيٌ وجورٌ بيِّنُ الظلم منهمُ
يُقرَّب مفضولٌ ويُبعَد فاضلٌ ويَسكت منطيقٌ وينطق أبكمُ
وما أخّروا فيها عليّاً لموجبٍ ولكن تعدّ منهمُ وتظلّمُ
وكم شرعوا في نقضِ ما شاد أحمدُ ولكنَّ دين الله لا يتهدَّم
وحاشى لدين شيَّد الحقُّ ركنه بسيف عليّ يعتريه التهدُّمُ
فحسبهمُ في ظلم «آل محمّد» من الله في العقبى عقابٌ ومأثمُ
فإن غصبوهم أمر دنيا دنيَّة فما لهمُ في الحشر أبقى وأدومُ
فهل عظمتْ في الدهر قطُّ مصيبة على الناس إلاّ وهي في الدين أعظمُ
تولّى بإجماع على النّاس أوّلٌ ونصَّ على الثاني بها وهو مغرمُ
وقال: اقيلوني فلستُ بخيركم فلِمْ نصّها لو صحَّ ما كان يزعمُ؟!
وأثبتها في جوره بعد موته صهاكيَّةٌ خشناء للخصم تكلمُ
ولو أدرك الثاني لمولى حذيفة لولاه دون الغير والأنف يُرغمُ
وقد نالها شورى من القوم ثالثٌ وجُرِّد سيفٌ للوصي ولهذمُ
أشورى؟ وإجماعٌ؟ ونصٌّ؟ خلافةٌ تعالوا على الإسلام نبكي ونلطمُ
وصاحبها المنصوص عنها بمعزلٍ يُديمُ تلاوات الكتاب ويختمُ
ولو أنّه كان المولّى عليهمُ إذنْ لهداهم فهو بالأمر أعلمُ
هو العالم الحبر الذي ليس مثله هو البطل القرم الهزبر الغشمشمُ

ومــا زال فــي بــدرٍ وأُحــدٍ وخيبــرٍ يفــلُّ جيــوش المشــركيــن ويحطــمُ
يكــرُّ ويعلــوهــم بقــائــم سيفــه إلـى أن أطـاعـوا مكـرهيـن وأسلمـوا
ومــا دخلــوا الإســلام دينــاً وإنَّمــا منــافقــة كــي يُـرفـع السَّيـف عنهـمُ
وقالوا: عليٌّ كان في الحكم ظالماً ليكثــر بــالــدَّعــوى عليــه التظلّــمُ
وقــالــوا: دمــاء المسلميــن أراقهــا وقـد كـان فـي القتلـى بـريءٌ ومجـرمُ
فقلتُ لهـم: مهـلاً عـدمتـم صـوابكـم وصـيُّ النبـيِّ المصطفـى كيـف يظلـمُ
أراق دمــاء المسلميــن؟! فــوالــذي هـدانـا بـه مـا كـان فـي القـوم مسلـمُ
ولكنّــــه للنــــاكثيــــن بعهــــدهِ وممــن تعــدّى منهــم كــان ينقــمُ
أمـا قـال: أقضـاكـم علـيٌّ. محمّـدٌ كــذا قــد رواه النــاقــد المتقــدِّمُ
فـإن جـار ظلمـاً في القضـايا بـزعمكـم علــيٌّ فمــن زكّــاه لا شــكّ أظلــمُ
فيـا ليتنـي قـد كنـت بـالأمـس حـاضـراً فــأشــركــه فــي قتلهــم وأُصمّــمُ
وألقـى إلٰهـي دونهـم بـدمـائهـم فننظـــر عنـــد الله مـــن يتنـــدَّمُ
فمــن كعلــيٍّ عنــد كــلّ ملمّــةٍ إذا مـا التقـى الجمعـان والنقـع مفعـمُ؟
ومــن ذا يُســاميــه بعلــمٍ ولــم يـزلْ يقول: سلوني ما يحلّ وما يحرمُ؟!
سلــونــي ففــي جنبــيَّ علــمٌ ورثتــه عـن المصطفـى مـا فـاه منِّـي بـه الفـمُ
سلــونــي عــن طـرق السّمـوات إنَّنـي بهـا مـن سلـوك الأرض والطـرق أعلـمُ
ولــو كشــف الله الغطـا لــم أزد بــه يقينـاً علـى مـا كنـت أدري وأعلـمُ
وكــائــن لــه مــن آيــةٍ وفضيلــةٍ ومــن مكــرمــات مــا تعــمُّ وتكتــمُ
فمــن ختمــت أعمــالــه عنـد مـوتـه بخيــر فــأعمــالــي بحبِّــه تختــمُ
فيــا ربّ بــالأشبــاح «آل محمّــد» نجـوم الهـدى للنـاس والأُفـق مظلـمُ
وبـالقـائـم المهـدي مـن «آل أحمـد» وآبـــائـه الهــاديــن والحــقُّ معصــمُ
تفضـل علـى «العـودي» منـك بـرحمـة فـأنـت إذا استـرحمـت تعفـو وتـرحـمُ
تجـاوز بحسـن العفـو عـن سيّئـاتـه إذا مــا تلظّــت فــي المعــاد جهنّــمُ
ومــنّ عليــه مــن لــدنــك بــرأفــةٍ فــإنّــك أنــت المنعــم المتكــرِّمُ

فــإن كــان لــي ذنــبٌ عظيــمٌ جنيتــه ... فعفــوك والغفــران لــي منــه أعظــمُ
وإن كنت بـالتشبيب فـي الشعـر ابتـدي ... فـإنّـي بمـدح الصفـوة الـزّهـر أختـمُ

* * *

ولأشعر الشعراء أبو تمام الطائي

في أهل البيت (ع) وأثبتناها هنا من حيث إنها ليست موجودة في ديوانه المطبوع

حصحص الحق فاسهري أو فنامي ... عـن مـلامـي ستحتـويـن مـلامـي
إن بحـــريـــة نـــأداً تـــأتيـــك ... لـــه بـــالكـــلام بعـــد الكـــلام
زعمـــت أن بـــالشئـــآم بقـــايـــا ... صـــدقـــت مـــن مـــؤلهـــي الأصنـــام
وجمـــاعيـــة ومـــا اجتمعـــت إلا ... بحـــل يعفـــونـــه بحـــرام
أنـــا مـــن ســـاكنـــي الشئـــآم ولكنـــي ... بـــريء مـــن رأي أهـــل الشئـــآم
مـــا لهـــا لاوعـــت ألـــم تـــر إجـــلا ... بهـــم للفســـوق فـــي كـــل عـــام
ولإطفـــاء نـــور مـــا أنـــزل الله ... مـــن البينـــات والأحكـــام
شـــاهـــدات بـــذاك أيـــام صفيـــن ... وأعظـــم بهـــن مـــن أيـــام
ثـــم يـــوم بكـــربـــلاء وأحـــداث ... بـــه صـــدعـــت متـــون الســـلام
ثـــم يـــوم أقـــل بـــالحـــرة القـــوم ... وأفشـــى فيهـــم مـــن الأيتـــام
بكـــراديـــس الهمـــوا سخـــط الله ... فعـــاشـــوا بـــذلـــك الإلهـــام
لـــم يكـــونـــوا غـــداة بـــدر ولا فـــي ... أحـــد والسيـــوف فيـــه دوامـــي
فـــي هنـــات يحنيـــن ذا المقـــامـــة و ... الشطـــب ويكثـــرن مـــن قتيـــل الغـــلام
حيـــث لا تـــر أم الكـــريهـــة منهـــم ... كـــل مـــاض جنـــانـــه قمقـــام
كعلـــي طـــاب اسمـــه وأخيـــه ... جعفـــر أو كحمـــزة المقـــدام

عــاش هــذا خيـر البـريـة حـاشـى سيــد المــرسليــن نــور الظـلام
وتــولــى هــذان مــن جنــة الله إلــى خيــر منــزل ومقــام
لا كقـوم كـانـوا إذا ازدحـم الأمـر وشــب الضــرام بعـد الضـرام
خلطـوا الشــد بـالنجـا وولـوا عــوذاً بــالنخيــل والآطــام
ثــم لمــا تكشفــت واستقــام الأ مــر كــرهــاً للــواحــد القــدّام
هــب قــوم كــانــوا نيـامـاً فحـا زوهــا فصــارت رعيــة للنيــام
ولعمــري مــا ضــاق ذاك بهـم عــن سبـــل المنكـــرات والآثـــام
دون أن انفـــدوا قضـــاء بنـــي الكفـــار والمسلميـــن والإســلام
فــاستحلــوا النســاء وانهمكــوا فــي قتـــل أزواجهـــن غيـــر الســوام
وهـــم مـــؤمنـــون بـــالله حقـــاً منهـــم مـــالـــك بغيـــر اجتـــرام
قـــاده خـــالـــد فعمـــم أم الـــرأس منـــه بمشـــرفـــي حســـام
لا لـــذنـــب بلـــى رأى زوجـــه الخـــائـــن فـــازت بحظـــوة مـــن وســـام
ثـم والمـوت يحقـن المـوت في حرب بطعـــن الكلـــى وضـــرب الهـــام
ظـــل للمسلميـــن منـــه وأمســـى دون دهيـــآء مستهـــل الغمـــام
وهـــو فـــي كـــاهـــه عـــروس خلـــي جـــذل ويحـــه بفـــرج حـــرام
ثـــم لـــم يضـــرم المـــوليـــه مـــن ذ لـــك زنـــداً هيهـــات وقـــت الضـــرام
ثـــم ولـــوا مـــا بيـــن كيســـوم فـــالمـــرج إلـــى دومـــة بحسمـــي جـــذام
ذا العمـــا والخنـــا يـــزيـــد بـــن حـــرب قسمـــة مـــا ضيـــزى لـــه مـــن الأقســـام
دول مثـــل مـــا حـــوى قضبـــات الملـــك كســـرى المجـــوس عـــن بهـــرام
أن تعـــافـــوا مـــا ورث الله أهـــل البيـــت أهـــل الإحســـان والإنعـــام
فهـــو خصـــم لكـــم إذا الظلـــم أكبـــر أوجـــه الظـــالميـــن يـــوم الخصـــام
أحفظتـــم مـــا جـــاءكـــم فـــي ذوي الـــذمـــة مـــن منعهـــم مـــن الظّـــلام
ونسيتـــم لا بـــل تنـــاسيتـــم مـــا ثبـــت الله فـــي ذوي الأرحـــام
ســـوف تستـــوبئـــون شـــربكـــم الآجـــن والمـــرتـــع الحمـــاد المســـامـــي

وتعبـــون فـــي صحـــون مـــلاء	مـــن غـــرام مصفـــق بغـــرام
أنــــا ممــــا فعلتمــــوه بـــري	احـــوذي فـــي يقظتـــي ومنـــامـــي
تتحـاشـانـي التجـازر فـي اللحـظ	عيـــون مستشـــرفـــات مقـــامـــي
ربـــي الله والأميـــن نبيـــي	صفـــوة الله والـــوصـــي إمـــامـــي
ثـــم سبطـــا محمـــد تـــاليـــاه	وعلـــي وبـــاقـــر العلـــم حـــامـــي
والتقـــي الـــزكـــي جعفـــر الطيـــب	مـــأوى المعتـــر والمعتـــام
ثـم مـوسى ثـم الـرضـا علـم الفضـل	الـــذي طـــال ســـائـــر الأعـــلام
والمصفـــى محمـــد بـــن علـــي	والمعـــرى مـــن كـــل ســـوء وذام
أبـــرزت منـــه رأفـــة الله بـــالنـــاس	لتـــرك الظـــلام بـــدر التمـــام
فـرع صـدق نمـى إلـى الـرتبـة العليـا	وفـــرع النبـــي لا شـــك نـــامـــي
فهـو مـاض علـى البـديهـة بـالفيصـل	مـــن رأي هبـــرزي همـــام
عـالـم بـالأمـور غـارت فلـم تنجـم	وهـــذا يكـــون بـــالأنجـــام
بـــالأمـــور التـــي تبيـــت تقـــاسيهـــا	علـــى حيـــن سكـــرة النـــوام
هـــؤلاء الأولـــى أقـــام بهـــم حجتـــه	ذو الجـــلال والإكـــرام
عصبـــة لســـت منكـــراً أننـــي	يفنـــى قعـــودي بحبهـــم وقيـــامـــي
هـــو خلفـــي وعـــن يمينـــي عـــن	ذات شمـــالـــي مـــرتـــب فـــامـــامـــي
فغـــريـــر غـــزال فـــاطمـــة الـــزهـــرا	غـــريـــر لـــو تعقلـــون فطـــامـــي
أيهـــا النـــاصـــب المصـــر عســـى أن	تنجلـــي هبـــوة وأنفـــك دامـــي
فـــي بنـــي هـــاشـــم وودهـــم صـــر	ت أراميـــك فـــي الـــذيـــن أرامـــي
وبهـــم فتنتـــي ولـــولاهـــم اقتـــدت	ولكـــن منيتـــي بسهـــامـــي

شافية أبي فراس في مدح أهل البيت (ع)

الـــديـــنُ مختـــرمٌ والحـــق مهتضـــم	وفـــيءُ آل رســـول الله مُقْتَسَـــمُ
والنـــاس عنـــدك لا نـــاسٌ فيحفظهـــم	ســـوم الـــرَّعـــاء ولا شـــاءٌ ولا نَعَـــمُ

إنّي أبيتُ قليل النوم أرّقني ... قلب تصارع فيه الهم والهممُ
وعزمةٌ لا ينام الليلَ صاحبُها ... إلا على ظفر في طيّه كرمُ
يصان مهري لأمرٍ لا أبوح به ... والدرع والرمحُ والصمصامةُ الخذمُ
وكل مائرة الضبعين مسرحُها ... رمثُ الجزيرة والخذراف والغنمُ
وفتيةٌ قلبهم قلبٌ إذا ركبوا ... يوماً ورأيهم رأيٌ إذا عزموا
يا للرِّجال أما لِلّه منتصِفٌ ... من الطغاة ولا للدِّين منتقمُ
بنو عليٍّ رعايا في ديارهمُ ... والأمر تملكه النسوان والخدمُ
مُحلَّؤون فأصفى شربهم وشلٌ ... عند الورود وأوفى وردهم لممُ
فالأرض إلاّ على مُلاّكها سعةٌ ... والمالُ إلا على أربابه ديمُ
وما السعيد بها إلا الذي ظُلموا ... ولا الشقيُّ بها إلا الذي ظَلمُوا
للمتقين من الدنيا عواقبُها ... وإنْ تعجَّل فيها الظالمُ الأثمُ
لا يُطغينَّ بني العباس ملكهمُ ... بنو عليٍّ مواليهم وإنْ رغمُوا
أتفخرون عليهم لا أباً لكم ... حتى كأنَّ رسول الله جدُّكمُ
ولا توازن يوماً بينكم شرفٌ ... ولا تساوت بكم في موطن قدمُ
ولا لكم مثلهم في المجد متصلٌ ... ولا لجدِّكم معشار جدهمُ
ولا لعرقكم من عرقهم شبهٌ ... ولا نثيلتُكم من أمِّهم أممُ
قام النبيُّ بها يوم الغدير لهم ... والله يشهد والأملاك والأُممُ
حتى إذا أصبحت في غير صاحبها ... باتت تُنازعها الذُؤبانُ والرَّخمُ
وصيِّرت بينهم شورى كأنَّهم ... لا يعلمون ولاة الأمر أيَّهمُ
تالله ما جهل الأقوام موضعها ... لكنهم ستروا وجه الذي علموا
ثم ادعَّاها بنو العباس إرثهم ... وما لهم قَدمٌ فيها ولا قِدمُ
لا يُذكرون إذا ما معشر ذُكروا ... ولا يحكَّم في أمرٍ لهم حكمُ
ولا رآهُم أبو بكرٍ وصاحبه ... أهلاً لما طلبوا منها وما زعموا
فهل هم مدَّعوها غير واجبةٍ ... أم هل أئِمَّتُهمُ في أخذها ظُلموا

أمّا عليٌّ فقد أدنى قرابتكم ... عند الولاية إن لم تُكفر النعمُ
أيُنكر الحبر عبد الله نعمته ... أبوكم أم عبيد الله أم قُثَمُ
بئس الجزاءُ جزيتم في بني حسنٍ ... أباهم العلم الهادي وأمَّهُمُ
لا بيعةٌ ردعتكم عن دمائهم ... ولا يمينٌ ولا قربى ولا ذممُ
هلاَّ صفحتم عن الأسرى بلا سببٍ ... للصافحين ببدرٍ عن أسيركمُ
هلاَّ كففتم عن الديباج سوطكم ... وعن بنات رسول الله شتمكمُ
ما نُزِّهت لرسول الله مهجته ... عن السِّياط فهلاَّ نُزِّه الحرمُ
ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت ... تلك الجرائم إلا دون نيلكمُ
كم غدرةٍ لكم في الدين واضحةٍ ... وكم دم لرسول الله عندكمُ
أأنتم آلهُ فيما تَرَونَ وفي ... أظفاركم من بنيه الطاهرين دمُ
هيهات لا قرَّبت قُربى ولا نسبٌ ... يوماً إذا أقصت الأخلاقُ والشيمُ
كانت مودَّةُ سلمانٍ لهُ رحماً ... ولم يكن بين نوحٍ وابنه رحمُ
يا جاهداً في مساويهم يكتِّمها ... غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتمُ
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا ... مأمونكم كالرضا إن أنصف الحكمُ
ذاق الزُّبيري غبَّ الحنث وانكشفت ... عن ابن فاطمة الأقوالُ والتُّهمُ
باؤوا بقتل الرِّضا من بعد بيعته ... وأبصروا بعض يومٍ رشدهم وعموا
يا عُصبةً ما لقيت من بعدما سعدت ... ومعشراً هلكوا من بعد ما سلموا
لبئس ما لقيت منهم وإن بليت ... بجانب الطفِّ تلك الأعظمُ الرممُ
لا عن أبي مسلم في نصحه صفحوا ... ولا الهُبيريِّ نجَّى الحلفُ والقسمُ
ولا الأمان لأزد الموصل اعتمدوا ... فيه الوفاء ولا عن عمِّهم حلموا
أبلغ لديك بني العباس مألُكةً ... لا تدَّعوا ملكها ملاَّكها العجمُ
أيُّ المفاخر أضحت في دياركمُ ... وغيركم آمرٌ فيهنَّ محتكمُ
وهل يزيدكم في مفخرٍ علمٌ ... وفي الخلاف عليكم يخفقُ العلمُ
يا باعة الخمر كفُّوا عن مفاخِركُم ... لمعشرٍ بيعهم يوم الهياج دمُ

خلــوا الفخــار لعــلاَّميــن إن سُئلــوا ... يــوم الفخــار وعمَّــاليــن إن علمــوا

لا يغضبـــون لغيـــر الله إن غضبُـــوا ... ولا يضيعـــون حكـــم الله إن حكمـــوا

تُنشـى التـلاوةُ فـي أبيـاتهـم أبـداً ... وفـي بيـوتكـم الأوتـارُ والنغـمُ

منكـم عُلَّـة أم منهـم وكـان لكـم ... شيـخ المغنِّيـن إبـراهيـم أم لهـمُ

أم مـن تشـادُ لـه الألحـانُ سـائـرةً ... عليهـم ذو المعـالـي أم عليُّكـمُ

إذا تلـوا سـورةً غنَّـى خطيبكـم ... قـف بـالـديـار التـي لـم يعفهـا القـدمُ

مـا فـي ديـارهـم للخمـر معتصـرٌ ... ولا بيـوتهـم للسُّـوءِ معتصـمُ

ولا تبيـت لهـم خنثـى تنـادمهـم ... ولا يُـرى لهـم.قـردٌ لـه حشَـمُ

الحجـر والبيـت والأستـار منـزلهـم ... وزمـزمٌ والصفـا والـركـن والحـرمُ

وليـس مـن قسـمٍ فـي الـذِّكـر نعـرفـه ... إلا وهـم دون شـكٍّ ذلـك القسـمُ

صلّـى الإلـه عليهـم كلمـا سجعـت ... ورقٌ، فهـم للـورى كهـفٌ ومعتصـمُ

* * *

أروع ما قيل في النبي (ص) من الأشعار

مدح النبي (ص)

المولد النبوي

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

ألقيت القصيدة في جمعيّة الرابطة الأدبيّة في النجف الأشرف سنة ١٣٥٣ هـ.

وافـى بنعـتِ صفـاتـه القـرآنُ أنَّـى يحيـط بـه فـم ولسـانُ
نطقـت بـه التـوراة قبـل وبشَّـر الـ انجيـل فيـه وصـدّق الفـرقـان
سطعـت بغـرّةِ آدم أنـوارُه فسمـا لـه بيـن المـلائـكِ شـان
ولـو ان نـوحـاً لـم يكـن متـوسـلاً فيـه لأغـرقَ فُلكـه الطـوفـان
وبـه الكليـم دعـا ولـولا سـرّه مـا انسـاب مـن تلـك العصـا ثعبـان
صـدعـت بـه الـرسـل الكـرام ودينـه جـاءت مبشـرةً بـه الأديـان
زينَـتْ بمـولـده البسيطـة بعـدمـا قـد كـان عـرش الله فيـه يـزان
فـي ليلـة مـلأ الـزمـان صبـاحهـا بسنـا فتـى فخـرت بـه الأزمـان
طـاشـت بـه أحـلام (قيصـر) خيفـة وارتـاع مـن دهَـش (انـوشـروان)
وتيقّنـوا أن ليـس يبقـى بعـدهـا ملـك لهـم فـي الأرض أو سلطـان
ولقـد تحقـق عـن محمـد عنـدهـم مـا قـالـه الـرهبـان والكهّـان

مـا كـاد يشـرق فـي الجـزيـرة نـوره حتـى خمـدن بفـارس النيـران
وتسـاقطـت شـرفـات صـرح مليكهـا وانشـقّ مـرتجّـا بـه الأيـوان
مـا إن هـوى عنـد الـولادة سـاجـداً حتـى هـوت لـوجـوهها الأوثـان
هـو رحمـة للعـالميـن وحبّـه فـي الحشـر مـن هـول المعـاد أمـان
أن تكتسِ الأكـوان حلّـة زهـوهـا فيـه فقـد خُلقـتْ لـه الأكـوان
مـا مـرَّ ذكـر للنبيّيـن الأُلـى إلا وذكـر المصطفـى عنـوان
مـا معجـزاتهـم التـي سلفـت سـوى خبـر ومعجـزة العظيـم عيـان
هـذا الكتـاب فهـل أتـت فـي آيـة مـن مثلـه إنـس الـورى والجـان
بـالسيـف أرسلـه ليـرشـد أُمـة لـم تهـدهـا الآيـات والبـرهـان
وجـد الأنـامَ علـى الضـلالـة عكّفـاً وكـرامـة التـوحيـد ليـس تصـان
ورأى الـورى فـي حيـرة فبـدا بـه نـور الحقيقـة فـاهتـدى الحيـران
نشـر التضـامـن بينهـا فـي دعـوةٍ طـويـت بهـا الأحقـاد والأضغـان
مـا رفَّ للتـوحيـد لـولا شـرعـه علَـمٌ ولا للعـدل شِيـدَ كيـان
ومكـارم الأخـلاق كـانـت تشتكـي نقصـاً فتـمَّ بـأحمـد النقصـان
مـن ذا يحيـط بكنهـه مـن بعـدمـا أثنـى عليـه بـوحيـه الـرحمـن
بـأبـي خـلائقـه التـي فـي وصفهـا قـد حـارت الأوهـام والأذهـان
جـازى اسـاءةَ قـومـه بتكـرّم منـه جميـل الصفـح والإحسـان
وأغـر تـوَّجـه الجليـل بعـزةٍ فَعَلَـتْ لعـزِّ جـلالـه التيجـان[١]
لـولا معـاجـزه وسيـف وصيّـه مـا دانـت الأبطـال والأقـران
كـان المعيـن لـه بكـل كـريهـة نكصـت بهـا الأنصـار والأعـوان
صلّـى الإلـه عليهمـا مـا أشـرقـت شمـس ولاح بـأفقـه كيـوان[٢]

* * *

(١) فعلت: من العلو.
(٢) كيوان: نجمٌ في السماء.

ولادة خير الورى

المرحوم الشيخ سلمان الخاقاني

المولود سنة ١٣٣٢ هـ

ليلــة شعَّــت علــى الكــون سنــاءا إذ بهــا نــورٌ مــن الله تــراءى

ليلــةٌ أنــوارهــا قــد سطعــتْ فــأعــادت ظلمــة الليــل ضيــاءا

ليلــة مــا خلــق الله لهــا مــن قــديــم الــدهــر حقــاً نظــراءا

ليلــة قــامــت بهــا آمنــةٌ عــن وليــد مــلأ الكــون بهــاءا

يــا لهــا مــن ليلــةٍ شــعَّ بهــا كــوكــبُ الهــادي ضيــاءً وسنــاءا

يــا لهــا مــن ليلــةٍ فــي فجــرهــا سجّــل الله علــى الخلــقِ الــولاءا

وَلَــدتْ أحمــد فيهــا آمــنٌ مظهــر القــدس علــواً وارتقــاءا

ولــدتْ آمنــة خيــر الــورى مــن بــه فــاخــرت الأرضُ السمــاءا

أحمــدُ المختــار قــد جــاءَ ومَــنْ مــلأ الكــون وداداً واضــاءا

طلعــت مــن كــلِّ أفــق شمسُــهُ تكســف الشمــس وتعلــوهــا سنــاءا

هــو نــورُ الله فــي الأرض التــي هــي لــولا نــوره كــانــت هبــاءا

فــإلــى آمنــة البشــرى فقــد أحــرزتْ فيــه فخــاراً وعــلاءا

ولــدتْ أحســن مَــنْ يمشــي علــى هــذه الأرض ومَــنْ بــالعــزِّ جــاءا

مــلءُ بــرديــه عفــاف وهنــا مــلأ الكــون عفــافــاً وحيــاءا

علّمــت راحتُــه كــفَّ الحيــا فــاستعــارت بعضهــا العــرب سخــاءا

أينمــا ســار ســرى نــور الهــدى والهــدى يتبــع فــي السيــر ذُكــاءا[1]

---

(١) ذُكاء: من أسماء الشمس.

فكـــأنَّ الأرضَ أنـــواراً تـــرى إذْ بـــه أنـــوار طـــه تتـــراءى
وكـــأنّ الـــدهـــرَ أضحـــى روضـــة تمـــلأ الكـــون نضـــاراً ورواءا
كـــم لـــه مـــن آيـــةٍ نـــاطقـــةٍ تُسمِـــعُ الصـــمَّ إلـــى الحـــق نـــداءا
يـــا ظـــلام الـــدهـــر بُعـــداً إنهـــا ليلـــة تمحـــو عـــن الكـــون البغـــاءا
وجيـــوش الشـــرك يكفيـــك بهـــا جحفـــل الـــديـــن وقـــد ســـدَّ الفضـــاءا
ولـــواء العـــدل بشـــراك فقـــد نشـــر الـــرحمـــن للنصـــرِ لـــواءا
قـــلْ لأحجـــارٍ تـــولّـــى نجمهـــا ولأعـــرابٍ أطـــاعتهـــا غبـــاءا
وُلِـــدَ الحـــقُّ فخـــرّي سُجّـــداً واعقـــدي أيتهـــا العـــربُ اللـــواءا
جـــاءكِ الحـــقُّ فهبّـــي طـــاعـــةً تبلغـــي فيهـــا إلـــى الأوج عـــلاءا
آمنـــي فـــي مـــأمـــنِ الـــرسـِـل ولا تـــركبـــي الغـــيَّ عنـــاداً ومـــراءا
حسبـــك مـــا وأدتْ كفّـــاكِ مِـــنْ أبـــريـــاء مـــلأوا منهـــا الثـــراءا
حسبـــك مـــا فعـــل الجهـــل فقـــد بلـــغَ السيـــلُ إلـــى الجهـــل الـــزبـــاءا
فتنـــاســـي كـــلّ مـــا كـــان ولا تلبســـي الحـــقَّ مـــن الحـــقِّ غطـــاءا
وانصـــري شـــرعـــة طـــه إنهـــا شـــرعـــة تغنيـــك نجـــداً أو ثـــراءا
حـــرّري الكـــونَ مـــن الظلـــم ولا تتـــركـــي فـــي الأرض طـــرّاً جهـــلاءا
أنـــتِ فـــي ذمـــةِ طـــه فـــاصـــدعـــي ثـــم لا تخشـــي مـــن الـــدهـــر اعتـــداءا
وأعيـــدي نـــارَ «ســـاســـان» علـــى قـــومهـــا الفـــرس بكـــاءً وعَـــزاءا
وأخبـــريهـــم أن هـــذي مكـــة كعبـــة الـــرشـــد فحجّـــوا سعـــداءا
وجهـــوا نحـــو هـــداهـــا أوجهـــاً تستمـــدُّ الحـــقّ صبحـــاً ومســـاءا
واسمعـــوا هـــاتفهـــا: حـــيّ علـــى دعـــوة الحـــقّ فُـــرادى وثُنـــاءا
هـــذه شـــرعـــة طـــه فـــاعـــرفـــوا شـــرعـــة الله ولبّـــوهـــا ســـواءا
والبســـي تـــاجـــاً لكســـرى واسكنـــي قصـــره الشـــامـــخَ فـــي الكـــون بنـــاءا
واقطعـــي الهنـــد إلـــى الصيـــن ولا تـــرهبـــي الـــدهـــرَ ولا تخشـــي عـــداءا
ثـــم عـــودي نحـــو (رومـــا) وانظـــري ســـاســـةً للظلـــم أضحـــتْ أُمـــراءا

وانظـــري (قيصـــر) فـــي اقبـــالـــه   آتخـــذ الخلـــق عبيـــدا وإمـــاءا
هـــو فـــي غمـــرة ملـــك سـابـحٍ   لابـــسٍ مـــن نشـــوةِ الملـــك رداءا
عـــزّ فيـــه سطـــوة الحـــق التـــي   هـــي لـــولا (أحمـــد) كـــانـــت خفـــاءا
حـــاربيـــه، حـــاربـــي سلطـــانـــه   واتـــركـــي سلطـــانـــه الحمـــر هبـــاءا
علّميهـــم كيـــف تعلـــو عصبـــة   آتخـــذت مـــن كِلْمـــة العـــدل لـــواءا
وإلـــى الأحبـــاش قـــودي جحفـــلاً   حَفّـــهُ النصـــرُ أمـــامـــاً ووراءا
ذكّـــريهـــم وقعـــةَ الفيـــل ومـــا   ذاقـــه الجيـــش مـــع الحتـــفِ جـــلاءا
ذكّـــري (ابـــرهـــةً) مـــا فعلـــتْ   ليلـــة الميـــلاد فيـــه مُـــذْ تـــراءى
قـــد أتـــى مكـــةَ يحـــدو جيشـــه   والمنـــايـــا نحـــوهـــا تـــزجـــي الحـــداءا
قـــادَ أفيـــالاً وجيشـــاً نحـــوهـــا   وأتـــى يســـرع فـــي السيـــر عنـــاءا
يـــا أبـــا القـــاســـم هـــذي ليلـــة   شـــعّ فيهـــا الكـــون نـــوراً واستضـــاءا
هـــي لـــولا نـــورك الـــزاهـــي لمـــا   اكسبـــتْ أنـــوارهـــا الكـــون بهـــاءا

* * *

بدر الهدى

الشيخ علي البازي

المولود سنة ١٣٠٥ هـ

نظمت القصيدة عام ١٣٦٥ هـ.

أبـدر الهـدى أم وجهـه قـد تشعشعـا   وكـانـت لـه أبـراجُ مكـة مطلعـا
كسـى الأرض ضـوءاً وابتهـاجـاً ورونقـاً   وعـرف شـذاهـا فـي فضـاهـا تضـوّعـا
بـدا وبـه شمـس الحقيقـة أشـرقـت   وغيهـب غـيٍّ المشـركيـن تقشّعـا
تجلّـى بـإكليـل المليـك متـوّجـاً   وإكليلـه بـالنصـرِ كـان مـرصّعـا

هو الرحمة العظمى إلى الخلقِ أُرسِلتْ … يفوز بما يرجو به من تذرّعا
إلى الثقلين الإنس والجن قد أتى … يبلّغ أحكام المهيمنِ أجمعا
براهُ تعالى الله من خيرةِ الورى … له وارتضاه شافعاً ومشفّعا
نبيٌّ رقى أوج السماوات وارتقى … إلى رتبة كانت أجلَّ وأرفعا
نبي عليه سلّم الوحش طائعاً … وذلك أجلى معجزٍ للذي وعى
وبالشجر البالي استظلَّ ظهيرة … فأورقَ تكريماً له ثم أينعا
وأُسرِيَ للبيتِ القصيِّ بشخصه … من البيت ليلاً بالجلال مُشيّعا
يبشّر بالتوحيد والوحدة التي … لها انقادت الأعراب والعجم خُضّعا
بيمناه تقديساً لقد سبح الحصى … وبدر السماء انشق لما له دعا
تغنيّه في الغار عن أعين الهدى … به نطق الفرقان كيف تمنّعا
تُظلّلهُ أنى يكون غمامةٌ … وتقلع حيث الركب سار وأقلعا
بخاتمها الرسل الميامين بُشّرتْ … وإذ ذاك نورٌ كان في الغيبِ مودعا
فلاسفة الكهّان باتت تهابه … وإيوان كسرى منه رُعباً تصدّعا
وقد سقطتْ من شاهقٍ شرفاته … وأحسبها خمساً وخمساً وأربعا
كما خمدت نار المجوس بفارسٍ … ولم يبقَ فيها للتعبّدِ مطمعا
بيومٍ به غاضتْ بحيرة «ساوةٍ» … وغُيِّضَ ما منها قديماً تفرّعا
وفاض به (وادي السماوة) منذراً … بميلاده مَنْ للضلال تطوّعا
كراماته جاز التواتر حدّها … فها هي تحكي الشهب في الأرض طلّعا
تقمّص بالتقديس قبل فصاله … وفي المعجزات الخارقات تدرّعا
تربّى بحجر الطاهرين مطهراً … وقام بعبء الدين يوم ترعرعا
وأيّده بالروح جبريل ربّهُ … لينهضَ بالتبليغ فيهم ويصدعا
فَهدَّ حصون المشركين وليثها … بسطوته كاس الحمام تجرّعا
وحطَّم أصنام الطغاة لأنها … لها ولهم لم تُجدِ نفعاً فتنفعا
وهدّم أركان الضلالة منهُمُ … ولولاه ركن ما هناك تضعضعا

وقــادَ قــريشــاً والملــوك أذلّــة لتعبــد ربــاً بــالجــلال تــرفّعــا
وألّــفَ مــا بيــن القلــوب مــودّةً وفــرّقَ مــن شمــل العــدى مــا تجمّعــا
أقــامَ طــريقــاً مستقيمــاً لــرشــدهــا وللــديــن والنهــج القــويــم لهــا دعــا
فصــدّقــه فيمــا ادّعــاه وصيّــهُ علــيٌّ فــاعظــم بــالــرســول ومــا ادّعــى
وفــاداه فــي ليــل المبيــت بنفســه من الخصم إذْ لم يَبْقَ للقوس منزعــا
وأدّى عــن الهــادي «بــراءة» للعــدى ولــم يــكُ رعــديــد الفــؤاد مُــرَوّعــا
مــواقفــه الجلّــى ببــدرٍ وخيبــرٍ وأُحــدٍ أصــارتــه الكمــي السميــدعــا[1]
ويــوم حنيــن فيــه والخنــدق انتهــتْ مقــاومــة الأقــران لمــا لهــا سعــى
قبــائــل يــوم الفتــح حيــن تجمّعــتْ بصــارمــه مجمــوعهــا قــد تــوزّعــا
فــأولاه طــه يــوم «خــمّ» ولايــة وصيّــره المختــار للخلــقِ مفــزعــا
وقــال لهــم بعــدي علــي إمــامكــم ومــولاكــم طــرّاً ونــادى وأسمعــا
وكــان رســول الله يــرعــاه دائمــاً لــذلــك لــلإســلام مــن بعــده رعــى

* * *

شعلةٌ من النور

الشيخ محمد أمين زين الدين

المولود سنة ١٣٣٣ هـ

أرج مــن الــزهــر المنــدّى قــد ضــوّعَ الآفــاق نــدّا
وعــلا علــى الــوادي ضيــاء مــن قــرارتــه تبــدّى
قبــسٌ مــن النــور استطــال فشــعَّ فــي الأجيــالِ وَقــدا
مــن بيــت هــاشــم والجــواهــر مــن معــادنهــا تبــدّى

---

(١) السميدع: السيد ذو الأخلاق الفاضلة، والكمي: الشجاع.

حيـث المفـاخـر ليـس تحصـى والفضـائـل لـن تُعـدّا

* * *

مـاذا بمكـة فهـي تـزهـو منظـراً وتميـسُ قـدّا
مـن زلـزلَ الأصنـام عـن أنصـابهـا قسـراً وأردى
نبـأٌ يُجـلُّ مقـامـه عـن أنْ يعـرّفَ أو يحـدّا
نبـأ لـه قلـب الجـزيـرةِ كـاد أن ينقـدَّ قـدّا

* * *

يـا ليلـة الميـلاد والمجـد المـؤثـل منـك يبـدى
يـا غـرّة التـاريـخ يشـرق نـورهـا فـي الكـون سعـدا
لـك منّـة لسنـا نـوّفـي حقّهـا شكـراً وحمـدا
ألبسـتِ هـذا الكـون ثـوبـاً للمحـاسـن مستجـدّا
وبنيـتِ مجـد العـرب بعـد أن انطـوى زمنـاً وأكـدى[1]

* * *

بطحـاءَ مكـة فـاخـري شهـب السمـا شـرفـاً ومجـدا
بشـراك يـا مهـد النبـوة قـد سعـدت اليـوم جـدّا
وطـويـت عهـداً للشقـا فـاستقبلـي للسعـد عهـدا
واستقبلـي الآمـال بـاسمـة فقـد أمَّتْـكِ وفـدا
عقـدت علـى مهـد الـوليـد رواقهـا (كلفـاً ووجـدا)
وتـوسمـت فـي الطفـل أن ستنـال فـي مسعـاه قصـدا
ومحمّـد يستقبـل الـوفّـاد تكـريمـاً ووعـدا

---

(١) أكدى: افتقر بعد أن كان غنياً.

بـــادي البشـــاشـــة قـــد تلفّـــعَ   مـــــن جـــــلال الله بـــــردا

* * *

«عهد النبوّة»

عهـــدَ النبـــوة طبـــتَ عهـــدا   لبســـت بـــكَ الأيـــامُ عِقْـــدا
وبنـــــورك استهـــدت قلـــوبٌ   فـــي عمـــايتهـــا تـــردّى
والـــــدهـــــر ان دام الفخـــــار   فمـــن عـــلاك قـــد استمـــدّا
حيـــث الجـــزيـــرة والضـــلال   يعمّهـــا سهـــلاً ونجـــدا
ونـــواقـــصُ العـــادات قـــدْ   ضَـــربـــتْ علـــى الأخـــلاقِ ســـدّا
والظلـــم عـــمَّ فـــلا تـــرى   إلا ظلـــومـــاً مستبـــدّا
فـــاستـــأصلـــتْ حتـــى البنيـــنَ   بظلهـــا قتـــلاً ووأدا
فتفننـــتْ فـــي الجهـــل حتـــى   ألّهـــتْ «نَسْـــراً» و «ودّا»(١)
سيـــلٌ مـــن الأوهـــام قـــدْ   غمـــرَ العقـــولَ وســـال مـــدّا

* * *

وإذا بـــأحمـــدَ يمـــلأ الـ   أسمـــاعَ ايضـــاحـــاً ورشـــدا
وإذا بـــه يتعـــرّض الـ   أوهـــام تحليـــلاً ونقـــدا
فـــردٌ يقـــودُ إلـــى الكفـــاح   مـــن الحفـــاظ المـــرِّ جنـــدا
متـــدرعـــاً بـــالصبـــر درعـــاً   مـــرهفـــاً للعـــز حـــدّا
وأقـــام يهتـــفُ بـــالجمـــوع   فـــلا تعـــي للقـــولِ ردّا
عنـــدتْ عـــن الحـــق الصـــريـــح   وأعلنـــتْ كفـــراً ولحـــدا
وأبـــتْ لهـــا الأهـــواء   إلا أن تضـــلَّ الحـــق عَمـــدا

* * *

---

(١) نسر ودّ: اسمان لصنمين.

يــــا منقـــــذ الإســــلام قـــــد أوريــــت لــــــلإســـــلام زنـــــدا
جهلـــت قـــريـــش فمـــا دعـــتْ لـــــك بينهـــــا رحمــــا وودّا
ورمتـــــكَ بـــــالأحقـــاد حيـــثُ استهـــــدفتـــــك أذى وطـــــردا
فبعيـــــنِ رب البيـــــت مـــــا قـــاسيتَــــهُ فـــي الله جهـــدا
وبعيـــــن رب البيــــت تنـ أى عـــن جـــوار البيــت بُعـــدا
جهلـــتْ بـــأن البيـــت يُثْكَـــلُ حيـــن تبعـــد عنـــه صـــدّا
فـــرحلـــت ميمـــون النقيبـــة منجـــــــزاً لله وعـــــدا

❊ ❊ ❊

«إلى المدينة»

يـــا قبّـــةَ الإســـلام خلـــدا (جـــدّي فـــإن الـــدهـــرَ جـــدّا)
هـــذا محمّـــد يقطـــع الآكـــام تعـــــريســـــاً ووخـــــدا[1]
وأتــــاك والشـــرف الـــرفيـــع يسيـــر فـــي مســــراه حَشـــدا
فـــاستقبليــــه وارفعـــي بـــــذُراكِ لــــلإســـلام بنـــدا
لَبَّيـــتِ دعـــوتـــه فكنـــتِ لسيـــفِ دعـــوتـــه فِـــرنـــدا[2]
فتقـــدّمـــي للـــذبّ عـــن إســـلامــه شيبـــاً ومـــردا
ولتضـــرعـــي الأمـــم الـــرهيبـــة للثـــرى وجهـــاً وخـــدّا

❊ ❊ ❊

هـــذي قـــريـــشٌ أقبلـــت لتفـــلَّ مـــن عليـــاكَ حـــدّا
فتجمّعـــي لتقـــاتلـــي مـــن جهلهـــا خصمـــاً ألـــدّا

---

(١) الآكام: جمع الأكمة وهو التلّ أو الموضع الذي يكون أكثر ارتفاعاً ممّا حوله.
والتعريس: النزول من السفر للاستراحة.

(٢) الفِرند: جوهر السيف ووشيه، وهو ما يرى فيه شبه مدب النمل، أو شبه الغبار.

واستنهضـــــي للـــــزحـــــفِ غلبـــاً مـــن جنـــود الله أُســـدا
تبـــدو وقـــائـــدهـــا الأميـــن يشـــدّهـــا للحـــرب شـــدّا
يقفـــو بهـــا سنـــن الهـــدى ويـــدلّهـــا الـــرأي الأســـدّا

* * *

وأتـــتْ قـــريـــش تملـــؤ الآكـــام ابـــراقـــاً ورعـــدا
زحفـــتْ بـــأفئـــدةٍ تكـــاد تفـــور بـــالأضغـــان حقـــدا
وكـــواذب الأحـــلام تـــأمـــل أن تعيـــدَ الحـــرَّ عبـــدا
فحبـــتْ لهـــا أبطـــال يثـــرب كـــالهضـــاب الشـــمّ ســـدا
تستهـــدف الألبـــاب طعنـــاً والطُـــلا ضـــربـــاً وحصـــدا[1]
فـــاســـأل قـــريشـــاً مـــا الـــذي شهـــدت بـــه بـــدراً وأُحـــدا
عـــرفـــت نتيجـــة جهلهـــا فتنكّـــدتْ صـــدراً وورْدا
مَـــنْ حـــاربَ الأقـــدار كـــان لحتفـــهِ يسعـــى مُجـــدّا

* * *

عطر النبوّة

الشيخ علي الصغير

المولود سنة ١٣٣٣ هـ

نظمت القصيدة عام ١٣٧٤ هـ

وحـــيُ النبـــوة إنجيـــلٌ وفـــرقـــانُ ومعجـز الـدهـر فـي يمنـاك قـرآنُ
وطفـت روحـاً علـى الـدنيا فخـامـرهـا عطـر النبـوة يهفـو وهـو نشـوانُ

(١) الطُلا: الرقاب مفردها طلاة.

وبسمة من سماءِ القدس لامعة زهتْ مع الفجر حيث الفجر جذلانُ
وبسمة من رياض الخلد عابقة من النعيم بها روحٌ وريحانُ
وقبسةٌ من شعاع الوحي مسرجة بمكة ولها في الطورِ نيرانُ
ونغمةٌ تطرب الدنيا لرقّتها فالغربُ والشرقُ اسماعٌ وآذانُ
وخمرة تسكر الأرواح طيّبة فالأنبياء لكأس الوحي ندمانُ

* * *

وُلِدتَ فالأفْق موّاجُ السنا طرباً لما بزغت ووجه الأرض مزدانُ
تقول هذي السما للأرض أي رؤى ففيك يعمرُ بالألطاف ميدانُ
كأن رملك بحرٌ والنجومُ هوتْ غَرقى به وشعاع النور طوفانُ
تعوم في قعرهِ الأفلاك سابحةً وثارَ فيه من الألطافِ بركانُ
كأنها سفنٌ في الماءِ عائمةٌ والبدر فوقَ خضمّ البحر ربّانُ
ميناؤها مكة والخلدُ شاطِئُها وأحمد في يديه الذكر رضوانُ
يا مولدَ النور والألطاف تغمره فكل شيءٍ بفضل الوحي فتّانُ
فللملائك تسبيح قد ازدلفت على رباه وللتهليل ألحانُ
قُدستَ سرّاً بهذا الكون مستتراً وآدم قبل بثّ الروح جثمانُ
سرٌّ تُحسُّ بها الأرواح مذعنة له وللعقل تصديقٌ وأذعانُ
سرٌّ به عقل «أفلاطون» ملتمساً منه الهدى وبه قد فاه لقمانُ
وللنبوة أسرارٌ مقدّسة يهيم فيهنَّ أحبارٌ ورهبانُ
تعنو فلاسفة الدنيا لغامضها حتى كأن اكتشاف السرّ كتمانُ
فإنها لوجود الله برهانُ وأنها لنظام الكون ميزانُ
هذي النبوّاتُ ألواحٌ مقدّسة وأنتَ في الصفحات الغرّ عنوانُ
وجذوة يستنيرُ العقل في قبسٍ منها إذا ضلَّ رشداً وهو حيرانُ
وشعلةٌ من شعاع الوحي موقدة فيها تُنَوَّرُ البابُ واذهانُ
تكاد تُوقَدُ من زيتونة شرفتْ فمن سناها لنا نورٌ وإيمانُ

مصباحُها المصطفى الهادي وإن لها ذبالة بعليّ الطهر تزدانْ[1]
هذا نبي له من ربّه شانُ وذا وصيّ له من دينه شانْ
وذاك قرآنه للحق معجزة ونهجُ هذا لنهج الحقّ قرآن

* * *

هذي النبوات سِفْرٌ خالدٌ ولها رسالةٌ دونها ملك وسلطانُ
تبني الملوك وجيش الظلم يسعدها عرشاً ويهدمها في الوحي انسانُ
ويهزأُ الوحي فيها إذْ يجيء بها عصا فقيل لها في الرعب ثعبانْ
وتسخرُ النار ممنْ أضرموا لهباً منها فتصبح برداً وهي نيرانْ
ويضحك السيف لما أن يقابله جريد نخلِ فيثنى وهو غضبانُ
تبارك الفتح في الدنيا يشيّده دينٌ ويبعثه في الكون تيجانُ
يا قوةً ويداً للغيبِ تبعثها هَوتْ لمجدك رغم الأنف تيجانُ
فأنتَ روح لعيسى جلَّ خالقه ومَنْ تكلُّمُهُ في المهدِ تبيانُ
وأنت من مريم العذراء عفّتها ومن قداستها في الطهر برهانُ
وأنت من أحمد فرقان حكمته ومن جنان عليّ الطهر إيمانُ
هذي الرسالات للتوحيد مُنزَلَةٌ لا للتفرّق فَاسْأَلْ مَنْ بها دانوا
وفكرةٌ لنظام الكون صالحةٌ فيها تحرَّر أجيالٌ وأزمانُ
ونيّة الخير حيث الكون يملَؤهُ شرٌّ ويرهقُهُ جورٌ وطغيانُ
ووحدة لبني الإنسان رابطة إن فرّقته حزازاتٌ وأضغانُ
مَنْ فرّق الناس حيث الناس اخوانُ لولا السياسة ما كانوا كما كانوا
سل مَعْهُمُ أنبياء الوحي باعثهم أهل تُشرّع للتفريق أديانُ
توراة موسى وإنجيل المسيح هما وسفر أحمد للتوحيد عنوانُ

* * *

(١) الذُبالة: الفتيلة.

عفـواً رسـول الهـدى والـوحـي معـذرة … إذا كبـا عـن جـواد الشعـر حسّـانُ
أجـلّ قـدسـك والأمـلاك تحـرسـه … مـن أن يـدنّسـه للشعـر شيطـانُ
مـا قيمـة الشعـر أوزانـاً مـرتلـة … وفيـك رتّـل انجيـلٌ وفـرقـانُ
عفـواً إذا ازدحمـتْ للشعـر أوزانُ … فمـنْ ولاك لهـا فـي القلـب ديـوانُ
كفـاك أن الهـوى فـي الـروح قـافيـةٌ … وإنَّ قلبـي مقـاطيـعٌ وأوزانُ
وإنهـا مـن نشيـد القلـب وَقْعهـا … قلبـي فـاصغـتْ لهـا فـي الحفـلِ آذانُ
عـواطـفٌ مِـنْ ولاءٍ كنـتُ أكتمهـا … بيـن الضلـوع فثـارتْ وهـي بـركـانُ
فـإن تكـن وهـي مثـل النـار مـوقـدة … فـإنهـا وهـي مثـل السيـلِ طـوفـانُ
يـا قـائـد الثـورة الكبـرى ومـوريهـا … شـرارةً ولهـا فـي الضـربِ نيـرانُ
علّمـت أبطـالـك الفـرسـان خطتَهـم … فقُـدِّسـتْ لـك أبطـالٌ وفـرسـانُ
وجئـت يـومـاً بمـا لا يحلمـون بـه … فـالشـرقُ سـاحتهـم والغـربُ ميـدانُ
جيـشٌ مـن الحـق بـالإخـلاص مـدّرعٌ … لـه المـلائـك يـوم الـروع أعـوانُ
فتـاجُ كسـرى بيـوم الفتـح تـاجُهُـمُ … وصـدرُ إيـوانـه للعُـربِ ديـوانُ
يـا بـاعـثَ الـوعـي والأجيـال مظلمـة … والنـاسُ مـاج لهـا فـي الجهـل طغيـانُ
بحيـث ضـايقهـا فـي السفـح بهتـانُ … وحيـث فـاضـتْ لهـا فـي الشرّ وديـانُ
والجـاهليـة عـاداتٌ مـذممـةٌ … إذ العبـادة أصنـامٌ وأوثـانُ
والناسُ في الجهل فوضى لا نظام لهم … فـلا شعـورٌ ولا عقـلٌ ووجـدانُ
وليـس يـربطهـم ديـنٌ ولا خُلـقٌ … إلا بمـا قـالَ عـرّافٌ وكهّـانُ
عقيـدة قـدّستهـا البيـد غطـرسـةً … وأنفـسٌ ملـؤهـا حقـدٌ وأضغـانُ
ولُحْـتَ فـي أُفُـقِ الصحـراءِ فـانبعثـتْ … مـن بطـنِ مكـةَ للتـوحيـد ألحـانُ

* * *

أعـززْ علـيَّ أبـا الـزهـراء منقـذنـا … أن تستثيـرك لـلإسـلام أحـزانُ
إن كنـت تشكـو أبـا جهـل فـإنَ هنـا … للـديـن ألـفُ أبـي جهـل بـه خـانـوا

ما الدين إلا مرايا بين طائفةٍ ... وفيه تُعرضُ أشكالٌ وألوانُ
بأن تشاهد أوضاعاً بها لعبتْ ... دور الشقا ملؤها بؤسٌ وأشجانُ
وإنَّ صفحة وجه الحق شوّهها ... قومٌ همُ لجموع الشرك أعوانُ
وإن سيلاً غريباً في مبادئه ... منا به جُرفَتْ شِيبٌ وشبّانُ
وشوّهَ الدين قوم حيث عاثَ بهم ... من ساسة الغرب فرعون وهامانُ
أشكو إليك دعايات مظللةً ... عن الهدى ملؤها زورٌ وبهتانُ
(لو يعلم الجمعُ ممَنْ ضمَّ مجلسنا) ... معنى الرسالةِ ما ذلّوا ولا هانوا
وإنها المُثُلُ العليا فلو دُرِسَتْ ... ما اغترَّ في شبهات الشك إنسانُ
يقال رجعية فيها وقد كذبوا ... إنَّ الرسالة وحيٌ وهي قرآنُ
وخيرُ مدرسة للنشءِ بين عُلى ... صفوفها يلتقي دينٌ وعرفانُ
حرية الفكر والتجديد قد مَثُلا ... بها وللفكر في القرآن ميدانُ

* * *

يوم المبعث النبوي

الشيخ عبد المهدي مطر

المولود سنة ١٣١٨ هـ

لمن الفتوح شحذنَ كلَّ مهندِ ... وهززنَ عسّال القنا المتقصّدِ
ولمن عُقِدنَ من البنود بخافقٍ ... ولمن عركنَ من الجيادِ بأجردِ[1]
ما الأرض إلاّ قبضتان (فقيصر ... بيدٍ يدحرجها و «كسرى» في يدِ
نطحتْ عروشهُم السحاب فتلّها ... للأرض يوم المجد يوم محمدِ

(١) الأجرد: السبّاق من الخيل.

وتطاولت هي والكواكب أُمة ... كانت تسكع في الظلام المربدِ
ومشى الطموح بها فشامَتْ خيلها ... ماءً بأندلسٍ فقيل لها ردي
زحفت بلمّاع الجواشن زاخر ... بالفاتحين عزيمة ومهندِ[1]
فإذا عروس الغرب تفرش خدّها ... ذلاً وتبسط راحةَ المستعبدِ
دوّى بها التكبير حتى أوقرت ... أذن الكنيسةِ في أذان المسجدِ
حشدوا ميادين القتال ففاخرتْ ... منهم بشيخٍ يستثير وأمردِ
ويجابهون الموت أما أرعدتْ ... ساحاته بفرائص لم ترعدِ
شكوى أبا الزهرا إليك وإنها ... شكوى تفورُ لها قوى المتجلّدِ
قد كان حلمي في يدي عن بثّها ... فطغتْ على حلمي فأفلتَ من يدي
ومشى بأمتك التآكل فارتمت ... ما بين لفحةِ حاطبٍ أو موقدِ
فالحكم مسنون الشفار كأنما ... نُحِتَتْ قلوبُ رعاتِه من جلمدِ
نزعت عن العاني الضعيف حنانها ... وهوَتْ لأقدام القوي الآبدِ[2]
مستكثرين على الضعيف حياته ... منكودة أن لا تعود لأنكدِ
يا حبذا يوم يطول حسابهم ... فيه فتخسأ عزّة المتمرّدِ
ويرى الذين استنفذت نعماؤهم ... كدَّ الضعيف مغبّةَ المستنفدِ
ويرى القساة الشامخات أنوفهم ... طيشاً بأن الدرب غير معبّدِ
مَنْ سامَ ألف يدٍ لغير مؤملٍ ... تُجبى وألف مؤمل صفر اليدِ
تربت يدُ المتزعمين فإنها ... صفرٌ إذا كيلَ الثناء لسيدِ
وكفى الرؤوس المائلات بعجبها ... إن الرؤوس خليّةٌ من سؤددِ
المترفون ولم تُغبّرْ منهم ... سوح القتال بوجه قرمٍ أصيدِ
أين المقاعد غرهم وكأنهم ... لم يخلقوا أبداً لغيرِ المقعدِ
وابن البلاد يُزَجُّ في لهواتها ... من خير جندٍ للبلاد مجنّدِ

(١) الجواشن: الدروع ومفردها الجوشن.
(٢) الآبد: الوحش.

صـاغـوا لـرجليـه القيـود فهـل تـرى ... سـاق البـلاد بهـن غيـر مقيّـدِ

* * *

أنوار أم القرى

السيد علي نقي اللكهنوي

المولود سنة ١٣٢٥ هـ

نظمت القصيدة وألقيت يوم ٢٧ رجب من عام ١٣٤٦ هـ.

شمس أزاحَ ظلام القلب ذكراها ... ونـور المقلـة العميـاء مـرآهـا

بـدتْ بـأمّ القـرى أنـوار طلعتهـا ... مـن بعـد أن كـان ليـل الشرك يغشاها

وإن يكـن حـرم الـرحمـن مطلعهـا ... فـالـدهـر أشـرق طـرّاً مـن محيّـاهـا

فيـا لأفـقٍ سمـتْ أرجـاؤهـا شـرفـاً ... ذرى السمـا إذ نهـار الحـق جـلاّهـا

ومـا سمعت بشمسٍ قبـل قـد طلعـتْ ... فوق الحراء فجلّى الدهر سيماها[1]

شـاعـت أشعتهـا فـي النـاس فـانقشعـتْ ... غيـوم جهـلٍ تُغَشّـي الأفـق ظلمـاهـا

وقبـل ذلـك كـان الـديـن مختفيـاً ... والجـاهليـة قـد شـاعـت رزايـاهـا

والنـاس فـي فتـنٍ أضحـت تصفّـدهـم ... فـي قيـدهـا فغـدوا طـرّاً أُسـاراهـا

يضحـون فـي عَمَـهٍ يمسـون فـي سَفَـهٍ ... مقـارفيـن مـن الآثـام أرداهـا

ولـم تـزلْ هكـذا الأعـراب عـابـدة ... أوثـانهـا فهـي ملجـاهـا ومـأواهـا

حتـى تـألّـق نـور الحـق فـازدهـرتْ ... بـه الأقـاليـم أدنـاهـا وأقصـاهـا

ومـاج مـن وسـط البطحـاء ملتطـم ... سقـى ظمـاء الهـدى طـراً وأرواهـا

أسعـد بفـرحـة أهـل الـديـن قـاطبـةً ... بيـومهـم ذا فطـوبـاهـم وبشـراهـا

دارت كـؤوس حسـاهـا كـل ذي ورع ... إذا انتشـى ليـس يصحـو مـن حميّـاهـا

---

(١) الحراء: الساحة.

خمرٌ إذا أثرتْ في القلب سَوْرَتُها ... تفضي إلى جنة المأوى سكاراها[1]
هذا محمد الزاكي بمبعثه ... جناتُ عَدنِ الهدى قد فاح ريّاها
فكم صريع مهاوي الشرك أنقذَهُ ... وكم حيارى فيافي الجهل أنجاها
وأنفسٌ قد أماتتها ضلالتها ... بنفح روح الهدى والعلم أحياها
جمّتْ مناقبه جلّتْ مراتبه ... حوى مَدائحَ لا تحصى مزاياها
أوصافه حارَ لبُّ الواصفين بها ... ومجده أعجز الدنيا وأعياها
وأنه آية تزهو مظاهرها ... وحارَ لبُّ الورى في كُنْهِ معناها
أسرى به الله ليلاً نحو مسجده الأ ... قصى فنال من العلياء أقصاها
وقد دنا فتدلّى نحو خالقه ... لما أراهُ من الآيات كبراها
آتاهُ من سور القرآن معجزةً ... حَوتْ معانيَ أعيتهم خباياها
كلّتْ بها ألسنٌ عند الفخار لها ... شقاشقٌ تصدع الصمّاء دعواها[2]
لم تسطع العرب أن تأتي بمشبهها ... ولو تظاهر أولاها بأخراها
وقد رأته قريشٌ قبل مبعثه ... أسخى بني مضر طراً وأوفاها
ولقّبوه أميناً كيف ما قبلوا ... دعوى الرسالة منه حين أبداها
وكيف أضحوا عناداً يجحدون بها ... وقد أتاهم من الآيات أجلاها
والذنبُ للعين لا للشمس مشرقة ... لو أنكرت مقلة الخفاش لألاها
فمنْ يصَدّقْ به يدخله بارئُهُ ... جنات عَدنٍ يقرّ العين مرآها
ومنْ يكذّبْ به يخلدْ بشقوته ... نار الجحيم فلا ينفكُّ يصلاها
صلى الإله عليه ثمَّ عترته ... مهما تغنّتْ على الأغصان ورقاها
مدائح نظمت في السلك زاهرة ... كأنها جنة قد فاحَ ريّاها
وليس يمكن أن تحصى مناقبه ... لكن حاجة نفسٍ قد قضيناها
وما دعاني إلى هذا المديح سوى ... هوى إناس نجا مَنْ قَدْ تولاّها

(١) السَوْرة: الحدّة، وسَوْرة الخمر: حدّتها.
(٢) الشقاشق: جمع شقشقة؛ شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، ويُقال للفصيح: هدرت شقشقته، وفلان شقشقة قومه أي: شريفهم وفصيحهم.

ما زلت أُصْلى لهيب الحب وهو لظى تقضي إلى الخلد مَنْ لا زال يصلاها
في عيلم الحب قد ألقيت ساريتي باسم المهيمن مجراها ومرساها[1]
والآن أظلمت الدنيا كسابقها والجاهلية قد عادتْ كأولاها
فابعثْ إلينا أيا رب ابن أحمدِ الـ ـزاكي يذود عن الآفاق ظلماها
ها آنَ لي أنْ أهنّي نجل حيدرةٍ عالي المراتب مَنْ يُعزى إلى طه
لك الهنا يا ابن طه يوم مبعثه فأنت أحرى بذي البشرى ومولاها
عليٌ الخير قد طابت عناصره في عزّةٍ شأت الأفلاك علياها[2]
أكرمْ بناصر دين الله منتصراً مهما دعتْ ملة الإسلام لبّاها
وللشريعة آمالٌ بمبسمهِ إليه ترمقُ عند الضرِّ عيناها
فكم قواعدَ للإسلام شيّدها بسعيهِ ورواسي الجهل أذراها
وملجأٌ لبني الآمال قاطبةً إليه ما برحتْ تزجي مطاياها
وعلمُهُ جدول للناس منشعبٌ مِنْ أبحرٍ للهدى الرحمن أجراها
دامتْ إفاضتهُ في الدهر هامرة والشرع لا زال مخضرّاً بسقياها

* * *

قطب الكائنات

الشيخ عبد الحسين الحويزي

المولود سنة ١٢٨٧ هـ

جلَّ في الذكر للنبي ثناءُ ما حَوتْ بعض وصفه الأنبياءُ
فهمْ نسبة لعلياه أرضٌ وهو في مجدِهِ الرفيع سماءُ

---

(١) العيلم: البحر.
(٢) شَأَتْ: سبَقَت.

وهـو روح الهـدى وهـم منـه جسمٌ نشطـتْ للهـدى بـه الأعضـاءُ
وهـو قطـبٌ للكـائنـاتِ عليـه قـد أُدِيـرَتْ مـن العلـى أرحـاءُ
وهـو بحـرٌ بكـل علـم محيـطٌ راشـح منـه فـي الخليقـةِ مـاءُ
قطـرة مـن علـومـه تغـرق الأر ضَ ومِـنْ بعضهـا يضيـقُ الفضـاءُ
عـرجـت للسمـا لـه ذات قـدسٍ نشـأتْ عـن وجـودهـا الأشيـاءُ
تلـك ذاتٌ تجـرّدتْ وصفـاتٌ أنقـذتْ آدمـاً لهـا أسمـاءُ
كـونـتْ قبـل خلقـه الكـون نـوراً وبمشكـاتـه تجلّـى الضيـاءُ
حـلَّ مـن بـارىء السمـا قـاب قـوسيـ ـنِ غـداة انتهـتْ بـه العليـاءُ
حيـث لـم يـدرِ أيـن حـلَّ سـوى اللّـ ـه ومنـه لـه أتـاه النـداءُ
قـائـلاً: أنـت خـاتـم الـرسـل جمعـاً وعليهـم لـك استقـلَّ الـولاءُ
أيـن للـرسـل مِـنْ عـلاه مُقـامٌ فيـه للـروح مهبـط وارتقـاءُ
علّـة للـوجـود غـائبـة الصنـع بهـا يصنـعُ القضـا مـا يشـاءُ
والمقـاديـر طـوع أمـر يـديـه ينبـري صـرفهـا ويجـري القضـاءُ
سَلّـهُ الله مـرهفـاً ذا غـرارٍ فـلّ حـدّ الآجـال منـه مضـاءُ[1]
وأولـو العـزم تحـت ظـلِّ عـلاه خـافـق للعلـى عليهـم لـواءُ
أفضـل الأنبيـاء علمـاً وحلمـاً وبـه للهـدى أتـتْ أنبـاءُ
ولـه حلّـتْ النبـوةُ جيـداً فُصِّلَـتْ مـن عقـوده الجـوزاءُ
وتجلَّـتْ لـه الـرسـالـة تـاجـاً قـد تحلّـى بـه عُلـيً وبهـاءُ
ذاك خيـر الأنـام بطنـاً وظهـراً مَـنْ إليـه يُعـزى النـدى والسخـاءُ
واحـدٌ مـا لـه مـن المجـدِ ثـانٍ لـم يخـبْ منـه بـالطـلاب الـرجـاءُ
قـد صفـا بينـه وبيـن علـي مثـل هـارون والكليـم إخـاءُ
نفـس هـذا ونفـس ذاك قـديمـاً بـالمعـالـي والمكـرمـات سـواءُ
هـو وابنـاه والبتـول وطـه ضَمّهـمْ بـاليقيـن ذاك الكسـاءُ

---

(١) الغرار: اللّمعان.

خمســة كــان ســادســاً لهــم الــرو ... حُ بهـــم يُعْـــرَفُ الهـــدى والعَمـــاءُ
وبهـــم ينـــزل السمـــاء فتحيـــا الـ ... أرض فيـــه وتُكشَـــفُ الغمّـــاءُ
فهـــم الـــداءُ للقلـــوب اللـــواتـــي ... لـــم يَفـــدْ للـــرشـــاد فيهـــا الـــدواءُ
أوليـــاء الإلــٰـــه يبـــدو ولاهـــم ... حيـــث أعـــداؤه لهـــم أعـــداءُ
بـــدّلَ السيئـــات عـــن حسنـــاتٍ ... حبهـــم حيـــث طعمـــه الكيميـــاءُ
بهـــم بـــاهـــلَ النبـــي النصـــارى ... فـــأبـــانَ الحـــق المبيـــن انجـــلاءُ
آل بيـــت قـــد أذهـــبَ الله عنهـــم ... كـــلَّ رجـــسٍ رجـــالهـــم والنســـاءُ
كـــم نجـــتْ فيهـــمُ عـــوالـــم قـــدمـــاً ... حيـــن حـــلَّ القضـــا وعـــمَّ البـــلاءُ
وبيـــوم الجـــزا لكـــلِّ محـــبٍّ ... منهـــمُ رحمـــة يفيـــض الجـــزاءُ
ومـــن الكـــوثـــر الـــزلال يـــروّون ... قلـــوبـــاً تلـــوبُ وهـــي ظمـــاءُ
عصمـــةٌ فـــي الـــوجـــود يـــأوي إليهـــم ... كـــلُّ مَـــنْ أُنـــزلَـــتْ بـــه الضـــرّاءُ
كـــل شـــيء يفنـــى وهـــم لإلــٰـــه الـ ... ـخلـــق وجـــهٌ بـــه يـــدومُ البقـــاءُ
وَهُـــمُ للـــورى أئمـــة حـــقٍّ ... علمـــاءٌ فـــي عصـــرهـــم حكمـــاءُ
عـــن فيـــوض الإلــٰـــه ينهـــل منهـــم ... كـــرمٌ هـــلْ ســـواهُـــمُ كـــرمـــاءُ؟
قـــد أضـــاؤوا كـــالـــزاهـــرات وجـــوهـــاً ... غيـــر بـــدع فـــأمهـــم زهـــراءُ
يـــا حمـــاةَ الهـــدى بكـــل زمـــانٍ ... ولبـــاري السمـــا هُـــمُ الأوليـــاءُ
يُكشـــفُ الضـــرُّ بـــاسمهـــم فـــي البـــرايـــا ... حيـــن تـــدعـــو ويستجـــابُ الـــدعـــاءُ
يـــا بنـــي الـــوحـــي رحمـــة الله أنتـــم ... وبكـــم منـــه تمّـــت الآلاءُ
أقعـــسَ الله أمـــةً جهلتكـــم ... وَلَكُـــمْ عـــزّةٌ سَمَـــتْ قعســـاء[1]
فعليكـــم مـــن الإلــٰـــه صـــلاةٌ ... مـــا دَعـــتْ فـــي أليفهـــا الـــورقـــاءُ

* * *

(١) قعساء: ثابتة ومنيعة.

ذكريات الرسول

السيد مصطفى جمال الدين
المولود سنة ١٣٤٦ هـ

عجبٌ لمن مرَّ ذكر الرسول ... على سمعهِ ثمَّ لم يعجبِ
فتىً واحدٌ قادَ تلك الجموع ... بقيد الخضوع ولم يرهبِ
فتىً واحدٌ ملأ الخافقين ... بصيحته والفلا والربي
إلى النورِ يا مَنْ أضاعوا الرشاد ... وساروا على سَنَن الغيهبِ

* * *

أجِلْ نظرة في شعاب الحجاز ... وأفق الجزيرة مِنْ يعربِ
تَرَ الجهل يلعبُ في أهلها ... فنوناً ويحكم فيها الصبي
فهذي الدماء جُبارٌ وذي ... حقوق الورى قط لم تحجبِ[1]
وتلك قريشٌ - على ما بها ... من الزهو - تنقاد للمغربِ
تقرّ إذا جاءها المستبد ... وتخضعُ لو رامها الأجنبي
(فهرقل) في الروم يرجو بأنْ ... يذلَّ من العربِ أنفاً أبي
و (أبرهة) بعث الهادمين ... (لكعبتها) وهي لم تغضبِ
فحرّرهم سيد الكائنات ... وأحببْ به من مليكٍ نبي

* * *

وليدٌ له ابتسم الكونُ عن ... محيّا جميل السنا مذهبِ

---

(١) جُبار: هدر.

فهــذي الجــزيــرة ذات القطــوب تكشّــف عــن وجههــا المخصــبِ
وهـــذا الشـــذا بيـــن أفنـــانهـــا يضــوعُ وريحــانهــا المختبــي
وتلــك الشعــاب كســاهــا الإلٰــه نسيجــاً مــن الــزهــر الطيّــبِ
يمـــرّ النسيـــم بغيطـــانهـــا فيسمعهـــا نغـــمَ المطـــربِ
وهـــذي المـــلائـــك قـــد أقبلـــتْ تحيّـــي النبـــوةَ فـــي مـــوكـــبِ

* * *

فتـى هـاشـم يـا رسـولاً حبـاه إلٰـهُ الـورى رفعـة المنصـبِ
إليــك نحــثُّ الخطــى لاجئيــن بمــدحــك مــن خطــرٍ مــرعــبِ
ففينــا مَــن انقــاد مجــرى هــواه ولــم يخــشَ بــأســاً ولــم يــرهــبِ
وأنــتَ المشفّــعُ فــي المــذنبيــن وهـــذا إليـــك نِـــدا مـــذنـــبِ
أبــا القــاســم اشفــعْ لنــا بــالــذي نحــاذرُ مــن زلــلِ المــركــبِ
ودامـــتْ لنـــا ليلـــةٌ نستضـــيء بنـــورِ سنـــاهـــا مـــدى الأحقـــبِ
ففـــي كـــل عـــام لنـــا ليلـــةٌ تشـــعّ علـــى الـــدهـــر كـــالكـــوكَـــبِ
أعـــدنـــا بهـــا ذكـــريـــاتِ الـــرســـول وطـــافـــت بنـــا نفحـــات النبـــي

* * *

في مدح النبي الكريم (ص)

الشيخ الحافظ رجب البرسي

أضـــاءَ بـــك الأفـــقُ المشـــرقُ ودانَ لمنطقـــك المنطـــقُ
وكنـــت ولا آدم كـــائنـــاً لأنـــك مـــن كـــونـــه أسبـــقُ
ولـــولاك لـــم تخلـــق الكـــائنـــات ولا بـــان غـــربٌ ولا مشـــرقُ

فميمــك مفتــاح كــل الــوجــود ومیمــــك بــــالمنتهــــى يغلـــقُ
تجليــت يــا خــاتــم المــرسليــن بشــــأوٍ مــــن الفضــــل لا يلحـــقُ
فــــأنـــــت لنـــــا أولٌ آخـــرٌ وبـــاطـــن ظـــاهـــرك الأسبـــقُ
تعــاليــت عــن صفــة المــادحيــن وإن أطنبـــوا فيـــك أو أغـــدقـــوا
فمعنـــــاك حـــــول الـــــورى دارةٌ علـــى غيـــب أســـرارهـــا تحـــدقُ
وروحـــك مـــن ملكـــوت السمـــا تنـــزّل بـــالأمـــر مـــا يُخلـــقُ
ونشـــرك يســـري علـــى الكـــائنـــات فكـــلٌ علـــى قـــدره يعبـــقُ
إليـــك قلـــوب جميـــع الأنـــام تحـــنُّ وأعنـــاقهـــا تعبـــقُ
وفيـــضُ أيـــاديـــك فـــي العـــالميـــن علـــى جبهـــات الـــورى تُشـــرقُ
فمـــوســـى الكليـــم وتـــوراتـــه يـــدلآن عنـــك إذا استنطقـــوا
وعيســـــى وإنجيلــــه بَشّــــرا بـــأنـــك (أحمـــد) مَـــنْ يُخلـــقُ
فيـــا رحمـــة الله فـــي العـــالميـــن ومـــن كـــان لـــولاه لـــم يُخلقـــوا
لأنـــك وجـــه الجـــلال المنيـــر ووجـــه الجمـــال الـــذي يُشـــرق
وأنـــت الأميـــن وأنـــت الأمـــان وأنـــت تـــرتّـــقُ مـــا يُفتـــقُ
أتـــى (رجـــبٌ) لـــك فـــي عـــاتـــقٍ ثقيـــلُ الـــذنـــوب، فهـــل تعتـــقُ؟[1]

* * *

المحمّدية

للأديب البوصيري

محمـــدٌ أشـــرف الأعـــرابِ والعجـــمِ محمـــدٌ خيـــر مـــن يمشـــي علـــى قـــدمِ
محمـــد بـــاســـط المعـــروف جـــامعـــه محمـــد صـــاحـــب الإحســـان والكـــرمِ

---

(١) الشاعر يعني نفسه.

محمــد تــاج رســل الله قــاطبــة ... محمـــد صـــادق الأقـــوال والكَلـــمِ
محمــد ثــابــت الميثــاق حــافِظُــهُ ... محمــد طيــب الأخــلاق والشيــمِ
محمــد جُبِلَــتْ بــالنــور طينتُــه ... محمــد لــم يــزل نــوراً مــن القِــدَمِ
محمــد حــاكــم بــالعــدل ذو شــرفٍ ... محمـــد مَعـــدِنُ الأنعــام والحِكَــمِ
محمــد خيــر خلــق الله مــن مضــر ... محمـــد خيـــر رســـل الله كُلهـــمِ
محمــد دينُــه حــق نــديــنُ بــه ... محمــد مُشــرقٌ حقــاً علــى علَــمِ
محمـــد ذكـــره روحٌ لأنفسنـــا ... محمــد شكــره فــرض علــى الأُمــمِ
محمــد زينــةُ الــدنيــا وبهجتُهــا ... محمــد كــاشــف الغُمــات والظُلَــمِ
محمــد سيــد طــابــت منــاقبــه ... محمــد صــاغــه الــرحمــن بــالنِّعَــمِ
محمــد صفــوة البــاري وخيــرتــه ... محمــد طــاهــر مــن ســائــر التُهَــمِ
محمــد ضــاحــك للضيــف مُكــرِمُــهُ ... محمـــد جـــارُهُ واللهِ لـــم يُضَــمِ
محمــد طــابــت الــدنيــا ببعثتــه ... محمــد جــاء بــالآيــات والحِكَــمِ
محمــد يــومَ بَعــثِ النــاس شــافعنــا ... محمــد نــوره الهــادي مِــنَ الظُلَــمِ
فمبلـــغ العلـــم فيـــه أنـــه بَشــرٌ ... وأنـــه خيـــر خلـــق الله كلهـــمِ
وكــل آي أتــى الــرســل الكــرام بهــا ... فــإنمــا اتصلــت مــن نــوره بهــمِ
فــإنــه شمــسُ فضــلٍ هــم كــواكبهــا ... يُظهــرنَ أنــوارهــا للنــاس فــي الظُلــمِ
أكـــرم بخلـــقِ نبـــي زانـــه خُلُـــقٌ ... بــالحســن مشتمــل بــالبشــر مُتَّسِــمِ
كــالــزهــر فــي تــرَفٍ والبــدر فــي شــرفٍ ... والبحــر فــي كَــرَمٍ والــدهــر فــي هِمَــمِ
كــأنـــه وهـــو فـــردٌ فـــي جــلالتــه ... فــي عسكــرٍ حيــن تلقــاه وفــي حشَــمِ
كــأنمــا اللــؤلــؤ المكنــون فــي صَــدفٍ ... مــن مَعْــدِنَــيْ منطــقٍ منــه ومبتســمِ
لا طيــبَ يَعْــدِلُ تــربــاً ضــمَّ أعْظُمــهُ ... طـــوبـــى لمنتشـــقٍ منـــه وملتثـــمِ

* * *

أبــان مَــولــدُهُ عــن طيــب عنصــره ... يــا طيــبَ مُبتَــدأٍ منــه ومُختَتَــمِ
يـــوم تفـــرَّسَ فيـــه الفـــرس أنهـــمُ ... قــد أُنــذروا بحلــول البــؤسِ والنِقــمِ

وبـات إيـوان كسـرى وهـو منصـدعٌ كشمـل أصحـاب كسـرى غيـرَ ملتئـمِ
والنـار خـامـدةُ الأنفـاس مـن أسـفٍ عليه والنهر ساهي العين من سَدَمِ[1]
وسـاءَ سـاوةَ ان غـاضـت بحيـرتهـا ورُدَّ واردُهـا بـالغيـظِ حيـنَ ظَمـي
كـأن بـالنـار مـا بـالمـاء مـن بَلـلٍ حـزنـاً وبـالمـاء مـا بـالنـار مـن ضَـرَمِ
والجـنُّ تهتـف والأنـوار سـاطعـةٌ والحـق يظهـر مـن معنـىً ومـن كلـمِ
عَمُـوا وصَمّـوا فـإعـلانُ البشـائـر لَـم يُسمـعْ وبـارقـةُ الانـذار لـم تُشَـمِ
مـن بعـد مـا أخبـرَ الأقـوامَ كـاهِنُهُـم بـأنَّ دينهـم المعـوجَّ لـم يَقُـمِ
وبعـد مـا عـاينـوا في الأفـق مـن شُهُـبٍ مُنقضَّـةٍ وفـق مـا فـي الأرض مـن صَنَـمِ
حتـى غـدا عـن طـريـق الـوحـي مُنهـزمٌ مـن الشيـاطيـن يَقفُـوا إثـرَ مُنهـزمِ
كـأنهـم هـربـاً أبطـال أبـرهـةٍ أو عسكـرٌ بـالحصـى مـن راحتيـه رُمِـي
نبـذاً بـه بعـد تسبيـحِ ببطنهمـا نَبْـذَ المسبِّـح مـن أحشـاء مُلتقِـمِ

* * *

جـاءَت لـدعـوتـه الأشجـار سـاجـدةً تمشـي إليـه علـى سـاقٍ بـلا قَـدَمِ
كـأنمـا سَطَـرت سطـراً لمـا كتبـتْ فـروعُهـا مـن بـديـعِ الخـطِّ بـالقلَـمِ
مِثـلَ الغمـامـة أنّـى سـار سـائـرةٌ تقيـه حـرَّ وطيـسٍ للهجيـر حَمِـي
أقسمـتُ بـالقمـر المنشـقِّ إن لـه مـن قلبـه نسبـةً مبـرورة القسـمِ
ومـا حـوى الغـار مـن خيـرٍ ومـن كـرم وكـل طـرف مـن الكفّـار عنـه عَمِـي
ظنّـوا الحمـام وظنّـوا العنكبـوتَ علـى خيـر البـريـة لـم تنسـجْ ولـم تَحُـمِ
وقـايـة الله أغنـت عـن مضـاعفـة مـن الـدروع وعـن عـالٍ مـن الأُطُـمِ[2]
ولا التمسـت غِنـى الـداريـن مـن يـده إلا استلمـت النـدى مـن غيـر مُستلَـمِ
لا تنكـر الـوحـي مـن رؤيـاه إنَّ لـه قلبـاً إذا نـامـتِ العينـان لـم يَنَـمِ
وذاك حيـن بلـوغٍ مـن نبـوتـه فليـس يُنكـرُ فيـه حـالُ مُحتَلِـمِ

---

(١) السدم: تغيّر الماء لطول عهده.
(٢) الأُطم: جمعها آطام، كل بناء مرتفع أو القصر والحصن المبني بالحجارة.

تبــارك الله مـــا وحـــيٌ بمكتَسَـــبٍ ولا نبـــيٌّ علـــى غيـــبٍ بمتَّهَـــمِ
كـم أبـرأت وَصِبـاً بـاللمس راحتُـهُ وأطلقـــت أربـــاً مـــن ربقـــة اللَّمَـــمِ
وأحيــت السَّنَــةَ الشهبــاءَ دعــوتُــهُ حتى حكتْ غرّةً في الأعصرِ الدُّهُمِ[1]
بعــارضٍ جــاد أو خلــت البطــاحَ بهــا سيـلاً مـن اليـمِّ أو سيـلاً مـن العَـرَمِ[2]

* * *

دعنـي ووصفـي آيـاتٍ لـه ظهـرتْ ظهـورَ نـار القِـرى ليـلاً علـى علَـمِ
فـالـدّرُّ يـزداد حسنـاً وهـو منتظـمٌ وليـس ينقـص قـدراً غيـر منتظِـمِ
فمـا تطـاوُلُ آمـالِ المـديـح إلـى مـا فيـه مـن كـرم الأخـلاق والشيـمِ
آيـات حـقٍّ مـن الـرحمـن محـدثـةٌ قـديمـةٌ صفـة المـوصـوف بـالقِـدَمِ
لـم تقتـرنْ بـزمـانٍ وهـي تخبِـرُنـا عـن المعـادِ وعـن عـادٍ وعـن إرَمِ[3]
دامـت لـدينـا ففـاقـت كـل معجـزةٍ مـن النبيّيـن إذْ جـاءت ولـم تَـدُمِ
مُحكّمـاتٌ فمـا يبقيـنَ مـن شُبَـهٍ لـذي شقـاقٍ ومـا يبغيـنَ مـن حَكَـمِ
مـا حُـورِبَـتْ قـط إلا عـادَ مـن حَـرَبٍ أعـدى الأعـادي إليهـا مُلقـيَ السَّلَـمِ
ردّت بـلاغتُهـا دَعـوى معـارِضهـا ردَّ الغيـور يَـدَ الجـانـي عـن الحُـرَمِ
لهـا معـانٍ كمـوجِ البحـر فـي مَـدَدٍ وفـوق جـوهـره فـي الحسـن والقِيَـمِ
فمـا تُعَـدُّ ولا تُحصـى عجـائبُهـا ولا تُسـامُ علـى الإكثـارِ بـالسَّـأمِ
قَـرّتْ بهـا عيـن قـاريهـا فقلـتُ لـه لقـد ظفـرت بحبـل الله فـاعتصِـمِ
إن تتلُهَـا خيفـةً مـن حـرِّ نـارِ لظـى أطفأت حرَّ لظى من وِرْدِها الشَّبِمِ[4]
كـأنـه الحـوضُ تبيَـضُّ الـوجـوهُ بـه مـن العصـاة وقـد جـاؤوه كـالحُمَـمِ
وكـالصـراط وكـالميـزان مَعـدِلـةً فالقسطُ من غيرها في الناس لم يَقُمِ

---

(١) الدهم: مفردها الدهماء وهي السوداء.
(٢) العرم: المطر الشديد.
(٣) إرم: قبيلة من بني عاد ضربها الله بغضبه لخطاياها.
(٤) الشَّبِم: البارد.

لا تعجبنْ لحسودٍ راح ينكرُها ... تجاهلاً وهو عينُ الحاذقِ الفهِمِ
قد تنكِرُ العينُ ضوء الشمس من رَمَدٍ ... وينكِرُ الفمُ طعم الماءِ من سَقَمِ

* * *

يا خيرَ من يمّم العافون ساحَتهُ ... سعياً وفوق مُتونِ الأينُقِ الرُّسمِ[1]
ومن هو الآية الكبرى لِمُعْتَبِرٍ ... ومن هو النعمة العظمى لمُغتَنِمِ
سَريتَ من حرم ليلاً إلى حرم ... كما سرى البدر في داج من الظُلَمِ
وبتَّ ترقى إلى أن نِلتْ منزلةً ... من قاب قوسين لم تُدرَكْ ولم تُرَمِ
وقدَّمتك جميعُ الأنبياء بها ... والرُّسل تقديم مخدومٍ على خَدَمِ
وأنت تخترقُ السبع الطباق بهم ... في موكبٍ كنت فيه صاحب العَلَمِ
حتى إذا لم تدعْ شأواً لمستبقٍ ... من الدُّنو ولا مرقى لمُسْتَنِمِ
خفضتَ كلَّ مقامٍ بالإضافةِ إذ ... نُوديتَ بالرّفع مثلَ المفرَدِ العَلَمِ
فخرتَ كل فخارٍ غير مشترك ... فحزت كل مَقام غيرِ مزدَحِمِ
وَجَلَّ مقدارُ ما ولِّيتَ من رُتَبٍ ... وعزَّ ادراكُ ما وُلِّيتَ من نِعَمِ
بشرى لنا معشرَ الإسلام إن لنا ... من العنايةِ رُكناً غيرَ مُنهدِمِ
لما دعا الله داعينا لطاعته ... بأكرم الرسل كنا أكرمَ الأممِ

* * *

راعت قلوب العدا أبناءُ بعثتِهِ ... كنبأةٍ أجفلتْ غُفْلاً من الغنمِ
ما زال يلقاهمُ في كلِّ معتركٍ ... حتى حَكوا بالقنا لحماً على وضَمِ[2]
ودّوا الفرارَ فكادوا يغبطون به ... أشلاءَ شالت مع العقبانِ والرَّخمِ[3]
تمضي الليالي ولا يدرون عِدّتَها ... ما لم تكن من ليالي الأشهرِ الحُرُمِ

---

(١) الأينق: مفردها الناقة، وهي الانثى من الإبل، والرُّسم: التي تسير سيراً شديداً، وتترك أثراً لسيرها في الأرض.

(٢) الوضم: خشبة الجزار التي يقطع عليها اللَّحم، يُقال: تركهم لحماً على وضم أي: أوقع بهم فذلّلهم وأوجعهم.

(٣) الرخم: جمع رخمة وهو طائر أبقع يشبه النسر.

كـأنمـا الـديـنُ ضيـفٌ حـلَّ سـاحتهـم بكـل قـرمٍ إلـى لحـم العـدا قَـرِمِ
يجـرُّ بحَـر خميـسٍ فـوق سـابحـةٍ يـرمـي بمـوج مـن الأبطـال مُلتَطِـمِ
مـن كـل مُنتـدَبٍ لله مُنتسِـبٍ يَسطـو بمستـأصِـل للكفـر مُصْطَلـمِ
حتـى غـدت ملّـةُ الإسـلام وهـي بهـم من بعـد غـربتهـا مـوصـولـة الـرَّحِـمِ
مكفـولـةً أبـداً منهـم بخيـر أبٍ وخيـر بعـلٍ فَلـمْ تُيْتَـمْ ولـم تَئِـمِ
هـم الجبـال فسل عنهـم مُصـادمهُـمْ مـاذا رأى منهـمُ فـي كـل مصطـدَمِ
وسـل (حُنَيْـنَ) وسـل بـدراً وسـل أُحـداً فصُولُ حتفٍ لهم أدهى من الوَخَمِ[1]
المُصْدري البيض حُمراً بعد ما وردت مـن العـدا كـلَّ مسـودٍ مـن اللِّمَـمِ
والكـاتبيـن بسمـرِ الخـطِّ مـا تـركـتْ أقـلامُهُـم حـرف جسـمٍ غيـر مُنْعَجِـمِ
شـاكـي السـلاح لهـم سيمـا تميّـزُهُـم والـوَرْدُ يَمتـازُ بـالسيمـا عـن السَّلَـمِ[2]
تهـدي إليـك ريـاحُ النصـر نشـرهُـمُ فتحسبُ الزهر في الأكمام كلَّ كمي
كـأنهـم فـي ظهـور الخيـل نبـتُ ربـىً مـن شـدّة الحـزم لا مـن شـدّة الحُـزُمِ
طـارت قلـوب العـدا مـن بـأسهـم فـرقـاً فمـا تُفـرِّقُ بيـن البهـمِ والبُهَـمِ[3]
ومـن تكـن بـرسـول الله نصـرتُـهُ إن تَلْقَـهُ الأُسـدُ فـي آجـامهـا تجِـمِ
ولـن تـرى مـن ولـيٍّ غيـر منتصـرٍ بـه ولا مـن عَـدوٍّ غيـر مُنقَصِـمِ
أحـلَّ أمَّتَـهُ فـي حِـرْزِ ملَّتِـهِ كـالليث حـلَّ مع الأشبـالِ فـي أجَـمِ[4]
كـم جـدَّلـت كلمـاتُ الله مـن جـدلٍ فيـه وكـم خصـم البـرهـانُ مـن خَصِـمِ
كفـاك بـالعلـم فـي الأُمـيِّ معجـزةً فـي الجـاهليـة والتـأديـب فـي اليُتُـمِ

* * *

خـدَمتُـهُ بمـديـحٍ أَستقيـلُ بـه ذنـوبَ عُمْـرٍ مضـى فـي الشعـر والخِـدَمِ

---

(١) الوخم: الثقل، والخيم: البيّن الوخامة.
(٢) السلم: شجر له شوك.
(٣) الفَرق: الخوف. والبُهم: جمع بهمة وهو ولد الظأن ذكراً كان أو أنثى.
(٤) الأجم: عرين الأسد.

إذ قلّدانيَ ما تُخشى عواقبُهُ ... كأنني بهما هديٌ من النَّعَمِ
أطعتُ غيّ الصبا في الحالتين وما ... حصلتُ إلا على الآثام والنَدَمِ
فيا خسارةَ نفسٍ في تجارتها ... لم تشترِ الدين بالدنيا ولم تَسُمِ
ومَنْ يَبِعْ آجلاً منه بعاجله ... يَبِنْ له الغَبْنُ في بيعٍ وفي سَلَمِ
إن آتِ ذنباً فما عهدي بمنتَقِضٍ ... من النبي ولا حبلي بمنصَرِمِ
فإنَّ لي ذمَّةً منه بتسميتي ... محمداً وهو أوفى الخلقِ بالذِّمَمِ
إن لم يكن في معادي آخذاً بيدي ... فضلاً وإلا فَقلْ يا زلّةَ القَدَمِ
حاشاه أن يُحرم الراجي مكارمه ... أو يرجعَ الجارُ منه غير مُحْتَرَمِ
ومنذ ألزمتُ أفكاري مدائِحَهُ ... وجدتُهُ لخلاصي خير مُلتَزِمِ
ولن يفوت الغنى منه يداً تَرِبتْ ... إن الحيا يُنبتُ الأزهارَ في الأكَمِ[1]
ولم أُرِدْ زهرة الدنيا التي اقتطفت ... يدا زُهيرٍ بما أثنى على هَرَمِ[2]

* * *

حراء

محمد جمال الهاشمي

جلوة منك، ذاب منها الشعورُ ... كيف لو مزّق الحجابَ السُّفُورُ[3]
مطلعُ النور، للسماء احتفالٌ ... بك، والأرض فرحةٌ وسرور
هتف الحقُّ يا حراء، فلبّا ... هُ ضميرٌ حُرٌّ، وفكرٌ منير
وتغنَّت به الحياة، وقد رفَّ ... عليها خيالُهُ المسحور

(١) الأكم: مفردها الأكمة وهو التل.
(٢) مَدح زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي المعروف «هرم بن سنان» و «الحُصَين» أبلغ المديح.
(٣) الجلوة: تحسين العروس وتزيينها.

ذاك جــوُّ الأحــلام قــد حُــصَّ فيــه ... مــن جنــاحٍ فــي جــانبيــه يطيــر[1]
تعبــنت فــي رحــابــه قــدم العقـ ... ـــلِ وخــار النبــوغ والتــدبيـــر
يتبنَّــى السمــاء فــي الأرض أُخــدو ... دٌ ضئيـــلٌ بـــه الـــرمـــال تمـــور
فـــإذا الشمـــس فيـــه تسبـــح، والأنـ ... ـجـــم والبـــدر فـــي فضـــاه تـــدور
وإذا الـــوحـــيُ منـــه يُنـــزلُ آيـــا ... تٍ بهـــا الخلـــد والـــهُ مخمـــور
وإذا بـــاليتيـــم يُبعـــثُ عمـــلا ... قـــاً علـــى حكمـــهِ تُـــدار العصـــور

* * *

مبعـــثُ النـــور يـــا حـــراء، أجِبنـــي ... عـــن ســـؤالٍ بـــه الحجـــى مبهـــورُ
كيـــف يـــروي الخلـــود تـــاريخـــك الظـــامـ ... ـــي ويهـــديـــه، وهـــو غـــاوٍ كفـــور
كيـــف تـــوحـــي وأنـــتَ مهـــد الخـــرافـــا ... تِ نظـــامـــاً مـــا فيـــه حيـــفٌ وزور
كيـــف قـــامـــت هـــذي الفـــروع، وهـــل كـــا ... نـــت لهـــا فـــي مـــدى العصـــور جـــذور
كيـــف والـــدهـــر كـــان طفـــلاً غـــريـــراً ... فيـــه ينمـــو ويكمـــل الـــدستـــور[2]
أيُّ كُليّـــــةٍ تخـــــرَّج منهـــــا ... هـــل بنـــاهـــا (أنطـــون) أو (ازدشيـــر)؟
كيـــف قـــد صـــار مجمعـــاً للثقـــافـــا ... ت وفيهـــا لـــرأيـــه تقـــديـــر

* * *

اليتيـــم الفقيـــر يغـــزو الـــزعـــامـــا ... تِ وحيـــداً، عـــاش اليتيـــم الفقيـــر
والبسيـــط الأُمـــيُّ يـــرمـــي التقـــاليـ ... ـــدَ بنقـــدٍ تعيـــا بـــه وتخـــور
والشـــريـــد الطـــريـــد يـــرجـــع، والـــدهـ ... ـــرُ لإنفـــاذ أمـــره مـــأمـــور
والنبـــيُّ العظيـــم يُلقـــي علـــى التـــا ... ريـــخ درســـاً تســـري عليـــه الـــدهـــور
وجَّـــه الفكـــر للحقيقـــةِ مـــن بعـ ... ـــدِ ضـــلالٍ أعيـــا بـــه التفكيـــر
قـــد أبـــاد الأصنـــام مُـــذ وجَّـــه العقـ ... ـــل لـــربٍّ هـــو القـــويُّ القـــديـــر

---

(١) حُصَّ: نتف ريشه.
(٢) الغرير: الشاب لا خبرة له.

وأباد الخصام مُذ وجَّه القلب لحكم له الضمير مُدير
وأباد الأوهام مُذ وجَّه الحِسَّ للُبٍّ قد فارقته القُشور
فإذا الأرض جنَّةٌ، وإذا الإنـ ـسان في ظلّها ملاكٌ طهور
وإذا بالقضاء يصفو، فلا حيـ ـف ولا خدعةٌ ولا تزوير
وإذا بالحياة تستوعبُ الكلَّ فكُلٌّ في خيرها مضمور
وإذا الدين منهجٌ بهداهُ كُلُّ جيلٍ في كلِّ عصرٍ يسير
آه لولا الأطماع تعبثُ بالنَّصِّ فيُخفي ظهورَهُ التفسير
ويقود الإسلام من لم يكن يؤ من لولا حسامه المشهور
لرأينا الإنسان كالنجم، والتا ريخ أُفقاً بضوئه يستنير
ولسارت هذي المواكب للّـ ـهِ جميعاً وهو المجالُ الأخير

وقال أحمد شوقي(1):

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسّم وثناءُ
الروح والملأ الملائك حوله للدين والدنيا به بُشراءُ
والعرش يزهو والحظيرة تزدهي والمنتهى والسدرة العصماءُ
وحديقة الفرقان ضاحكة الربا بالترجمان شذيّة غنّاءُ
والوحي يقطر سلسلاً من سلسلٍ واللوح والقلم الرفيع رواءُ
نُظمت أسامي الرسل فهي صحيفة في اللوح واسم محمد طُغراءُ(2)
اسم الجلالة في بديع حروفه ألف هنالك واسم (طه) الباءُ
يا خير من جاء الوجود تحيّة من مرسلين إلى الهدى بك جاؤوا
بيت النبيين الذي لا يلتقي إلا الحنائف فيه والحنفاءُ
خير الأبوة حازهم لك (آدم) دون الأنام وأحرزت حواءُ

---

(1) أمير الشعراء بلا منازع، دواوينه تشهد بعبقريته وتفوقه وقدرته على خوض جميع أبواب الشعر بأروع نظم، وأحلى عبارة، وأجمل معنى، توفي بمصر سنة ١٣٥١.
(2) الطغراء: علامة ترسم على المناشير والمسكوكات السلطانية.

هم أدركوا عزّ النبوة وانتهت   فيها إليك العزّة القعساءُ[1]

خُلقت لبيتك وهو مخلوق لها   إنّ العظائم كفوها العظماءُ

بك بشَّر الله السماء فزُيّنت   وتضوّعت مسكاً بك الغبراءُ

وبدا محيّاك الذي قسماته   حقّ وغرّته هُدى وحياءُ

وعليه من نور النبوة رونق   ومن الخليل وهديه سيماءُ

أثنى (المسيح) عليه خلف سمائه   وتهلّلت واهتزت (العذراءُ)

يوم يتيه على الزمان صباحه   ومساؤه (بمحمدٍ) وضّاءُ

الحقّ عالي الركن فيه مظفّر   في الملك لا يعلو عليه لواءُ

ذُعرت عروش الظالمين فزُلزلت   وعلت على تيجانهم أصداءُ

والنار خاوية الجوانب حولهم   خمدت ذوائبها وغاض الماءُ

والآي تترى والخوارق جمّة   (جبريل) روّاح بها غدّاءُ

نعم اليتيم بدت مخايل فضله   واليُتم رزق بعضه وذكاءُ

في المهد يُستسقى الحيا برجائه   وبقصده تُستدفع البأساءُ

بسوى الأمانة في الصبا والصدق لم   يعرفه أهل الصدق والأمناءُ

يا من له الأخلاق ما تهوى العلا   منها وما يتعشّق الكبراءُ

لو لم تُقم ديناً لقامت وحدها   ديناً تُضيء بنوره الآناءُ

زانتك في الخُلق العظيم شمائل   يُغرى بهنّ ويولع الكرماءُ

والحسن من كرم الوجوه وخيره   ما أُوتي القوّاد والزعماءُ

فإذا سخوت بلغت بالجود المدى   وفعلت ما لا تفعل الأنواءُ

وإذا عفوت فقادراً ومقدّراً   لا يستهين بعفوك الجهلاءُ

وإذا رحمت فأنت أمّ أو أب   هذان في الدنيا هما الرحماءُ

وإذا غضبت فإنما هي غضبة   في الحق لا ضغن ولا بغضاءُ

وإذا رضيت فذاك في مرضاته   ورضى الكثير تحلّم ورياءُ

---

(١) القعساء: المنيعة الثابتة.

وإذا خطبـــت فللمنـــابـــر هـــزّة | تعـــرو النـــديّ وللقلـــوب بكـــاءُ
وإذا قضيــت فــلا ارتيــاب كــأنّمــا | جــاء الخصــوم مــن السمــاء قضــاءُ
وإذا حميــت المــاء لــم يــورد ولــو | إن القيـــاصـــر والملـــوك ظمـــاءُ
وإذا أجــرت فــأنــت بيــت الله لــم | يـــدخـــل عليـــه المستجيـــر عـــداءُ
وإذا ملكــت النفــس قمــت ببــرّهــا | ولـــو أن مـــا ملكـــت يـــداك الشـــاءُ
وإذا بنيـــت فخيـــر زوجٍ عشـــرةً | وإذا ابتنيـــت فـــدونـــك الآبـــاءُ[1]
وإذا صحبــت رأى الــوفــاء مجسّمــاً | فـــي بـــردك الأصحـــاب والخلطـــاءُ
وإذا أخـــذت العهـــد أو أعطيتـــه | فجميـــع عهـــدك ذمّـــة ووفـــاءُ
وإذا مشيــت إلــى العــدا فغضنفــر | وإذا جــريــت فــإنــك النكبــاءُ[2]
وتمــد حلمــك للسفيــه مــداريــاً | حتــى يضيــق بعــرضــك السفهــاءُ
فــي كــل نفــسٍ مــن سُطــاك مهــابــة | ولكـــل نفـــسٍ فـــي نـــداك رجـــاءُ
والــرأي لــم يُنــض المهنــد دونــه | كــالسيــف لــم تضــرب بــه الآراءُ[3]
يـــا أيّهـــا الأمّـــي حسبـــك رتبـــةً | فـــي العلـــم أن دانـــت بـــك العلمـــاءُ
الـــذكـــر آيـــة ربـــك الكبـــرى التـــي | فيهـــا لبـــاغـــي المعجـــزات غنـــاءُ
صـــدر البيـــان لـــه إذا التقـــت اللُّغـــى | وتقـــدَّم البلغـــاء والفصحـــاءُ[4]
نُسخـــت بـــه التـــوراة وهـــي وضيئـــة | وتخلّـــف الإنجيـــل وهـــو ذُكـــاءُ
لمـــا تمشّـــى فـــي (الحجـــاز) حكيمـــه | فضّـــت (عكـــاظ) بـــه وقـــام حِـــراءُ[5]
أزرى بمنطـــق أهلـــه وبيـــانهـــم | وحـــي يُقصـــر دونـــه البلغـــاءُ
قد نال (بالهادي) الكريم (وبالهدى) | مـــا لـــم تنـــل مـــن سـؤدد سينـــاءُ

(١) بنيت: تزوجت. وابتنى: صار له بنون.
(٢) النكباء: ريح بين ريحين.
(٣) نضا ـ السيف من غمده: سله. والمهند: السيف المطبوع من حديد.
(٤) اللغى: اللغات..
(٥) عكاظ: سوق للعرب يجتمعون فيه وينشدون أشعارهم، وقد ألغي بعد نزول القرآن الكريم لما رأوا من عظيم فصاحته وبلاغته، كما أنزلوا معلقاتهم عن جدران الكعبة للأمر نفسه.

ديـــن يُشيّـــد آيــــةً فــــي آيـــة	لبنــــاتـــه السّــــوراتُ والأضـــواءُ
الحــقّ فيــه هــو الأســاس وكيـف لا	والله جـــلّ جــــلالــــه البَنّـــاءُ
أمَّــا حــديثــك فــي العقــول فمشــرعُ	والعلــم والحكــم الغــوالــي المـاءُ[1]
هــو صبغــة الفــرقــان نفحــة قــدســه	والسيـــن مـــن ســـوراتـــه والـــراءُ
جـرت الفصــاحــة مـن ينـابيـع النهـى	مـــن دوحـــة وتفجّـــر الإنشـــاءُ
فــي بحــره للســابحيــن بــه علــى	أدب الحيـــاة وعلمهـــا ارســـاءُ
يــا أيهــا المُســرى بــه شــرفــاً إلــى	مــا لا تنــال الشمــس والجـــوزاءُ
يتســـاءلـــون وأنـــت أطهـــر هيكـــل	بـــالـــروح أم بـــالهيكـــل الإســـراءُ
بهمــا سمــوت مطهّــريــن كــلاهمــا	نـــور وروحـــانيـــة وبهـــاءُ
فضــل عليــك لــذي الجــلال ومنــة	والله يفعـــل مـــا يـــرى ويشـــاءُ
تغشــى الغيــوب مــن العــوالــم كلمــا	طُـــويـــت سمـــاء قلّـــدتـــك سمـــاءُ
فــي كــل منطقــة حــواشــي نــورهــا	نـــون وأنـــت النقطـــة الـــزهـــراءُ
أنــت الجمــال بهــا وأنــت المجتلــى	والكـــفّ والمـــرآة والحسنـــاءُ
الله هيّـــأ مـــن حظيـــرة قـــدســـه	نـــزلاً لـــذاتـــك لـــم يجـــزه عـــلاءُ
العـــرش تحتـــك ســـدَّة وقـــوائمـــاً	ومنـــاكـــب الـــروح الأميـــن وطـــاءُ
والـرسـل دون العـرش لـم يـؤذن لهـم	حـــاشـــا لغيـــرك مـــوعـــد ولقـــاءُ

وقال في المولد النبوي الشريف:

تجلّـــى مـــولـــد الهـــادي وعمَّـــت	بشـــائـــره البـــوادي والقصـــابـــا
وأســـدت للبـــريـــة بنـــت وهـــب	يـــداً بيضـــاء طـــوّقـــت الـــرقـــابـــا
لقـــد وضعتـــه وهّـــاجـــاً منيـــراً	كمـــا تلـــد السمـــاوات الشهـــابـــا
فقـــام علـــى سمـــاء البيـــت نـــوراً	يضـــيء جبـــال مكـــة والنقـــابـــا
وضـــاعـــت يثـــرب الفيحـــاء مسكـــاً	وفـــاح القـــاع أرجـــاءً وطـــابـــا

---

(١) المشرع: المورد.

أبـا الـزهـراء قـد جـاوزت قـدري بمـدحـك بيـد أن لـي انتسـابـا
فمـا عـرف البـلاغـة ذو بيـانٍ إذا لـم يتخـذك لـه كتـابـا
مـدحـت المـالكيـن فـزدت قـدراً فحيـن مـدحتـك اقتـدت السحـابـا

وقال الشيخ عبد المهدي مطر[1]:

هـو يـوم بعثـك أم سنـى يتبلّـج مـلأ البسيطـة نـوره المتـأجـجُ
أتـرى الجـزيـرة أبصـرت بـك سـاعـة هـي بعـد عقـم فـي المـواهـب تنتـجُ
أم أن غمـاء الكـروب وقـد طغـت فـوق النفـوس بيـوم بعثـك تفـرجُ
يـا صيحـة شـأت الأثيـر فـأسـرعـت للفتـح فـي طيـاتـه تتمـوجُ
تلـج القلـوب المقفـلات عـن الهـدى دهـراً فتلهـب وعيهـن فتنضـجُ
شقـت ديـاجيـر العصـور فـأسفـرت عنهـا ووجـه (الأحمـديـة) أبلـجُ
وتفلَّقـت هـام الطغـاة بعـدلهـا حتـى استقـام علـى الطـريقـة أعـوجُ
فـالنغمـة الفصحـى سـلاح إن غـدت رسـل السمـاء بـدعـوة تتلجلـجُ
والشـرعـة البيضـاء عنـدك قـوّة فيهـا تقـارع مـن تشـاء فتفلـجُ
وفتحـت أبـواب الهـدى فتفتحـت طـرق تسـد وبـاب رشـد يـرتـجُ
أبصـرت مـن صـور الجـزيـرة عـالمـاً يسـري بمختبـط الضـلال وينهـجُ
فضعـافهـا سلـع تُبـاع وتُشتـرى وقـويهـا ملـك هنـاك متـوّجُ
شـأت الـوحـوش ضـراوة فسـلاحهـا بـدم الـوئيـدة والـوئيـد مضـرّجُ
وتنـافسـت هـي والـذئـاب علـى دمٍ تمتصـه وعلـى أهـاب تبعـجُ
وعلـى الخـدور الآمنـات تـروعهـا وعلـى النفـوس المطمئنـة تـزعـجُ
حتـى إذا انتفضـت عليهـم وثبـة مـن خـادر هـو مـن عـريـن ينفـجُ
أبـدى لهـم مـن راحتيـه فـراحـة تـوهـي الـذي نسجـوا وأخـرى تنسـجُ

---

(١) من أهل العلم، له كتب مطبوعة متداولة وكتابه في النحو يدرّس بالجامعة؛ وهو في طليعة شعراء النجف الأشرف، بل في طليعة شعراء القرن الرابع عشر. وفاته سنة ١٣٩٥.

فـالسيـف ينطـف مـن دمـاء رقـابهـم والـروح يهبـط بـالسـلام ويعـرجُ
يجتـاز مـن عقبـاتهـم أخطـارهـا وإن اختفـوا خلـف الـدبـاب ودحـرجـوا
فـإذا الجـزيـرة بعـد محـل أصبحـت زهـراء مـن نفحـاتـه تتـأرَّجُ
فغـدوا ولا الأحقـاد تقـدح فيهـم ضـرمـاً ولا نيـرانهـا تتـأجـجُ
وتطـاول الإسـلام بـاسمـك عـاليـاً فسمـا بمجـدك حصنـه المتبـرجُ
نهـض الطمـوح بـه فبـانـت خيلـه للفتـح تلجـم فـي المغـار وتسـرجُ
ومشـى علـى هـام الـدهـور نظـامـه يسـري بمظلمـة العصـور ويـدلـجُ
حتـى تقـاربـت الخطـى وأذابـه كـالسهـم يـدخـل فـي الصميـم ويخـرجُ
يطـوي القـرون بجـدّة لـم يبلهـا قـدم ولـون فـي الهـدايـة يُبهـجُ
فتطـايحـت بـالـوحـي مـن شـرفـاتهـم قمـم ودكّ لهـا نظـام أهـوجُ
فـإذا صـدى الأجيـال بعـد مـرورهـا متـرنـم بـاسـم (الحنيفـة) يهـزجُ
وإذا (أبـو الـزهـراء) فـوق شفـاههـا كـالفكـر تـدأب فـي ثنـاه وتلهـجُ
وإذا الصـلاة عليـه خيـر فـريضـة فـي الـديـن تقحـم فـي الصـلاة وتمـزجُ

* * *

في رحاب الرّسول

نظمت بالمدينة المنورة عام ١٩٧٦ م

أتيتـك بـالأشـواق أطفـو وأرسـبُ وكلِّـيَ آمـالٌ وكلُّـك مَطلَـبُ
ملكـت علـى بُعـد الـدِّيـار مشـاعـري فـأنـت إلـى ذهنـي مـن الفكـر أقـرب
إلـى أن دنـت منِّـي الـدِّيـار وأصبحـت قبـابُـك فـي عينـي تهـلُّ وتغـرب
تلاشت حدودي في حدودك والهوى تُـوحَّـدُ أشتـاتٌ بـه وتُـذَوَّب

فعـدتُ ومـا إلآك عنـد مشـاعـري　　فـأنـت بهـا فكـرٌ وديـنٌ ومـذهـب

* * *

قطعتُ إليك البيد شاسعةَ المدى　　إذا ما تقضَّى سبسبٌ جد سبسب
تخـايـل فيهـا الـرمـل أن صـار معبـراً　　إليــك ودربٌ للحبيــب محبــب
ولاح عليــه رســم أخفــاف نــاقــةٍ　　غــزوتَ عليهــا يــوم لله تغضــب
وقــافلــة مــا زال رجــع حــدائهــا　　يغــرِّد فــي بــدرٍ وأُحــدٍ ويطــرب
عليهـا مـن الصحـب الكـرام عـزائـمٌ　　إلــى الآن بــالصحــراءِ منهــا تلهُّــب
يقــود بهــا للفتــح فكــرٌ معمَّــقٌ　　ويحــدُو بهــا للنصــر سيــفٌ مجــرَّب
ومـا قـام مجـدٌ أو تسـامـت حضـارةٌ　　بغيـر النهُّـى يفتـنُّ والسَّيـف يضـرب

* * *

ولما وطأتُ المسك من أرض طيبة　　وهبَّ عبير من شذى الخلد أطيب
وأقحمـتُ طـرفـي لجَّـة النُّـور لـوَّحـت　　شمـائـلُ أشهـى مـن خميـل وأعـذب
تخيلــتُ عشــراً مــن قــرونٍ وأربعــاً　　ستبُعـد طـرفـي عـن رُؤاك وتحجـب
ولكـن رأيـت الأمـس عنـدي بسحـره　　ثـريٌّ كمـا يهـوى الجـلال ويطلـب
كـأن السنيـن الـذَّاهبـاتِ وبُعـدهـا　　مـرايـاً بهـا تـدنـو إلـيَّ وتقـرب
ولملمـت طـرفـي مـن سنـاك ولمعِـهِ　　كذا الشمس تعشو العين منها وتتعب
وراودت فكــري أن يعيــك فــأدَّه　　بــأنــك أوفــى مــن مــداه وأرحــب
فـآويـت للـذكـرى يمـس سـلافهـا　　فمــي فــإذا ريقــي لهــا يتحلَّــب
وهـوَّمـت لـلأصـداء تُسكـر مسمعـي　　بـأنغـامهـا فـالـدَّهـر هيمـان مطـرب

* * *

سماحاً أبا الزَّهراء أن جئت أجتلي　　سنـاك وأستهـدي الجـلالَ وأطلـب
إذا لـم تُـؤمِّـل فيـضَ نـورك ظلمتـي　　فمـن أيـن يـرجـو جلـوة النُّـور غيهـب
وإن لـم يلـج ذنبـي ببـابـك خـاشعـاً　　فمــن أيــن يــرجــو رحمــة الله مــذنــب

ومثلك من أعطى ومثلي من اجتدى ... فإن السّما تنهلُّ والأرض تشرب
وما عند باب الأنبياء معرّة ... فليس على من أمَّ بابك معتب
أهبت بنقصِي فاستجار بكاملٍ ... إلى ذاته يُنمَى الكمال ويُنسب
وأغرى طلابي أن فيض معينه ... مدى الدَّهر ثرٌّ ما يجفُّ وينضب
وعفرت خدِّي في ثرى مسَّ عفره ... لجبريل من جنحيه ريشٌ مزغَّب
وفيه محاريبٌ لآل محمَّدٍ ... بهنَّ ضراعاتٌ إلى الله تنصب
وآثار أقدام صغارٍ ومهجع ... إلى الحسنين الزَّاكيين وملعب
وصوت رحَى الزَّهراء تطحن قوتها ... إلى جلد كبشٍ حيث تجلس زينب
رؤى سوف يبقى الدهر يروي جلالها ... وتبقى على رغم البساطة تأشب

* * *

عهدتك والقرآن نور وحكمة ... يشد إليه التَّائهين ويجذب
وأنت عطاءٌ كلَّما احتاجت الدُّنا ... إلى مكسبٍ منه تولَّد مكسب
وأنت طموح نال كلَّ ممنَّع ... ولم يرضه من غارب النجم منكب
وأنت شموخ في النوائِب مرقل ... على عزماتٍ كلُّهنَّ توثُّب
وأنت إذا ما التاث رأي إصابةٌ ... مسدَّدةٌ عن صائِب الرَّأي تعرب
فما بالنا لا نجتليك بتيهنا ... وأنت لنا نبعٌ وروضٌ مخصّب
فقد يكتفي في تافه الزَّاد كاسل ... لأن كريم الزَّاد مأتاه متعب

* * *

ويؤذِي النُّهى والمنطقَ الجدَّ أن يُرى ... هراءً هزيلاً يستطيل ويطنب
تداعى إليه الحالمون وغرهم ... بريقٌ به فيما عرفناه خلَّب
فخاطب منهم فاشلاً ومبلَّداً ... وصوَّره المظلوم يسبى وينهب
فثابوا إليه يرمحون وعندهم ... من الحقد ما يبري الرِّقاب ويحطب
ويولمك الإنسان يقتل تِربَه ... ودون الدِّماءِ الحمر ما هو أصوب

وقــد تحسبنّــي ظــالمــاً متجنِّيــاً ... تنــاســى الَّــذي يفضــي لــذا ويسبِّــب
وكــلاّ فمــا أنســى كــروشــاً تضخَّمــت ... مــن السُّحــت يُجنــى والكسيــرة تُنهــب
ولا بــالّــذي ينســى سيــاطــاً لئيمــةً ... تشظِّــي جلــودَ الكــادحيــن وتُلهــب
ولكنَّنــي أرثــي لنــاسٍ تفــرُّ مــن ... جحيــمٍ ليحــويهــا جحيــمٌ مــذهَّــب
تعثَّــر فــي أشــواطــه وهــو لــم يــزل ... إلــى الآن يــروي الإدعــاء ويصخــب

* * *

فهبنــا أبــا الــزَّهــراء قــوتــاً فلــم يعــد ... بمــزودنــا مــا يستطــاب ويعــذب
وردَّ لنــا هــذا الأصيــل لفجــرنــا ... إلــى النبــع يهمــي النُّــور ثــرّاً ويسكــب
وســدِّد خطــانــا بــالطــريــق فــدربنــا ... طــويــل علــى أقــدامنــا متشعِّــب[1]

* * *

في ذكرى
مولد الرسول الأعظم (ص)

أرى الكــون أضحــى نــوره يتــوقَّــد ... لأمــرٍ بــه نيــرانُ فــارسَ تخمُــدُ
وإيــوان كســرى انشــقَّ أعــلاه مــؤذنــاً ... بــأن بنــاء الــديــن عــاد يُشَيَّــدُ
أرى أن أمَّ الشــرك أضحــت عقيمــةً ... فهــل حــان مــن خيــر النبييــن مــولــد؟
نعم كاد يستولي الضلالُ على الورى ... فــأقبــل يهــدي العــالميــن محمــد

* * *

(١) ايقاع الفكر (الدكتور الوائلي) ص ١٧ ـ ٢٠.

نبــيٌّ بـــراهُ الله نـــوراً بعـــرشـــه ... ومـا كـان شـيءٌ في الخليقـة يـوجـد
وأودعـه مـن بعـدُ فـي صُلـب آدم ... ليستـرشـد الضُّـلاّلُ فيـه ويهتـدوا
ولـو لـم يكـن فـي صُلب آدم مُـودَعـاً ... لمـا قـال قِـدْمـاً للمـلائكـة: اسجـدوا
لـه الصـدر بيـن الأنبيـاء وقبلهـم ... علـى رأسـه تـاج النبـوة يعقـد
لئـن سبقـوه بـالمجـيء فـإنّمـا ... أتـوا ليبثُّـوا أمـره ويمهـدوا
رسـولٌ لـه قـد سخَّـر الكـون ربُّـه ... وأيَّـدَهُ فهـو الـرسـول المـؤيّـد
ووحَّـدَهُ بـالعـزِّ بيـن عبـاده ... ليجـروا علـى منهـاجـه ويُـوحِّـدوا
وقـارن مـا بيـن اسمـه واسـم أحمـد ... فجـاحـده، لا شـكَّ، لله يجحـد
ومـن كـان بـالتـوحيـد لله شـاهـداً ... فـذاك لطـه بـالـرسـالـة يشهـد
ولـولاه مـا قلنـا ولا قـال قـائـل ... لمـالـك يـوم الـديـن: إيّـاك نعبـدُ
ولا أصبحـت أوثـانهـم وهـي التـي ... لهـا سجـدوا تهـوي خشـوعـاً وتسجـد

* * *

لآمنةَ البشرى مدى الدهر إذْ غَدتْ ... وفـي حجـرهـا خيـر النبيين يـولـد
بـه بشَّـر الإنجيـل والصُّحْـفُ قبلَـهُ ... وإن حـاول الإخفـاء للحـقّ ملحـد
«بسينا» دعا موسى و «ساعير» مبعث ... لعيسـى ومـن «فـاران» جـاء محمـد
فسـلْ سِفْـرَ شعيـا مـا هتـافهـم الـذي ... بـه أُمـروا أن يهتفـوا ويمجـدوا
ومـن وَعَـدَ الـرحمـن مـوسـى ببعثـه ... وهيهـات للـرحمـن يُخْلَـفُ مـوعـد
وسـل مـن عنـى عيسـى المسيح بقـولـه ... سـأُنـزلـه نحـو الـورى حيـن أصعـد
لعمـرك إن الحـق أبيـضُ نـاصـعٌ ... ولكنمـا حـظُّ المعـانـد أسـود
أيخلـدُ نحـو الأرض متّبـع الهـوى ... وعمَّـا قليـل فـي جهنّـم يخلـد
ولـولا الهـوى المغـوي لمـا مـال عـاقـل ... عن الحقّ يوماً، كيف والعقل مرشد؟
ولا كـان أصنـاف النصـارى تنصّـروا ... حـديثـاً ولا كـان اليهـود تهـوّدوا
أبـا القـاسـم أصـدع بـالـرسـالـة منـذراً ... فسيفـك عـن هـام العـدى ليـس يغمـدُ

ولا تخش من كيد الأعادي وبأسهم
فإن عليّاً بالحسام مُقلّدُ

وهل يختشي كيدَ المضلّين من له
أبو طالب حام وحيدر مسعدُ

عليٌّ يدُ الهادي يصول بها وكم
لوالده الزاكي على أحمد يدُ

وهاجرْ أبا الزهراء عن أرض مكّة
وخلِّ عليّاً في فراشك يرقدُ

عليك سلام الله يا خير مرسل
إليه حديث العزّ والمجد يسندُ

حباك إله العرش منه بمعجز
تبيد الليالي وهو باقٍ مؤبّدُ

دعوت قريشاً أن يجيئوا بمثله
فما نطقوا والصمت بالعيِّ يشهدُ

وكم قد وعاه منهمُ ذو بلاغة
فأصبح مبهوتاً يقوم ويقعدُ

وجئت إلى أهل الحجى بشريعة
صفا لهم من مائها العذب موردُ

شريعة حق إن تقادم عهدها
فما زال فينا حُسْنُها يتجدّد

عليك سلام الله ما قام عابد
بجنح الدّجى يدعو وما دام معبد(١)

من قصائد ابن داغر يمدح بها النبيَّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

عرّج على المصطفين يا سائق النُجُب
عرِّج على خير مبعوث وخير نبي

عرِّج على السيّد المبعوث من مُضر
عرِّج على الصادق المنعوت في الكتب

عرّج على رحمة الباري ونعمته
عرِّج على الأبطحيِّ الطاهر النسب

رآه آدم نوراً بين أربعة
لألاؤها فوق ساق العرش من كثب

فقال: يا ربّ مَن هذا؟ فقيل له
قول المحبِّ وما في القول من ريب

هم أوليائي وهم ذرّيةٌ لكم
فقرَّ عيناً ونفساً فيهمُ وطب

أما وحقِّهمُ لولا مكانهمُ
منِّي لما دارت الأفلاك بالقطب

كلاّ ولا كان من شمسٍ ولا قمرٍ
ولا شهابٍ ولا أُفقٍ ولا حجب

ولا سماءٍ ولا أرضٍ ولا شجرٍ
للناس يهمي(٢) عليه واكف السحب

ولا جنانٍ ولا نارٍ مؤجَّجة
جعلت أعداءهم فيها من الحطب

---

(١) ديوان السيد رضا الهندي ص ١٧ ـ ١٩.
(٢) همى الماء يهمي همياً: سال لا يثنيه شيء. الواكف: المطر المنهل.

وقال للملأ الأعلى: ألا أحدٌ ... يُنبي بأسمائهم صدقاً بلا كذب
فلم يجيبوا فأنبا آدمٌ بهمُ ... لها بعلم من الجبّار مُكتسب
فقال للملأ الأعلى: اسجدوا كملاً ... لآدم وأطيعوا واتّقوا غضبي
وصيَّر الله ذاك النّور ملتمعاً ... في الوجه منه بوعدٍ منه مرتقب
وخاف نوحٌ فناجى ربَّه فنجا ... بهم على دسر الألواح والخشب
وفي الجحيم دعا الله الخليلُ بهم ... فأخمدت بعد ذاك الحرّ واللهب
وقد دعا الله موسى إذ هوى صعقاً ... بحقِّهم فنجا من شدَّة الكرب
فظلَّ منتقلاً والله حافظه ... على تنقُّله من حادث النُّوب
حتى تقسَّم في عبد الإلّه معاً ... وفي أبي طالب عن عبد مُطَّلب
فأودع الله ذاك القسم آمنةً ... يوماً إلى أجل بالحمل مقترب
حتى إذا وضعته انهدَّ من فزع ... ركن الضلال ونادى الشرك بالحرب
وانشقَّ إيوان كسرى وانطفت حذراً ... نيرانهم وأقرَّ الكفر بالغلب
تساقطت أنجم الأملاك مؤذنةً ... بالرَّجم فاحترق الأصنام باللهب
حتّى إذا حاز سنَّ الأربعين دعا ... ربِّي به في لسان الوحي بالكتب
فقال: لبَّيك من داعٍ وأرسله ... إلى البرية من عُجم ومن عرب
فأظهر المعجزات الواضحات لهم ... بالبيِّنات ولم يحذر ولم يهب
أراهم الآية الكبرى فواعجباً ... ما بالهم خالفوا؟ من أعجب العجب
رامت بنو عمِّه تبييته سحراً ... فعاذ منهم رسول الله بالهرب
وبات يفديه خير الخلق حيدرةٌ ... على الفراش وفي يمناه ذو شطب(١)
فأدبروا إذ رأوا غير الذي طلبوا ... وأوغلوا لرسول الله في الطلب
فرابهم عنكبٌ في الغار إذ جعلت ... تسدي وتلحم في أبرادها القشب
حتى إذا ردَّهم عنه الإلّه مضى ... ذاك النّجيب على المهريَّة النُّجب
فحلَّ دار رجال بايعوه على ... أعدائه فدماء القوم في صبب

---

(١) الشطب جمع الشطبة بضم الأول وكسره. الخط في متن السيف.

فـي كـلِّ يـوم لمـولـى الخلـق واقعـةٌ منه على عـابـدي الأوثـان والصلـب
يمشـي إلـى حـربهـم والله نـاصـره مشي العفرنـاة في غـاب القنـا السلـب
فـي فتيـة كـالأسـود المحـذرات لهـا بـراثـن[١] مـن رمـاح الخـطِّ والقضـب
عـافـوا المعـاقـل للبيـض الحسـان فمـا معـاقـل القـوم غيـر البيـض واليلـب[٢]
فـالحـقُّ فـي فـرح والـديـنُ فـي مَـرَح والشـركُ فـي تـرحٍ والكفـر فـي نصـب
حتـى استـراح نبـيُّ الله قـاضيـةً بهـم وراحتهـم فـي ذلـك التعـب
يـا مـن بـه أنبيـاء الله قـد ختمـوا فليـس مـن بعـده فـي العـالميـن نبـي
إن كنت في درجات الوحي خاتمهم؟ فـأنـت أوّلهـم فـي أوّل الـرُّتـب
قـد بشّـرت بـك رسـل الله فـي أُمـم خلـت فمـا كنـت فيمـا بينهـم بغبـي[٣]
شهـدت أنّـك أحسنـت البـلاغ فمـا تكـون فـي بـاطـل يـومـاً بمنجـذب
حتّـى دعـاك إلّهـي فـاستجبـت لـه حبّـاً ومـن يـدعـه المحبـوب يستجـب
وقـد نصبـت لهـم فـي دينهـم خلفـاً وكـان بعـدك فيهـم خيـر منتصـب
لكنّهـم خـالفـوهُ وابتغـوا بـدلاً تخيَّـروه وليـس النبـع كـالغـرب[٤]

ويقول فيها:

يا راكب الهوجل المحبوك تحمله[٥] إلـى زيـارة خيـر العجـم والعـرب
إذا قضيـت فـروض الحـجِّ مكتمـلاً ونلـت إدراك مـا فـي النفـس مـن إرب
وزرت قبـر رسـول الله سيِّـدنـا وسيّـد الخلـق مـن نـاءٍ ومُقتـرب
قِـف مـوقفـي ثـمَّ سلّـم لـي عليـه معـاً حتـى كـأنّـي ذاك اليـوم لـم أغـب
واثـن السَّـلام إلـى أهـل البقيـع فلـي بهـا أحبّـة صـبٌّ دائـم الـوصـب

---

(١) البرثن من السباع والطير بمنزلة الاصبع من الإنسان جمع: براثن.
(٢) المعقل: الملجأ. البيض جمع الأبيض: السيف. اليلب: الترس أو الدرع اليمانية من الجلود. خالص الحديد.
(٣) المستور: المجهول.
(٤) النبع: خروج الماء من العين. الغرب: الماء المقطر من الدلو بين الحوض والبئر.
(٥) الهوجل: الناقة التي بها هوج من سرعتها. المحبوك: مشدود الوسط.

وبثّهم صبوتي طول الزمان لهم وقل بدمع على الخدّين مُنسكب
ويا قدوة الخلق في علمٍ وفي عملٍ وأطهر الخلق في أصل وفي نسب
وصلتُ حبل رجائي في حبائلكم كما تعلّق في أسبابكم سببي
دنوت في الدين منكم والوداد فلو لا دان لم يدن من أحسابكم حسبي
مديحكم مكسبي والدين مكتسبي ما عشت والظنُّ في معروفكم نشبي
فإن عدتني الليالي عن زيارتكم فإنَّ قلبي عنكم غير منقلب
قد سيط لحمي وعظمي في محبّتكم وحبّكم قد جرى في المخِّ والعصب
هجري وبغضي لمن عاداكمُ ولكم صدقي وحبّي وفي مدحي لكم طربي
فتارةً أنظم الأشعار ممتدحاً وتارةً أنثر الأقوال في الخطب
حتّى جعلت مقال الضدِّ من شبهٍ إذ صغت فيكم قريض القول من ذهب
أعملت في مدحكم فكري فعلّمني نظم المديح وأوصاني بذاك أبي
فهل أنال مفازاً في شفاعتكم ممّا احتقبت له في سائر الحقبِ؟
فيا مغامس! إحبس في مدائحهم تلك القوافي وأجر الله فاحتسب

* * *

الشيخ حسين علي آل الشيخ سليمان

له في رثاء سيد الثقلين رسول الله محمد بن عبدالله (ص)

أتبكي على رسم بدارة ثهمد عفته الليالي فهو كالوشم في اليد
وتصبو إلى تذكار مسرح لذة وملعب أفراح لشاد وأغيد
لك الويل فاعزب عن ضلالك واتخذ من الوجد سربالاً لحزن مجدد
فلست ترى والله ما عشت فادحاً بأفجع من رزء النبي محمد

نعتــه إلــى عليــاه عليــاء نفســه وعـزا بـه التـوحيـد كـل مـوحـد
وهـمَّ بـأن يـوصـي بثقليـه قـومـه وبـالعكـس هـم فيمـا يـريـد بمـرصـد
وقـال أنـاس ظـل يهجـر أحمـد ونجم هوى ما ضل بل وحي مرشد
وكـم غصـص قـد جـرعـوه أقلهـا ليشعـل نـاراً فـي حشـى كـل جلمـد
إلى أن قضى فانقضت الشهب للثرى لتشييعـه فـي بنـت نعـش وفـرقـد
وقـام يعـزيـه إلـى عـالـم السمـا أخـو الـوحـي فـي نـوح الحمـام المغـرد
ومـزقـت الـدنيـا عليـه فـؤادهـا وشـق عليـه الـدهـر جيـب التجلـد
وأظلـم وجـه الكـون والشمـس ألبست بثـوب مـن الأحـزان بـالكسـف سـود
وعيـن الهـدى لـم تـرق دمعتهـا أسـى عليــه ولا زالــت بجفــن مسهــد
قضــى نجبــه فلتنتحــب لافتقــاده أرامـل كـانـت منـه فـي خيـر مسنـد
قضــى فقضــت مــا تشتهيــه بـآلـه عــدي وتيــم وهــو غيــر ملحــد
زووا صنـوه عـن حقـه ورقـوا علـى منــابـره يهـذون هـذي المعـربـد
خــلا منبــر منــه بنــاه بسيفــه ولـم يخـل متـن الطـرف منـه بمشهـد
وحـاطـوا بنـار الجـزل للـوحـي منـزلاً وقــادوا عليــاً فــي نجــاد المهنـد
وفــاطمــة بــالبــاب أسقـط حملهـا بعصـر شـديـد مـؤلـم عـن تعمـد
وكسـرن منهـا أضلـع ليـت أضلعـي فـدتهـا وإن لـم تكـف بـالنفس أفتـدي
ولفعهــا ذاك الــزنيــم بلطمــة علـى وجنـة الخـد الأصيـل المـورد
ومـن حقهـا ابتـزوا تـراثـاً ونحلـة وردوا شهـوداً صـوتهـا صـوت أحمـد
وكـم سيئـات سـودت أوجهـاً لهـم جنـوهـا علـى أهـل الكسـاء الممجـد
فنـاشـد بهـم شـورى السقيفـة كـم بهـا بنـوا مـن أسـاس بـالضـلال مشيـد
فهـم عممـوا بـالسيـف هـامـة حيـدر وهـم قطعـوا بـالسـم كبـد المسـدد
وهـم حشـدوا تلـك الجنـود وحـاربـوا بهـا ذلـك الممنـوع عـن عـذب مـورد
وهــم كســروا أضــلاعــه لا أميــة بجـرد عليــه كـم تـروح وتغتــدي
وهـم أحـرقـوا تلـك الخيـام بنـارهـم وهـم نهبـوا مـا فـي الخبـاء المـوطـد

وهـم رفعـوا تلـك الـرؤوس كـأنهـا ... مصـاحـف مـن فـوق القنـا المتقصـد
وهـم قيـدوا ذاك العليـل وهـم مشـوا ... بـزينـب حسـرى تستـر الـوجـه بـاليـد
وهـم قنعـوهـا بـالسيـاط وفـي المطـا ... هـم ركبـوهـا بعـد خـدر محمـد
وهـم أدخلـوهـا فـي الشئـآم واشمتـوا ... يـزيـد بهـا بـل كـل واش وملحـد
وهـم لا بنـو العبـاس شـادوا بنـاءهـم ... علـى جثـث لـلآل فـي كـل معهـد
وهـم شـردوهـم فـي البـلاد واسهـروا ... عليهـم عيـونـاً بـالبكـا غيـر هجـد
كمثل ابن موسى قاسم مات نازحاً ... بـأرض بكـت فيـه لأكـرم سيـد[1]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣١٩ ـ ٣٢٠.

روائع الأشعار في مدح الإمام علي الكرار (ع)

«قصائد الشعر القريض»

نحـــن أنـــاس قـــد غـــدا طبعنـــا   حـــبُّ علـــي بـــن أبـــي طـــالـــب
إن عـــابنـــا النـــاس علـــى حبّـــهِ   فلعنـــة الله علـــى العـــائـــب

* * *

يقولون لي: قل في عليٍّ مدائحاً   وإن أنا لم أمدحه قالوا: معاندُ
وما صنت عنه الشعر عن ضعف هاجسٍ   ولا أنّني عن مذهب الحقّ حائد
ولكن عن الأشعار والمدح صنت مَنْ   عليه ابتني قرآننا والمساجد
فلو أنّ ماء الأبحر السبعةِ التي   خلقن مداداً والسماوات كاغد
وأشجار خلق الله أقلامُ كاتبٍ   إذا الخطُّ أفناهنَّ عادت عوائد
وكان جميع الجنّ والإنس كُتَّباً   إذا كَلَّ منهمُ واحدٌ قام واحد
وخطّوا جميعاً منقباً بعد منقبٍ   لما خُطَّ من تلك المناقبِ واحد

ابن أبي الحديد المعتزلي

* * *

نفسي على ذكر اسم المرتضى طَرِبَتْ وفـي سفينـةِ أهـلِ البيـت قـد رَكِبـتْ
هـويتـي «علـوي النهـج» قـد كُتِبَـتْ (لا عـذّبَ الله أمـي إنهـا شَـرِبَـتْ)
(حـبَّ الـوصـي وغـذتنيـهِ بـاللَّبَـنِ)
رَضعتُ من ثديها رَدْحاً من الزمنِ حتى نَما حبُّ داحي الباب في بَدَني
للهِ مـن حـرّةٍ طـابَـتْ ومـن لَبَـنِ (وإنَّ لـي والـداً يهـوى أبـا حَسَـنٍ)
(فصـرتُ مـن ذي وذا أهـوى أبـا حَسَـنِ)

* * *

أبـا حسـنٍ ليـس المـديـحُ ببـالـغ مقـامـك حتـى يجـزي الله شـاكـرُ
وإنـي وإن أفنيـت عمـري بمـدحكـم بـأكبـر ممـا أستطيـع لقـاصـرُ

السيد عدنان الغريفي

* * *

جلجـل الحـقُّ فـي المسيحـيِّ حتـى غـدا مـن فـرط حبِّـه علـويّـا
فـإذا لـم يكـن علـيٌّ نبيّـاً فلقـد كـان خُلقُـهُ نبـويّـا
يـا سمـاءَ اشهـدي ويـا أرضَ قـرّي واخشعـي إنّنـي أُحِـبُّ عليّـا
لا تقُـل شيعـةٌ هُـواةُ علـيٍّ إنَّ فـي كُـلِّ مُنصـفٍ شيعيّـا

الأستاذ بولس سلامة

* * *

بحـبِّ علـيٍّ تـزول الشكـوكُ وتجلـو النفـوس وتحلـو الثمـارْ
فمهمـا رأيـت مُحبّـاً لـه فثَـمَّ الـزكـاءُ وثَـمَّ الفخـار
ومهمـا رأيـت عـدوّاً لـه ففـي أصلـه نسـبٌ مُستعـار

فــلا تعــذلــوه علــى بُغضــهِ فحيطــان دارِ أبيــه قِصــار

الصاحب بن عبّاد

* * *

تُـرابُ أبـي تُـرابٍ كُحـلُ عينـي إذا رمـدت بـه أجلـو قـذاهـا
تلـذُّ لـي المـلامـة فـي هـواه لـذكـراهُ فـأستحلـي أذاهـا

ابن الرومي

* * *

يـا أبـا الأوصيـاء أنـت لطـه صنـوهُ وابـن عمّـه وأخـوهُ
إنَّ لله فـي معـانيـك سـرّاً أكثـر العـالميـن مـا عـرفـوه
خلـق الله آدمـاً مـن تـرابٍ فهـو ابـنٌ لـه وأنـت أبـوه

عبد الباقي العُمري

* * *

يـا منكـراً فضـل خيـر الخلـق حيـدرةٍ لـك العمـى أو نـورُ الشمـسِ ينكتـمُ
هـب اعتصمـت هنـا فـي غيـرة حنقـاً بمـن هنـالـك يـوم الحشـر تعتصـم؟

* * *

ولايتـي لأميـر النحـل تكفينـي عنـد الممـات وتغسيلـي وتكفينـي
وطينتـي عُجنـت مـن يـوم تكـويني فـي حـبِّ حيـدر كيـف النـار تكـويني

* * *

أبـا حسـنٍ سيـدي أنـتَ أنـتَ صـراط المهيمـن لـو أنصفـوكْ
وأنـت جعلـت قـريشـاً عبيـداً ولـولا حسـامـكَ كـانـوا ملـوكْ

وأنــت المُقَــدَّمُ فــي النَّــائِبــات وعنــد الخــلافــة لِــمْ أخَّــروكْ؟

* * *

لـو أنَّ عبـداً أتـى بـالصـالحـات غـداً ووَدَّ كُــلُّ نبــيٍّ مُــرســلٍ وولــي
وعــاشَ مــا عــاشَ آلافــاً مــؤلَّفــةً خلواً من الذنبِ معصوماً من الزللِ
وطـار فـي الجـوِّ لا يـأوي إلـى جبـلٍ وغاص في البحر لا يخشى من البللِ
وصـام مـا صـام صـوّامـاً بـلا مللٍ وقـام مـا قـام قـوّامـاً بـلا كسلِ
فليـس ذلـك يـوم الحشـرِ ينفعـه إلاَّ بحـبِّ أميـر المـؤمنيـن علـي

* * *

لعلــيٍّ منــاقــب لا تُضــاهــى لا نبــي ولا وصــي حــواهــا
مَـنْ تـرى فـي الـورى يضـاهـي عليـاً أيضــاهــي فتــىً بــه الله بــاهــى؟
فضلُــه الشمــس لــلأنــام تجلَّــتْ كــل راءٍ بنــاظــريــه يــراهــا
وهــو نــور الإلٰــه يُهــدى إليــه فــاســأل المهتـديـن عمـن هـداهـا
وإذا قِســتَ فــي المعــالــي عليــاً بســواه رأيتــه فــي سمــاهــا

الشيخ حسين نجف

* * *

أبـا حسـن لـو كـان حبـك مـدخلي جهنـم كـان الفـوز عنـدي جحيمُهـا
فكيـف يخـاف النـار مـن بـات مـوقنـاً بــأن أميــر المــؤمنيــن قسيمُهــا

صفيّ الدين الحلّي

* * *

قسمــاً بمكــة والحطيــم وزمــزم والـراقصـات وسعيهـن إلـى منـى(١)

---

(١) الراقصات: الإبل.

بغـض الـوصـي عـلامـة مكتـوبـة | كُتِبَـتْ علـى جبهـات أولادِ الـزنـا
مَـنْ لـم يـوالِ فـي البـريـة حيـدراً | سيّـان عنـد الله صلّـى أمْ زنـى

* * *

شمســان فـي أفـق الغـري تجلّتـا | شمس السماء وشمس مولانا علي
أفَلَـتْ وراء الأفـق شمـس سمـائنـا | لكـنّ شمـس المـرتضـى لـم تـأفـلِ

* * *

يا أيها النجف الأعلى لك الشرفُ | ضمنت خير الورى يا أيها النجفُ
فيـك الإمـام أميـر المـؤمنيـن ثـوى | فـالـدرُّ فيـك ومـا فـي غيـرك الصـدفُ
يـا سـائـريـن إلـى أرض الغـري ضحـىً | نـاشـدتكـم بـأميـر المـؤمنيـن قفـوا
مـا ضـرَّكـم لـو حملتـم مـا يبثكـمُ | صَـبٌ غـريـبٌ كئيـبٌ هـائـمٌ دنـفُ

* * *

(قيلَ امتدحْ لأمير النحل قلت: لهم) | أخلتُـمُ أم جهلتُـمْ قـدر عليـاهُ
فكـل وصـفٍ لعمـر الله أذكـره | (مدحي ومدح الورى من بعض معناهُ)
(الناسُ قد عجزوا عن وصف حيدرةٍ) | وَمَـنْ يـرمْ مـا ورا معنـاه أعيـاهُ
فـالجـاهلـون الأُلـى رامـوا حقيقتـه | (والعـالمـون بمعنـى كُنهِـهِ تـاهـوا)
(مـاذا أقـولُ بمـنْ حطّـتْ لـه قـدمٌ) | مـن فـوق منكـب مَـنْ للعـرشِ رقيـاهُ
فليخسـأ الـوهـمُ عجـزاً عَـنْ على قـدمٍ | (فـي مـوضـع وضـع الـرحمـن يمنـاهُ)
(إنْ قلـتُ ذا بشـرٌ فـالعقـل يمنعنـي) | أو قلـتُ ذا مَلَـكٌ فـالعقـلُ يـأبـاهُ
قـدْ حـارَ فكـريَ فـي معنـى حقيقتـهِ | (وأختشـي الله مـن قـولـي هـو اللهُ)

الشيخ كاتب الطريحي

قال الشاعر:

قيـل لـي: قـل فـي علـيّ مـدحـاً | ذكـره يخمـد نـاراً مـوصـده

قلت: لا أُقدم في مدح امرىء ... ضلّ ذو اللبّ إلى أن عبده
والنبيّ المصطفى قال لنا: ... ليلة المعراج لمّا صعده
وضع الله بظهري يده ... فأحسّ القلب أن قد برده
وعليٌّ واضعٌ أقدامه ... في محلّ وضع الله يده

وقال الصاحب بن عبّاد في قصيدته البائيّة:

لم تعلموا أنّ الوصيّ هو الذي ... آتى الزّكاة وكان في المحراب
لم تعلموا أنّ الوصيّ هو الذي ... حكم «الغدير» له على الأصحاب

وله قوله:

إنّ المحبّة للوصيِّ فريضةٌ ... أعني أمير المؤمنين عليّا
قد كلّف الله البريّة كلّها ... واختاره للمؤمنين وليّا

* * *

الكوثرية(١)

أمُفَلَّجُ ثغرك أم جوهر ... ورحيقُ رضابك أم سُكَّر
قد قال لثغرك صانعه: ... «إنّا أعطيناك الكوثر»
والخال بخدِّك أم مسكٌ ... نَقَّطت به الورد الأحمر
أم ذاك الخال بذاك الخدِّ ... فتيتُ الندِّ على مجمر
عجباً من جمرته تذكو ... وبها لا يحترق العنبر
يا مَنْ تبدو ليَ وفرتُه ... في صبح محياه الأزهر
فأُجَنُّ به بـ «الليل إذا ... يغشى» «والصبح إذا أسفر»
أرحم أرقاً لو لم يمرض ... بنعاس جفونك لم يسهر

(١) نظمها سنة ١٣٣٥ هـ، وطبعت عشرات المرات.

تَبْيَضُّ لهجرك عيناه   حزناً ومدامعه تحمر
يا للعشاق لمفتونٍ   بهوى رشأ أحوى أحور
إن يبدُ لذي طرب غنّى   أو لاح لذي نُسُكٍ كَبَّرْ
آمنت هوىً بنبوته   وبعينيه سحر يؤثر
أصفيت الودَّ لذي مللٍ   عيشي بقطيعته كدَّر
يا مَنْ قد آثر هجراني   وعليَّ بلقياهُ استأثرْ
أقسمتُ عليك بما أولتـ   ـكَ النضرة من حسن المنظر
وبوجهك إذ يحمرُّ حياً   وبوجه محبك إذ يَصْفَرْ
وبلؤلؤ مبسمك المنظو   مِ ولؤلؤ دمعي إذ ينثر
إن تتركْ هذا الهجر فليـ   ـسَ يليق بمثلي أن يُهْجَرْ
فاجلُ الأقداح بصرف الرا   حِ عسى الأفراح بها تُنْشَرْ
واشغل يمناك بصبِّ الكا   سِ وخلٍّ يسارك للمزهر
فدمُ العنقود ولحنُ العو   دِ يعيد الخير وينفي الشر
بَكِّرْ للسُكْرِ قبيل الفجـ   ـرِ فصفو الدهر لمن بَكَّرْ
هذا عملي فاسلك سبلي   إن كنت تُقِرُّ على المنكر
فلقد أسرفت وما أسلفـ   ـتُ لنفسي ما فيه أُعْذَرْ
سَوَّدتُ صحيفة أعمالي   ووكلت الأمر إلى حيدر
هو كهفي من نوب الدنيا   وشفيعي في يوم المحشر
قد تَمَّتْ لي بولايته   نِعَمٌ جَمَّتْ عن أن تشكر
لأصيب بها الحظّ الأوفى   واخصص بالسهم الأوفر
بالحفظ من النار الكبرى   والأمن من الفزع الأكبر
هل يمنعني وهو الساقي   أن أشرب من حوض الكوثر
أم يطردني عن مائدة   وُضِعَتْ للقانع والمُعْتَرْ
يا من قد أنكر من آيا   تِ أبي حسن ما لا يُنْكَرْ

إن كنـــت، لجهلـــك بـــالأيّـــا ... م، جحـــدت مقـــام أبـــي شُبَّـــرْ
فـــاســـأل بـــدراً واســـأل أُحُـــداً ... وسَـــل الأحـــزاب وســـل خيبـــر
مـــن دبَّـــر فيهـــا الأمـــر ومـــن ... أردى الأبطـــال ومـــن دَمَّـــرْ
مـــن هـــدَّ حصـــون الشـــرك ومـــن ... شـــادَ الإســـلام ومـــن عَمَّـــرْ
مـــن قـــدَّمـــه طـــه وعلـــى ... أهـــل الإيمـــان لـــه أمَّـــرْ
قـــاســـوك أبـــا حســـنٍ بســـوا ... كَ وهـــل بـــالطـــود يقـــاس الـــذر؟
أنّـــى ســـاووك بمـــن نـــاوو ... كَ وهـــل ســـاووا نعلَـــيْ قنبـــر؟
مـــن غيـــرك مـــن يـــدعـــى للحـــر ... بِ وللمحـــراب وللمنبـــر
وإذا ذكـــر المعـــروف فمـــا ... لســـواك بـــه شـــيء يُـــذْكَـــرْ
أفعـــالُ الخيـــر إذا انتشـــرت ... فـــي النـــاس فـــأنـــت لهـــا مصـــدر
أحييـــت الـــديـــن بـــأبيـــض قـــد ... أودعـــت بـــه المـــوت الأحمـــر
قطبـــاً للحـــرب يـــديـــر الضـــر ... بَ ويجلـــو الكـــرب بيـــوم الكـــر
فـــاصـــدع بـــالأمـــر فنـــاصـــرك الـ ... ـبَتَّـــارُ وشـــانئـــك الأبتـــر
لـــو لـــم تـــؤمـــر بـــالصبـــر وكظـــم الغيـ ... ـــظِ وليتـــك لـــم تـــؤمـــر
مـــا آلَ الأمـــر إلـــى التحكيـ ... ـــمِ وزايـــل مـــوقفـــه الأشتـــر
لكـــن أعـــراض العـــاجـــل مـــا ... علقـــت بـــردائـــك يـــا جـــوهـــر
أنـــت المهتـــمّ بحفـــظ الـــديـ ... ـــنِ وغيـــرك بـــالـــدنيـــا يغتـــر
أفعـــالـــك مـــا كـــانـــت فيهـــا ... إلا ذكـــرى لمـــن اذَّكَّـــر
حُججـــاً ألـــزمـــت بهـــا الخصمـــا ... ءَ وتبصـــرةً لمـــن استبصـــر
آيـــات جـــلالـــك لا تحصـــى ... وصفـــات كمـــالـــك لا تحصـــر
مـــن طـــوَّل فيـــك مـــدائحـــه ... عـــن أدنـــى واجبهـــا قصَّـــرْ
فـــاقبـــل يـــا كعبـــة آمـــالـــي ... مـــن هـــدى مـــديحـــي مـــا استيســـر[1]

* * *

(١) ديوان السيد رضا الهندي ص ٢٠ ـ ٣٢.

الشيخ الوائلي

مع الإمام علي (ع)

كلّما مرَّ في سماكَ طماحي تاه في زحمةِ النُّجوم جناحي
غمر النُّور كلَّ معناك حتى ضاع دربُ الخُطى على اللمّاح
ليس في الكون غير شمسٍ وفي معناك كونٌ من الشُّموسِ الضّواحي
فإذا حارت الخُطى فعذيري أنَّ دربَ الشُّموسِ كلُّ النَّواحي
لمعانيكَ ألفُ بابٍ وبابٌ يا تُرى أين ينتهي مفتاحي
قد يزين الخميلَ بضعُ ورودٍ كيف لو كان كلّه من أُقاح
فإذا عبَّ من رؤاك يراعي فتغنَّى وغرَّدت ألواحي
فلأن النُّفوسَ من بعضِ راحٍ تنتشي كيف لو حَسَتْ كلَّ راح

* * *

إنَّني والقصيد يجلوك ما جئت ليضفي عليك شيئاً صداحي
هل تزيد الشُّموس فيما عليها من شعاع ذبالةُ المصباح
لا ولا جئتُ للمديح فما أنتَ فقيرٌ لمدحة المدّاح
إنّما يطلبُ المدائِحَ عارٍ من وشاحٍ وأنت ألفُ وشاح
وقصيدي ما جاءَ يُكملُ نقصاً أو يُغطِّي على فعالٍ قباح
فمزاياكَ يعرف الدَّهر فيها أنَّها ذِروةُ الكمالِ المُتاح
وسجاياك مفعماتٌ بطهرٍ في وضوحٍ ما احتاج للإيضاح
وإذا قلتُ أنت كبشُ السَّرايا لم أُرد أن أُعدَّه للنِّطاح
أو أُزكّي ادِّعاءَ أنَّك فخرٌ لفريقٍ يريده للتَّلاحي

أنـتَ للمسلميـن طـرّاً رصيـدٌ يتسـاوون فيـه بـالأربـاح
إنّمـا جئتُ أنفض التُّربَ عن وجهِ أرادوه غـائمـاً وهـو صـاحـي
وأُجلّـي مبـادئـاً رسمـوهـا فشـلاً وهـي قمـة فـي النَّجـاح

* * *

عشقتـك الجـراح حيّـاً وميتـاً فـرأينـاك مُثخنـاً بـالجـراح
بيـن جـرح الأقـلام تُصمِيـك زوراً وجـراح السِّهـام وسـطَ السَّـاح
حـرص الحقـدُ أن يسمِّـي قبيحـاً مـا بمعنـاك مـن حسـانٍ مـلاح
فـإذا مـا رققـت أو بـشّ وجـهُ قيـل تلعـابـة كثيـر المـزاح
واستـزادوا فقيـل لا رأي فـي الحـرب لـه رغـم أنّـه ابـن كفـاح
وغـريـبٌ أن يعـوز الـرأي قـرمـاً عـاش بيـن القنـا وبيـض الصفـاح
عـركتـه الـزحـوف وهـو ابـن عشـر وتفـرى أديمـه بـالسـلاح
وحنـانـاً أبـا الحسيـن علـى الحقـد فـأهـل الأحقـاد فـي أتـراح
أعلـيٌّ يـؤذيـه رأي رقيـعٌ لابـن عـاصٍ أو كـذبـة مـن سجـاح
والـوجـوه المشـوَّهـات بـديـه لصقهـا العيـب بـالـوجـوه الصبـاح
فليـزد مـا لـديـك مـن كـلّ مجـدٍ وليـزد كـذبهـم مـن الإلحـاح

* * *

لا ألـوم الـزمـان إن ضـاق عمـا أنـت فيـه مـن الحجـوم الفسـاح
فمحـال أن تلبـس الشمـس ثـوبـاً أو تصـب البحـار فـي أقـداح
وحـري لـوْ أنكـرتـك نفـوسٌ حجمهـا حجـم مـا لهـا مـن بـراح
وتنـادت بـأنَّ نهجـك قـولٌ نسبـوه ومـا بـه مـن صحـاح
وبـأن الَّـذي رووا لـك شـيء فـوق حجـم العقـولِ والأرواح
وبـأنَّ الغلـوّ، والغبـن إذ نـالـك قـد أركبـاك متـن الضّـراح
لا فمـا أنصفتـك والله يـدري صفحـات التـاريـخ بـالإفصـاح

ولقــد لاحقــت سفينــك بــالأنــواءِ والمـــوج عـــاتيـــاتُ الـــرِّيـــاح
وألحـــت فـــراعهـــا أنَّ أعتـــى مـــوجهـــا لـــم يضـــر بـــالسبَّـــاح
ولقـــد فـــاتهـــم بـــأنَّ المـــزايـــا فلتـــةٌ لا استجـــابـــة لاقتـــراح
يجمـــح العبقـــري فيمـــا حبـــاه الله والنـــاس دونـــه فـــي الجمـــاح
فـــإذا مـــا أبـــى عليـــك التجلِّـــي منطـــق العجـــز فـي النّفـــوس الشّحـــاح
إمتطـي النَّجـم مغـرقـاً فـي صعـودِ ودع الأرجـــل التـــي فـــي كســـاح

* * *

أسـرف الـدَّهـر فـي عـدائِـك حتـى ليـس بيـن الاثنيـن مـن إصـلاح
وتصـدّى لأن يســاويــك بــالأدنــى ويُـــدنـــي شُـــمَّ الـــذُّرى للبطـــاح
إنَّهـــا نكبـــة المقـــاييـــس فينـــا أن يقـــاس الخـــرنـــوب، بـــالتفـــاح
ليـس بيـن الاثنيـن وحـدة سنـخٍ بيـــن ليـــلٍ معتّـــم وصبـــاح
وتجنّـــى علـــى مـــواليـــك بـــالتكفيـــر والظلـــم والـــدعـــاوى الـــوقـــاح
حـــزَّ أوداجهـــم وأســـرف حتـــى ملَّـــت الـــذّبـــح شفـــرة الـــذَّبَّـــاح
وأخـــاف النفـــوس واصطلـــمَ الأجســـاد وافتـــــنَّ فـــــي أذىً واجتيــــاح
وحـــداه الطّغيـــان أن يمنـــع الأفـــواه حتّـــى عـــن الكـــلام المبـــاح
غيـــر أنَّ اللهيـــب مهمـــا تلظّـــى محـــرقٌ للجســـومِ لا الأرواح
قـــد عـــرفنـــا أنَّ المبـــادىء تسقـــى بلظـــى النـــار لا بمـــاءٍ قـــراح
إلصقـــي يـــا خطـــى بـــدربِ علـــيٍّ فسينهيـــك دربـــه للفـــلاح

* * *

أيّهـــا الممسكـــون حجـــزة مـــروان هنيئـــاً بنشـــره الفـــوّاح
نســب بيـــن كـــل متـــنٍ وشـــرحٍ ورواة المتـــون والشـــرّاح
نَصَـــفٌ بيننـــا لكـــلّ جنـــاه ويُـــرد الختـــامُ لـــلافتتـــاح
ربّنـــا لـــو دعـــوت كـــلَّ أنـــاس بـــإمـــام لهـــم فهـــذا مـــراحـــي

يـــا أليفـــي فـــي مـــوطنـــي وديـــاري وأنيســـي بغـــربتـــي وانتـــزاحـــي
يـــا شعـــاعـــاً أجلـــوه عنـــد غـــدوّي وسكـــونـــاً أغشـــاه عنـــد رواحـــي
هـــائـــمٌ فيـــك غبـــت عـــن هـــذه الـــدُّنيـــا بمـــا فـــي رؤاكَ مـــن أشبـــاح
كـــلّ همـــس بخـــاطـــري يتغنّـــى بمعـــانيـــك فـــي قـــواف رداح
خـــذ بكفـــي أبـــا تـــراب فـــإنّـــي مغـــرمٌ فـــي تـــرابـــكَ النّفـــاح[(١)]

* * *

١٣ رجب

السيد محمّد جمال الهاشمي

يـــومٌ عَنـــتْ لجـــلالـــه الأيّـــامُ الـــديـــن يفخـــر فيـــه والإســـلامُ
يـــومٌ بـــه وُلِـــدَ الـــوصـــيُّ فهلّلـــتْ منّـــا القلـــوب وغنّـــت الأحـــلام
وسمـــا بـــه البيـــتُ الحـــرامُ جـــلالـــةً وتنكّســـــتْ ذُلاًّ لـــــه الأصنـــــام
وتـــلألأ القـــرآنُ فـــي إعجـــازه وزهـــت بـــه الآيـــات والأحكـــام
ومشـــى النبـــيُّ ووجهـــه مُتهلّـــلٌ بـــالبشـــريـــات وثغـــره بسّـــام
يتلـــو بـــه الآيـــات وهـــي نشـــائـــد فيـــه تســـامـــى الـــوحـــيُ والإلهـــام
الحـــق أشـــرق فجـــرهُ مـــن بعـــدمـــا غطّـــى عليـــه مـــن الضـــلال ظـــلام
والـــديـــن أينـــعَ حقلُـــه وتمـــايلـــتْ فـــي أُمـــة لعبـــت بهـــا الآثـــام
ويُبلّـــغ الأعـــوام دعـــوتـــه التـــي ســـارت علـــى أضـــوائهـــا الأعـــوام
ويـــوحـــدُ الأقـــوام فـــي دُستـــوره وكـــم انمحـــت بخصـــامهـــا الأقـــوام
ســـاوى الأنـــام بعـــدلـــه فتحـــرّرت بـــإخـــائهـــا الأقـــوال والأقـــلام

---

(١) ايقاع الفكر (الدكتور الوائلي) ص ٥٣ ـ ٥٦.

فإذا السلام على الأنام مرفرفٌ ... وإذا القلوبُ على الصفاء حيام

* * *

ولدَ الوصيُّ ومَنْ بحدِّ حُسامه ... للدين والإسلام قام دِعام
سل عنه بدراً، خيبراً، أحداً، وقلْ: ... من خاض فيك الموت وهو زؤام؟[1]
يا ليلة الغار التي تاريخها ... نور تشعُّ بقدسه الأيام
بالله من فادى النبيّ بنفسه ... وحلا له تحتَ السيوف ينام
عرف الهدايةَ في نبوّة أحمدٍ ... حقّاً، فآمن فيه وهو غُلام
وسرى يُميط عن الحقائق حجبها ... والناس قد غمرتهم الأوهام
في الحق لم تأخذه لومةُ لائمٍ ... أبداً ولا الإكبار والإفخام
يقضي كما شاء الإله فلم يفد ... فيما أفاد النقض والإبرام
غذّته أخلاف النبوّة درَّها ... فنما، ولم يعرض عليه فِطام[2]
حتى غدا بابَ العلوم وحوله ... للوفد قامت ضجّةٌ وزِحام
وسمتْ به لله ذاتٌ لم يكن ... لسوى الهدى يوماً له استسلام
ذاتٌ مقدسةٌ تحار بكنهها ... منّا العقول وتقصر الأفهام

* * *

هُنّيتَ يا رجبَ الأصبّ بمولدٍ ... طهُرتْ به الأصلابُ والأرحام
حفلتْ لمقدمه الملائكُ وازدهت ... فيه الجنان ورقّتْ الأنسام
وعلى الطبيعة روعةٌ سحريةٌ ... تزهو بها الآكام والآجام[3]
دنيا الهدى احتفلتْ به وتفايضتْ ... من أُفقها الأنوار والأنغام
والكعبةُ الغراء شعشع بيتها ... وزها بها حجر وطاب مقام

---

(١) الزؤام: الكريه.
(٢) الأخلاف: الأثداء ومفردها ثدي.
(٣) الآجام: مفردها أجمة وهي مأوى الأسد.

وسمـــا بـــه وادي الســـلام ولألأت منـــه السهـــول وشعّـــت الآكـــام
وعليـه مـن حـرم الـولايـة حـرمـةٌ ولـه مـن القبـر الشـريـفِ وِسـام
حـرم تطـوف بـه المـلائـكُ خشّعـاً فلهـــا قعـــودٌ حـــولـــه وقيـــام
مشـت الملـوكُ إليـه خـاشعـةً وقـد عنـتِ الـوُجـوهُ وذلَّ منهـا الهـام
تسعـى لتقبيـل الضـريـح ونحـوه تتســابــقُ الألحـــاظُ والأقـــدام
أضـريـح قُـدسٍ ذاكَ أمْ هـو هـالـةٌ للنـــور فيهـــا ينجلـــي الأظـــلام
قـد زخـرفتـه يـد الصَّنـاع بـريشـةٍ فتّـــانـــةٍ يعيـــى بهـــا الـــرسّـــام(١)
واستـودعتـه الهنـد سحـر فُنـونهـا يبـــدو بهـــا الإبـــداع والإحكـــام
جـاءت لتكتسـبَ الخلـودَ بنصبـه قـوم لهـم فـي المكـرمـات مقـام
تبـدي الـوِلاء إلـى الإمـام بـه وقـد كـرمـت وحـقَّ لمثلهـا الإكـرام
لـك يـا أميـر المـؤمنيـن قصيـدةٌ رَقَّ الشعـــورُ بهـــا وراقَ نظـــام
وعـواطـف علـويّـةٌ قـد هـاجَهـا منـــي هِيـــام بـــالـــوِلا وغـــرام
هـذا العِـراقُ بـه تبـاشـرَ شعبُـه طـربـاً تـرفّ بـأفقـه الأعـلام

* * *

الثغر الباسم

المرحوم الشيخ جعفر النقدي، ١٣٠٣ هـ/ ١٣٦٩ هـ

قـمْ فـاسقينهـا ورَوّحنـي مـن التَعَـبِ صهباء قـد مُزجتْ من ريقك العَذبِ
بـادر إلـى الكـأس وانعشني بها فعسى أشفي فؤادي المعنّى من أذى الوصب
سـلافـةً مُـذْ دعتهـا كـفُّ عـاصـرهـا ظلّـت مُعتّقـةً مـن سـالـفِ الحُقـبِ

(١) الصَّناع: الماهر في الصناعة.

خمراً كشمسٍ بكأسٍ صيغَ مِنْ قمرٍ تُضيءُ في أفقها شهبٌ من الحَببِ[1]
خمراً لوْ أنْ نظرَ المحتاجُ بهجتها لنالَ ما رام من قصدٍ ومن طلبِ
للداء شافيةٌ للأُنس كافيةٌ حمراء صافية في الكأسِ كالذهبِ
للعقلِ سالبة للتوقِ جاذبة للشوقِ جالبة بلاّغة الأدبِ
من كف غانية في الحسن كاملة بالدلِّ قاتلة للوالهِ السلبِ
هيفٌ معاطفها بيضٌ سوالفها لعسٌ مراشفها والثغرُ ذو شَنَبِ[2]
نشوانة يتثنّى غصنُ قامتها تختالُ في مشيها بالتيهِ والعجبِ
خرسٌ أساورها نعسٌ نواظرها تنمي محاسنها للخرّد العربِ[3]
تركي مقلتها يسبي الحشى ولها لحظٌ أخذُّ من الهندية القضبِ
قوس الحواجب يرمي المستهامَ إذا ما الوجه أسفرَ أنبالاً من الهدبِ
لها جعودٌ كليل الهجر فاحمة لها جبينٌ كصبح الوصل في الرتبِ
إن أقبلتْ ملكتْ ألبابَ عاشقها أو أدبرتْ ملكتْ أحشاه للعطبِ
تمشي فيرقصُ قلبُ المستهام بها صوت الخلاخلِ إن ماستْ على طربِ
لو أنها كلّمتْ ميتاً بحضرته لقام منها بذاك المنطقِ العذبِ
كأنما طرفها الفتّان إن نظرتْ سيفٌ بكفِ أمير العجمِ والعربِ
أخ الرسول أبي السبطين حيدرة زوج البتول كريم الأصل والنسبِ
سرُّ الإلٰه الذي لولا بوارقه لأصبحَ الدين منكوصاً على عقبِ
سهلُ الخليقة محمود الطريقة معـ ـروف الحقيقة بين الشوس في الغضبِ
الباسمُ الثغر والأبطال عابسة والثابت الجأش والفرسان في رهبِ
مهزّم الجمع جمع الكفر إذ هجموا غداةَ بدرٍ على الإسلام للغلبِ
سقا شبا سيفه البتّار شيبتها وعتبةً ووليداً أكؤسَ العطبِ
ويوم أحدٍ به كمْ فلَّ من بطل للمشركين وكم أردى على الكثُبِ

(١) الحبيب: الفقاع الصغير فوق الماء.
(٢) اللعس: سواد مستحسن في الشفاه ومن كانت هذه صفته فهو ألعس.
(٣) الخرّد: جمع الخريدة وهي البِكر لم تمس قط.

والقـــومُ مـــا نظـــرت إلاّ أبـــا حســـنٍ يدكّ هضبَ العدى أرسى من الهضبِ
والــدرعُ والمهـرُ فـي وردٍ وفـي صـدرٍ والسيفُ والـرمحُ في منعٍ وفي طلبِ
يــذبُّ عــن أحمــدٍ أعــداء ملّتــهِ حتـى أتـى لا فتـى مـن واهـبِ الـرُتـبِ
ويـــوم عمـــرو بـــن ودٍّ قــام منتصـــراً لــديـن أحمــدَ دون القــوم والصُحـبِ
أصابَ عمرواً بسيفٍ لو أصاب به الـ ـسبع السماوات لاندكّتْ على التُربِ
والفتـح مـا كـان يـوم الفتـح غير علـي يـديـه حيث سقـاهـم اكـؤوسَ العطـبِ
ويـــوم خيبـــر أردى مـــرحبـــاً بشبـــا عضـبٍ تعـوّدَ أكـل البيـض واليلـبِ[1]
دحى ببابٍ لتلك الحصن قد عجزت عــن حملهــا كـفُّ آلافٍ مــن الغلـبِ
وفـي حنيـن ويـوم الـرمـل صـبّ علـى أهــل الغــوايــة أمطــاراً مــن النــوبِ
أفــدي ســوابقــه الآتــي بهــا شهــدت لــه أعــاديــه أفــديهــنَّ يــا بــأبــي
فضـائـلاً قـد حـوى مـن فضـل خـالقـه ســوى نبــي الهــدى مــا نــالهــن نبـي
قطـــب عليـــه رُحـــى الأكـــوان دائـــرة وهـل تـدورُ الـرحـى إلا علـى قطـبِ؟
الشمـسُ لـو ردّهـا يـومـاً فـلا عجـبٌ أو كلّمتـــهُ فمـــا زادتــه فــي الـــرتـــبِ
لأنَّ شمـسَ الضحـى مـن أجلـه خُلقـتْ فكيف تخفى عن الكرّار في الحجبِ؟
قــلْ للــذي حــادَ عــن منهــاج رتبتــه نكصــتَ عــن ملّــةِ الهــادي علــى عقــبِ
مَــن كـــان أول مـــن صلّـــى لخـــالقـــه والنـاس تسجـد لـلأحجـار والخشـبِ؟
ومـــنْ رمـــى نفســـه ليـــلَ المبيـــتِ علـــى فـراش أحمـد دون القـوم والصحـبِ؟
ومـــنْ أبـــاح لـــه المختـــار مسجـــده ومـن أتـى مـدحُـهُ فـي أشـرفِ الكتـبِ؟
ومَـنْ لـه الله فـوق العـرش قـد عقـدَ الـ ـطهرَ البتـول وأمسـى صهـرَ خير نبي؟
ومـــنْ رقـــى مـــن نبـــي الله غـــاربــــه ونكّسَ الـلات مـن رأسٍ علـى عَقـبِ؟
ومـن بيـوم (غـديـر الخـم) قـد عُقِـدتْ لـه الـولايـة فـي عجـم وفـي عُـربِ؟
في البئـر مـن قـاتـل الجن العتـاة ومَـنْ قد قاد عمرو بن مَعْدِ يكربَ للكُرَبِ

---

(١) اليلب: الدرع.

إلا الـذي ليـل بـدر فـي القليـب عـلاً عليـه سلّمـت الأمـلاك فـي الحجِـبِ[1]
رَبيـبُ خيـر الـورى محيـي شـريعتـه ربّ الهـدى والنـدى والعلـم والأدبِ
لا تعجبـوا إذ أتـى فـي البيـتِ مـولـدهُ فليـــس ذلـــك لا والله بـــالعجـــبِ
لأن فـوق الثـرى مـن أجلـه رُفـعَ الـ ـبيـت العتيـق ومنـه فـاز فـي الـرتـبِ
حـــلاّل مشكلـــةٍ فكّـــاك معضلـــةٍ كشّـاف نـازلـة عـن كـل ذي وصـبِ
مـــاذا أقـــول بمـــن آيـــات مـــدْحَتِـهِ جـــاءتْ بهـــا أنبيـــاءُ الله فـــي الكتـــبِ
يـا غيـثَ كـالحـةِ الأعـوام إن جـدبـتْ وغـوثُ صـارخـةِ الأيـام فـي النـوبِ
أليـسَ فـي طـوعـك الأقـدار مـاشيـة فليـت شخصـك يـوم الطـف لـم يَغِـبِ
لتنظـر السبـط فـرداً فـي جمـوعِ بنـي حـربٍ غـدا معـرضـاً للسمـرِ والقضـبِ
تعـدو عليـه عـوادي الخيـل ضـابحـةً[2] تسفي عليه سوافي الريح بالتربِ
تُـروى الأسنـةُ منـه وهـو ذو ظمـأٍ وتُطعَـمُ البيـض منـه وهـو ذو سغـبِ
وإنَّ أقتـــلَ داءٍ وقـــعُ نـــازلـــةٍ يضيقُ فيها شجىً صدر الفضا الرَحِبِ
هتـك الفـواطـم بيـن الظـالميـن علـى حـال مـن الأسـرِ لا يـرضـاه كـلّ أبـي
وربّ محجوبةٍ في الوهم ما خطرتْ ولا النسيـم عليهـا مـرَّ فـي الحجـبِ
والبـدرُ لـم ينعكـس يـومـاً بمنـزلهـا والشمـس مـا طلعـت إلا علـى رهـبِ
أضحـتْ بـلا كـافـلٍ بعـد الحمـاة لهـا تجوبَ قفرَ الفلا حسرى على القتبِ[3]

* * *

(١) القليب: البئر.
(٢) ضابحة: ضبحت الخيل في عدوها أسمعت من أفواهها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة.
(٣) القتب: الرحل.

لواذ المذنبين

المرحوم السيد حسن بحر العلوم ـ ١٢٨٢ هـ/١٣٥٥ هـ

وقد قالها مشطّراً بيتين في الإمام علي (ع):

«قلْ لمن والى عليَّ المرتضى» نلتَ في الخلدِ رفيع الدرجاتْ
أيّها المذنب إن لذتَ به «لا تخافنَّ عظيم السيئات»
«حبّه الإكسير لو ذُرَّ على» رِمَمٍ رفَّ بها روحُ الحياة
وإذا ما شملت ألطافُهُ «سيئات الخلق صارت حسنات»
يدهُ البيضاء لو مسَّ بها الـ ـشجَر البالي زها بالثمرات
حبّه فرض على كل الورى وهو في الحشرِ أمان ونجاة
كلُّ مَنْ والاه ينجو في غدٍ من لظى النار وهول العقبات
فهوَ الغيثُ عطاءً وهبات وهو الليثُ وثوباً وثبات
وهو نورُ الشمس في رأد الضحى وهو نبراسُ الهدى في الظلمات
وهو للمظلوم كَهفٌ مانعٌ وإلى الداعي سريع الخطوات
وإلى اللاجي أسمى ملجأٍ وعلى الباغي شديد السطوات
وإلى الأيتام أحنى والدٍ وكفيل للنساء المثكلات
وهو القوّام في جنح الدجى وهو الصوّام في وقت الغداة
قد أبان الشرعَ في أحكامه وقضى الدهرَ صلاةً وصِلات
كم بوحي الذكر في تفضيله صدعتْ آياتُ فضلٍ بيّنات
آيةُ التصديق مِنْ آياته حين أعطى في الركوع الصدقات
هل أتى فيمن سواه (هل أتى) أو أتتْ في غيره والعاديات
هذه الآيات بعضٌ من مئات كم له آيات فضلٍ أُخريات

مــا وجــدنــا آيــةً مــادحــةً ... لســواه إنْ تَجــدْ فيهــم، فهــات
أنــه حقّــاً وصــي المصطفــى ... وأبــو الغــرِّ الميــاميــن الهــدات
أوصيـــاءٌ كلّهـــم مِـــنْ بعـــده ... أصفيـــاءٌ أمنـــاءٌ وثقـــاة
كـــلُّ مَـــنْ والاهـــمُ فـــازَ غـــداً ... والمعــادي مــاتَ رهــن الحســرات
هـــو سيـــفٌ مـــن سيـــوف الله إنْ ... سُـلَّ فـي وجـه العـدى كـانـوا رفـات
أســـدُ الله وقـــلْ حيـــدرة ... لا يهــابُ المــوتَ إنْ لاقــى الكمــاة
كلّمــا صــالــوا علــى حـزب العمـى ... بــالمــواضـي طعنـوا الجمـع شتـات
ولــدى الأحــزاب يهــوي مــرحــبٌ ... بحســام المــرتضــى حتــف الطغــاة
فــانبــرى الشــرك بمــاضــي حيــدر ... لعلــى الإيمــان وافــى الجبهــات
وحنيـــن حيـــن فـــرَّ المسلمـــون ... لـــم يكـــن إلا علـــيٌّ ذو ثبـــات
بــأخيــه السيــف يحمــي المصطفــى ... ليـــزيـــلَ الكفـــرَ عنـــه والشقـــاة
وبقلـــع البـــاب فـــي خيبـــر كَـــمْ ... ظهـــرتْ للنـــاسِ منـــه المعجـــزات
وبليــل الغــار كَــمْ يحمــي أخــاه ... بـــات فـــي مضجعـــه حتـــى الغـــداة
وبصفّيـــن لـــه كَـــمْ شـــوهِـــدَتْ ... فـي الـوغـى مـن حمـلات بـاهـرات
فـــإذا صـــالَ علـــى أعـــدائـــه ... لا يبـــالـــي بـــأُلـــوفٍ ومئـــات
فـــرّتْ الأبطـــال عنـــه وانجلـــتْ ... كَفـــرارِ الطيـــرِ مـــن خـــوف البـــزاة
ولـــواء النصـــرِ فـــي قبضتِـــهِ ... ظلّـــلَ الـــدهـــرَ بتلـــك الخفقـــات
ضـاقَ جيـشُ الشـام ذرعـاً إذْ بـدا الـ ... ـنصـــرُ يبـــدي للعـــراق البشـــريـــات
فـــاستغـــاثـــوا بكتـــاب الله مُـــذْ ... رفعـــوه حيلـــةً فـــوق القنـــاة
وأقـــامـــوا حَكَمـــيْ زورٍ فلـــم ... يحكمـــا إلاّ بـــوحـــي الشهـــوات
خلعـــا حقـــداً وصـــيَّ المصطفـــى ... وأقـــرّا ذا الصفـــات السيّئـــات
عجبـــاً هـــل وجـــدا مـــن جهـــةٍ ... أوجبـــتْ خلـــعَ أميـــر الغـــزوات؟
مـــن لـــدى المعـــراج قـــد شـــاهـــده ... خـــاتـــمُ الـــرســـل بـــأعلـــى الطبقـــات
مَـــن لـــه الأفـــلاك والأمـــلاك والـ ... ـعـــالـــم العلـــوي أضحـــت خـــاضعـــات

والـــذي رُدّت لـــه شمـــسُ السمـــا دفعـــــات لأداءِ الصلـــــوات
والـــذي ميـــلاده الطهـــر اغتـــدى وَسْـطَ بيـت الله مُنشـي الكـائنـات
والـــذي كـــان أخـــا للمصطفـــى وعضيـداً فـي جميـع المعضـلات
وأقـــرّا صـــاحـــب الشـــام الـــذي يعبـــد الأصنـــام عنـــد الخلـــوات
وابـــن مَـــنْ كـــان عـــدوّ المصطفـــى أخبـــث الكفّـــار ذاتـــاً وصفـــات
أنكـروا مـا خـصَّ فـي يـوم الغـديـر لأبـــي السبطيـــن قـــومٌ نكِـــرات
حيـــن قـــام المصطفـــى بيـــن الـــورى خـــاطبـــاً تسمعـــه ســـتُّ الجهـــات
قـــائـــلاً: مَـــنْ كنـــتُ مـــولاه فقـــد صـــار مـــولاه أبـــو الغـــرّ الهـــداة
حيـدرٌ فهـــو وزيـــري فـــي الـــوغـــى ووصيـــيّ فيكـــمُ بعـــد الممـــات
أسفـــاً مـــن بعـــد مـــا قـــد أخـــذ الـ ـمصطفـــى منهـــم عهـــوداً وثقـــات
أنْ يـــوالـــوا بعـــده أبنـــاءَه بـــالتـــوالـــي لتهـــونَ الكـــربـــات
جحـــدوا مـــا فـــرضَ الله لهـــم فـــي مـــزايـــا فضلهـــم فـــي المحكمـــات

* * *

علّة الإيجاد

المرحوم الشيخ حسين نجف ـ ١١٥٩ هـ/ ١٢٥١ هـ

أيـا علّـة الإيجـاد حـارَ بـكَ الفكـرُ وفـي فهـم معنـى ذاتـك التبـسَ الأمـرُ
وقـد قـال قـومٌ فيـك والستـر دونهـم بـأنـكَ ربٌّ كيـف لـو كُشِـفَ الستـرُ
حَبـاكَ الـهُ العـرشِ شطـر صفـاتـه رآكَ لهـا أهـلاً وهـذا هـوَ الفخـرُ
وكنـت سفيـر الله للحـقّ داعيـاً وكـلُّ الأنـام الحـقّ عنـدَهـمُ مـرُّ
وقـد خصّـك البـاري بمـا خـصَّ نفسـه ومنـك عـرفنـاه فبـانَ لنـا الأمـرُ

بسيفك قامت للنبي محمدٍ   شريعته ثم استقامَ لَهُ الأمرُ
قطعتَ رؤوسَ المشركين بحدّةٍ   وكسّرت أصناماً لتعظيمها خرّوا
وكم من رئيسٍ قدْ قطعتَ وريدَه   فأوردتَه ناراً تلظّى لها سعرُ
وقد كان منهم مرحب وهو مرحب   ومن ضرب الأحزاب أكفرهم عمرو
وكنت دليلاً للأنام على الهدى   إلى الربّ تهديهم وعن ربّهم فرّوا
عن الله قد كنتَ المبلّغَ في الورى   جميع الذي قد قاله المصطفى الطهرُ
وقد كنتَ عيناً للإلٰه على الورى   بعلمك ما يُؤتى به الخيرُ والشرّ
وكنت عن الباري يداً مستطيلة   على كل شيء ضمّهُ البحرُ والبرُّ
تقطّ رقاب الكافرين بربّهم   وتغني فقيراً قد أضرَّ به الفقرُ
عن الله قد كنت الأمين على الورى   كأنّك فيهم للمطيعِ أبٌ برُّ
وكنت لذي الإيمان حصناً ممنعاً   وسوطَ عذابٍ للذي دينه الكفرُ
وتعطي أماناً للتي فيك آمنت   ولا تختشي ذنباً إذا ضَمّها القبرُ
فإيمانها ماحٍ جميع ذنوبها   ولو كانت الآثام ليس لها حَصْرُ
كلامك كالقرآن نورٌ وحكمة   وكل كلام كان في جنبه هَذرُ
فلولاكَ ما كنّا لنعرفَ ربّنا   وما كان للإسلام في مجلسٍ ذكرُ
ولولاك ما صلّى مصلٍّ لربّنا   ولا حجَّ بيت الله زيدٌ ولا عمرو
بك الأنبياء المرسلون توسّلتْ   وباسمك يدعو الكل إنْ نابَهم أمرُ
وأيدّتهم سراً وجهراً بقوةٍ   من الله فيها خصّك الباريءُ البرُّ
فآدمُ لما أنه فيكَ قد دعى   أجيبَ ولم تبقَ الخطيئةُ والوزرُ
وباسمك أحيى الميت عيسى ابن مريمٍ   وأبرأ أمراضاً وشاعَ له ذكرُ
وأيّوبُ فيه قد نجى من بلائه   وعوفيَ مما فيه وانكشف الضرُّ
ولولاه ما أعطي سليمان ملكه   على كل من فيها له النهيُ والأمرُ
وعَيْناً وَعَوْناً كنتَ للرسل كلّهم   لكل نبيٍّ أنت في عصره ظهرُ
سفينة نوحٍ فيك كانت نجاتها   بيوم به الطوفان قد جاءَها الأمرُ

وإن خليـــل الله مـــن نـــاره نجـــا بجـاهـك عنـد الله قـد جـاءَهـا أمـرُ
إذا مسّهـــمْ ضـــرٌّ دعـــوا فيـك ربّهـــم متـى مـا دعـوه فيـك ينكشـفُ الضـرُّ
وســائـرُ رسـلِ الله عنـد ابتـلائهـم فجـاهُـكَ فـي صـرف البـلاءِ هـو السـرُّ
وذلـك فضـل الله يـؤتيـه مَـنْ يَشـا على كل ذي فضل لك الفضل والفخرُ
وأفـلاكهـا فيـك استـدارتْ بـروجُهـا وسـارتْ بهـا شمـسٌ وسـارَ بهـا بـدرُ
تـدور علـى الأرضِ السمـاءُ ومـن بهـا مطـافـاً ومسعـىً والمطـافُ هـو القبـرُ
وفيـك استقـرّتْ أرضهـا وجبـالهـا ودارت علـى آفـاقهـا الأنجـمُ الـزهـرُ

* * *

قطب الحرب

المرحوم محمد جواد مطر

المولود سنة ١٢٩٩ هـ

وقد عارض فيها الكوثرية في مدح الإمام علي (ع):

قلبـــي لـــودادك حيـــنَ هـــوى مِـــنْ بعـــدك بـــات بـــلا سلـــوى
قـــد بـــتُّ أســـى ليلـــي سهـــراً أرعـــى لقيـــا رشـــأٍ أحـــوى
نشـــأتْ نفســـي لهـــواك لـــذا لســـواكَ حـــديثـــاً لا تهـــوى
فغـــدا قلبـــي بـــالهجـــر أســـاً لمّـــا بلظـــى الهجـــرانِ ذوى
يشكـــوه الحـــبُّ لـــرشـــف الضـــر بِ لـــه يتقـــرّبُ بـــالشكـــوى
يحلـــو بلمـــاك الشهـــدُ شـــذا أبـــداً وبـــه تحلـــو الحلـــوى
قـــد أخطـــأ مَـــنْ قـــد قـــاسَ رشـــاً بـــالبـــدر سنـــاً أو قـــال ســـوى
يشكـــو للصـــبِّ نحيـــل الخصـــ ـــر لحمـــل يلملمـــه البلـــوى

يبــــدي لتحمّلـــــه ضعفــــاً | لكـــن بمقـــابلتـــي يقـــوى
واهــــاً للقلـــب بصـــدر رشــــاً | لـــو يجـــدي قلبـــي قـــولـــي وا
هـــو للعشّـــاق إمـــام هـــوىً | وســـواه العـــاشـــق لا يهـــوى
جُمِـــعَ الضِّـــدَّانُ بـــوجنتِـــه الـ | ـنــــار ومـــاءَ الحســـن ســـوَا
عجبـــاً لـــزلالـــك تمنعـــه | عنّـــي وبـــه لسقـــامـــي دوا
عجبـــاً لـــزلالـــك لا يطفـــي | قلبـــي بلهيـــبِ الخـــدِّ دوى
يـــا مَـــنْ أفتـــى فـــي هجـــرانـــي | سلبـــتْ قلبـــي تلـــك الفتـــوى
يـــا مَـــنْ بـــالسِّـــرِّ أبـــاحَ دمـــي | بيـــن العشّـــاق وبـــالنجـــوى
ارحـــمْ صبّـــاً مضنـــى قلقـــاً | أمســـى بـــالهجـــرِ رهيـــن هـــوى
لمّـــا بـــالصـــدِّ تمنَّـــع عـــن | وصلـــي وتحجَّـــبَ بـــالـــرضـــوى
أمسيـــتُ طـــريـــداً لســـتُ أرى | لـــي غيـــر أبـــي حســـنٍ مـــأوى
هـــو قطـــب الحـــرب يـــديـــرُ الضـ | ـــربِ ويجلـــو الكـــرب بـــه يـــؤوى
لُجُـــمُ الأفـــراس بيـــوم البـــأ | س لـــدى الأبـــلاس بـــه تلـــوى
فهـــو المقـــدام بيـــوم الـــرو | ع ويـــوم النســـك وبـــالتقـــوى
وســـواه غـــدا بشقـــا أبـــداً | وعمـــى ببصيـــرتـــه وغـــوى
ألْمَـــنُّ غـــداً بـــولايتـــه | يستتبـــع منّـــاً بـــالسلـــوى
هـــو حيـــدرة أرجـــو بـــولا | ئـــه يـــوم الخـــوف ولا أهـــوى
فبيـــوم الحشـــر شفـــاعتـــه | وبـــه مَـــنْ والاهُ يقـــوى
وبنـــار لظـــى مَـــنْ عـــاداهُ | جنبـــاه وجبهتـــه تُكـــوى
مَـــن يشفـــعُ غيـــر أبـــي حســـنٍ | إذْ لا لســـواه بـــذي فحـــوى
بفـــوائـــده وعـــوائـــده | ومـــوائـــده نفســـي تقـــوى
وهـــو الســـاقـــي فـــي الحـــوض لـــذا | قلبـــي مـــن كـــوثـــره يـــروى
أنـــا لا أختـــار حمـــى وادٍ | للـــدفـــن نـــأى عـــن وادي طـــوى
أرجـــو ربـــيِّ أن يـــرزقنـــي | مِـــنْ حيـــدرةٍ حقّـــاً مثـــوى

* * *

أنت العلي

الشيخ عبد الباقي العُمَري الموصلي البغدادي

أنت العليُّ الذي فوق العُلى رُفِعا ... ببطن مكّة وسط البيت إذ وُضِعا
وأنت حيدرة الغاب الذي أسد الـ ... ـبرج السماوي عنه خاسئاً رجعا
وأنت باب تعالى شأن حارسه ... بغير راحه روح القدس ما قرعا
وأنت ذاك البطين الممتلي حكماً ... معشارها فلك الأفلاك ما وسعا
وأنت ذاك الهزبر الأنزع البطل الـ ... ـذي بمخلبه للشرك قد نزعا
وأنت يعسوب نجل المؤمنين إلى ... أي الجهات انتمى يلقاهم تبعا
وأنت نقطة باء معْ توحّدها ... بها جميع الذي في الذكر قد جمعا
وأنت والحقّ يا أقضى الأنام به ... غداً على الحوض حقّاً تُحشران معا
وأنت صنوُ نبيٍّ غير شرعته ... للأنبياء إلٰه العرش ما شرعا
وأنت زوج ابنةِ الهادي إلى سننٍ ... ما حاد عنه عداه الرشد فانخزعا[1]
وأنت بالطبع سيف تارة عطباً ... يسقي الثغور ويشفي مرّة طبعا
وأنت غوثٌ وغيثٌ في ردى وندى ... لخائفٍ وللاجٍ لاذ وانتجعا
وأنت ركنٌ يُجار المستجير به ... وأنت حصنٌ لمن من دهره فزعا
وأنت مَنْ بِنداهُ عزَّ مَنْ طمعا ... وفي جدى من سواه ذلَّ من قنعا
وأنت ذو منصلٍ صلٍّ ينضنض في ... غمد كلغدٍ لمكرِ الكفر قد بلعا[2]

---

(١) انخزع: انقطع.
(٢) صلّ ينضنض: الصل هو ذكر الحيّات، وينضنض يقال: نضنض لسانه أي حرّكه.

وأنـت عيـن يقيـنٍ لـم يـزده بـه كشـف الغطـاء يقينـاً آيـة انقشعـا
وأنـت ذو حسـبٍ يعـزى إلـى نسـب قـد نيـطَ فـي سبـب أوج العلـى قـرعـا
وأنـت ضنضـىءُ مجـدٍ فـي مـدى أمـدٍ قد فصَّل الدهر أوصالاً وما انقطعا[1]
وأنـت مَـنْ حمـت الإسـلام وفـرتـه ودرَّعـت لَبْـدَتـاهُ الـديـن فـادَّرَعـا[2]
وأنـت مَـنْ فُجـع الـديـن المبيـن بـه ومَـنْ بـأولاده الإسـلام قـد فُجعـا
وأنت أنـت الـذي منـه الـوجـود نضـى عمـود صبـحٍ ليافـوخ الـدجـى صـدعـا
وأنـت أنـت الـذي للقبلتيـن مـع النـ ـبـي أول مَـنْ صلَّـى ومَـنْ ركعـا
وأنـت أنـت الـذي فـي نفـس مضجعـه فـي ليـلِ هجـرتـه قـد بـات مضطجعـا
وأنـت أنـت الـذي آثـاره ارتفعـت علـى الأثيـر وعنهـا قـدره اتَّضعـا
وأنـت أنـت الـذي آثـاره مسحـت هـام الأثيـر فـأبـدى رأسـه الصلعـا
وأنـت أنـت الـذي يلقـي الكتـائـب فـي ثبـات جـأش لـه ثهـلان قـد خضعـا[3]
وأنـت أنـت الـذي لله مـا فعـلا وأنـت أنـت الـذي لله مـا صنعـا
وأنـت أنـت الـذي لله مـا وصـلا وأنـت أنـت الـذي لله مـا قطعـا
حكمت في الكفر سيفاً لو هويت به يـومـاً علـى كبـد الأفـلاك لانخلعـا
أسلـت مـن غـده نـاراً مـروَّقـة تجـرَّع الكفـر مـن راووقهـا جـرعـا[4]
حكى الحمام حماماً من حسامك في لسـان نـار علـى هـامـاتهـم سجعـا
بـذي فقـارك عنـا أي فـاقـرة قصمتهـا ودفعـت السـوء فـانـدفعـا[5]
أراد سيفـك فـي نيـل العجـاجـة أن يروي السنا عن لسان الصبح فاندلعا
عالجت بالبيض أمراض القلوب ولو كـان العـلاج بغيـر البيـض مـا نفعـا
والرعد قد ظنَّ طرف البرق فيك كبا لمَّـا أغـرت علـى العليـا فقـال لعـا

---

(١) الضنضىء: الأصل والمعدن.
(٢) اللبدة: الشعر المتجمع بين كتفي الأسد.
(٣) ثهلان: اسم جبل.
(٤) الراووق: إناء يصفى فيه الشراب.
(٥) الفاقرة: الداهية الشديدة، فكأنها تكسر فِقَر الظهر.

نَبذْتَ للشرك سلواً بالعراء لِذا عليه نسر من الخذلان قد وقعا

والليل لما تسمَّى كافراً بشبا قرضاب بطشك قد غادرته قطعا

وباب خيبر لو كانت مسامره كل الثوابت حتى القطب لانقلعا

باريت شمس الضحى في جنة بزغت في يوم بدر ببزوغ البدر إذ سطعا

لله درُّ فتى الفتيان منك فتى ضرع الفواطم في مهد الهدى رضعا

لقد ترعرعت في حجرٍ عليه لذي حجرٍ براهين تعظيمٍ بها قطعا

ربيب طه حبيب الله أنت ومَنْ كان المُربِّي له طه فقد برعا

رعاه مولاه من راعٍ لأُمَّته لجدِّه وأبيه الحقّ فيك رعا

أخاك مَنْ عزَّ قدراً أن يكون له أخاً سواك إذا داعي الإخاء دعا

سمَّتك أمُّك بنت الليث حيدرةً أكرم بلبوة ليث أنجبت سبعا

لك الكساء مع الهادي وبضعته وقرتي ناظريه ابنيك قد جمعا

لئن توجَّع في يوم الطفوف لهم فما سوى الله والله اشتكى الوجعا

قد خادعوا منك في صفين ذا كرم إن الكريم إذا خادعته انخدعا

نهج البلاغة نهجٌ منك بلَّغنا رشداً به اجتثَّ عرق الغيِّ فانقمعا

به دمغتَ لأهل البغي أدمغة لنخوة الجهل قد كانت أشرَّ وعا

كم مصقع من خطاب قد صقعت به فوق المنابر صقع الغدر فانصقعا

ما فرَّق الله شيئاً في خليقته من الفضائل إلاَّ عندك اجتمعا

أبا الحسين أنا حسان مدحك لا أنفَكُّ أظهر في انشائه البدعا

وكل من راح للعلياء مبتكراً جاء الثناء على علياه مخترعا

عذراً فقد ضقت ذرعاً من إحاطته وكلَّما ضقت من تحديده اتسعا

وجوهر المدح في علياك رونقه بلبة الدهر في لألائه نصعا

مدحٌ لقد خضعت كلُّ الحروف له وكلُّ صوتٍ إلى إنشاده خشعا

به أساجل أقواماً أجالسهم فيذهبون بتهذيبي له شيعا

مستنبـط مـن قليـب القلـب ينضحـه فكـر وهـل تنـزح الأفكـار مـا نبعـا[1]
أوراقـه مـرتـع الأحـداق كـم نظـر فيـه لـذي نظـر فـي الشعـر قـد رتعـا
ربـع ربيـع المعـانـي فـي بطـائحـه تـرى لسـائمـة الأفكـار مـرتبعـا
فـي كـل بيـت قصيـد مـن مقـاصـده بـاب بمصـرعـه التخبيـل قـد صـرعـا
مـا زاده فكـر ذي حـدس مطـالعـة إلا وزاد كـأفكـاري بـه ولعـا
ومـا تعلَّـق فيـه طـرف رامقـه إلاَّ وشـاهـد بـرقـاً وَمْضُـهُ لمعـا
ومـا وعـت مهجـة أفـلاذ جـذوتـه إلاَّ ومقبـاسهـا أثنـائهـا لـذعـا
ومـا بكـت مقلـة مـن فيـه قـد ذكـروا إلاَّ سقـت مـا بـه تـذكـارهـم زرعـا
ومـا امتطـى لاحقـاً فـي إثـره أحـد إلاَّ وعـن شـأوه فـي عـدوه ضلعـا
بسيـط بحـر لـه ثغـر بمـرشفـه لـلأبحـر السبـع مـأمـون الشجـا كـرعـا
فـأقبـلْ فـدتـك نفـوس العـالميـن ثنـا بمثلـه العـالـم العلـوي مـا سمعـا
عليـك أسنـى سـلام الله مـا غـربـت شمـس ومـا قمـر مـن أُفقـه طلعـا
وآلـك الغـر مـا نـاحـت مطـوقـةٌ مـن فـوق غصـن أسـى فـي حـزنهـا نبعـا
ومـا لأوج العلـى نـادى مـؤرِّخـة مقـام نعـت علـيٍّ بـاسمـه رفعـا

* * *

في وصف ومدح الإمام علي (ع)

ابن أبي الحديد المعتزلي

يـا رسـمُ لا رسمتـك ريـحٌ زعـزعُ وسـرت بَليـلٌ فـي عـراصـك خـروعُ[2]
لـم أُلـفِ صـدري مـن فـؤادي بلقعـاً إلا وأنـت مـن الأحبـةِ بلقَـعُ[3]

---

(١) القليب: البئر.
(٢) الزعزع: الريح الشديدة، والبليل: الريح الباردة النديّة، والخروع: النبت الضعيف.
(٣) البلقع: الخالي.

جاري الغمام مدامعي بك فانثنت جون السحائبِ فهي حسرى ظلّعُ[1]
لا يمحكَ الهتنُ المُلِثُّ فقد محا صبري دثورك مذ محتكَ الأدمعُ[2]
ما تمَّ يومك وهو أسعد أيمن حتى تبدَّل فهو أنكدُ أشنعُ[3]
شروى الزمان يضيء صبح مسفر فيه فيشفعه ظلامٌ أسفعُ[4]
لله درّك والضلال يقودني بيد الهوى فأنا الحرون فاتبعُ[5]
يقتادني سكر الصبابة والصبا ويصيح في داعي الغرام فاسمعُ
دهرٌ تقوّض راحلاً ما عيب من عقباهُ إلا أنّه لا يرجعُ
يا أيّها الوادي أجلك وادياً وأعز إلاّ في حماك فأخضعُ
وأسوف تربك صاغراً وأذل في تلك الربى وأنا الجليد فاخنعُ[6]
أسفي على مغناك إذ هو غابة وعلى سبيلك وهو لحبٌ مهيعُ[7]
أيام أنجمُ قعضبٍ دريّة فيغير أوجه مطلِع لا تطلعُ[8]
والبيضُ تورد في الوريد فترتوي والسمرُ تشرع في الوتين فتشرعُ[9]
والسابقات اللاحقات كأنها العقبان تردي في الشكيم وتمزعُ[10]
والربع أنورُ بالنسيم مضمَّخٌ والجو أزهرُ بالعبير مردَّعُ[11]

---

(١) الجون: الأسود والأبيض والمقصود هنا الأسود، حسرى: منقطعة، ظلع: جمع ظالع وهو الغامز في مشيه.
(٢) الهتن: الجاري، المُلِثْ: الدائم.
(٣) الأشنع: القبيح.
(٤) الشروى: المثل، الأسفع: الأسود.
(٥) الحرون: الصعب الذي لا ينقاد.
(٦) أسوف: أشم.
(٧) المغنى: المنزل، اللحب: الواضح، المهيع: الواسع.
(٨) الأنجم: الأسنّة، وقعضب: رجل كان يصنعها.
(٩) الوتين: عِرق القلب.
(١٠) الشكيمة: الحديدة في فم الفرس، تمزع: تسرع.
(١١) أنور وأزهر: عدّة أطياب يجمع بالزعفران.

ذاكَ الـزمـان هـو الـزمـان كـأنمـا | قيـظُ الخطـوب بـه ربيـعٌ ممـرعُ[1]
وكـأنمـا هـو روضـة ممطـورة | أو مُـزنـة فـي عـارضٍ لا تقلـعُ[2]
قـد قلـت للبـرق الـذي شـقَّ الـدجـى | فكـأن زنجيّـاً هنـاك يُجـدَّعُ
يـا بـرقُ إن جئـت الغـري فقـل لـه: | أتـراكَ تعلـم مَـنْ بـأرضـكَ مـودَعُ؟
فيـك ابـن عمـران الكليـم وبعـده | عيسـى يُقَفِّيـهِ وأحمـد يتبـعُ
بـل فيـك جبـريـلٌ وميكـالٌ وإسـ | ـرافيـل والمـلأُ المقـدّسُ أجمـعُ
بـل فيـك نـور الله جـلَّ جـلالـه | لـذوي البصـائـر يُستشـفُّ ويَلمـعُ
فيك الإمـامُ المـرتضـى فيـك الـوصـي | المجتبـى فيـك البطيـنُ الأنـزعُ
الضـارب الهـام المقنّـع فـي الـوغـى | بـالخـوف للبهـمِ الكمـاة يُقنّـعُ
والسمهـريـةُ تستَقيـم وتنحنـي | فكـأنهـا بيـن الأضـالـع أضلـعُ
والمتـرعُ الحـوضِ المـدعـدع حيـثُ | لا وادٍ يفيـض ولا قليـب يتـرعُ[3]
ومبـدّد الأبطـال حيـث تـألّبـوا | ومفـرّق الأحـزاب حيـث تجمّعـوا
والحبـر يصـدعُ بـالمـواعـظ خـاشعـاً | حتـى تكـاد لهـا القلـوب تُصـدَّعُ
حتـى إذا استعـرَ الـوغـى متلظّيـاً | شـرب الـدمـاء بغلّـةٍ لا تنقـعُ
متجلببـاً ثـوبـاً مـن الـدم قـانيـاً | يعلـوه مـن نقـعِ المـلاحـم بـرقـعُ

---

(١) الممرع: المخصب.
(٢) العارض: السحاب المعترض في الجو.
(٣) المترع: المالي، المدعدع: الملآن، القليب: البئر.
ولهذا البيت قصّة عجيبة وهي:
إن الإمام علياً عليه السلام لمّا كان متوجّهاً إلى صفين أصاب أصحابه ظمأ ولم يكن معهم ماءً، ولا في نواحي ذلك المكان، فأمر عليه السلام أصحابه أن يكشفوا مكاناً كان هناك ففعلوا، فظهرت صخرة عظيمة تلمع، فقال عليه السلام: الماء تحت هذه الصخرة جدّوا في قلعها، فجدّوا في قلعها اجتهاداً عظيماً ولكنّهم لم يستطيعوا قلعها لعظمتها، فترجّل عليه السلام عن سرجه ووضع أصابعه تحت جانب منها فقلعها فظهر الماء، وكان ماءً عذباً فشرب القوم وتزوّدوا، ثم أعاد الصخرة إلى مكانها وأمر أن يُعفى أثرها بالتراب، وكان حوالى ذلك المكان راهب قد شاهد المنظر هذا، فأسلم حالاً على يد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

زهدُ المسيح وفتكة الدهر الذي ... أودى بها كسرى وفوزَ تبَّعُ
هذا ضمير العالم الموجود عن ... عدم وسرُّ وجوده المستودعُ
هذا الأمانة لا يقوم بحملها ... خلقاءُ هابطةٌ وأطلس أرفعُ(١)
تأبى الجبالُ الشمُّ عن تقليدها ... وتَضجُّ تيهاءٌ وتُشفق برقعُ(٢)
هذا هو النور الذي عذباته ... كانت بجبهةِ آدم تتطلَّعُ(٣)
وشهابُ موسى حيث أظلم ليله ... رُفِعَتْ له لألاؤه تتشعشعُ
يا مَنْ له رُدَّتْ ذكاءُ ولم يفزْ ... بنظيرها من قبل إلا يوشعُ
يا هازمَ الأحزاب لا يثنيه عن ... خوض الحمام مدجَّجٌ ومدرَّعُ
يا قالع الباب التي عن هزِّها ... عجزت أكفٌّ أربعون وأربعُ
لولا حدوثك قلت: إنك جاعل الـ ... أرواح في الأشباح والمستنزعُ
لولا مماتك قلت: إنك باسطُ الـ ... أرزاقِ تقدُر في العطاءِ وتوسعُ
ما العالمُ العلوي إلا تربةٌ ... فيها لجثَّتك الشريفة مضجعُ
ما الدهرُ إلا عبدك القِنُّ الذي ... بنفوذ أمرك في البرية مولعُ
أنا في مديحك ألكَنٌ لا أهتدي ... وأنا الخطيب الهبزري المصقعُ(٤)
أأقولُ فيك سُمَيْدَعٌ كلاّ ولا ... حاشا لمثلك أن يُقال سُميْدَعُ(٥)
بل أنت في يوم القيامة حاكمٌ ... في العالمين وشافعٌ ومشَفَّعُ
ولقد جهلت وكنت أحذق عالمٍ ... أغِرار عزمك أم حسامك أقطعُ؟
وفقدت معرفتي فلستُ بعارفٍ ... هل فضل علمك أم جنابك أوسعُ؟
لي فيك معتقدٌ سأكشف سِرَّهُ ... فليصغِ أربابُ النهى وليسمعوا

---

(١) الخلقاء: الصخرة الملساء، الأطلس: الفلك التاسع.
(٢) برقع: اسم من أسماء السماء، التيهاء: الفلاة.
(٣) عذباته: أطرافه.
(٤) الألكَن: الواقف اللسان، الهبزري: الهَبزُ: ما اطمأنَّ من الأرض وارتفع ما حوله، وجمعه هُبُوزٌ، والراء أفصح.
(٥) السُمَيْدع: السيد السهل الأخلاق.

هـي نفثـةُ المصـدور يطفـيء بـردُهـا حَـرَّ الصبـابـة فـاعـذلـوني أوْ دَعـوا
واللهِ لـولا حيـدر مـا كـانـت الـ ـدنيـا ولا جمـع البـريّـة مجمـعُ
مـن أجلـه خُلِـقَ الـزمـان وضـوّئَـتْ شهـبٌ كنسـنَ وجـنَّ ليـلٌ أدرعُ[1]
علـم الغيـوب إليـه غيـر مـدافـع والصبـح أبيـض مسفـر لا يـدفـعُ
وإليـه فـي يـوم المعـاد حسـابنـا وهـو المـلاذ لنـا غـداً والمفـزعُ
هـذا اعتقـادي قـد كشفـت غطـاءَه سيفـرُّ معتقـداً لـه أو ينفـعُ
يـا مَـنْ لـه فـي أرضِ قلبـي منـزلٌ نعـم المـراد الـرحـب والمستـربـعُ
أهـواك حتـى فـي حشـاشـة مهجتـي نـار تشـبُّ علـى هـواك وتلـذعُ
وتكـاد نفسـي أن تـذوبَ صبـابـةً خُلقـاً وطبعـاً لا كَمَـنْ يتطبّـعُ
ورأيـتُ ديـن الإعتـزال وإننـي أهـوى لأجلـك كـلَّ مَـنْ يتشيّـعُ
ولقـد علمـت بـأنـه لا بُـدَّ مِـنْ مهـديكـم وليـومـه أتطلَّـعُ
يحميـه مـن جنـد الإلٰـه كتـائـبٌ كـاليـمّ أقبـل زاخـراً يَتـدفَّـعُ
فيهـا لآل أبـي الحـديـد صـوارمٌ مشهـورةٌ ورمـاحُ خـطٍّ شُـرَّعُ
ورجـال مـوتٍ مقـدمـون كـأنّهـم أسـدُ العـريـن الـرُّبـد لا تتكَعكـعُ[2]
تلـك المنـى إمّـا أغِـب عنهـا فلـي نفـسٌ تنـازِعُنـي وشـوقٌ ينـزعُ
ولقـد بكيـت لقتـل آل محمـدٍ بـالطـف حتـى كـل عضـوٍ مـدمـعُ
عُقـرت بنـاتُ الأعـوجيّـة هـل درت مـا يُستبـاح بهـا ومـاذا يُصنـعُ؟[3]
وحـريـمُ آل محمـدٍ بيـن العـدى نهـبٌ تقـاسمـه اللّئـام الـرضّـعُ[4]
تلـك الضعـائـن كـالإمـاء متـى تُسـق يُعنـفْ بهـنّ وبـالسيـاط تقنَّـعُ

---

(١) كنسن: استترن في مغيبها، الأدرع: الذي هو أسود وباقيه أبيض ويُقال: الشاة الدرعاء وهي التي رأسها أسود وباقيها أبيض.
(٢) الربد: جمع أربد، تكعكع: تجبن.
(٣) الأعوجيّة: الخيل المنسوبة إلى أعوج وهو فحل كريم قيل لم يكن للعرب أشهر ولا أكثر منه نسلاً.
(٤) الرضّع: اللئام أيضاً، وأصله أن رجلاً لئيماً كان يرضع الناقة والشاة بفمه.

مـن فـوقِ أقتـابِ الجِمـال يشلّهـا … لكـعٌ علـى حنـق وعبـدٌ أكـوعُ[1]
لهفـي علـى تلـك الـدمـاء تـراقُ فـي … أيـدي أميّـة عنـوة وتُضيَّـعُ
بـأبـي أبـا العبـاس أحمـد أنّـه … خيـر الـورى مِـن أن يُطَـلّ ويُمنَـعُ
فهـو الـولـيّ لثـأرهـا وهـو الحمـو … ل لعبئهـا إذ كـلُّ عـودٍ يضلـعُ
الـدهـر طـوعٌ والشبيبـةُ غضّـةٌ … والسيـف عضـبٌ والفـؤاد مُشيَّـعُ

* * *

مقتطفات شعرية في الإمام علي (ع)

رُوِيْ حديثُ جدودٍ في العلى شمخت … بهـاشـم فـأذلّـوا هـامـةَ الـدولِ
لمـا استجـدَّ الحيـا الـوسمـي راحتـه … علمـت أنَّ عليّـاً فـي الأنـام وَلـي
وسـائـل: هـل أتـى نـصٌّ بمـدحتـه؟ … أجبتـه هـل أتـى نـصٌّ بحـقّ علـي

محمّد رضا فرج الله

* * *

فـوالله مـا اختـار الإلٰـه محمّـداً … حبيبـاً وبيـن العـالميـن لـه مثـلُ
كـذلـك مـا اختـار النبـي لنفسـه … عليّـاً وصيّـاً وهـو لابنتـه بعـل
وصيّـره الله القـديـر أخـاً لـه … وصنـواً وفيهـم مـن لـه دونـه الفضـل
وشـاهـد عقـل المـرء حسـن اختيـاره … فمـا حـال مَـنْ يختـاره الله والـرسـل

صفي الدين الحلّي

* * *

وقـالـوا: علـيٌّ عـلا قلـت لا … فـإنَّ العُلـى بعلـيٍّ عـلا
ولكـن أقـول كقـول النبـي … وقـد جمـع الخلـق كـلَّ المـلا

---

(١) اللكع: اللئيم أو الذليل الحقير، الأكوع: المعوج الكوع وهو طرف الزند.

ألا ان مَــنْ كنــت مَــولــىً لــه		يــــوالـــي عليّـــاً وإلاّ فـــلا

* * *

شهادة يوم الغدير

حسّان بن ثابت

يـنـاديهـم يـوم الغـديـر نبيّهـم		بخـمّ فـأسمِـع بـالـرسـول منـاديـا
وقـد جـاء جبـرائيـل عـن أمـر ربّـه		بـأنـك معصـوم فـلا تـكُ وانيـا
وبلّغهـم مـا أنـزل الله ربهـم		إليـك ولا تخشـى هنـاك الأعـاديـا
فقـام بـه إذ ذاك رافـع كفّـه		بكـف علـي معلـن الصـوت عـاليـا
فقـال: فمـن مـولاكـم ووليّكـم		فقـالـوا: ولـم يبـدو هنـاك التعـاميـا
إلٰهـك مـولانـا وأنـت وليّنـا		ولـم تلـقَ منّـا فـي الـولايـة عـاصيـا
فقـال لـه: قـم يـا علـي فـإنّنـي		رضيتـك مـن بعـدي إمـامـاً وهـاديـا
فمـن كنـت مـولاه فهـذا وليّـه		فكـونـوا لـه أنصـار صـدقٍ مـواليـا
هنـاك دعـا اللهـم والِ وليّـه		وكـن للـذي عـادى عليّـاً معـاديـا
فيـا ربّ انصـر نـاصـريـه لنصـرهـم		إمـام هـدىً كـالبـدر يجلـو الـديـاجيـا

* * *

الفضل ما شهدتْ به الأعداءُ

عمرو بن العاص

في كتاب لطائف الدولة للإسحاقي ص ٤١ ما مجمله: إن معاوية طالب عمرو ابن العاص مراراً بخراج مصر وعمرو يمتنع، فهدّده معاوية بآخر كتاب أرسله إليه، فأجابه ابن العاص بهذه القصيدة، فلم يتعرّض له معاوية بعدها في طلبه.

توجد منها نسختان في مجموعتين في المكتبة الخديوية بمصر كما في فهرسها المطبوع عام ١٣٠٧ هـ، ج ٤ ص ٣١٤، وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٥٢٢، جملةً من هذه القصيدة، قال: رأيتها بخطّ أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب المتوفى عام ٥٠٢ هـ، وإليكها بكاملها:

معاوية الفضل لا تَنسَ لي وعن سبل الحقّ لا تعدلِ
نسيت احتيالي في جلّقٍ على أهلها يوم لبس الحلي
وقد أقبلوا زمراً يهرعون مهاليع كالبقر الجفَّل
وقولي: لهم إن فرض الصلاة بغير وجودك لم يُقْبَل
فولّوا ولم يعبأوا بالصلاة ورمت النفارَ إلى القسطل
ولما عصيت إمام الهدى وفي جيشه كل مستفحل
أبالبقر إليكم أهل الشآم لأهل التقى والحجى أُبتَلي
فقلت: نعم قم فإني أرى قتال المفضَّل بالأفضل
فبي حاربوا سيدَ الأوصياء بقولي دَمٌ طلَّ من نَعثل
وكدتُ لهم أن أقيموا الرماح عليها المصاحف في القسطل[1]
وعلّمتهم كشفَ سوءاتهم لردِّ الغضنفرةِ للقبل
فقام البغاةُ على حيدرٍ وكفّوا عن المشعل المصطلي
نسيت محاورة الأشعري ونحن على دومةِ الجندلِ
وألعقته عسلاً بارداً وأمزجت ذلك بالحنظل
أليِنُ فيطمعُ في جانبي وسهميَ قد غابَ في المفصل
خلعتُ الخلافةَ من حيدرٍ كخلعِ النعالِ منَ الأرجل
وألبستها لك لما عَجزت كلبس الخواتيم في الأنمل
ورقّيتك المنبرَ المشمخر بلا حدِّ سيفٍ ولا منصل

(١) كدت: من المكيدة وهي الحيلة.

ولم تَكُ واللهِ من أهلها ... وربّ المقام ولم تكمل

وسيّرتُ ذكرك في الخافقين ... كسير الجنوب مع الشمأل

وجهلك بي يا بن آكلة الـ ... ـكبود لأعظم ممّا به أبتلي

ولولاي كنت كمثل النسا ... ء تعاف الخروج من المنزل

نصرناك من جهلنا يا بن هند ... على النبأ الأعظم الأفضل

وحيث رفعناك فوق الرؤوس ... نزلنا إلى أسفل الأسفل

وكم قد سمعنا من المصطفى ... وصايا مخصّصة في علي

وفي يوم (خمٍّ) رقى منبراً ... يبلّغُ والركبُ لم يرحل

وفي كفِّهِ كفُّهُ معلناً ... ينادي بأمر العزيز العلي

ألستُ بكم منكم في النفوس ... بأولى فقالوا: بلى فافعل

وانحلَهُ إمرةَ المؤمنين ... من الله مستخلف المنحل

وقال: فمن كنت مولىً له ... فهذا له اليوم نِعمَ الولي

فوالِ مواليه يا ذا الجلال ... وعادِ معادي أخِ المرسل

ولا تنقضوا العهدَ من عترتي ... فقاطعهم بيَ لم يوصل

فبخبَخَ شيخُكَ لما رأى ... عرى عقدِ حيدر لم تحلل

فقال وليّكُمُ فاحفظوه ... فمدْخلُهُ فيكم مدخلي

وإنّا وما كان من فعلنا ... لفي النار في الدرك الأسفل

وما دَمُ عثمان مُنْجٍ لنا ... من الله في الموقف المخجل

وإن علياً غداً خصمنا ... ويعتزُّ بالله والمرسل

يحاسبُنا عن أُمور جرت ... ونحن عن الحقّ في معزل

فما عذرُنا يوم كشف الغطاء ... لك الويل منه غداً ثم لي

ألا يا بن هند ابعتَ الجنان ... بعهدٍ عهدت ولم توفِ لي؟

وأخسرت أُخراك كي ما تنال ... يسيرَ الحطامِ من الأجزل

وأصبحت في الناس حتى استقام ... لك الملكُ من مهمل محول

وكنــت كمقتنــصٍ فــي الشــراك ... تــذودُ الظمــاء عــن المنهــل
كــأنّــك أُنسيــت ليــل الهــريــر ... بصفيــن مــن هــولهــا المهــول
وقــد بــتَّ تــذرقُ ذرقَ النعــام ... حــذاراً مــن البطــل المقبــل[1]
وحيــن أزاح جيــوشَ الضــلال ... ووافــاك كــالأســد المشبــل
وقــد ضــاقَ منــه عليــك الخنــاق ... وصــار بــك الــرحــبُ كــالفلفــل[2]
وقــولُــكَ يــا عمــرو أيــن المفــر ... مــن الفــارسِ القســورِ العِيبَــل[3]
فقمــتُ علــى عجلتــي رافعــاً ... أكشّــفُ عــن ســوءتــي أذيلــي
فستَّــر عــن وجهــه وانثنــى ... حيــاءً، وروعــك لــم يُعقَــل
وأنــت لخــوفــك مــن بــأســه ... هنــاك مُــلأت مــن الإكفــل
ولمــا ملكــت حمــاةَ الأنــام ... ونــالــتْ عصــاك يــدَ الأول
منحــتَ لغيــري وزنَ الجبــال ... ولــم تعطنــي زنــةَ الخــردل
وأنحلــت مصــر لعبــد الملــك ... وأنــت عــن الغــيِّ لــم تعــدل
وإن كنــت تطمــع فيهــا فقــد ... تخلّــى القطــا مــن يــد الأجــدل
وإن لــم تســارع إلــى ردّهــا ... فــإنــي لحــربكــمُ مصطلــي
بخيــلِ جيــادِ وشــمٍّ الأنــوف ... وبــالمــرهفــاتِ وبــالــذُبَّــل
وأكشــفُ عنــك حجــابَ الغــرور ... وأوقــظُ نــائمــة الأثكــل
فــإنــك مــن إمــرةِ المــؤمنيــن ... ودعــوى الخــلافــة فــي معــزل
ومــا لَــك فيهــا ولا ذرة ... ولا لجــدودكَ بــالأوّل
فــإن كــان بينكمــا نسبــة ... فــأيــن الحســامُ مــنَ المنجــل
وأيــن الثــريــا؟ وأيــن الثــرى ... وأيــن معــاويــة مــن علــي؟
فــإن كنــت فيهــا بلغــت المنــى ... ففــي عنقــي عَلَــقُ الجلجــل

(١) ذرق الطائر: رمى بسلحه، والذرق: السلح.
(٢) الفلفل: القرب بين الخطوات.
(٣) القسور: الأسد. العيبل: الضخم الذراعين.

أظهر الله دينه بعليّ

السيد باقر الهندي، ١٢٨٤/١٣٢٩ هـ

ليس يـدري بكنـهِ ذاتـك مـا هـو ... يـا بـن عـمّ النبـي إلاّ اللهُ
ممكـن واجـبٌ حـديـثٌ قـديـمٌ ... عنـك تُنفـى الأضـداد والأشبـاه
لـك معنـىً أجلـى مـن الشمـس لكـن ... خبـط العـارفـون فيـه وتـاهـوا
أنـت فـي منتهـى الظهـور خفـيٌّ ... جـلَّ معنـى عـلاك مـا أخفـاه
قلـت: للقـائليـن فـي أنّـك الـ ... ـلّـه أفيقـوا فـالله قـد سـوّاه
هـو مشكـاة نـوره والتجلّـي ... سـرُّ قـدسٍ جهلتمـوا معنـاه
قـد بـراه مـن نـوره قبـل خلـق الـ ... ـخلـق طـرّاً وبـاسمـه سمّـاه
أظهـر الله دينـه بعلـي ... أيـن لا أيـن دينـه لـولاه
كـانـت النـاس قبلـه تعبـد الطـا ... غـوت ربّـاً والجبـت فيهـم إلٰـه
ونبـي الهـدى إلـى الله يـدعـو ... هـم ولا يسمعـون منـه دعـاه
سَلـه لمّـا هـاجـت طغـاة قـريـشٍ ... مَـنْ وقـاه بنفسـه مـنْ فـداه؟
مَـنْ جـلا كـربـه ومَـنْ ردّ عنـه ... يـوم فـرَّ الأصحـاب عنـه، عـداه
مَـنْ سـواه لكـل وجـه شـديـد ... عنـه قـد ردَّ نـاكـلاً مَـنْ سـواه
لـو رأى مثلـه النبـي لـم آ ... خـاه حيّـاً وبعـده وصّـاه
قـام يـوم الغـديـر يـدعـو ألا مَـن ... كنـت مـولـىً لـه فـذا مـولاه
غيـر أن النفـوس مـرضـى ويـأبـى ... ذو السقـام الـدوا وفيـه شفـاه
أنكـروه وكيـف ينكـر عيـن الشمـ ... ـسِ مَـنْ أرمضـت بهـا عينـاه

* * *

نَصُّ الغدير

السيد باقر الهندي

كــلُّ غــدرٍ وقــول إفــكٍ وزورِ هــو فــرعٌ عــن جحــد يــومِ الغــديـرِ
فتبصّــرْ تبصُــرْ هــداك إلــى الحــق فليــس الأعمــى بــه كــالبصيــر
ليــس تعمــى العيــون لكنمــا تعــمى القلوب التي انطوت في الصدور
يــوم أوحــى الجليــل يــأمــر طـٰـه وهــو ســارٍ ان مُــرْ بتــرك المسيــر
حــطَّ رحــل السرى على غيــر مــاءٍ وكــلاً فــي الفــلا بحــرِّ الهجيــر
ثــم بلّغهــم وإلاّ فمــا بَلّــغت وحيــاً عــن اللطيــف الخبيــر
أقِــمْ المــرتضــى إمــامــاً علــى الخلــقِ ونــوراً يجلــو دجــى الــديجــور
فــرقــى آخــذاً بكــفِّ علــيٍّ منبــراً كــان مــن حــدوجٍ وكــور
ودعــى والمــلا حضــورٌ جميعــاً غيّــب الله رشــدهــم مــن حضــور
إن هــذا أميــركــم وولــيُّ الــأمــر بعــدي ووارثــي ووزيــري
هــو مــولــى لكــل مَــنْ كنــت مــولاهُ مــن الله فــي جميــع الأُمــور
فــأجــابــوا بــألســنٍ تظهــر الطــاعــةَ والغــيُّ مضمــرٌ فــي الصــدور
بــايعــوه وبعــدهــا طلبــوا البيــعــة منــه، للهِ ريــب الــدهــور
أســرَعــوا حيــن غــاب أحمــدُ للغــدرِ وخــافــوا عــواقــب التــأخيــر
خــالفــوا كــل مــا بــه جــاءَ طـٰـه وهــو إذ ذاك ليــس بــالمقبــور
نبــذوا العهــد والكتــاب ومــا جــاءَ بــه فــي الــوصــي خلــف الظهــور
عــدلــوا عــن أبــي الهــداة الميــاميــن إلــى بيعــة الأثيــم الكفــور

قـدّمـوا الـرجـس بـالـولايـة لـلأمـ ـــر علـــى أهـــل آيـــة التطهيـــر
بعــض هــذا يـريــك ممّــن تــولّــى بـــارز الكفـــر ليـــس بـــالمستـــور

* * *

فجر الحق

المرحوم الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

نظمت القصيدة عام ١٣٦٩ هـ:

بـالنـور شـقَّ فـمَ القـرآن فـانبثقـا فجرٌ من الحقِّ في دنيا الهدى ائْتَلَقا
فيـضٌ مـن القـدس بـالألطـافِ منـدفـعٌ ومنبــعٌ مــن جنــانٍ ســال منــدفقــا
وحـــيٌ بليـــغٌ وفـــرقـــانٌ بمحكمــهِ بيــن الحقــائــقِ والأوهــام قــد فــرقــا
نـــورٌ تطـــاولَ فـــي الصحـــراء مـؤتلِقـاً فطــاولــت بحصــاهــا الشهــبَ والأُفقــا
قـد اطلعتـه علـى دنيـا العقـول هـدىً شمس الرسالة فاجتاحت به الغسقا
فجــرٌ مـــن الحـــقِّ والقـــرآن مطلعـــه نــص الإمــامــةِ فيــه قــد بــدا شفقــا

* * *

رَكْـــبَ النبــوة والصحــراء حــافلــة منــه بــأكــرم ركــبٍ للُعلــى طــرقــا
يطغــى جــلالاً وتطغــى مــن شمــائلــه بعـــابـــق النشـــر طيبـــاً كلّمـــا عبقـــا
يمشـي الهـوينـا وقـد وافـت طـلائعـه تــؤمٌّ يثــربَ مِــنْ أُم القــرى فِــرقــا
مَــنْ ذا أهــابَ بــه فــي يــومِ هــاجــرةٍ لــو مسّـت الظـلَّ فـي أنفـاسهـا احتـرقـا
بحيـث أحـدقَ منهـا فـي الثـرى حمـم حتى تراءى الحصى في وجهه حدقا
الــوحـــيُ أنـــزلـــه فيهـــا وطـــاف بـــه صـوتٌ مـن الحـقِّ فـي أجـوائهـا انطلقـا
يــا أيهــا المصطفــى بلّــغ جمــوعهــم نــصَّ الغـديـر ولا تخـشَ الـورى فـرقـا

فقام فيهم كما أوحى الإلٰه له ... مبلّغاً خاطباً في نطقه ذلقا
هذا (عليٌّ) إمام الحقّ بينكم ... وفي إمامته القرآن قد نطقا

* * *

عيد الغدير وقد أكبرت من عظم ... عيداً على كلِّ عيدٍ فضله سبقا
عيدٌ به أصبح الإسلام مبتهجاً ... وأصبح الكفر محزوناً به قَلِقا
عيدٌ به عُلِّقَتْ أرواحنا شغفاً ... حتى نثرنا له أكبادنا علقا
عيدٌ بعقد الولا أضحت عقائدنا ... موصولة بنظامٍ فيه قد علقا
عيدٌ به أنزل الباري بمحكمه ... نوراً بفضل (عليٍّ) شعَّ منبثقا
اليوم أكملت في نصب الوصي لكم ... ديني وتمّت عليكم نعمتي غدقا

* * *

آمنتُ بالحقِّ عدلاً لا يحيف به ... وهل يحيف على المخلوق مَنْ خلقا؟
هذا عليٌّ وكان القرص يعوزه ... قوتاً ويطعمه في الله إن رُزقا
يطوي النهار صياماً وهو في سغبٍ ... وبالعبادةِ يطوي ليله أرقا
وكلُّ افطاره قرصان في طبقٍ ... من الشعير وملح يصحب الطبقا
عينٌ مؤرّقةٌ في الله ساهرة ... للحقِّ عُلِّقَ جفناها فما انطبقا
وأنمل بعناقِ السيف مولعة ... كعاشقَيْنِ على حبٍّ قد اعتنقا
ومهجة في جهادِ الكفر دائبة ... حتى جرت وهو في محرابها علقا

* * *

شيخٌ أطلَّ على السبعين كوكبُهُ ... ولم يزلْ منه نور الحقّ مؤتلقا
ما نالَ من مُتع الدنيا وزبرجها ... إلاّ متاعاً زهيداً ينعش الرمقا
نعلٌ من الليفِ في كفّيه يخصفها ... حتى يسيل محيّاه بها عَرَقا
ومثلها من نكاثِ الصوفِ مدرعة ... تبلى فيرقع منها كلّما خلقا
بيتٌ فقيرٌ بما فيه يضيقُ به ... تخاله وهو خاوٍ مظلم نَفَقا

لا تـرمـق العيـن فيـه حيـن تـرمقـه إلاّ رحـىً وحصيـراً بـاليـاً خلقـا

* * *

هـذا علـي وذي دنيـاه حـاشـدة بـالـزهـد والنسـك منه عفّة وتُقى
وهـذه هـي عقبـى المتّقيـن بهـا وأي عقبـى تضـاهيهـا عُلـىً وتقـى
فـأيـن ولّـى ابـن هنـد لا أُقيـم لـه ذكرٌ عن الخزي طول الدهر ما افترقا
وأيـن دنيـا بهـا الآمـال محـدقـة والبشـر يغـدق مـن آفـاقهـا غـدقـا
فللـرقيـق مقـاصيـرٌ ممهّـدةٌ مـن الحـريـر تضُمُّ العيشَ والنـزقـا[1]
وللجـواري وهـنَّ الحـور فـي غـرفٍ هـي الجنـان وجـوهٌ تفضـح الفلقـا
وللقيـانِ مـزاميـرٌ إذا انطلقـت تهـزّ بـالعـزفِ جـواً هـادئـاً طلقـا
وللخمـور أبـاريـقٌ مصفّقـةٌ تطـوف مصطحبـاً فيهـا ومغتبقـا[2]
لكنهـا بُنِيـتْ بـالظلـم فـانتقضـت وأيُّ شـيءٍ بنـاه الظلـم فـاتّسقـا
هـذا ابـن هنـد وذي دنيـاه مـورقـةٌ وكـان منهـا يكيـلُ التبـرَ والـورقـا
فليـت يُنشَـرُ فـي الـدنيـا معـاويـةٌ مـن قعـرِ مـزبلـةٍ فيهـا قـد احتـرقـا
لكـي يشـاهـد دنيـا الحـقِّ مقبلـةً وبـاطـل الظلـم قـد ولّـى وقـد زهقـا
صـرحٌ تـوَدُّ الـدراري أن تكـون لـه مشـارقـاً ومجـاريهـا لـه طـرقـا
وكعبـة تلثـم الأفـواهُ تُـربتَهـا قبـل الأكـفِّ ليـزكـو طيبهـا عبقـا
وقبّـة فـوق شمـس الحـق قـد عقـدت فطـاولـت بعـلاهـا الشمـس والأُفقـا
أخـا الـرسـول ويـا نفسَ النبـي عُلـيّ مَـنْ فيـه قـد بـاهـلَ الـرهبـان مستبقـا
ويـا خليفتَـهُ حقّـاً ونـاصـره ويـا وزيـراً حكـاه سيـرةً، خُلُقـا
أضحـى كهـارون مـن موسـى لـه خَلَفـاً وكـان قُـدمـاً إلـى الإسـلام قـد سَبَقـا
بُـورِكْـتَ فـي بيعـةٍ بـالحـق أحكمهـا أميـن وحـي بغيـر الحـقِّ مـا نطقـا
خـذهـا إليـك أبـا السبطيـن غـانيـة عـذراء تنفـح مـن طيـب الـولا عبقـا

---

(١) مقاصير: جمع مقصورة، وهي: الدار الواسعة المحصنة أو (الحجلة).
(٢) صفّق الشراب: حوّله من اناء إلى اناء ليصفو.

أرجو النجاة بها منكم إذا خشيت سفينتي من غوايات الهوى غرقا

* * *

الشوق إلى النجف

المرحوم الشيخ جعفر النقدي

جَرتْ دموع المعنّى من مآقيهِ شوقاً إلى النجف الأعلى ومَنْ فيهِ
وصدّعتْ قلبه آلامُ فرقته مقام قدسٍ حباه الفخر بانيه
لدينه اختاره بيتاً وعظّمهُ شأناً وشادَ على التقوى مبانيه
حدائقُ الفضل تزهو من جوانبه وأنهرُ العلم تجري من نواحيه
بالرشد قد سطعت نوراً مرابعُهُ وبالهدى لمعتْ حسناً معانيه
المجدُ يركع تعظيماً بساحته والفخر يسجدُ اجلالاً بواديه
وادٍ يضيءُ الحصى درّاً بتربتهِ كالأُفق قد أشرقتْ فيه دراريه
وادٍ كأنَّ ثراه المسك خالطه والعطر قد فتّقتْ فيه غواليه[1]
أرضٌ مقدسة لم يخشَ قاطنها ريبَ الزمان فحامي الجار يحميه
فدىً لها نفسُ مشتاقٍ بها كلفٌ يكاد يقضي أسىً لولا أمانيه
يا جيرةَ الذكوات البيض إنّ لكم بين الضلوعِ جوىً للصبِّ يشجيه
كم ليلةٍ باتَ فيها بالهوى ثمَلاً والشوقُ خمرتُه والوجه ساقيه
إليكمُ لا إلى الدنيا وساكنها يحَنُّ شجواً وفيكم ما يقاسيه
يا مَنزلاً طال عهدي عَنْ معاهده فبتُّ أحيّ الدجى شوقاً أناجيه
حيّاك صبّك من بُعدِ على شغفٍ فهل تردّ جواباً أو تحيّه؟

---

(١) الغالية: اناء العطر.

هويتُ فيك النسيم العذب إذ سَحَراً   عليلُهُ لعليل الجسم يشفيه
هويتُ ماءَك وهو السلسبيلُ غداً   رحيقُه لحريق القلب يطفيه
هويتُ تربتك الحسناءَ ظلّلها   جوٌّ نقيٌّ يزيلُ الهمَّ صافيه
هويتُ فيك مباني العلم مشرقةً   منها تضيء على الدنيا معانيه
هويتُ فيك كراماً جُلّ غايتهم   حماية الدين أو تأييد أهليه
كأن أنفاسهم فيها قد امتزجت   أنفاس عيسى لميت القلب تحييه
هويت فيك مقاماً للوصي سَما   أُفقَ السماءِ بمنْ قد باتَ يحويه
خير الورى بعد خير المرسلين وَمَنْ   لم يستقمْ دينُهُ لولا مساعيه
كشّافُ كرب رسول الله ناصرُهُ   حامي حمى الدين فاني الكفر ماحيه
كم موقفٍ قد كفى الله القتال به   أهل الهدى إذ أبادَ الغيَّ ماضيه
معنى الهدى منبعُ الإيمان معدنُهُ   سيفُ الإله حمى الإسلام حاميه
مَنْ خصَّ مولده في بيتِه شرفاً   للبيت يوم أقام البيت بانيه
لذاك قبلةُ من صلّى لخالِقِه   غدا ومقصد مَنْ للحج يأتيه
ربّاه خيرُ الورى طفلاً فهلْ أحَدٌ   في الدهرِ يشبه مَنْ طه مربيه؟
أطاع باريه والباري لطاعته   في الكون سخّر ما أنشأ وينشيه
وزاده شرفاً إن الجنان لمنْ   أحبّه ولظى مثوى أعاديه
وإنَّ ما للبرايا كان من عملٍ   فليس يُقْبَلُ إلاّ مِنْ مواليه
قالوا: فضائله تُحصى فقلت لهم: مَنْ ذا سوى الله رَمل الأرض يحصيه
إن ردّتْ الشمس من بعد الغروب له   فليس ذاك عجيباً من معاليه
فالشمس والبدرُ والأفلاك سبعتُها   مع الكواكب طراً طوع أيديه
هُوَ الصراط الذي في الذكر أرشد أن   يدعو المصلّي إليه الله يهديه
هو الإمام الذي عقد الولاء جرى   يومَ (الغدير) له من عند باريه
يوم به جاء جبريل الأمين إلى   خير الورى عن إلٰه العرش ينبيه
يقول بلّغ عن الله المهيمن في   عليٍّ المرتضى ما كنتَ تخفيه

فقام في الناس والأحداج منبره | والمرتضى في ذرى الأحداج ثانيه
في كفّه كفُّهُ والقومُ شاخصة الـ | أبصار تنظر شزراً من نواحيه
نادى ألستُ بكم أولى من أنفسكم | قالوا: بلى يا دليل الخير داعيه
فقال: مَنْ كنتُ مولاهُ ووالِيهُ | هذا عليٌّ له مولى وواليه
لا هُمَّ والِ الذي والى وعادِ لمن | عاداه واخذلْ الهي مَنْ يناويه
فبايعوه بأمر المصطفى وغدا | من بعد بيعته كلٌّ يهنيه
فأنزل الله ذكراً ليس ينكره | في شأن حيدر إلاَّ مَنْ يعاديه
اليوم بالمرتضى أكملت دينكمُ | ونعمتي لكمُ أتممتها فيه

* * *

جمال الحفل في عيد الغدير

السيد جواد شبر

«ألقيت القصيدة في يوم الغدير في منتدى النشر في النجف عام ١٣٦٣ هـ»:

لِمَنْ الحفلُ رائعاً يتلالا | يزدهي منظراً ويزهو جمالا
ولمن هذه الروائعُ تُتلى | والأناشيد باسم مَنْ تتوالى
قيلَ قد تُوّجَ الوصي وهذي | بهجة التاج زانت الاحتفالا
وانتشقنا طيبَ الولاية منه | وسعدنا بنعمة اللهِ حالا
واهتدينا بنوره مُذْ تجلّى | بسماء الدينِ الحنيفِ هلالا
وعلى مشرعِ (الغدير) احتسينا | في كؤوسِ الولا نميراً زلالا
وجديرٌ هذا الشعورُ بيوم | فيه دين الإله تمَّ كمالا
رنّةُ الوحي في المسامع دوّتْ | تملأ النفس هيبةً وجلالا
بلّغ الناسَ ما أتاكَ وإلاّ | لم تبلّغْ وحي الإله تعالى

إنّما أنت مُنذرٌ وعلي / هو هادٍ يُسيّر الضلاّلا
في فلاةٍ تكادُ تلهبُ ناراً / ولظى حرِّها يذيبُ الرمالا
وإذا بالرسول يلقي عصا السيـ / ـرِ وتلك الجموع تلقي الرحالا
وتعالى الهتاف منه أجيبوا / داعي الله فاستخفّوا عُجالى
كسيولٍ جاشتْ وراء سيولٍ / أو جبال في السير تقفو الجبالا
زُمرٌ قد تحاشدتْ حول طه / حشدها يوم منه ترجو النوالا
غصّتْ البيد واستحالت رجالٌ / ونواحي الفضاءِ ضاقت مجالا
ورقى منبرَ الحدوج وَمُدَّتْ / نحوه الهامُ خُضَّعاً اجلالا
وانبرى يرسل الخطاب وذاك الـ / ـجمعُ مصغٍ تهيّباً وامتثالا
ونعى نفسَه وقال أتاني / أمرُ ربّي وحثّني الترحالا
وأنا راحلٌ وبعدي علي / واحد الدهر موئلاً ومآلا
سنّةُ الأنبياء قدماً تمشّتْ / تقطعُ الدهرَ والقرون الطوالا
هل نبيٌّ مضى بغير وصيٍّ؟ / فاسألوا الدهرَ واسألوا الأجيالا
خصّه الله بالإمامة لمّا / كان للحق والرشاد مثالا
هو أقضاكُم وباب علومي / فاقَ فضلاً عليكم افضالا
وهو فيكم ممثلي ووصيي / لعن الله مَنْ عليه استطالا
أمتي لا أراكُم بعد موتي / قد رجعتم نواكصاً جُهّالا
فاستجابوا وعجّتِ البيدُ منهم / تحسبُ الأرض زُلزِلَت زلزالا
ورسول الهدى يرددُّ فيهم / ربّ والِ الذي لحيدر والا
عنه سَلْ محكمَ الكتاب وسائِلْ / آل عمران واسألِ الأنفالا
مَنْ ببدرٍ وتلك أول حربٍ / قد رآها وقد أراها الوبالا
مَنْ دحى الباب مَنْ بأحدٍ تلقى / عَمَدَ الدين حين زالَ ومالا
مَنْ قضى غيره على الشركِ قُلْ لي / مَنْ لعمرو بيوم صال وصالا
صولةٌ تفضل العبادات طراً / وسما شأوها وعزَّ منالا

ولكــم مــوقــف يــرنُّ بــإذن الــ ـــدهـر والـدهـرُ منـه يلقـى انـذهـالا
هكــذا فَلْتَــكُ البطــولــة دومــاً (هكــذا هكــذا وإلاَّ فَــلا لا)

* * *

روائع من أشعار السيد الحميري[1] في مدح أمير المؤمنين (ع)

ولقـد حلفـت وقلـت قـولا صـادقـاً بـالله لـم آثـم ولـم أتـريـب
لمعـاشـر غلـب الشقـاء عليهـم وهـوى آمـالهـم لأمـر متعـب
مـن حِمْيَـر أهـل السمـاحـة والنـدى وقـريـش الغـر الكـرام وتغلـب
أيـن التطـرب بـالـولاء وبـالهـوى أإلـى الكـواذب مـن بـروق الخلـب
أإلـى أميـة أم إلـى شيـع التـي جاءت على الجمل الخدب الشوقب[2]
تهـوي مـن البلـد الحـرام فنبهـت بعـد الهـدو كـلاب أهـل الحـوأب
يحـدو الـزبيـر بهـا وطلحـة عسكـرا يـا للـرجـال لـرأي أم مشجـب[3]
يـا للـرجـال لـرأي أم قـادهـا ذئبـان يكتنفـانهـا فـي اذؤب
ذئبـان قـادهمـا الشقـاء وقـادهـا للحيـن فـاقتحمـا بهـا فـي منشـب[4]

(١) هو أشهر من أن يُذكر، وأعظم من أن يُعرّف، وهو أحد الشعراء الثلاثة الذين لا يمكن حصر شعرهم، وجمع دواوينهم؛ ولسؤدده وشرفه لقب بالسيد، وهو وإن ولد من أبوين أباضيين فقد فاق العالم بولائه وانقطاعه لأهل البيت عليهم السلام، ولم يبق فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام ـ على كثرة فضائله ومناقبه ـ لم ينظم فيها، ولم يترك منقبة لم يسجلها بأروع الشعر وجيده، فجزاه الله خير جزاء المحسنين، وعرّف بينه وبين أوليائه في جنات النعيم. كانت وفاته ببغداد سنة ١٧٣.
(٢) الشوقب: الطويل.
(٣) مشجب: مهلك.
(٤) الحين بفتح الحاء الهلاك والمنشب من نشب في الشيء إذا دخل فيه وعلق به كما ينشب الصيد في الحبالة.

فـــي ورطـــة لحجـــابهـــا فتحملـــت ... منهـــا علـــى قتـــب بـــائـــم محقـــب[1]

أُمّ تـــدب إلـــى ابنهـــا ووليهـــا ... بـــالمـــؤذيـــات لـــه دبيـــب العقـــرب

أمـــا الـــزبيـــر فحـــاص حيـــن بـــدت لـــه ... جـــأواء تبـــرق فـــي الحـــديـــد الأشهـــب[2]

حتـــى إذا أمـــن الحتـــوف وتحتـــه ... عـــاري النـــواهـــق ذو نجـــاء ملهـــب[3]

اثـــوى ابـــن جـــرمـــوز عميـــر شلـــوه ... فـــي القـــاع منعفـــراً كشلـــو التـــولـــب[4]

واغتـــر طلحـــة عنـــد مختلـــف القنـــا ... عبـــل الـــذراع شـــديـــد أصـــل المنكـــب[5]

فـــاختـــل حبـــة قلبـــه بمـــذلـــق ... ريـــان مـــن دم جـــوفـــه المتصبـــب[6]

فـــي مـــارقيـــن مـــن الجمـــاعـــة فـــارقـــوا ... بـــاب الهـــدى وحيـــا الـــربيـــع المخصـــب

خيـــر البـــريـــة بعـــد أحمـــد مـــن لـــه ... منـــي الهـــوى وإلـــى بنيـــه تطـــربـــي

أمســـي وأصبـــح معصمـــاً منـــي لـــه ... بهـــوى وحبـــل ولايـــة لـــم يقصـــب[7]

ونصيحـــة خلـــص الصفـــاء لـــه بهـــا ... منـــي وشـــاهـــد نصـــرة لـــم يعـــزب

ولقـــد ســـرى فيمـــا يسيـــر بليلـــة ... بعـــد العشـــاء بكـــربـــلا فـــي مـــوكـــب

حتـــى أتـــى متبتـــلاً فـــي قـــائـــم ... ألقـــى قـــواعـــده بقـــاع محـــدب[8]

---

(١) الورطة: الهلكة ولحجابها: كعلما أي نشبا بها ومحقب بوزن اسم المفعول من قولهم احتقب الذئب وأصل الاحتقاب وضع الشيء في الحقيبة وهي وعاء من جلد.

(٢) حاص عدل وحاد والجأواء الكتيبة التي يضرب لونها إلى السواد من صدأ الحديد والأشهب الأبيض يتخلله سواد.

(٣) النواهق العظمان الشاخصان من ذي الحافر في مجرى الدمع أي عاري النواهق من اللحم ويحمد في الفرس أن يكون قليل لحم الخدين والنجاء: الاسراع ومهلب: سريع العدو.

(٤) الشلو العضو من اللحم.

(٥) اغتره طلب غرته.

(٦) اختل أي دخل في خلل قلبه.

(٧) معصماً: متمسكاً ويقصب: بالصاد المهملة أي لم يقطع.

(٨) أراد بالمتبتل الراهب وسمي متبتلاً لقطعه نفسه عن الناس والقائم: صومعة الراهب وهذا البيت وما بعده إلى ١٣ بيتاً اشارة إلى ما روي مما حاصله أنه لما سار أمير المؤمنين عليه السلام إلى حرب صفين أخذ طريق البر وترك الفرات وأصاب أصحابه عطش شديد فلاح لهم دير فهتف به فأشرف من صومعته فقال هل قرب قائمك من ماء قال بيني وبين الماء أكثر من فرسخين فسار قليلاً ونزل بموضع فيه رمل وأشار إلى مكان فكشفوه فأصابوا تحته=

بـانيـه ليـس بحيـث يلقـى عـامـرا غيـر الـوحـوش وغيـر أضلـع شيـب[1]
فـي مـدمـج زلـق أشـم كـأنـه حلقـوم أبيـض ضيـق مستصعـب[2]
فـدنـا فصـاح بـه فـأشـرف مـائـلاً كـالنسـر فـوق شظيـة مـن مـرقـب[3]
هـل قـرب قـائمـك الـذي بـوأتـه مـاء يصـب فقـال مـا مـن مشـرب[4]
إلا بغـايـة فـرسخيـن ومـن لنـا بـالمـاء بيـن نقـي وقـيّ سبسـب[5]
فثنـى الأعنـة نحـو وعـث فـاجتلـى ملسـاء تبـرق كـاللجيـن المـذهـب[6]
قـال اقلبـوهـا انكـم ان تقلبـوا تـرووا ولا تـروون ان لـم تقلـب
فـاعصـوصبـوا فـي قلعهـا فتمنعـت منهـم تمنـع صعبـة لـم تـركـب[7]
حتـى إذا أعيتهـم أهـوى لهـا كفـا متـى تـرد المغـالـب تغلـب
فكـأنهـا كـرة بكـف حـزور عبـلِ الـذراع دحـا بهـا فـي ملعـب[8]
فسقـاهـم مـن تحتهـا متسلسـلاً عـذبـاً يـزيـد علـى الألـذ الأعـذب[9]
حتـى إذا شـربـوا جميعـاً ردهـا ومضـى فخلـت مكـانهـا لـم يقـرب
أعنـي ابـن فـاطمـة الـوصـي ومـن يقـل فـي فضلـه وفعـالـه لـم يكـذب

= صخرة بيضاء عظيمة تلمع فأمرهم بقلعها فلم يقدروا فاقتلعها بيده ونحاها فإذا تحتها ماء فشرب الناس وارتووا وحملوا منه.

(١) المراد بالأصلع الأشيب الراهب.

(٢) المدمج: هو الشيء المستور يقال دمج الرجل إذا دخل في شيء فاستتر به وصومعة الراهب تستر من دخل فيها والزلق الذي لا تثبت عليه القدم والأشم: الطويل المشرف والأبيض هو هنا الطائر الكبير من طيور الماء والعرب تسمي الكبير من طيور الماء أبيض وضيق مستصعب صفتان لمدمج.

(٣) المائل: المنتصب وشبه الراهب بالنسر لعلو سنه.

(٤) بوأته: اسكنته.

(٥) النقا: قطعة من الرمل محدودبة والقي: قفر الأرض والسبسب الأرض القفر.

(٦) الوعث: المكان اللين الذي لا يسلك لأن الأخفاف تغيب فيه ومن الرمل كل لين سهل واللجين: الفضة.

(٧) اعصوصبوا: اجتمعوا وصاروا عصبة واحدة.

(٨) الحزور: الغلام القوي والعبل الغليظ الممتلىء.

(٩) المتسلسل السلس في الحلق.

ليست ببالغة عشير عشير ما ... قد كان أعطيه مقالة مطنب
صهر النبي وجاره في مسجد ... طهر بطيبة للرسول مطيب[1]
سيان فيه عليه غير مذمم ... ممشاه ان جنباً وإن لم يجنب[2]
وسرى بمكة حين بات مبيته ... ومضى بروعة خائف مترقب[3]
خير البريا هارباً من شرها ... بالليل مكتتماً ولم يستصحب[4]
باتوا وبات على الفراش ملفعا ... فيرون أن محمداً لم يذهب[5]
حتى إذا طلع الشميط كأنه ... في الليل صفحة خد أدهم مغرب[6]
ثاروا لأخذ أخي الفراش فصادفت ... غير الذي طلبت أكف الخيب
فوقاه بادرة الحتوف بنفسه ... حذراً عليه من العدو المجلب
حتى تغيب عنهم في مدخل ... صلى الإله عليه من متغيب
وجزاه خير جزاء مرسل أمة ... أدى رسالته ولم يتهيب
فتراجعوا لما رأوه وعاينوا ... أسد الإله مجالداً في منهب[7]
قالوا طلبوه فوجهوا من ركب ... في مبتغاه وطالب لم يركب

---

(١) أراد مسجد النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة وهي طيبة ومطيب: أي طاهر كقوله تعالى ﴿فتيمموا صعيداً طيبا﴾.

(٢) اشارة إلى ما روي من أن الله تعالى أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله أن يسد جميع الأبواب النافذة إلى المسجد إلاّ بابه وباب علي عليه السلام ومنع أحداً أن يمر من المسجد جنباً غيرها.

(٣) سرى: سار ليلاً وفاعل سرى ومضى خير البرية من البيت الذي بعد وفاعل بات راجع إلى علي عليه السلام ومبيته: أي الموضع الذي كان يبيت فيه النبي صلى الله عليه وآله وهذا اشارة إلى مبيت علي عليه السلام على فراش الرسول صلى الله عليه وآله ليلة الغار والروعة: الخوف والترقب: الانتظار.

(٤) أي عند خروجه من داره لأنه كان قد أمر صاحبه وهند بن أبي هالة أن يقعدا له بمكان ذكره لهما في طريقه إلى الغار.

(٥) ملفعاً: مغطى.

(٦) الشميط: الصبح لاختلاط بياضه بباقي ظلمة الليل وكل خليطين فهما شميط وأدهم أي فرس أدهم ومغرب هو الفرس المغرب هو الذي ابيضت أشفار عينيه.

(٧) منهب: من النهب ضرب من الركض.

حتـــى إذا قصـــدوا لبـــاب مغـــاره ألفـــوا عليـــه نسيـــج غـــزل العنكـــب
صنـــع الإلـــه لـــه فقـــال فـــريقهـــم مـــا فـــي المغـــار لطـــالـــب مـــن مطلـــب
ميلـــوا وصـــدهـــم المليـــك ومـــن يـــرد عنـــه الـــدفـــاع مليكـــه لا يعطـــب
حتـــى إذا أمـــن العيـــون رمـــت بـــه خـــوص الـــركـــاب إلـــى مـــدينـــة يثـــرب[١]
فـــاحتـــل دار كـــرامـــة فـــي معشـــر آووه فـــي سعـــة المحـــل الأرحـــب
ولـــه بخيبـــر إذ دعـــاه لـــرايـــة ردت عليـــه هنـــاك أكـــرم منقـــب
إذ جـــاء حـــاملهـــا فـــأقبـــل متعبـــا يهـــوي بهـــا العـــدوي أو كـــالمتعـــب
يهـــوي بهـــا وفتـــى اليهـــود يشلـــه كـــالثـــور ولـــى مـــن لـــواحـــق أكلـــب
غضـــب النبـــي لهـــا فـــانبـــه بهـــا ودعـــا أخـــا ثقـــة لكهـــل منجـــب[٢]
رجـــلاً كـــلا طـــرفيـــه مـــن ســـام ومـــا حـــام لـــه بـــاب ولا بـــأبـــي أب[٣]
مـــن لا يفـــر ولا يـــرى فـــي نجـــدة إلا وصـــارمـــه خضيـــب المضـــرب[٤]
فمشـــى بهـــا قبـــل اليهـــود مصممـــاً يـــرجـــو الشهـــادة لا كمشـــي الأنكـــب[٥]
تهتـــز فـــي يمنـــى يـــدي متعـــرض للمـــوت أروع فـــي الكـــريهـــة محـــرب[٦]
فـــي فيلـــق فيـــه الســـوابـــغ والقنـــا والبيـــض تلمـــع كـــالحـــريـــق الملهـــب
والمشـــرفيـــة فـــي الأكـــف كـــأنهـــا لمـــع البـــروق بعـــارض متحلـــب
وذوو البصـــائـــر فـــوق كـــل مقلـــص نهـــد المـــراكـــل ذي سبيـــب سلهـــب[٧]

---

(١) الخوص: محركة غؤر العين. والركاب الإبل وتخصيص خوص الركاب بالذكر كأنه لبيان أنها لشدة سيرها غارت عيونها.

(٢) أراد بالكهل المنجب أبا طالب والد أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) سام والد البيضان وحام والد السودان.

(٤) النجدة القتال وشدة البأس.

(٥) الأنكب: المنحرف.

(٦) المحرب: الحسن البلاء في الحرب.

(٧) المقلص: مأخوذ من التشمير في الثياب ووصف الفرس بذلك لسمرة لحمه وارتفاعه عن قوائمه.
ونهد المراكل: أي كثير لحم المراكل وهي مواضع ركل الفارس برجله، يصف جسمه بالحسن والتمام والسبيب خصل شعر الناصية والسلهب الطويل.

حتـــى إذا دنـــت الأسنـــة منهـــم وإرمـــوا فنـــالهـــم سهـــام المقنـــب[1]
شـــدوا عليـــه ليـــرجلـــوه فـــردهـــم عنـــه بـــأسمـــر مستقيـــم الثعلـــب[2]
ومضـــى فـــأقبـــل مـــرحـــب متـــذمـــراً بالسيف يخطر كالهزبر المغضب[3]
فتخـــالســـا مهـــج النفـــوس فـــاقلعـــا عـــن جـــري أحمـــر ســـائـــل مـــن مـــرحـــب
فهـــوى بمختلـــف القنـــا متجـــدلا ودم الجبيـــن بخـــده المتتـــرب[4]
أجلـــى فـــوارســـه وأجلـــى رجلـــه عـــن مقعـــص بـــدمـــائـــه متخضـــب[5]
فكـــأن زوره العـــواكـــف حـــولـــه مـــن بيـــن خـــامعـــة ونســـر اهـــدب[6]
شعـــث لعـــامظـــة دعـــوا لـــوليمـــة أو يـــاســـرون تخـــالســـوا فـــي منهـــب[7]
فـــاســـأل فـــإنـــك ســـوف تخبـــر عنهـــم وعـــن ابـــن فـــاطمـــة الأغـــر الأغلـــب[8]
وعـــن ابـــن عبـــدالله عمـــرو قبلـــه وعـــن الـــوليـــد وعـــن أبيـــه الصقعـــب[9]

---

(١) المقنب جماعة الخيل إذا غارت وليست بالكثيرة.
(٢) ليرجلوه: أي ليحطوه عن فرسه ويجعلوه راجلاً والأسمر: الرمح. والثعلب: طرف الرمح الداخل في السنان.
(٣) متذمراً: من الذمر وهو الشجاع المنكر كأنه قال أقبل متشجعاً مقدماً متهجماً، ويخطر: من قولهم خطر البعير إذا مشى فضرب بذنبه يميناً وشمالاً، الهزبر: الأسد.
(٤) مختلف القنا الموضع الذي تختلف فيه جهات الطعن. ومتجدلاً: ملقى على الجدالة وهي الأرض السهلة.
(٥) أجلى: انكشف، وفوارسه ورجله: أي الفرسان والرجالة والمقعص المقتول.
(٦) العواكف: من العكوف وهو طول المقام والخامعة الضبع والأهدب كثير أشفار العين.
(٧) شعث: جمع أشعث وهو البعيد العهد بالدهن ولعامظة: جمع لعموظ وهو النهم الشره والياسرون: جمع ياسر وهو في الأصل الجزار الذي يلي قسمة الجزور ثم استعمل في الضارب بالقداح والمقامر على الجزور، وتخالسوا: خلس بعضهم بعضاً ـ أي أخذه خلسة وغفله وذلك شأن المتقامرين والمنهب: من صنع النهب والسُلب.
(٨) ابن فاطمة هو أمير المؤمنين عليه السلام لأن أمه فاطمة بنت أسد. والأغر: هو ذو الغرة البيضاء ويوصف بذلك الكريم النجيب والأغلب الأفعل من الغلبة.
(٩) ابن عبدالله هو عمرو بن عبد ود سماه ابن عبدالله نظراً إلى الحقيقة والوليد هو ابن عتبة بن ربيعة قتله علي عليه السلام يوم بدر وشرك مع عمه حمزة في قتل عتبة والصقعب الطويل من الرجال.

وبني قريضة يوم فرق جمعهم ... من هاربين وما لهم من مهرب
وموائلين إلى أزل ممنع ... راسي القواعد مشمخر حوشب[(١)]
رد الخيول عليهم فتحصنوا ... من بعد أرعن جحفل متحزب[(٢)]
إن الضباع متى تحس بنبأة ... من صوت أشوس تقشعر وتهرب[(٣)]
فدعوا ليمضي حكم أحمد فيهم ... حكم العزيز على الذليل المذنب[(٤)]
فرضوا بآخر كان أقرب منهم ... داراً فمتوا بالجوار الأقرب[(٥)]
قالوا الجوار من الكريم بمنزل ... يجري لديه كنسبة المتنسب
فقضى بما رضي الإلـه لهم به ... بالحرب والقتل الملح المخرب[(٦)]
قتل الكهول وكل أمرد منهم ... وسبى عقائل بدنا كالربرب[(٧)]
وقضى عقارهم لكل مهاجر ... دون الأُلى نصروا ولم يتهيب
وبخم إذ قال الإلـه بعزمة ... قم يا محمد بالولاية فاخطب
وانصب أبا حسن لقومك أنه ... هاد وما بلغت إن لم تنصب
فدعاه ثم دعاهم فأقامه ... لهم فبين مصدق ومكذب

---

(١) موائلين: لاجئين. والأزل: الذي تزل به الأقدام لطوله ووعورة طرقه وهو حصنهم والمشمخر: العالي والحوشب العظيم الجنبين.

(٢) الرعن: أنف يتقدم الجبل ومنه قيل للجيش العظيم أرعن وجيش أرعن له فضول كرعان الجبال.
والجحفل الجيش الكثير الوافر. ومتحزب: مشتق من الحزب وهو الجماعة من الناس.
والمعنى أي بعدما جاءهم الجيش الأرعن المتحزب دخلوا حصنهم وتحصنوا به.

(٣) النبأة: الصوت والأشوس الرافع رأسه تكبراً وأراد به هنا الأسد. تقشعر: ترجف.

(٤) الذليل إذا كان مذنباً كان أشد لخضوعه وخشوعه.

(٥) المت في النسب أن تصل نفسك بغيرك ولما حوصروا وضاق ذرعهم دعاهم النبي صلى الله عليه وآل لينزلوا على حكمه فأبوا ورضوا بحكم سعد بن معاذ لأنه كان جاراً لهم ظنوا أنه يحكم بما يوافقهم، فحكم بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم وقسمة أموالهم بين المهاجرين.

(٦) الملح: المستمر. المخرب: فإنه إذا استمر عليهم القتل أخلى ديارهم وأخربها.

(٧) العقائل: جمع عقيلة وهي الكريمة من النساء والبدن: جمع بادن وهو الوافر لحم الجسد والربرب جماعة بقر الوحش.

جعــل الــولايــة بعــده لمهــذب ... مــا كــان يجعلهــا لغيــر مهــذب
ولــه منــاقــب لا تــرام متــى يــرد ... ســاع تنــاول بعضهــا يتــذبــذب[1]
أنــا نــديــن بحــب آل محمــد ... دينــاً ومــن يحببهــم يستــوجــب
منــا المــودة والــولاء ومــن يــرد ... بــدلاً بــآل محمــد لا يحبــب
وكــأن قلبــي حيــن يــذكــر أحمــدا ... ووصــي أحمــد نيــط مــن ذي مخلــب
بــذرى القــوادم مــن جنــاح مصعــد ... فــي الجــو أو بــذرى جنــاح مصــوب[2]
حتــى يكــاد مــن النــزاع إليهمــا ... يفري الحجاب عن الضلوع الصلب[3]
هبــة ومــا يهــب الإلــه لعبــده ... يــزدد ومهمــا لا يهــب لا يــوهــب[4]

وعن محمد بن جبلة قال: اجتمع عندنا السيد ابن محمد الحميري، وجعفر بن عفان الطائي، فقال له السيد: ويحك أتقول في آل محمد عليهم السلام شعراً:

مــا بــال بيتكــم يخــرب سقفــه ... وثيــابكــم مــن أرذل الأثــواب

فقال جعفر: فما أنكرت من ذلك؟

فقال له السيد: إذا لم تحسن المدح فاسكت، أيوصف آل محمد بمثل هذا؟ ولكني أعذرك هذا طبعك وعلمك ومنتهاك، وقد قلت أمحو عنهم عار مدحك:

أقســم بــالله وآلائــه ... والمــرء عمــا قــال مســؤولُ

---

(١) التذبذب: الاضطراب والتردد والتحير.
(٢) الذرى: جمع ذروة وذروة كل شيء أعلاه والقوادم جمع قادمة وهن أربع ريشات في مقدم الجناح والمصعد: الصاعد علواً والصوب الهادي سفلاً ومعنى البيت: إن قلبي عند ذكرهما يطير مسرة بهما واشتياقاً إليهما وينزو ويعلو ويجيء ويذهب ارتياحاً ونزاعاً حتى كأنه معلق بأعلى ريش طائر ذي مخلب يرتفع به ويهبط.
(٣) يفري: يقطع وأراد بالحجاب حجاب القلب. والصلب الموضع الغليظ.
(٤) أعيان الشيعة ١/ ٥٥٦.

إن علــي بــن أبــي طــالــب   علــى التقــى والبــر مجبــولُ[1]
وأنــه كــان الإمــام الــذي   لــه علــى الأمــة تفضيــلُ
يقــول بــالحــق ويعنــي بــه   ولا تلهّيــه الأبــاطيــلُ
كــان إذا الحــرب مــرتهــا القنــا   وأحجمــت عنهــا البهــاليــلُ[2]
يمشــي إلــى القــرن وفــي كفــه   أبيــض مــاضــي الحــد مصقــولُ[3]
مشــي العفــرنــى بيــن أشبــالــه   أبــرزه للقنــص الغيــلُ[4]
ذاك الــذي سلّــم فــي ليلــة   عليــه ميكــال وجبــريــلُ
ميكــال فــي ألــف وجبــريــل فــي   ألــف ويتلــوهــم ســرافيــلُ
ليلــة بــدر مــدداً أنــزلــوا   كــأنهــم طيــر أبــابيــلُ
فسلمــوا لمــا أتــوا حــذوه   ســلام إعظــام وتبجيــلُ

كذا يقال فيه يا جعفر، وشعرك يقال مثله لأهل الخصاصة والضعف. فقبّل جعفر رأسه وقال: والله أنت الرأس يا أبا هاشم ونحن الأذناب[5].

وقال أيضاً:

علــيٌّ أميــر المــؤمنيــن وعــزّهــم   إذا الناس خافوا مهلكات العواقبِ
علــيٌّ هــو الحــامــي المــرجّــى فعــالــه   لــدى كــل يــوم بــاسـل الشــر غــاصــبِ
علــيّ هــو المــرهــوب والــذائــد الــذي   يــذود عــن الإســلام كــلَّ منــاصــبِ[6]

---

(١) جبل ـ على الشيء: طبع عليه. والمراد: صار له كالغريزة.
(٢) المرّة: القوة والشدّة. والقنا: الرمح الأجوف. وأحجم: كفَّ ونكص. وبهاليل ـ جمع بهلول: السيد الجامع لصفات الخير.
(٣) القرن: المثيل والنظير في الشجاعة.
(٤) العفرنى: ليث عفرين: الأسد. وقنص ـ الصيد قنصاً: صاده. والغيل: الاغتيال، ويقال: قتله غيلة: على غفلة منه.
(٥) أمالي الشيخ الطوسي ٢٠٢.
(٦) المرهوب: الأسد.

عليّ هو الغيث الربيع مع الحبا — إذا نزلت بالناس احدى المصائبِ[1]
عليّ هو العدل الموفق والرضا — وخارج لبس المبهمات الغرائبِ
عليّ هو المأوى لكل مطرّد — شريد ومنحوب من الشر هاربِ[2]
عليّ هو المهدي والمقتدى به — إذا الناس حاروا في فنون المذاهبِ
عليّ هو القاضي الخطيب بقوله — يجيء بما يعيى به كل خاطبِ
عليّ هو الخصم القوول بحجّة — يردّ بها قول العدو المشاغبِ
عليّ هو البدر المنير ضياؤه — يضيء سناه في ظلام الغياهبِ
عليّ أعز الناس جاراً وحامياً — وأقتلهم للقرن يوم الكتائبِ
عليّ أعم الناس حلماً ونائلاً — وأجودهم بالمال حقّاً لطالب
عليّ أكف الناس عن كل محرم — وأبقاهم لله في كل جانب

وكتب إلى عبد الله بن إباض رأس الأباضية[3]:

لمن طلل كالوشم لم يتكلم — ونؤي وآثار كترقيش معجم[4]
ألا أيها العاني الذي ليس في الأذى — ولا اللوم عندي في علي بمحجم[5]
ستأتيك مني في علي مقالة — تسوؤك فاستأخر لها أو تقدمِ
علي له عندي على من يعيبه — من الناس نصر باليدين وبالفمِ
متى ما يرد عندي معاديه عيبه — يجد ناصراً من دونه غير مفحمِ
عليّ أحب الناس إلاّ محمداً — إليّ فدعني من ملامك أولمِ
عليّ وصي المصطفى وابن عمه — وأول من صلى ووحّد فاعلمِ
علي هو الهادي الإمام الذي به — أنار لنا من ديننا كل مظلم

(١) الحبا: العطاء.
(٢) النحب: أشد البكاء.
(٣) الأباضية: فرقة من الخوارج.
(٤) طلل: الحسن المعجب. والوشم: ما يكون من غرز الأبر في البدن وذر النيلج عليه حتى يزرق أثره أو يخضر: ورقشه: نقشه وزخرفه وحسّنه وزيّنه. ومعجم: منقّط.
(٥) حجم ـ عن الشيء: كفّ ونكص.

علـي ولـي الحـوض والـذائـد الـذي ... يـذبـب عـن أرجـائـه كـل مجـرم[1]
علـي قسيـم النـار مـن قـولـه لهـا : ... ذري ذا وهـذا فـاشـربـي منه واطعمـي
خـذي بـالشـوى ممـن يصيبـك منهـم ... ولا تقـربـي مـن كـان حـزبـي فتظلمـي
علـي غـدا يـدعـا فيكسـوه ربـه ... ويـدنيـه حقـاً مـن رفيـق مكـرّم
فـإن كنـت منـه يـوم يـدنيـه راغمـاً ... وتبـدي الـرضـا عنـه مـن الآن فـارغـم
فـإنـك تلقـاه علـى الحـوض قـائمـاً ... مـع المصطفـى الهـادي النبـي المعظـم
يجيـزان مـن والاهمـا فـي حيـاتـه ... إلـى الـروح والظـل الظليـل المكمـم[2]
علـي أميـر المـؤمنيـن وحقـه ... مـن الله مفـروض علـى كـل مسلـم
لأن رسـول الله أوصـى بحقـه ... وأشـركـه فـي كـل فـيء ومغنـم
وزوجتـه صـدّيقـة لـم يكـن لهـا ... مقـارنـة غيـر البتـولـة مـريـم
وكـان كهـارون بـن عمـران عنـده ... من المصطفى موسى النجيب المكلّم
وأوجـب يـومـاً بـالغـديـر ولاءه ... علـى كـل بـرّ مـن فصيـح وأعجـم
لـدى دوح خـم آخـذاً بيمينـه ... ينـادي مبينـاً بـاسمـه لـم يجمجـم[3]
أمـا والـذي يهـوى إلـى ركـن بيتـه ... بشعـث النـواصي كـل وجنـاء عيهـم[4]
يـوافيـن بـالـركبـان مـن كـل بلـدة ... لقـد ضـلّ يـوم الـدوح مـن لـم يسلّـم
وأوصـى إليـه يـوم ولّـى بـأمـره ... وميراث علم من عرى الدين محكم
فمـا زال يقضـي دينـه وعـداتـه ... ويـدعـو إليهـا مسمعـاً كـل مـوسـم
يقـول لأهـل الـديـن أهـلاً ومـرحبـاً ... مقـالـة لا مـنّ ولا متجهـم[5]

---

(١) يذبب: ينحّي ويطرد.
(٢) أظلّ ـ فلان فلاناً: جعله في كنفه، وفي القرآن الكريم: ﴿وظل ممدود﴾والظليل: ذو الظل.
وكمّ ـ الشيء: غطّاه وستره.
(٣) جمجم ـ الكلام: لم يبينه.
(٤) وجناء: العظيمة الوجنتين والوجنة: ما ارتفع من الخدين.
(٥) المن: هو أن يقول: ألم أعطك، ألم أحسن إليك. ولا متجهم: لا يكلح ولا يعبس في وجوههم.

وينشـــدهـــا حتـــى يخلّـــص ذمـــة ... بـــذل عطـــايـــا ذي نـــدى متقسّـــم
فمـــه لا تلمنـــي فـــي علـــيّ فـــإنـــه ... جـرى حبّـه مـا بيـن جلـدي وأعظمـي
ولـــو لـــم تكـــن أعمـــى بـــه وبفضلـــه ... عـذرت ولكـن أنـت عـن فضلـه عمـي
أليـس بسلـع قنّـع المسـرف الـذي ... طغـى وبغـى بـالسيـف فـوق المعمـم[1]
وبـــدر وأُحـــد فيهمـــا مـــن بـلائـه ... بـــلاء بحمـــد الله غيـــر مـــذممِ
ولله جـــل الله فـــي فتـــح خيبـــر ... عليـــه ومنـــه نعمـــة بعـــد أنعـــمِ
مشـى بيـن جبـريـل وميكـال حـولـه ... مـلائكـة شبـه الهـزبـر المصمـمِ[2]
ليشهـــدهـــم رب السمـــاء جهـــاده ... ويعلمهـــم اقـــدامـــه غيـــر محجـــمِ
فـأعطـوا بـأيـديهـم صغـاراً وذلّـة ... وقـالـوا لـه نـرضـى بحكمـك فـاحكـم
فيـــا رب إنـــي لـــم أرد بـــالـــذي بـــه ... مـدحـت عليّـاً غيـر وجهـك فـارحـمِ[3]

وقال أيضاً:

أؤمّـــل فـــي حبّـــه شـــربـــةً ... مـــن الحـــوض تجمـــع أمنـــاً وريّـــا
إذا مـــا وردنـــا غـــداً حـــوضـــه ... فـــأدنـــى السعيـــد وذاد الشقيّـــا
متـــى يـــدن مـــولاه منـــه يقـــل ... رد الحـــوض واشـــرب هنيئـــاً مـــريّـــا
وإن يـــدن منـــه عـــدوّ لـــه ... يـــذده علـــيّ مكـــانـــاً قصيّـــا[4]

وقال في ولادته عليه السلام في الكعبة:

ولـــدتـــه فـــي حـــرم الإلـــه وأمنـــه ... والبيـــت حيـــث فنـــاؤه والمسجـــدُ
بيضـــاء طـــاهـــرة الثيـــاب كـــريمـــة ... طـــابـــت وطـــاب وليـــدهـــا والمـــولـــدُ
فـــي ليلـــة غـــابـــت نحـــوس نجـــومهـــا ... وبـــدت مـــع القمـــر المنيـــر الأسعـــدُ

---

(١) سلع: جبل بسوق المدينة. وقنّع رأسه بالسيف غشاه به.
(٢) الهزبر: الأسد.
(٣) أعيان الشيعة ٣/ ٤١٣.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٦٢.

مـا لـفَّ فـي خـرق القـوابـل مثلـه		إلاّ ابـــن آمنـــة النبـــي محمـــدُ[1]

وقال أيضاً:

وقـــال: هـــذا فيكـــم خليفتـــي		ومـن عليـه فـي الأمـور المتكـل
نحـن كهـاتيـن وأومـى بـإصبـع		مـن كفّـه عـن كفّـه لـم تنفصـل
لا تبتغـوا بـالطهـر بعـدي بـدلا		فليـس فيكـم لعلـي مـن بـدل
يـا رب والـي مـن يـوالـي حيـدرا		وعـادي مـن عـاداه واخـذل مـن خـذل
يـا خـالقـي بلّغـت مـا نـزّلـه		إلـيّ جبـريـل وعنـه لـم أخـل[2]

وقال أيضاً:

بـــأبـــي أنـــت وأمّـــي		يـــا أميـــر المـــؤمنينـــا
بـــأبـــي أنـــت وأمّـــي		وبـــرهطـــي أجمعينـــا
وبـــأهلـــي وبمـــالـــي		وبنـــاتـــي والبنينـــا
وفـــدتـــك النفـــس منّـــي		يـــا إمـــام المتقينـــا
وأميـــن الله والـــوار		ث علـــم الأولينـــا
ووصـــي المصطفـــى أحمـــد		خيـــر المـــرسلينـــا
ووليّ الحـــوض والـــذائـــد		عنـــه الملحـــدينـــا[3]

وقال أيضاً:

سمّـــاه جبّـــار السمـــا		صـــراط حـــقّ فسمـــا
فقـــال فـــي الـــذكـــر ومـــا		كـــان حـــديثـــاً يُفتـــرى
هـــذا صـــراطـــي فـــاتبعـــوا		وعنهـــم لا تُخـــدعـــوا
فخـــالفـــوا مـــا سمعـــوا		والخلـــف ممـــن شـــرَّعـــوا

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٧٥.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٣١.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٥٥.

واجتمعـــــــوا واتَّفقـــــــوا		وعـــاهـــدوا ثــم التقـــوا
إن مـــات عنهـــم وبقـــوا		أن يهـــدمـــوا مـــا قـــد بنـــى[1]

وقال أيضاً:

لام عمـــرو بـــاللّـــوى مـــربـــعُ		طـــامســـة أعـــلامهـــا بلقـــعُ
تـــروع عنهـــا الطيـــر وحشيّـــةً		والـــوحـــش مـــن خيفتـــه تفـــزعُ
رقـــش يخـــاف المـــوت مـــن نقشهـــا		والســـمّ فـــي أنيـــابهـــا منقـــعُ
بـــرســـم دار مـــا بهـــا مـــونـــسُ		إلاّ صـــلال فـــي الثـــرى وقّـــعُ
لمّـــا وقفـــت العيـــس فـــي رسمهـــا		والعيـــن مـــن عـــرفـــانـــه تـــدمـــعُ
ذكـــرت مـــا قـــد كنـــت ألهـــو بـــه		فبـــتُّ والقلـــب شـــج مـــوجـــعُ
كـــأن بـــالنـــار لمـــا شفنـــي		مـــن حـــبِّ أروى كبـــدي لـــذّعُ
عجبـــت مـــن قـــوم أتـــوا أحمـــداً		بخطّـــة ليـــس لهـــا مـــوضـــعُ
قـــالـــوا لـــه: لـــو شئـــت أعلمتنـــا		إلـــى مـــن الغـــايـــة والمفـــزعُ
إذا تـــوفيـــت وفـــارقتنـــا		وفيهـــم فـــي الملـــك مـــن يطمـــعُ
فقـــال: لـــو أعلمتكـــم مفـــزعـــاً		كنتـــم عسيتـــم فيـــه أن تصنعـــوا
صنيـــع أهـــل العجـــل إذ فـــارقـــوا		هـــارون فـــالتـــرك لـــه أوســـعُ
وفـــي الـــذي قـــال بيـــان لمـــن		كـــان إذا يعقـــل أو يسمـــعُ
ثـــم أتتـــه بعـــد ذا عـــزمـــة		مـــن ربّـــه ليـــس لهـــا مـــدفـــعُ
بلّـــغ وإلاّ لـــم تكـــن مبلّغـــاً		والله منهـــم عـــاصـــم يمنـــعُ
فعنـــدهـــا قـــام النبـــي الـــذي		كـــان بمـــا يـــؤمـــر بـــه يصـــدعُ
يخطـــب مـــأمـــوراً وفـــي كفّـــه		كـــفّ علـــيّ ظـــاهـــر تلمـــعُ
رافعهـــا أكـــرم بكـــفّ الـــذي		يـــرفـــع والكـــف الـــذي تُـــرفـــعُ
يقـــول والأمـــلاك مـــن حـــولـــه		والله فيهـــم شـــاهـــد يسمـــعُ

(١) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٧٥.

مــن كنــت مــولاه فهــذا لــه	مــولى فلـم يـرضـوا ولـم يقنعـوا
فـــاتهمـــوه وحنـــت فيهـــم	علـــى خـــلاف الصـــادق الأضلـــعُ
وظـــلّ قـــوم غـــاضهـــم فعلـــه	كـــأنّمـــا آنـــافهـــم تجـــدعُ
حتّـــى إذا واروه فـــي لحـــده	وانصـــرفـــوا عـــن دفنـــه ضيّعـــوا
مـــا قـــال بـــالأمـــس وأوصـــى بـــه	واشتـــروا الضـــرّ بمـــا ينفـــعُ[1]

وقال أيضاً:

قـــول علـــي لحـــارث عجـــب	كـم ثـمّ أعجـوبـة لـه حمـلا[2]
يـــا حـــار همـــدان مـــن يمـت يـرنـي	مـــن مـــؤمـــن أو منـــافـــق قبـــلا
يعـــرفنـــي طـــرفـــه وأعـــرفـــه	بنعتـــه واسمـــه ومـــا فعـــلا
وأنـــت عنـــد الصـــراط تعـــرفنـــي	فـــلا تخـــف عثـــرة ولا زلـــلا
أسقيـــك مـــن بـــارد علـــى ظمـــأ	تخـــالـــه فـــي الحـــلاوة العســـلا
أقـــول للنـــار حيـــن تعـــرض للعـــرض	دعيـــه ولا تقبلـــي الـــرجـــلا
دعيـــه لا تقـــربيـــه ان لـــه	حبـــلاً بحبـــل الـــوصـــي متّصـــلا

وقال قبل وفاته بساعة:

أحب الذي من مات من أهل ودّه	تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحكُ
ومـن مـات يهـوى غيـره مـن عـدوه	فليـس لـه إلاّ إلـى النـار مسلـكُ
أبـا حسـن إنّـي بفضلـك عـارف	وإنـي بحبـل مـن هـواك لممسـكُ
وأنـت أميـن الله أرعـاك خلقـه	فـانـا نعـادي مبغضيـك ونتـركُ
وأنـت وصـيُّ المصطفـى وابـن عمـه	فليـس هـدى إلاّ بـك اليـوم يُـدركُ

(١) الغدير ٢/ ٢٢٠ وقال: القصيدة ٥٤ بيتاً.
(٢) يشير إلى رواية الكشّي عن الحارث الأعور قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة فقال: يا أعور ما جاء بك. فقلت: ياأمير المؤمنين جاء بي حبّك. فقال: أما إني سأحدثك لتشكرها، أما أنه لا يموت عبد يحبني فيخرج نفسه حتى يراني حيث يحب، ولا يموت عبد يبغضني فخرج نفسه حتى يراني حيث يكره. رجال الكشي ٥٩

أبا حسن تفديك نفسي وأسرتي ... وأهلي ومالي والمسبب أملكُ
مواليك ناج مؤمن بيّن الهدى ... وقاليك معروف الضلالة مشركُ

* * *

أبو تمام الطائي يمدح الامام علي (ع)

أظبية حيث استنت الكثب العفر ... رويدك لا يغتالك اللوم والزجرُ
أسري حذاراً أن تفيدك ردة ... ويحسر ماء من محاسنك الهذرُ
أراك خلال الأمر والنهي بوة ... عداك الردى ما أنت والنهي والأمرُ
أتشغلني عما هرعت لمثله ... حوادث أشجان لصاحبها نكرُ
ودهر أساء الصنع حتى كأنما ... يقضي نذوراً في مساءتي الدهرُ
له شجرات خيّم المجد بينها ... فلا ثمر جان ولا ورق نضرُ
وما زلت ألقى ذاك بالصبر لابساً ... رداءيه حتّى خفت أن يجزع الصبرُ
وإن نكيراً أن يضيق بمن له ... عشيرة مثلي أو وسيلته مصرُ
وما لامرىء من قائل يوم عثرة ... لعاد خدنيناه الحداثة والفقرُ[1]
وإن كانت الأيام آضت وما بها ... لذي غلة ورد ولا سائل خبر
هم الناس سار الذم والحرب بينهم ... وحمران يغشاهم الحمد والأجرُ
صفيك منهم مضمر عنجهيّة ... فقائده تيه وسائقه كبرُ[2]
إذا شام برق اليسر فالقرب شأنه ... وأنأى من العيّوق إن ناله عسر[3]
أريني فتى لم يقله الناس أو فتى ... يصح له عزم وليس له وفرُ

(١) الخدن: الصديق.
(٢) العنجهية: الكبر.
(٣) العيّوق: نجم مضيء من طرق المجرّة الأيمن لا يتقدّمه.

تـرى كـل ذي فضـل يطـول بفضلـه ... علـى معتقيـه والـذي عنـده نـزرُ
وإن الـذي أحـذانـي الشيـب للـذي ... رأيـت ولـم تكمـل لـي السبـع والعشـرُ
وأخـرى إذا استـودعتهـا السـر بينـت ... بـه كـره ينهـاض مـن دونهـا الصـدر
طغـى مـن عليهـا واستبـدَّ بـرأيهـم ... وقـولهـم إلا أقلّهـم الكفـرُ
وقـاسـوا دجـى أمـريهـم وكـلاهمـا ... دليـل لهـم أولـى بـه الشمـس والبـدرُ
سيحـدوكـم استسقـاؤكـم حلب الـردى ... إلـى هـوّة لا المـاء فيهـا ولا الخمـرُ
سئمتـم عبـور الضحـك خـوضـاً فـأيـة ... تعـدّونهـا لـو قـد طغـى بكـم البحـرُ
وكنتـم جمـاء تحـت قـدر مفـارة ... علـى جهـل مـا أمسـت تفـور بـه القـدرُ
فهـلا زجـرتـم طـائـر الجهـل قبـل أن ... يجـيء بمـا لا تيـأسـون بـه الـزجـرُ
طـويتـم ثنـايـا تخبـأون عـوارهـا ... فـأيـن لكـم خـبء وقـد ظهـر النشـرُ[1]
فعلتـم بـأبنـاء النبـي ورهطـه ... أفـاعيـل أدنـاهـا الخيـانـة والغـدرُ
ومـن قبلـه أخلفتـم لـوصيـه ... بـداهيـة دهيـاء ليـس لهـا قـدرُ[2]
فجئتـم بهـا بكـراً عـوانـاً ولـم يكـن ... لهـا قبلهـا مثـلاً عـوان ولا بكـرُ[3]
أخـوه إذا عـدَّ الفخـار وصهـره ... فـلا مثلـه أخ ولا مثلـه صهـرُ
وشـدَّ بـه أزر النبـي محمـد ... كمـا شـدَّ مـن موسـى بهـارونـه الأزرُ
ومـا زال صبّـاراً ديـاجيـره غمـرة ... يمـزّقهـا عـن وجهـه الفتـح والنصـرُ[4]
هـو السيـف سيـف الله فـي كـل مشهـد ... وسيـف الـرسـول لا ددان ولا دثـرُ[5]
فـأي يـد للـذم لـم يبـر زنـدهـا ... ووجـه ضـلال ليـس فيـه لـه أثـر[6]
ثـوى ولأهـل الـديـن أمـن بحـده ... وللـواصميـن الـديـن مـن حـدّه ذعـر

(١) العوار: العيب.
(٢) الداهية: الأمر المنكر العظيم.
(٣) عوان: متوسطة العمر، بين الصغر والكبر.
(٤) دياجير ـ جمع ديجور: الظلمة. والغمرة: الشدة.
(٥) الدِدان: من لا غناء عنده. والدثر: الرجل البطيء الخامل النؤوم.
(٦) يبير: يهلك.

يسد به الثغر المخوف من الردى ويعتاض من أرض العدو به الثغرُ
بأحد وبدر حين ماج برجله وفرسانه أحد وماج بهم بدرُ
ويوم حنين والنضير وخيبر وبالخندق الثاوي بعقوته عمروُ
سما للمنايا الحمر حتى تكشفت وأسيافه حمر وأرماحه حمرُ
مشاهد كان الله كاشف كربها وفارجه والأمر ملتبس إمرُ
ويوم الغدير استوضح الحق أهله بفيحاء لا فيها حجاب ولا سترُ[1]
أقام رسول الله يدعوهم بها ليقربهم عرف وينهاهم نكرُ
يمد بضبعيه ويعلم أنّه وليّ ومولاكم فهل لكم خبرُ
يروح ويغدو بالبيان لمعشر يروح بهم غمر ويغدو بهم غمرُ[2]
فكان لهم جهر بإثبات حقه وكان لهم في بزهم حقه جهرُ
أثم جعلتم حظه حدّ مرهف من البيض يوماً حظ صاحبه القبرُ
بكفي شقيّ وجهته ذنوبه إلى مرتع يرعى به الغيّ والوزرُ
إلى منزل يلقى به العصبة الأُلى حداها إلى طغيانها الأفن والخسرُ[3]
هراقوا دمي سبطيهم وتمسّكوا بحبل عمى لا المحض فتلا ولا الشزرُ[4]
بني أصفياء الله سهل حينهم لهم فيهم دهياء مسلكها وعرُ
فهلا انتهوا عن كفر ما سلفت به صنائعهم إذا لم يكن عندهم شكرُ
وهلا اتقوا فصل احتجاج نبيهم إذا ضمهم بعث من الله أو حشرُ
أحجة رب العالمين ووارث النبي إلا عهد وفي ولا إصرُ
ولو لم يخلّف وارثاً لعترتكم أمور تبين الشك ساحة من تعرو
كأم الحوار استودعته خميلة تراد فيها النبت وازدوج الزهرُ
فجنت جنوناً واستعاضت من الربى فنوناً وما تغني المزلة والذكرُ

---

(١) فيحاء: واسعة.
(٢) غمر: انهمك في الباطل.
(٣) الأفن: نقص العقل.
(٤) المحض: الفتل المعتاد. والشزر: نوع من الفتل محكم.

كــلا وكــلا ثــم استحــالتــه فــاصــلا ... مـن الـروض تـزهـاه حقـوق نقـا عفـر
رغـا إذ رآهـا فـاستجـابـت مشيخـة ... عليـه ومنهـا الـركـل والـزبـن والطحـرُ
فخـر صـريعـاً واستمـرت بقسـوة ... تـرود وتفـرو الامكنـات التـي تفـرو
كمـا سـأل القـوم الأُلـى ملكـاً لهـم ... تُسـد بـه الجلّـى ويُطلّـب الـوتـر
فلمـا رأوا طـالـوت عـدوا سنـاءهـم ... عليـه ومـا يغنـي السنـاء ولا الفخـرُ
ومـا ذاك إلا أنهـم كـرهـوا الفنـا ... ومجـر وغـى يتلـوه مـن بعـده مجـر[1]
عمـى وارتيـابـاً أوضحـت مشكـلاتـه ... وقيعـة يـوم النهـر إذ ورد النهـر
لكـم ذخـركـم أن النبـي ورهطـه ... وجيلهـم ذخـري إذا التمـس الـذخـرُ
جعلـت هـواي الفـاطميين زلفـة ... إلـى خـالقـي مـا دمـت أو دام لـي عمـر
وكـوفنـى دينـي علـى أن منصبـي ... شـآم ونجـري آيـة ذكـر النجـر[2]
لقـد أسمـع الـداعيكـم لـو سمعتـم ... صـراخـاً ولكـن فـي مسـامعكـم وقـر[3]
فكيـف وأنتـم نـائمـون وقـد حـدا ... لطيـاتـه اجمـالـه ومضـى السفـر[4]

* * *

ابن الرومي يمدح الإمام علي (ع)

يـا هنـد لـم أعشـق ومثلـي لا يـرى ... عشـق النسـاء ديـانـة وتحـرجـا

---

(١) المجر: الجيش العظيم.
(٢) كوفنى: الكوفة: مدينة على الفرات، تبعد عن بغداد ١٥٠ كم، ومسجدها أحد المساجد الأربعة، وهي عاصمة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد عانت الكثير من الأمويين ومن جاء بعدهم، وبقيت النسبة إليها كرمز للتشيّع. وشآم: بلاد الشام. والنجر: الأصل والحسب.
(٣) وقر: ثقل. وفي القرآن الكريم: ﴿في آذانهم وقر﴾.
(٤) ديوان أبي تمام ٨٢.

لكـــن حبّـــي للـــوصـــي مخيّـــم — في الصدر يسرج في الفؤاد تولّجا[1]
فهـــو الســـراج المستنيـــر ومـــن بـــه — سبـب النجـاة مـن العـذاب لمـن نجـا
وإذا تـــركـــت لـــه المحبّـــة لـــم أجـــد — يـــوم القيـــامـــة مـــن ذنـــوبـــي مخـــرجـــا
قـــل لـــي أأتـــرك مستقيـــم طـــريقـــه — جهـــلاً وأتّبـــع الطـــريـــق الأعـــوجـــا
وأراه كـــالتبـــر المصفَّـــى جـــوهـــراً — وأرى ســـواه لنـــاقـــديـــه مبهـــرجـــا[2]
ومحلـــه مـــن كـــل فضـــل بيّـــنٍ — عـــال محـــل الشمـــس أو بـــدر الـــدجـــى
قـــال النبـــيُّ لـــه مقـــالاً لـــم يكـــن — يـــوم الغـــديـــر لســـامعيـــه ممجمجـــا[3]
مـــن كنـــت مـــولاه فـــذا مـــولـــى لـــه — مثلـــي وأصبـــح بـــالفخـــار متـــوّجـــا
وكـــذاك إذ منـــع البتـــول جمـــاعـــة — خطبـــوا وأكـــرمـــه بهـــا إذ زوّجـــا[4]
ولـــه عجـــائـــب يـــوم ســـار بجيشـــه — يبغـــي لقصـــر النهـــروان المخـــرجـــا
ردَّت عليـــه الشمـــس بعـــد غـــروبهـــا — بيضـــاء تلمـــع وقـــدة وتـــأجّجـــا[5]

* * *

(١) تولج ـ الشيء: دخل.
(٢) التبر: فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغا. والمبهرج: الرديء.
(٣) مجّ ـ الماء لفظه، ويقال: كلام تمجّه الأسماع. والمراد: أن خطبة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في غدير خم، ودعوة المسلمين إلى ولاية علي عليه السلام بقوله: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) لم يكن مما تمجه الأسماع، بل قبله المسلمون أحسن قبول، وبادروا لبيعته.
(٤) يشير إلى أن غير واحد من الصحابة خطب الزهراء عليها السلام، وكان النبي صلى الله عليه وآله يعتذر بأن أمرها ينزل من السماء، وظل هكذا حتى نزل عليه جبرائيل عليه السلام وأمره أن يزوجها من علي عليه السلام، وتمت مراسيم الزواج في السماء قبل الأرض.
(٥) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٢٩.

وقال ابن علوية الأصبهاني[1] مادحاً الإمام علي (ع)

صلى الإلٓه على ابن عمّ محمد ... منه صلاة تغمّد بحنان
وله إذا ذكر الغدير فضيلة ... لم ننسها ما دامت الملوانِ[2]
قام النبي له بشرح ولاية ... نزل الكتاب بها من الديّان[3]
إذ قال بلّغ ما أمرت به وثق ... منهم بعصمة كالىء حنّان
فدعا الصلاة جماعة وأقامه ... علماً بفضل مقالة غرّانِ[4]
نادى ألست وليّكم قالوا: بلى ... حقّاً فقال: فذا الولي الثاني
ودعا له ولمن أجاب بنصره ... ودعا الإلٓه على ذوي الخذلانِ
نادى ولم يك كاذباً بخّ أبا ... حسن ربيع الشيب والشبّان
أصبحت مولى المؤمنين جماعة ... مولى أناثهم مع الذكرانِ
لمن الخلافة والوزارة هل هما ... إلاّ له وعليه يتّفقانِ
أو ما هما فيما تلاه إلٰهنا ... في محكم الآيات مكتوبانِ
أدلوا بحجتكم وقولوا قولكم ... ودعوا حديث فلانة وفلانِ
هيهات ضلَّ ضلالكم أن تهتدوا ... أو تفهموا لمقطع السلطانِ[5]

* * *

(١) أبو جعفر أحمد، من علماء الطائفة ومؤلفيها. وهذه الأبيات من قصيدته المحبرة. قال الحموي في معجم الأدباء: لأحمد بن علوية قصيدة على ألف قافية، شيعية، عرضت على أبي حاتم السجستاني فقال: يا أهل البصرة غلبكم والله شاعر أصفهان في هذه القصيدة في أحكامها وكثرة فوائدها.

(٢) الملوان: الليل والنهار.

(٣) الديان: القهار.

(٤) الأغر: الكريم الأفعال.

(٥) الغدير ٣/ ٣٤٧.

قصيدة الأشباه[1]

أيـــا الـــلائمـــي لحبـــي عَليّـــا ... قُـــم ذميمـــاً إلـــى الجحيـــم خـــزْيّـــا
أبخيـــر الأنـــام عـــرضـــت لا زِلْـ ... ـــت مـــذوداً عـــن الهُـــدى مـــزويّـــا
أشبـــه الأنبيـــاء كهـــلاً وزولاً ... وفطيمـــاً وراضعـــاً وغـــذيـــا
كـــان فـــي علمـــه كـــآدم إذ ... عُلّـــم شـــرح الأسمـــاء والمكنّيـــا
وكنـــوحٍ نجّـــى مـــن الهُلـــك مَـــن سيَّـ ... ـــر فـــي الفلـــك إذ عـــلا الجـــوديـــا
وعلـــي لمـــا دعـــاهُ أخـــوهُ ... سبـــق الحـــاضـــريـــن والبـــدويّـــا

---

(١) قال الحموي وسمّيت بذات الأشباه لقصده فيما ذكر من الخبر الذي رواه عبد الله بن بريدة اللئالي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول (صلى الله عليه وآله) وهو في محفل من أصحابه أن تنظروا إلى آدم في علمه ونوح في همه، وإبراهيم في خلقه، وموسى في مناجاته، وعيسى في سنّه، ومحمد في هديه وحلمه فانظروا إلى هذا المقبل، فتطاول الناس فإذا هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأورد المفجّع ذلك في قصيدته وفيها مناقب كثيرة.
أقول: ورواه جمع غفير من الرواة والمحدّثين مع اختلاف بسيط في بعض الألفاظ نذكر منهم ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٦٨/٩، ط ٢ بمصر.
البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي ٧/ ٣٥٦.
الرياض النضرة، لمحبّ الدين الطبري ٢/ ٢١٨.
اللآلىء المصنوعة للعلامة جلال الدين السيوطي ١/ ١٨٤.
شواهد التنزيل، للحافظ الحسكاني ١/ ٧٩ و ٨٠ و ١٠٦ ط ١.
كفاية الطالب للعلامة محمد بن يوسف الكنجي ٤٥.
مناقب الخوارزمي للخوارزمي ص ٤٩.
تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ـ مخطوط ـ المجلد ١٢، ورقة ١٤٠ ب وانطلاقاً من الحديث الشريف قال المفجّع البصري.
أشبـه الأنبيـاء كهـلاً وزولا ... وفطيمـاً وراضعـاً وغـذيّا
انظر القصيدة؛ البيت الثالث.

ولـــه مـــن أبيـــه ذي الايـــد اسمــا عيــل شبـــه مــا كـــان عنـــي خفيّــا
إنـــه عـــاون الخليـــل علـــى الكعـ ـبـــةِ إذ شـــاد رُكنهـــا المبنيَّـــا
ولقـــد عـــاون الـــوصـــيُّ حبيـــب الله إذ يغســـلان منهـــا الصُّفيَّـــا
رامَ حمـــل النبـــي كـــي يقلـــع الأصـ ـنـام مـــن سطحهـــا المُثُـــول الجثيّـــا
فحنـــاهُ ثقـــل النبـــوة حتـــى كـــاد ينـــآدُ تحتـــه مثنيـــا

فـــارتقـــى منكـــب النبـــي علـــيٌّ صنـــوهُ مـــا أجـــلَّ ذاك الـــرقيَّـــا
فـأمـــاط الأوثـــان عـــن طـايـــة الكعـ ـبـــةِ ينفـــي الأرجـــاس عنهـــا نفيّـــا
ولـــو أن الـــوصـــي حـــاول مـــسَّ النَّـ ـجـــم بـــالكـــفِّ لـــم يجـــدهُ قصيَّـــا
أفهـــل تعـــرفـــون غيـــر علـــيٍّ وابنـــه استـــرحـــل النَّبـــيَّ مطيَّـــا

ولـــه مـــن نُعـــوت يعقـــوب نعـــتٌ لـــم أكـــن فيـــه ذا شكـــوكٍ غبيَّـــا
كـــان أسبـــاطـــه كـــأسبـــاطِ يعقـــو ب وإن كـــان نجـــرُهُـــمْ نبـــويّـــا
أشبهـــوهـــم فـــي العلـــم والبـــأسِ والعُـــدَّ ة فـــافْهَـــم إن كُنـــت فهْمـــاً ذكيَّـــا
كُلهـــم فـــاضـــلٌ وحـــازَ حسيـــنٌ وأخـــوهُ بـــالسَّبـــق فضـــلاً سنيَّـــا

ولـــه مـــن صفـــات اسحـــاق حـــال صـــار فضلهـــا لإسحـــاق سيَّـــا
صبـــرهُ إذ يُتـــلُّ للـــذبـــح حتـــى ظـــل بـــالكبـــش عنـــدهـــا مفـــديَّـــا
وكـــذا استسلـــم الـــوصـــيُّ لأسيـــا فِ قُـــريـــشٍ إذ بيَّتـــوه عشيَّـــا
فـــوقـــى ليلـــة الفـــراشِ أخـــاهُ بـــأبـــي ذاك واقيـــاً ووقيَّـــا
كـــان مثـــل الـــذبيـــح فـــي الصبـــر والتسـ ـليـــم سمحـــاً بـــالنفـــس ثـــم سخيَّـــا
وابـــنُ راحيـــل يـــوســـف وأخـــوه فضـــلا القـــوم نـــاشئـــاً وفتيَّـــا
ومقـــالُ النبـــي فـــي ابنيـــه يحكـــي فـــي ابـــن راحيـــل قـــولـــه المـــرويَّـــا
إن ذاك الكـــريـــم وابنيـــه ســـادُوا كـــل مـــن حـــلَّ فـــي الجنـــان نجيَّـــا
كـــان داودُ سيـــف طـــالـــوت حتـــى هـــزم الخيـــل واستبـــاح العـــديّـــا
وعلـــيٌّ سيـــفُ النبـــي بسَلـــعٍ يـــوم أهـــوى بعمـــرو المشـــرفيّـــا

فتولّى الأحزاب عنه وخلّوا … كبشهم ساقطاً يخالُ كديّا
أنبأ الوحي أن داود قد كا … ن بكفّيه صانعاً هالكيّا
وعليٌّ من كسب كفّيه قد أعـ … ـتق ألفاً بذاك كان حريّا
وله الحكم من سليمان إذ كا … ن عليٌّ موفّقاً ألمعيّا
كسليمان في الغُنيمات والحر … ثِ بفهمٍ أمضى به المقضيّا
كان فيه من الكليمِ خلالٌ … لم يكن عنك علمُها مطويّا
كلّم الله ليلة الطُّور موسى … واصطفاهُ على الأنام نجيّا
وأبان النبيُّ في ليلة الطا … ئفِ أن الإله ناجى عليّا
وكما آجر الكليم شُعيباً … نفسه فاصطفى فتى عبقريّا
أجرهُ أن يزُفَّ إن تمَّم الميـ … ـقات إحدى ابنتيه منه هديّا
فوفى بالأتمّ من أجليه … ورآهُ بها مليّاً وفيّا
وكذاك الإمامُ كان مُذ الهجـ … ـرة مُستاجراً أخاه عليّا
فوفى في سنينٍ عشرٍ بما وا … عد عفواً ولم يجدْهُ عصيّا
فحباهُ في خيرةِ النِّسـ … ـوان عرساً وجنّة وصفيّا
وله منهُ أنه قتل المُـ … ـرّاق إذ خالفوا الطريق السويّا
وكذاك الإمام بالنهر أفنى … من عصاهُ وطاوع الرّاسبيّا
فأباد السُّراة طعناً وضرباً … والشقي الذي استناط الثديّا
وله منه عفوه عن أُناسٍ … عكفوا يعبدون عجلاً حليّا
حرق العجل ثم منّ عليهم … إذ أنابوا وأمهل السامريّا
وعليٌّ فقد عفا عن أُناسٍ … شرعوا نحوهُ القنا الزاعبيّا
يوم ساروا إليه بالجمل الأو … رق قدْ جلّل الضُّبى والقنيّا
فقناهُم بسيفه ثُم نالُوا … صفحهُ بعد عقره الأرحبيّا
وعفا عنهم وقال نُصِرنا … ورعى الآخرون مرعىً وبيّا
وله منه إذ علا الحجر الصّلـ … ـد بضربٍ فانبط الماء ريّا

فجـــرى بـــالعيـــون عشـــراً وثنتيـ ـــن وأتَّـــى لكـــلِّ عيـــنٍ أتيّـــا
وأخــو المصطفــى الــذي قلــب الصخـ ـــرة عـــن مشـــرب رواهُ رويّـــا
بعـــد أن رام قلبهـــا الجيـــش جمعـــاً فـــرأوهُ صعبـــاً عليهـــم أبيّـــا
يـــوم نـــادى يـــا راهـــب القـــاع بـــالشـــا هـــق هـــل مشـــربٌ فقـــال بـــديّـــا
مـــن لنـــا بـــالميـــاه مـــن بطـــن قـــاع قـــرقـــوسٍ مـــرت تجـــاور فيّـــا
ليـــس مـــن دون فـــرسخيـــن شـــرابٌ فـــاتبعـــوا النـــصَّ خيفقـــاً خيطفيّـــا
فـــاجتلـــى الصخـــرة الإمـــام فكـــانـــت كُـــرة الصـــولجـــان تُـــدحـــى دحيّـــا
فسقـــى الجيـــش ثـــم عـــادت كـــأن لـــم تـــر عيـــنٌ بقـــربهـــا إنسيّـــا
فـــأتـــاهُ مـــن قـــوســـه القـــسُّ يحكـــي هـــاويـــاً صقـــر قـــانـــصٍ مضـــرحيّـــا
قـــائـــلاً للتـــي تبيَّنـــتُ فـــي الإنـ ـجيـــل إذ كُنـــتُ راهبـــاً ذميّـــا
إنّهـــا الصخـــرة التـــي لا تـــرى العيـ ـــن مُطيقـــاً لقلبهـــا آدميّـــا
غيـــر مـــن كـــان فـــي الأنـــام نبيّـــاً أو وصيّـــا فـــي العلـــم يقفُـــو النبيّـــا
وأراك الإمـــام فـــأبســـط لـــي الكـ ـــفَّ أكُـــن مسلمـــاً حنيفـــاً تقيّـــا
فهـــــداهُ بمنَّـــــة الله للحــــقِّ وقـــد كـــان هـــاديـــا مهـــديّـــا
وحـــديـــثُ الفُـــرات والبحـــر قـــد حـــا زَ لَـــهُ الشِّبـــه خـــالصـــاً وأصيّـــا
إذ أتتـــهُ حيتـــانُـــه شُـــرّعـــاً تَـــدْ عُـــو إلـــه الـــورى العليـــم العليّـــا
ولـــه مـــن أخيـــه هـــارون نعـــتٌ حـــاز فخـــراً بفضلـــه شـــرمخيّـــا
حـــاز شبهـــاً لـــه بُسكنـــاهُ فـــي المسـ ـجـــدِ حتمـــاً مـــن ربّـــه مقضيّـــا
بـــابُـــهُ فـــي شُـــروع بـــاب رســـولِ الله إذ كـــان مُستخصّـــاً حضِيّـــا
حيـــن سُـــدَّت أبـــوابهـــم وهـــو يغشـــى بـــابـــه شـــارعـــاً مُنيفـــاً مهيّـــا
مـــا حبـــا الله أهـــلّ بـــدر وأُحـــدٍ مثـــل هـــذا ولا حبـــا عبقـــريّـــا
إن هـــارون كـــان يخلـــفُ مـــوســـى وكـــذا استخلـــف النبـــي الـــوصيّـــا
وكمـــا استضعـــب القبـــائـــل هـــارو ن ورامـــوا لـــه الحمـــامَ الـــوحيّـــا
نصبُـــوا للـــوصـــيِّ كـــي يقتلـــوه ولقـــد كـــان ذا محـــالٍ قـــويّـــا

لــم يعِـب مـا أتـى أُولئـك هـارو ... ن ولا هــؤلاء عــابــوا الــوصيّــا
إنمــا العيــبُ للــذي تــرك الحـ ... ـــقَّ عنــاداً وكــان عنــه بطيّــا
وأخـو المصطفـى كمـا كـان هـارون ... أخـــاً لابـــن أُمِّـــه لا دعيّـــا
وكـــذاك ولـــدُهُ لأولاد هـــارو ... ن شقيـــق الكليـــم كـــانـوا سميّــا
لا يجـــلُّ اســـم شبَّـــرٍ وشُبيـــرٍ ... وأخيهـــم مشبـــرٍ ظهـــريّـــا
وشُعيـــبٌ كـــان الخطيـــب إذا مـــا ... حضـــر القـــومُ محفـــلاً أو نـــديّـا
وعلـــيٌّ خطيـــبُ فِهـــرٍ إذا المنـ ... ـطـــقُ أعيـــى المُفـــوّه اللـــوذعيّـا
مصقـــعٌ ذو كيـــاســـةٍ يكشـــفُ الهـــمَّ ... إذا الأمـــرُ جـــاءهُـــم صيلميّـــا
يـــرشفُـــون الثَّمـــاد مـــن نُطـــف العِلـ ... ـــمِ ويمتـــاح بحـــرهُ اللجِّيّـــا
يُجتنـى العلـم منـه فـي كـل حيـن ... دانيـــاً مُجتنـــاهُ غضّـــاً جنيّـــا
بـــذَّ فضـــل المهـــاجـــريـــن جميعـــاً ... مثلمـــا بـــذَّت البحـــارُ السَّـــريَّـــا
ولـــه مـــن صفـــات يُـــوشـــع عنـــدي ... رُتـــبٌ لـــم أكُـــن لهـــنّ نسيّـــا
كـــان هـــذا لمّـــا دعـــا النـــاس مُـــوسـى ... ســـابقـــاً قـــادحـــاً زنـــاداً وريّـــا
وعلـــيٌّ قبـــل البـــريَّـــة صلّـــى ... خـــاضعـــاً حيـــثُ لا يُعـــايـــنُ ريّـــا
كـــان سبقـــاً مـــع النبـــيّ يُصلّـــي ... ثـــانـــي اثنيـــن ليـــس يخشـــى ثـــوِيّـــا
وابـــن نـــونٍ لمـــا تشـــاغـــل بـــالقتـ ... ـــلِ لمـــن كـــان جـــاحـــداً ثِنْـــويّـــا
رُدت الشمـــسُ بعـــدمـــا حـــازهـــا الغـــر ... بُ فـــألفـــى وقـــت الصـــلاة خليّـــا
وعلـــيٌّ إذ نـــال رأس رســـول الله ... مـــن حجـــره وســـاداً وطيّـــا
إذ يخـــالُ النبـــيّ لمـــا أتـــاه الـ ... ـــوحـــيُ مغمـــىً عليـــه أو مغشيّـــا
فتـــراخـــت عنـــه الصـــلاةُ ولـــم يُـــو ... قضـــهُ إذ كـــان سخطـــه مخشيّـــا
فـــرآهُ لفـــوتهـــا قلِـــق القلـ ... ـــب كعـــان فـــي الأســـر يُـــزجـــى سبيّـــا
فـــدعـــا ربـــهُ فـــأنجـــزهُ الميـ ... ـعـــادَ مـــن كـــان وعـــدُهُ مـــأتيّـــا
قـــال هـــذا أخـــي بحـــاجـــة ربـــي ... لـــم يـــزل شطـــر يـــومـــه معنيّـــا
فـــاردُدِ الشمـــس كـــي يصلـــي فـــي الـــوقـ ... ـــتِ فعـــاد العشـــيُّ بعـــد مضيّـــا

وهـو فـي سبقـهِ كصـاحـب يـاسيـ	ـن لعيسـى وقـد حـداهُ حـديّـا
وكمـا قـام بـالأمـانـة ذُو الكفـ	ـلِ وجـدنـا إمـامنـا الهـاشميّـا
لـم يضيِّـع عهـد النبـيّ ولكـن	كـان بتـلا بـذمّتيـهِ حميّـا
ولـه خلتـان مـن زكـريّـا	فهمـا غـاضتـا الحسـود الغـويّـا
كفَّـل الله ذاك مـريـم إذْ كـا	ن تقيّـاً وكـان بـرّاً صفيّـا
ورأى عنـدهـا وقـد دخـل المحـ	ـراب مـن ذي الجـلال رزقـاً هنيّـا
وكـذا كفَّـل الإلـهُ عليّـاً	خيـرة الله وارتضـاهُ كفيّـا
ورأى جفنـةً تفـور لـديهـا	مـن طعـام الجنـان لحمـاً طـريّـا
خيـرة بنـتُ خيـرةٍ رضـيَ اللـ	ـهُ لهـا الخيـر والإمـام رضيّـا
ولـه مـن صفـات يحيـى محـلٌّ	لـم أغـادرهُ مهمـلاً منسيّـا
إنّ رجسـاً مـن النسـاء بغيّـا	كفّلـت قتلـهُ كفـوراً شقيّـا
وكـذاك ابـن ملجـمٍ فـرض اللّـ	ـهُ لَـهُ اللعـن بُكـرةً وعشيّـا
قتـل السيـدَ الإمـام قسيـم الـ	ـنّـارِ ختـلاً كيمـا ينـال بغيّـا
فتنتـهُ قطـامُ أبعـدهُ اللّـ	ـهُ فـأمسى فـي النـار يهـوى هـويّـا
ولـه مـن عـزاء أيُّـوب والصبـ	ـرِ نصيـبٌ مـا كـان نـزراً رزيّـا
كـان للطعـن والجـراحـات فـي اللـ	ـهِ صبـوراً وفـي الحـروب جـريّـا
كلمـا قـاس ضـربـةً منـه آسٍ	كـان محـرافُـه لأخـرى حـريّـا
ولـه مـن مـراتـب الـرّوحِ عيسـى	رتـبٌ زادت الـوصـيَّ مـزيّـا
ضـلّ فيـه ضـربـان غـالٍ وقـالٍ	لـم يسيـرا لـه الطـريـق السـويّـا
مثلمـا ضـلَّ فـي ابـن مـريـم ضـربـا	نِ مـن المُسـرفيـن جهـلاً وغيّـا
قـال قـومٌ هـو الإلـهُ وقـومٌ	جعلـوه مفضّـلاً مقضيّـا
هلـك المفـرطـان فيـه عـدوٌّ	ومحـبٌّ يصيبـه غُلْـويّـا
ولقـد قـالهـا لمـولاي قـومٌ	ورأوا نـارهُ عليهـا صليّـا
إذ دعـا قنبـراً بـأن أجِّـج الـ	ـنـار فـأنّـي سمعـتُ نُكـراً فـريّـا

كان مثل النبي زُهداً وعلماً　　وسريعاً إلى الوغا أحوذيّا
فرع عوده أغصانُه حسناه　　زاكياً غرس أصلِهِ أبطحيّا
كان للأمة الضعيفة كهفاً　　كافلاً إن ضاع راع رعيّا
حرباً في صلاحها وسواهُ　　في سمود يُروضُ الأرحبيّا
كان في السِّلم عابداً ذا اجتهادِ　　ولدى الحرب ضيغماً قسوريّا
لا فخورٌ يجُرّ أردية الخالِ　　ولا عاجزاً ولا جبريّا
كان صدِّيقها وفاروقها الأعـ　　ـظم حقّاً والسابق الأوليّا
وأميراً للمؤمنين ويعسوباً　　لهم ينهجُ الصراط السويّا
كان لله والرسول مُحباً　　وحبيباً يُعد خصّيصيّا
وهو الحبرُ والفقيه لدى الفُـ　　ـيا ويوم الهياج يفري الفريّا
من وقاهُ فرارهُ فهو الكـ　　ـرّارُ إن كافح الكميّ الكميّا
نسخ السابقين إذ سار بالرا　　ية في يوم خيبر تقدُّميّا
لم يكن أمره بدوحات خُمٍّ　　مشكلاً عن سبيله ملويّا
إنّ عهد النبي في ثقليه　　حُجةٌ كنت عن سواها غنيّا
نصب المرتضى لهم في مقامٍ　　لم يكن خاملاً هناك دنيّا
علماً قائماً كما صدع البد　　رُ لتمّ دجنّة أو دجيّا
قال هذا مولىً لمن كنت مولا　　هُ جهاراً يقولها جهوريّا
وال يا رب من يُواليه وانصر　　هُ وعاد الذي يُعادي الوصيّا
إنّ هذا الدعا لمن يتعدّى　　راعياً في الأنام أم مرعيّا
لا يبالي أمات موت يهودٍ　　من قلاهُ أو مات نصرانيّا
من رأى وجههُ كمن عبد اللـ　　ـه مُديم القنوت رهبانيّا
كان سؤال النبي لما تمنّى　　حين أهدوهُ طائراً مشويّا
إذ دعا الله أن يسوق أحبَّ الـ　　ـخلق طُرّاً إليه سوقاً وحيّا
فإذا بالوصيّ قد قرع البا　　ب يريد السلام ربانيّا

فثناهُ عن الدخول مراراً (أنسٌ) حين لم يكن خزرجيّا
وَدَّ خيراً لقومه وأبى الرحـ ـمانُ إلا إمامنا الطالبيّا
ورمى بالبياض من صدَّ عنه وحبا الفضل سيداً أريحيّا
كان كالعالم الذي أدَّ موسى علمهُ إذ رأى ضويّا
كان للمؤمنين حقاً أميراً لو أطاعوا نبينا الأُميَّا
قتل الناكث المُجازف والقا سط جهراً والمارق الخارجيّا
حاز إذ قاسةُ إلى سورة التو حيد في فضله الثناء العليّا
وإذا ارتاش والبتول ونجلا هُ مع المصطفى الكِسا الحضرميّا
وبهم باهل النبيُّ فحازوا شرفاً يتركُ الرقاب حنيّا
فعليهم أزكى وأذكى صلاةٍ وسلام يقفُو الزكيّا الذكيّا
فعليه السلام ما غنَّت الطَّيـ ـر وناحت على الغصون بُكيّا

وقال العوني:

إن رسول الله مصباح الهدى وحجّة الله على كل البشرْ
جاء بفرقان مبين ناطقٍ بالحق من عند مليك مقتدرْ
فكان من أول من صدَّقه وصيّه وهو بسن من ثغرْ
ولم يكن أشرك بالله ولا دنس يوماً بسجود لحجرْ
فذاكم أول من آمن بالله ومن جاهد فيه ونصرْ
أول من صلَّى من القوم ومن طاف ومن حجّ بنسك واعتمرْ
من شارك الطاهر في يوم العبا في نفسه؟ من شك في ذاك كفرْ
من جاد بالنفس ومن ضنَّ بها في ليلة عند الفراش المشتهرْ؟
من صاحب الدار الذي انقضَّ بها نجم من الجوّ نهاراً فانكدرْ؟
من صاحب الراية لما ردَّها بالأمس بالذل قبيع وزفرْ؟
من خصَّ بالتبليغ في براءة؟ فتلك للعاقل من إحدى العبرْ
من كان في المسجد طلقاً بابه حلاً وأبواب اناس لم تُذرْ
من حاز في خم بأمر الله ذاك الفضل واستولى عليهم واقتدرْ؟

مـن فـاز بـالـدعـوة يـوم الطـائـر ... المشـوي مـن خـصّ بـذاك المفتخـرْ؟
مـن ذا الـذي أسـرى بـه حتـى رأى ... القـدرة فـي حنـدس ليـل معتكـرْ؟
مـن خـاصـف النعـل ومـن خبّـركـم ... عنـه رسـول الله أنـواع الخبـرْ؟
سـايـل بـه يـوم حنيـن عـارفـاً ... من صدق الحرب ومن ولى الدبرْ؟
كليـم شمـس الله والـراجعهـا ... مـن بعـد مـا انجـاب ضيـاهـا واستتـرْ
كليـم أهـل الكهـف إذ كلَّمهـم ... فـي ليلـة المسـح فسـل عنهـا الخبـرْ
وقصَّـة الثعبـان إذ كلَّمـه ... وهـو علـى المنبـر والقـوم زمـرْ
والأسـد العـابـس إذ كلَّمـه ... معـرّفـاً بـالفضـل منـه وأقـرْ
بـأنـه مستخلـف الله علـى الأ ... مـة والـرحمـن مـا شـاء قـدرْ
عيبـة علـم الله والبـاب الـذي ... يـؤتـى رسـول الله منـه المشتهـرْ

وقال أبو فراس الحمداني مادحاً أمير المؤمنين (ع):

يـوم بسفـحِ الـديـر لا أنسـاه ... أرعـى لـه دهـري الـذي أولاهُ
يـوم عمـرت العمـر فيـه بفتيـةٍ ... مـن نـورهـم أخـذ الـزمـان بهـاهُ
فكـأنَّ غـرّتهـم ضيـاء نهـاره ... وكـأنَّ أوجههـم نجـوم دجـاهُ
ومهفهـفٍ كـالغصـن حُسـن قـوامـه ... والظّبـي منـه إذ رنـا عينـاهُ
نـازعتـه كـأسـاً كـأنّ ضيـاءهـا ... لمـا تبـدَّت فـي الظـلام ضيـاهُ
فـي ليلـةٍ حُسنـت لنـا بـوصـالـه ... فكـأنَّ غـدت مـن حسنهـا إيّـاهُ
وكـأنّمـا فيهـا الثـريّـا إذ بـدت ... كـفّ تشيـر إلـى الـذي تهـواهُ
والبـدر منتصـف الضيـاء كـأنّـه ... متبسّـم بـالكـف يستـر فـاهُ
ظبـيٌ لـو أنَّ البـدر مـرَّ بخـدّه ... مـن دون لحظـة نـاظـر أدمـاهُ
إن لـم أكـن أهـواه أو أهـوى المردى ... فـي العـالميـن لكـلِّ مـا يهـواهُ
فحـرمـت قُـرب الـوصـل منـه مثلمـا ... حُـرم الحسيـن المـاء وهـو يـراهُ
إذ قـال: اسقـونـي فعـوّض بـالقنـا ... مـن شُـرب عـذب المـاء مـا أرواهُ
فـاحتـزّ رأسـاً طـالمـا مـن حجـره ... أدنتـه كفّـا جـدّه ويـداهُ

يوم بعين الله كان وإنما … يُملي لظلم الظالمين اللهُ
وكذاك لو أردى عداة نبيه … ذو العرش ما عرف النبيُّ عداهُ
يوم عليه تغيرت شمس الضحى … وبكت دماً ممّا رأته سماهُ
لا عُذر فيه لمهجةٍ لم تنفطر … أو ذي بكاءٍ لم تفض عيناهُ
تبّاً لقوم تابعوا أهواءهم … فيما يسوؤهم غداً عقباهُ
أتراهم لم يسمعوا ما خصَّه … من النبي من المقال أباهُ
إذ قال يوم غدير خم معلناً: … (من كنت مولاه فذا مولاه)
هذي وصيّته إليكم فافهموا … يا من يقول بأنّ ما أوصاهُ
أقروا من القرآن ما في فضله … وتأمّلوه وافهموا فحواهُ
لو لم تُنزّل فيه إلاّ (هل أتى) … من دون كلٍّ مُنزّل لكفاهُ
من كان أول من جنى القرآن من … لفظ النبيِّ ونطقه وتلاهُ؟
من كان صاحب فتح خيبر من رمى … بالكفر منه بابه ودحاهُ؟
من عاضد المختار من دون الورى … من آزر المختار من آخاهُ؟
من بات فوق فراشه متنكّراً … لما أظل فراشه أعداهُ؟
من ذا أراد إلهنا بمقالة: … (الصادقون القانتون) سواهُ؟
من خصَّه جبريل من ربّ العلا … بتحيّةٍ من ربّه وحباهُ؟
أظننتم أن تقتلوا أولاده … ويُظلكم يوم المعاد لواهُ؟
أو تشربوا من حوضه بيمينه … كأساً وقد شرب الحسين دماهُ؟
طوبى لمن ألفاه يوم أوامه … فاستلَّ ماء حياته فسقاهُ
قد قال قبلي في قريض قائل … (ويل لمن شفعاؤه خصماؤه)
أنسيتم يوم الكساء وأنه … ممن حواه مع النبي كساهُ
يا رب إني مهتدٍ بهداهم … لا أهتدي يوم الهدى بسواهُ
أهوى الذي يهوى النبي وآله … أبداً واشنأ كلَّ من يشناهُ

وقال مهيار الديلمي مادحاً أمير المؤمنين (ع):

وبحـــيٍّ (آل محمـــدٍ) اطـــراؤه مـــدحـــاً وميّتهـــم رضـــاه مـــراثيـــا
هـــذا لهـــم والقـــوم لا قـــومـــي هـــم جنســـاً وعقـــر ديـــارهـــم لا داريـــا
إلاّ المحبـــة فـــالكـــريـــم بطبعـــه يجـــد الكـــرام الأبعـــديـــن أدانيـــا
يـــا طـــالبيّـــن اشتفـــى مـــن دائـــه الـ ـمجـــد الـــذي عـــدم الـــدواء الشـــافيـــا
بـــالضـــاربيـــن قبـــابهـــم عـــرض الفـــلا عقـــل الـــركـــائـــب ذاهبـــا أو جـــائيـــا
شـــرعـــوا المحجّـــة للـــرشـــاد وأرخصـــوا مـــا كـــان مـــن ثمـــن البصـــائـــر غـــاليـــا
وأمـــا وسيّـــدهـــم علـــي قـــولـــه تشجـــي العـــدو وتبهـــج المتـــواليـــا
لقـــد ابتنـــى شـــرفـــاً لهـــم لـــو رامـــه (زحـــل) ببـــاعٍ كـــان عنـــه عـــاليـــا
وأفـــادهـــم رقّ الأنـــام بـــوقفـــةٍ فـــي الـــروع بـــاتَ بهـــا عليهـــم واليـــا
مـــا استـــدرك الانكـــار منهـــم ســـاخـــط إلاّ وكـــان بهـــا هنـــالـــك راضيـــا
أضحـــوا أصـــادقـــة فلمـــا ســـادهـــم حســـدوا فـــأمســـوا نـــادميـــن أعـــاديـــا
فـــارحـــم عـــدوّك مـــا أفـــادك ظـــاهـــرا نصحـــاً وعـــالـــج فيـــك خـــلاًّ خـــافيـــا
وهـــب (الغـــديـــر) أبـــو عليـــه قبـــولـــه نهيـــاً فقـــل: عُـــدّوا ســـواه مســـاعيـــا
(بـــدراً) و (احـــداً) أختهـــا مـــن بعـــدهـــا و (حنيـــن) وقّـــارا بهـــنَّ فصـــاليـــا
والصخـــرة الصمـــاء أخفـــى تحتهـــا مـــاء وغيـــر يـــديـــه لـــم يـــك ســـاقيـــا
وتـــدبّـــروا خبـــر اليهـــود (بخيبـــر) وارضوا (بمرحب) وهم خصمُ قاضيا
هـــل كـــان ذاك الحصـــن يـــرهـــب هـــادمـــاً أو كـــان ذاك البـــاب يفـــرق داحيـــا[1]
وتفكّـــروا فـــي أمـــر (عمـــرو) أوّلا وتفكّـــروا فـــي أمـــر عمـــرو ثـــانيـــا[2]

---

(١) داحياً: دافعاً. يشير إلى قلعه عليه السلام لباب الحصن، وإلى هذه المنقبة يشير ابن أبي الحديد في رائعته:

يـا قـالـــع البـــاب الـذي عـن هـزّه عجـــزت أكـفُّ أربعـــون وأربـــعُ

(٢) الأول منهم: ابن ود العامري، قتله الإمام يوم الخندق، والثاني: ابن العاص، لما أيقن بالهلاك رمى بنفسه على الأرض وكشف عن سوأته فتركه الإمام عليه السلام. =

أسـدان كـانـا مـن فـرائـس سيفـه	ولقلّمـا هـابـا سـواه مـدانيـا
ورجـال (ضبّـة) عـاقـدي حجـزاتهـم	يـوم (البصيرة) مـن (معيـن) تفـانيـا[1]
ضُغمـوا بنـابٍ واحـد ولطـالمـا از	دردوا أراقـم قبلهـا وأفـاعيـا[2]
ولخطـب (صفيـن) أجـلّ وعنـدك الـ	ـخبـر اليقيـن إذا سـألـت معـاويـا
لـم يعتصـم بـالمكـر إلاّ عـالمـاً	إن ليـس أن صـدق الكـريهـة نـاجيـا
خلـع الأمـانـة فـارتـدى بمعـرّةٍ	وسمـت جبـاه التـابعيـن مخـازيـا
وأحـق بـالتمييـز عنـد (محمـد)	مـن كـان سـامـى منكبيـه راقيـا
وأبـرّهـم مـن كـان عنـه مـوقيـاً	حـوبـاءه فـوق الفـراش وفـاديـا[3]
قسمـاً لقـد عظـم المصـاب لأنـه	أضحـى الإمـام عـن الأئمـة ثـاويـا
وبنفسـي القمـران غـابـا بعـده	هـذاك مسمـومـاً وهـذا صـاديـا
مـا إن لقـوا إلاّ غـلاظـة محقـدٍ	منهـم وقلبـاً بـالضغـائـن قـاسيـا
أصـلُ التحيـة بـالقـريـب مـزاره	منهـم وابعثهـا تـزور القـاصيـا[4]

وقال أيضاً:

فـاعمـل مـن اليـوم لمـا تلقـى غـداً	أو لا فقـل خيـراً تـوفّـق للعمـلْ
وردِ خفيـف الظهـر حـوض أسـرةٍ	إن ثقّلـوا الميـزان فـي الخيـر ثقـلْ
اشـدد يـداً بحـبٍّ آل (أحمـد)	فـإنـه عقـدة فـوزٍ لا تُحـلْ
وابعـث لهـم مـراثيـا ومِـدَحـا	صفـوة مـا راض الضميـر ونخـلْ
عقـائـلاً تصـان بـابتـذالهـا	وشـاردات وهـن للسـاري عُقـلْ
تحمـل مـن فضلهـم مـا نهضـت	بحملـه أقـوى المصـاعيـب الـذُّلـلْ[5]

---

(١) معين: اسم مدينة باليمن.
(٢) ضغموا: عضوا بملء الفم.
(٣) الحوباء: النفس.
(٤) ديوانه ٤/ ٢٠٢.
(٥) المصاعيب الذلل: الفحول المذللة.

موسومةً في جبهات الخيل أو معلّقاتٍ فوق اعجاز الإبلْ
تنشو العلاء سيّداً فسيّدا عنهم وتنعى بطلاً بعد بطلْ[1]
الطيّبون أُزرا تحت الدجى الكائنون وزرا يوم الوجلْ[2]
والمنعمون والثرى مقطّب من جدبه والعام غضبان أزلْ[3]
خير مصلٍّ ملكاً وبشرا وحافياً داس الثرى ومنتعلْ
هم وأبوهم شرفا وأمّهم أكرم من تحوي السماء وتُظلْ
لا طلقاء منعم عليهم ولا يجارون إذا الناصر قلْ
يستشعرون الله أعلى في الورى وغيرهم شعاره أعلُ هبلْ[4]
لم يتزخرف وثن لعابدٍ منهم يزيغ قلبه ولا يُضلْ
ولا سرى عرق الإماء فيهم خبائث ليست مرئيات الأكلْ
يا راكباً تحمله (عيديّةُ) مهويّة الظهر بعضّات الرحلْ[5]
ليس لها من الوجا منتصر إذا شكا غاربها حيف الأطلْ[6]
تشرب خمساً وتجرّ رعيها والماء عدّ والنبات مكتهلْ[7]
إذا اقتضت راكبها تعريسة سوّفها الفجر ومنّاها الطفلْ[8]
عرّج بروضات (الغريّ) سائفاً أزكى ثرى وواطئاً أعلى محلْ[9]
وأدّ عني مبلغاً تحيّتي خير (الوصيين) أخا خير الرسلْ
سمعا (أمير المؤمنين) إنها كناية لم تك فيها منتحلْ

---

(١) تنشو: تذيع.
(٢) الأزر ـ جمع إزار. والوزر: الملجأ.
(٣) الأزل: الشديد الضيق.
(٤) يشير إلى كلمة أبي سفيان يوم أحد (أعل هبل) أي أظهر دينك.
(٥) عيدية: تنسب إلى فحل تنسب له كرائم الإبل.
(٦) الوجا: الحفا. والغارب: الكاهل. والأطل: الخاصرة.
(٧) العد: الغزير الذي لا ينقطع. والمكتهل ـ من النبات: ما تم طوله ونوره.
(٨) التعريسة: نزول القوم آخر الليل للاستراحة. الطفل: قريب غروب الشمس.
(٩) الغري: النجف الأشرف؛ موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام. وسائفاً: شاماً.

مـا (لقـريـش) مـا ذقتـك عهـدهـا　ودامجتـك ودّهـا علـى دخـلْ[1]
وطـالبتـك عـن قـديـم غلّهـا　بعـد أخيـك بـالتـرات والـذحـلْ[2]
وكيـف ضمّـوا أمـرهـم واجتمعـوا　فـاستـوزروا الـرأي وأنـت منعـزلْ
وليـس فيهـم قـادح بـريبـةٍ　فيـك ولا قـاضٍ عليـك بـوهـلِ[3]
ولا تُعـد بينهـم منقبـة　إلا لـك التفصيـل منهـا والجمـلْ
ومـا لقـوم نـافقـوا (محمـدا)　عمـر الحيـاة وبغـوا فيـه الغيـلْ
وتـابعـوه بقلـوب نـزل الـ　ـفـرقـان فيهـا نـاطقـاً بمـا نـزلْ
مـات فلـم تنعـق علـى صـاحبـه　نـاعقـة منهـم ولـم يـرغ جمـلْ
ولا شكـا القـائـم فـي مكـانـه　منهـم ولا عنّفهـم ولا عـذلْ
فهـل تـرى مـات النفـاق معـه　أم خلصـت أديـانهـم لمّـا نقـلْ
لا والـذي أيّـده بـوحيـه　وشـدَّه منـه بـركـن لـم يـزلْ
مـا ذاك إلاّ أنّ نيـاتهـم　فـي الكفـر كـانـت تلتـوي وتعتـدلْ
وأنّ وداً بينهـم دلّ علـى　صفـائـه رضـاهـم بمـا فعـلْ
وهبهـم تخـرّصـا قـد ادعـوا　أن النفـاق كـان فيهـم وبطـلْ
فمـا لهـم عـادوا وقـد وليتهـم　فـذكـروا تلـك الحـزازات الأولْ
وبـايعـوك عـن خـداع كلّهـم　بـاسـط كـفّ تحتهـا قلـب نغـلْ
ضـرورة ذاك كمـا عـاهـد مـن　عـاهـد منهـم (أحمـدا) ثـم نكـلْ
وصـاحـب الشـورى لمـا ذاك تـرى　عنـك وقـد ضـايقـه المـوت عـدلْ
والأمـويّ مـالـه أخّـركـم　وخـصَّ قـومـاً بـالعطـاء والنفـلْ[4]
وردّهـا عجمـاء (كسـرويّـةً)　يُضـاع فيهـا الـديـن حفظـاً للـدولْ

---

(١) ما ذقتك: شاربت ودها ولم تخلص: ودامجتك ودها: جمعت لك ودها. والدخل: الخداع.
(٢) الغل: الحقد. والترات ـ جمع ترة: الثأر. والذحل: الحقد والعداوة.
(٣) الوهل: الخوف والضعف.
(٤) النفل: الغنيمة والهبة.

كذاك حتى أنكروا مكانه ... وهم عليك قدّموه فقبلْ

ثم قسمت بالسواء بينهم ... فعظم الخطب عليهم وثقلْ

فشحذت تلك الظبى وحفرت ... تلك الزّبى وأضرمت تلك الشُّعلْ[1]

مواقف في الغدر يكفي سُبّةً ... منها وعاراً لهم يوم الجملْ

يا ليت شعري عن أكف أرهفت ... لك المواضي وانتحتك بالذّبلْ[2]

واحتطبت تبغيك بالشرِّ على ... أيّ اعتذار في المعاد تتكلْ

أنسيت صفقتها أمس على ... يديك ألاّ غيرُ ولا بدلْ

وعن حصان أبرزت يُكشف باسـ ... ـتخراجها ستر النبيِّ المنسدل[3]

تطلب أمراً لم يكن ينصره ... بمثلها في الحرب إلاّ من خذلْ

يا للرجال و (لتيم) تدّعي ... ثأر (بني أميّة) وتنتحلْ

وللقتيل يُلزمون دمه ... وفيهم القاتل غير من قتلْ

حتى إذا دارت رحى بغيهم ... عليهم وسبق السيف العذلْ

وأنجز النكث العذاب فيهم ... بعد اعتزال منهم بما مُطِلْ

عاذوا بعفو ماجدٍ معوّدٍ ... للصبر حمّال لهم على العللْ

فنجّت البقيا عليهم من نجا ... وأكل الحديد منهم من أكلْ

فاحتج قوم بعد ذاك لهم ... بفاضحات ربّها يوم الجدلْ

فقلّ منهم من لوى ندامةً ... عنانه عن المصاع فاعتزل

وانتزع العامل من قناته ... فردّ بالكره فشدّ فحملْ[4]

والحال تنبي أن ذاك لم يكن ... عن توبةٍ وإنما كان فشلْ

ومنهم من تاب بعد موته ... وليس بعد الموت للمرء عملْ

---

(١) الظبى ـ جمع ظبة: حد السيف. والزبى ـ جمع زبية: الحفرة في موضع عال يُصاد بها الذئب أو الأسد.

(٢) المواضي: السيوف. والذبل: الرماح الدقيقة الطويلة.

(٣) الحصان: السيدة المصونة. والمراد: اخراجهم أم المؤمنين عائشة يوم الجمل.

(٤) العامل: صدر الرمح.

وما الخبيثان ابن هند وابنه ... وإن طغى خطبهما بعد وجلْ
بمبدعين في الذي جاءا به ... وإنما تقفّيا تلك السبلْ
إن يحسدوك فلفرط عجزهم ... في المشكلات ولما فيك كملْ
الصنو أنت والوصيُّ دونهم ... ووارث العلم وصاحب الرسلْ
وآكل الطائر والطارد للصـ ... ـلِّ ومن كلّمه قبلك صلْ[1]
وخاصف النعل وذو الخاتم والـ ... ـمنهل في يوم القليب والمُعلّ
وفاصل القضيّة العسراء في ... يوم (حنين) وهو حكم ما فصلْ
ورجعة الشمس عليك نبأ ... تشعّب الألباب فيه وتُضلْ
فما ألوم حاسداً عنك انزوى ... غيظاً ولا ذا قدمٍ فيك نزلْ
يا صاحب الحوض غداً لا حُلّئت ... نفس تواليك عن العذب النهلْ
ولا تسلّط قبضة النار على ... عنق إليك بالوداد ينفتلْ
عاديت فيك الناس لم أحفل بهم ... حتى رموني عن يدٍ إلاّ الأقلْ
تفرّغوا يعترقون غيبة ... لحمي وفي مدحك عنهم لي شغلْ
عدلت أن ترضى بأن يسخط من ... تقلّه الأرض عليّ فاعتدلْ
ولو يُشقّ البحر ثم يلتقي ... فلقاه فوقي في هواك لم أُبلْ[2]
علاقة بي لكم سابقة ... لمجد (سلمان) إليكم تتصلْ
ضاربة في حبّكم عروقها ... ضرب فحول الشول في النوق البُزُلْ[3]
تضمّني من طرفي في حبلكم ... مودّة ساخت ودين مقتبلْ
فضلت آبائي الملوك بكمُ ... فضيلة الإسلام أسلاف الملَلْ
لذاكم أرسلها نوافذاً ... لأمّ من لا يتقيهن الهبلْ[4]

---

(١) الصل: الثعبان.
(٢) الفلق: نصف الشيء.
(٣) الشول ـ جمع شائلة: الناقة ترفع ذنبها. والبزل ـ جمع بازل: المسن من الإبل.
(٤) الهبل: الثكل.

يمـرقـن زرقـا مـن يـدي حـدائـدا   تُنحـي أعـاديكـم بهـا وتنتبـلْ[1]
صـوائبـا إمّـا رميـت عنكـم   وربّمـا أخطـأ رامٍ مـن ثعـلْ[2][3]

وقال أيضاً:

هـذي قضـايـا (رسـول الله) مهملـة   عـذراً وشمـل (رسـول الله) منصـدعُ
والنـاس للعهـد مـا لاقـوا ومـا قـربـوا   وللخيـانـة مـا غـابـوا ومـا شسعـوا[4]
وآلـه وهـم آل الإلـه وهـم   رعـاة ذا الـديـن ضيمـوا بعـده ورُعُـوا
ميثـاقـه فيهـم ملقـىً وأمّتـه   مـع مـن بغـاهـم وعـاداهـم لـه شيـعُ
تُضـاع بيعتـه يـوم (الغـديـر) لهـم   بعـد الـرضـا وتحـاط الـروم والبيـعُ
مقسّميـن بـأيمـان هـم جـذبـوا   ببـوعهـا وبـأسيـاف هـم طبعـوا
مـا بيـن نـاشـر حبـل أمس أبـرمـه   تُعـدّ مسنـونـةً مـن بعـده البـدعُ
وبيـن مقتنـصٍ بـالمكـر يخـدعـه   عـن آجـلٍ عـاجـل حلـو فينخـدعُ
وقـائـل لـي: (علـيٌّ) كـان وارثـه   بـالنّـص منـه فهـل أعطـوه أم منعـوا
فقلـت: كـانـت هنـاتٌ لست أذكـرهـا   يجـزي بهـا الله أقـوامـاً بمـا صنعـوا
أبلـغ رجـالاً إذا سمّيتهـم عُـرفـوا   لهـم وجـوه مـن الشحنـاء ممتقـعُ
تـوافقـوا وقنـاة الـديـن مـائلـة   فحيـن قـامـت تـلاحـوا فيـه واقتـرعـوا
أطـاع أوّلهـم فـي الغـدر ثـانيهـم   وجـاء ثـالثهـم يقفـوا ويتبـعُ
قفـوا علـى نظـرٍ فـي الحـقِّ نفـرضـه   والعقـل يفصـل والمحجـوج ينقطـعُ
بـأيّ حكـم بنـوه يتبعـونكـم   وفخـركـم أنكـم صحـب لـه تبـعُ
وكيـف ضـاقـت علـى الأهليـن تـربتـه   ولـلأجـانـب مـن جنبيـه مضطجـعُ[5]

---

(١) تنتبل: تُرمى بالنبل.
(٢) ثعل: اسم قبيلة مشهورة بالرمي.
(٣) ديوانه ٣/ ١١٦.
(٤) شسعوا: بعدوا.
(٥) يشير إلى منع عائشة ومروان بن الحكم من دفن الإمام الحسن عليه السلام في حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، في حين دفن فيها من هو أبعد نسباً.

وفيمـا صيَّـرتـم الإجمـاع حجّتكـم ... والنـاس مـا اتفقـوا طـوعـاً ولا اجتمعـوا
أمـر (علـيٍّ) بعيـد مـن مشـورتـه ... مستكـره فيـه و (العبـاس) يمتنـعُ
وتـدعيـه (قـريـش) بـالقـرابـة والـ ... أنصـار لا رُفـعُ فيـه ولا وُضـعُ
فـأيّ خلـفٍ كخلـفٍ كـان بينكـم ... لـولا تلفّـق أخبـار وتُصطنـع
وأسألهـم يـوم (خـمٍّ) بعـدمـا عقـدوا ... لـه الـولايـة لـم خـانـوا ولـم خلعـوا
قـول صحيـحٌ ونيّـاتٌ بهـا نغـلٌ ... لا ينفـع السيـف صقـل تحتـه طبـعُ[1]
إنكـارهـم يـا أميـر المـؤمنيـن لهـا ... بعـد اعتـرافهـم عـارٌ بـه ادرعـوا
ونكثهـم بـك ميـلاً عـن وصيّتهـم ... شـرعٌ لعمـرك ثـانٍ بعـده شـرعـوا
تـركـت أمـراً ولـو طـالبتـه لـدرت ... معـاطـسٌ راغمتـه كيـف تجتـدعُ
صبـرت تحفـظ أمـر الله مـا اطـرحـوا ... ذبّـاً عـن الـديـن فـاستيقظـت إذ هجعـوا
ليشـرقـن بحلـو اليـوم مُـرّ غـدٍ ... إذا حصدت لهم في الحشر ما زرعوا

وقال الشيخ إبراهيم صادق العاملي[2] في مدح أمير المؤمنين عليه السلام وأبيات من أولها مرسومة في شباك قبره الشريف:

هـذا ثـرى حـطّ الأثيـر لقـدره ... ولعـزّه هـام الثـريـا يخضـعُ[3]

(١) النغل: الضغن وسوء النية. والطبع: الصدأ.
(٢) علامة كبير، وفي طليعة شعراء عصره، أقام في النجف الأشرف ٢٧ سنة منكباً على الدرس والتدريس. وفاته سنة ١٢٨٤. وهذه القصيدة من غرر الشعر، وأولها مكتوب على الضريح المقدّس استعرض فيها الشاعر رحمه الله بعض مناقب الإمام عليه السلام وخصائصه وصفاته، وذكر مقامات له في عرصات القيامة كساقي الحوض ونحوها، مما جعله الله سبحانه له في ذلك اليوم كرامة له. والحذر ثم الحذر أن تقرأ مثل هذه المناقب للإمام عليه السلام فتغلو فيه، وتخرجه عن طور العبودية لله جلَّ جلاله؛ وإذا جاءك الشيطان عن طريق الغلو فانظر إلى نهج البلاغة، وكيف يخاطب المولى جلَّ شأنه بمنتهى الخضوع والتذلل والعبودية. واعلم أن الغلو فيه، والبغض له بمنزلة واحدة في البعد عن طريق الاستقامة والصواب.
(٣) الثرى: الأرض، والأثير: سيّال يملأ الفراغ يفترضون تخلله الأجسام. والهام: الرأس. والثريا: نجم معروف.

وضـريـح قـدس دون غـايـة مجـده وجـلالـه خفـض الضـراح الأرفـعُ[1]
أنّـى يقـاس بـه الضـراح عـلا وفـي مكنـونـه سـر المهيمـن مـودعُ[2]
جـدث عليـه مـن الإلـه سـرادق ومـن الـرضـا واللطـف نـور يسطـعُ[3]
ودت دراري الكـواكـب أنّهـا بـالـدر مـن حصبـائـه تتـرصّـعُ
والسبعـة الأفـلاك ود عليّهـا لـو أنهـا لثـرى علـي مضجـعُ
عجبـاً تمنّـى كـل ربـع أنـه للمـرتضـى مـولـى البـريـة مـربـعُ[4]
ووجـوده وسـع الـوجـود وهـل خـلا فـي عـالـم الإمكـان منـه مـوضـعُ
كشّـاف داجيـة القضـاء عـن الـورى بعـزائـم منهـا القضـاء يـروّعُ[5]
هـو آيـة الله العظيـم وسـرّه ومنـار حجّتـه التـي لا تـدفـعُ
هـو بـاب حطّتـه وخـازن وحيـه ولسـر غـامـض علمـه مستـودعُ
هـو سيفـه البتّـار والنـور الـذي بضيـائـه ظلـم الضـلال تقشّـعُ[6]
هـزّام أحـزاب الضـلال بسطـوة منهـا الجبـال الـراسيـات تـزعـزعُ
سبّـاق غـايـات الفخـار بحلبـة فيهـا السـواري وهـي شهـب تطلـعُ[7]
فـلاّق هـامـات الكمـاة بصـارم مـن غـربـه صبـح المنـايـا يطلـعُ[8]
صنـو النبـي المصطفـى ووصيّـه خيـر البـرايـا والإمـام الأورعُ[9]

---

(١) قدس: طهر. والضراح: بيت في السماء الرابعة يتعبّد فيه الملائكة.
(٢) المهيمن ـ من أسمائه تعالى ـ القائم على خلقه بأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم.
(٣) الجدث: القبر. والسرادق: كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضروب أو خباء. وسرادق الجلال، وسرادق العظمة: من عوالم الآخرة، ومما استأثر بعلمه الله سبحانه وتعالى.
(٤) الربع: الدار. والمربع: منزل القوم في الربيع.
(٥) الدجى: سواد الليل وظلمته. والشاعر يشير إلى الأحداث المعقّدة التي لم يستطع المسلمون حلّها ففزعوا إليه، حتى قال عمر مراراً: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن علي.
(٦) تقشع: أدبر وذهب.
(٧) السواري ـ جمع سيّار: الواحد من الكواكب السيّارة. والشهب: الدراري من الكواكب السيّارة.
(٨) غربه: حدّته.
(٩) الورع: في الأصل: الكف عن المحارم، والتحرّج منها، وورع الصدّيقين: الاعراض عن=

والأروع البطل الذي دانت له ... بيض القواضب والرماح الشرّعُ
والزاهد البدل الذي من حكمه ... رفع المحل وغيره لا يتبعُ
وأبو المواقف في الحروب وللوغى ... ناب بها سم النوائب منقعُ
والشوس رافلة باردية الردى ... ويد المنايا بالنواصي تسفعُ[1]
والنقع أدكن مسبكرّ جوّه ... بصفاح أطراف الرماح مجزّعُ
والصم تصدع خيفة من بأسه ... والأسد من وجل هنالك تصرعُ
لولاه ما عبد الإلّه موحّد ... كلا ولا عرف الهدى متطوّعُ
لولاه ما محي الضلال ولا انجلى ... لسبيل دين الله نهج مهيعُ[2]
وبسيفه الإسلام قام فركنه ... حتى القيام بناه لا يتضعضعُ
والعلم منه أصوله فجميع ما ... في اللوح عن تلك الأصول مفرّعُ[3]
غمر الوجود بسابغ الجود الذي ... ضاقت بأيسره الجهات الأربعُ
وإذا جللت بطور سينا مجده ... وشهدت أنوار التجلّي تلمعُ
فأخضع فثم مقام لاهوت به ... لجميع أحزاب الملائك مجمعُ[4]
فتطوف طائفة وتخضع فرقة ... وتقوم ثالثة وأخرى تركعُ
وأمسك عرى أبوابه مستنشقا ... لثرى به مسك الهدى يتضوّعُ[5]
وانخ على أعتابه واخشع فلم ... يبلغ مقام الاذن من لا يخشعُ
وارمق بطرف الفكر منك مقامه ... متذللاً ومذال طرفك يدمعُ

= غير الله تعالى خوفاً من ضياع ساعة من العمر فيما لا فائدة فيه.

(١) الشوس: المتكبرون. رافلة: تجر أذيالها، وتتبختر في مشيها. وسفع ـ به سفعاً: قبض عليه وجذبه بشدة.

(٢) المهيع الطريق الواسع البيّن.

(٣) يشير إلى ما رواه الخاص والعام: علمني رسول الله (ص) ألف باب من العلم، يفتح لي من كل باب ألف باب.

(٤) اللاهوت: من يبحث عن العقائد المتعلقة بالله تعالى.

(٥) تضوع ـ المسك: انتشرت رائحته.

واضرع لربك داعياً متوسلا بالمرتضى فيه دعاؤك يسمعُ
والأنبياء المرسلون لربّها عند الشدائد باسمه تتضرعُ
ومتى تنل شرف الحضور بروضة في ضمنها نور الإمامة يسطعُ
فقل السلام عليك يا من فضله عمن تمسّك بالولا لا يمنعُ
مولاي جد بجميلك الأوفى على عبد له بجميل عفوك مطمعُ
يرجوك احساناً ويأملك الرضا فضلاً فأنت لكل فضل منبعُ
هيهات أن يخشى وليّك من لظى ويهوله يوم القيامة مطلعُ
ويهوله ذنب وأنت له غدا من كل ذنب لا محالة تشفعُ
ويخاف من ظمأ وحوضك في غد لذوي الولا من سلسبيل مترعُ
يا من إليه الأمر يرجع في غدِ ولديه أعمال الخلائق ترفعُ
وله مآل ثوابها وعقابها يعطي العطاء لمن يشاء ويمنعُ
أعيت فضائلك العقول فما عسى يثني بمدحتك البليغ المصقعُ[(١)]
وأرى الألى لصفات ذاتك حددوا قد أخطأوا معنى علاك وضيعُوا
ولآي مجدك يا عظيم المجد لم يتدبروا وحديث قدسك لم يعُوا
ولقد درى الأقوام إذ وقفوا على تلك المآثر إن قدرك أرفعُ
أولست عين الله والأذن التي أبداً تعي نجوى الضمير وتسمعُ
أولست أنت دليله وسبيله في الخلق والسبب الذي لا يقطعُ
ولأنت غيث عباده وغياثها وعصامها وأمامها والمفزعُ
بل أنت ظل الله في ملكوته أبداً وجانبه الأعز الأمنعُ
ذلت لعزّتك الدهور واذعنت لجلال رفعتك العوالم أجمعُ
وصفاتك الحسنى يقصر عن مدى أدنى علاها كل مدح يصنعُ
ورفيع مدح الخلق منخفض إذا كان الكتاب بمدح مجدك يصدعُ

---

(١) المصقع: البليغ، يتفنن في مذاهب القول.

والحمــد مقصـور عليـك ثنـاؤه وعلـى سـواك لـواؤه لا يـرفـعُ[1]

وقال السيد حيدر الحلي في رثائه عليه السلام:

قـم نـاشـد الإسـلام عـن مصـابـه أُصيـب بـالنبـيّ أم كتـابـه؟
أم أنَّ ركـب المـوت عنـه قـد سـرى بـالـرّوح محمـولاً علـى ركـابـه
بلـى قضـى نفـس النبـي المـرتضـى وأدرج الليلـة فـي أثـوابـه
مضـى علـى اهتضـامـه بغصّـة غـصّ بهـا الـدهـر مـدى أحقـابـه
عـاش غـريبـاً بينهـا وقـد قضـى بسيـف أشقـاهـا علـى اغتـرابـه
لقـد أراقـوا ليلـة القـدر دمـا دمـاؤهـا انصببـن بـانصبـابـه
تنـزّل الـروح فـوافـى روحـه صـاعـدة شـوقـاً إلـى ثـوابـه
فضـجّ والأمـلاك فيهـا ضجـةً منهـا اقشعـر الكـون فـي إهـابـه
وانقلـب السـلام للفجـر بهـا للحشـر إعـوالاً علـى مصـابـه
الله نفـس أحمـد مـن قـد غـدا مـن نفس كـلّ مـؤمـن (أولـى بـه)
غـادره ابـن ملجـم ووجهـه مخضّـب بـالـدم فـي محـرابـه
وجـه لـوجـه الله كـم عفّـره فـي مسجـد كـان (آبـا تـرابـه)
فـاغبـرّ وجـه الـديـن لاصفـراره وخضّـب الإيمـان لاختضـابـه
قتلتـم الصـلاة فـي محـرابهـا يـا قـاتليـه وهـو فـي محـرابـه
وشـقّ رأس العـدل سيـف جـوركـم مـذ شـقَّ منـه الـرأس فـي ذبـابـه
فليبـكِ جبـريـل لـه ولينتحـب فـي المـلأ الأعلـى علـى مصـابـه
نعـم بكـى والغيـث مـن بكـائـه ينحـب والـرعـد مـن انتحـابـه
مُنتـدبـاً فـي صـرخـة وإنمـا يستصـرخ (المهـديّ) فـي انتـدابـه
يـا أيّهـا المحجـوب عـن شيعتـه وكـاشـف الغُمّـى علـى احتجـابـه
كـم تغمـد السيـف لقـد تقطّعـت رقـاب أهـل الحـق فـي ارتقـابـه

---

(١) أعيان الشيعة ٢/١٤٦.

فـــانهـــض لهـــا فليـــس إلاّك لهـــا ... قـــد سئـــم الصـــابـــر جـــرع صـــابـــه[1]

واطلـــب أبـــاك المـــرتضـــى ممـــن غـــدا ... منقلبـــاً عنـــه علـــى أعقـــابـــه

فهـــو كتـــاب الله ضـــاع بينهـــم ... فـــاســـأل بـــأمـــر الله عـــن كتـــابـــه

وقـــل ولكـــن بلســـان مـــرهـــفٍ ... واجعـــل دمـــاء القـــوم فـــي جـــوابـــه

يـــا عصبـــة الالحـــاد أيـــن مـــن قضـــى ... محتسبـــاً وكنـــت فـــي احتســـابـــه

أيـــن أميـــر المـــؤمنيـــن أو مـــا ... عـــن قتلـــه اكتفيـــت فـــي اغتصـــابـــه

لله كـــم جـــرعـــة غيـــظٍ ســـاغهـــا ... بعـــد نبـــيّ الله مـــن أصحـــابـــه

وهـــي علـــى العـــالـــم لـــو تـــوزّعـــت ... أشـــرقـــت العـــالـــم فـــي شـــرابـــه

فـــانـــع إلـــى أحمـــد ثقـــل أحمـــد ... وقـــل لـــه يـــا خيـــر مـــن يُـــدعـــى بـــه

أن الأُلـــى علـــى النفـــاق مـــردوا ... قـــد كشفـــوا بعـــدك عـــن نقـــابـــه

وصيّـــروا صـــرح الهـــدى فـــريســـة ... للغـــيّ بيـــن الطلـــس مـــن ذيـــابـــه

وغـــادروا حـــقّ أخيـــك مضغـــةً ... يلـــوكهـــا البـــاطـــل فـــي أنيـــابـــه

وظـــلَّ راعـــي إفكهـــم يحلـــب مـــن ... ضـــرع لبـــون الجـــور فـــي وطـــابـــه

فـــالأمّـــة اليـــوم غـــدت فـــي مجهـــل ... ظلّـــت طـــريـــق الحـــقّ فـــي شعـــابـــه

عـــادوا بهـــا بعـــدك جـــاهليّـــة ... مـــذ قتلـــوا الهـــادي الـــذي تُهـــدى بـــه

لـــم يتشعّـــب فـــي قـــريـــش نســـب ... إلاّ غـــدا فـــي المحـــض مـــن لبـــابـــه

حتـــى أتيـــت فـــأتـــى فـــي حســـب ... قـــد دخـــل التنـــزيـــل فـــي حســـابـــه

فيـــا لهـــا غلطـــة دهـــر بعـــدهـــا ... لا يحمـــدُ الـــدهـــر علـــى صـــوابـــه

مشـــى إلـــى خُلـــف بهـــا فـــأصبحـــت ... ارؤوســـه تتبـــع مـــن أذنـــابـــه

ومـــا كفـــاه أن أرانـــا ضلّـــة ... وهـــاده تعلـــو علـــى هضـــابـــه

حتـــى أرانـــا ذئبـــه مفتـــرســـا ... بيـــن الشبـــول ليثـــه فـــي غـــابـــه

(١) الصاب: المر.

أيـن القصـور أبـا يـزيـد ولهـوهـا والصـافنـات وزهـوهـا والسـؤددُ
أيـن الـدهـاء نحـرت عـزّتـه علـى أعتـاب دنيـا زهـوهـا لا ينفـدُ
آثـرت فـانيهـا علـى الحـق الـذي هـو لـو علمـت علـى الـزمـان مخلّـدُ
تلـك البهـارج قـد مضـت لسبيلهـا وبقيـت وحـدك عبـرة تتجـددُ[1]
هـذا ضـريحـك لـو بصُـرت ببـؤسـه لأسـالَ مـدمعـك المصيـر الأسـودُ
كتـل مـن التـرب المهيـن بخـربـةٍ سكـر الـذبـاب بهـا فـراح يعـربـدُ
خفيـت معـالمهـا علـى زوّارهـا فكـأنّهـا فـي مجهـل لا يقصـدُ
والقبّـة الشمـاء نُكّـس طـرفهـا فبكـل جـزء للفنـاء بهـا يـدُ[2]
تهمـي السحـائـب مـن خـلال شقـوقهـا والـريـح فـي جنبـاتهـا تتـرددُ
وكـذا المصلّـى مظلـم فكـأنّـه مـذ كـان لـم يجتـز بـه متعبّـدُ
أأبـا يـزيـد وتلـك حكمـة خـالـق تُجلـى علـى قلـب الحكيـم فيـرشـدُ
أرأيـت عـاقبـة الجمـوح ونـزوة أودى بلبّـك غيّهـا المتـرصـدُ[3]
تعـدو بهـا ظلمـاً علـى مـن حبّـه ديـن وبغضتـه الشقـاء السـرمـدُ[4]
ورثـت شمـائلـه بـراءة أحمـد فيكـاد مـن بـرديـه يشـرق أحمـد
وغلـوت حتـى قـد جعلـت زمـامهـا ارثـاً لكـل مـذمـم لا يحمـدُ[5]
هتـك المحـارم واستبـاح خـدورهـا ومضـى بغيـر هـواه لا يتقيـد
فـأعـادهـا بعـد الهـدى عصبيـة جهـلاء تلتهـم النفـوس وتفسـدُ
فكـأنّمـا الإسـلام سلعـة تـاجـر وكـأن أمّتـه لآلـك أعبـدُ

---

(١) بهرج: الهرج ـ الباطل. وعبرة ما يعتبر ويتعظ به.
(٢) الشماء: الأشم المرتفع.
(٣) الجموح: جمح الرجل ركب هواه فلا يمكن رده. وانتزى على الشيء: وثب عليه. لبك: عقلك. والغي الإمعان في الضلال.
(٤) السرمد: الدائم المستمر الذي لا ينقطع.
(٥) غلوت: جاوزت الحد وأفرطت. زمامها: المراد بها الخلافة. مذمم: الذم نقيض المدح أي غير ممدوح. والمراد به ابنه يزيد.

فـاسـأل مـرابـض كـربـلاء ويثـرب | عـن تلكـم النـار التـي لا تخمـدُ[1]
أرسلـت مـارجهـا فمـاج بحـره | أمـس الجـدود ولـن يجنّبهـا غـدُ[2]
والـزاكيـات مـن الـدمـاء يـريقهـا | بـاغ علـى حـرم النبـوة مفسـدُ
والطـاهـرات فـديتهـن حـواسـرا | تنثـال مـن عبـراتهـن الأكبـدُ
والطيبيـن مـن الصغـار كـأنّهـم | بيـض الـزنـابـق ذيـد عنهـا المـوردُ[3]
تشكـو الظمـأ والظـالمـون | أصمهم حقد أناخ على الجوانح موقدُ[4]
والـذائـديـن تبعثـرت أشـلاؤهـم | بـدوا فثمّـة معصـم وهنـا يـدُ
تطـأ السنـابـك بـالطغـاة أديمهـا | مثـل الكتـاب مشـى عليـه الملحـدُ
فعلـى الـرمـال مـن الأبـاة مضـرّج | وعلـى النيـاق مـن الهـداة مصفّـدُ
وعلـى الـرمـاح بقيّـة مـن عـابـد | كـالشمـس ضـاء بـه الصفـا والمسجـدُ
ان يجهـل الأُثمـاء مـوضـع قـدره | فلقـد دراه الـراكعـون السجّـدُ[5]
أأبـا يـزيـد وسـاء ذلـك عثـرة | مـاذا أقـول وبـاب سمعـك مـوصـدُ
قـم وارمـق النجـف الشـريـف بنظـرة | يـرتـد طـرفـك وهـو بـاك أرمـدُ
تلـك العظـام أعـزّ ربـك قـدرهـا | فتكـاد لـولا خـوف ربـك تعبـدُ
أبـداً تبـاركهـا الـوفـود يحثّهـا | مـن كـل حـدب شـوقهـا المتـوقّـدُ[6]
نـازعتهـا الـدنيـا ففـزت بـوردهـا | ثـم انقضـى كـالحلـم ذاك المـوردُ
وسعـت إلـى الأخـرى فخلّـد ذكـرهـا | فـي الخـالـديـن وعطـف ربـك أخلـدُ
أأبـا يـزيـد لتلـك آهـة مـوجـع | أفضـى إليـك بهـا فـؤادٌ مُقْصـدُ

---

(١) الربض: ما حول المدينة.
(٢) مارج: الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد.
(٣) الزنابق: زهور جميلة تفوح منها الروائح العطرة. ذيد: دفعه وطرده. المورد: محل ورود الماء.
(٤) جوانح: جمع جانحة: الضلع القصيرة على الصدر.
(٥) الاثما: جمع أثيم ـ مرتكب الإثم والذنب.
(٦) حدب: الحدب ما ارتفع وغلظ من الأرض.

أنـا لسـت بـالقـالـي ولا أنـا شـامـت   قلـب الكـريـم عـن الشمـاتـة أبعـدُ[1]
هــي مهجــة حــرى أذاب شغـافهـا   حـزن علـى الإسـلام لـم يـك يهمـدُ[2]
ذكــرتهـا المــاضــي فهـاج دفينهـا   شمـــل لشعـــب المصطفـــى متبـــددُ
فبعثتــــه عتبــاً وإن يـــك قـــاسيــاً   هـــو فـــي ضلـــوعـــي زفـــرة يتـــرددُ
لــم أستطـع صبـراً علـى غلـوائهـا   أي الضلـــوع علـــى اللظـــى تتجلّـــدُ[3]

وقال الشيخ عبد المهدي مطر يوم الاحتفال بافتتاح الباب الذهبي الذي أهداه بعض الإيرانيين لمقام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف سنة ١٣٧٣ :

ارصـف ببـاب علـيّ أيهـا الـذهـب   واخطف بأبصار من سروا ومن غضبوا
وقـل لمـن كـان قـد أقصـاك مـن يـده   عفـواً إذا جئـت منـك اليـوم أقتـربُ
لعــــل بــــادرة تبــــدو لحيــــدرة   إن تـرتضيـك لهـا الأبـواب والعتـبُ
فقــد عهــدنــاه والصفــراء منكــرة   لعينــه وسنــاهــا عنــده لهــب[4]
مـا قيمـة الـذهـب الـوهـاج عنـد يـد   علـى السـواء لـديهـا التبـر والتـربُ[5]
مــا ســره أن يـرى الـدنيـا لـه ذهبـا   وفـي البـلاد قلـوب شفّهـا السغـب[6]
ولا تضجّــــــر أكبـــــاد مفتتــــة   حتـى يـذوب عليهـا قلبـه الحـدب[7]
أو يسقـط الـدمـع مـن عينـي مـولهـة   أجـابهـا الـدمـع مـن عينيـه ينسكـبُ[8]
تهفـــو حشـــاه لأنّـــات اليتيـــم بـــلا   أم تنـــاغـــي ولا يحنـــو عليـــه أبُ[9]

---

(١) القالي الذي يبغض.
(٢) حرى: يبست كبده من العطش. . شغاف ـ شغفه الحب: أصاب قلبه. والشفاف: سويداء القلب. يهمد: أهمد النار أخمدها.
(٣) غلوائها ـ غلت القدر: فارت وطفحت. اللظى: لهب النار.
(٤) سناها: ضوؤها.
(٥) التبر: فتات الذهب أو الفضة قبل أن يصاغا.
(٦) أشفى ـ على الشيء: اقترب منه. والسغب: الجوع مع تعب.
(٧) حدب ـ عليه: انحنى وعطف.
(٨) مولهة: حزينة متحيّرة.
(٩) تهفو: تحن.

هـذي هـي السيـرة المثلـى تمـوج بهـا روح الـوصـيّ وهـذا نهجـه اللحبُ[1]
فـاحـذر دخـول ضـريـح أن تطـوف بـه إلا بـــإذن علـــي أيّهـــا الـــذهـــبُ
بـــاب بـــه ريشـــة الفنـــان قـــد لعبـت فـــأودعتـــه جمـــالاً كلـــه عجـــبُ
تكـــاد لا تـــدرك الأبصـــار دقّتـــه ممـــا تمـــاوج فـــي شـــرطـــانـــه اللهـــبُ
كـــأن لجـــة أنـــوار تمـــوج بـــه خـــلالهـــا صـــور الـــرائيـــن تضطـــربُ
سبـــائـــك صبّهـــا الإبـــداع فـــارتسمـت روائـــع الفـــن فيهـــا الحســـن منسكـــبُ
يـــدنـــو الخيـــال لهـــا يـــومـــاً لينعتهـــا وصفـــا فيـــرجـــع منكـــوســـاً وينقلـــبُ
أدلـــت بهـــا يـــد فنـــان منمّقـــة تعنـــو لـــروعتهـــا الأجيـــال والحقـــبُ
مـــلء الجـــوانـــح مـــلء العيـــن رهبتهـــا ومـــربـــض الليـــث غـــاب ملـــؤه رهـــبُ
يـــا قـــالـــع البـــاب والهيجـــاء شـــاهـــدة من بعدما طفحت كأس بمن هربوا[2]
بـــابـــان لـــم نـــدر فـــي التبـــريـــح أيّهمـــا أشهـــر إليـــك حـــديثـــاً حيـــن يقتضـــبُ[3]
بـــاب مـــن التبـــر أم بـــاب يقـــوّمـــه مسمـــاره وجـــذوع النخـــل والخشـــبُ
هـــذا يشـــع عليـــه التبـــر ملتهبـــاً وذاك راح بنـــار الحقـــد يلتهـــبُ[4]
وأي داريـــك أحـــرى أن نطـــوف بهـــا وإن تجللهـــا الأستـــار والحجـــبُ
دار تحـــج بهـــا الـــدنيـــا لمجـــدك أم دار عليـــك بهـــا العـــادون قـــد وثبُـــوا
هـــذي تـــدال بهـــا للحـــق دولتـــه زهـــواً وفـــي تلـــك فـــيء الحـــق يغتصـــبُ
حتـــى إذا جـــاءت الـــدنيـــا مكفّـــرة عمـــا جنتـــه وجـــاء الـــدهـــر ينتهـــبُ
شـــادت عليـــك ضـــريحـــاً تستطيـــل علـــى هـــام السمـــاء بـــه الأعـــلام والقبـــبُ
وتلـــك عقبـــى صـــراع قـــد صبـــرت لـــه وذا فـــديتـــك مظلـــومـــاً هـــو الغلـــبُ

---

(١) لحب ـ الطريق لحوباً: وضح.
(٢) يشير إلى باب خيبر وقد قلعه الإمام عليه السلام، بينما من ذهب قبله من الصحابة رجع منهزماً.
(٣) التبريح: المشقّة والشدّة. ويقتضب: يختصر.
(٤) يشير إلى أحاديث مؤلمة وقعت بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فقد جاؤوا بالحطب لإحراق دار الإمام عليه السلام لامتناعه عن بيعتهم، وقيل لهم: إن في الدار فاطمة!! قالوا: وإن.

بلِّـــغ معـــاويـــة عنـــي مغلغلـــة … وقــل لــه وأخــو التبليــغ ينتــدبُ[(١)]
قـم وانظـر العـدل قـد شيـدت عمـارتـه … والجــور عنــدك خــزي بيتــه خــربُ
تبنـي علـى الظلـم صـرحـاً رنّ معـولـه … بجــانبيــه وهــدت ركنــه النــوبُ[(٢)]
أبـت لـه حكمـة البـاري بصـرختهـا … أن لا يخلّــد مختــال ومــرتكــبُ[(٣)]
قـم وانظـر الكعبـة العظمـى تطـوف بهـا … حشـد الألـوف وتحشـو عنـدهـا الـركـبُ
تـأتـي لـه مـن أقـاصـي الأرض طـالبـة … وليـس إلاّ رضـا البـاري هـو الطلـبُ
قـل للمعـربـد حيـث الكـأس فـارغـة … خفـض عليـك فـلا خمـر ولا عنـبُ
سمـوك زوراً أميـر المـؤمنيـن وهـل … يـرضـى بغيـر علـيّ ذلـك اللقـبُ
هــذا هــو الــرأس معقــود لهــامتــه … تـاج الخـلافـة فـاخسـأ أيهـا الـذنـبُ
يـا بـاب حطَّـة سمعـاً فـالحقيقـة قـد … تكشفـت حيـث لا شـكَّ ولا ريـبُ[(٤)]
مــواهــب الله قــد وافتــك مجــزيــة … مـا كنـت تبـذل مـن نفـس ومـا تهـبُ
هـذي هـي الـوقفـات الغـر كنـت بهـا … للـديـن حصنـاً منيعـاً دونـه الهضـبُ
هـذي هـي الضـربـات الـوتـر يعـرفهـا … ضلـع بهـا انقـد أو جنـب بهـا يجـبُ[(٥)]
هـذي هـي اللمعـات البيـض كـان بهـا … عـن وجـه خيـر البـرايـا تُكشـف الكـربُ
هذي هي النفس قد روّضت جامحها … فـراق للعيـن منهـا عيشهـا الجشـبُ[(٦)]
فـلا الخـوان لهـا يـومـاً ملـونـة … منـه الطعـوم ولا أبـرادهـا قشـبُ[(٧)]

---

(١) رسالة مغلغلة: محمولة من بلد إلى بلد.
(٢) ركن ـ الشيء: جانبه. والنوب ـ جمع نوبة: النازلة.
(٣) مختال: متكبر. والشاعر يشير إلى قوله تعالى: **﴿لا يحب كل مختار كفور﴾**.
(٤) باب حطَّة: هو الباب الذي أُمر بنو اسرائيل بدخوله وأن يقولوا: حطّه، أي حطّ عنا ذنوبنا، فبدّلوا وقالوا: حنطة في شعير، استهزاء وكفراً **﴿وادخلوا الباب سجّداً وقولوا حطّة نغفر لكم خطاياكم﴾** وهناك أحاديث كثيرة تشير إلى أهل البيت عليهم السلام بمنزلة ذلك الباب، فمن تابعهم ووالاهم، وأخذ بطريقهم نجا.
(٥) انقد: انشق طولاً. ويجب: يسقط على الأرض.
(٦) روّضت: ذللت. وجامحها: هواها. وجشب ـ الرجل جشباً: غلظ مأكله وخشن.
(٧) أبرادها ـ جمع برد: كساء مخطط يلتحف به. وقشب: جدد.

لا تكتسي وفتاة الحي عارية ... ولا تعب ومهضوم الحشا سغبُ[1]
نفس هي الطهر ما همت بموبقة ... وليس تعرف كيف الذنب يرتكبُ[2]
هذي التي انقادت الأجيال خاشعة ... لهديها وترامت عندها النجبُ[3]
تعيفوا وركبنا في سفينته ... فميز اللج من عافوا ومن ركبوا[4]
وساموا فاشترينا حب حيدرة ... ولا نبيع ولو أن الدنا ذهبُ[5]
يا فرصة كنت للإسلام ضيّعها ... حقد النفوس وأبلى جدّها اللعب
شجواً برغمك أمر أنت تعصبه ... في ذمة الله ما شجوا وما شجبوا[6]
فرحت تنفض من هذا الحطام يدا ... إذ شمت فيه يد الأطماع تنتشبُ[7]
تكالب عنه قد نزهت محتقرا ... له وعندك ما يشفي به الكلبُ
فاستنزلوك عن العرش الذي ارتفعت ... بك القواعد منه فهو منتصبُ
لو انصفوك لفاض العلم منتشرا ... في الخافقين وسارت بالهدى كتبُ
ولازدهى باسمك الإسلام دوحته ... فينانة وفناه مربع خصبُ
ولابتنيت عليه من سماء علا ... ما ليس تأفل عن آفاتها الشهبُ
لله أنت فقد حملت من محن ... ما لم يطق صابر في الله محتسبُ
أمر به ضاقت الدنيا بما رحبت ... ولم يضق عنه يوماً صدرك الرحب
جاءتك فارس باسم الباب يجذبها ... لك الولاء على شوق فتنجذبُ
أن يبعدوا عنك بالأوطان نائية ... فكم لهم قربات باسمها قربُوا
هم في المحاريب أشباح مقوّسة ... وفي الحروب ليوث غابها أشبُ[8]

---

(١) هضم ـ هضماً: خمص بطنه، ولطف كشحه وقلّ اتساع جنبيه وسغب: جاع.
(٢) موبقة: مهلكة أو زلّة.
(٣) النجيب ـ من الإبل: القوي الخفيف السريع.
(٤) تعيّفوا: كرهوا فتركوا. واللج: معظم الماء حيث لا يدرك قعره.
(٥) الدنا: الدنيا.
(٦) شجواً: أحزنوا. وشجبوا: أهلكوا.
(٧) شام ـ الشيء: تطلّع إليه مرتقباً. ونشب ـ في الشيء نشوباً: علق فيه.
(٨) أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٥٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

متن الأزرية

لمن الشمسُ في قباب قِباها ... شفَّ جسمُ الدُّجى بروح ضِياها
ولمن هذه المطايا تهادى ... حيٍّ إحياءها وحيٍّ سُراها
يَعْمَلاتٌ تُقِلُّ كل غريرٍ ... قد حكته شمس الضُّحى وحكاها
ما أراني بعدُ الأحبة إلا ... رسمَ دارٍ قد انمحى سيماها
كم شجتني ذاتُ الجناح سُحَيْراً ... حين طار الهوى بها فشجاها
ذكَّرتني وما نسيت عهوداً ... لو سلا المرء نفسه ما سلاها
نبَّهَتْ عيني الصبابةُ والوجْـ ... ـدُ وإن كان لم ينم جفناها
فتنبَّهْتُ للتي هي أشقى ... والهوى للقلوب أقصى شقاها
يا خليلي كلُّ باكيةٍ لم ... تبكِ إلا لعلة مقلتاها
لا تلوما الورقاء في ذلك الوجـ ... ـدِ لعل الذي عراني عراها
خلِّياها وشأنها خلياها ... فعساها تُبِلُّ وجداً عساها
كان عهدي بها قريرة عينٍ ... فاسألاها بالله مِمَّ بكاها
ليت شعري هل للحمائم نَوْحي ... أم لديها لواعجي حاشاها
لو حَوَتْ ما حويتُه ما تغنَّت ... سلْ عن النار جسمَ من عاناها
أهل نجدٍ راعوا ذِمَامَ مُحبٍّ ... حَسبَ الحبَّ روضةً فرعاها
عَوِّدونا على الجميل كما كُنْـ ... ـتم فقد عاودَ القلوبَ أساها
قَرِّبونا منكم لنشفي صدوراً ... جعل الله في الشِّفاه شِفاها
وعِدونا بالوصل فالهجر عار ... كيف تستحسن الكرام جفاها

حـــيِّ أوطـــاننـــا بـــوادي المُصلَّـــى فهـــي أوطـــار نشـــوةٍ نلنـــاهـــا
حيـث صحـفُ الغـرام تتلـى ومـا أذْ راكَ مـــا لفظهـــا ومـــا معنـــاهـــا
كـــم لأهـــل الهـــوى بهـــا وقفـــاتٌ أوقَفَتْهَـــا علـــى بلـــوغِ مُنـــاهـــا
حبّـــذا وقفـــةٌ بتلـــك الثنـــايـــا صـح حـجُّ الهـوى بـوادي صفـاهـا
كـل مـا مـرَّ مـن سحـائـب وصـل سـار سـرُّ الهـوى بهـا فَمَـراهـا
كلمـــا أسلـــف الصَّبـــا مـــن سـلافٍ تصقـلُ الـدهـر نسمـة مـن شـذاهـا
أيـــن أيـــامُ رامـــةٍ لا عـــداهـــا مـدمـعُ العـاشقيـن بـل حيّـاهـا
دهـــرُ لهـــو كـــأننـــا مـــا لبثنـــا فيـــه إلا عشيـــةً أو ضُحـــاهـــا
مـــا لنـــا والنَّـــوى كفـــى الله منهـــا أيُّ نُكْـــرٍ أتـــت بـــه كَفَّـــاهـــا
حيـث بتنـا شتـى المغـانـي ومـاذا أنكـر الـدهـرُ مـن يـدٍ أسـداهـا
يـــا أخـــلَّاي لـــو رعيتـــم قلـــوبـــاً جـدَّ جـدُّ الهـوى بهـا فـابتـلاهـا
أنصفـونـا مـن جَـوْر يـوم نـواكـم حسـبُ تلـك الأكبـادِ جَـوْر جَفـاهـا
عمـــركَ الله هـــل تنشَّقْـــتَ عَـــرْفـــاً مـن دُمَـى الحـي أو وردْت لُمـاهـا
أم لمحـــتَ القِبـــاب أم شِمـــتَ منهـــا تلكـم الـومضـة التـي شِمنـاهـا
خبِّـرينـا يـا سَـرْحـة الـوادِ عنهـم أيـن ألقـت تلـك الظعـون عصـاهـا
يـا لقـومـي مـا دون رامـة ثـاري فـاسـألـوا عـن دَمـي المُـراق دمـاهـا
إن حتـــف الـــورى بعيـــن مَهـــاةٍ لا تخـــال الحِمـــامَ إلا أخـــاهـــا
مـــا علـــى مثلهـــا يُـــذَمُّ هـــوانـــا وعلـــى مثلنـــا يـــذم قِـــلاهـــا
يـــا خليلـــيَّ والخـــلاعـــة دينـــي فـــاعـــذرا أهلهـــا ولا تعـــذلاهـــا
إن تلـــك القلـــوب أقلقهـــا الـــوجْـ ـــدُ وأدمـى تلـك العيـون بكـاهـا
لا تلـومـا مـن سيـم فـي الحـب خسفـاً إنمـــا آفـــة القلـــوب هـــواهـــا
أيُّ عيـــشٍ لعـــاشـــقٍ ذاتَ هَجْـــرٍ لا يـــزال الحِمـــامُ دون حِمـــاهـــا
أيُّ عيـــشٍ للســـالفيـــن تقضّـــى كـان حلـوَ المـذاقِ لـولا نـواهـا
هـــي طـــوراً هجـــرٌ وطـــوراً وِصـــالٌ مـــا أمـــر الـــدنيـــا ومـــا أحـــلاهـــا

كـم ليـالٍ مـرت بلميـاء بيـضٍ		كـان يُجنـى النعيـم مـن مجتنـاهـا
كـان أنكـى الخطـوب لـم يبـكِ مني		مقلـةً لكـن الهـوى أبكـاهـا
لـو تـأملـتَ فـي مجـامـد دمعـي		لتعجبـتَ مـن أسـىً أجـراهـا
أنـا سيـارةُ الكـواكـب فـي الحـرْ		بِ فـأنّـى يعـدو علـيَّ سُهـاهـا
كـلَّ يـومٍ للحـادثـات عـوادٍ		ليـس يقـوى رضـوى علـى ملتقـاهـا

* * *

كيـف يُـرجـى الخـلاصُ منهـن إلا		بـذمـام مـن سيـد الـرسـل طـه
معقـل الخـائفيـن مـن كـل خـوف		أوفـر العـرب ذمـة أوفـاهـا
مصـدر العلـم ليـس إلا لـديـه		خبـر الكـائنـات مـن مبُتـداهـا
مَلِـك يحتـوي ممـالـكَ فضـلٍ		غيـرَ محـدودةٍ جهـاتُ عُـلاهـا
لـو أُعيـرت مـن سلسبيـل نـداه		كـرةُ النـار لاستحـالـت ميـاهـا
هـو ظـل الله الـذي لـو أوتـه		أهـل وادي جهنَّـم لحمـاهـا
عَلَـمٌ تُلحـظ العـوالـم منـه		خيـر مـن حـل أرضهـا وسمـاهـا
ذاك ذو إمـرةٍ علـى كـل أمـرٍ		رتبـةٌ ليـس غيـره يُـؤتـاهـا
ذاك أسخـى يـداً وأشجـع قلبـاً		وكـذا أشجـع الـورى أسخـاهـا
مـا تنـاهـت عـوالـمُ العلـم إلا		وإلـى ذات أحمـدٍ مُنتهـاهـا
أي خلـق لله أعظـم منـه		وهـو الغـايـةُ التـي استقصـاهـا
قَلَّـبَ الخـافقيـن ظهـراً لبطـنٍ		فـرأى ذات أحمـدٍ فـاجتبـاهـا
مـن تـرى مثلـه إذا شـاء يـومـاً		محـوَ مكتـوبـةِ القضـاءِ محـاهـا
رائـدٌ لا يـرود إلا العـوالـي		طـابَ مـن زهـرةِ القَنـا مُجتنـاهـا
ذاتُ علـمٍ بكـل شـيء كـأنَّ الـ		ـلـوحَ مـا أثبتتـه إلا يـداهـا
لسـت أنسـى لـه منـازل قـدسٍ		قـد بَنـاهـا التُّقـى فـأعلـى بِنـاهـا
ورجـالاً أعـزةً فـي بيـوتٍ		أذن الله أن يُعـزَّ حِمـاهـا
سـادةً لا تـريـد إلاّ رضـى اللّـ		ـه كمـا لا يـريـد إلا رضـاهـا

خصَّها من كماله بالمعاني ... وبأعلى أسمائه سمّاها
لم يكونوا للعرش إلا كنوزاً ... خافياتٍ سبحان من أبداها
كم لهم ألسنٌ عن الله تنبي ... هي أقلام حكمة قد براها
وهم الأعين الصحيحات تهدي ... كلَّ نفس مكفوفةٍ عيناها
علماءٌ أئمة حكماءٌ ... يهتدي النجم باتّباع هداها
قادةٌ علمُهم ورأيُ حِجاهم ... مُسْمِعا كلِّ حكمةٍ مُنْظِراها
ما أبالي ولو أهيلت على الأرْ ... ض السموات بعد نيل ولاها
من يباريهم وفي الشمس معنى ... مُجهدٌ متعب لمن باراها
ورثوا من محمد سبق أولا ... ها وحازوا ما لم تحز أخراها
آية الله حكمة الله سيف الـ ... لَّه والرحمة التي أهداها
أرْيحَي له العلى شاهداتٌ ... أن من نعلِ أخمصيه عُلاها
نيِّرُ الشكلِ دائرٌ في سماءٍ ... بالأعاجيب تستديرُ رَحاها
فاض للخلق منه علمٌ وحِلمٌ ... أخَذَتْ عنهما العقولُ نُهاها
واستعارت منه الرسالة شمساً ... لم يزل مشرقاً بها فَلَكاها
حيِّ ذاك المليح أي ثمار ... من حبيبيَّةِ الإلٰه اجتناها
ما عسى أن أقول في ذي معالٍ ... علةُ الكونِ كلِّه إحداها
كم على هذه له من أيادٍ ... ليست الشمسُ غيرَ نارِ قِراها
وله في غد مضيفُ جِنانٍ ... لم يَحُلْ حسنُها ولا حسناها
كيف عنه الغنى بجودِ سواه ... وهو من صورة السماحِ يداها
أين من مكرماته مُعْصِراتٌ ... دون أدنى نوالِه أنداها
ملأت كفُّه العوالم فضلاً ... فلهذا استحال وجه خلاها
بأبي الصارم الإلهي يبري ... عنق الأزمة الشديد بُراها
جاورته طريدةُ الدين علماً ... أنه ليثها الذي يرعاها
نطقت يوم حمله معجزاتٌ ... قَصُرَ الوهمُ عن بلوغ مداها

بشَّرتْ أمَّه به الرسل طرّاً ... طرباً باسمه فيا بُشراها
تلتقي كلَّ دورةٍ برسولٍ ... أيُّ فخرٍ للرسل في مُلتقاها
كيف لم يفخروا بدورةِ مولىً ... فخر الذكر باسمه وتباهى
لم يكن أكرمَ النبيين حتى ... علم الله أنه أزكاها
فلتقواه تنثني الرسل حسرى ... حيث لا تستطيع نيل ذراها
نوَّهت باسمه السموات والأرْ ... ضُ كما نوَّهت بصبحِ ذُكاها
وبدا في صفايح الصحف منه ... بدرُ إقبالِها وشمسُ ضُحاها
وغدت تنشر الفضائلَ عنه ... كل قومٍ على اختلافِ لُغاها
وتمنّوه بكرةً وأصيلاً ... كل نفسٍ تودّ وشكَ مُناها
وتنادت به فلاسفة الكُهّـ ... ـان حتى وعى الأصمُّ نِداها
وصفوا ذاته بما كان فيها ... من صفاتٍ كمن رأى مرآها
طربت لاسمه الثرى فاستطالت ... فوق علوية السما سُفلاها
ثم انثنت عليه إنسُ وجنٌّ ... وعلى مثله يحق ثناها
لم يزالوا في مركز الجهل حتى ... بعث الله للورى أزكاها
فأتى كامل الطبيعة شمساً ... تستمد الشموسُ منه سناها
وإلى فارسٍ سرى منه سرٌّ ... فاستحالت نيرانُها أمواها
وأحاطت بها البوايق حتى ... غاض سلسالها وفاض ظماها
وأقامت في سفح إيوان كسرى ... ثَلْمة ليس يلتقي طَرَفاها
وتهاوت زهر النجوم رجوماً ... فانزوى مارد الضلال وتاها
رُمِيت منهم القلوبُ برعبِ ... دكَّ تلك الجبالَ من مُرْساها
وانمحت ظلمةُ الضلالِ ببدر ... كان ميلادهُ قِرانَ انمحاها
فكأن الإشراك آثارُ رسمٍ ... غالها حادثُ البلا فمحاها
وكأن الأوثان أعجازُ نخلٍ ... عاصفُ الريح هزَّها فرماها
ونواحي الدنيا تميس سروراً ... كغصون مَرُّ النسيم ثناها

سيدٌ سلَّم الغزالُ عليه   والجماداتُ أفصحت بنداها
وإلى نشره القلائصُ حنت   راقصاتٍ ورجّعت برُغاها
وإلى طبه الإلهي باتت   عللُ الدهرِ تشتكي بلواها
كيف لا تشتكي الليالي إليه   ضُرَّها وهو مُنتهى شكواها
وبه قَرَّت الغزالةُ عيناً   بعدما ضلَّ في الرُّبى خُشْفاها
مَنْ لشمس الضُّحى بلثم ثراه   فتكون التي أصابت مُناها
جاء من واجب الوجود بما يسْـ   ـتصغر الممكنات أن يغشاها
سُؤْدَدٌ قارع الكواكب حتى   جاوزت نيِّراتُه جوزاها
بأسه مُهْلِكٌ وأدنى نداه   منقذُ الهالكين من بأساها
كم سخى مُنْعماً فأعتق قوماً   وكذا أكرم الطباعِ سَخاها
كم نوالٍ له عقيبَ نوالٍ   كسيولٍ جرت إلى بطحاها
إنما الكائنات نقطةُ خط   بيديه نعيمها وشقاها
كل ما دون عالم اللوح طوع   ليدي فضله الذي لا يُضاهى
هِممٌ قُلِّدت من الله سيفاً   ما عصته الصعابُ إلا بَراها
عَزَمات مُحيلة لو تمنت   مستحيلاً من المنى ما عصاها
لا تسل عن مكارم منه عمّت   تلك كانت يداً على ما سِواها
جوهرٌ تعلم الفلزّات من كـ   ـلِّ القضايا بأنه كيمياها
حاز من جوهر التقدس ذاتاً   تاهت الأنبياء في معناها
لا تُجِلْ في صفات أحمد فكراً   فهي الصورة التي لن تراها
تلك نفس عزت على الله قدراً   فارتضاها لنفسه واصطفاها
صيغ للذكر وحده والإلهيّـ   ـون كانت في الذكر عنه شِفاها
سَلْ ذوات التمييز تخبرْك عنه   أن حالَ التوحيد منه ابتداها
حازَ قُدْسيةَ العلوم وإن لم   يُؤْتَها أحمدٌ فمن يُؤتاها
علَمٌ أقسمت جميعُ المعالي   أنه ربُّها الذي ربّاها

يُصْدرُ الأمر عن عزائم قدسٍ … ليست السبعة السواري سواها
بطلٌ طاول الظُّبى والعوالي … بيدٍ لا يطولُها ما عداها
إنما عاشت السموات والأر … ضُ ومن فيهما على جدواها
لا تضع في سوى أياديه سُؤْلاً … ربما أفسدَ المُدامَ إناها
عُدَّ لي بعضَ وصفِه تَلْقَ كليـ … ـاتِ مجدٍ لم تنحصر أجزاها
ذاك لو لم تَلُحْ عوالمُ عقلٍ … منه لم يعرفِ الوجودُ الإلها
شمسُ قُدسٍ بدت فحقَّ انشقاق الـ … ـبَدْرِ نصفين هيبةً لبهاها
أي أرضيةٍ عصت لم يَرُضْها … أو سماوية سمت ما سماها
من تسنّى متْنَ البراقِ ليطوي … صحفَ أفلاكها به فطواها
وترقى لقابَ قوسين حتى … شاهد القبلة التي يرضاها
حيث لا همس للعباد كأن الـ … ـلَّه من بعد خلقها أفناها
داس ذاك البساطَ منه برجلٍ … نيَّراً كل سُؤددٍ نعلاها
وعلى متنه يدُ الله مُدَّت … فأفاضت عليه روحَ نَداها
وأراه ما لا يُرى من كنوز الـ … ـصمدانية التي أخفاها
ليت شعري هل ارتقى ذروة الأفـ … ـلاكِ أم طأطأت له فرقاها
أم لسر من مالك الملك فيه … دون مقدار لحظة أنهاها
كم روى العسكرَ الذي ليس يُحصى … حيث حرُّ الربى يذيبُ حصاها
وأعاد الشمسَ المنيرة قسراً … بعدما عاد ليلُها يغشاها
وأظلَّت عليه من كلل السُّحْـ … ـبِ ظِلالٌ وقته من رَمْضاها
واخضرارُ العصا بيمنى يديه … كاخضرار الآمال من يُسراها
وكلامُ الصخر الأصم لديه … مُعجزٌ بالهُدى الإلهي فاها
وسمت باسمه سفينةُ نوحٍ … فاستقرت به على مجراها
وبه نال خُلَّة الله إبرا … هيم والنار باسمه أطفاها
وبسرٍّ سرى له في ابن عمرا … نَ أطاعت تلك اليمين عصاها

وبــه سخَّــر المقــابــرَ عيســى | فــأجــابَــت نــداءهُ مــوتــاهــا
وهــو ســرُّ الــوجــود فــي المـلأ الأعْــ | ــلــى ولــولاه لــم تعفّــر جِبــاهــا
وهــو الآيــةُ المحيطــةُ فــي الكــوْ | نِ ففــي عيــن كــلّ شــيءٍ تــراهــا
الفــريــد الــذي مفــاتيــح علــم الْــ | ــواحــدِ الفــردِ غيــرهُ مــا حــواهــا
هــو طــاووسُ روضــةِ الملــك بــل نــا | مــوسُهــا الأكبــرُ الــذي يــرعــاهــا
وهـــو الجــوهـــرُ المجــرَّدُ منــه | كــل نفــسٍ مليكهــا زكّــاهــا
لــم تكــن هــذه العنــاصــرُ إلاّ | مــن هَيُــولاه حيــث كــان أبــاهــا
مــن يَلِــجْ فــي جنــان جــدوى يــديــه | يجــد الحــور مــن أقــل إمــاهــا
مــا حَبَــاهُ الله بــالشفــاعــةِ إلا | لكنــوزٍ مــن جــاهــه زكّــاهــا
مــا رأت وجهــه الغمــامــةُ إلا | وأراقــت منــه حيــاءً حيــاهــا
ثِــقْ بمعــروفِــه تجــدْه زعيمــاً | بنجــاةِ العصــاة يــومَ لِقــاهــا
كيــف تَظْمــى حشــى المحبيــن منــه | وهــو مــن كــوثــرِ الــوِداد سَقــاهــا
شــربـــةً أعقبتهُــمُ نَشــواتٍ | رَقَّ نشــوانُهــا وراق انتشــاهــا
لا تخــفْ مــن أســى القيــامــة هــولاً | كشــف الله بــالنبــي أســاهــا

* * *

مَلِــكٌ شــدَّ أزرَهُ بــأخيــه | فــاستقــامــت مــن الأمــورِ قنــاهــا
أســدُ الله مــا رأت مقلتــاه | نــارَ حــربٍ تَشُــبُّ إلا اصطــلاهــا
فــارسُ المــؤمنيــن فــي كــل حــربٍ | قطــبُ محــرابهــا إمــامُ وغــاهــا
لــم يخــضْ فــي الهيــاج إلا وأبْــدى | عــزمــةً يتقــي الــرّدى إيــاهــا
ذاك رأس المــوحــديــن وحــامــي | بيضــة الــديــن مــن أكــفِّ عِــداهــا
جمــع الله فيــه جــامعــة الــرسْــ | ــلِ وأتــاه فــوق مــا آتــاهــا
وإذا مــا انتمــت قبــائــل حــيٍّ الْــ | ــمــوتِ كــانــت أسيــافــه آبــاهــا
مــن تــرى مثلــه إذا صَــرَّتِ الحــرْ | بُ ودارت علــى الكمــاةِ رَحَــاهــا
ذاك قمقــامُهــا الــذي لا يــروي | غيــر صمصــامِــه أُوامَ صــداهــا

وبــه استفتــح الهــدى يــوم بــدر مــن طغــاةٍ أبــت ســوى طغــواهــا
صــبَّ صــوب الــردى عليهــم هُمــامٌ ليــس يخشــى عقبــى التــي سَــوّاهــا
يــوم جــاءت وفــي القلــوب غليــلٌ فسقــاهــا حســامُــه مــا سَقــاهــا
كيــف يخشــى الــذي لــه ملكــوتُ الـ أمـــن والنصـــرُ كلُّــه عُقبــاهـــا
فــأقــامــت مــا بيــن طيــشٍ ورعــبٍ وكفــاهــا ذاك المقــام كفــاهــا

* * *

ظَهَــرت منــه فــي الــوغــى سطــواتٌ مــا أتــى القــومُ كلُّهــم مــا أتــاهــا
يــوم غصَّــت بجيــش عمــر بــن وُدٍّ لهــوات الفــلا وضــاق فضــاهــا
وتخطّــى إلــى المــدينــة فــرداً بســرايــا عــزائــمٍ ســاراهــا
فــدعــاهــم وهــم ألــوفٌ ولكــن ينظــرون الــذي يشــبُّ لظــاهــا
أيــن أنتــم عــن قسْــورٍ عــامــريٍّ تتقــي الأُســدُ بــأســه فــي شــراهــا
فــابتــدى المصطفــى يحــدثُ عمــا يُــؤجَــرُ الصــابــرون فــي أُخــراهــا
قــائــلاً إن للجليــل جنــانــاً ليــس غيــرُ المجــاهــديــن يــراهــا
أيــن مــن نفســه تتــوق إلــى الجنّــا تِ أو يــورد الجحيــم عِــداهــا
مــن لعمــرو وقــد ضمنــتُ علــى اللّـ ـــه لــه مــن جنــاتــه أعــلاهــا
فــالتــووا عــن جــوابــه كســوام لا تــراهــا مجيبــةً مــن دعــاهــا
وإذا هــم بفــارسٍ قُــرشِــيٍّ تــرجــفُ الأرضُ خيفــةً إذ يطــاهــا
قــائــلاً مــا لهــا ســواي كفيــلٌ هــذه ذمــةٌ علــيَّ وفــاهــا
ومشــى يطلــب الصفــوف كمــا تَمْـ ـشي خِمــاصُ الحشــا إلــى مــرعــاهــا
فــانتضــى مَشــرفيّــهُ فتلقــى ســاق عمــرو بضــربــةٍ فبــراهــا
وإلــى الحشــر رنّــةُ السيــف منــه يمــلأ الخــافقيــن رجــعُ صــداهــا
يــا لهــا ضــربــةً حــوت مكــرُمــاتٍ لــم يــزِنْ ثقــل أجــرهــا ثقــلاهــا
هــذه مــن عُــلاه إحــدى المعــالــي وعلــى هــذه فَقِــسْ مــا سِــواهــا

* * *

وبأحدٍ كم فَلَّ آحاد شوسٍ كلما أوقدوا الوغى أطفاها
يوم دارت بلا ثوابت إلا أسد الله كان قطبَ رحاها
كيف للأرض بالتمكن لولا أنه قابضٌ على أرجاها
رُبَّ سُمْر القنا وبيض المواضي سبَّحت باسم بأسه هيجاها
يوم خانت نبّالة القوم عهداً لنبي الهدى فخاب رَجاها
وتراءت لها غنائمْ شتى فاقتفى الأكثرون إثْر ثراها
وجدتْ أنجمَ السُّعود عليه دائراتٍ وما درت عُقباها
فئةٌ ما لَوَتْ من الرعب جيداً إذا دعاها الرسولُ في أُخراها
وأحاطت به مذاكي الأعادي بعد ما أشرفَتْ على استيلاها
فترى ذلك النفير كما تَخْـ ـبِطُ في ظلمةِ الدُّجى عَشواها
يتمنى الفتى ورودَ المنايا والمنايا لو تُشترى لاشتراها
كلما لاح في المهامِهِ برقٌ حسبته قَنا العِدى وظُباها
لم تَخَلها إلا أضالع عُجْفٍ قد براها السُّرى فحلَّ بُراها
لا تَلُمها لحيرة وارتياع فقدت عِزَّها فعَزَّ عزاها
أن يُفتْها ذاك الجميل فعذراً إنما حُليةُ الرجالِ حِجَاها
لَدَغَتْها أفعالُها أيَّ لدغ رُبَّ نفس أفعالُها أفعاها
قد أراها في ذلك اليوم ضرباً لو رأته الشبان شابت لِحاها
وكساها العارَ الذميمَ بطعن من حُلى الكبرياء قد أعراها
يوم سالت سيل الرمال ولكن هبَّ فيها نسيمُه فَذَراها
ذاك يومٌ جبريل أنشد فيه مدحاً ذو العُلى له أنشاها
لا فتى في الوجود إلا عليٌّ ذاك شخصٌ بمثله الله باهى
لا تَرُم وصفه ففيه معانٍ لم يصفها إلا الذي سوّاها
من رآه رأى تماثيل قُدْسٍ عن ثناءِ الإلٰه لا تتلاهى
وُسِمت في ضميره حضرةُ القُدْ سِ فأنّى يفوته ذكراها

مـا حـوى الخـافقـان إنـسٌ وجـنٌّ | قصبـاتِ السبـقِ التـي قـد حـواهـا
أَلِفَتْـه بكـرُ العُلـى فهـي تهـوى | حسـنَ أخـلاقـه كمـا يهـواهـا
شـقَّ مـن ذكـره العلـيُّ لـه اسمـاً | فهـو ذاتُ العليـاء جـلَّ ثنـاهـا
مـلأ الأرض بـالـزلازل حتـى | زاد مـن أرؤوسِ الكمـاةِ رُبـاهـا
لا تَخَـلْ سيفـه سـوى نفخـةِ الصـو | رِ يُسـلُّ الأرواح مـن أشـلاهـا
فكـأن الأنفـاس قـد عـاهـدتـه | بجفـاء النفـوسِ مهمـا جفـاهـا
كـم شـرى أنفس الملـوكِ الغـوالـي | بـالعـوالـي فـأرخصَـت مشُتـراهـا
واستحـالـت مـن الصـوارم حمـراً | كفتـاةٍ تـورّدت وجنتـاهـا
فـأبـان الأعنـاق عـن مـركـز الأبـ | ـدانِ حتـى كـأن نـافٍ نفـاهـا
وأعـاد الأجسـام قفـرى مـن الأر | واحِ يبكـي علـى الأنيـس صـداهـا
كـم عقـولٍ أطـاشهـا وهـي لـو تَـز | مـي نجـوم الـدُّجـى لحطَّـت سُهـاهـا
وعيـون لـم يُقْـذهـا صَـرفُ دهـرٍ | مـذ رمـاهـا ببـأسـه أقـذاهـا
قـاد تلـك الملـوك قـودَ المـواشـي | وعلـى صفحـةِ القلـوب كـواهـا

* * *

ولـه يـومَ خيبـر فتكـاتٌ | كبُـرت منظـراً علـى مـن رآهـا
يـوم قـال النبـي إنـي لأعطـي | رايتـي ليثهـا وحـامـي حِمـاهـا
فـاستطـالـت أعنـاقُ كـلِّ فـريـقٍ | ليـروا أيّ مـاجـدٍ يُعطـاهـا
فـدعـا أيـن وارث العلـم والحلـم | مجيـرُ الأيـام مـن بـأسـاهـا
أيـن ذو النجـدة الـذي لـو دعتـه | فـي الثـريّـا مـرَوعـةٌ لبّـاهـا
فـأتـاه الـوصـيُّ أرمـدَ عيـنٍ | فسقـاهـا مـن ريقـه فشفـاهـا
ومضـى يطلـب الصفـوف فـولّـت | عنـه علمـاً بـأنـه أمضـاهـا
وبـرى مـرحبـاً بكـفِّ اقتـدارٍ | أقـويـاءُ الأقـدارِ مـن ضُعفـاهـا
ودحـا بـابهـا بقـوةِ بـأسٍ | لـو حمتهـا الأفـلاكُ منـه دحـاهـا
عـائـذٌ للمـؤمِّليـن مجيـبٌ | سـامـعٌ مـا تُسـرُّ مـن نجـواهـا

إنمـا المصطفـى مـدينـةُ علـمٍ		وهـو البـاب مـن أتـاه أتـاهـا
وهمـا مقلتـا العـوالـم يسـرا		هـا علـيٌّ وأحمـدٌ يُمنـاهـا
مـن غـدا مُنْجـداً لـه فـي حصـار الـ		ـشعـبِ إذ جـدَّ مـن قـريـشٍ جفـاهـا
يـوم لـم يُـرع للنبـيِّ ذِمَـامٌ		وتـواصـت بقطعـة قُـربـاهـا
فئـة أحـدثـت أحـاديـث بغـيٍ		عجَّـل الله فـي حـدوثِ بـلاهـا
ففـدى نفـس أحمـدٍ منـه بـالنفـ		ـسِ ومـن هـولِ كـلِّ بـؤسٍ وقـاهـا
كيـف تنفـك فـي المُلمّـاتِ عنـه		عصمـةٌ كـان فـي القـديـم أخـاهـا
عَـزْمـةٌ قصَّـرت أولـو العـزم عنهـا		أيـن أولـى الجيـاد مـن أخـراهـا
عـزْمـةٌ عـرضُهـا السمـواتُ والأرْ		ضُ أحـاطـت بصبحهـا ومسـاهـا
وإذا لـم تحـط بمعنـاه علمـاً		فـاسـأل العُـرْبَ مـن أطـلَّ دِمـاهـا
وغـزاهـا فـي كـلِّ دَوٍّ ببـأسٍ		لـو تعـاصـت غـولُ الفـلا لغـزاهـا
وسقـاهـا صُـمَّ الأنـابيـب حتـى		شـرِقَـتْ شـوسُهـا بكـأسِ رداهـا
لـم تـرد مـورداً مـن المـاء إلا		ورأت ظـلَّ شخصـه تلقـاهـا
كيـف لا تتقـي مضـارب قَـرْمٍ		يصعـق المـوت مـن سمـاع صـداهـا
كلمـا حلَّـت العقـودَ أصـابـت		نـاظمـاً ينظـمُ القنـا فـي كـلاهـا
ومـن اقتـاد بـالحبـال قـريشـاً		بعـدمـا طـاولَ الجبـال إبـاهـا
وأراهـا اليـومَ الـذي مـا رأتـه		فلهـذا ألقـت إليـه عصـاهـا
مُلئَـتْ منهـم الثـرى ظلمـاتٍ		وبنـوريـة الحُسـام جَـلاَهـا
عسعسـوا كـالـدجى ولكـن أصـابـوا		نيِّـراتٍ يجلـو الظـلام ضُحـاهـا
أحكـم الله صنعـة الـديـن منـه		بفتـىً ألحمـت يـداه سَـداهـا
لا تَقِـسْ بـأسـه ببـأس سـواه		إنمـا أفضـلُ الظُّبـى أمضـاهـا
جـسَّ نبـضَ الطـلا فلـم يـرَ إلا		مُـرْهَـفَ الحـد بُـرأهـا فبـراهـا
كلمـا ضلَّـت المنيـة عنـه		جعلتـه دليلهـا فهـداهـا
كـم لكفيـه فـي صـدورِ صـدورٍ		طعنـةٌ يسبـق القضـاء قضـاهـا

لست أنسى للدهر رمد أماق ... ما جلا غير ذي الفقار جلاها
كم عُتاتٍ أذلها بعد عز ... وعفاةٍ بعد العفا أغناها
لو ترى المرهفاتِ تشكو إليه ... حالها وهو راحمٌ شكواها
لرأيت الدماء يسبح فيها ... من أعالي الجبال شُمٌّ ذراها
فاض منها ما لم يفض من سحاب ... لو رآه السحابُ لاستجداها
كلَّ يوم يجردُ الطعنُ منه ... همة تمسح الكماةَ يداها
أعلم الناس بالوغى كم معانٍ ... من طعانٍ على يديه ابتداها
كَيف تخفى صناعةُ الحرب عنه ... وجميعُ الذرات قد أحصاها
عزماتٌ تحفُّها عزماتٌ ... كلُّ يمنى تنحطُّ عن يُسراها
عزماتٌ مؤيَّداتٌ بروحٍ ... لا ترى الخلق ذرةً من هباها
رايدٌ لا يرود إلا العوالي ... طابَ من زهرة القنا مُجتناها
جاء بالسيف هادياً للبرايا ... حيث لم يُثْنِها الهدى فثناها
من تلقى يد الوليد بضربٍ ... حيدري بَرْيَ اليَراع براها
وسقى منه عتبة كأس بؤسٍ ... كان صرفاً إلى المعاد احتساها
ورأى تيه ذي الخِمار فَرَدَّا ... هُ من الذل بُردة ما ارتداها
لست أنسى له شياطين حربٍ ... بإلٰهيٍّ بأسه أخزاها
ذاك من ليس تنكر الحربُ منه ... بارقاتٍ يجلو الظلام ضُحاها
كم رمى راحةً فَشُلَّتْ وكانت ... قُلَّةً ليس يلتوي عِطفاها
وله من أشعةِ الفضل شمسٌ ... ودَّتِ الشمس أن تكون سماها
أعِد الفكرَ في معانيه تنظرْ ... كيف يحيي الأجسام بعد فناها
واسأل الأنبياء تنبئك عنه ... أنه سرُّها الذي نبَّاها
وكذا فاسأل السموات عنه ... من أطاعت لوحيه يوحاها
ومن استل للحوادثِ رأياً ... كسنى المُبْرِقات يفري دُجاها
وامتطى الكاهل الذي قد أمَرَّت ... قدرةُ الله فوقه يُمناها

ذاك يحيي الموتى وإن كان يُرْدي | كل نفس أخنى عليها خَنَاها
كم نفوسٍ تُصِحُّها عِللُ الفقـ | ـرِ ولو نالها الغِنى أطغاها
حسبُ أهلِ الضلال منه نِبالٌ | هي مرمى وبالها وبلاها
قائمٌ في زكاةِ كلِّ المعالي | دائمٌ دأبه على إيتاها
لو سَرَتْ في الثرى بقيةُ طَلٍّ | من نداه لروّضت حصباها
كم أدارت يداه أفلاك مجدٍ | مُستمرٌّ على الزمان بقاها
ذاك من جنة المعالي كطوبى | كلّ شيء تُظِلُّه أفياها
ذاك ذو الطلعة التي تتجلى | خفِراتُ الجمالِ دون اجتلاها
إي وعينيه لا أكاليلَ فضلٍ | لملوكِ الملوكِ إلا احتذاها
لُذْ إلى جوده تجد كيف يهدي | حُلَلَ المكرماتِ من صنعاها
كم له من روائحٍ وغوادٍ | مدد الفيض كان من مبداها
كم له شمسُ حكمةٍ تتمنى | غُرَّةُ الشمس أن تكون سماها
لم تزل عنده مفاتحُ كشفٍ | قد أماطت عن الغيوب غِطاها
ربُّ حالي أوامرٍ ونواهٍ | ليس يرضى الإله دون رضاها
بأبي ذو يد عن الله ترمي | أي سهم لله في مرماها
هي طوراً مديرةُ فلكِ الأخـ | ـرى وطوراً مديرةُ أولاها

* * *

ومن المهتدي بيوم حنين | حين غاوي الفرار قد أغواها
حيث بعضُ الرجالِ تهرب من بعـ | ـض المواضي والبعض من قتلاها
حيث لا يلتوي إلى الإلفِ إلفٌ | كل نفسٍ أطاشها ما دهاها
من سقاها في ذلك اليوم كأساً | فائضاً بالمنونِ حتى رواها
أعجبَ القوم كثرةُ العَدِّ منها | ثم ولّت والرعب حشو حشاها
وقفوا وقفة الذليلِ وفرّوا | من أسودِ الشَّرى فِرار مَهاها
وعليٌّ يلقى الألوف بقلبٍ | صوّر الله فيه شكل فناها

إنمـا تفضـل النفـوسُ بجـدٍّ ... وعلـى قـدره مقـام عُـلاهـا
لـو دَعـتْ كفُّـه بغيـر حِـرابٍ ... أجـلَ الخلـقِ لاستجـاب دعـاهـا
لـو تـراه وجـوده مستبـاح ... قبـل كشـفِ العفـاةِ سـرَّ عفـاهـا
خلـت مـن أعظـم السحـائـب سحبـاً ... سقـت الـروض قبـل مـا استسقـاهـا
وهـو للـدائـرات دائـرةُ السعْـ ... ـدِ ألا سـاء حـظُّ مـن نـاواهـا
همٌّ لا تـرى بهـا فَلَـكَ الأفْـ ... ـلاكِ إلا كحبـة فـي فـلاهـا
لـم يَـدَعْ ذلـك الطبيـبُ كُلـومـاً ... قـد أسـاءت بـالـدهـر إلا أسـاهـا
وأيـاديـه لـم تُقَـسْ بـالأيـادي ... أيـن مـاءُ العيـون مـن أصـداهـا
صـادقُ الفعـل والمقـالـةِ يحـوي ... غـرةٍ مثـل حسنـه حُسنـاهـا
كـم رمـى بُهمـةً بلحظـةِ طَـرْفٍ ... كـان ميقـات حتفـه مـرمـاهـا
خـاط للعنكبـوت نسـجَ الـرديني ... وأبيـات عـزمـه أوهـاهـا
وأقـام الجهـول بـالسيـف رغمـاً ... هـل تقـوم الـدنيـا بغيـر ظُبـاهـا
بـاسـطٌ عـن يـد الإلـه يمينـاً ... يـرسـل الـرزق للعبـاد عطـاهـا
قـابـضٌ عـن جـلالـه بجـلادٍ ... لـو بـدت صـورةُ الـردى أرداهـا
ربَّ صعـبٍ مـن جـامحـاتِ العـوادي ... قـاده مـن يمينـه إيمـاهـا
قـد أعـاد الهـدى وغيـرُ عجيـبٍ ... أن يعيـد الأشيـاء مـن أبـداهـا
بـأبـي منشـىء الحـوادث كـم صـو ... رةِ حتـفٍ بـزجـره أنشـاهـا
كـانـت العُـرْبُ قبـل قـوةِ يمنـا ... ه عـروقـاً لا تلتـوي فلـواهـا
وأراهـا طعنـاً يفـلُّ عُـرى الصبْـ ... ـرِ وضـربـاً يحـلُّ عقـد عُـراهـا
فـاستعـاذت مـن ذاك بـالهـرب الأقـ ... ـصـى لتنجـو بـه فمـا أنجـاهـا
لا تخـل مهـرب الجبـان ينجيـ ... ـه إذا مـدّت المنـايـا خُطـاهـا
جـرَّ طغـواهـم الـوبـالَ عليهـم ... رُبَّ قـومٍ أذلّهـا طغـواهـا
كـان مـلءَ الثـرى ضـلالٌ وبغـيٌ ... لكـن السيـفُ منهمـا أخـلاهـا
لـم تَفُـهْ ملـةٌ مـن الشـرك الا ... فـضَّ بـالصـارم الإلهـي فـاهـا

وطواها طيَّ السِّجِلِّ هُمامٌ ... نَشَرَ الحرب علمُه وطواها
لم يَدَعْ سيفُه حشىً قطُّ إلا ... وبفوّارةِ الغليل حشاها
سل كُماةَ الأبطال من كل حَيٍّ ... غيرُ ذاك الكَميِّ من أفناها
كم عَرى مُشْكِلٌ فحلَّ عراه ... ليس للمشكلات إلا فتاها
هل أتت (هل أتى) بمدحِ سِواه ... لا ومولىً بذكره حَلاّها
فتأمّل بـ (عَمّ) تنبئْك عنه ... نبأٌ كل فرقةٍ أعياها
وبمعنى (أحب خلقك) فانظر ... تجد الشمس قد أزاحت دُجاها
واسأل الأعصر القديمة عنه ... كيف كانت يداه روح غذاها
وهو علاّمةُ الملائكِ فاسأل ... روحَ جبريل عنه كيف هداها
بل هو الروح لم يزل مُسْتَمِداً ... كلُّ دهرٍ حياتَه من قواها
أيُّ نفس لا تهتدي بهداه ... وهو من كل صورة مقلتاها
وتفكَّرْ بـ (أنت مني) تجدْها ... حكمةً تورثُ الرُّقودَ انتباها
أو ما كان بعد موسى أخوه ... خير أصحابه وأعظم جاها
ليس تخلو إلا النبوةُ منه ... ولهذا خير الورى استثناها
وهو في آيةِ التباهل نفس الـ ... ـمصطفى ليس غيرهُ إياها
ثم سلْ (إنما وليكم اللّـ ... ـه) ترى الاعتبار في معناها
آيةٌ خصّت الولاية للّـ ... ـه وللندب حيدر بعد طٰه
آية جاءت الولاية فيها ... لثلاثٍ يعدو الهدى من عداها
وبسَدِّ الأبواب أيُّ افتتاحٍ ... لكنوز الهدى ففز بغناها
من تولّى تغسيلَ سلمان إلا ... ذاتُ قدسٍ تقدست أسماها
ليلةٌ قد طوى بها الأرض طيّاً ... إذ نأت داره وشطَّ مداها
وابن عفان حوله لم يُجَهِّز ... هُ ولا كفَّ عنه كفَّ أذاها
لستُ أدري أكان ذلك مقتاً ... من عليٍّ أم عفةً ونزاها
فلكٌ لم يزل يدور به الحق ... وهل للنجوم إلا سماها

* * *

وبُخُمٍّ ماذا جرى يوم خُمٍّ ... تلك أُكرومةٌ أبت أن تُضاهى
ذاك يومٌ من الزمان أبانت ... ملةُ الحق فيه عن مُقتداها
كم حوى ذلك الغديرُ نجوماً ... ما جرت أنجمُ الدُّجى مجراها
إذ رقى منبرَ الحدايج هادٍ ... طاولَ السبعةَ العُلى برُقاها
مُوقِفاً للأنام في فلواتٍ ... وعراتٍ بالقيظ يشوي شواها
خاطباً فيهمُ خطابةَ وحيٍ ... يرثُ الدين كلَّه من وعاها
أيها الناسُ لا بقاءَ لحيٍّ ... آن من مُدَّتي أوانُ انقضاها
إن ربَّ الورى دعاني لحالٍ ... قبل أن يخلق الورى أقضاها
أن أُولّي عليكم خيرَ مولىً ... كلما اعتلَّت الأمورُ شفاها
سيداً من رجالكم هاشيماً ... صافحَتْهُ العُلى فطاب شذاها
صالح المؤمنين سرُّ هُداها ... عظَّمَ الذكرُ نفسه فكناها
صاحبُ الهمةِ التي لو أرادت ... وطأت عاتِق السُّها قدماها
فتفكَّرْت في ضمائر قومٍ ... وهي مطويةٌ على شحناها
وتطيَّرْتُ من مقالةِ قومٍ ... قد غلا بابن عمه وتباهى
فأتتني عزيمةٌ من إلهي ... أوعدتْني إن لم أُبلِّغْ سُطاها
فهداني إلى التي هي أسدى ... وحباني بعصمةٍ من أذاها
أيها الناس حدِّثوا اليوم عني ... وليبلِّغْ أدنى الورى أقصاها
كلُّ نفسٍ كانت تراني مولىً ... فلترَ اليوم حيدراً مولاها
ربِّ هذا أمانة لك عندي ... وإليك الأمين قد أدّاها
والِ من لا يرى الولايةَ إلا ... لعليٍّ وعادِ من عاداها
فأجابوا بخٍ بخٍ وقلوبُ الـ ... ـقوم تغلي على مغالي قِلاها
لم تسعهم إلا الإجابة بالقو ... لِ وإن كان قصدُهم ما عداها
ثم لمّا مضى القضاءُ بروحا ... نيةِ الكون وانقضى ريّاها
وجدوا فرصةً من الدهر لاحت ... فأصابت قلوبُهم مشتهاها

قـل لمـن أوّلَ الحـديـثَ شفـاهـاً ... وهـو إذا ذاك ليـس يـأبـى السَّفـاهـا
أتـرى أرجـحَ الخـلائـقِ رأيـاً ... يمسـكُ النـاس عـن مجـاري سُـراهـا
راكبـاً ذروة الحـدايـج يُنْبـي ... عـن أمـورٍ كـالشمـس رأدَ ضُحـاهـا

* * *

أيهـا الـراكـبُ المجـدُّ رويـداً ... بقلـوبٍ تقلَّبـت فـي جـواهـا
إن تـراءت أرضُ الغـريّيـن فـاخضـعْ ... واخلـع النعـل دون وادي طـواهـا
وإذا شُمـت قُبَّـة العـالـمِ الأعْـ ... ـلـى وأنـوارُ ربِّهـا تغشـاهـا
فتـواضـعْ فَثَـمَّ دارةُ قـدسٍ ... تتمنّـى الأفـلاك لثـمَ ثـراهـا
قُـل لـه والـدمـوعُ سفـحُ عقيـقٍ ... والحشـى تصطلـي بنـارِ غضـاهـا
يـا بـن عـم النبـي أنـت يـدُ اللَّـ ... ـه التـي عَـمَّ كـل شـيء نَـداهـا
أنـت قـرآنُـه القـديـم وأوصـا ... فُـك آيـاتُـه التـي أوحـاهـا
حسبُـك الله فـي مـآثـرَ شتّـى ... هـي مثـلُ الأعـداد لا تتنـاهـى
ليـت عينـا بغيـرِ روضِـك تـرعـى ... قَـذِيَـتْ واستمـرَّ فيهـا قـذاهـا
أنـت بعـد النبـي خيـرُ البـرايـا ... والسمـا خيـرُ مـا بهـا قمـراهـا
لـك ذاتٌ كـذاتـهِ حيـث لـولا ... أنهـا مثلُهـا لمـا آخـاهـا
قـد تـراضعتُمـا بثـدي وِصـالٍ ... كـان مـن جـوهـرِ التجلّـي غـذاهـا
يـا علـيَّ المقـدارِ حسبُـك لاهـو ... تيـةٌ لا يُحـاطُ فـي عليـاهـا
أي قـدس إليـه طبعُـك يُنمـى ... والمـراقـي المقـدسـات ارتقـاهـا
لـك نفسٌ مـن جـوهـرِ اللطـفِ صيغت ... جعـل الله كـلَّ نفـس فـداهـا
هـي قطـبُ المكـونـات ولـولا ... هـا لمـا دارت الـرَّحـى لـولاهـا
لـك كـفٌّ مـن أبحـر الله تجـري ... أنهـرُ الأنبيـاء مـن جـدواهـا
حـزتَ ملكـاً مـن المعـالـي محيطـاً ... بـأقـاليـم يستحيـلُ انتهـاهـا

* * *

ليس يحكي دُرِّيَّ فخرك دُرٌّ | أين من كُذْرةِ المياه صفاها
كلُّ ما في القضاءِ من كائناتٍ | أنت مولى بقائها وفناها
يا أبا النيِّرين أنت سماءٌ | قد محا كلَّ ظلمةٍ قمراها
لك بأسٌ يذيبُ جامدةَ الكو | نين رعباً ويُجمِدُ الأمواها
زان شكلَ الوغى حسامُك والرمـ | ـحُ كما زان غادةً قرطاها
ما تتبعت معشراً قطُّ إلا | وأناخ الفنا بعُقرِ فناها
كلما أحفَتِ الوغى لك خيلاً | أنعلَتْها من الملوك طُلاها
قُدْتَها قودَ قادر لم تَرُعْه | أممٌ غيرُ ممكنٍ إحصاها
لك ذاتٌ من الجلالة تحوي | عرش علم عليه كان استواها
لم يزل بانتظارك الدين حتى | جرَّدَت كفُّ عزمتيك ظُباها
فرفعت الرشاد فوق الثريا | ووضعت الضلال تحت ثراها
فاستمرت معالم الدين تدعو | لك طول الزمان فاغنم دعاها
إنما البأسُ والتقى والعطايا | حلباتٌ بلغت أقصى مداها
لك من آدم القديم مراع | أمةٌ بعد أمةٍ ترعاها
يا أخا المصطفى لديَّ ذنوبٌ | هي عينُ القذى وأنت جلاها
يا غياثَ الصريخ دعوة عافٍ | ليس إلاّك سامعٌ نجواها
كيف تخشى العصاةُ بلوى المعاصي | وبك الله منقذٌ مبتلاها
لك في مُرتقى العُلى والمعالي | درجاتٌ لا يُرتقى أدناها
عَرَفَتْ ذاتُك القديمةُ مولا | ك فوحَّدَتْ في القديم الإلها
أين معناك من معاني أناسٍ | كان معبودها اتباعُ هواها

* * *

يا خليليَّ إن لله خلقاً | حسبُها النار في غدٍ تصلاها
سبحوا في الضلال سبحاً طويلاً | وعلى الرشد أُكرِهوا إكراها
إن تناسيتما السقيفة والقو | مَ فإنِّي والله لا أنساها

يــوم خُطَّــت صحيفـــةُ الغـــيِّ يمليـ ـيهـا عليهـا خِـداعهـا ودهـاهـا
مـا اجتمـاعُ المهـاجـريـن مـع الأنـ ـصـار فيهـا وقـد عَلَـت غـوغـاهـا
حيـث قـالـوا منّـا ومنكـم أميـرٌ ووزيـرٌ يـديـر قطـبَ رحـاهـا
وأرادوا لهـا تـدابيـرَ سَعْـدٍ فـارتضـاهـا بعـضٌ وبعـضٌ أبـاهـا
أتـراهـا درت بـأمـر عتيـقٍ فلمـاذا فـي الأمـر طـال مِـراهـا
إن تكـن بيعـةُ الصحـابـة دينـاً لـم يَحُـلْ عـن محلهـا أتقـاهـا
كيـف لـم يسـرع الـوصـيُّ إليهـا وهـو بـابُ العلـوم بـل مَغْنـاهـا
كيـف لـم تقبـل الشهـادةُ مـن أحـ ـمـدَ فيـه بـأنـه أقضـاهـا
بيعـةٌ أورثَـتْ جميـع البـرايـا فتنـةً طـال جَـوْرُهـا وجَفـاهـا
بـل هـي الفلتـةُ التـي زعمـوهـا كُفِـي المسلمـون شـرَّ أذاهـا
يـا تـرى هـل درت لمـن أخَّـرَتْـه عـن مقـام العُلـى ومـا أدراهـا
أخَّـرَت أشبـهَ الـورى بـأخيـه هـل رأت فـي أخ النبـي اشتبـاهـا
كيـف لا تـأمـن الأميـنَ عليهـا وهـو فـي كـل ذمـة أوفـاهـا
ولـو أن الأصحـاب لـم تَعْـدُ رشـداً كـان رشـداً فـرارُهـا مـن عِـداهـا
أنبـيٌّ بـلا وصـيٍّ تعـالـى اللّـ ـه عمـا يقـولـه سُفَهـاهـا
زعمـوا أن هـذه الأرض مـرعـى تُـرِك النـاسُ فيـه تَـرْكَ سُـداهـا
كيـف تخلـو مـن حُجَّـةٍ وإلـى مـن تـرجـع النـاس فـي اختـلاف نُهـاهـا
وأرى السـوء للمقـاديـر يُنمـى فـإذَنْ لا فسـادَ إلا قضـاهـا
قـد علمتـم أن النبـيَّ حكيـمٌ لـم يَـدَعْ مـن أمـوره أوْلاهـا
أم جهلتـم طُـرُقَ الصـواب مـن الديـ ـنِ ففـاتـت أمثـالكـم مُثْـلاهـا
هـل تـرى الأوصيـاءَ يـا سعـدُ إلا أقـربَ العـالميـن مـن أنبيـاهـا
أو تـرى الأنبيـاءَ قـد تَخِـذوا المُشْـ ـرِكَ دهـراً بـالله مـن أوصيـاهـا
أم نبـيُّ الهـدى رأى الـرُّسْـل ضلَّـت قبلـه فـاقتفـى خـلاف اقتِفـاهـا
أو مـا ينظـرون مـاذا دَهَتْهـم قصـةُ الغـار مـن مسـاوي دهـاهـا

يـوم طـافـت طـوايـفُ الحـزن حتـى أوْهَنَــت مــن جنــى عتيــقٍ قــواهــا
إنْ يكــن مــؤمنــاً فكيــف عَــدَتْــه يــوم خــوفٍ سكينــةٌ وعــداهــا
إنَّ للمــؤمنيــن فيهــا نصيبــاً وهــو يــوم الــوَبــالِ أقصــى وِقــاهــا
كــم وكــم صحبــةٍ جَـرَتْ حيـث لا إيـ ـمــانَ واللهِ فــي الكتــاب حكــاهــا
وكــذا فــي بــراءةٍ لــم يُبَسْمــلْ حيــث جلَّــت بــذكــره بلــواهــا
ثــم سَلْهــا مــن بعــدمــا رُدَّ عنهــا صــاحــبُ الغــار خــائبــاً مــن تــلاهــا
أيــن هــذا مــن راقــدٍ فــي فــراش الـ ـمصطفــى يسمــع العِــدى ويــراهــا
فــاستــدارت بــه عُتــاة قــريــشٍ حيــث دارت بهــا رحــى بغَضــاهــا
وأرادت بــه مكــائــدَ ســوءٍ فشفــى اللهُ داءهــا بــدواهــا
ورأت قَسْــوَراً لــو اعتــرضتــه الـ إنــسُ والجــنُّ فــي وغــىً أفنــاهــا
مــدَّ كــفَّ الــردى فلــو لــم تكفكــف عنــه آثــارَ بغيهــا لمحــاهــا
نَظَــرَت نظــرةً إليــه فــلاقــت قــدرةَ اللهِ لا يُــردُّ قضــاهــا
فتــولَّــت عنــه وللــرعــب فيهــا فَلَــكٌ دائــرٌ علــى أعضــاهــا
بــأبــي مــن غــدا يــؤدي أمــانــا تِ أخيــه حتــى أتــم أداهــا
بــأبــي مــن حمــى بطعــن العــوالــي حُــرَمَ المصطفــى وصــان خِبــاهــا
رتبــةٌ سَــلْ بهــا العظيميــن جبــريـ ـلَ وميكــال كيــف قــد خَــدَمــاهــا
صــاحِ مــا هــؤلاء فــي النــاس إلا كعيــونٍ داءُ العمــى أعيــاهــا
ألَهــا منظــر لإدراك مــرأى أم لهــا مَسمــعٌ لمــن نــاجــاهــا
أهُــمُ خيــرُ أمــة أُخــرجــت للنـ ـاس هيهــاتَ ذاك بــل أشقــاهــا
أتــراهــا مــن وُلْــد آدمَ حقــاً أم ســوامــاً كــانــت لهــم أشبــاهــا
أيُّ مــرمــى مــن الفخــار قــديمــاً أو حــديثــاً أصــابــه شيخــاهــا
أيُّ أكــرومــة ولــو أنهــا قَلَّـ ـت ودَّقــت تــراهمــا انتميــاهــا
ألــزهــدٍ فــي الجــاهليــة عمــا عَهِــدَتْــه الأيــامُ مــن جُهَــلاهــا
أم لــذكــرٍ أنــاف أم لعهــودٍ فــي ذمــام الإســلام قــد حفِظــاهــا

إن يكونا كزعمهم أسَدَيْ بَأْ سٍ فأيُّ الفرائس افترساها
كيف لم يظفروا ولا بجريح ويدُ الليثِ جَمَّةٌ جرحاها
إنْ تكن فيهما شجاعةُ قَرْمٍ فلماذا في الدين ما بَذَلاها
ذَخِراها لمنكرٍ ونكيرٍ أم لأجنادِ مالكٍ ذَخِراها
لم يجيبا نداءَ أحمدَ إلا لأمورٍ من كاهنٍ عَقِلاها
عَلِما أن أحمداً سيليها وإذا مات أحمدٌ وَلِياها
فأجابا لرغبة لا لرشدٍ كلماتِ الإسلام إذ سمعاها
نكثا بيعة الذي بايَعَتْه من ملوك السبع الأولى عُظَماها
أهو المختفي بظلِّ عريشٍ حيث ظل الكماةِ كان قناها
أم هو القائل المُلِحُّ أقيلو ني منها فإنني أبْاها
لو حوى قلب بنته لم تَرُعْه من صفاح اليهودِ وَقْعُ شَباها
يومَ جاءت تقود بالجمل العسْـ كَرَ لا تتقي ركوبَ خطاها
فألحّت كلابُ حوأب نبحاً فاستدلت به على حَوْباها
يا ترى أيُّ أمةٍ لنبيٍّ جاز في شرعه قتالُ نِساها
أيُّ أمٍّ للمؤمنين أساءت ببنيها ففرَّقَتْهم سواها
شتَّتَتْهم في كل شِعْبٍ ووادٍ بئسَ أمٌّ عتت على أبْناها
نسيت آيةَ التبرج أم لم تدْرِ أن الرحمن عنه نهاها
حفِظَت أربعين ألف حديثٍ ومن الذكر آية تنساها
ذكَّرَتْنا بفعلها زوجَ موسى إذ سعت بعد فقده مسعاها
قاتَلَت يوشعا كما قاتَلَته لم تخالف حمراؤها صفراها
واستمرت تجر أردية اللهْـ ـوِ الذي عن إلهِها ألْهاها
فبإحراق مالكٍ سوف تُجزى من لظى مالكٍ أشرَّ جزاها
لا تلمني يا سعدُ في مقت قومٍ ما وَفَت حقَّ أحمدٍ إذ وفاها
أو ما قال عترتي أهل بيتي احفظوني في برها وولاها

نــازعــوه حيــاً وخــانــوه ميتــاً ... يــا لتلــك الحظــوظ مــا أشقــاهــا
أمــةٌ لــم تَــؤُمَّ أمــرَ سفيــر الـ ... ـلَّــهِ ضلَّــت وضــل مــن يهــواهــا
كيــف أقْصــت أخــا نــزارٍ وآوت ... مــن أعــادي محمــدٍ أعــداهــا
تَعِسَــت جبهــةُ الجبــان تنــافــي ... كــلَّ خيــر لا خيــر فيمــن رجــاهــا
أحــديــثُ القِيــان يكــرهُــه الــرجـ ... ـسُ وللمصطفــى يلــذ غِنــاهــا
ليتَــه حيــن قــال لــولا علــيٌّ ... وبَــدَت آيــةُ الهــدى فــاقتفــاهــا
لكــن الجهــل لــم يَــدَعْــه بصيــراً ... أيُّ عيــنٍ رأت عقيــبَ عَمــاهــا
إي وحــقِّ الإســلام لــولا علــيٌّ ... مــا قضــاهــا فتــىً ولا أفتــاهــا
قــد أطلّــت علــى العــوالــم منــه ... حكمــةُ الله لــم يَسَعْهــا فضــاهــا
تتجلــى بــه منيــراتُ فضــلٍ ... كــالــدراري سيــارةٌ فــي سمــاهــا
لــم يــذوقــوا الهــدى ولــو طعمــوه ... عــرفــوا للنبــي قــدراً وجــاهــا
صــاحبــوه ونــافقــوا فــي هــواه ... فَهَــوَوْا فــي جحيمهــا ولظــاهــا
نقضــوا عهــدَ أحمــدٍ فــي أخيــه ... وأذاقــوا البتــولَ مــا أشجــاهــا
وهــي العــروةُ التــي ليــس ينجــو ... غيــرُ مستعصــمٍ بحبــل وِلاهــا
لــم يــرَ الله للــرســالــة أجــراً ... غيــرَ حفــظِ الــوداد فــي قــربــاهــا
لســتُ أدري إذ رُوِّعَــت وهــي حســرى ... عــانــد القــومُ بعلَهــا وأبــاهــا
يــوم جــاءت إلــى عُــدَيٍّ وتيــمٍ ... ومــن الــوجــد مــا أطــال بكــاهــا
فــدعــت واشتكــت إلــى الله شجــواً ... والــرواســي تهتــز مــن شكــواهــا
فــاطمــأنــت لهــا القلــوب وكــادت ... أن تــزول الأحقــاد ممــن حــواهــا
تعــظ القــوم فــي أتــم خطــابٍ ... حكــت المصطفــى بــه وحكــاهــا
أيهــا القــوم راقبــوا الله فينــا ... نحــن مــن روضــة الجليــل جَنــاهــا
نحــن مــن بــارىء السمــوات ســرٌّ ... لــو كــرهنــا وجــودهــا مــا بــراهــا
بــل بــآثــارنــا ولطــفِ رضــانــا ... سَطَــحَ الأرض والسمــاءَ بنــاهــا
وبــأضــوائنــا التــي ليــس تخبــو ... حــوت الشهــبُ مــا حــوت مــن سنــاهــا

واعلمــوا أننــا مشــاعــرُ ديــن الـ ... ـلّـه فيكــم فــأكــرمــوا مثــواهــا

ولنــا مــن خــزائــن الغيــب فيــضٌ ... تَــرِدُ المهتــدون منــه هُــداهــا

إن تــرومــوا الجِنــان فهــي مــن اللّـ ... ـــهِ إلينــا هــديــةٌ أهــداهــا

هــي دارٌ لنــا ونحــن ذووهــا ... لا يــرى غيــر حــزبنــا مــرآهــا

وكــذاك الجحيــم سجــنُ عِــدانــا ... حسبُهــم يــوم حشــرهــم سُكنــاهــا

أيهــا النــاس أيُّ بنــتِ نبــيٍّ ... عــن مــواريثهــا أبــوهــا زواهــا

كيــف يــزوي عنــي تــراثــي عتيــقٌ ... بــأحــاديــث مــن لــدنــه افتــراهــا

هــذه الكتــب فــاســألــوهــا تــروهــا ... بــالمــواريــث نــاطقــاً فحــواهــا

وبمعنــى يــوصيكــم الله أمــرٌ ... شــامــلٌ للعبــاد فــي قُــرْبــاهــا

كيــف لــم يــوصِنــا بــذلــك مــولا ... نــا وتيمــاً مــن دوننــا أوصــاهــا

هــل رآنــا لا نستحــق اهتــداءً ... واستحقــت تيــم الهــدى فهــداهــا

أم تــراه أضلّنــا فــي البــرايــا ... بعــد علــمٍ لكــي نصيــبَ خطــاهــا

أنصِفــونــي مــن جــائــرَيْــن أضــاعــا ... ذمّــةَ المصطفــى ومــا رعيــاهــا

وانظــروا فــي عــواقــب الــدهــر كــم أمْـ ... ـــت عُتــاةُ الــرجــال مــن صــرعــاهــا

مــا لكــم قــد منعتُمــونــا حقــوقــاً ... أوجــب الله فــي الكتــاب أداهــا

وحــذوتــم حــذوَ اليهــود غــداة اتـ ... ـخــذوا العجــل بعــد مــوســى إلهــا

قــد سلبتــم مــن الخــلافــة خــوداً ... كــان منــا قنــاعهــا ورداهــا

وسبيتــم مــن الهــدى ذاتَ خِــدْرٍ ... عــزَّ يــومــاً علــى النبــي سِبــاهــا

تــدّعــون الإســلام إفكــاً وزوراً ... كــذبَــت أمهــاتُكــم بــادّعــاهــا

أيَّ شــيءٍ عبــدتُــمُ إذ عبــدتــم ... أن يُــولّــى تيــمٌ علــى آل طــه

إن رضيتــم مــن دوننــا خلفــاءً ... لا اشْتَفَــت مــن قلــوبكــم مــرضــاهــا

أوْ أبيتــم عهــود أحمــدَ فينــا ... لا وُقيتــم مــن الــرزايــا سُطــاهــا

هــذه البُــردة التــي غضــب اللّـ ... ـــهُ علــى كــل مــن سِــوانــا ارتــداهــا

فخـــذوهـــا مقـــرونـــةً بشَنَـــارِ غيـــر محمـــودةٍ لكـــم عُقبـــاهـــا
والبســـوهـــا لبـــاسَ عـــارٍ ونـــارِ قـد حشـوتـم بـالمخـزيـات وِعـاهـا
لـــم نسلكـــم لحـــاجـــةٍ واضطـــرارِ بـل نـدل الـورى علـى تقـواهـا
كـم لنـا فـي الـوجـود رشحـةُ جـودٍ يُعجـــزُ السبعـــة البحـــارَ غِنـــاهـــا
علـــمَ اللهُ أننـــا أهـــلُ بيـــتٍ ليـــس تـــأوي دنيـــةٌ مـــأواهـــا
لـــو ســـألنـــا الجليـــلَ إلقـــاءَ عَـــدْنٍ أو مقـــاليـــدَ عـــرشِـــه ألقـــاهـــا

* * *

سعـدُ دعنـي وهجـوَ سـودِ المعـانـي أكبـرُ الحمـد فـي معـانـي هِجـاهـا
كيـــف تُنفـــى ابنـــةُ النبـــي عنـــاداً لا نفـــى الله مـــن لظـــى مـــن نفـــاهـــا
ولأي الأمـــور تُـــدفـــنُ ســـرّاً بضعـــةُ المصطفـــى ويُعفـــى ثـــراهـــا
فمضـت وهـي أعظـمُ النـاس وجـداً فـي فـم الـدهـر غصَّـةٌ مـن جَـواهـا
وثَـوَت لا يـرى لهـا النـاسُ مثـوى أيُّ قـــدسٍ يضمُّـــه مثـــواهـــا
ثـــم هَمَّـــت ببعلهـــا كـــلُّ كـــفٍّ واستمـــدت لـــه رِقـــاق مُـــداهـــا
أمّـــةٌ قـــاتَلَـــت إمـــامَ هُـــداهـــا يـــا تـــرى أيـــن زال عنهـــا حيـــاهـــا
كـــم أرادت إطفـــاء نـــارِ حســـام صـــاغـــه الله جمـــرةً لحشـــاهـــا
بـــأبـــي مـــن لـــه مطـــاعـــنُ كـــفٍّ لا يُـــداوى مـــن الـــردى كَلْمـــاهـــا
إنّ ذاتَ العلـــوم تُنمـــى جميعـــاً لعلـــيٍّ وكـــان روح نمـــاهـــا
وكـــذا كـــلُّ حكمـــةٍ مكَّنَتْـــهُ مـــن أعـــالـــي سنـــامِهـــا فـــامتطـــاهـــا
ومتـى يُـذكـر النـدى فهـو لطـفٌ إن محيـي المـوتـى بـه أحيـاهـا
ولإقـــدامـــه تـــزول الـــرواســـي والمقـــاديـــر تقشعـــر حشـــاهـــا
ومـرامـي الأسـرار سَـدد سهـم الـ ـلَّـه منـه لهـا فمـا أخطـاهـا
كـم لـه مـن مـواهـبَ مُـردفـاتٍ هـي كـالشمـس لا يحـول ضيـاهـا

الصاحب بن عباد مادحاً الإمام علي (ع)[1]:

قالت: أبا القاسم استخففت بالغزل ... فقلتُ: ما ذاك من همّي ولا شغلي[2]
قالت: أُريدُ اعتذاراً منك تظهره ... فقلتُ عذراً وما أخشى[3] من العذلِ
قالت: أُلحُّ على تكرير مسألتي ... فقلت: ما أنا عن رأيي بذي حولِ
قالت: أُريد رشاداً منك أتبعه ... فقلت: سمعاً فإن الرشد من قبلي
قالت: أبِنه فإني جدُّ سامعة ... فقلت: كيف اجتماعُ الشيب والغزلِ
قالت: وكيف اقتضاك الشيبُ ترك هوى ... فقلت: في الشيب ادناء من الأجلِ
قالت: فما اخترت من دينٍ تفوزُ به ... فقلت: إني شيعيّ ومعتزلي
قالت: أقلّدت أم قد دنتَ عن نظرٍ ... فقلت: كلا فإني واحد الجدلِ
قالت: فكيف عرفت الحقَّ هات به ... فقلت: بالفكر في الأقوالِ والعِلَلِ
قالت: فهل هذه الأجسام محدثةٌ ... فقلت: جداً[4] وإنْ رُمتِ الدليل سلي
قالت: أُريدُ دليلاً فيه[5] مختصراً ... فقلت: أن ليس فيها غيرُ منتقِل
قالت: فهل صانع تدعو إليه أجب[6] ... فقلت: لا بدَّ قولاً غير ذي مَيل
قالت: فهل من دليلٍ فيه تذكرُهُ[7] ... فقلت: بيت بلا بانٍ[8] من الخَطَل
قالت: فهل هو ذو شبهٍ وذو مثلٍ ... فقلت: قد جلَّ عن شبهٍ وعن مثَل
قالت: أَبِن لي[9] أجسم ذاك أم عرض ... فقلت: بل خالقُ الجنسين فانتقلي

(١) من هذه القصيدة ـ كما مر في المقدمة ـ نسخٌ رمزنا لها بـ «ط» و «م» و «ش». كما ورد منها البيتان ٢٦ ـ ٢٧ في المناقب: ١/ ٩٩ والأبيات ٢٦ و ٢٨ ـ ٤٣ و ٤٥ ـ ٥٧ في المناقب: ٢/ ٦٨ ـ ٦٩.
(٢) في ط و م واحدى نسختي ش: ولا أملي.
(٣) في م: ولا أخشى.
(٤) في إحدى نسختي ش: حقّاً.
(٥) في ط: منك.
(٦) في م و ط و ش: أبِنْ.
(٧) في الأصل: تذكرة.
(٨) في الأصل: بلى باب.
(٩) في م و ش: فقل لي أجسمٌ، وفي ط: فقل لي جسمٌ.

قـالـت: ومـا ضـرَّ[1] لـو أثبتـهُ جسـداً ... فقلت: لا توجدُ الأجسام في الأزَل[2]

قالت: فقل لي أبالأبصار ندركه[3] ... فقلـت: جـل عـن الإدراك بـالمُقـلِ

قـالـت: ولِـم ذا وهـل شـيء يُغيّبُـهُ[4] ... فقلـت: مـا هـو محجـوبٌ فيظهـرُ لـي

قالت: لعلَّ حجاباً[5] عنك[6] يستُرُهُ ... فقلت: أخبرت عن شخصٍ وعن طلل

قالت: فما القولُ في القرآن سُقْهُ لنا[7] ... فقلـت: ذاك[8] كـلامُ الله أيـنَ تُلـي

قالت: فأين دليلُ الخلق فيه أبِنْ[9] ... فقلـت: تـركيبُـهُ مـن أحـرف الجُمَـلِ

قـالـت: فـأعمـالُنـا[10] مـن ذا يكـوّنُهـا ... فقلـت: نحـنُ مقـالاً صيـن عـن خلـل

قـالـت: ولـم لا يكـونُ الله خـالقهـا ... فقلت: لو كُنّ خلقاً لم يكن عملي[11]

قـالـت: أيُلـزم نفسـاً فـوق[12] طـاقتهـا ... فقلـت: حـاشـاه هـذا فعـلُ ذي خَبَـل

قـالـت: يشـاءُ معـاصينـا ويـؤثـرُهـا ... فقلت: لو شاءها لم نَخْشَ من زلَلِ

قالت: فمن صاحبُ الدين الحنيف أجبْ ... فقلـت: أحمـدُ خيـرُ السـادة الـرُّسُـل[13]

قالت: فهل معجز وافى الرسولُ[14] به ... قلت: القُرآن وقد أعيا على الأُوَل[15]

---

(١) في ط و ش: فما ضرَّ.

(٢) في م: «فقلتُ: ليس بذي جسم على الأزلِ».

(٣) ط: تدركه.

(٤) «قالت: فقل لي هل شيءٌ يغيبه».

(٥) في الأصل: حجاب.

(٦) في ط: منك.

(٧) في ط وإحدى نسختي ش: صفة لنا.

(٨) في م: هذا كلام.

(٩) في ط: أجب.

(١٠) في ط و م: فأفعالنا.

(١١) في الأصل: عمل ـ بلا ياء ـ.

(١٢) في الأصل: غير، والتصويب من سائر النسخ الأخرى.

(١٣) في م: السادة الأول.

(١٤) في م و ش: النبي.

(١٥) في الأصل: أغنى عن الأول، ومثله في م. وفي ط: أعيا عن الأول، وما أثبتناه في أعلاه من ش.

قالت: فمن بعده يُصفى[1] الولاء له | قلت: الوصيُّ الذي أربى على زحل
قالت: فهل أحد في الفضل يقدمه | فقلت: هل هضبةٌ ترقى[2] على جبل
قالت: فمن أوّلُ الأقوام صدَّقهُ | فقلت: من لم يصِرْ يوماً إلى هُبَلِ
قالت: فمن بات من فوق الفراش فدىً | فقلت: أثبت خلق الله في الوهلِ
قالت: فمن ذا الذي واخاه[3] عن مِقَةٍ | فقلت: من حاز ردَّ الشمس في الطَّفل
قالت: فمن زُوِّج الزهراء فاطمةً | فقلتُ: أفضلُ من حافٍ[4] ومُنتعلِ
قالت: فمن والدُ السبطين إذ فرعا | فقلت: سابقُ أهل السَّبق[5] في مَهَل
قالت: فمن فاز في بدرٍ بمفخرها[6] | فقلت: أضربُ خلق الله للقُلَلِ[7]
قالت: فمن ساد يوم الرَّوع في أُحُدٍ | فقلت: من هالهم بأساً[8] ولم يُهَلِ
قالت: فمن فارسُ الأحزاب[9] يفرسُها | فقلت: قاتلُ عمرو الضيغمِ البَطَلِ
قالت: فخيبرُ من ذا هدَّ معقلها | فقلت: سائق أهل الكفر في عُقُلِ[10]
قالت: فيوم حنينٍ من برى وفرى | فقلت: حاصدُ أهل الشرك في عجل[11]
قالت: فمن صاحبُ الرايات يحملُها | فقلت: من حيط عن غشٍّ وعن نَغَلِ[12]

(١) في ط: يصفو، وفي م: كان الولاء.
(٢) في الأصل: توفي، وفي ط: تربي، وفي م: تربو، والتصويب من ش.
(٣) في ش والمناقب: آخاه، وفي م: آخاه عن قدمٍ.
(٤) في ط: ما حاف.
(٥) في ط: سائق أهل الشرك.
(٦) في م: لمفخرها، وفي المناقب: بمعجزها.
(٧) في المناقب: في القلل.
(٨) في إحدى نسختي ش: هالهم يوماً، وفي المناقب: نالهم بأساً.
(٩) في ط و ش والمناقب: أسد الأحزاب.
(١٠) في الأصل: غفل، والتصويب من م و ط و ش.
(١١) في م و ط وإحدى نسختي ش: عن عجل.
(١٢) في الأصل: من صين عن غش وعن وغل. والتصويب من ط و ش والمناقب.

قالت: براءةُ من أدّى قوارعها — فقلت: مِن صينَ عن خَتْلٍ وعن دغل[1]
قالت: فمن ذا دُعي للطير يأكلُهُ — فقلت: أقربُ مرضي ومنتحل[2]
قالت: فمن راكعٌ[3] زكَّى بخاتمه — فقلت: أطعنُهم مُذْ كان[4] بالأسَل
قالت: ففيمن أتاها «هل أتى» شرَفاً[5] — فقلت: أبذلُ خلق الله[6] للنَّفل
قالت: فمن تلوُهُ يوم الكساء أجب — فقلت: أنجبُ مكسوّ ومشتمل[7]
قالت: فمن باهل الطهرُ النبيُّ به — فقلت: تاليه في حّلٍ ومرتحل
قالت: فمن ذا قسيم النار يسهمها — فقلت: من رأيه أذكى في الشُّعل
قالت: فمن شبهُ هارونٍ لنعرفه — فقلت: من لم يحُلْ يوماً ولم يزل
قالت: فمن ذا غدا باب المدينة قُلْ — فقلت: من سألوه العلم لم يَسَل[8]
قالت: فمن ساد في يوم الغدير أبِنْ — فقلت: من صار[9] للإسلام خيرَ ولي
قالت: فمن قاتل الأقوام إذ نكثوا — فقلت: تفسيرُهُ في وقعة الجَمَلِ
قالت: فمن حارب الأنجاس إذ قسطوا — فقلت: صِفِّينُ تُبدي صفحة العمل
قالت: فمن قارع الأرجاسَ إذ مرقوا — فقلت: معناه يوم النهروان جلي
قالت: فمن صاحب الحوض الشريف غداً — فقلت: مَن بيتُه في أشرف الحِلَل
قالت: فمن ذا لواءُ الحمد يحملُهُ — فقلت: من لم يكن في الرَّوْع بالوَكل[10]
قالت: أكلُّ الذي قد قلت في رجلٍ — فقلت: كلُّ الذي قد قلت[11] في رجل

(١) زيادة من ط و م و ش والمناقب.
(٢) زيادة من النسخ السابقة.
(٣) في إحدى نسختي ش: راكعاً.
(٤) في ط: قد كان.
(٥) في م والمناقب: أتى في هل أتى شرفٌ.
(٦) في المناقب: أبذل أهل الأرض.
(٧) زيادة من ط و م و ش والمناقب، وفي الأخير: أفضل مكسوٍ.
(٨) في المناقب: مَنْ سألوه وهم لم يسلِ.
(٩) في المناقب: من كان.
(١٠) زيادة من ط و ش، وعجزه في م: فقلت خير الملا الآتين والأول.
(١١) في م: كل الذي أحكيه.

قالت: ومن هو هذا المرء[1] سَمِّ[2] لنا ... فقلت: ذاك أميرُ المؤمنين علي
قالت: معاويةُ الطاغي أتلعنُهُ ... فقلت: لعنته أحلى من العسل
قالت: تُكفِّرهُ فيما أتى وعتا ... فقلت: اي وإلٰهِ السهلِ والجبل
قالت: أهَلْ لك من نظمٍ لنرْويه[3] ... فقلت: إن جوابي[4] فيه حيَّ هلِ
قالت: فأملِ على هذا الفتى عجلاً ... فقلت هذا ولم ألبثْ ولم أتُل[5]
قالت: أمُبتدِهاً في القول[6] مرتَجلاً ... فقلت: ما قلتُ شعراً غير مرتجل
قالت: أتيت ابن عبادٍ بمعجزةٍ ... فقلت: لا تعجبي فالشعر[7] من خوَلي[8]
قالت: فهل منشدٌ ترضى لينشدها ... قلتُ: ابنُ صالحِ النحريرُ ينشد لي[9]

وقال أيضاً[10]:

لاحَ لعينيك الطَّلَلْ ... فكم دمٍ فيه يُطَلْ
كم شرب الدهر رسو ... م دارهم وكم أكلْ
ما بين أعطافِ الصَّبا[11] ... وبين أثناء الشَّمَلْ
كم سافيات ثوبها ... على معانيها اشتملْ
سُقياً لسَيْري معهم ... وجُملُ تحدو بالجَمَلْ

---

(١) في ط و م و ش: هذا القرم، وفي المناقب: الفرد.
(٢) في المناقب وإحدى نسختي ش: سِمْهُ، وفي م: صِفْهُ.
(٣) في ط و ش: فهل لك في نظم لترويه.
(٤) في الأصل: ارجواني.
(٥) كذا في الأصل، ولعله يعني السِّحْر، وفي ط و م و ش: أبل.
(٦) في ط و م: في الوقت.
(٧) في ش: والشعر.
(٨) في الأصل: خول ـ بلا ياء ـ.
(٩) في ط و م و ش: «كل كريم النجر ينشد لي».
(١٠) لدينا من هذه القصيدة نسخة أخرى وردت ضمن المجموع الخطي الايطالي المشار إليه في المقدمة، ورمزه «ط».
(١١) في الأصل: الظبا، والتصويب من «ط».

مـــن قبـــلِ أن كـــدّ الـــزمـــا نُ أهلهـــا ولـــم يمـــلّ
سقيـــاً ورعيـــاً للـــذيـ ـــن جهَّـــزوا ذات الحُلـــل
سقيـــاً لهـــم وإن جَلَـــوا عـــن الـــديـــار[1] والحِلـــل
أيـــا دمـــوعـــي ســـاعـــدي وكـــابـــدي غيثـــاً همَـــل
فيضـــي علـــى آثـــارهـــم فيـــض بنـــانـــي بـــالنّفـــل
ووشجـــي بـــالـــدمـــع ـ مـــا أفضتـــــه ـ دم المُقـــل
وإن يكـــن قـــد لامنـــي شيبـــي فيـــه وعـــذل[2]
وعـــزل الشِّـــرَّة عـــن قلبـــي فمـــا أرعـــى الغـــزل[3]
والشيـــبُ شيـــنٌ غيـــر أن صُيِّـــرت البـــاءُ بـــدل
ان الشبـــاب وافـــد الـ أُنـــس العميـــم قـــد رحـــل
أنضـــو جـــديـــد ملبـــسٍ معتـــاض خلقـــانٍ سمِـــل
دع عنـــك أصنـــاف الخطـــل ولا سقـــى الشبـــاب طـــل
أُمّ العيـــب والـــذنـــو بِ والعثـــار والـــزَّلـــل
دعـــا إلـــى نـــزع التقـــى ومـــدَّ فـــي الغـــيِّ الطِّـــول
ومـــرحبـــاً بـــالشيـــبِ إذ هـــذا الـــذي قـــد كـــان طـــلّ
لهفـــي علـــى جـــرائـــم أطعـــتُ فيهـــنَّ العَجَـــل
أتـــوبُ منهـــا مخلصـــاً إلـــى الـــذي عـــزَّ وجـــلّ
مستشفعـــاً محمـــداً وآلـــه ثـــم بَجَـــل
يـــا ســـادتـــي ولاؤكـــم عقيـــدتـــي فحـــيَّ هـــل
فخلِّصـــوا وليَّكـــم وارعـــوا لـــه حـــقَّ الأمـــل
قـــد قـــال فـــي مـــديحكـــم أكثـــر مـــن ألـــف مَثَـــل
وتَـــركَ النـــواصـــب الـ أرجـــاس فيهـــا كـــالمَثَـــل

---

(١) في الأصل: بالديار.
(٢) في «ط»: شيبي وفيه قد عذل.
(٣) في الأصل: العذل.

لمَّـــــا درى أنَّ عمـــــــا د الـــدين قـــولٌ وعمـــلْ
يـــا حيــدرُ الشّهــم البطــل مــن لــم يشـايعـك يَضَـل
واللهِ أقســـامُ فتـــىً دُخلَتُـــهُ أنقـــى الـــدخَــل
لا زُلـــتُ عـــن حبِّكـــم متـــابعـــاً[1] أهـــل الجمـــل
أنـــت الـــذي بسيفـــه ورمحـــه الـــدينُ كمـــل
أنـت الـذي فـي الـوحـي تبـ ـيـــنُ عُـــلاه قـــد نـــزل
أنـت الـذي نـام علـى الـ ـفـراش فـي ليـل الـوَجَـل
أنـت الـذي صلّـى أمـا م النـاس مـع[2] خيـر مُصـل
أنـت الـذي جـدّل فـي بـدر العفـاريـت العُضـل[3]
أنـت الـذي فـي أُحُـدٍ ثَبـتَّ طـوداً كـالجبـل[4]
أنـت الـذي بخيبـرٍ أزحـت أصنـاف العلـل
أنـت الـذي بـالخنـدق اشـ ـتـدَّ لعمـروٍ فـاضمَحـل
أنـت الـذي فـي مـرحـبٍ حكَّـم أطـراف الأسـل
أنـت الـذي يـوم حُنيـ ـنٍ فـرصـة النصـر اهتبـل
أنـت الـذي وُلّـي فـي بـراءةٍ فمـا اعتـزل
أنـت الـذي قـد حمـل الـر ايـة فـي كـلٍّ وهـل
أنـت الـذي تسقـي مـن الـ ـحـوض غـداً خيـر عَلَـل
أنـت الـذي رُدَّت عليـ ـه الشمـس مـن بعـد الطَّفَـل
أنـت الـذي أصبـح هـا رون ومـوسـاك أجَـل
أنـت الـذي قـد زوِّج الـز هـراء يـا خيـر الـوُصَـل
أنـت الـذي بـالحَسَنيْـ ـن السّيـدَيْـن قـد نسـل

---

(١) وفي ط: مبايعاً.
(٢) في الأصل: الناس حين خير مصل، والتصويب من ط.
(٣) في الأصل: العطل، وفي ط: البطل.
(٤) في الأصل: كالجمل والتصويب في ط وفيه: كالحبل.

أنت الذي عن هاشمٍ ... من طرفَيْه ما انتقل
أنت الذي والده ... حمى النبي فاستقل
أنت الذي قد باهل الطُّـ ... ـهر به حين ابتهل
أنت الذي قد ضمَّهُ الـ ... ـكساءُ في خير[1] محل
أنت الذي يُدعى إلى الطـ ... ـيرِ على رغم السفل
أنت الذي عقوده ... يوم الغدير لا تُحَل
أنت الذي بحبِّه ... طاب الوِلادُ المُنتحل[2]
أنت الذي أصبح بـا ... ب أحمدٍ حين يُسل
أنت الذي سيقسم النـ ... ـار ويُردي ذا الدَّغَل
أنت الذي نال الذُّرى[3] ... ونعلُهُ فوق زُحل
أنت الذي أُنزِل فيـ ... ـه «هل أتى» وما رحل[4]
أنت الذي قد خصف النـ ... ـعْل وفي القوم نَغل
أنت الذي أوصى إليـ ... ـه المصطفى على مهل
أنت الذي قد ظل أقْـ ... ـضى الناس من غير مَثَل
أنت الذي كلامُهُ ... ما بين صابٍ وعسل
أنت الذي آخى الرسو ... ل ظاهراً حين احتفل
أنت الذي علَّم كُـ ... ـل الناس ما ضَرْبُ القُلل
أنت الذي الناكث والـ ... ـقاسط بالسيف أذل
أنت الذي أنحى على الـ ... ـمارق[5] كالحتف أطَل

---

(١) في الأصل: غير والتصويب من «ط».
(٢) كذا في الأصل، وله وجه، لعل الصواب: المنتحل.
(٣) في ط: نال العلى.
(٤) كذا في الأصل، وربما كان الصواب: «وما رجُل» أو «وما رفل» أي وما تبختر زهواً بنزول سورة من القرآن في حقه.
(٥) في الأصل: المارد، والتصويب من ط.

أنــت الــذي يُبــرِدُ مــن ... شيعتــــه نــــار الغلــــل
أنـــت الـــذي نحّـــاهُـــمُ ... والحـــرب تُـــزجـــى بـــالشُّعــل
أنـــت الـــذي ســـاد الـــورى ... مـــن غيـــر ليـــت ولعـــل
أنـــت الـــذي لـــم يُـــر قَـــطْ ... ـــط ســـاجـــداً نحـــو هُبَـــل
أنـــت الـــذي ألقـــى علـــى ... أعـــدائـــه أثقـــل كـــلْ
أنـــت الـــذي لـــولا فتـــا ... ويـــه لمـــا زال الخَلـــل
أنـــت الـــذي لـــولاه مـــا ... فـــارقـــت البيـــض الخِلَـــل[1]
أنـــت الـــذي ينهـــلُ مـــن ... شِـــرب المعـــالـــي ويعـــل[2]
أنـــت الـــذي يُـــدعـــى ببحـ ... ـــرِ العلـــمِ والقـــومُ وَشَـــل
أنـــت الـــذي لـــم يُثْنِـــهِ ... قـــطّ حـــذارٌ وفشـــل
أنـــت الـــذي حلّـــى[3] الـــزمـــا ... ن فضلـــه بعـــد عطَـــل
أنـــت الـــذي بـــأســـه ... عـــرش ذوي الكفـــر يُثَـــل[4]
أنـــت الـــذي كـــلُّ كبـــا ... ش الكفـــر إن صـــال بتَـــل
تفصيـــلُ عليـــاك عسيـ ... ـــرٌ فَـــارْضَ منّـــي بـــالجُمـــل
هـــذا وكـــم مـــن خبـــرٍ ... تـــركتُـــهُ لا يحتمَـــل
هـــدى إليـــه المصطفـــى ... مـــن كـــان ذا قلـــبٍ ودَل
فهـــاكهـــا قـــلائـــداً ... كـــأنّهـــا بيـــضُ الكلـــل
خـــرائـــداً[5] قـــد غُنِيَـــتْ ... بكُحلهـــنّ عـــن كَحَـــل
سيـــوفُهـــا مـــاضيـــةٌ ... فـــي النـــاصبيـــن[6] لا تُفـــل

---

(١) في الأصل: الحلل.
(٢) في الأصل: وتعل.
(٣) في الأصل: حل.
(٤) في الأصل: نثل، وفي ط: ثل.
(٥) في الأصل: خرائد، والتصويب من ط.
(٦) في الأصل: للناصبين، والتصويب من ط.

كـــم مـــن ولـــيٍّ لكُـــمُ يسمعهـــا وقـــد حَجَـــل
وكـــم دعـــيٍّ عنـــدمـــا ينشـــدهـــا يلقـــى الخجـــل
يمـــرح مَـــن تُـــروى لـــه مـــن غيـــر سُكـــرٍ وثَمَـــل
يعلـــم أن خـــاطـــري قـــد مـــاس فيهـــا ورَفَـــل
إذ عَجَـــزَت بِقُـــربهـــا وبُعـــدهـــا الشُـــمُّ[1] الأُوَل
فـــلا الكُمَيـــتُ نـــالهـــا وقـــد روى تلـــك الطُـــول
وأيـــن منهـــا الحِمَيْـــرَ يُ إن سعـــى وإن رمَـــل
لـــو كتبَـــت فـــي مُقـــل الـ ـحُـــورِ لكـــان يُستقـــل
جـــاء ابـــن عبّـــادٍ بهـــا عـــن خـــاطـــرٍ قـــد ارتجـــل
إن قيـــل: هـــل تبغـــي بهـــا وسيلـــةً؟ قلـــتُ: أجـــل
أبغـــي بهـــا وسيلـــةً ليـــومِ[2] يـــأتينـــي الأجـــل

وقال أيضاً:

يـــا غـــزالاً عـــذارُهُ كـــالطـــراز إن حُســـن الميعـــاد بـــالانجـــازِ
غِـظْ[3] عـذولـي واهتزّ للوصلِ يومـاً كغصـــونٍ قـــد غِظْتَهـــا بـــاهتـــزازِ
قـــد ألفـــتُ الإذلال مـــذ حُلْـــت عنـــي فتعطـــف علـــي بـــالإعـــزاز
بـــانعطـــافٍ إلـــى الهـــوى وانصـــرافٍ وانحـــرافٍ عـــن القلـــى وانحيـــاز
أنـــت بـــادرتَ يـــوم بـــدرٍ وبعـــضُ الـ ـقـــومِ لا يُخـــرَجـــون بـــالمِهمـــازِ
ولتلـــك الحـــروبِ شـــأن عظيـــمٌ فتـــركنـــا الاكثـــار لـــلإيجـــازِ
أنـــت زوج الـــزهـــراء حـــوريَّـــةِ الإنـ ـــسِ وخيـــرِ النســـاء عنـــد امتيـــازِ
أنـــت يـــوم الغـــديـــر صـــدر المـــوالـــي حيـــن خلَّفْتَهـــم مـــع الأعجـــازِ
قـــد لعمـــري جـــاراك قـــومٌ ولكـــن كنـــت فيهـــم كـــالبـــازِ فـــي الخـــاز بـــاز

(١) في الأصل: الكم، والتصويب من ط.
(٢) في الأصل: يوم، والتصويب من ط.
(٣) في الأصل: عطف.

أنــا أفــدي تــراب نعليــك بــالــرو ح وبــالنفــس دون بــذل الــركــاز
أنــا حــربٌ لآل حــربٍ عليهــم لعنــة الله مــا تجهَّــز غــازي
أنــا مــن كــافــح النــواصــب عنكــم بلســانٍ كــالصــارمِ الهــزهــازِ
وأراهُــم[1] أن الحقيقــة فيكــم حيــن قــاســوا حقيقــةً بمجــاز
ســادتــي ســادتــي أتيــتُ بخــودٍ حسبــوهــا[2] فــي حيِّــزِ الإعــوازِ
مــدحــةٌ منحــة مــن الله فيكــم تتــرك الشــاعــريــن فــي هــوّازِ[3]
حُلَّــة للفخــار فــي العتــرة الأطـ ـهــار تمّــت منســوجــة فــي طــراز
هــي تمشــي بــأصبهــان ولكــن ستــروهــا قــد أصبحــت بطــراز[4]
بــابــنِ عبّــادٍ استمــرَّت فجــاءت حِــرزَ علــمٍ مــن أكــرمِ الأحــرازِ

وقال أيضاً:

أُحِــبُّ النبــيَّ وآلَ النبــيِّ لأنــي وُلِــدْتُ علــى الفطــرةِ
إذا شــكَّ فــي وَلَــدٍ والــدٌ فــآيَتُــه البُغْــضُ للعتــرَةِ

وقال أيضاً:

بحــبِّ علــيٍ تــزولُ الشكــوكُ وتسمــوا النفــوس ويعلــو النِّجــارْ
فــأيــن[5] رأيــت محبّــاً لــه فثَــمّ الــزَّكــاء[6] وثَــمَّ الفخــارْ
وأيــن رأيــت عــدوّاً لــه[7] ففــي أصلِــهِ نَســبٌ مستعــارْ
فــلا تعــذلــوه علــى فعلِــهِ فحيطــانُ دارِ أبيــه قِصــارْ

---

(١) في الأصل: واراه.
(٢) كذا في الأصل، ولعل الضمير يعود على النواصب.
(٣) هوّاز: هوّز، وهو الكلمة الثانية من كلمات أبجد.
(٤) كذا في الأصل، ولعل الصحيح «ستروها فأصبحت بطراز».
(٥) في المناقب: فمهما.
(٦) فالمناقب: العلاء.
(٧) في المناقب: «ومهما رأيت بغيضاً له».

وقال أيضاً[1]:

حـبُّ الـوصـيِّ عـلامـةٌ ... فـي الناس مـن أقـوى الشهـودِ
فـإذا رأيـت مُحِبَّـهُ ... فـاحكـم علـى كـرمٍ وجـودِ
وإذا رأيـت مُنـاصبـاً ... متعلِّقـاً حبـل الجحـودِ
فـاعلـم بـأنَّ طُلـوعَـه[2] ... مـن أصـلِ آبـاءٍ يهـودِ

وقال أيضاً[3]:

حُـبُّ علـيٍّ بـن أبـي طـالـبٍ ... هـو الـذي يهـدي إلـى الجنَّـهْ
والنـارُ تصلـى لـذوي بُغضِـهِ ... فمـا لهـم مـن دونهـا جُنَّـهْ
والحمـدُ لله علـى أننـي ... ممـن أوالـي ولـه المِنَّـهْ
إنْ كـان تفضيلـي لـه بـدعـةً ... فلعنـةُ الله علـى . . .

وقال أيضاً[4]:

مـا بـالُ علـوى[5] لا تـردُّ جـوابـي ... هـذا ومـا ودَّعـتُ شَـرخ شبـابـي
أتظـنُّ أثـواب الشبـاب بلمّتـي[6] ... دور الخضـاب فمـا عـرفـتُ خضـابـي
أو لَـم تـر الـدنيـا تطيـع أوامـري ... والـدهـرُ يلـزمُ ـ كيـف شئـتُ ـ جنـابـي
والعيـش غـضٌ والمسـارحُ جمَّـةٌ ... والهـمُّ أقسـمَ لا يطـورُ ببـابـي
وولاءُ آلِ محمـدٍ قـد خِيـرَ لـي ... والعـدل والتـوحيـدُ قـد سعـدا بـي

---

(١) البيت الثاني في المناقب ١/٥١٦.
(٢) في الأصل: ظلوعه.
(٣) البيتان الأول والرابع في المناقب: ١/ ٥٧٥ واليتيمة: ٣/ ٢٤٧ والمعاهد: ٢/ ١٦٠.
(٤) البيتان ٢٥ ـ ٢٦ في المناقب: ١/٥١٨ و ٣٨ ـ ٣٩ فيه: ١/ ٣٦٤ و ٤١ ـ ٤٢ فيه: ١/ ٤٦٣ و ٤١ ـ ٤٣ في مجالس المؤمنين: ٢/ ٣٤٩ وروضات الجنات: ١٠٧ والأبيات ٣٩ و ٤٢ ـ ٤٤ و ٤٧ ـ ٤٩ و ٥٢ ـ ٥٣ في مقتل الحسين للخوارزمي: ٢/ ١٤١.
(٥) في الأصل: علوة.
(٦) في الأصل: تلمني.

من بعدما استدَّت[1] مطالبُ طالبٍ ... بـاب الـرشـاد إلـى هـدىً وصـوابِ
عـاودتُ عـرصـة أصبهـان وجهلُهـا ... ثبـتُ القـواعـد مُحكـمُ الأطنـاب
والجبـر والتشبيـه قـد جثمـا بهـا ... والـديـنُ فيهـا مـذهـبُ النُّصّـاب
فكففتهـم دهـراً وقـد نقَّقتهـم[2] ... إلاّ أراذل مـن ذوي الأذنـاب
ورويـتُ مـن فضـل النبـيّ وآلِـهِ ... مـا لا يُبَقّـي شبهـة المـرتـابِ
وذكـرتُ مـا خـصَّ النبـيُّ بفضلـه ... مـن مفخـر الأعمـالِ والأنسـابِ
وذرِ الـذي كـانـتْ تعـرَّفُ داءهُ ... إن الشفـاء لـه استمـاعُ خطـابـي
يـا آل أحمـد أنتـم حـرزي الـذي ... أَمنَـت بـه نفسـي مـن الأوصـابِ
أُسعـدتُ بـالـدنيـا وقـد واليتكُـم ... وكـذا يكـون مـع السعـود مـآبـي
أنتـم سـراجُ الله فـي ظُلـم الـدجـى ... وحسـامـهُ فـي كـلِّ يـوم[3] ضـراب
ونجـومُـه الـزُّهـرُ التـي تهـدي الـورى ... وليـوثُـهُ إن غـاب ليـثُ الغـاب
لا يُـرتْجـى ديـنٌ خـلا مـن حبّكـم ... هـل يُـرتجـى مطـرٌ بغيـر سحـاب
أنتـم يميـنُ الله فـي أمصـارهِ ... لـو يعـرفُ النصّـابُ رجـعَ جـواب
تركوا الشراب وقد شكوا غُلل الصدى ... وتعلّلـوا جهـلاً بلمـع سـراب
لـم[4] يعلمـوا أنَّ الهـوى يهـوي بمـنْ ... تـرك العقيـدة رنـة الأنسـاب[5]
لـم يعلمـوا أنَّ الـوصـيَّ هـو الـذي ... غلـب الخضـارم كـلَّ يـوم غـلاب
لـم يعلمـوا أنَّ الـوصـي هـو الـذي ... آخـى النبـيَّ اخـوَّة الانجـاب
لـم يعلمـوا أنَّ الـوصـيَّ هـو الـذي ... سبـق الجميـع بسُنَّـةٍ وكتـاب
لـم يعلمـوا أنَّ الـوصـيَّ هـو الـذي ... لـم يـرضَ بـالأصنـامِ والأنصـاب[6]

---

(١) في الأصل: اسودت.
(٢) كذا في الأصل: ولعل الصواب: «فقهتهم».
(٣) في الأصل: في يوم كل.
(٤) في الأصل: لو، في هذا البيت والأبيات التي تليه.
(٥) كذا في الأصل.
(٦) في الأصل: والأصلاب.

لـم يعلمـوا أنَّ الـوصـي هـو الـذي ... آتـى الـزكـاةَ وكـان فـي المحـراب

لـم يعلمـوا أنَّ الـوصـيَّ هـو الـذي ... حكـم الغـديـر لـه علـى الأصحـاب

لـم يعلمـوا أنَّ الـوصـيَّ هـو الـذي ... قـد سـام أهـل الشِّـرْكِ سَـوْم عـذاب

لـم يعلمـوا أنَّ الـوصـيَّ هـو الـذي ... أزرى ببـدرٍ كـلَّ أصْيَـدَ آبـي

لـم يعلمـوا أنَّ الـوصـيَّ هـو الـذي ... تـركَ الضـلال مفلَّـل الأنيـاب

مـا لـي أقـصُّ[1] فضـائـل البحـرِ الـذي ... عليـاه تسبـقُ عـدَّ كـلِّ حسـاب

لكنَّنـي مُتـروِّحٌ بيسيـر مـا ... أُبـديـه أرجـو أن يـزيـد ثـوابـي

وأُريـدُ أكمـاد النـواصـب كلَّمـا ... سمعـوا كـلامي وهـو صـوتُ رَبابِ[2]

أيحلـو إذا الشيعـيُّ ردَّد ذكـرَهُ ... لكـن علـى النُّصّـابِ مثـل الصـاب

مـدحٌ كـأيـام الشبـاب جعلتُهـا ... دابـي وهُـنّ عقـائـدُ الآذآب

حُبـي أميـر المـؤمنيـن ديـانـةٌ ... ظهـرت عليـه سـرائـري وثيـابـي

أدَّت إليـه بصـائـرٌ أعملتُهـا ... أعمـال مـرضـيِّ اليقيـن عُقـابـيّ

لـم يعبـث التقليـدُ بـي ومحبتـي ... لعمـارة الأسـلاف والأحسـابِ

يـا كُفْـؤَ بنـت محمـدٍ لـولاكَ مـا ... زُفَّـتْ إلـى بشـرٍ مـدى الأحقـاب

يـا أصْـلَ عتـرةِ أحمـدٍ لـولاك لَـمْ ... يـكُ أحمـدُ المبعـوثُ ذا أعقـاب

وأُفِئْـتَ بـالحسنيـن خيـر ولادةٍ ... قـد ضُمِّنـت بحقـائـق الانجـاب

كـان النبـيُّ مـدينـة العلـم التـي ... حـوت الكمـال وكنـت أفضـل بـاب

رُدَّت عليـك[3] الشمـسُ وهـي فضيلـة ... بهـرتْ[4] فلـم تُسْتتـر بلـفٍّ[5] نقـاب

لـم أحْـكِ إلا مـا روتْـهُ نـواصـبٌ ... عـادتـك وهـي مُبـاحـة الأسـلاب[6]

---

(١) في الأصل: أفض.

(٢) في الأصل: ربابي، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: عليه، والتصويب من المناقب ومجالس المؤمنين والمقتل.

(٤) وفي المصدرين السالفين: ظهرت.

(٥) في الأصل: بكف، والتصويب من الكتابين السابقين.

(٦) في المصدرين السابقين: الأسباب.

عـومِلْـتَ يـا صنـوَ النبـيِّ وتلـوهُ ... بـأوابـدٍ جـاءتْ[١] بكـلِّ عُجـاب
عـوهـدت ثـم نُكثْـت وانفـرد الأُلـى ... نكصـوا بحـربِهِـمُ علـى الأعقـاب
حـوربـت ثـم قُتلـت ثـم لُعنـتَ يـا ... بُعــداً لأجمعهــم وطــول تبــاب
أيُشَــكُّ فــي لعنــي أُميَّــة أنّهــا ... نفـرت علـى الإصـرار والأضبـاب[٢]
قـد لقَّبـوك أبـا تـرابٍ بعـدمـا ... بـاعـوا شـريعتهـم بكـفِّ تـرابِ
قتلـوا الحسيـن فيـا لعـولـي بعـدهُ ... ولطـول[٣] نـوحـي أو أصيـر لمـا بـي
وهــم الأُلــى منعــوه بلَّــة غُلَّــةٍ ... والحتــفُ يخطبُــهُ مــع الخُطّــاب
أودى بــه وبــاخــوةٍ غُــرٍّ غــدتْ ... أرواحهــم شــوراً بكــفِّ نهــاب
وسبــوا بنــات محمــدٍ فكــأنهــم ... طلبــوا ذُحــول الفتــحِ والأحــزاب
رفقــاً ففــي يــوم القيــامــة غُنْيَــة ... والنــارُ بــاطشــةٌ بســوطِ عقــاب
ومحمــــدٌ ووصيُّــــهُ وابنــــاهُ قــد ... نهضــوا بحكــمِ القــاهــرِ الغــلّاب
فهنــاك عــضَّ الظــالمــون أكُفَّهــم ... والنــار تلقــاهــم بغيــر حجــاب
مــا كــفَّ طبعــي عــن اطــالــة هــذه ... ملَــلٌ ولا عجــزٌ عــن الإسهــاب
كــلا ولا لقصــور عليــاكــم عــن الـ ... اكثــار والتطــويــل والاطنــاب
لكــن خشيــتُ علــى الــرواةِ ســأمَــةً ... فقصــدتُ ايجــازاً علــى اهــذاب[٤]
كــم ســامــعٍ هــذا سليــمِ عقيــدةٍ ... صــدق التشيُّــع مــن ذوي الألبــاب
يــدعــو لقــائلهــا بــأخلــص نيَّــةٍ ... متخشِّعــاً للــواحــد الــوهّــاب
ومنــاصــبٍ فــارتْ مــراجــلُ غيظِــه ... حنقــاً علــيَّ ولا يطيــقُ معــابــي
ومقــابــلٍ لــي بــالجميــل تصنُّعــاً ... وفــؤادُهُ كُــرةٌ علــى ظبظــاب
إنَّ ابــن عبّــادٍ بــآلِ محمــدٍ ... يــرجــو[٥] بــرغــمِ النــاصب الكــذّاب

(١) في الأصل: فاقت، والتصويب من المقتل.
(٢) كذا في الأصل، وفي المقتل: جارت على الأحرار والأطياب.
(٣) في الأصل: وأطول، وحيث ان الفعل «أطول» لازم فقد صححناها.
(٤) في الأصل: هذاب.
(٥) كذا في الأصل، ولعله: يزجو، أي ينجح، أو ينجو.

فـإليــك يــا كــوفــيُّ أنشِـدْ هــذه ... مثـل الشبــاب وجــودةِ الأحبــاب

وقال أيضاً[١]:

إذا تـراخـى مـديحـي آل يـاسينـا ... وجـدتُ في القلب أحـزانـاً أفـانينـا
يـا طَبْعُ فِضْ بمـديـح الطـاهـريـن ولا ... تغِـضْ وجـدِّدْ ثنـاءً للـوصيِّينـا
فلسـتُ أطلـبُ روح الخيـرِ مجتمعـاً ... إلاّ بحسـن ولاء الطـالبينـا
الحمـدُ لله لمّـا أنْ هُـديـتُ إلـى ... محبَّـة السـادة الغُـرِّ الميـامينـا
حُـبُّ النبـيِّ وأهـل البيـت معتمـدي ... إذا الخطـوبُ أسـاءتْ رأيهـا فينـا
أيـا ابـن عـمِّ رسـول الله أفضـل مَـنْ ... سـاد الأنـام وسـاس الهـاشميِّينـا
يـا مِـدْرَهَ الـديـن يـا فـرْد اليقيـن أصِـخْ ... لمـدحِ مـولـى يـرى تفضيلكُـم دينـا
أنـت الإمـامُ ومنظـور الأنـام فمـن ... يـردّ مـا قلتُـهُ يُقْمـع بـراهينـا
هل مثل فعلك في يوم[٢] الفراشِ وقد ... فـديـت بـالـروح ختّـامَ النبيِّينـا
هل مثلُ سبقِك في الإسلام إن عرفوا ... وهـذه الخصلـةُ الغـراءُ تكفينـا
هل مثل علمك إن زلُّوا وإن وهنوا[٣] ... وقـد هُـديـت كمـا أصبحـت تهـدينـا
هل مثل سيفك في يوم الضِّراب وقد ... دارت رحـى الحـرب تجـديعـاً وتـوهينـا
هل مثل فعلك في بدر وقد حَمَشَتْ ... نفـسُ الـوغـى وأسـالـت سَيْلَهـا حينـا
هل مثل صرعِكَ أعلام الضلال ولم ... تنفـكّ تفلـقُ هـامـاتِ الأضلّينـا
هل مثل يومك في أحد وقد غُرِفَتْ[٤] ... عصـائـبُ الشِّـرْكِ تغييـراً وتعيينـا

---

(١) ورد البيتان ٦ و ٨ من هذه القصيدة في المناقب: ١/ ٥٢١ والبيت ٩ فيه: ١/ ٢٨٠ والبيتان ١٨ و ١٩ فيه: ١/ ٣٦٤ والبيت ٢٠ فيه ١/ ٢٦٧ والبيتان ٢٦ و ٢٧ فيه: ١/ ٥١٨ والأبيات ٥ ـ ٧ و ١٠ ـ ١١ و ٢٠ و ٢٤ و ٢٧ و ٢٩ و ٣٠ و ٤٠ ـ ٤١ في تذكرة الخواص ١٥٨ وكفاية الطالب: ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٢) في المناقب: ليل الفراش.

(٣) في الأصل: إن زكوا وإن وهنوا، والتصويب من الكفاية وفيها «زالوا».

(٤) في الأصل: غرقت، ولعل ما اخترناه هو الصواب.
وغُرفت: قُطعت، وربما كان المقصود: عُرِقَت أي أُكِل ما على عظمها من لحم.

هل مثل بأسِك مَعْ عمروٍ وقد جبنوا ... وحاذروا الموت تعجيلاً وتحيينا
هل مثل قلعِك باب الكفرِ تحذفُهُ ... كأنَّه قُلَّةٌ من رَمْي رامينا
هل مثلُ فاطمة الزَّهْراءِ سيِّدةٌ ... زُوِّجْتَها يا جمال الفاطميينا
هل مثل نجليْك في فخرٍ[1] وفي كرمٍ ... إذ كُوِّنا من بلالِ[2] المجد تكوينا
هل مثل جمعِكَ للقرآن تعرفُهُ ... لفظاً ومعنىً وتأويلاً وتبيينا
هل مثل حوْزِكَ مجموع الوصية لا ... تخشى وقد جرَّها[3] سوم المُسامينا
هل مثلُ عزِّكَ في يوم الغدير وقد ... حصَّلْتَهُ سابقاً كلَّ المُجارينا
هل مثلُ كونِكَ هارون النبيِّ وقد ... شأوت بالقرْبِ أصناف المُبارينا
هل مثل حالِكَ عند الطير تحضرُهُ ... بدعوةٍ حُزْتَها دونَ المصلّينا
هل مثل فضلِك عند النَّعْل تخصفُها ... ولم يكنْ[4] جاحدوا التفضيل لاهينا
هل مثل برِّكَ في حال الركوع وما ... زكا كبرِّكَ[5] برٌّ للمزكِّينا
هل مثلُ بذلك للعاني الأسير وللطْـ ... ـفِل اليتيم[6] وقد أعطيت مسكينا
هل مثلُ أمرك إذ تتلو براءة في ... خير المواسم قد سُؤْت المُناوينا
هل مثل فتواك إذ قالوا مجاهرةً: ... لولا عليٌّ هلكنا في فتاوينا
هل مثل صبرك إذ خانوا وإذ خَتَروا ... حتى جرى ما جرى في يوم صفِّينا
لو قلتُ «هل مثلُ» ما ناحت مطوَّقةٌ ... لما تقضَّيْتُ[7] هاتيك التحاسينا[8]
لكنَّني مخبرٌ عن بعض ما عرفتْ ... نفسي لأُرغِمَ آنافَ المُعادينا

---

(١) في المناقب: في مجد.
(٢) في الأصل: سلال.
(٣) في الأصل: جرنا.
(٤) في الأصل: ولم يك.
(٥) في الأصل: زكاك برك.
(٦) في المناقب: وللطفل الصغير. ومثله في التذكرة والكفاية.
(٧) في الأصل: لما تقضيت.
(٨) في الأصل: المحاسينا.

يـا سـادتـي[1] هـذه غـرّاءُ سـائـرةٌ تحُـمُّ فيـك المُجـاري والمُبـارينـا[2]
عَـذْلِيَّـةُ النَّسْـجِ عبّـاديَّـةٌ ملكـتْ رقَّ القـريـضِ وأنسَتـكَ البسـاتينـا
يحبُّهـا المخلـصُ الشيعـيُّ إن رُوِيَـتْ كحـبٍّ يعقـوب للـزاكـي ابـن يـامينـا
ويكمـدُ النـاصـبُ الملعـونُ إن قـرئـتْ واللهُ يجـزي بنـي النّصـبِ المـلاعينـا
فهـاكهـا أيُّهـا المصـريُّ تنشـدهـا بيـن المُـواليـن تطـريبـاً وتلحينـا
هـديَّـةً وهـدايـاً لا كفـاءَ لهـا كـم مثلهـا قلـتُ مـدْحـاً فـي مـوالينـا
ومـا أمـلُّ مقـالاً فـي منـاقِبهـمْ أسـوقُـهُ مـا تـلا تشـريـنُ تشـرينـا
يـا رب سهِّـلْ زيـاراتـي مشـاهِـدَهُـمْ فـإنَّ روحـي تهـوى ذلـك الطينـا
يـا رب صيِّـرْ حيـاتـي فـي محبَّتِهِـمْ ومحشـري معهـم آميـن آمينـا

وقال أيضاً:

ألـفٌ: أميـرُ المـؤمنيـن علـيٌّ بـاءٌ: بِـهِ ركـنُ اليقيـنِ قـويٌّ
تـاءٌ: تَـوى أعـدائـه بحسـامِـهِ ثـاءٌ: ثـوى حيـثُ السمـاكُ مضـيُّ
جيـمٌ: جـرى فـي خيـر أسبـاقِ العلـى حـاءٌ: حـوى العليـاءَ وهـو صبـيُّ
خـاءٌ: خَبـتْ حسّـادُهُ مـن خـوفـه دالٌ: درى مـا لـم يَحُـزْ انسـيُّ
ذالٌ: ذُؤابـةُ مجـده فـوق السُّهـى راءٌ: رَوِيٌّ فخـاره علـويُّ
زايٌ: زوى وجـه الضـلالـة سيفُـهُ سيـنٌ: سبيـلُ يقينـه مـرضـيُّ
شيـنٌ: شـأى أمَـدَ المُجـاري سبقُـهُ صـادٌ: صـراطُ الـديـنِ منـه سـويُّ
ضـادٌ: ضيـاءُ شمـوسِـهِ نـورُ الـورى طـاءٌ: طـريـقُ علـومـه نبـويُّ
ظـاءٌ: ظـلامُ الشـكِّ عنـهُ زائـلٌ عيـنٌ: عـريـنُ أُسـودِهِ محمِـيُّ
غيـنٌ: غـرارُ حسـامِـهِ حتـفُ العـدى فـاءٌ: فسيـحُ الـراحتيـن سخـيُّ
قـافٌ: قَفـا طـرق النبـيِّ المصطفـى كـافٌ: كـريـمُ المنتمـى قـرشـيُّ
لامٌ: لقـاحُ الحـرب محـروس الـذرى ميـمٌ: منيـعُ الجـانبيـن تقـيُّ

---

(1) كذا في الأصل، والسياق يقتضي «يا سيدي».
(2) تكررت هذه القافية مرتين هنا وفي البيت ٢٣.

نـونٌ: نقـيُّ الجَيْـبِ مـرفـوعُ البنـا | واوٌ: وصـــيُّ المصطفـــى مهـــديُّ
هـــاءٌ: هـــديَّـــةُ ربِّـــه لنبيِّـــه | يـــاءٌ: يقيـمُ الــديـن وهــو رضــيُّ
أهــدى ابـــن عبـــادٍ إليـــه هـــذه | غـــرّاءَ لـــم يفطـــنْ لهـــا شيعـــيُّ
يـرجـو بهـا حُسـن الشفـاعـة عنـدهُ | حَســنُ الــولاءِ مــوحِّــدٌ عــدْلــيُّ
أبـــرزْتُهـــا مثـل العـــروسِ بـديهـةً | فليبتـــدِرْ لنشيـــدهـــا الكـــوفـــيُّ

وله:

حـــبُّ علـــيّ لـــي أمَـــلْ | وملجـــأي عنـــد الـــوجَـــلْ
إن لـــم يكـــنْ لـــي مـــن عمـــلْ | فحبُّـــــهُ خيـــــرُ العمـــــلْ[1]

وله:

حـــبُّ علـيِّ بـــن أبـــي طـــالـــبِ | يميِّـــزُ الحُـــرَّ مـــن النغـــلِ
إذا بـــدا فـــي مجلـــسٍ ذكـــرُهُ | يصفَـــرُّ وجـــهُ السفلـــة النـــذلِ
لا تعـــذلـــوه واعـــذلـــوا أمَّـــهُ | إذْ آثَـــرَتْ جـــاراً علـــى البعـــلِ[2]

وله:

وقـــالـــوا: علـــيٌّ عـــلا قلـــتُ: لا | فـــإن العُلـــى بِعلِـــيٍّ عـــلا
ولكـــنْ أقـــولُ كقـــول النبـــيّ | وقـــد جمـــع الخلـــق كـــلَّ المـــلا
ألا انَّ مَـــنْ كنـــتُ مـــولـــىً لـــه | يـــوالـــي عليّـــاً والافـــلا

وله:

بمحمـــدٍ ووصيِّـــهِ وابنيهمـــا | وبعـــابـــدٍ وببـــاقـــريـــن وكـــاظـــمٍ
ثـــم الـــرضـــا ومحمـــدٍ ثـــم ابنـــه | والعسكـــريِّ المتقـــي والقـــائـــمِ

---

(١) المناقب: ٢/ ٩٠.
(٢) مجموعة الجباعي: ١/ ٤ والمناقب: ٢/ ١٠.

أرجـو النجـاةَ مـن المـواقـف كلّهـا حتـى أصيـر إلـى نعيـمٍ دائـمِ[1]

وله:

قـد قلـتُ قـولاً صـادقـاً بيِّنـاً وليسـت النفـسُ بـه آثمـهْ
لكـل شـيءٍ فـاضـلٍ جـوهـرٌ وجـوهـرُ النـاس بنـو فـاطمـة[2]

وله:

علـيٌّ ولـيُّ المـؤمنيـن لـديكُـمُ ومولاكـم مـن بيـن كـل الأعـاظم[3]
علـيٌّ مـن الغصـن الـذي منـه أحمـدٌ ومـن سـائـر الأشجـار أولاد آدمِ[4]

وله:

العـدل والتـوحيـد والإمـامـة والمصطفـى المبعـوث مـن تهـامَـهْ
وسيلتـي فـي عـرصـة القيـامَـةْ[5]

وله:

حـبّ علـيٍّ علـوُّ همَّـهْ لأنـه سيـدُ الأئمـه[6]

ويُنسب له:

أبـا حسـنٍ إن كـان حبُّـك مـدخلـي جحيمـاً فـإنَّ الفـوزَ عنـدي جحيمُهـا
وكيـف يخـاف النـار مـن هـو مـؤمـنٌ بـأن أميـر المـؤمنيـن قسيمهـا[7]

---

(١) المناقب: ١/ ٢٣٣.
(٢) المناقب: ٣/ ٩٣.
(٣) في الأصل: كهل ومعظم.
(٤) المناقب: ١/ ٥٤٦.
(٥) المناقب: ١/ ٥٦١.
(٦) المناقب: ١/ ٥٢١.
(٧) مجالس المؤمنين: ٢/ ٤٤٩ والكشكول: ١٧٧ وروضات الجنات: ١٠٧.

أبو عبد الله الحسين بن الحجاج

يـا صـاحـب القبَّـة البيضـاء فـي النجف ... مـن زار قبـرك واستشفـى لـديـك شُفـي
زوروا أبـا الحسـن الهـادي لعلكُـمُ ... تحظـون بـالأجـر والإقبـال والـزُّلـفِ
زوروا لمـن تُسمـعُ النجـوى لـديـه فمـن ... يـزرهُ بـالقبـرِ ملهـوفـاً لـديـه كُفـي
إذا وصلـت فـأحـرِم قبـل تـدخُلُـه ... مُلبيـاً واسـعَ سعيـاً حـولـه وطـفِ
حتّـى إذا طفـتَ سبعـاً حـول قُبّتـهِ ... تـأمَّـل البـابَ تَلقـا وجهُـه فَقِـفِ
وقـل سـلامٌ مـن الله السـلام علـى ... أهـل السـلام وأهـل العلـمِ والشَّـرفِ
إنـي أتيتُـك يـا مـولاي مـن بلـدي ... مستمسكـاً مـن حِبـالِ الحـقِّ بـالطَّـرَفِ
راج بـأنـك يـا مـولاي تشفـعُ لـي ... وتسقنـي مـن رحيـقٍ شـافـي اللَّهـفِ
لأنـك العـروةُ الـوثقـى فمـن علقـت ... بهـا يـداه فلـن يشقـى ولـم يخـفِ
وإنَّ أسمـاؤك الحُسنـى إذا تُليـت ... على مـريـضٍ شُفـي مـن سُقمِـه الـدَّنفِ
لأن شـأنـك شـأنٌ غيـر منتقـصٍ ... وإنَّ نـورك نـورٌ غيـرُ مُنكسـفِ
وإنَّـك الآيـةُ الكبـرى التـي ظهـرت ... للعـارفيـن بـأنـواع مـن الطَّـرفِ
هـذي مـلائكـة الـرحمـن دائمـةٌ ... يهبطـن نحـوك بـالألطـافِ والتُّحـفِ
كـالسطـلِ والجـمِ والمنـديـلِ جـاء بـه ... جبـريـلُ لا أحـدٌ فيـه بمُختلِـفِ
كـان النبـيُ إذا استكفـاك معضلـةً ... مـن الأمـورِ وقـد أعيـت لـديـه كُفـي
وقصَّـةُ الطـائـرِ المشـويّ عـن أنَـسٍ ... تُخبِـر بمـا نصَّـهُ المختـارُ مـن شَـرَفِ
والحبُّ والقضبُ والزيتون حين أتوا ... تكـرُّمـاً مـن إلـه العـرشِ ذي اللُّطُـفِ
والخيـل راكعـةً فـي النقـعِ سـاجـدةً ... والمشرفيات قد ضجّت على الحَجفِ
بعثـت أغصـان بـانٍ فـي جمـوعِهُـمُ ... فـأصبحـوا كـرمـادٍ غيـر مُنتسـفِ
لو شئت مسخهُمُ في دورهم مُسخُوا ... أو شئت قُلتَ بهم يا أرضُ فانخسِفي

والمـوت طـوعُـك والأرواحُ تَملكُهـا … وقـد حَكمـتَ فلـم تظلـم ولـم تجـفِ
خـلافُ مـن زَهقـت فـي الغـارِ مهجتُهُ … فظـلَّ مـدمَعُـه جـارِ بُمنـذَرِفِ
لا قـدَّس الله قـومـاً قـال قـائلُهـم … بـخٍ بـخٍ لـك مـن فضـلٍ ومـن شَـرَفِ
وبـايعـوك (بِخـمٍ) ثـم أكَّـدَّهـا … مُحمَّـدٌ بمقـالٍ منـهُ غيـرِ خَفِـي
عـافُـوك واطَّـرحُـوا قـول النبـي ولـم … يمنعهُـمُ قـولُـه: هـذا أخـي خَلفِـي
هـذا وليكُـمُ بعـدي فمـن عَلِقـت … بـه يـداه فلـن يخشـى ولـم يَخِـفِ
فقلّـدوهـا أخـا تَيـمٍ فقـال لهـم … يـا ويلكـم أقبلـوا قـولـي فلسـت أفـي
لـي مـارد يعتـرينـي لا أطيـق لـه ردأً … فيخـدعنـي بـالقـول والعُنُـفِ
حتـى إذا مـا دُعـي للمـوت نـصّ علـى … شيطـانِـه يـا لـه مـن مـارد جَلِـفِ
فصيّـر الأمـر شـورى خـدعـة ودُهـاً … وحيلـةً وهـو أمـرٌ منـهُ غيـر خَفِـي
وثـالـثُ القـوم أبـدى فـي الـورى بـدَعـاً … وأصبحـت ملـةُ الإسـلام فـي تَلـفِ
لا خيـرَ فـي آل حـربٍ مـع عـديٍّ ولا … فـي آلِ تَيـمٍ ولا فـي شَيخهـا الخَـرِفِ
ضلـوا وكـانـوا عكـوفـاً فـي ضـلالِهِـمُ … مثـل الكـلاب مكبـاتٍ علـى الجِيـفِ
كـم بـدعـةٍ ظهـرت مـن جـورهـم فَبَـدا … منهـا الفسـادُ مـن الأصـلاب والنُطـفِ
شاعَت بدائعُهم في الناس فارتكبوا … فعـل اللـيـاطِ وشـرب الخَمـرِ مـن سَـرَفِ
فـذاك عـن أنـسٍ يَـروي وذاك أبـي … هُـرٌ وذلـك يَـروي راءَ مُختَلِـفِ
وذاك يـأتِ بمـا لـم يـأتـه ذاكَ وذا … مخـالـفُ للـذي قـد جـاءَ فـي الصُحُـفِ
فـالشـافعـيُ يـرى الشطـرنـج مـن أدبٍ … وابـنُ حنبـل فيمـا قـال لـم يَخِـفِ
يقـول إنَّ آلـه العـرش يَنـزلُ فـي … زيِّ الأنـام بعـد اللِيـنِ والهَيَـفِ
فـي زي أمـردَ نَضـوا الخِصـرِ منهضـمَ … الحشـا طليـق المُحيّـا وأخـرَ الـرَّدَفِ
علـى حمـارٍ يُصلـي فـي المسـاجـدِ قـد … أرخـى ذوائبـهُ منـهُ علـى الكتِـفِ
يمشـي بنعليـنِ مـن تِبـرٍ شـراكُهُمـا … دُرٌ ويخطُـرُ فـي ثـوبٍ مـن الصَّلَـفِ
هـذا ولا يبتـدي عنـد الصـلاة ببسـم … الله وهـي أتـت فـي مبـدء الصُّحـفِ
وقـولُ نعمـان فـي شـرب المـدامِ بـأن … لا حـدَّ فيـه ولا اثـمٌ لمقتـرفِ

وعنده القولُ في أخذ الحريرة أو | وطي الأجيرة رأي غيرُ مختلفِ
أهكذا كان في عهد النبيِّ جرى | فأنبنا معلناً إن كنت ذا نَصَفِ
ومالكُ قال لُوطوا بالغلامِ ولا | تخشوا مقالة من قد جاء بالسَخَفِ
مُحللاً أكل لحم الكلب مُبتدِعاً | مُخالِفاً للذي يُروى عن السَّلفِ
فقولُ كلِّ إمام من أئمتهم | ما في العزيمة في زيغ وفي حَيَفِ
قُل لابن سكرةٍ ذي البخل والسَّخفِ | عن ابن حجاج قولاً غيرَ مُنحرفِ
يا بن البغايا الزَّواني العاهراتِ ومن | سلقلقياتُهُم قد حِضنَ من خَلفِ
يا من هَجا بَضعةَ الهادي لأن نَشبت | كفّاي مِنكَ على تَمكينِ مُنتَصفِ
لأوردَنَّكَ يا مَن بضرُ زوجتهِ | شبيهُ عُذقِ قرنط يابس الحَشفِ
مواردُ الحتفِ إن أمكنت سوف ترى | توسُّلي بالإمام الحجةِ الخَلَفِ
القائم العلم المهديّ ناصرُنا | وجاعلُ الشرك في ذُلٍّ من التَلفِ
من يَملأُ الأرض عدلاً بعدما مُلِئَت | جوراً ويَقمعُ أهلَ الزيغِ والحَيفِ
سَقَى البقيعَ وطوساً والطفوف وسا | مَرا وبغداد والمدفون في النَجفِ
من مُهرقٍ مُغدقٍ صَبّاً غَداً سَجماً | مغدوقَ هاطلِ غيثِ وابلٍ وكفِ
خُذها إليك أمير المؤمنين بلا | عيب يَشينُ قوافيها ولا تَخفِ
من القوافي التي لو رامها خَلَفٌ | صَفعت بالمائع الجاري قفا خَلفِ
تنفي ولاءَ عليّ يا بن زانيةٍ | وتبتغي بدلاً من أنجسِ السَّلفِ
لا أبتغي بعتيقٍ من أبي حسنٍ | ولو بَليتُ بسُوء الكَيدِ والحِرفِ
فاستجلها من فتى الحجاج بنتَ ثنا | تشقُ كلَّ فؤادِ كافرٍ دَنِفِ
بحبِ حيدرةِ الكرارِ مُفتخري | به شرفتُ وهذا منتهى شرفي[1]

* * *

(١) دار السلام ج ١ ص ٣٢١، الغدير ج ٤ ص ٨٨، رياض العلماء ج ٢، ص ١٤.

أبو محمد العبدي

فائدة: ذكر صاحب أعيان الشيعة قصيدة الشاعر الموالي والمخلص العبدي، بقوله: هي من مفاخر المدح وجيد النظم، وهي كما يقول السيد: من كنوز هذا الكتاب وقلما توجد في غيره، فأحببت أن لا تخلو مكارمه منها وهي؟

وقوله:

هل في سؤالك رَسْم المنزل الخَربِ ... بُرءٌ لقلبك من داءِ الهوى الوَصِبِ
أم حرُّه يوم وشك البَين يُبردُه ... ما استحدرته النّوى من دمعِك السَّرِبِ
هيهات أن ينفدَ الوجه المُثيرُ له ... نأيُ الخليط الذي ولّى فلم يَؤبِ
يا رائدَ الحيِّ حَسبُ الحيّ ما ضمنت ... له المدامعُ من ماءٍ ومن عُشُبِ
ما خلتُ من قبل أن خالت نوى قُذفٍ ... أنَّ العيون لهم أهمى من السُّحُبِ
بانُوا فكم أطلقُوا دمعاً وكم أسِرُوا ... لُبّاً وكم قطعوا للوصل من سَبَبِ
مِن غادرٍ لم أكن يوماً أسِرّ له ... غدراً وما الغدرُ من شأن الفتى العربي
وحافظُ العهد يهدي صفحَتَي فرَحٍ ... للكاشحين ويُخفي وجه مُكتئبِ
بانُوا قباباً وأحباباً تصونهُمُ ... عن النواظِرِ أطرافُ القنا السَّلَبِ
وخلفُوا عاشقاً ملقىً رُبى خلَساً ... بطرفه حِذر من يهوى فلم يَصبِ
ألقى النُّحولُ عليه بُردَهُ فغدا ... كأنه ما نَسُوا في الدارِ من طَنَبِ
لهفي لِما استودعت تلك القُبابِ ومَا ... حُجِبنَ من قُضُبٍ فيها ومن كُثُبِ
من كلِّ هيفاء اعطافٍ هظيم حشىً ... لَعساء مُرتَشفٍ غَرّاء مُنتَقَبِ
كأنّما ثَغرُها وهناً وريقَتُها ... ما ضمَّتِ الكأسَ من راحٍ ومِن حَبَبِ
وفي الخدور بدورٌ لو بَرزن لنا ... برَّدنَ كل حشىً بالوجد مُلتهبِ
وفي حشاي غليلٌ بات يضرمُه ... شوقٌ إلى برد ذاك الظُّلم والشَّنَبِ

يـا راقـد اللـوعـةِ اهبِـب مـن كـراك فقـد بـان الخليـطُ ويـا مُضنـى الغـرام ثِـبِ
أمــا وعصــر هــوىً ذبَّ العــزاء لــه ريــبُ المنــون وغــالتــهُ يَـدُ النّــوبِ
لأشــرُقــنَّ بــدمعــي إن نــأت بهــمُ دارٌ ولـم أقـض مـا فـي النفس مـن اربِ
ليس العجيبُ بـأن لـم يبـق لـي جَلـدٌ لكـن بقـائـي وقـد بـانـوا مـن العَجَـبِ
شبـتُ ابـنُ عشـريـن عـامـاً والفـراقُ لـه سهمٌ متى ما يصب شَمل الفتى يَشِبِ
مـا هـزَّ عطفـي مـن شـوقٍ إلـى وطنـي ولا اعتـرانـي مـن وَجـدٍ ومـن طـربِ
مثـلُ اشتيـاقـي مـن بُعـدٍ ومنتـزحٍ مـن الغـريِّ ومـا فيـه مـن الحَسَـبِ
أذكـى ثـرىً ضَـمَّ أزكـى العـالميـن فـذا خيـرُ الـرّجـالِ وهـذي أشـرفُ التُّـرُبِ
إن كـان عـن نـاظري بـالغيب مُحتجبـاً فـإنـه عـن ضميـري غيـرُ مُحتَجِـبِ
مـرت عليـه ضُـرُوعُ المُـزنِ رائحـةً مـن الجنـوب فـروّتـهُ مـن الحَلَـبِ
مـن كُـلِّ مُقـربـةٍ إقـراب مُـرزمـةٍ ارزام صـــاديـــة الأزوارِ والقِـــرَبِ
يقُـذ بهـا حَـرَّ نيـرانِ البُـروق ومـا لَهُـنَّ تحـت سجـاليهـا مـن اللَّهـبِ
حتـى تـرى الجَلعَـدَ الكـرمـاءَ رائحـةً ممغُـوطَـة النَّسـع ضُمـراً رُخـوةَ اللُّبَـبِ
بل جاد ما ضمَّ ذاك التُّرب من شرفٍ مـزَن المـدامـع مـن جـارٍ ومُنسَكـبِ
تهفـو اشتيـاقـاً إليـه كـلُّ جـارحـةٍ منّـي ولا مثـل مـا تحتـاجُ فـي رَجَـبِ
ولـو تكـون لـي الأقـدارُ مُسعـدَةً لطـاب لـيَ عنـدهُ بُعـدي ومُقتَـرَبـي
يـا راكبـاً جسـرةً تطـوي منـاسِمُهـا مُـلاءَة البيـدِ بـالتَّقـريـب والخبَـبِ
هـوجـاء لا يَطعـمُ الإنضـاءُ غـاربَهـا مسـرىً ولا تشتكـي مـن مُـؤلـمِ التّعبِ
تُقيِّـدُ المِغـزَل الادمـاءَ فـي صُعُـدٍ وتطلـحُ الكـاسـر الفتخـاء فـي صَبَـبِ
تثنـي الـريـاحُ إذا مـرّت بغـابتهـا حسـرى الطـلائـع بـالغيطـان والهُضُـبِ
بلـغ سـلامـي قبـراً بـالغـري حـوى أوفـى البـريـة مـن عُجـمٍ ومـن عُـرُبِ
واجعـل شعـارك لله الخشـوع بـه ونـادِ خيـرَ وصـيٍّ صنـو خيـر نبـي
أسمـع أبـا حسـن أن الأولـى عـدلـوا عـن حكمـك انقلبـوا عـن خيـر منقلـبِ
مـا بـالُهـم نكِبـوا نهـج النجـاة وقـد وضّحتـه واقتفـوا نهجـاً مـن العطـبِ

ودافعوك عن الأمر الذي اعتلقت — زمامه من قريشٍ كفُّ مُغتصِبِ
ظلَّت تجاذبُها حتى لقد خَرِمَت — خِشاشَها تَربَت من كِفٍّ مُجتذَبِ
وكان بالأمس منها المستقيلُ فَلِم — أرادها اليومَ لو لم يأت بالنَّدِبِ
وأنت تُوسِعه صبراً على مضضٍ — والحلمُ أحسنُ ما يأتي مع الغضَبِ
حتى إذا الموت ناداه فأسمعهُ — والموتُ داعٍ متى يدعُ امرءاً يجبِ
حبابِها آخراً فاعتاضَ مُحتَقِبٌ — منهُ بأفضعَ محمولٍ ومُحتَقِبِ
وكان أول من أوصى ببيعته — لك النبيُّ ولكن حال من كَثَبِ
حتى إذا ثالثٌ منهم تقمَّصها — وقد تبدَّل منها الجِدُّ باللَّعِبِ
عادت كما بَدأت شوهاء جاهلةً — تَجرُّ فيها ذئاب أكلة الغلبِ
وكان عنها لهم في خُمٍّ مزدجر — لما رقى أحمدُ الهادي على قَتَبِ
وقال والناسُ من دانٍ إليه وَمِن — ثاوٍ لديه ومن مُصغٍ ومَرتَقِبِ
قم يا عليُّ فإني قد أُمِرتُ بأن — أُبلِّغَ الناس والتَّبليغُ أجدرُ بي
إنّي نصَبتُ عليّاً هادياً عَلَماً — بعدي وإنَّ عليّاً خيرُ مُنتَصِبِ
فبايعوك وكلٌّ باسطٌ يدهُ — إليك من فوق قلبٍ عنكَ مُنقلِبِ
عافوكَ لا مانِعٌ طولاً ولا حَصِرٌ — قولاً ولا لَهِجٌ بالغِشِّ والرِّيَبِ
وكنتَ قطبَ رَحى الإسلام دونَهُمُ — ولا تدورُ رحى إلاّ على قُطُبِ
ولا تساوَت بِكُم في العِلمِ مَرتبةٌ — ولا تَماثَلتُمُ في البيتِ والنَّسبِ
إن تَلحَظِ القَرنَ والعَسّالَ في يَدهِ — يَظَلُّ مُضطرِباً في كَفِّ مُضطَرِبِ
وإن هززتَ قناةً ظَلَّت تُوردُها — وَريدَ مُمتَنِعٍ في الرَّوع مُجتَنِبِ
ولا تَسِلُّ حُساماً يومَ مَلحَمةٍ — إلاّ وتَحجبُه في رأسِ مُحتَجِبِ
كَيوم خَيبرَ إذ لَم يَمتَنِع رَجُل — من اليهودِ بغيرِ الفَرِّ والهَرَبِ
فاغضب المُصطفى إذ جَرَّ رايتَهُ — على الثَّرى ناكِصاً يَهوي على العَقبِ
فقال إنّي سأعطيها غداً لفتىً — يُحبُّه الله والمبعوثُ مُنتَجِبِ
حتى غَدوتَ بها جذلان مُعتزماً — مظنَّة الموت لا كالخائف النَّجِبِ

تلقاء أرعن جرارٍ أحمَّ دجٍ ... مُجرٍ لهامٍ طحونٍ جحفلٍ لَجِبِ
جمَّ الصلادم والبيض الصوارمِ ... والزرق اللهاذمِ والماذيِّ واليَلَبِ[1]
والأرضُ من لاحقيَّاتٍ مُطهَّمةٍ ... والمُستظلُّ مثارُ القسطل الهَدِبِ
وعارضُ الجيش من نقعٍ بوارقُه ... لمعُ الأسنَّة والهنديّة القُضُبِ
أقدمتَ تضربُ صبراً تحته فغدا ... يصوبُ مزناً ولو أحجمت لم يَصُبِ
غادرت فرسانهُ من هاربٍ فرقٍ ... ومُقعصٍ بدم الأوداج مُختضبِ
لك المناقِبُ يعيا الحاسِبونَ لها ... عدّاً ويعجزُ عنها كُلُّ مكتَتِبِ
كرجعة الشمس إذ رُمتَ الصلاة وقد ... راحت توارى عن الأبصار بالحُجُبِ
رُدَّت عليك كأن الشُّهب ما اتَّضحت ... لناظرٍ وكأن الشمسَ لم تَغِبِ
وفي براءة أنباءٌ عجائبُها ... لم تُطوَ عن نازحٍ يوماً ومُقتربِ
وليلةُ الغارِ لما بُتَّ ممتلئاً ... آمناً وغيرك ملآنٌ من الرّعُبِ
ما أنت إلا أخو الهادي وناصرُهُ ... ومظهرُ الحق والمنعوتُ في الكُتُبِ
وزوجُ بضعته الزهراء يكنفُها ... دون الورى وأبو أبنائها النُجبِ
من كل مجتهدٍ في الله مُعتضدٍ ... بالله مُعتقدٍ لله مُحتسبِ
وارينَ هادينَ إن ليلُ الضلال دجا ... كانُوا لطارقهم أهدى من الشُّهُبِ
لُقِّبتُ بالرَّفض لما أن منحتهُمُ ... وُدّي وأحسن ما أُدعَى به لَقَبي
صلاةُ ذي العرش تترى كل آونةٍ ... على ابن فاطمة الكشاف للكُربِ
وابنيه من هالكٍ بالسم مُخترمٍ ... ومن مُعفِّرٍ خدٌّ في الثرى تَرِبِ
لولا السقيفة ما قاد الذين هُمُ ... أبناءُ حربٍ إليهم جحفل الحَرَبِ
والعابدُ الزاهدُ السجادُ يتبعهُ ... وباقرُ العلم داني غاية الطَّلبِ
وجعفرٌ وابنه موسى ويتبعُهُ البَرُّ ... الرضا والجواد العابد الدَّئبِ
والعسكريين والمهدي قائمهم ... ذو الأمر لابسُ أثوابِ الهدى القُشُبِ
مَن يملأ الأرض عدلاً بعدما مُلِئت ... جوراً ويقمعُ أهل الزيغ والشَّغَبِ

---

(١) اليلب: هو كالدّرع يتترس به المحارب.

القـائـدُ البُهـمَ والشُـوسَ الكمـاةَ إلـى ... حـرب الطغـاة علـى قُـبِّ الكـلا شَـزِبِ
أهـلُ الهـدى لا أنـاسٌ بـاع بـائعُهـم ... ديـن المُهيمـنِ بـالـدينـار والـرُّتَـبِ
لـو أن أضغـانهـم فـي النّـارِ كـامنـةٌ ... لأغنـت النـار عـن مُـذكٍ ومُحتطـبِ
يـا صـاحـب الكـوثـر الـرقـراقِ زاخـرةٍ ... ذُدِ النـواصـبَ عـن سلسـالـه الخَصِـبِ
قـارعـتَ منهـم كُمـاةً فـي هـواك بمـا ... جـرَّدن مـن خـاطـرٍ أو مقـولٍ ذَرِبِ
حتـى لقـد وسمـت كلمـاً جبـاهَهُـمُ ... خـواطـري بمضـاءِ الشعـر والخُطَـبِ
إن تَـرض عنـي فـلا أسـديتُ عـارفـةً ... إن سـاءنـي سخـطُ أمٍّ بـرّةٍ وأبِ
صحبـتُ حبـك والتقـوى وقـد كثُـرت ... لـي الصحـابُ فكـانـا خيـر مُصطَحَبِ
فـاستجـلِ مـن خـاطـر العبـديِّ آنسـةً ... طـابـت ولـو جـاوزت إيـاك لـم تَطِـبِ
جـاءت تمـايَـلُ فـي ثـوبـي حيـاً وهـوى ... إليـك حـاليـةٍ بـالفضـل والأدَبِ
أتعبـتُ نفسـي فـي مـدحيـك عـارفـةً ... بـأنَّ راحتهـا فـي ذلـك التَّعَـبِ(1)

ومن غرر شعر شاعرنا المدني قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام لمّا ورد إلى النجف الأشرف مع جمع من حجّاج بيت الله:

يـا صـاح! هـذا المشهـد الأقـدس ... قـرّت بـه الأعيـن والأنفـس
والنّجـف الأشـرف بـانـت لنـا ... أعـلامـه والمعهـد الأنفـس
والقبّـة البيضـاء قـد أشـرقـت ... ينجـاب عـن لألائهـا الحنـدس
حضـرة قـدسٍ لـم ينـل فضلهـا ... لا المسجـد الأقصـى ولا المقـدس
حلّـت بمـن حـلّ بهـا رتبـة ... يقصـر عنهـا الفلـك الأطلـس
تـودّ لـو كـانـت حصـى أرضهـا ... شهـب الـدّجـى والكنّس الخنّس(2)
وتحسـد الأقـدام منّـا علـى ... السعـي إلـى أعتـابهـا الأرؤس
فقِـفْ بهـا والثـم ثـرى تـربهـا ... فهـي المقـام الأطهـر الأقـدس
وقـل: صـلاةٌ وسـلامٌ علـى ... مـن طـاب منهـا الأصـل والمغـرس

---

(1) أدب الطف، ج ١ ص ١٧١ ـ ١٨٠.
(2) النجوم كلها. والسيارات.

خليفـــــة الله العظيـــــم الّـــــذي   مــن ضــوئــه نــور الهــدى يقبــس
نفــس النبــي المصطفـــى أحمـــد   وصنـــــــــوه والسّيـــــــد الأرؤس
العلَـــم العيلـــم بحـــر النـــدى   وبـــرّه والعـــالـــم النّقـــرس[1]
فليلنـــا مـــن نـــوره مقمـــر   ويــومنــا مــن ضــوئــه مشمــس
أُقســـم بـــالله وآيـــاتـــه   أليّـــة تنجـــي ولا تغمـــس
إنّ علـــيّ بـــن أبـــي طـــالـــب   منـــار ديـــن الله لا يطمـــس
ومـــن حبـــاه الله أنبـــاء مـــا   فـــي كتبـــه فهـــو لهـــا فهـــرس
أحـــاط بـــالعلـــم الـــذي لـــم يحـــط   بمثلـــه بليـــا ولا هـــرمـــس[2]
لـــولاه لـــم تخلـــق سمـــاءٌ ولا   أرضٌ ولا نعمـــى ولا أبـــؤس
ولا عفـــى الـــرحمـــن عـــن آدم   ولا نجـــا مـــن حـــوتـــه يـــونـــس
هـــذا أميـــر المـــؤمنيـــن الّـــذي   شـــرائـــع الله بـــه تحـــرس
وحجّـــة الله التـــي نـــورهـــا   كـــالصُّبـــح لا يخفـــى ولا يلبـــس
تـــالله لا يجحـــدهـــا جـــاحـــدٌ   إلاّ امـــرؤٌ فـــي غيّـــه مـــركـــس
المعلـــن الحـــقّ بـــلا خشيـــة   حيـــث خطيـــب القـــوم لا ينبـــس
والمقحـــم الخيـــل وطيـــس الـــوغـــى   إذا تنـــاهـــى البطـــل الأحـــرس
جلبـــابـــه يـــوم الفخـــار التّقـــى   لا الطيلســـان الخـــزّ والبـــرنـــس[3]
يـــرفـــل مـــن تقـــواه فـــي حلّـــة   يحســـدهـــا الـــدّيبـــاج والسّنـــدس
يـــا خيـــرة الله الـــذي خيـــره   يشكـــره النـــاطـــق والأخـــرس
عبـــدك قـــد أمّـــك مستـــوحشـــاً   مـــن ذنبـــه للعفـــو يستـــأنـــس

---

(١) النقرس: الطبيب الماهر المدقق.
(٢) الهرامسة ثلاثة: هرمس الأول وهو عند العرب إدريس، وعند العبرانيين إخنوخ وهو من درس الكتب ونظر في العلوم وأنزل الله عليه صحائف. هرمس الثاني كان بعد الطوف كان بارعاً في علم الطب والفلسفة. هرمس الثالث. سكن مصر وكان بعد الطوفان، طبيباً فيلسوفاً عالماً.
(٣) البرنس: قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام.

يطـــوي إليـــك البحـــر والبـــرّ لا | يـــوحشـــه شـــيءٌ ولا يـــؤنـــس
طـــوراً علـــى فلـــك بـــه ســـابـــح | وتـــارةً تســـري بـــه عِـــرمـــس[1]
فـــي كـــلّ هيمـــاء يـــرى شـــوكهـــا | كـــأنّـــه الـــرّيحـــان والنـــرجـــس
حتـــى أتـــى بـــابـــك مستبشـــراً | ومـــن أتـــى بـــابـــك لا ييـــأس
أدعـــوك يـــا مـــولـــى الـــورى مـــوقنـــاً | أنَّ دعـــائـــي عنـــك لا يحبـــس
فنجّنـــي مـــن خطـــب دهـــرٍ غـــدا | للجســـم منّـــي أبـــداً ينهـــس[2]
هـــذا ولـــولا أملـــي فيـــك لـــم | يقـــرّ بـــي مثـــوىً ولا مجلـــس
صلـــى عليـــك الله مـــن سيِّـــد | مـــولاه فـــي الـــدّاريـــن لا يـــوكـــس[3]
مـــا غـــرّدت ورقـــاء فـــي روضـــة | ومـــا زهـــت أغصـــانهـــا الميّـــس

ونظمها الشاعر المفلق الأستاذ المسيحي «بولس سلامة» في أوّل ملحمته عربيّة «عيد الغدير» فقال:

سمـــع الليـــل فـــي الظـــلام المـــديـــد | همســـة مثـــل أنَّـــة المفقـــود
مـــن خفـــيٍّ الآلام والكبـــت فيهـــا | ومـــن البشـــر والـــرَّجـــاء السعيـــد
حـــرّة لـــزّهـــا المخـــاض فـــلاذت | بستـــار البيـــت العتيـــق الـــوطيـــد
كعبـــة الله فـــي الشـــدائـــد تُـــرجـــى | فهـــي جســـر العبيـــد للمعبـــود
لا نســـاءٌ ولا قـــوابـــل حفَّـــت | بـــابنـــة المجـــد والعُلـــى والجـــود
يـــذر الفقـــر أشـــرف النـــاس فـــرداً | والغنـــيُّ الخليـــع غيـــر فـــريـــد
أينمـــا ســـار واكبتـــه جبـــاه | وظهـــورٌ مخلـــوقـــةٌ للسّجـــود

* * *

صبـــرت فـــاطـــم علـــى الضيـــم حتّـــى | لهـــث الليـــل لهثـــة المكـــدود

---

(١) العرمس: الناقة الصلبة الشديدة.
(٢) نهس: أخذ بمقدم أسنانه: نهست الحية. نهشت. نهس الكلب: قبض بالفم.
(٣) وكس: نقص. ووكس وأوكس: خسر.

وإذا نجمــــةٌ مـــن الأفــــق خفَّـــت … تطعــن الليــل بــالشعــاع الجــديــد
وتــدانــت مــن الحطيــم وقــرَّت … وتـــدلّـــت تـــدلّـــي العنقـــود
تسكــب الضــوء فــي الأثيــر دفيقــاً … فعلــى الأرض وابــلٌ مــن سعــود
واستفــاق الحمــام يسجــع سجعــاً … فتهـــشُّ الأركـــان للتغـــريـــد
بســم المسجــد الحــرام حبــوراً … وتنـــادت حجـــاره للنَّشيـــد
كـــان فجــران ذلــك اليــوم فجــر … لنهـــارٍ وآخـــرٌ للـــوليـــد
هــالــت الأمّ صــرخــةٌ جــال فيهــا … بعــض شــيء مــن همهمــات الأُسـود
دعـــت الشبـــل حيـــدراً وتمنَّـــت … وأكبَّـــت علـــى الـــرَّجــاء المــديــد
ـ أســداً ـ سمّـــت ابنهـــا كـــأبيهـــا … لبـــدة الجـــدّ أُهـــديـــت للحفيـــد
بـــل ـ عليّـــاً ـ نـــدعـــوه قـــال أبـــوه … فـــاستفـــزَّ السمـــاء للتـــأكيـــد
ذلـــك اســـمٌ تنـــاقلتـــه الفيـــافـــي … ورواه الجلمـــــود للجلمـــــود
يهــرم الــدهــر وهــو كــالصّبــح بــاق … كـــلُّ يـــومٍ يـــأتـــي بفجـــرٍ جــديــد

* * *

عصفت ببابك يا علي

ألقيت هذه القصيدة العصماء في الحفلة الكبرى التي أقامتها جمعية منتدى النشر

عجـــت ببـــابـــك تختفـــي الأرواحُ … وشــدت بحمــدك تــزدهــي الأفــراحُ
وتمــاوجــت تلــك الألــوف كــأنهــا … بحــر تــلاطــم مــوجــه المجتــاحُ
مــاذا أثــار شعــورهــا فــأحــالــه … وهجـــاً يفـــحُّ زئيـــره اللفـــاحُ
هـــل كـــان إلاّ مـــن ولاك هيـــاجـــه … وولاك روحٌ للنضـــــــال وراح
تحمــي العقيــدة، فــالعقيــدة لــم تــزل … يمحـــو الظـــلام شعـــاعهـــا اللمـــاح

* * *

قـل للعصـور المتنتـات إلا أرقبـي عصـراً تمـاوج عطـره الفـواح
جـرفـت حـوادثـك الضخـام بمـوجـة غمـر الحيـاة هجـومهـا المكسـاح
إن الـذيـن تعـاهـدوك وأذعنـت لقضـائهـا الأفـراح والأتـراح
وتكفلـوا التـاريـخ حيث بـوحيهـم يتنـزل الإبهـام والإيضـاح
فمحـوا كمـا شـاء المـرام وأثبتـوا وبنـوا نظـامـاً للـزمـان وراحـوا
وجـرت علـى مـا خططتـه حـوادث نحـر الضميـر نظـامهـا السفـاح
حتـى إذا شهـر الثقـافـة منهـج يحكـي الضحـى أسلـوبـه الـوضـاح
أدب الحيـاة وقـد تغلغـل جـذره فـي النفـس منـه حجـابهـا ينـزاح
فتـرى المـلامـح رغـم كـل تغيـر أجـراه فـي تشـريحهـا الجـراح
فضـح المـدائـح ضـوؤه فـإذا بهـا عـار عليـه مـن الخنـوع وشـاح
وإذا السفينـة فـي الخضـم تلفهـا لجـج وقـد أعيـا بهـا المـلاح
وإذا بتـاريـخ الحيـاة روايـة مكـذوبـة عنهـا تجـل سجـاح
وإذا العمـالقـة الضخـام هيـاكـل وإذا بـأبطـال الـوغـى أشبـاح

* * *

عصفـت ببـابـك يـا علـي عـواطـف هـز الـزمـان دويهـا الصـداح
زحفـت كمـا ثـار الخضـم بمـوكـب جـرف المبـادىء سيلـه الطـواح
هـي ثـورة الإيمـان تنشـر نـورهـا روح لهـا بيـن النجـوم مـراح
راحـت تلـوثهـا فخـابـت عصبـة عميـاء شـائهـة الـوجـوه وقـاح
عـاشـت بحبـك يـا علـي ومـن يعش فـي ظـل حبـك مـا عليـه جنـاح
قـد حفـزتهـا وثبـة ـ لمقـدم ـ فـي الفضـل مسـرحـه عـلا وطـاح
الفـارس الجحجـاح فـي أمجـاده للـديـن عـاش الفـارس الجحجـاح
وافـاك يعـرب عـن ولاك بـآيـة عصمـاء يسكـر وحيهـا المسمـاح
فـي عصبـة كـالـورد يـأرج حبهـا لـك مـلء بـرديهـا تقـى وصـلاح

ومحمــــد رام الخلـــود بسيـــره فسعـــت بـــه قـــدم وطـــار جنـــاح
قـــوم فنـــوا فـــي حـــب آل محمـــد فـــزكـــا لهـــم قصـــد وطـــاب كفـــاح
لاذوا ببـــابـــك يطـــالبـــون القـــرب مـــن حـــرم تلـــوذ بقـــدســـه الأرواح
حـــرم بـــه لـــلأنبيـــاء حفـــاوة والـــروح مـــن بـــركـــانـــه يمتـــاح

محمد جمال الهاشمي

* * *

باب به ريشة الفنان قد لعبت

رائعة الأستاذ العلامة الشيخ عبد المهدي مطر وهو شاعر شهير وأديب معروف له مكانة سامية بين أقرانه وزملائه، وقد جاشت بخاطره الشاعرية الفياضة، بمناسبة نصب (الباب الذهبي) للحضرة الحيدرية المقدسة فنظم هذه القصيدة الرائقة التي حوت كثيراً من الدرر والغرر وقد نالت استحسان الجماهير في أثناء إلقائها بمناسبة الحفلة. التي أقيمت لتكريم المتبرعين الحاج مهدي مقدم وأصحابه في جمعية منتدى النشر. (الغري):

أرصـف ببـاب علـي أيهـا الـذهـب واخطف بأبصار من سروا ومن غضبوا
وقـل لمـن كـان قـد أقصـاك عـن يـده عفـواً إذا جئـت منـك اليـوم اقتـرب
لعـــل بـــادرة تبـــدو لحيـــدرة أن تـرتضيـك لهـا الأبـواب والعتـب
فقـــد عهـــدنـــاه والصفـــراء منكـــرة لعينـــه وسنـــاهـــا عنـــده لهـــب
مـا قيمـة الـذهـب الـوهـاج عنـد يـد علـى السـواء لـديهـا التبـر والتـرب
مـا سـره أن يـرى الـدنيـا لـه ذهبـاً وفـي البـلاد قلـوب شفهـا السغـب
ولا تضجـــر أكبـــاد مفتتـــة حتـى يـذوب عليهـا قلبـه الحـدب

أو يسقط الدمع من عيني مولهةٍ أجابها الدمع من عينيه ينسكب
تهفو حشاه لأنات اليتيم بلا أم تناغي ولا يحنو عليه أب
هذي هي السيرة المثلى تموج بها روح الوصي وهذا نهجه اللحب
فاحذر دخول ضريح أن تطوف به إلا بإذن علي أيها الذهب

باب به ريشة الفنان قد لعبت فأودعته جمالاً كله عجب
تكاد لا تدرك الأبصار دقته مما تماوج في شرطانه اللهب
كأن لجة أنوار تموج به خلالها صور الرائين تضطرب
سبائك صبها الأبداع فارتسمت روائع الفن فيها الحسن منسكب
يدنو الخيال لها يوماً لينعتها وصفاً فيرجع منكوساً وينقلب
أدلت بها يد فنان منمقة تعنو لروعتها الأجيال والحقب
ماؤه الجوانح ملؤ العين رهبتها ومربض الليث غاب ملؤه رهب
يا قالع الباب والهيجاء شاهدة من بعد ما طفحت كأس بمن هربوا
بابان لم ندر في التبريج أيهما أشهى إليك حديثاً حين يقتضب
باب من التبر أم باب يقومه مسماره وجذوع النخل والخشب
هذا يشع عليه التبر ملتهباً وذاك راح بنار الحقد يلتهب
وأي داريك أحرى أن نطوف بها وأن تجللها الأستار والحجب
دار تحج بها الدنيا لمجدك أم دار عليك بها العادون قد وثبوا
هذي تدال بها للحق دولته زهوا وفي تلك فيء الحق يغتصب
حتى إذا جاءت الدنيا مكفرة عما جنته وجاء الدهر يتهب
شادت عليك ضريحاً تستطيل على هام السماء به الأعلام والقبب
وتلك عقبى صراع قد صبرت له وذا «فديتك مظلوماً» هو العلب

بلغ معاوية عني مغلغلة وقل له وأخو التبليغ ينتدب
قم لا أباً لك وانظر قبر حيدرة وقل لقبرك أين الملك والنشب
تبنى العناكب فيه كل مخزية ظلت على جبهات الدهر تكتتب

قـم وانظـر العـدل قـد شيـدت عمـارتـه ... والجـور عنـدك خـزي بيتـه خـرب
تبنـي علـى الظلـم صـرحـاً رن معـولـه ... بجـانبيـه وهـدت ركنـه النـوب
أبـت لـه حكمـة البـاري بصـرختهـا ... أن لا يخلـد مختـال ومـرتكـب
قـم وانظـر الكعبـة العظمـى تطـوف بهـا ... حشـد الألـوف وتجثـو عنـدهـا الـركـب
تـأتـي لـه مـن أقـاصـي الأرض طـالبـة ... وليـس إلا رضـا البـاري هـو الطلـب
قـل للمعـربـد حيـث الكـأس فـارغـة ... خفـض عليـك فـلا خمـر ولا عنـب
سمـوك زوراً أميـر المـؤمنيـن وهـل ... يـرضـى بغيـر (علـي) ذلـك اللقـب
هـذا هـو الـرأس معقـود لهـامتـه ... تـاج الخـلافـة فـاخسـأ أيهـا الـذنـب

يـا بـاب حطـة سمعـاً فـالحقيقـة قـد ... تكشفـت حيـث لا شـك ولا ريـب
مـواهـب الله قـد وافتـك مجـزيـة ... مـا كنـت تبـذل مـن نفـس ومـا تهـب
هـذي هـي الـوقفـات الغـر كنـت بهـا ... للـديـن حصنـاً منيعـاً دونـه الهضـب
هـذي هـي الضـربـات الـوتـر يعـرفهـا ... ضلـع بهـا انقـدَّ أو جنـب بهـا يجـب
هـذي هـي اللمعـات البيـض كـان بهـا ... عـن وجـه خيـر البـرايـا تكشـف الكـرب
هذي هي النفس قد روضت جامحها ... فـراق للعيـن منهـا عيشهـا الجشـب
فـلا الخـوان لهـا يـومـاً ملـونـة ... منـه الطعـوم ولا إيـرادهـا قشـب
لا تكتسـي وفتـاة الحـي عـاريـة ... ولا تعـبُ ومهضـوم الحشـا سغـب
نفـس هـي الطهـر مـا همـت بمـويقـة ... وليـس تعـرف كيـف الـذنـب يـرتكـب
هـذي التـي انقـادت الأجيـال خـاشعـة ... لهـديهـا وتـرامـت عنـدهـا النجـب
تعيفـوا وركبنـا فـي سفينتـه ... فميـز اللـج مـن عـافـوا ومـن ركبـوا
وسـاومـوا فـاشتـرينـا حـب حيـدرة ... ولا نبيـع ولـو أن الـدنـا ذهـب

يـا فـرصـة كنـت لـلإسـلام ضيعهـا ... حقـد النفـوس وأبلـى جـدهـا اللعـب
شجـوا بـرغمـك أمـراً أنـت تعصبـه ... فـي ذمـة الله مـا شجـوا ومـا شجبـوا
فـرحـت تنفـض مـن هـذا الحطـام يـدا ... إذ شمـت فيـه يـد الأطمـاع تنتشـب
تكـالـب عنـه قـد نـزهـت محتقـراً ... لـه وعنـدك مـا يشفـى بـه الكلـب

فاستنزلوك عن العرش الذي ارتفعت بك القواعد منه فهو منتصب
لو أنصفوك لفاض العلم منتشراً في الخافقين وسارت بالهدى كتب
ولازدهى باسمك الإسلام دوحته فينانةٌ ووفاه مربع خصب
ولابتنيت عليه من سماء علا ما ليس تأفل عن آفاقها الشهب
لله أنت فقد حملت من محن ما لم يطق صابر في الله محتسب
أمر به ضاقت الدنيا بما رحبت ولم يضق فيه يوماً صدرك الرحب

جاءتك «فارس» باسم الباب يجذبها لك الولاء على شوق فتنجذب
إن يبعدوا عنك بالأوطان نائية فكم لهم قربات باسمها قربوا
هم في المحاريب أشباح مقوسة وفي الحروب ليوث غابها أشب
المرجعون بحد السيف زيتهم والقاذفون وراء البحر من غصبوا
سيموا الهوان وإذ آلى (مصدقهم) هبت به وثبات الليث إذ يثب
فماج بحر ولكن العباب دم وساد ليل ولكن فجره القضب
وراح يجأر تحت السيف منتصب فعجّ من ألم الشكوى به الصخب
رأوا به الليث لم يترك فريسته حتى يعود وكف الفتك تختضب
فراح ينزع منهم كل مطرقة تقمصوها برغم الشعب وانتهبوا
هذا هو المجد لا ما تدعي أمم وذا هو الفخر لا من فخرهم كذب
وإن تطاولت الأحساب وافتخرت فالسيف في يد مرضيه هو الحسب
أو هي ليعرب لا سرج ولا قتب تنقاد كيف يشاء الصارم الذرب
فإن تحدثت في فخر ومكرمة بعيدة الغور قالوا إننا العرب
سبع من الدول العرباء تنقضها دويلة ما لها ريش ولا زغب
هذي فلسطين نصب العين إن صدقوا وذا هو الحق منهم كيف يغتصب
شكت لهم وطأة الطاغي فما انبعثوا وولولت ضجراً منها فما غضبوا
وأيقظتهم من العادين مطرقة فما استفاقوا لها إلا وهم شعب
وأججت لهم ناراً لتضرمهم هم يوقدون لظاها وهي تحتطب

شنوا فقلنا على اسم الله غارتهم ... تظنها الخيل إلا أنها قصب
تغزو العدو بأطمار مهلهلة ... وعنده الحلق الماذي واليلب
يا وادعين إذا استسلمتموا فلمن ... هذي الجيوش وماذا هذه الأهب
أما هو العار إن كأس العلى سكبت ... أن لا تدعو عليكم هذه النخب
سيف العروبة يحسو من دمائهم ... بخيبر وقنا الإسلام تحتلب
وأصبحوا وكؤوس النصر مترعة ... لديهم ودماكم فوقها حبب
هبت ببيت علاكم أي عاصفة ... منها تقلعت الأوتاد والطنب
لقد طربتم على الأوتار وانتفضوا ... إلى المغار أما يكفيكم الطرب
فذو الفقار لكم قد خط سابقةً ... حمراء بين شباها الموت يضطرب
أنى يسود فتور في دمائكم ... وفي العروبة رأس كله غضب
أعيذكم والمواضي في سواعدكم ... أن يدركوا اليوم فيكم ثأر ما طلبوا
لا تخدعنكم الأقوال فارغة ... من قادة هم إذا جد الردى حشب
فللثرى هذه الآناف مرغمة ... ولا مشت خيلاء هذه الجبب
سفر العزائم هزي جذع نخلتها ... أو لا تهزي فلا بسر ولا رطب
يا ساحة العز بالباري معوذة ... أن لا يخوضك قلب خافق وجب

شكوى إليك أبا السبطين من شلل ... في العرب ماتت به الإيمان والقضب
سرت لهم تحمل العدوى مجاورة ... حتى كأن هواناً عمهم جرب
أبى لها الذل أن تبنى لحاضرها ... فولولت تندب الماضي وتنتحب
وأصبحوا ووجوه المكر سافرة ... تطلى الخداع ووجه الحق محتجب
لبيك يا فخر ماضينا وحاضرنا ... وليحي باسمك ماض كله غلبُ
غداة كان بك الإسلام محتضنا ... بطولة تزد هي فخراً بها العرب
دوت بآمنة الأقطار فارتعدت ... منها الحصون وراحت تنسف الهضب
تسري الفتوح سراعاً باسم صولتها ... كالموت من ولجت أسماعهم رعبوا
حمراء قد لبس الإسلام لامتها ... فراح يوغل فتحاً أينما يثب

واسـم إذا ذكـرتـه الحـرب أسكـرهـا — خمـر الفتـوح ولا كـأس ولا حبـب
بطـولـة تلـك قـد ذاب الحـديـد لهـا — لينـاً فخـر علـى أعتـابهـا الـذهـب

وجـاءك الـذهـب الـوهـاج تحملـه — يـد مـن الفـرس مـا منـت بمـا تهـب
قـل (للمقـدم) قـد أدركـت مكـرمـة — لمـاعـة الفخـر لـم تطمـع بهـا الشهـب
تضـيء كـالبـدر إلا أن غـرتهـا — شعـاعـة لا تغطـي وجههـا السحـب

يبـدي (الكلنتـر) فـي إنشـائهـا هممـا — مـا فـل صـارمهـا الأعيـاء والتعـب
رأى العـلا ثـرة الأخـلاف رائمـةً — فـراح يحلـب ضـرعيهـا بمـن حلبـوا

* * *

الشيخ شمس الدين محمد الحياني العاملي

قال يمدح أمير المؤمنين (ع) ويذكر النجف وقد ذكرناها بطولها لأهميتها:

سـرى طيـف مـن أهـوى فـزاد التفكـرُ — وأرق أجفـانـي وقـل التصبـرُ
وذكـرنـي عصـر التصـابـي وأعصـراً — تقضـت بصفـو العيش والغصـن أخضـرُ
رطيـب تـربّـى فـي سـرورٍ وغبطـةٍ — وظـل ظليـلٍ والحـواسـد سحـرُ
ورونق زهر الوصل بالسعد ضاحك — يـروحـه روح الهنـا ويبكـرُ
نعـم وريـاض الأنـس تكسـى غـلائـلا — نسـائجهـا منثـور ورد وعنبـر
مطفحـة مـن طيـب نشـر اخلـة — لهـا فـي سـويـدا القلـب بـاق ومحضـر
نـأت عـن سـواد العيـن فـالقلـب مغـرم — كئيـب كـأن القلـب للعيـن ينظـر
وهـا أنـا مـوقـوف علـى سبـل الجفـا — أشيـم وميـض البـرق شـوقـاً وابصـر

إذا ما بدا من جانب الشام معرق ... عساه لقلبي بالوصال مبشر
وإن هب من أرض التحارير نسمة ... تنسمت روح الوصل منها فاذكر
رعى الله أياماً تقضت وأعصرا ... مضت في بني حيان والغصن أخضر
ولم تك إلا زهوة ونضارة ... وإخوان صدق والوداد معطر
أحبة قلبي إن نسيتم مودتي ... فلست بناسي الود ما جن ديجر
وحاشاي أن أنسى هواكم وذكركم ... أأنسى وأنتم في فؤادي حضر
وإن كنت بالجثمان أصبحت نائيا ... فقلبي لديكم قاطن الدار موسر
له شغل عمن سواكم وشاغل ... بكم وأبى السلوان عنكم ويعذر
وكيف أرى السلوان عنكم وأنتم ... مناي وأنفاسي بكم تتعطر
وحبكم أنسي وراحي وراحتي ... عليه مدى الأيام أطوى وأنشر
فجودوا وصدوا واهجروا وصلوا معاً ... وصونوا وخونوا وارفقوا وتجبروا
على أجمل الحالات فالحب ثابت ... مقيم مدى الأزمان في القلب مضمر
فإن أركم قبل الممات فنعمة ... وإن تكن الأخرى فالبدمع أعثر
وحسبي عناء أن ما بي من الأسى ... أسامر أشواقي إلى حين أقبر
فُتى حسن خل التصابي ولذ بمن ... تفوز به فالعمر فان ومدبر
وحث مطايا الحزم والعزم قاصداً ... إلى حضرة فيها الخطايا تكفر
إلى حضرة يجلي الدياجي ضياؤها ... وتمحى بها الأوزار والذنب يغفر
إلى حضرة فيها أمان ورحمة ... وعفو وغفران عميم ومحشر
إلى حضرة أضحى بها العلم ثاويا ... وتربتها مسك شميم وعنبر
إلى حضرة هادية هاشمية ... عبير شذا الفردوس فيها يعطر
إلى حضرة عاليّة علوية ... معالمها إعلامها وهي أشهر
إلى حضرة طابت وطاب نزيلها ... سقاها من المزن الركام الكهنور
إلى حضرة مكية مدنية ... بها العدل مدفون بها النور نير
إلى حضرة نوحية آدمية ... بها بدر تم بين شمس منور

إلـى حضـرة كـوفيـة نجفيـة حمـاهـا غـري والغـري معطـر
إلـى حضـرة قـدسيـة عـدنيـة سمـاويـة فيهـا المـلائـك حضـر
تسبـح اجـلالاً تقـدس هيبـة تهلـل تهليـلا بهـا وتكبـر
إذا أنـت نلـت القـرب منـه فسلمـن سـلام مـوال لـم يُشَـبْ منـه عنصـر
وقـف وقفـة العبـد المطيـع تـأدبـاً وقـل معلنـاً بـالصـوت الله أكبـر
لـدى القبـة البيضـاء فهـي حصينـة مقـدسـة فيهـا الـوقـار مـوقـر
وتـب وازدجـر وانـدم واوّب وارتـدع تفـز بـالتهـانـي والأمـانـي وتجبـر
ففيهـا وصـي أريحـي مـؤيـد ولـيٌّ مَلِـيٌّ أنـور متنـور
وزر واجتهـد تسعـد وسـل تعـط وابتهـل تجـد خيـر مـا تـرجـو وتنـوي وتضمـر
إمـام همـام عـالـم عـادل فتـى حكيـم شجـاع هـادم الشـرك قسـور
سـري جـري واهـب متفضـل مثيـب منيـب طـاهـر متطهـر
حميـم خصيـم صـافـح فـاتـك معـاً بعيـد قـريـب خـازن العلـم مظهـر
فقيـر جـواد حـاكـم السيـف عـادل مبيـن أحكـام الكتـاب مفسـر
سعيـد شهيـد واعـد متـوعـد شـريـف عفيـف النفـس والـذيـل أطهـر
منيع الذرى ليث الشرى زاهد الورى حميـد السـرى وافـي القـرى لا مبـذر
مـزيـل العنـا مـولـى الغنـى غـايـة المنـى مليـح الكنـى عـالـي السنـا متنـور
طراز اللوا حامي الحمى حامل اللوا فتـى متـرد بـالعـلا متـأزر
أجل وهو قوام الدجى معدن الحجى محـل الـرجـا مستشعـر الخيـر خيـر
ثمـال اليتـامـى والمسـاكيـن كنـزه ومطعمهـم قـوتـاً علـى النفـس مـؤثـر
وقـد كـان صـوام الهجيـر مجـاهـداً يصـوم علـى قـرص الشعيـر ويفطـر
وقـد طلـق الـدنيـا ثـلاثـاً ولـم يـرد زخـارفهـا الـلاتـي تغـر وتمكـر
ولـم يـر فـي الهيجـاء قـط مـوليـا حـذار الـردى يـومـاً ولا هـو مـدبـر
أيـدبـر خـوف الحتـف مـن فـي حسـامـه حتـوف قصـاراهـا هـلاك مـدمـر
أيـرهـب مغـوار المغـاويـر مـن بـه أقيمـت قنـاة الـديـن أم يتـأخـر

وخرصانه فيها المنايا شواخص ... إذ الأسد لم تبرح على الأسد تزأر
صفي زكي بل حبيب مكرم ... علي الوفي الطاهر الطهر حيدر
علي أعلى العُلى والعُلى علت ... به وكذاك المجد بالمجد يفخر
أبو الحسنين الفارس البطل الذي ... هو الأسد الوثاب والموت أحمر
لقد عقمت عن مثله جملة النسا ... يقيناً كما عن شأنه القوم قصروا
عليّ أمير المؤمنين وسيد الوصيين ... والآثار بالفضل تخبر
وأبناؤه الغر الميامين تسعة ... مع اثنين في العليا شموس واقمر
غيوث ليوث لا يضام نزيلهم ... مصابيح أفلاك أضاؤوا فابهروا
ألم تر أن الشمس من فضل نورهم ... أضاءت وأن البدر فهم منور
بل العرش من أنوارهم متلالىء ... وقدرهم عند المهيمن أكبر
إذا ذكروا في محفل ظل ذكرهم ... يضوع شذا كالمسك بل هو أعطر
ملوك إذا جادوا أفادوا وإن سطوا ... أبادوا وفي الدارين ذخر ومفخر
نعم ذكرهم أزكى من المسك نكهة ... وأحلى من العذب الزلال وأطهر
فيا عادلاً عنهم ضلالاً وغفلة ... عدمت الأماني واجتراك التبصر
أتعدل عن آل الرسول مجاهراً ... وهم حجة الله التي لا تصغر
وتتبع مفضولاً وتترك فاضلاً ... فيا بئس ما دبرته يا محير
لحا الله من يشري الضلالة بالهدى ... ويترك دين الحق والحق نيّر
فكن هكذا إن شئت أما أنا فلا ... أروغ ولا عن حبهم أتغير
وحبهم دين قويم ورحمة ... وروح وريحان وفوز ومتجر
وبغضهم كفر وجحد وجرأة ... وبغي وعدوان وقبح ومنكر
فيا ويل من ساداته خصماؤه ... بيوم ترى فيه الرواسي تسير
علي قسيم النار والجنة التي ... أبيحت لنا والناس صنفان تحشر
فسحقاً لقوم خالفوه وأنكروا ... فضائله اللاتي مدى الدهر تنشر
وسبوه من فوق المنابر جهرة ... وأسيافه منها دم الشرك يقطر

ولا قريء القرآن بالصوت جهرة ... ولا صاح بالتكبير يوماً مكبر
عموا ثم صموا كيف ضلوا عن الهدى ... ولم يرعووا يوماً ولم يتفكروا
فلا بردت أجداثهم وغشاهم ... عذاب مقيم عنهم لا يفتر
حلفت برب البيت والحجر والصفا ... ويثرب من فيها النبي المطهر
بأن ولي الله أشرف من مشى ... على الأرض من بعد النبي وافخر
وأنت أمير المؤمنين مفضل ... على سائر الحساد بل أنت أطهر
أخ ووزير وابن عم وناصر ... وظهر ودرع للنبي ومغفر
وإن هم لأخذ الأمر منك تسابقوا ... فما سبقوا في الفضل لكن تأخروا
وكعبك أعلا رتبة من خدودهم ... جميعاً ومن تيجانهم لو تبصروا
مواقفك العليا بها الدهر شاهد ... فمن بعضها بدر واحد وخيبر
وسطوتك العظمى التي من حذارها ... هوى تبع وانهد كسرى وقيصر
أبادت جيوش المشركين وشيدت ... منار الهدى حتى علا وهو نير
بصارمك البتار قد قدّ مرحب ... وعمرو بن ود والوليد وعنتر
وأضحى صريعاً ذو الخمار ونوفل ... ومرة والقتلى من العدِّ أكثر
وطحطحت بالسمر العوالي كتائباً ... كماة ودانت وائل ثم حمير
وكم من صياصٍ لليهود هدمتها ... وأصبح في أرجائها البوم يصفر
وكم كربة فرجتها بمهند ... صقيل وخير الشرك بالشوس تذعر
وألقى إليك السلم خوفاً ورهبة ... صناديد أوغاد الطغاة وعفروا
وحزت علوماً جل معشار عشرها ... فمن عُشر عُشر العُشر قد فاض أبحر
ومن فيض فيض الفيض بحر قد اغتدت ... عيون بحور العلم منه تفجر
لالىء نظمي فيك يا كعبة الورى ... تفوق اللالي قيمة حين تخبر
وعقد ولائي فيك عمت عقوده ... فمن عقد عقد العقد عقد وجوهر
لو أعطيت ملء الأرض دراً وجوهراً ... لما بعته والله والعسر أيسر
فكن خير مأمون لدى الحشر شافعي ... غداة إذا طي الصحائف تنشر

فوعدك لي سؤل وأنت ذخيرتي وما خاب من يرجوك يوماً ويدخر
وحبك يا مولاي في القبر لي حمى ولو جاءني فيه نكير ومنكر
إذ العمل المبرور حبك وهو لي بلحدي بشير في الورى ومبشر
وإن أك ذا جرم عظيم وجانيا ثمار الخطا فالله يعفو ويغفر
بصدق اعتقادي فيك يا موضح الهدى ويا عصمة الأحباب والنار تزفر
وحاشاك أن أظمى غدا في قيامتي وفي يدك البسطاء حوض وكوثر
فدونكها بكراً رضاك صداقها يناط عليها الدر والطيب ينثر
محمد الحيان ناظم درها لها الشام ورد والتحارير مصدر
يحن إليها كل من ضمه الولا ويزْوَرُّ عنها كل نغل وينفر
وصلى عليك الله يا خير ساكن ضريحاً ثراه المسك والترب عنبر
صلاة يباريها السلام مضاعفاً تروح وتغدو بكرة وتهجر
مدى الدهر ما سار الحجيج ميمِّماً عراص رسول الله والله أكبر[1]

* * *

علي بن حماد الأزدي البصري

هذه القصيدة وجدت في بعض المجاميع منسوبة إلى علي بن حماد الأزدي البصري في مدح أمير المؤمنين (ع)[2]:

الدهر فيه طرائف وعجائب تترى وفيه فوائد ومصائب
تأتي الحوادث ثم تمضي فاصطبر حتى تزول وكل آت ذاهب

(١) أعيان الشيعة م ٩ ص ٢٧٠.
(٢) أعيان الشيعة م ٨ ص ٢٢٨.

فسد القياس على العقولِ فأبطلت ... عاداتها نوب أتت ونوائب
زمن تسود رذاله ساداته ... فيه وتفترس الأسود ثعالب
ويقال يا ذا الحق حقك باطل ... ويقال يا ذا الصدق قولك كاذب
هذا ببصرتنا وأما غيرها ... فالأمر فيما بينهم متقارب
للناس في كُلِّ الأمور مآرب ... ولهم على كل الوجوه مذاهب
فاهرب من البلد المشوم فمن بنى ... فيه مكاناً فهو منه ذاهب
في أي أرض شئتها لك منزل ... وبأي قوم ظلت فيهم صاحب
بلد نهينا أن نقيم به ومن ... يعص الإمام تعمداً سيعاقب
فكأنما أهلوه حيات على ... آل النبي ضربة وعقارب
بأبي وأمي بلدة لا يجتري ... فيها على أهل التشيع ناصب
حرم لربك آمن مَنْ حَلَّهُ ... ظفرت يداه بكل ما هو طالب
وإذا بدت لك قبة النجف التي ... فيها لكل المؤمنين رغائب
فاضرع لربك وادع دعوة شاكر ... عما لك الرحمن منه واهب
واعلم بأن ولاء آل محمد ... رزق لنا من ربنا ومواهب
سبقت لنا من ربنا الحسنى بهم ... أفلا نواصل شكرنا ونواظب
وعلى الصراط المستقيم أقامنا ... والخلق عنه ما سوانا ناكب
فلذاك إن ذكروا تلين قلوبنا ... وهواهم فيها مقيم لازب
طابت موالدنا بحب أئمة ... هم طاهرون من العيوب أطائب
وإذا أتيت إلى الغري معاوداً ... في كل عام زائراً تتواثب
طف حول مشهده وعفر فوقه ... خديك والثمه ودمعك ساكب
وقل السلام عليك يا من حبه ... فرض على كل البرية واجب
والله مالك في الفضائل مشبه ... كلا ولا في المكرمات مقارب
ما هبت مخلوقاً ولست بهائب ... لكن لبأسك كل شيء هائب
ما زلت تغلب في الحروب مظفراً ... فيها وما لك قط فيها غالب

شيـدت ديـن محمـد فـأسـاسـه ... منـك الأسـاس أسنـة وقـواضـب
يـا سيـف رب العـرش سيفـك قـاطـع ... فـي كـل معـركـة وسهمـك صـائـب
زوجـت فـاطمـة لأنـك كفـؤهـا ... والنـور للنـور المضـيء منـاسـب
والله كـان وليهـا فـي عـرشـه ... والـروح جبـريـل الأميـن الخـاطـب
فـالبـدر والشمـس المنيـرة أنتمـا ... وبنـوكمـا للعـالميـن كـواكـب
إن الـذي يـرجـو مكـانـك فـي العلـى ... هـو فـي البـريـة لا محـالـة خـائـب
بهـرت دلائلـك العقـول فمـا لهـا ... محـص وهـل للـرمـل يـومـاً حـاسـب
أعطيـت يـا مـولـى الأنـام فضـائـلاً ... ومنـاقبـاً مـا مثلهـن منـاقـب
تـركـت منـاقبـك المنـاقـب كلهـا ... إن عـورضـت خجـلاً وهـن مثـالـب
يـا أهـل بيـت محمـد أنتـم لنـا ... قبـل إلـى رب السمـا ومحـارب
فليحمـد الله ابـن حمـاد علـى ... نعمـائـه وهـو الكـريـم الـواهـب
إنـي لمـن والـى الـوصـي مـواليـا ... ولمـن تـولـى غيـره لمحـارب

* * *

الشيخ إبراهيم صادق العاملي(١)

قال في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام وأبيات من أولها مرسومة في شباك قبره الشريف:

هـذا ثـرى حـط الأثيـر لقـدره ... ولعـزه هـام الثـريـا يخضـعُ
وضـريـح قـدس دون غـايـة مجـده ... وجـلالـه خفـض الضـراح الأرفـع
أنّـى يقـاس بـه الضـراح عـلا وفـي ... مكنـونـه سـر المهيمـن مـودع

---

(١) مرّت ترجمته.

جدث عليه من الإله سرادق ومن الرضا واللطف نور يسطع
ودت دراري الكواكب أنها بالدر من حصبائه تترصع
والسبعة الأفلاك ود عليّها لو أنها لثرى علي مضجع
عجباً تمنى كل ربع أنه للمرتضى مولى البرية مربع
ووجوده وسع الوجود وهل خلا في عالم الإمكان منه موضع
كشاف داجية القضاء عن الورى بعزائم منها القضاء يروع
هو آية الله العظيم وسره ومنار حجته التي لا تدفع
هو باب حطته وخازن وحيه ولسر غامض علمه مستودع
هو سيفه البتار والنور الذي بضيائه ظلم الضلال تقشع
هزام أحزاب الضلال بسطوة منها الجبال الراسيات تزعزع
سباق غايات الفخار بحلبة فيها السواري وهي شهب تضلع
فلاق هامات الكماة بصارم من غربه صبح المنايا يطلع
والعلم منه أصوله فجميع ما في اللوح عن تلك الأصول مفرع
غمر الوجود بسابغ الجود الذي ضاقت بأيسره الجهات الأربع
وإذا حللت بطور سينا مجده وشهدت أنوار التجلي تلمع
فاخضع فثم مقام لاهوت به لجميع أحزاب الملائك مجمع
فتطوف طائفة وتخضع فرقة وتقوم ثالثة وأخرى تركع
وأمسك عرى أبوابه مستنشقاً لثرى به مسك الهدى يتضوع
وأنخ على أعتابه واخشع فلم يبلغ مقام الأذن من لا يخشع
وارمق بطرف الفكر منك مقامه متذللاً ومذال طرفك يدمع
واضرع لربك داعياً متوسلاً بالمرتضى فيه دعاؤك يسمع
والأنبياء المرسلون لربها عند الشدائد باسمه تتضرع
ومتى تنل شرف الحضور بروضة في ضمنها نور الإمامة يسطع
فقل السلام عليك يا من فضله عمن تمسك بالولا لا يمنع

صنــو النبــي المصطفــى ووصيــه خيـــر البـــرايـــا والإمــــام الأورع

والأروع البطـــل الـــذي دانـــت لـــه بيـض القــواضــب والـرمـاح الشــرع

والــزاهــد البـدل الــذي مــن حكمـه رفـــع المحـــل وغيـــره لا يتبـــع

وأبو المواقف في الحروب وللوغى نـــاب بهـــا ســم النـــوائـــب منقـــع

والشـــوس رافلـــة بـــارديـــة الـــردى ويـــد المنـــايـــا بـــالنـــواصـــي تسفـــع

والنقـــع أدكـــن مسبكـــر جـــوه بصفـــاح أطـــراف الـــرمـــاح مجـــزع

والصـــم تصـــدع خيفـــة مـــن بـــأسه والأســـد مـــن وجـــل هنـــالـــك تصـــرع

لـــولاه مـــا عبـــد الإلـــه مـــوحـــد كـــلا ولا عـــرف الهـــدى متطـــوع

لـــولاه مـــا محـــي الضـــلال ولا انجلـــى لسبيـــل ديـــن الله نهـــج مهيـــع

وبسيفـــه الإســـلام قـــام فـــركنـــه حتـــى القيـــام بنـــاه لا يتضعضـــع

* * *

الحاج هاشم الكعبيه

يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويرثي الحسين

أرأيـــت يـــوم تحملتـــك القـــودا مـــن كـــان منـــا المثقـــل المجهـــودا

حملتهـــا الغصـــن الـــرطيـــب وورده وحملـــت فيـــك الهـــم والتسهيـــدا

وجعلـت حظـي مـن وصـالـك أن أرى يـــومـــاً بـــه ألقـــى خيـــالـــك عيـــدا

لـــو شئـــت أن تَعطـــي حشـــاي صبـــابـــة فـــوق الـــذي بـــي مـــا وجـــدت مـــزيـــدا

أهـــوى ربـــاك وكيـــف لـــي بمنـــازل حشـــدت علـــي ضغـــائنـــاً وحقـــودا

أمعـــرس الحييـــن مـــا لـــك لـــم تجـــب مضنـــى ولـــم تسمـــع لـــه منشـــودا

أأصمـــك الأظعـــان يـــوم تحملـــوا أم صـــرت بعـــد الظـــاعنيـــن بليـــدا

قد كنت توضح بالأسنة والظبى معنى وتفصح موعداً ووعيدا
حيث الشموس على الغصون ولم تكن عاينت إلا أوجهاً وقدودا
من سام عزك فاستباح من الشرى آساده ومن الحذور الغيدا
أنى انتفى ذاك الجلال وأصبحت أيامك البيض الليالي سودا
فاسمع ابثك أنني أنا ذلك الكمد الذي بك لا يزال عميدا
ما أبعدت منك القريب حوادث عرضت ولا قربن منك بعيدا
ولئن أبحت تجلدي فلطالما ألفيتني عند الخطوب جليدا
أو رحت تنكر صبوة قامت على اثباتها فرق النحول شهودا
فلقبلما التزم العناد معاشر جحدوا عليا يومه المشهودا
أخذوا بمسروب الشراب وجانبوا عذباً يمير الوافدين برودا
مصباح ليلتها صباح نهارها يمنى نداها تاجها المعقودا
مطعانها مطعامها مصدامها مقدامها ضرغامها المعهودا
بشر أقل صفاته أن عاينوا منهمنّ ما ظنوا به المعبودا
ضلت قريش كم تقيس بسابق الحلبات ملطوم الجبين مذودا
يا صاحب المجد الذي لجلاله عنت السرايا مبغضا وعنيدا
لك غر أفعال إذا استقريتها أخذت علي مفاوزاً ونجودا
وصفات فضل أشكلت معنى فلا اطلاق يكشفها ولا تقييدا
ومراتب قلدتها بمناقب كالعقد تلبسه الحسان الخودا
ما مر يومك أبيضاً عند الندى إلا انثنى بدم العدى خنديدا
أحييته بأبيك وجه خريدة فكسوت أبيض خدها التوريدا
انى يشق غبار شأوك معشر كنت الوجود لهم وكنت الجودا
يجنون ما غرست يداك قضية ألقت على شهب العقول خمودا
أنى هم والخيل ينشر وقعها نقعاً تظن به السماء كديدا
ومواقف لك دون أحمد جاوزت بمقامك التعريف والتحديدا

فعلى الفراش مبيت ليلك والعدى تهدى إليك بوارقاً ورعودا
فرقدت مثلوج الفؤاد كأنما يهدى القراع لسمعك التغريدا
فكفيت ليلته وقمت معارضاً بالنفس لا فشلا ولا رعديدا
واستصبحوا فرأوا دوين مرادهم جبلاً أشم وفارساً صنديدا
رصدوا الصباح لينفقوا كنز الهدى أو ما دروا كنز الهدى مرصودا
وغداة بدر وهو أم وقائع كبرت وما زالت لهن ولودا
قابلتهن فلم تدع بعقودها نظماً ولا لنظامهن عقيدا
فالتاح عتبة ثاوياً بيمين من يمناه أودت شيبة ووليدا
سجدت رؤوسهم لديك وإنما كان الذي ضربت عليه سجودا
وتوحدت بعد ازدواج والذي ندبت إليه لتهتدى التوحيدا
وقضية المهراس عن كثب وقد عم الفرار أساوداً واسودا
ولى بها الطعن الدراك ولم تكن إذا ذاك مبدى كرة ومعيدا
فشددت كالليث الهزبر فلم تدع ركناً لجيش ضلالة مشدودا
وكشفتهم عن وجه أبيض ماجد لم يعرف الادبار والتعريدا
وعشية الأحزاب لما أقبلت كالسيل مفعمة تقود القودا
عدلت عن النهج القويم وأقبلت حلف الضلال كتائباً وجنودا
فأبحت حرمتها وعدت بكبشها في القاع تطعمه السباع حنيدا
وبني قريظة والنضير وصلعم والواديين وخثعما وزبيدا
مزقت جيب نفاقهم فتركتهم أمماً لعارية السيوف غمودا
وشللت عشراً فاقتنصت رئيسهم وتركت تسعاً للفرار عبيدا
وعلى حنين أين يذهب جاحد لما ثبت به وراح شريدا
ولخيبر خبر يصم حديثه سمع العدى ويفجر الجلمودا
يوم به كنت الفتى الفتاح والكرار والمحبوب والصنديدا
من بعدما ولى الجبان براية الا يمان تلتحف الهوان برودا

ورأتـك وابتشـرت بقـربـك بهجـة فعـل الـودود يعـايـن المـودودا
فنصـرتهـا ونضـرتهـا فكـأنمـا غصـن يـرنحـه الصبـا املـودا
فغـدوت تـرقـل والقلـوب خـوافـق والنصـر يـرمـي نحـوك الاقليـدا
فلقيتهـا وعقلـت فـارسهـا ولا عجـب إذا افتـرس الهـزبـر السيـدا
ويـل أمـه أيظنـك النكـس الـذي ولـى غـداة الطعـن يلـوي جيـدا
وتبعتهـا فحللـت عقـدة تـاجهـا بيـد سمـت ورتـاجهـا المـوصـودا
وجعلتـه جسـراً فقصـر فـاغتـدت طـولـى يمينـك جسـرهـا الممـدودا
وأبحـت حصنهـم المشيـد فلـم يكـن حصـن لهـم مـن بعـد ذاك مشيـدا
وحـديـث أهـل النكـث عسكـر عسكـر بهـم البهيمـة جنـدهـا المحشـودا
لاقـاك فـارسهـا فبغـددهـا هـاربـاً لـو كـان محتـوم القضـا مـردودا
وعلـى ابـن هنـد طـار منـك بـاشئـم يـوم غـدى لبنـي الـولاء سعـودا
الفـى جحـاش الكـرمليـن فقـادهـم جهـلاً فـابئـس قـائـداً ومقـودا
فغـدوت مقتضبـاً نفـوس كمـاتـه لله مقتنـص يصيـد الصيـدا
حتـى إذا اعتقـد الفنـا ورأى القنـا مـذروبـة ورأى الحسـام حـديـدا
وبـدا لـه العضـب الـذي مـن قبلـه قـد فـل آبـاء لـه وجـدودا
رفـع المصـاحـف لا ليـرفعهـا عـلا لكـن ليخفـض قـدرهـا ويكيـدا
فجنـى بهـا ثمـر الأمـان وخلفـه يـوم يجـرعـه الشـراب صـديـدا
وكـذاك أهـل النهـر سـاعـة فـارقـوا بفـراقهـم لجـلالـك التـأييـدا
فـوضعـت سيفـك فيهـم فـأفـادهـم تلفـاً فـديتـك متلفـاً ومفيـدا
ولقـد روى مسـروقهـم عـن أمـه والحـق ينطـق منصفـاً وعنيـدا
قـالـت هـم شـر الـورى ومبيـدهـم خيـر الـورى أكـرم بـذاك مبيـدا
أنـي لأعـذر حـاسديـك علـى العلـى وعـلاك عـذري لـو عـذرت حسـودا
فليحسـد الحسـاد مثلـك أنـه شـرف يـزيـد علـى المـدى تجـديـدا
مـا أنصفتـك عصـابـة جهلتـك إذ جعلـت لـذاتـك فـي الـوجـود نـديـدا

ثم ارتقت حتى ابتك رضى بمن … لم يرض كعبك أن يراه صعيدا
ضلت أدلتها أتبدل بالعمى … رشداً وبالعدم المحال وجودا
وبما أسرت من قديم نفاقها … وجرت عليه طارفاً وتليدا
بلغ المرادي المراد وأورد الحسن … الردى ومضى الحسين شهيدا
غدروا به إذ جاءهم من بعدما … أسدوا إليه مواثقاً وعهودا
قتلوا به بدراً فاظلم ليلهم … فغدوا قياماً في الضلال قعودا
فحموه أن يرد المباح وصيروا … ظلماً له ظامي الرماح ورودا
فسمت إليه أماجد عرفوا به … قصد الطريق فأدركوا المقصودا
نفر حوت جمل الثنا وتسنمت … ذلل المعالي والداً ووليدا
من تلق منهم تلق كهلا أو فتى … علم الهدى بحر الندى المورودا
وتبادرت تلقى الأسنة لا ترى … الغمرات إلا المائعات الغيدا
وكأنما قصد القنا بنحورهم … درر يفصلها الفناء عقودا
واستنزلوا حلل العلى فأحلهم … غرفاته فغدى النزول صعودا
فتظن عينك أنهم صرعى وهم … في خير دار فارهين رقودا
وأقام معدوم النظير فريد … بيت المجد معدوم النضير فريدا
يلقى القفار صواهلاً ومناصلاً … ويرى النهار قساطلاً وبنودا
ساموه أن يرد الهوان أو المنية … والمسود لا يكون مسودا
فانصاع لا يعبأ بهم عن عدة … كثرت عليه ولا يخاف عديدا
يلقى الكماة بوجه أبلج ساطع … فكأنما أموا نداه وفودا
يسطو فتلقى البيض تغرس في الطلا … فتعود قائمة الرؤوس حصيدا
أسد تظل له الأسود خوافقاً … فترى الفتى يحكي الفتاة الرودا
البرق صارمه ولكن لم يسق … للوبل إلا هامة ووريدا
والصقر لهذمه ولكن لم يصد … إلا قلوباً أوغرت وكبودا
بأساً يسر محمداً ووصيه … ويغيض نسل سمية ويزيدا

حتـــى إذا حـــم الحمـــام وآن لا	تلقـــى عمـــاداً للعلـــى وعميـــدا
عمـدت لـه كـف العنـاد فسـددت	سهمـاً عـدا التـوفيـق والتسـديـدا
فثـوى بمستـن النـزال مقطـع الأ	وصـال مشكـور الفعـال حميـدا
لله مطـروح حـوت منـه الثـرى	نفـس العلـى والسـؤدد المفقـودا
ومبـدد الأوصـال الـزم حـزنـه	شمـل الكمـال فـلازم التبـديـدا
ومجـرح مـا غيـرت منـه القنـا	حسنـاً ولا أخلقـن منـه جـديـدا
قد كان بدراً فاغتدى شمس الضحى	مـذ ألبستـه يـد الـدمـاء لبـودا
تحمـي أشعتـه العيـون فكلمـا	حـاولـن نهجـاً خلنـه مصـدودا
وتظلـه شجـر القنـا حتـى أبـت	ارسـال هـاجـرة إليـه بـريـدا
وثـواكـل فـي النـوح تسعـد مثلهـا	أرأيـت ذا ثكـل يكـون سعيـدا
حنـت فلـم تـر مثلهـن نـوائحـاً	إذ ليـس مثـل فقيـدهـن فقيـدا
لا العيـس تحكيهـا إذا حنـت ولا	الـورقـاء تحسـن عنـدهـا التغـريـدا
أن تنـع أعطـت كـل قلـب حسـرة	أو تـدع صـدّعـت الجبـال الميـدا
عبـراتهـا تحيـي الثـرى لـو لـم تكـن	زفـراتهـا تـدع الـريـاض همـودا
وغـدت أسيـرة خـدرهـا ابنـة فـاطـم	لـم تلـق غيـر أسيـرهـا المصفـودا
تـدعـو بلهفـة ثـاكـل لعـب الأسـى	بفـؤاده حتـى انطـوى مفـؤدا
تخفي الشجى جلداً فإن غلب الأسى	ضعفـت فـأبـدت شجـوهـا المكمـودا
نـادت فقطعـت القلـوب بصـوتهـا	لكنمـا انتظـم البيـان فـريـدا
إنسـان عينـي يـا حسيـن أخـي يـا	أملـي وعقـد جمـانـي المنضـودا
مـا لـي دعـوت فـلا تجيـب ولـم تكـن	عـودتنـي مـن قبـل ذاك صـدودا
المحنـة شغلتـك عنـا أم قلـى	حـاشـاك أنـك مـا بـرحـت ودودا
أفهـل سـواك مـؤمـل يـدعـى بـه	فيجيـب داعيـة ويـورق عـودا
ان استعـن قـامـت إلـى ثـواكـل	لـم تـدر إلا النـوح والتعـديـدا
وكفيلهـا فـوق المطـى معـالـج	مـن ضـره ومـن الحـديـد قيـودا

أوحيد أهل الفضل يعجب جاهل ... إن تمس ما بين الطغام وحيدا
ويلام غيث ما سقاك وأنه ... من بحر جودك يعتمد الجودا
يا ابن النبي ألية من مدنف ... بعلاك لا كذباً ولا تفنيدا
ما زال سهدي مثل حزني ثابتاً ... والغمض مثل الصبر عنك طريدا
تأبى الجمود دموع عيني مثلما ... يأبى حريق القلب فيك خمودا
والقلب حلف الطرق فيك فكلما ... أسبلت هذا زاد ذاك وقودا
وفصيحة عربية مأنوسة ... لم تألف الوحشي والتعقيدا
ما سامها الطائي الصغار ولا الذي ... قد كان يدعى خالد ابن يزيدا
أنزلتها بجناب أبلج لم يخب ... قصد لديه ولا يذل قصيدا
كانت به جهد المقل وإنما ... عذر الفتى أن يبلغ المجهودا[1]

* * *

(1) رياض المدح والرثاء ص ٣٥٥ ـ ٣٦٢.

روائع الأشعار في حقّ فاطمة سيدة الأطهار

وقال الإمام علي عليه السلام يسألها إطعام الأسير[1]:

فـاطـمُ يـا بنـت النبـي أحمـد　　بنـت نبـيٍّ سيّـدً مُسـوَّدْ
قـد جـاءك الأسيـر ليـس يهتـد　　مُكبّـلاً فـي غُلّـهِ مُقيّـدْ
يشكـو إلينـا الجُـوع قـد تقـدّد　　مـن يُطعـم اليـوم يجـده فـي غـدْ
عنـد العلـيّ الـواحـد المـوحّـد　　مـا يـزرع الـزّارعُ سـوف يحصُـدْ
فـأعطيـن لا تجعليـه ينكـد[2]

وقال عليه السلام وهو محموم مخاطباً فاطمة عليها السلام:

وإن حيـائي منـك يـا بنـت أحمـدٍ　　بـإظهـار مـا أخفيتُـه لشـديـدُ
ولكـن لأمـر الله تعنـو[3] رقـابُنـا　　وليـس علـى أمـر الإلـه جليـدُ[4]

---

(١) روائع الحكم: ١٨٣.
(٢) تفسير فرات: ٥٢٣، أمالي الصدوق: ٢١٤، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٦٥، تذكرة الخواص: ٣١٥، تفسير القرطبي ١٩: ١٣٣، اتحاف السائل: ١٠٦، وما أثبتناه من أمالي الصدوق.
(٣) تعنو: تخضع.
(٤) الجليد: الصبور.

أتصرعُني الحُمّى لديك وأشتكي إليك ومالي في الرِّجال نديدُ[1]
أُصرّ على صبرٍ وأقوى على مُنىً إذا صبرُ خوّار[2] الرجال بعيدُ
وفي هذه الحمى دليلٌ بأنها لموت البرايا قائدٌ وبريدُ[3]

وقال في رثائها (عليهما السلام):

ألا هل إلى طول الحياة سبيلُ فأنى وهذا الموتُ ليس يحولُ؟
وإني وإن أصبحت بالموت موقناً فلي أملٌ من دون ذاك طويلُ
وللدهر ألوانٌ تروح وتغتدي وإن نفوساً بينهن تسيلُ
ومنزلُ حقٍّ لا مُعرَّج[4] دونه لكل امرءٍ منها إليه سبيلُ
قطعتُ بأيام التعزُّز ذكره وكلُّ عزيزٍ ما هناك ذليلُ
أرى علل الدُّنيا عليَّ كثيرةً وصاحبها حتى الممات عليلُ
وإنّي لمُشتاقٌ إلى من أُحبُّهُ فهل لي إلى من قد هويتُ سبيلُ
وإني وإن شطَّت بي الدار[5] نازحاً وقد مات قبلي بالفراق جميلُ
فقد قال في الأمثال في البين قائلٌ أضرَّ به يوم الفراقِ رحيلُ
لكل اجتماع من خليلين فُرقةٌ وكُلُّ الذي دُون الفراق قليلُ
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ
وكيف هناك العيشُ من بعد فقدهم لعمرُك شيءٌ ما إليه سبيلُ
سيُعرض عن ذكري وتُنسى مودتي ويظهر بعدي للخليل عديلُ
وليس خليلي بالملول ولا الذي إذا غبتُ يُرضيه سواي بديلُ
ولكن خليلي من يدوم وصالُهُ ويحفظُ سري قلبُه ودخيلُ[6]

---

(١) النديد: النظير.
(٢) الخوّار: الضعيف.
(٣) بحار الأنوار ٤٣: ١٥٢، روائع الحكم: ٩٦.
(٤) المُعرَّج: محل الإقامة.
(٥) شطّت بي الدار: بعدت.
(٦) دخيل الرجل: الذي يُداخله في أُموره ويختصّ به.

إذا انقطعت يوماً من العيش مُدّتي فإن بُكاء الباكيات قليلُ
يُريدُ الفتى أن لا يموت حبيبُهُ وليس إلى ما يبتغيه سبيلُ
وليس جليلاً رُزْءُ مالٍ وفقدهُ ولكن رُزْءُ الأكرمين جليلُ
لذلك جنبي لا يؤاتيه[1] مضجعٌ وفي القلب من حرِّ الفراق غليلُ[2]

وقال عليه السلام يسألها إطعام اليتيم:

فَاطِمُ بنت السيد الكريم بنت نبيّ ليس بالزَّنيمْ[3]
قد جاءنا الله بذا اليتيمْ من يرحم اليوم فهو رحيم
موعدُهُ في جنّة النعيمْ حرَّمها الله على اللئيمْ
وصاحبُ البُخل يقف ذميمْ تهوي به النَّارُ إلى الجحيمْ
شرابُها الصديد والحميمْ[4]

وقال مخاطباً الزهراء عليها السلام وقد ناولها سيفه حين رجوعه من أُحدٍ:

أفاطمُ هاكِ السيف غير ذميم فلستُ برعديدٍ[5] ولا بلئيمِ
أفاطمُ قد أبليتُ في نصرِ أحمدٍ ومرضاة ربٍّ بالعباد رحيمِ
أمِيطي دماء القوْم عنه فإنّه سقى آل عبد الدار كأس حميمِ[6]

---

(١) أي لا يوافقه.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٦٥، بحار الأنوار ٤٣: ٢١٦، عوالم فاطمة عليها السلام: ٥٣٢، روائع الحكم: ١٨٩، والغليل: العطش وحرارة الحُبّ والحُزن.
(٣) الزّنيم: اللّئيم.
(٤) تفسير فرات: ٥٢٢، أمالي الصدوق: ٢١٤، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٧٤، تذكرة الخواص: ٣١٤، تفسير القرطبي ١٩: ١٣٢، اتحاف السائل: ١٠٥، وما أثبتناه من أمالي الصدوق.
(٥) الرّعديد: الجبان الذي يرتعد عند القتال جبناً.
(٦) تاريخ الطبري ٣: ٢٧، مستدرك الحاكم: ٣: ٢٤، أمالي الطوسي: ٢٣٢/١٤٣، تذكرة الخواص ١٦٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ٣٥، مجمع الزوائد ٦: ١٢٢، الفصول المهمة: ٦ روائع الحكم: ٧١.

وقال عليه السلام مفتخراً حينما بلغه افتخار معاوية عليه عند أهل الشام:

محمدٌ النبيُّ أخي وصنوي[1] وحمزةُ سيّدُ الشُّهداء عَمّي
وجعفرٌ الذي يُضحي ويُمسي يطيرُ مع الملائكة ابنُ أُمّي
وبنتُ محمّدٍ سكني وعرسي مَسُوطٌ[2] لحمها بدمي ولحمي[3]

وقال عليه السلام يسألها إطعام المسكين:

فاطمُ ذات المجدِ واليقين يا بنت خير الناس أجمعينْ
أما ترين البائس المسكين جاء إلى الباب له حنينْ
يشكُو إلى الله ويستكين يشكو إلينا جائعاً حزين
كُلُّ امرءٍ بكسبه رهين من يفعل الخير يقف سمين
موعدُه في جنّةٍ رهين حرَّمها الله على الضّنِين
وصاحبُ البُخل يقف حزين تهوي به النارُ إلى سجّين
شرابه الحميم والغسلين[4]

* * *

(١) الصِّنو: النظير والمِثْل.
(٢) أي ممزوج ومخلوط.
(٣) معجم الأدباء ١٤: ٤٨، البداية والنهاية ٨: ٩، الفصول المختارة: ٢١١، و ٢٦٦، أقسام المولى ٥٥، كنز الفوائد ١: ٢٦٦، تذكرة الخواص: ١٠٢، روضة الواعظين: ٨٧، الفصول المهمة: ٢ كنز العمال ١٣: ١١٢.
(٤) تفسير فرات: ٥٢١، أمالي الصدوق: ٢١٣، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٧٤، تذكرة الخواص.

الحسين بن الحجّاج(١)

قال ابن الحجاج في ردّه على مروان بن أبي حفصة(٢):

قد كان(٣) قولُك في الزَّهراء فاطمةٍ ... قـول امـرىءٍ لهـج بـالنَّصـب مفتـونِ
عيَّـرتهـا بـالـرحـى والحَـبِّ تطحنُـه ... لا زال زادُكَ حَبّـاً غيـر مطحـونِ
وقُلـت أنّ رسـول الله زوَّجهـا ... مِسكينـة بنـت مسكيـنٍ لمسكيـنِ
سـتُّ النسـاء غـداً فـي الحشـر يخـدمُهـا ... أهـلُ الجنـان بحُـور الحـرّ والعِيـن(٤)

* * *

(١) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجّاج النيلي البغدادي. من شعراء أهل البيت عليهم السلام، كان معاصراً للسيّدين الرضي والمرتضى، وله ديوان شعر كبير في عدّة مجلّدات، وجمع الشريف الرضي المختار من شعره سمّاه (الحسن من شعر الحسين) وكان ذلك في حياة ابن الحجّاج، وشعره يُعرِب عن ولائه الخالص لأهل البيت عليهم السلام، والوقيعة في مناوئيهم، كانت وفاته يوم الثلاثاء ٢٧ جمادى الآخرة سنة ٣٩١ هـ، بالنيل ـ بلدة على الفُرات بين بغداد والكوفة ـ وحمل إلى بغداد ودُفِن عند مشهد الإمام الكاظم عليه السلام، معجم الأدباء ٩ : ٢٠٦، وفيات الأعيان ٢ : ١٦٨، أعيان الشيعة ٥ : ٢٤٧، أدب الطّف ٢ : ١٥٦.

(٢) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد، شاعر، كان جدّه أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم، أعتقه يوم الدار، ونشأ مروان في العصر الأموي باليمامة، وقدم بغداد في العصر العباسي ومدح المهدي والرشيد، وجمع ثروة طائلة من الجوائز والهِبات، حيث قيل: إنّ بني العباس كانوا يعطونه بكل بيتٍ يمدحهم به ألف درهم، وكان يَتقرّب إليهم بهجاء العلوية، وتوفي ببغداد سنة ١٨٢ هـ، الأغاني ٩ : ٣٤، تاريخ بغداد ١٣ : ١٤.

(٣) في أدب الطفّ: فكان.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ٣٣٥، أعيان الشيعة ٥ : ٤٣٤، أدب الطف ٢ : ١٥٩.

ابن حمّاد[1]

قال في زواج الزهراء عليها السلام:

زوّجـــــه بفـــــاطـــــم ... بـــأمـــر ربّ العـــالـــم
علـــى اغتـــرام الـــراغِـــم ... أبـــرأ إلـــى الله أنـــا
والله لـــم يـــرض لهـــا ... فـــي الخلـــق إلا شكلهـــا
ومـــن يُضـــاهـــي فعلهـــا ... وهـــو علـــيّ ذو الحِجـــا[2]
طيبـــــةٌ لطيّـــــبِ ... تفـــرّغـــا لمنصـــب
مُطهّـــــر مهـــــذّب ... قـــد شـــرُفـــا علـــى الـــورى[3]

وقال أيضاً في زواجها عليها السلام:

وقصـــة القـــوم لمـــا أقبلـــوا طمعـــاً ... لفـــاطـــمٍ مـــن رســـول الله خُطّـــابـــا
قـــالـــوا: نســـوقُ إليـــك المـــال تكـــرُمـــةً ... وأرغبـــوا فـــي عظيـــم المـــالِ إرغـــابـــا
فقـــال: مـــا فـــي يـــدي مـــن أمـــرهـــا سببٌ ... والله أولـــى بهـــا أمـــراً وأسبـــابـــا
وجـــاءه المُـــرتضـــى مـــن بعـــدُ يخطُبهـــا ... فـــارتـــدّ مستحييـــاً منـــه وقـــد هـــابـــا

---

(١) هو أبو الحسن عليّ بن حمّاد بن عبيد الله بن حمّاد العدوي العبدي البصري، علم من أعلام الشيعة، وفذّ من علمائها، ومن مشاهير شعرائها، ومن حَفَظَة الحديث المعاصرين للشيخ الصدوق ونظرائه، وقد أدركه النجاشي وقال في رجاله: قد رأيته. ولد في أوائل القرن الرابع، وتُوفي في أواخره.
وهو من المكثرين في أهل البيت عليهم السلام مدحاً ورثاءً، فقلد أكثر وأطاب، وجاهر بمدحهم وأذاع، حتّى عدّه ابن شهر آشوب في المجاهرين من شعرائهم عليهم السلام، وجمع شعره فيهم صلوات الله عليهم مدحاً ورثاءً العلامة السماوي في ديوان يربو على ٢٢٠٠ بيت. الغدير ٤: ١٥٣.

(٢) الحِجا: السّتر والعقل.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٤٠.

وقـــام مُنصـــرفـــاً قـــال النبـــيُّ لـــهُ وقـد كسـا مـن حياهُ الطُهـر جلبـابـا
أجئتنـي تخطـب الـزهـراء؟ قـال: نعـم فقـال: حُبّـاً وإكـرامـاً وإيجـابـا
هـل فـي يـديـك لهـا مهـرٌ؟ فقـال لـهُ: مـا كنـتُ أذخـرُ أمـوالاً وأنشـابـا[1]
فقـال: هـاتيـك درعـك مـا فعلـت بهـا؟ فقال: ها هي ذي للخطب إن نابا[2]
فقـال: نـرضـى بهـا مهـراً فـزوجـهُ وفـاز مـن فـاز لمّـا خـاب مـن خـابـا
وجـاء جبـريـلُ فـي الأمـلاك قـال لـه جئنـا نُهنّيـك إطنـابـاً وإسهـابـا
وكنـــتُ خـــاطبهـــا والله واليهـــا وشـاهـدوهـا الكـرامُ الغُـرّ أحسـابـا
وصيّـر الطيـب مـن طُـوبـى نثـارهمـا أكـرمِ بـذاك نثـاراً ثُـمّ أنهـابـا[3]
وأقبـل الحـورُ يلقطـن النثـار معـاً فهـنّ يهـدينـهُ فخـراً وتحبـابـا[4]

* * *

السيد قتادة بن إدريس[5]

قال في رثاء فاطمة الزهراء (عليها السلام):

مـا لعينـي قـد غـاب عنهـا كـراهـا وعـراهـا مـن عبـرةٍ مـا عـراهـا
ألـــدارٍ نعمـــتُ فيهـــا زمـــانـــا ثـــمّ فـــارقتُهـــا فـــلا أغشـــاهـــا؟

---

(١) الأنشاب: الأموال.

(٢) نابه أمر: أصابه، والخطب: الأمر الشديد.

(٣) النِهاب: جمع نهب ما يؤخذ كالغنيمة.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٨٣ و ٣: ٣٤٨.

(٥) هو السيد قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى الحسني العلوي، أبو عزيز، جدّ الأشراف ـ بني قتادة ـ بمكّة، ولد في ينبع سنة ٥٢٧ هـ، ونشأ شجاعاً عاقلاً، ترأس عشيرته واستولى على ينبُع والصفراء، وكثُرت الفتن بمكة بين المتنازعين على إمارتها، فقصدها بجمع قوي، فملكها سنة ٥٩٨ هـ، واتّسع ملكه إلى المدينة واليمن، وكان فاضلاً محسناً، له شعر جيد، توفّي سنة ٦١٧ هـ. الأعلام للزركلي ٥: ١٨٩.

أم لحـيٍ بـانوا بـأقمـار ثـمّ ... يتجلّى الدُجى بضوء سناها؟

أم لِخَودٍ[1] غريرة الطّرف تهوا ... ني بصدق الوداد أو أهواها؟

أم لصافي المدام من مُزّة الطّعـ ... ـم عُقارٍ[2] مشمولة أُسقاها

حاش لله لستُ أُطمِعُ نفسي ... آخر العُمرِ في اتّباع هواها

بل بُكائي لذِكر من خصّها اللـ ... ـهُ تعالى بلُطفِه واجتباها

ختم الله رُسله بأبيها ... واصطفاه لوحيه واصطفاها

وحباها بالسيّدين الزكيّيـ ... ـن الإماميـن منه حين حباها

ولفِكري في الصاحِبين اللّذين اسـ ... ـتَحْسَنا ظُلمَها وما راعياها

منعا بعلها من العهد والعقـ ... ـدِ وكان المُنيب والأوّاها

واستبدّا بإمرةٍ دبّراها ... قبل دفنِ النبيّ وانتهزاها

وأتت فاطمُ تطالب بالإرْ ... ثِ من المصطفى فما ورثّاها

ليت شعري لِمْ خُولِفت سُنَنُ القُر ... آن فيها والله قد أبداها

رضي الناس إذ تلَوها بما لم ... يرْضَ فيها النبيّ حين تلاها

نُسِخت آيةُ المواريث منها ... أم هما بعد فَرضِها بَدّلاها؟

أم ترى آية المودّة لم تأ ... تِ بودِّ الزهراء في قُرباها؟

ثمّ قالا: أبوك جاء بهذا ... حُجّةً من عِنادهم نصَباها

قال: للأنبياء حُكمٌ بأن لا ... يُورثوا في القديم وانتهراها

أفبنت النبيّ لم تَدْرِ إن كا ... نَ نبيُّ الهُدى بذلك فاها!

بضعةٌ من محمّدٍ خالفت ما ... قال؟ حاشا مولاتنا حاشاها

سمعته يقول ذاك وجاءت ... تطلُب الإرث ضِلّةً وسَفاها؟

هي كانت لله أتقى وكانت ... أفضل الخلقِ عِفّةً ونزاها

أو تقول: النبيُّ قد خالف القر ... آن وَيْحَ الأخبارِ مِمّن رواها!

---

(١) الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.

(٢) المُزّ: ما كان طعمه بين الحلو والحامض أو خليطاً منهما، والعُقار: الخمر.

سَلْ بـإبطـالِ قـولهـم سـورة النَّمـ ـــل وسَـلْ مـريـم الّتـي قبـل طـاهـا
فهمـــا يُنبئـــان عـــن إرث يحيـــى وسليمــــان مـــن أراد انتِبـــاهــــا
فـدعــت واشتكــت إلـى الله مــن ذا ك وفــاضـــت بـــدمعهـــا مُقلتـــاهـــا
ثــمّ قــالــت: فِنِحلــةٌ لــي مــن وا لـــدي المصطفـــى فلــم يَنْحَــلاهــا
فــأقــامــت بهــا شُهــوداً فقــالــوا بعلُهـــا شـــاهِـــدٌ لهـــا وابنـــاهـــا
لــم يُجيـزوا شهـادة ابنـي رسـول الـ ـلّــه هــادي الأنــام إذ نــاصَبــاهــا
لــم يكــن صــادِقــاً علــيٌّ ولا فــا طمـــةٌ عنـــدهـــم ولا ولـــداهـــا!
كــــان أتقـــى لله منهــــم عتيـــقٌ قُبِّـح القـائـل المُحـال وشَـاهـا[١]
جــرّعــاهــا مــن بعـد والـدِهـا الغَيـ ـــظ مـــراراً فبئـــس مـــا جـــرّعـــاهـــا
أهــلُ بيـتٍ لـم يعـرفـوا سُنَـن الجَـو ر التبـــاســـاً عليهـــمُ واشتبـــاهـــا
ليـتَ شعـري مـا كـان ضـرَّهمـا الحِفـ ـــظُ لَعهـــدِ النبـــيّ لـــو حَفِظـــاهـــا
كــان إكــرامُ خــاتــم الــرُسـل الهـا دي البشيـر النـذيـر لـو أكـرمـاهـا
إنّ فِعَـــل الجميـــل لـــم يـــأتيـــاه وحِســـان الأخـــلاقِ مـــا اعتمـــداهـــا
ولـــو ابتيـــع ذاك بـــالثمـــن الغـــا لــي لمــا ضــاع فــي اتبــاع هــواهــا
ولكـــان الجميـــلُ أن يُقطِعـــاهــــا فَـــدكـــاً لا الجميـــل أن يَقْطَعـــاهـــا
أتـرى المسلميـن كـانـوا يلـومـو نهمــا فــي العطــاء لــو أعطيــاهــا!
كــان تحــت الخضــراء بنــت نبــيٌّ صــادقٍ نــاطــقٍ أميــنٍ ســواهــا!
بنـتُ مَـن! أُمّ مَـن! حليلـةُ مَـن! ويـ ــــلٌ لِمَـــن ســـن ظُلمَهـــا وأذاهـــا
ذاك يُنبيـــك عـــن حُقـــودِ صـــدورٍ فــاعتبِـرهــا بــالفِكـر حيـن تـراهـا
قــل لنــا أيُّهــا المُجــادل فــي القـو لِ عـــن الغـــاصبيـــن إذ غصَبـــاهـــا
أهُمـــا مـــا تَعَمَّـــداهـــا كمـــا قلـ ـــتَ بظُلـــمٍ كـــلا ولا اهتضمـــاهـــا؟
فلمــــاذا إذ جُهِّـــزت للقـــــاء الـ ـلّـه عنـد الممـات لـم يَحْضُـراهـا؟
شيّعـــت نَعْشَهـــا مـــلائكـــةُ الـــرحـ ـمـــنِ رِفقـــاً بهـــا ومـــا شيّعـــاهـــا

---

(١) شاه: قُبح.

كان زُهداً في أجرِها أم عِناداً ... لأبيها النبيّ لم يَتبعاها؟

أم لأنّ البتول أوصَت بأن لا ... يَشْهَدا دفنها فما شَهِداها؟

أم أبوها أسرّ ذاك إليها ... فأطاعت بنت النبيّ أباها؟

كيف ما شئت قُل كفاك فهذي ... فِريةٌ قد بلغت أقصى مَداها

أغضباها وأغضبا عند ذاك الـ ... ـلّه ربّ السماء إذ أغضباها

وكذا أخبر النبيُّ بأن الـ ... ـلّه يرضى سبحانه لرضاها

لا نبيُّ الهدى أُطيع ولا فا ... طمة أُكرِمت ولا حَسَناها

وحقوقُ الوصيّ ضُيّع منها ... ما تَسامى في فضله وتناهى

تلك كانت حَزازةً[1] ليس تَبْرا ... حين رُدّا عنها وقد خطَباها

وغداً يَلْتَقون والله يَجزي ... كلَّ نفسٍ بغَيِّها وهُداها

فعلى ذلك الأساس بنت صا ... حبةُ الهودجِ المشوم بِناها

وبذاك اقْتدَت أُميّةُ لمّا ... أظهرت حِقدها على مَولاها

لَعَنَتْهُ بالشام سبعين عاماً ... لعَن الله كَهْلَها وَفَتاها

ذكروا مَصْرَع المشايخ في بد ... رٍ وقد ضَمّخ الوصيُّ لِحاها

وبأُحْدٍ من بعد بَدرٍ وقد أتْـ ... ـعَسَ فيها مَعاطِساً وجِباها

فاستجادت له السيوف بصِفّيـ ... ـنَ وجرّت يوم الطُفوف قَناها

لو تمكّنتُ بالطُفوف مدى الد ... هرِ لقبّلتُ تُرْبَها وثَرَاها

أدركت ثارَها أُميّةُ بالنا ... رِ غداً في مَعادِها تَصْلاها

أشْكُر الله أنّني أتوالى ... عِترةَ المصطفى وأشنا عِداها

ناطِقاً بالصواب لا أرهَب الأعـ ... ـداء في حُبِّهم ولا أخشاها

نُح بها أيها الجُذوعِيُّ واعلم ... أنّ إنشادك الذي أنشاها

لك معنى في النوح ليس يُضاهى ... وهي تاج للشِعر في معناها

---

(١) الحَزَازة: ألمٌ يحز في القلب من وجعٍ أو غيظٍ.

قلتهـا للثـواب والله يعطـي الـ أجـر فيهـا مَـن قَـالهـا وَرَواهـا
مُظهـراً فَضْلَهـم بعـزمـة نفـسٍ بلغـت فـي ودادهـم مُنتَهـاهـا
فـاستَمِعهـا مـن شـاعـرٍ علـويّ حسنـيٍّ فـي فضْلهـا لا يُضـاهـى
سـادَةُ الخلـقِ قـومُـه غيـر شـكٍّ ثـمّ بطحـاء مكّـة مـأواهـا[1]

* * *

الشيخ الحُر العاملي[2]

قال في منظومة له في الزهراء عليها السلام:

ووُلـدت فـاطمـةُ الـزَّهـراء البضْعـة الـزكيّـة الحَـوْراء
بمكّـة الغـرّاء يـوم الجُمعَـة فـي ملـك يَـزْدجِـردِ مُبـدي السُمْعَـه
وذاك قبـل رجَـبٍ بعَشْـرِ وقيـل قبلَـه بِنصْـف شَهْـرِ

(١) نسبت هذه القصيدة في (المجالس السنية المجلد ٢: ١٣٧)، لبعض أشراف مكة ونسبت في (بيت الأحزان: ١٢٤ و ١٦١) للسيد الجذوعي، وقد نسبناها إلى قتادة بن إدريس بناء على كتاب (فدك: ٢٣ و ١٨٠) للسيد محمّد حسن الحائري. قال السيد محسن الأمين في المجالس: وجدت هذه القصيدة بخط الشهيد الأول محمّد بن مكي العاملي الجزيني ـ قدس الله روحه ـ وهي فريدة في بابها، ويظهر من آخرها أنها لبعض أشراف مكة المكرمة، وتوهم بعضهم أنها للجذوعي، ناشىء من البيت الذي فيه اسمه، مع أنّه ظاهر في أنّ الجذوعي منشدها، وأن منشئها غيره.

(٢) هو الشيخ محمد بن الحسن بن علي العاملي الملقب بالحُرّ: فقيه، مؤرخ، أديب، ولد في قرية مشغرة من جبل عامل بلبنان سنة ١٠٣٣ هـ، وانتقل إلى جبع ومنها إلى العراق، وانتهى إلى طوس بخراسان، فأقام فيها إلى أن توفي سنة ١١٠٤ هـ، له تصانيف منها: أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل، الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، الفصول المهمة في أصول الأئمة، وديوان شعر. أعيان الشيعة ٩: ١٦٧.

لخامسٍ من مبعث النبيّ المصطفى المُكَرَّم الزّكيّ
وقد روَوا مُخالفونا قبله بخمسةٍ ومن رواه أبلَه
وعند هذا عمرُه عشرونا ثمّ ثماني كمّلت سِنينا
وفيهما عشرُ سنين خلف والخبر الأخير فيه ضَعف
جاءت كمَريم ومن لِمَريَما بما حوت من مُنتمٍ ومُنْتَمى[1]
بنتُ النبيّ المصطفى المختارِ أمّ الهُداة السادة الأبرار
زاهدةٌ عابدةٌ عليمه تقيّةٌ نقيّةٌ كريمه
أمّا المدائِحُ التي جاءت لها وقد أبانَتْ فضلها ونُبْلَها
فهي كثيرةٌ فليست تُحصى ولو بذلت الجُهد أو تستقصى
من الإلٰه والنبيّ وعلي وولده في فضل بنت المُرسَل
معصومةٌ نأت عن الذنوب بَريّةٌ من جملة العيوب
من أهل بيت المصطفى بالنصِّ قد برَعت بفضلها المختصِّ
وشاركت يوم الكساء والعَبا في المجد بعلاً وبنيناً وأبا
وهي لعمْري أمْجَد الأنام وأشرف الأماجد الكرام
مَن كأبيها بين آباءِ الورَى ومثلِ مَجْدِ بَعْلِها ليس يُرى
وولدها ناهيك من أولادِ أزكى العِبادِ أشرَف العُبّاد
لو فاخَرت لم تر من مُفاخِر يقدِر أن يفوهَ بالمَفاخر
من ذا الذي يفاخرُ البَتولا ومن حوى كما حَوت تفضيلا
يؤذي النبيَّ كلُّ ما يؤذيها نصٌّ جليلٌ فدع التَّمويها
طلّقتِ الدُنيا كفعل بَعِلها واشتغلت عنها بحُسنِ فِعَلِها
لا تعرِف اللذّات والتّنعُّما والحِلي واللّبس عُلاً وكَرَما
وقولها دون النساء حُجّه يُوضِح للمستَرشِد المَحَجّة
أنصَحُ أهل دَهْرِها وأبلغ ونعمة الله عليها أسبَغ

---

(١) في المصدر: ومنتهى، تصحيف صوابه ما أثبتناه.

ما مِن عُلاً وشرَفٍ إلاّ لها ... قد أُعطِيت كما لها كمالها
مظلومةٌ صابرةٌ مُحتَسِبة ... إلى الكمال والعُلى منْتَسِبة
قد صبَرت طوعاً على أذاها ... واستبشرت بالموت إذ أتاها
ومثلها من المماتِ يجزع ... إذ هي في سِنّ الشباب ترتَع
جاء إلى خديجةٍ إذ ولدت ... أربعةٌ من النِساءِ قد بَدَت
فيهنّ مريم البَتول العَذرا ... إذ النساءُ قد أرتْها هَجْرا
قلن لها اخترتِ اليتيم المُعدما[1] ... قالت: بل المُعظَّم المُكرَّما
تقبّلتها مريمٌ لما أتت ... ناهيك من فضيلةٍ قد ثبتت
وجاءها من بعدها اثنتا عشر ... حوراء قد فُقْنَ محاسن البشر
غسلن فاطماً بماءِ الجَنّة ... فكان ممّا تتّقيه جُنّه
ألقابُها البَتول والزهراءُ ... والطُهرُ والصديقةُ الحوراءُ
سيدةُ النساء والمباركة ... ليست بفضل مجدها مشاركة
وبضعةٌ طاهرةٌ زكيّه ... رضيّة زاكِية مَرضيّه
عديلةٌ لمَريم مُحَدَّثه ... لكلّ مجدٍ وعُلاً مُوَرّثه
وقد روت كُنيتها أُمّ ايمَنا ... أُمّ الأئمّة الهُداة الأُمَنا
أم الحسين المُجتبى أم الحسن ... فاسمع إلى جمعٍ وتعدادٍ حسن
خُصّ بها من دون غيره عليّ ... فقد غَدا له بها فَخرٌ عليّ
وفخرُها به لعمري أعظم ... وما عسى في مثل هذا يُنْظَم
خَطَبها أكابرُ الصّحابه ... كلٌّ دعا السّعد فما أجابه
وكم لقد عُودِيَ فيها وحُسِد ... ممن أرادها سواه واضطُهِد
نسبُها أعرفُ من أن يُذكرا ... فقد غدا من كُلّ شيءٍ أشهرا
وكان عُمرها من الأعوام ... ثمان عشرٍ ومن الأيّام
خمسة عشرٍ في حديث صَدَقه ... وقول من تَبعه وصَدّقه

---

(١) المُعدم: الفقير.

وقيل بل تزيد أيضاً عشرا ... من السنين قيل بَلْ وأخرى
ثمان أعوامٍ قُبَيل الهِجرة ... وبعد ذاك مع أبيها عشره
وبعدهُ مختلفٌ كم يوماً ... عاشت فدعْ عنك المِرا واللَّوما
خمسٌ وسبعون وأربعونا ... خمسٌ وتِسعون أو التسِعونا
أو نِصفُ حَولٍ فاعتَبِر أقوالهم ... وانظُر وحقّق أيّها أقوى لهم
وانظُر إلى ميلادهم ثمّ احسُبِ ... ثمّ أجْبُر النفس وتَمّم تُصِب
وليّها الله الذي زَوّجها ... بالمرتضى وبالتُّقى توَّجها
فيالها من شاهدٍ بفَضْلِها ... وفضل خيرِ الأوصياء بَعلِها
لم يَتَولّ الله تزويجَ أحَدْ ... من خَلقِه إلاّ ثلاثة فقدْ
زوّجَ آدَم بحَوّا أمَتَه ... وزينب من النبيّ خيرته
وفاطِم الزهراء بالإمام ... خير الأنام كاسِر الأصنام
أولادُها الخَمْس الحسينُ والحَسَن ... وزينبٌ من أُمّ كُلثوم أسَنّ
وأسقَطت بمُحسنٍ يوم عمر ... وفَتْحه الباب كما قد اشتهر
ونالها بعد النبيّ إذ مضى ... وانقاد طوعاً راضياً عن القَضا
لذاك ما يُوجع كلَّ قلبِ ... ويُستهان منه كلّ خَطْبِ
حُزنٌ وذُلٌّ واضطهاد ظالم ... ووحشةٌ لاحت على المعالم
إذ مُنِعت ممّا أبوها قد تَرَك ... وزادَها غَصْب العوالي وفدك
وقيل إنّ ابن أبي قُحافه ... لمّا أتَتْهُ ترتَجي إنصافَه
ثمّ أقامت الشهود كَتَبا ... لها كتاباً شافياً وما أبى
ثمّ رآها في طريقها عُمر ... فأخذ الكتابَ منها وبَقَر[1]
قال بقرتها، الإلٰه يَبْقر ... بطنك فاستهون ذاك عُمَر
فانظُر إلى دُعائِها المُجابِ ... ما دونه لله من حِجاب
وفاتُها في صُحبة الاثنين ... ثالث شهرٍ جاءَها بالبَيْنِ

---

(١) بقَر الكتاب: شقّه.

وهـو جُمـادى الثـانِ مـن بعـد عشـر سنيــن مــن هجــرةِ سيّــدِ البشــر

سبَبُــه قيــلَ حضــورُ الأجَــلِ وقيــل مــن ضـربَـةِ ذاك الـرجُـلِ

إذ أسقَطــت لــوقتهــا جنينهــا ولــم تــزَل تُبــدي لــه أنينَهــا

وقيـل فـي حـادي وعشـرَي رجَـبِ تــوفّيــت نجيبَــةُ المُنتجَــبِ

ودَفنُهــا ليــلاً لــه أسبــابُ وليــس فــي ثُبــوتِــهِ ارتيــابُ

مَــدفنُهــا قيــل البقيــعُ الأنــورُ عنــد الأئمّــة الــذيــن اشتَهــروا

وقيـل فـي الـروضـة بيـن القبـرِ والمنبـر العـالـي الشـريـف القَـدرِ

وقيـل بـل فـي بيتهـا المُشـرَّفِ أو بيـت الأحـزان الشـريـف فـاعـرفِ

وكــونهــا فــي بيتهــا الصــدوقُ حققَــه وشــأنُــه التحقيــقُ

وعنــدمــا زادت بنــو أُميّــه فــي الحضــرة الشــريفــة البهيَّــه

صــار ضــريــحُ بضعــةِ البَتُــول وبيتُهــا فــي مسجــد الــرّســولِ

وينبغــي لمُبتغــي الــزيــاره لهــا علــى الطــريقــة المختــاره

تعميــمُ كــلِّ هــذه المــواضِــع بــذاك إذ كــلٌّ يُــرى كــالشــائــع

ودفنُهــا فــي بيتهــا أصــحُّ نقــلاً وهــل يُشبــه ليــلاً صُبْــحُ؟

أذكــر مــا أذكــره ومــا عســى أقــولُ فيهـا وهــي أشـرف النِّسـا؟[1]

* * *

الشيخ الدرمكي[2]

قال من قصيدة في رثاء الحسين عليه السلام:

نُحــول جسمــي لا ينفــكّ عنّــي وقــد صــار البُكــا شُغلــي وفَنّــي

---

(١) تراجم أعلام النساء ٢: ٣١٣.

(٢) هو الشيخ سالم بن محمّد الدرمكي، أشعر أهل عصره وخاتمة بلغاء قطره. أعيان الشيعة ٧: ١٧٩.

وقلبـــي فيـــه نيـــرانٌ ووَجـــدٌ وهَمِّـي صـار ممـزوجـاً بحُـزنـي
يطيـبُ لـي البُكـا فـي كـلّ وقـتٍ وأسعـف فـي الـرّزايـا مـن سعفني
كفـانـي مـوتُ خيـر الخلـق طُـرّاً بـأنّ النفـس فـي السُّلـوان أشنـي
أخـذتُـم نحلتـي ظُلمـاً وإرثـي وحُلتُـم دون مـا ربّـي رزَقنـي
وسـبَّ البضعـة الـزهـراء لمّـا أتـت زفـراً وقـالـت: مـا نصفنـي
أمـا فـي (هـل أتـى) وفّيـتُ نَـذري؟ فيـا ويـلٌ لِمَلعـونِ غصبنـي
سَلـوا (عـمّ، وطـه) إن شككتُـم سلـوا (يـاسيـن) مـا ربّـي رزقنـي
فقـال الـرجـسُ: مـا نَـرضـى بهـذا ولا ذا القـولُ فـي ذا اليـوم يُغنـي[1]

قال في ألقاب الزهراء عليها السلام:

ألقـابُ بنـت المصطفـى كثيـره نظمـتُ منهـا نُبـذةً يسيـره
نفسـي فِـداهـا وفِـدا أبيهـا وبَعلِهـا الـولـيِّ مـع بنيهـا
سيِّـدةٌ إنسيـةٌ حـوراءُ نـوريّـةٌ حـانِيـةٌ عـذراءُ
كـريمـةٌ رحيمـةٌ شهيـده عفيفـة قـانعـة رشيـدة
شـريفـةٌ حبيبـةٌ محتـرمـه صـابـرةٌ سليمـةٌ مكـرَّمـه
صفيّـةٌ عـالمـةٌ عليمـة معصـومـةٌ مغصـوبـةٌ مظلـومـه
ميمـونـةٌ منصـورةٌ محتشمـه جميلـة جليلـة معظَمـه
حـاملـةُ البَلـوى بغيـر شكـوى حليفَـة العِبـادةِ والتقـوى
حبيبـةُ الله وبنـتُ الصَّفـوه ركـنُ الهـدى وآيـةُ النبُـوّه
شفيعـةُ العُصـاةِ أُمُّ الخِيَـره تُفّـاحـةُ الجَنّـة والمُطهّـره
سيِّـدةُ النسـاء بنـتُ المصطفـى صفـوة ربّهـا ومـوطـنُ الهـدى
قُـرَّةُ عيـن المصطفـى وبضعتُـه مهجـة قلبـه كـذا بقيّتـه
حكيمـةٌ فهيمـةٌ عقيلـه محـزونـةٌ مكـروبـةٌ عليلـه
عـابـدةٌ زاهـدةٌ قَـوّامـه بـاكيـةٌ صـابـرةٌ صَـوّامـه

(١) منتخب الطريحي: ١٦٦.

عطـــوفـــةٌ رؤوفَـــةٌ حَنّـــانـــه البـــرّةُ الشفيقـــةُ الأنـــانـــه

والـــدة السِبطيـــن دوحـــةُ النَّبـــيِّ نـــورٌ سمـــاويٌّ وزوجـــةُ الـــوصـــيِّ

بَـــدرُ تمـــام غَـــرَّةٌ غـــرّاءُ روح أبيهـــا دُرَّة بيضـــاء

واسطـــةٌ قِـــلادةُ الـــوجـــود دُرَّة بحـــر الشـــرف والجُـــودِ

وليّـــةُ الله وســـرُّ الله أمينَـــةُ الـــوحـــي وعيـــنُ الله

مكينـــةٌ فـــي عـــالـــم السمـــاءِ جمـــال الآبـــا شـــرفُ الأبنـــاءِ

دُرَّةُ بحـــر العلـــم والكمـــالِ جـــوهـــرةُ العـــزّةِ والجَـــلالِ

قُطْـــبُ رُحـــى المفـــاخـــر السَّنيّـــة مجمـــوعـــةُ المـــآثِـــر العَلِيّـــه

مشكـــاةُ نـــور الله والـــزجـــاجـــة كعبـــةُ الآمـــال لأهـــل الحـــاجـــه

ليلـــةُ قـــدرٍ ليلـــةٌ مبـــاركـــة ابنـــةُ مـــن صلَّـــت بـــه المـــلائكـــه

قـــرارُ قلـــبِ أُمِّهـــا المعظّمـــة عـــاليـــةٌ المحـــل سِـــرُّ العظمـــه

مكســـورةُ الضِلـــع رضيـــض الصـــدر مغصـــوبـــة الحـــقّ خفـــيّ القبـــر(١)

* * *

القرن الثاني عشر الهجري

الشيخ كاظم الأُزري(٢)

قال من قصيدته الأُزرية في رثاء الزهراء عليها السلام:

نقضُـــوا عهـــد أحمـــدٍ فـــي أخيـــه وأذاقـــوا البتـــول مـــا أشجـــاهـــا

(١) عوالم فاطمة عليها السلام: ٧٠.

(٢) هو الشيخ كاظم بن محمّد الأزري البغدادي. ولد في بغداد سنة ١١٤٣ هـ، كان فاضلاً شاعراً أديباً، من نظمه القصيدة الهائية الطويلة الشهيرة بالأُزرية في مدح آل رسول الله صلى الله عليه وآله التي مطلعها:

لمـــن الشمـــس فـــي قبـــاب قبـــاهـــا شـــفّ جسـم الـــدجـــى بـــروح ضيـــاهـــا

والتي أوردنا منها الأبيات الخاصّة بالزهراء عليها السلام، توفّي في بغداد سنة ١٢١٣ هـ، ودفن في الكرخ في مقبرة السيد الشريف المرتضى. معارف الرجال ٢: ١٦١.

وهـي العُـروةُ التـي ليـس يَنْجُـو ... غيـرُ مستعصـم بحبـل وِلاهـا
لـم يـر الله للنبـوّة أجـراً ... غيـر حفـظ الـوداد فـي قُـربـاهـا
لستُ أدري إذ رُوِّعـتْ وهـي حسـرى ... عـانـد القـوم بعلهـا وأبـاهـا
يـوم جـاءت إلـى عـديٍّ وتيـم ... ومـن الـوجـد مـا أطـال بُكـاهـا
فـدعـت واشتكـت إلـى الله شَجْـواً ... والـرَّواسـي تهتـزُّ مـن شكـواهـا
فـاطمـأنـت لهـا القلـوبُ وكـادت ... أن تـزول الأحقـاد ممـن حـواهـا
تَعِـظُ القـوم فـي أتـمِّ خطـابٍ ... حكـت المصطفـى بـه وحكـاهـا
أيُّهـا القـوم راقبـوا الله فينـا ... نخـن مـن روضـة الجليـل جَنـاهـا
نحـن مـن بـارىء السَّمـاوات سـرٌّ ... لـو كـرهنـا وجـودهـا مـا بـراهـا
بـل بـآثـارنـا ولطـف رضـانـا ... سطـح الأرض والسمـاء بنـاهـا
وبـأضـوائنـا التـي ليـس تخبُـو ... حوت الشُّهب مـا حوت من ضيـاهـا
واعلمـوا أننـا مشـاعـرُ ديـن الـ ... ـلّـهِ فيكـم فـأكـرمـوا مثـوَاهـا
ولنـا مـن خـزائـن الغيـب فيـضٌ ... تـردُ المهتـدون منـه هُـداهـا
إن تـرومـوا الجنـان فهـي مـن اللـ ... ـهِ إلينـا هـديَّـةٌ أهـدَاهـا
هـي دارٌ لنـا ونحـنُ ذووهـا ... لا يـرى غيـرُ حـزبنـا مـرآهـا
وكـذاك الجحيـمُ سجـنُ عِـدانـا ... حَسبُهـم يـوم حشـرهـم سُكْنـاهـا
أيُّهـا النـاس أيُّ بنـت نبـيٍّ ... عـن مـواريثـه أبُـوهـا زَوَاهـا؟
كيـف يـزوي عنـي تُـراثـي عتيـقٌ ... بـأحـاديـث مـن لـدنـه افتـراهـا؟
هـذه الكُتـبُ فـاسـألـوهـا تـروهـا ... بـالمـواريـث نـاطقـاً فحـواهـا
وبمعنـى (يـوصيكـم الله) أمـرٌ ... شـامـلٌ للعبـادِ فـي قُـربـاهـا
كيـف لـم يُـوصنـا بـذلـك مـولانـا ... وتيمـاً مـن دُوننـا أوصـاهـا؟
هـل رآنـا لا نستحـقُّ اهتـداءً ... واستحقـت تيـم لهُـدى فهـداهـا؟
أم تـراه أضلّنـا فـي البـرايـا ... بعـد علـمٍ لكـي نُصيـب خُطـاهـا؟

أنصفوني من جائرَيْن أضاعا ... ذمة المصطفى وما رعياها
وانظروا في عواقب الدهر كم أمـ ... ـست عُتاةُ الرِّجال من صرعاها
ما لكم قد منعتمونا حُقوقاً ... أوجب الله في الكتاب أداها
وحذوتُم حذو اليهودِ غداة اتَّـ ... ـخذُوا العجل بعد موسى إلّهَا
قد سلبتم من الخلافة خَوداً[1] ... كان منّا قناعها ورداها
وسبيتم من الهدى ذات خِدرٍ ... عزَّ يوماً على النبيِّ سباها
إن رضيتم من دوننا خلفاءَ ... لاشتفت من قلوبكم مرضاها
أو أبيتم عهود أحمد فينا ... لا وُقيتُم من الرَّزايا سُطاها
تدَّعون الإسلام إفكاً وزوراً ... كذبت أُمهاتكم بادِّعاها
أي شيءٍ عبدتم إذ عبدتم ... أن يُولَّى تيمٌ على آل طه
هذه البردةُ التي غضب الله ... على كُلٍّ من سوانا ارتداها
فخذوها مقرونةٍ بشنارٍ ... غير محمودةٍ لكم عُقباها
والبسُوها لباس عارٍ ونارٍ ... قد حشوتم بالمخزيات وِعاها
لم نسلكم لحاجةٍ واضطرارٍ ... بل نَدُلُّ الورى على تقواها
كم لنا في الوجود رشحة جُودٍ ... يعجزُ السبعةُ البحارُ غِناها
علم الله أننا أهلُ بيتٍ ... ليس تأوي دنيَّةٌ مأواها
لو سألنا الجليل إلقاء عَدْنٍ ... أو مقاليد عرشِهِ ألقاها!
سعدُ دعني وهجوَ سودِ المعاني ... أكبر الحمد في معاني هِجاها
كيف تُنفى ابنةُ النبيِّ عِناداً ... لا نفى الله من لظى من نفاها
ولأيِّ الأُمور تُدفنُ سرّاً ... بضعةُ المصطفى ويُعفى ثراها
فمضت وهي أعظمُ الناس وجداً ... في فم الدهر غُصَّةٌ مِن جواها
وثوَت لا يرى لها الناسُ مثوىً ... أيُّ قُدس يضُمُّه مثواها[2]

---

(١) الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.
(٢) الأزرية: ١٤١.

السيّد محمّد مهدي بحر العلوم[1]

قال يرُدّ على قصيدة مروان بن أبي حفصة :

وزوّجه المختار بضعته وما لها غيره في الناس من كُفُؤ عدلِ
وقال لها زوّجتك اليوم سيّداً تقيّاً نقيّاً طاهر الفرع والأصلِ
وأنتِ أحبّ النّاس عندي وأنّه أعزّ وأولى الكلّ بعدي بالكلّ
وأنّ إله العرش ربّ العلى قضى بذا وتولّى الأمر والعقْدَ من قَبلي
فأبدت رِضاها واستجابت لربّها ووالدها ربّ المكارم والفضل
وكم خاطبٍ قد رُدَّ فيها ولم يُجب وكم طالبٍ صهراً وما كان بالأهلِ
ولولا عليٌّ ما استُجيب لخاطِبٍ ولا كانت الزّهرا تُزَفُّ إلى بَعْلِ
وأكرِم بمن يُعلي النبيُّ بشأنها وأسمع بما قد قال من قوله الفصلِ!
ألا فاطِمٌ منّي ومن هي بضعةٌ ومن قطعها قطعي ومن وصلها وصلي
ومن لرِضاها الله يرضى وسُخطها له سخَط أعظِم بذلك من فَضْلِ
لذا اختارها المختار للمرتضى الذي رضاها رضاهُ في العزيمة والفعل
ومن لا يزال الحقّ معه ولم يزل مع الحقّ لا ينفكّ كلٌّ عن الكلِّ

(١) هو السيّد محمّد مهدي بن مرتضى الطباطبائي الحسني، المعروف ببحر العلوم، ولد في كربلاء ليلة الجمعة من شهر شوال عام ١١٥٥ هـ، أشهر مشاهير عصره، إليه انتهت رئاسة الإمامية في آخر عمره، توفي في النجف عام ١٢١٢ هـ، له مصنفات منها: المصابيح في العبادات والمعاملات، والدرة المنظومة في الفقه، مشكاة الهداية، الفوائد الرجالية، الفوائد الأصولية، ديوان شعر وغيرها. شعراء الغري ١٢ : ١٣٣ .

فأعظم بزوجين الإلهُ ارتضاهما ... جليلين جلاّ عن شبيهٍ وعن مِثل
فكلٌّ لكلٍّ صالحٌ غيرُ صالحٍ ... له غيرهُ والشكلُ يأبى سوى الشّكلِ
لذلك ما همّ الوصيّ بخُطبةٍ ... حياة البتولِ الطُّهر فاقِدَةِ المثل
بذا خبَّر المختار والصِدق قوله ... أبا حسن ذاك المصدّق في النقّل
فأضحى بريئاً والرسولُ مبرّئاً ... (وقد أبطلا دعواكما الرّثة الحبل)
بذلك فاعلم جهل قوم تحدّثوا ... (بخُطبتِه بنت اللّعين أبي جهل)
نعم رغبت مخزومُ فيه وحاولت ... بذلك فضلاً لو أُجيبت إلى الفضل
فلمّا أبى الطُّهر الوصيُّ ولم يُجب ... رَمَته بما رامت ومالت إلى العَذْل
فبرّأه المختار ممّا تحدّثت ... وما أظهر الرِّجسان من كامِن الغِلّ
وقد طُوِّقا إذ ذاك منه بلعنةٍ ... فسامتهُما خسفاً وذُلاّ على ذُلٍّ
وقد جاء تحريم النّكاح لحيدرٍ ... على فاطم فيما الرُّواةُ له تُملي
فإن كان حقاً فالوصي أحقُّ من ... تجنّب محظوراً من القول والفِعلِ
وكيف يُظنّ السوء بالطهر حيدرٍ ... وربّ العُلى في ذِكره فضلَه يُعلي
وكيف يحومُ الوَهمُ حول مُطهّرٍ ... من الرجس في فصلٍ من القول لا هزلِ
ومثل عليّ هل يروم دنيّةً ... كفى حاجزاً عن مثلها حاجز العَقلِ
وليس يشاءُ المستحيل الذي شأى ... جميع الورى في العقل والفضل والنُّبلِ
وإن لم يكن حقّاً وكان مُحلَّلاً ... له كلُّ ما قد حلّ من ذلك للكُلِّ
فما كانت الزهرا ليُسخطها الذي ... به الله راضٍ حاكمٌ فيه بالعدل
ولا كان خيرُ الخلقِ من لا يُهيجُه ... سوى غضبٌ لله يغضب من جهْلِ
وليس عليّ حاش لله بالذي ... يسوء أخاه أو يُسيءُ إلى الأهلِ
وهل ساء نفساً نفسها وسُرورها ... إذا سرّها مُرُّ المساءة من مَخلِ
وما ساء خير النّاس غير شرارهم ... كعجْلِ بني (شرّ) وصاحبه الرَّذلِ
بهم سيئت الزهرا وأوذِي أحمدٌ ... وصنوُ النبيِّ المصطفى خاتم الرُّسْلِ

إلى أن يقول:

ولا سيئت الـزهـرا ولا ابتُـزَّ حقُّهـا	ولا دُفنت سِرّاً بمحلولك الطَّفلِ[1]
ولا عُمِّـي القبـرُ الشـريـف وقُـرِّب الـ	ـبعيـد إلـى الهـادي وبُـوعِـدَ بـالأهـلِ[2]

* * *

الشيخ حمزة البصير[3]

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

لـم يُشجنـي ذكـرُ جيـرةٍ رحلـوا	عنّـي ومـا ودّعـوا مُـذ ارتحلـوا
كـلا ولا أربُـع هنـاك غـدت	مـن سـاكنيهـا قفـرى ولا طَلَـلُ
لكـن شجـانـي رُزءُ البتـول ومـا	جنـت عليهـا الأوصـاب والعِلَـلُ
فيـا لخطـبٍ تبكـي السمـاء لـه	دمـاً وجُـرحٍ هيهـات ينـدمِـلُ
كـأننـي مُـذ قضـى النبـيّ أرى	علـى بنيـه قـد ضـاقـت السُبُـلُ
تظـاهـرت فـي حُقـودهـا نفـرٌ	وعـن وصـيّ الـرسـول قـد عـدلـوا
يبغـون هـدم الـذي بنـاه فـلا	بُلّـت بيـوم الظمـا لهـم غُلَـلُ
وسـوف لله يـرجعـون غـداً	والله يجـزيهـم بمـا عَمِلـوا

وختمها بقوله:

سيّـدتـي يـابنـة النبـيّ ومَـن	حبّـك عنـد البـاري هـو العمـلُ

---

(١) الطفل: الظُّلمة.

(٢) مستدركات أعيان الشيعة ٢ : ٣٣١.

(٣) هو الشيخ حمزة البصير، من شعر اءالحلة، أكثر شعره في مدح أهل البيت عليهم السلام، توفّي نحو سنة ١٢٩٧ هـ بعد أن كفّ بصره في آخر عمره. البابليات ٢ : ١٠٩.

وإنــي (حمــزة) المســيء غــداً أنــتِ رجــائــي وأنــت لــي أمــلُ
فــاستنقــذيني مــن الــذنــوب ففــي حبّــك للمــرء يُغْفــر الــزّلَــلُ
صلّــى عليــك الله الميهمــنُ مــا رَغــت بطــلاب نيلكــم إبِــلُ[1]

* * *

الشيخ صالح الكوّاز[2]

قال في رثاء الزهراء (عليها السلام):

تهِيــمُ بتيهــاء الضــلال كــأنّمــا أمنتَ الفَنَا لو قد ضَمِنت الهنا ضَمنا
فهـذا بِـلالُ الشَّيـبِ حيعـل بـالسُّرى وصـرّح مـا الـدنيـا لمستـوطـنٍ سُكنـى
كفـاك مـن الـدنيـا الغـرور غُـرورهـا قُـرونـاً أبـادتهـا ولـم تـأتَلِـفْ قـرْنـا
تُعـوّضهـم بعـد القصـور قبـورهـم وبعـد هنـاهـم حسـرةً لـم تكـن تفنـى
ولـو أنّهـا سـاوت جنـاح بعُـوضـةٍ لمـا اتّخـذتهـا الأوليـاء لهـم سِجنـا
وفـي غَـدرهـا بـالمصطفـى وبـآلـه سـلاطينهـا بـرهـان مقـدارهـا الأدنـى
لهـم سـدّدت مـن أقـوس البغـي أسهُمـاً أصمّت وأصمت[3] للهدى القلب والأُذنا
فكـم كـابـد المختـار مـن قـومـه أذى يهيـج أسـىً يستغـرق السهـل والحَـزنـا
قضـى نحبـه بـالسُّـمّ وهـو معـالـج على رغم أنف الدين سُقماً له أضنى
وقـد قلَبـت ظهـر المِجَـنّ لحيـدرٍ فكـم زفـرةٍ أبـدى وكـم غُصّـةٍ جنـى

---

(١) البابليات ٢: ١٠٩.
(٢) هو الشيخ صالح بن مهدي، الشهير بالكوّاز الحلّي، شاعر مشهور، وأديب معروف، ذو قريحة وقّادة، وشعر متين، يُعَدّ من شعراء الطبقة الأُولى في عصره. ولد سنة ١٢٣٣ هـ، له نونية رائعة في رثاء سيد الشهداء عليه السلام، يسميها ناقة صالح، توفي سنة ١٢٩٠ هـ. معارف الرجال ١: ٣٧٦.
(٣) أصمى الصيد: أصابه فوقع بين يديه.

يُسبُّ على الأعواد وهو عميدُها ... وربُّ الورى فرض الولاء له سنّا

كساهُ نسيج الدمِّ سيفُ ابن مُلجمٍ ... وكم ألبس الأبطال من دمها الأقنى

ومخدومةُ الأملاك سيّدة النسا ... سليلةُ خيرِ الخلق والدُرّةُ الحُسنى

أناحت لها كفُّ العِدى غصص الرّدى ... ودافت[1] لها سُمّاً من الحقد والشَّحنا

بضربٍ وضَغطٍ واغتصابٍ وذِلَّةٍ ... وكان حِماها العزّ والأمن والحِصنا

على دارها داروا بجَزلٍ[2] لحرقها ... وكانت بها الأملاك تلتَمِس الإذنا

وفي بعلها الهادي استحلّوا مُحرّماً ... كما حرموها نحلة المصطفى ضِغنا

تعاوَت لشبْلَيها كلابٌ تَهُرّ[3] في ... وجارها فاستشعر الهون والوهنا

وما برحت من بعد حامي ذِمارها ... معصّبةً رأساً ومنهدّةٌ رُكنا

عليلةُ جسمٍ للنّحول ملازمٌ ... لفرط الضَّنى حتى حكى قلبها المُضنى

إذا ذكرت حالاتها في حياته ... تُؤجّج نار الفقد في قلبها حُزنا

فتبكيه والحيطانُ تبكي لصوتها ... فما بُقعةٌ إلاّ وعبرتُها سُخنا

إلى أن أرادت رُوحُها العالم الذي ... بدت منه واشتاقت لموردها الأسنى

ففارقت الدنيا كراهة لبثها ... ورافقت الأخرى ونعمتها الحُسنى

فناح لها المحراب إذ غاب نُورُه ... بفقدانها واستبدل الطّخية الدَّجنا[4]

وعينُ الليالي أقرح الدمعُ جفنها ... على أنها تحيا بأذكارها وهْنا

وبِشرُ النّهار أنهار طودُ ضيائه ... وعاد سِراراً[5] وجهة النيِّرُ الأسنى

وشمسُ النهار اسودّ بالكسف وجهُها ... وجلّل بدر التمِّ خسفٌ به اكتنّا

فيا غبنة الدُنيا لغيبة فاطمٍ ... فصفقتُها من بعد صفقتها غُبنا

ليبكي عليها بالعفاف صلاتُها ... وحُسن صلاةٍ بالظلام إذا جنّا

---

(١) داف الدواء والطيب: خلطه وسحقه.

(٢) الجزل: ما عظم من الحطب ويبس.

(٣) هَرّ الكلبُ: نبح وكشّر عن أنيابه.

(٤) أي الليلة الظلماء.

(٥) السِّرار: خُطوط الكفّ والجبهة.

لتبكي المعالي الزُّهر إذ غاب نُورُها — بغيبةِ زُهر الكون عن ذلك المغنى
فمن ذا يُعزّي المصطفى فهو واجدٌ — لبضعته وجداً به يقرَع السِّنّا[1]؟
ومن ذا يُعزّي المرتضى بقرينه — لقد كسرت من رأس شوكته قَرْنا؟
ومن ذا يعزّي الأحسنين بفادح — نفى عن حِسان المكرمُات أسىً حُسنا
ومن ذا يعزي ربّة الحُزن زينباً — فما بَرِحت من بعدِها ثاكِلاً حُزنا
فَيا غيْرة الله اغْضَبي من مُصيبةٍ — أصابت لداني قابَ قوسَين أو أدنى
ببِضْعَتِه الزّهرا التي لم يَزَل بها — يُشيدُ ثناءَ طبّق الإنس والجِنّا
أتقضي برغم الدّين مظلومةً ولم — تنلْ في سوى الليل البهيم لها دَفْنا!
ويُسَرُّ من خوف العدى جدثٌ لها — وقبرُ عداها ظاهرٌ شاهرٌ يُعنى!
فأين رسولُ الله ينظُر جسمَها — كسا السوطُ منها الظهرَ والبطنَ والمتنا؟
وأين رسولُ الله ينظُر ضلعها — يُكسّره باغٍ قد استوجَبَ اللّعنا؟
وأين رسول الله ينظُرُ صِنوَه — يُقادُ بأمر ابن المزنّمة اللّخنا[2]؟
وأين رسول الله ينظُر مُحسناً — وقد أسقطوه قبل أن يُكمل السِّنّا[3]؟

وقال في رثائها عليها السلام:

عُقِدَت بيثربَ بيعةٌ قُضِيت بها — للشِّرك منه بعد ذاك دُيونُ
برُقيّ منبره رُقي في كربلا — صدرٌ وضُرِّج بالدماء جبينُ
لولا سُقوط جنينِ فاطمةٍ لما — أوذي لها في كربلاء جَنينُ
وبكَسْرِ ذاك الضِلْع رُضّت أضلُعٌ — في طيّها سِرُّ الإله مصونُ
وكذا عليٌّ قودُه بِنجاده — فله عليٌّ بالوِثاقِ قَرينُ
وكما لفاطمَ رنّةٌ من خَلْفِه — لبناتها خَلفَ العليل رَنينُ
وبزجرها بسياط قُنفُذ وُشّحت — بالطفِّ من زجرٍ لهنّ مُتونُ

---

(١) قرع عليه سنّه: صَكّها ندماً.
(٢) المُزَنّم: الملحق بقوم ليس منهم، والدعيّ، واللخّناء: القبيحة الكلام، النتنة الريح.
(٣) رياض المدح والرثاء: ١٢٧.

ويقطعِهـم تلـك الأراكـة دونهـا   قُطعت يـدٌ فـي كـربـلا ووتيـنُ[1]

وقال في قصيدة يرثي الحسين عليه السلام ويذكر مصيبة الزهراء عليها السلام:

هـل بعـد مـوقفنـا علـى يَبـريـنِ[2]   أحيـا بطـرفٍ بـالـدمـوع ضنيـنِ
وادٍ اذا عـاينـتُ بيـن طُلـولـه   أجـريـتُ عينـي للظبـاء العيـنِ

ويقول فيها:

ليـت المـواكـب والـوصـيّ زعيمُهـا   وقفُـوا كمـوقفهـم علـى صفّيـنِ
بـالطـفّ كـي يـروا الأُولـى فـوق القَنَـا   رفعـت مضـاحفهـا اتّقـاء مَنُـونِ
جعلـت رُؤوس بنـي النبـيّ مكـانهـا   وشَفَـت قـديـم لـواعـجٍ وضُغـونِ
وتتبّعـت أشقـى ثمـود وتُبّـع   وبنـت علـى تـأسيـس كُـلّ خـؤونِ
الـواثبيـن لظُلـمِ آلِ محمّـدٍ   ومحمّـدٌ مُلقـىً بـلا تكفيـنِ
والقـائليـن لفـاطِـمٍ آذيتنـا   فـي طُـول نـوحٍ دائـمٍ وحنيـنِ
والقـاطعيـن أراكـةً كيـلا تقيـ   ـل بظـلٍّ أوراقٍ لهـا وغُصـون
ومُجمِّعـي حطـبٍ علـى البيـت الـذي   لـم يجتمـع لـولاه شمـلُ الـدّيـنِ
والـداخليـن علـى البتـولـة بيتهـا   والمُسقطيـن لهـا أعـزّ جنيـنِ
ورنَـت إلـى القبـر الشـريـفِ بمُقلـةٍ   عبـرى وقلـبٍ مُكمـدٍ محـزونِ
قـالـت وأظفـارُ المُصـاب بقلبهـا   غـوثـاهُ قـلّ علـى العِـداة مُعينـي
أي الـرّزايـا أتّقـي بتجلّـدٍ   هـو فـي النّـوائـب مُـذْ حييـتُ قَرينـي
فقْـدي أبـي أم غصـب بعلـي حقّـه   أم كسـر ضلعـي أم سُقـوط جنينـي
أم أخـذهـم إرثـي وفـاضـل نحلتَـي   أم جهلهـم حقّـي وقـد عـرفـونـي؟

---

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام بهجة قلب المصطفى: ٦٠٦.
(٢) يبرين: اسم موضع.

قهــروا يتيميــك الحُسيــن وصنــوه وســألتُهــم حقّــي وقــد نهــرونــي

* * *

الشيخ عبد الله الوائلي الأحسائي[1]

من ملحمته الموسومة بنهج الأُزرية، قال:

وزوى نحلــة البتــول وعــن إر ثِ أبيهــا النبــيّ قــد أقصاهــا
وعلــى بــابهــا أدارَ حــريــق النّـ ــارِ وفــي عُصبــة بهــا أغــراهــا
أمّهــا أدْلــمٌ وأدْلــمُ لازا ل فــي كــلّ فتنــةٍ أولاهــا
لا رعــى الله أدْلمــاً أيّ دار راعهــا بــاللظــى ومــا راعــاهــا
تلــك دار عــزّت لــدى الله شــأنــاً وبتنــزيــل وحيــه قــد حبــاهــا
تلــك دار نشــا بهــا أصــل طــوبــى والبــرايــا تعيــش فــي أفيــاهــا
تلــك دار حــوت نُفــوســاً إذا مــا نُميــت للنبــيّ[2] كــان انتمــاهــا
وهــي فــي الأرض خيــرة الله فــي الخلـ ــق واللطــف الخفــيّ فــي إبقــاهــا
حيــدر والبتــول فــاطمــة الطهـ ــر والغــرّ الكــرام مــن أبنــاهــا
أمــن العــدل أن تشــبّ عليهــا النــا ر والله قــد أعــزّ حمــاهــا؟

(١) هو الشيخ عبد الله بن علي الوائلي الأحسائي المعروب بـ«الصائغ». ولد الشاعر في الهفوف عاصمة الأحساء، في حدود النصف الأول من القرن الثالث عشر، وتوفّي سنة ١٣٠٥ هـ في قرية «سيهات» إحدى قرى مدينة القطيف. له من الآثار: ديوان شعر كبير يتألف من ثلاثة أجزاء، كشكول كبير في مجلدين، نهج الأزرية، وهي ملحمة تشتمل على أكثر من (١٥٠٠) بيت من الشعر، كما توجد له ثلاثة بنود، في التوحيد، والنبوة، والإمام. مجلة تراثنا العدد ٤ : ١٨٧ .

(٢) أين نسبت.

أيَّ نـــــــارٍ أورى عليهـــــا دلام حسبُـــه إنّـــه غـــداً يصـــلاهـــا

تلـك نـار مـن وقـدهـا مـالـك النا ر علـــى أهلهـــا بـــه أوراهـــا

لسـت أنسـى البتـول حيـن أتتـه ومـن الـرَّوع قـد أُريـع حجـاهـا[(١)]

تبتغـــي رأفـــةً فلـــم تـــرَ إلاّ منـه ضـربـاً بـه وَهَـت جَنبـاهـا

منـه ألقَـت جنينهـا وهـو لمّـا يـرعـوي عـن فضيعـةٍ قـد نحـاهـا

وجـرى مـا جـرى بحيـدرة مـن مفضعـاتٍ لـم أستطـع إمـلاهـا

يـا لقـومـي لحـادث أورث الإسـ ـلام ثُلمـةً لا يلتقـي طـرفـاهـا[(٢)]

أبهـذا أوصـى النبـيّ بـأنّ تـؤ ذى ذويـه الكـرام فـي دنيـاهـا؟!

أم بنـصّ القـرآن[(٣)] قـد خصّهـا اللـ ـهُ بهـذا دون الـورى وقـلاهـا؟!

ولِتَيْـم الـولا ورجـس عَـدّي وهمـا الأشقيـان فـي[(٤)] أشقيـاهـا

زَخْـزحـا صِنْـوه اللَّصيـق ودافـا بعـده للبتـول مـا أضنـاهـا

أو مـا قـال أحمـد الطُّهـر فيهـا فـاطـم بَضعتـي مـراراً أحكـاهـا

فـرضـاهـا رضـاي فـي كـلّ حـالٍ وأذايَ مستجلـبٌ مـن أذاهـا

لعـن الله مـن تجـرّا عليهـا ورعـى الله مـؤمنـاً قـد رعـاهـا

بـأبـي دُرّة الجـلالـة فـي سـو ق البـلايـا بهـنّ كـان اشتـراهـا

درّة قـد غلـت[(٥)] لـدى الله شـأنـاً وبحسـن الحفـاظ قـد أغـلاهـا

بعـدمـا أُودعـت لـدى صـدف الحكـ ـمـة أضحـت تُسـام فـي بلـواهـا

جلبـت بنـي كـلّ وغـدٍ دنـيّ وعـزيـز علـى الجـلال جـلاهـا

حجـر الحكمـة الـذي منـهُ سـالـت أعيـن أفعـم الـوجـود نـداهـا

كُنِّيَـت فـي الـورى بـأُمّ أبيهـا حسبهـا سُـؤدداً بـه وكفـاهـا

---

(١) في نسخة: حشاها.

(٢) هكذا ورد هذا البيت في الأصل، وفيه اختلال في وزن عجزه.

(٣) في نسخة: الكتاب.

(٤) في نسخة: من.

(٥) في نسخة: علت.

فَطَمت مَن أحبّها من لظى النا | ر والله فاطماً سمّاها
وبزهراء لُقبت حيث أن قد | أزهر الكون من جمال بَهاها
بأبي والبنين والنفس منيّ | أفتديها وقلّ منّي فداها
يوم جاءَت أبا الشرور وفيها | قبسات الأسى تشِبّ لظاها
قد ألمّت بقلبها زفراتٌ | قلّبتها على مقالي جَواها
زفراتٌ بكربها كَرَبت أن | تَنسِف الكائنات في إفناها
لكن الله بالوصيّ عليّ | وبشبليه والبتول[1] وقاها
تشتكي والمهاجرون مع الأنصـ | ـار قد أحدقت به زُعماها
وتنادي بهم وكلٌّ لديها | مُطرقٌ لا يعي بليغ نداها
أيها الناس كيف أُظلم فيما | بينكم نِحْلَتي وإرثي شِفاها!
وبمرآكم جميع اهتضامي | من مريدين أقصيائي سفاها!
أبهذا أوصاكم الله فينا | وأبي في وصيّةٍ أخفاها!
وبأُمّ الكتاب أنزل (قل لا) | وهي فينا وكلّكم قد تلاها
وبإرثي يقول (يوصيكم الله) | وكلّ الورى بهذي عناها
لِمَ أُبتزّ ما لديكم تراثي | وذِه الناس أورثت آباها؟!
أو تقولون إننا أهل دين | ليس من دينكم فنُنفى انتفاها
ألأبي قال دين آليَ فيكم | ملّة وحدها وديني سواها؟!
أو تقولون أنّ آل النبيّـ | ـن من بينها قد استثناها
آية خصّت الأباعد بالإر | ث والآل نصّها أقصاها
أو ما قد أتى بآية داو | د بأن قد تورّثت أبناها
وبأخرى مذ قد دعا زكريّا | ربّه دعوةً له أخفاها
أو ما قال: (ربِّ هَبْ لي وليّاً) | وجميع الورَى وعت معناها؟!
أم هما في الأنام غير نبيّيـ | ـن لهم والنبوّة ادّعياها؟!

---

(١) في نسخة جمعها قد.

والكتاب المجيد أعرب عن أنّـ ـهُما من إلهه انتحلاها
أنصفوني فإنّني ابنته دو ن رجالاتكم وكلّ نساها
وإذا ما أبيتمُ غير هَضْمي مِن مضلّين بُلغتي انتزعاها
حَكمي الله والخصيم أبي والسجـ ـن نار ترون حرَّ اصطلاها
فأصرّوا واستكبروا استكباراً كالسكارى ولم يعوا دعواها
جرّعوها من الجفا غُصصاً قد أوردتها بوِردِهنّ رداها
يا أخلّاي فاعجبوا من نفوس بذلت جهدها بمحضِ جفاها
لم يُفِدْ وعظُها بهم وهي فيهم شابهت بعلها تُقى وأباها

* * *

الشيخ محسن أبو الحَبّ[1]

قال في مدح الزهراء عليها السلام وبيان مصائبها:

إن قيل حوّا قُلت فاطمُ فخرها أو قيل مريمُ قُلتُ فاطمُ أفضلُ
أفهَل لِحَوّا والدٌ كمحمدٍ أم هل لمريم مثل فاطم أشبُلُ
كلّ لها حين الولادة حالةٌ فيها عقول ذوي البصائر تذهَلُ
هذي لنخلتها التَجَتْ فتساقطت رُطباً جنيّاً فهي منها تأكُلُ
وضعت بعيسى وهي غير مروعةٍ أنّى وحارِسُها السريُّ الأسيلُ
وإلى الجدار وصفحة الباب التجَت بنتُ النبيّ فأسقطت ما تحمِلُ

(١) هو الشيخ محسن بن محمد أبو الحب الحائري، ولد سنة ١٢٤٤ هـ، كان خطيباً، أديباً بحاثة، توفي في كربلاء ليلة الاثنين في العشرين من ذي القعدة سنة ١٣٠٥ هـ. معارف الرجال ٢: ١٨١.

سقطت وأسقطت الجنين وحولها — من كُلّ ذي حسبٍ لئيمٍ جَحفلُ
ولسوف تأتي في القيامة فاطِمٌ — تشكو إلى رب السّماء وتُعولُ
ولترفعنّ جنينها وحنينها — بشكايةٍ منها السَّماءُ تزلزلُ
ربَّاهُ، ميراثي وبَعْلِي حقّه — غصبوا وأبنائي جميعاً قتّلوا
سبطاي ذا بالسم أمسى قلبهُ — قِطعاً وهذا بالدّماءِ يُغسّلُ[1]

* * *

الشيخ أحمد الوائلي[2]

قال في قصيدة بعنوان الزهراء عليها السلام:

كيف يدنُو إلى حَشَاي الدَّاءُ — وبقلبي الصِّديقة الزَّهراءُ!
مَن أبوها وبعلُها وبنوها — صفوةٌ ما لمثلهم قُرناءُ
أُفُقٌ ينتمي إلى أُفُق اللـ — ـه وناهيك ذلك الإنتماءُ
وكيانٌ بناهُ أحمدُ خُلقاً — ورَعَتْهُ خديجةُ الغرَّاءُ
وعليٌّ ضجيعُهُ يا لرُوحٍ — صنعتهُ وباركتهُ السَّماءُ

* * *

(١) المنتخب من الشعر الحسيني: ٢٤، وقد نسبها الشيخ جعفر الهلالي للشاعر محسن أبو الحبّ.

(٢) هو الشيخ أحمد ابن الشيخ حسون بن سعيد بن حمود الليثي، الشهير بالوائلي، خطيب معروف، وأديب مرهف الحسّ، ولد في النجف يوم الجمعة ١٧ ربيع الأول أوائل عام ١٣٤٢ هـ، ونشأ بها، ودرس في منتدى النشر مختلف العلوم، ونال شهادة الدكتوراه من القاهرة، وله مصنفات منها ديوانه المطبوع وهوية التشيع، وغيرهما. شعراء الغري ١: ٢٩٣.

أيّ دهمــــاء[1] جلَّلــــت أُفُـــق الإســـ ـــلام حتـــى تنكَّـــرَ الخُلصـــاءُ!
أطعمــوكِ الهـــوان مـــن بعـــد عـــزٍّ وعـــن الحُـــبِّ نـــابـــتِ البغضـــاءُ
أأُضِيعَـــتْ آلاءُ أحمـــــد فيهـــم وضـــــلالٌ أن تُجحـــــد الالاءُ؟
أو لـــم يعلمـــوا بـــأنَّـــكِ حُـــبّ الـ ـمُصطفـــى حيـــن تُحفـــظُ الآبـــاءُ؟
أفـــأجـــرُ الـــرســـول هـــذا، وهـــذا لمـــزيـــدٍ مـــن العطـــاء الجـــزاءُ؟
أيُّهـــا المُـــوسِـــعُ البتـــولـــة هضمـــاً ويـــك مـــا هكـــذا يكُـــون الـــوفـــاء
بُلغـــةٌ[2] خصَّهـــا النبـــيُّ لـــذي القُـــر بـــى كمـــا صـــرَّحـــت بـــه الأنبـــاءُ
لا تُســـاوي جُـــزءاً لمـــا فـــي سبيـــل الـ ـلـــه أعطتـــه أُمُّـــك السَّمحـــاء
ثُـــمّ فيهـــا إلـــى مـــودَّة ذي القُـــر بـــى سبيـــلٌ يمشـــي بـــه الأتقيـــاءُ
لـــو بهـــا أكـــرمـــوكِ سُـــرَّ رســـول الـ ـلـــه يـــا ويـــح مَـــن إليـــه أســـاءُ
أيُـــذادُ السِّبطـــان عـــن بُلغـــة العيـ ـــش ويُعطـــى تُـــراثـــهُ البُعـــداءُ
وتبيـــتُ الـــزهـــراءُ غـــرثـــى[3] ويُغـــذى مـــن جنـــاهـــا مـــروان والبُغَضـــاءُ
أتـــروح الـــزهـــراءُ تطلُـــب قُـــوتـــاً والـــذي استـــرفـــدُوا بهـــا أغنيـــاءُ
يـــا لـــوجـــد الهُـــدى أجـــل وعلـــى الـدُّنـ ـيـــا ومـــا أوعَبَـــت[4] عليـــه العَفَـــاءُ

* * *

نَهنهـــي[5] يـــا ابنـــة النبـــيِّ عـــن الـــوجـ ـــدِ فـــلا بـــرَّحـــت بـــك البُـــرَحـــاءُ
وأريحـــــي عينـــــاً وإن أذبلتهـــــا دمعـــــةٌ عنـــد جفنهـــا خـــرســـاءُ
وانطـــوي فـــوق أضلـــعٍ كسَّـــرُوهـــا فهـــي مـــن بعـــد كســـرهـــم أنْضـــاءُ
وتنـــاسَـــي ذاك الجنيـــن المُـــدمَّـــى وإن استـــوحشـــت لـــه الأحشـــاءُ

---

(١) الدهماء: السوداء، وليلة تسع وعشرين من الشهر القمري.
(٢) البُلغة: ما يكفي لسدّ الحاجة.
(٣) أي جوعى.
(٤) أي احتوت.
(٥) نهنه: كفّ، وبرّح به: ألح عليه بالأذى، والبُرَحاء: الشدّة.

وجبيـــنٌ محمـــدٌ كـــان يـــرتـــا ... حُ إليـــه مُبـــاركٌ وضَّـــاءُ
لطمتـــهُ كـــفٌّ عـــن المجـــد والنّخـ ... ـــوة فيمـــا عهـــدتهـــا شَـــلَّاءُ
وســـوارٌ علـــى ذراعيـــكِ مـــن سَـــو ... طِ تمطَّـــت بضـــربـــهِ اللُّـــؤَمـــاءُ

* * *

في حشايا الظلام في مخدع الزهـ ... ـــراء آهٌ ولـــوعـــةٌ وبُكـــاءُ
وهـي فـوق الفـراش نِضـوٌ(١) مـن الأسـ ... ـقـام كـالغُصـن جـفَّ عنـه المـاءُ
الـــرزايـــا الســـوداءُ لـــم تُبـــق منهـــا ... غيـــر رُوحٍ ألـــوى بهـــا الإعيـــاءُ
ومُسجَّـــىً مـــن جسمهـــا وَسَمَتـــهُ ... بـــالنُـــدوب السيـــاطُ كيـــف تشـــاءُ
وكسيـــرٍ مـــن الضُّلـــوع تحـــامـــت ... أن يـــراهُ ابـــنُ عمِّهـــا فيُســـاءُ
فـــاستجـــارت بـــالمـــوتِ والمـــوت للـــرُو ... حِ التـــي أدَّهـــا(٢) العـــذابُ شفـــاءُ

* * *

وبجفـــن الـــزهـــراء طيـــفٌ تبـــدّى ... فيـــه وجـــهُ الحبيـــب والسّيمـــاءُ
وذراعـــا خـــديجـــة وابتهـــالُ الـ ... أُمِّ تشتـــاقُ فـــرْخَهـــا ودُعـــاءُ
فتمشَّـــت بجسمهـــا خلجـــاتٌ ... ومشـــى فـــي جفـــونهـــا إغمـــاءُ
وبـــدت فـــي شفـــاههـــا همهمـــاتٌ ... لعلـــيّ فـــي بعضهـــا إيصـــاءُ
بيتيميـــنِ وابنتيـــنِ وَيـــا اللَّـ ... أُمِّ نبـــضٌ بقلبهـــا الأبنـــاءُ
ووصـــايـــا نمَّـــت عـــن الهضـــم والعَتـ ... ـبِ روتهـــا مـــن بعـــدهـــا أسمَـــاءُ
ثـــم مـــاتـــت ولهـــى فمـــا أقبـــح الخضـ ... ـــراء ممّـــا جنـــوهُ والغبـــراءُ!

* * *

سُجِّيـــت فـــي فـــراشهـــا وعلـــيٌّ ... وبنـــوه علـــى الفـــراش انحنـــاءُ
وتـــلاقـــت دمـــوعهـــم فـــوق صـــدر ... كـــان للمصطفـــى عليـــه ارتمـــاءُ
وعلـــيٌّ بمـــدمـــعٍ يقتضيـــه الـ ... ـحُـــزنُ سكبـــاً وتمنـــعُ الكبـــريـــاءُ

(١) النِّضو: المهزول المُجْهَد.
(٢) أدّته الداهية: دهته، أدّه الأمر: أثقله وعظّم عليه.

فــاحتــوى فــاطمــاً إليــه ونــادى: عـــزَّ يـــا بضعـــة[1] النبـــيِّ العـــزاءُ
وتـــولّـــى تجهيـــزهـــا مثـــل مـــا أو صتـــهُ مـــن حيـــنٍ مـــدّت الظلمـــاءُ
وعلـــى القبـــر ذاب حُـــزنـــاً ونـــدَّت دمعـــةٌ مـــن عُيـــونـــه وكفـــاءُ[2]
ثُـــمّ نـــادى: وديعـــةٌ يـــا رســـول الـ ـلـــه رُدَّتْ وعينهـــا حمـــراءُ[3]

* * *

الأستاذ بُولس سلامة[4]

من قصيدة عيد الغدير، قال:

ولـــو أنّ الـــدَّهنـــاء[5] تبـــرٌ لكـــانـــت بعـــض شـــيءٍ بجـــانـــب الـــزهـــراءِ
بَضعـــةٌ مـــن أبٍ عظيـــم يـــراهـــا نُـــور عينيـــه مُشـــرقـــاً فـــي رداء[6]

---

(١) البضعة: القطعة من اللحم.
(٢) وكف الدمعُ: سال وقطر قليلاً قليلاً.
(٣) الديوان: ٢٨.
(٤) هو أديب وشاعر لبناني مسيحي، من قضاء جزين بلبنان، ولد سنة ١٣٢٠ هـ، درس في مدرسة الحكمة وغيرها، ودرس الحقوق في الجامعة اليسوعية ببيروت، وعمل في الصحافة، وتولّى قضاء المسيحيين في بيروت، وتوفي في بيروت سنة ١٣٩٩ هـ، ودفن في قريته، وله آثار في النثر والشعر، منها (قصيدة عيد الغدير) وهي تقع في ٣٠٨٥ بيتاً طبعت غير مرّة، وكانت طبعتها الأولى بإشراف الناظم في مطبعة النسر في بيروت، وصدرت في سنة ١٣٦٦ هـ، وفيها تحليل وتدقيق وإعراب عن حقائق ناصعة، وله قصيدة أُخرى في مدح الإمام علي عليه السلام، وثالثة في رثاء الحسين عليه السلام وتعداد مناقبه، منشورة في آخر كتاب (سر الإيمان) للسيّد عبد الرزاق المقرم: ٧٠ ـ ٨٠المستدرك على معجم المؤلفين: ١٥٦، الذريعة ١٥: ٣٦٤، الغدير ٣: ٩، مجلة تراثنا العدد (٢١): ٢٩٠/ ٧١.
(٥) الدَّهناء: الفلاة.
(٦) أي في حُسن ونضارة.

فهي أحلى في جَفنِهِ من لذيذ الـ ـحُلم غِبّ الهُجود والإعياءِ
وهي قُطبُ الحنان في صدرِ طه واختصارُ البنات والأبناءِ
غَيّب الموتُ من خديجة وجهاً فإذا فاطمٌ معينُ العزاءِ
تحسبُ الكون بسمةً من أبيها فهي أُمٌّ تذوبُ في الإرضاءِ
هالها ما ينالُهُ من عذابٍ وامتدادِ الكُفّارِ في الأسواء
وتراهُم يرمُونهُ بحجارٍ أو يكُبّونهُ على الدّقعاءِ[1]
فجراحٌ كأنهنّ شفاهٌ شاكياتٌ لله فرط البلاء
فاطمٌ تمسحُ الجراح بعينٍ حين تنهلُّ أُختُها بالبُكاءِ
جاء بيت النبيِّ والقلبُ خَفقٌ فهو في مثل رجفة البُرَداءِ[2]
قال: إنّي ذكرتُ فاطمة وانـ ـبثّ صوتٌ مكبّلٌ بالحياءِ
فأجاب النبيُّ: أبشر عليّاً خير صهرٍ مشى على الغبراءِ
بيعَتِ الدِّرعُ في الصّداق وزُفّت لعليٍّ سليلةُ الأنبياءِ
هو خيرُ الأزواج عفّةَ ذيلٍ وهي خيرُ الزَّوجات من حوّاءِ
في نقاء السحاب خُلقاً وطُهراً في صفاء الزنابق العذراءِ
ويضُمّ النبيُّ تحت جناحيـ ـهِ المَديدين مُنية الأحشاءِ
فعليٌّ وزوجُهُ من بعضٍ شيمةُ الكل شيمةُ الأجزاءِ
رفرف السعدُ فوق كُوخٍ حقيرٍ لم يُدنّس بقسوة الأغنياءِ
إن تكن قسمةُ الغنيّ متاعاً فالإلهُ الرحمنُ للأتقياء[3]

* * *

(١) الدقعاء: الأرض.
(٢) البُرداء: الحُمى مع البرد.
(٣) عيد الغدير: ٨٠.

الشيخ جعفر الهلالي[1]

قال في الملحمة العلوية يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويذكر ما جرى له:

يـــومُ المختـــار وحـــادثـــه | أم حقّـــك خصمُـــك يجحـــدُه
أم إرث حليلتِـــك الـــزهـــرا | ء وذا القـــرآن يـــؤكّـــدُهُ
دَفَـــع الأقـــوامُ بـــه نصّـــاً | مـــذ أضحـــت عنهـــا تُبعـــدُهُ
أم ردّك حيـــن شَهِـــدتَ لهـــا | بحـــديـــث النَّحلـــةِ تُـــوردُهُ
أم كســـر الضِّلـــع لفـــاطمـــةٍ | أم ذاك المحســـن تفقِـــدُهُ
لتُبـــايـــع أوّلهـــم فـــأبيـــ | ـــتَ وحقَّـــك رُحـــت تُـــؤكّـــدُهُ
ووراءك بنـــتُ نبيِّهـــمُ | تعـــدو والصـــوت تُـــردّدُهُ
وتصيـــحُ ألا خَلّـــو الكـــرّا | رَ وذاك الصـــوت تُصعِّـــدُهُ
أو لا فســـأدعـــو الله علـــى | قـــومٍ تعصيـــه وتجحَـــدُهُ
وأتـــت للمسجـــد مُعْـــوِلَـــةً | ولـــذاك الجمـــع تُهـــدّدُهُ
فهنـــالـــك كفّـــوا غيّهُـــمُ | مُـــذ لاح السُّخـــط ومـــوعـــدُهُ
ورَجعـــتَ وعـــادت مُثقلـــةً | والهـــمُّ يـــزيـــدُ تـــوقُّـــدُهُ
وغـــدت تشكـــو المختـــار لِمـــا | قـــد نـــالتـــهُ وتُعـــدِّدُهُ
وبكـــت ألمـــاً لمصيبتهـــا | والحـــزن تفجَّـــر مُكمَـــدُهُ
ليـــلاً ونهـــاراً مـــا فتئـــت | ببكـــاهـــا وهـــي تشـــدّدُهُ
فـــأراد القـــومُ لهـــا منعـــاً | عمّـــا تـــأتيـــه وتقصِـــدُهُ

---

(١) هو الشيخ جعفر بن عبد الحميد بن إبراهيم الهلالي، ولد في مدينة البصرة عام ١٣٥١ هـ. وأكمل دراسته في النجف الأشرف على يد نخبة من العلماء، وتخرج من كلية الفقه في النجف عام ١٣٨٤ هـ، وهو اليوم من خطباء المنبر الحسيني المشهورين، طبع له: الملحمة العلوية، في ألف ومائة وأربعة وسبعين بيتاً، وديوان شعر مخطوط، ومعجم شعراء الحسين عليه السلام مثل منه جزآن إلى الطبع.

قـــالـــوا: آذتنـــا فـــاطمـــةٌ ببُكـــاءٍ منهـــا تُـــوجِـــدُهُ
فَلْتَبْـــكِ نهـــاراً والـــدهـــا أو لا فبليـــلٍ مـــوعـــدُهُ
فـــأبـــت وغـــدت لبقيـــع الغَـــرْ قـــدِ ثَـــمّ نهـــاراً تشهـــدُهُ
وهنـــاك بظـــلّ أراكتهـــا تَخِـــذتْ مـــأوىً تتعهّـــدُهُ
وتعـــود الليـــل تـــؤُمّ الـــدا رَ وذاك النَّـــدبُ تُجـــدّدُهُ
فسعـــوا فـــي قطـــع أراكتهـــا شُلَّـــت لمُعـــاديهـــا يـــدُهُ
فبنـــى الكـــرّار لهـــا بيتـــاً للحـــزن أُقيـــم مشيَّـــدُهُ
وكـــذاك تـــواصـــل منهـــا الحُـــزْ نُ وزاد القلـــبُ تـــوقّـــدُهُ
وتضـــاعـــف منهـــا السُّقـــمُ وقـــد أودى بـــالجســـم تشـــدُّدُهُ
فقضـــت والقلـــبُ بـــه شَجَـــنٌ تُبـــديـــه وطـــوراً تكْمَـــدُهُ
وبلَيـــلٍ قـــد دُفنـــت ســـرّاً وبـــذا للسُّخـــط تـــؤكّـــدُهُ
محـــنٌ مـــا غيـــرُك يجـــرعُهـــا فـــي هـــذا العـــالـــم نعهـــدُهُ[١]

وقال في ميلاد الزهراء عليها السلام:

أتـــى يـــومُ البتـــولـــة فهـــو عيـــدُ فطـــاب بـــذكـــر مـــولـــدهـــا القصيـــدُ
بـــدت كـــالشمـــس تغمُـــرُ كـــل أُفـــقٍ مـــن الـــدنيـــا وقـــد سعـــد الـــوجـــودُ
هـــي الـــزهـــراء فـــاقـــت كـــلَّ أُنثـــى لهـــا فضـــلٌ فهـــل تـــوفـــى الحـــدودُ
أبـــوهـــا سيّـــدُ الكـــونيـــن طـــه وحيـــدرةٌ لهـــا بعـــلٌ مجيـــدُ
وشبـــلاهـــا همـــا الحســـنُ المُصفّـــى وذاك حُسينُهـــا السبـــط الشهيـــدُ
ولاهـــا الـــديـــنُ والإيمـــانُ حقّـــاً وتلـــك هـــي السعـــادةُ والسّعـــودُ

* * *

أَبِنـــتَ المصطفـــى وافـــاكِ شعـــري بمِـــدحتِـــهِ وإن غضِـــب الحســـودُ
شـــربـــتُ ولاكِ مـــن لبـــنٍ زكـــيٍّ تُغَـــذّينـــي بـــه أمٌّ ولـــودُ

(١) الملحمة العلوية: ٩٥

وذاك مـــن الإلـــه عظيـــمُ فضـــلٍ ... ومَـــنٌّ عنـــده شُكـــري يـــزيـــدُ
فبــاسمِــك كــم أذعــتُ بكــلّ نــادٍ ... تــزاحــم عنــد ســاحتــه الحُشــودُ
وكــم لــي فــي عُــلاكِ سمــا قصيــدٌ ... لــه انحــطّ الفــرزدقُ والــوليــدُ
ســأبقــى مــا حييــتُ ولــي وصــالٌ ... بحُبِّـــــك لا أزِلّ ولا أحيـــــدُ

* * *

أسيّـــدة النســـاء إليـــكِ قصـــدي ... إذا اختلفــت مــن النّــاس القصــودُ
فــأنــتِ البضعــةُ الكبــرى تســامــت ... بعليــاهـــا ومثلُــك مـــن يســـودُ!
حبـــاك الله منـــه بكُـــلّ فضـــلٍ ... وفضلُـــك كلُّـــه كـــرمٌ وجُـــودُ
لــكِ القَــدَحُ المعلّــى يــوم حشــرٍ ... إذا مــا النّــاس حــان لهــا الــورودُ
سينعـــمُ كـــلُّ مـــن والاكِ حقّـــاً ... وفــي الفــردوس طــاب لــه الخُلُــودُ
وحســبُ عِــداكِ فــي النيــران مــأوىً ... لهــم مــن حــرِّهــا نَضُجــت جُلُــودُ

* * *

رجــوتُــكِ مــن ذُنُــوبــي والخطــايــا ... إذا مـــا النّـــار شـــبَّ لهـــا وقـــودُ
فـــأنـــت لـــي المـــلاذُ إذا تـــرامـــت ... هنـــاك صحـــائـــفٌ لـــي وهـــي سُـــودُ
فمــا لــي غيــر جــاهــكِ مــن مُغيــثٍ ... ومثلُــكِ بــالشفــاعــة مَــن يجــودُ!
ومـــا خـــاب الـــذي مسكـــت يـــداه ... بحبـــل ولاك إن وهنـــت زُنُـــودُ
وعطفــاً يــا ابنــة الهــادي فــدهــري ... يـــؤرّقنـــي بـــه هـــمٌّ شـــديـــدُ
وهـــاكِ لـــدى الختـــام عظيـــمَ وُدٍّ ... ســـلامـــاً راح يبعثُـــه القصيـــدُ

* * *

الشيخ حبيب شعبان(١)

قال في مدح الزهراء عليها السلام:

هي الغِيدُ تسقي من لواحظها خَمرا ... لـذلـك لا تنفـكُّ عُشّـاقُهـا سكـرى
ضعـائـفُ لا تقـوى قُلـوبُ ذوي الهـوى ... علـى هجـرهـا حتـى تمـوتَ بـه صبـرا
ومـا أنـا ممّـن يستليـن فـؤاده ... وينفُثـن بـالألحـاظ فـي عقلـه سِحـرا
ولا بـالـذي يُشجيـه دارسُ مـربـعٍ ... فيسقيـه مـن أجفـانـه أدمُعـاً حُمـرا
أأبكـي لـرسـم دارسٍ حَكَـم البِلـى ... عليـه ودارٍ بعـد سُكّـانهـا قَفـرا؟!
وأُصفِـي ودادي للـدّيـارِ وأهلهـا ... فيسلُـو فُـؤادي وِدَّ فـاطمـة الـزَّهـرا
وقـد فـرض الـرحمنُ في الـذّكـرِ وُدّها ... وللمُصطفـى كـانـت مـودتُهـا أجـرا
وزوَّجهـا فـوق السّمـا مـن أمينـه ... علـيٍّ فـزادت فـوق مفخـرهـا فخـرا
وكـان شُهـودُ العقـد سُكـان عـرشـه ... وكـان جنـانُ الخُلـد منـه لهـا مهـرا
فلـم تـرضَ إلا أن يُشَفّعَهـا بمـن ... تُحبُّ فأعطاها الشفاعة في الأخرى
حبيبـةُ خيـر الـرُّسـل مـا بيـن أهلـه ... يُقبِّلُهـا شـوقـاً ويـوسعُهـا بِشـرا
ومهمـا لـريـح الجنّـة اشتـاق شمَّهـا ... فينشَـقُ منهـا ذلـك العطـر والنشـرا
إذا هـي فـي المحـراب قـامـت فنورُهـا ... بـزُهـرتـه يحكـي لأهـل السَّمـا الزَّهـرا
وإنسيّـةٌ حـوراء فـالحـور كُلُّهـا ... وصـائفهـا يعـدُون خِـدمتهـا فخـرا
وإنّ نسـاء العـالميـن إمـاؤهـا ... بهـا شَـرُفـت منهـنّ مَـن شـرُفـت قـدْرا
فلـم يـكُ لـولاهـا نصيـبٌ مـن العُـلا ... لأنثـى ولا كـانـت خـديجـةُ الكُبـرى

---

(١) هو الشيخ حبيب بن مهدي الشهير بشعبان، كان أديباً شاعراً، أغلب شعره في أهل البيت عليهم السلام ولد في حدود سنة ١٢٩٠ هـ بالنجف، وتوفّي في الهند في بلدة رامبور سنة ١٣٣٦ هـ، ودفن فيها. شعراء الغري ٣: ٣.

لقـد خصّهـا البـاري بغُـرٍّ منـاقـبٍ ... تجلَّـت وجلَّـت أن نُطيـق لهـا حصـرا
وكيـف تُحيـط اللُّسـنُ وصفـاً بكُنـه مـن ... أحاطت بما يأتي وما قد مضى خُبرا!
ومـا خَفيَـت فضـلاً علـى كـلّ مسلـمٍ ... فيا ليت شعري كيف قد خفِيت قبْرا!
ومـا شيَّـع الأصحـابُ سـامـيَ نعشهـا ... وما ضرّهم أن يغنموا الفضل والأجرا!
بلـى جحـد القـومُ النبـيَّ وأضمـروا ... لـه حيـن يقضـي فـي بقيّتـه المَكـرا
لقـد دحـرجـوا مُـذ كـان حيّـاً دبـابُهـم ... وقـد نسبـوا عنـد الـوفـاةِ لـه الهُجْـرا
فلما قضى ارتدّوا وصدّوا عن الهدى ... وهـدّوا ـ علـى علـمٍ ـ شـريعتـه الغـرّا
وحـادُوا عـن النهـج القـويـم ضـلالـةً ... وقـادوا عليّـاً فـي حمـائلـه قهـرا
وطـأطـأ لا جُبْنـاً، ولـو شـاء لانتضـى ... الحُسام الذي من قبلُ فيه مَحا الكُفرا
ولكـنَّ حُكـم الله جـارٍ وإنّـه ... لأصبَـر مَـن فـي الله يستعـذِبُ الصَّبـرا

* * *

الشيخ حسن الحمود[1]

قال في مصائب الزهراء عليها السلام:

سَـل أربُعـاً فطمـت أكنـافهـا السُحُـبُ ... عن ساكنيها متى عن أفقها غَربوا
سُـرعـان مـا صـاح طيـرُ البيـن بينهـم ... فـأصبحـوا فِـرَقـاً عـن عُقـرهـا عـزَبـوا
سـرت تجـوبُ الفيـافـي فيهـم النُجُـب ... ولـي فـؤاد قفـا آثـارهـم يجـبُ[2]
أتبعتُهـم نـاظـراً خيـل الـدمـوع بـه ... تسابقت فهو دامي الغَرب[3] مختَضِبُ

---

(١) هو الشيخ حسن بن علي بن حسين الحمود الحلي، عالم جليل وشاعر مبدع، ولد سنة ١٣٠٥ هـ في النجف ونشأ بها، ودرس على أبيه وغيره من الأجلاء، توفي سنة ١٣٣٧ هـ ودفن في الصحن الحيدري. البابليات ٤ : ٢٨.

(٢) وجب القلبُ يجبُ: خفق واضطرب ورجف.

(٣) الغرب: الدَّمع، ومسيلُهُ مؤخّر العين ومقدّمها.

أضحت منازلهم للوحش مُعتكَفاً ... فيهنّ طيرُ الفنا ينعى وينتحبُ

أوهت قواعدها كفّ الضّنى فعفت ... آثارها ومحت سيماءه النُوَبُ

وقفتُ فيها ودمعُ العين مُنسَكِبٌ ... كالغيث والنارُ في الأحشاء تلتهبُ

وبي لواعجُ وجدٍ لو رميتُ بها ... صدر الفضا ضاق وهو الواسعُ الرحبُ

حيران أقبضُ في رعش البنان حشاً ... حرّى أناخت بها الأحزانُ والكُرَبُ

وقائل لي رفّه عن حشاكِ ولي ... وَجدٌ إذا ما نزا بالقلب يضطربُ

فقلتُ: لم يُشجني نأيُ الخليط ولا ... ربعٌ محت رسمه الأعوامُ والحِقَبُ

لكن أذاب فؤادي حادثٌ جلَلٌ ... تُنمى إليه الرزايا حين تَنتَسِبُ

يوم قضى المصطفى في صُبحه وعلى ... الأعقاب من بعده أصحابه انقلبوا

قادوا أخاه ورضّوا ضلع بضعته ... بجورهم ولها البغضاء قد نصبوا

لم أنسها وهي تنعاه وتندُبُه ... وقلبُها بيد الأرزاء مُنتَهَبُ

تقول: يا والدي! ضاق الفضاءُ بنا ... لمّا مَضَيتَ وحالت دونك التُربُ

(قد كان بعدك أنباءٌ وهنبَثَةٌ ... لو كنتَ شاهِدها لم تكثُر الخُطَبُ)

(إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختلّ قومك فاشهَدهم فقد نكبوا)

نفَوا أخاك عليّاً عن خلافته ... وشيخَ تَيمٍ عِناداً منهم نصبوا

كقوم موسى أطاعوا العجل واعتزلوا ... هارون والسامريَّ الرِّجس قد صحبوا

ويلٌ لهم نبذوا القرآن خلفهم ... ومزّقوه عناداً بئس ما ارتكبوا

ما راقبوا غضب الجبّار حين إلى الـ ... ـمختار أحمد قول (الهُجر) قد نسبوا

ألغوا وصاياه في أهليه وانتهبوا ... ميراثه وإلى حرمانهم وثبوا

جاروا على ابنته من بعده فغدت ... عبرى النواظر حُزناً دمعها سَرِبُ

وجرّعوها خُطوباً لو وقعن على ... صُمِّ الجبال لأضحت وهي تضطربُ

أبضعة الطُهر طه نُصب أعيُنهم ... بالباب يعصرها الطاغي وما غضبوا

رضّوا أضالِعها، أجرَوا مدامعها ... أدمَوا نواظرها، ميراثها غصبوا

لِبَيتِها وهي حسرى في معاصمها ... عَدَوا فلاذَت وراء الباب تحتجبُ

فــآلمــوا عضُــدَيهــا فــي ســياطهــم وأسقطــوا حملهــا والمــرتضــى سحبــوا
قــادوه بــالحبــل قهــراً وهــي خلفهــم تــدعــو وأدمُعهــا كــالغيــث تنسكــبُ
يا قوم خلّوا ابن عمّي قبل أن تقع الـ ـخضـراء فـوق الثـرى والكـون ينقلـبُ
فقنّعــوهــا بقَــزعِ الأصبحيــة[1] لا عــداهُــمُ سخــط الجبّــار والغضــبُ
ووشحــوا مَتنَهــا بــالسـوط فــانكفــأت لــدارهــا وحَشَــاهــا مِلــؤه عطــبُ
حــرّى الفــؤاد يــروّي الأرض مــدمعُهــا فكلّمــا ســال هــذا ذاك يلتهــبُ
قــد حــارب النــومُ عينيهــا وأنحلهــا فــرطُ البُكــاءِ وأضنــى جسمهــا التعــبُ
مــا بــارحــت قلبهــا الأحــزانُ ذات حَشــاً حــرّى إلــى أن أُهيلَــت فــوقهــا التُــربُ
قضــت وفــي جنبهــا أثــرُ السيــاط وفــي فــؤادهــا للــرَّزايــا جحفــلٌ لَجِــبُ
مــا شيّعــوا نعشهــا الســامــي عُــلاً ولقــد تــزاحمــت خلفهــا الأمــلاكُ تنتحــبُ[2]

* * *

السيد حسن الشيرازي[3]

قال في مدح الزهراء عليها السلام:

نشــوةُ العيــد مــن نشيــد الهَــزارِ أيقضَــت فــي الــرُبــى شــذا الأزهــارِ
واستفــاض الــوجــودُ بشــراً بــذكــرى فــاطــم الطُهــرِ بضعــة المُختــارِ
حــازهــا تُحفــةً مــن الله فــي المعــ ـــراج بعــد الصيــام والأذكــارِ

(١) الأصبحي: السَّوط.
(٢) المقلة العبراء: مخطوط.
(٣) هو السيّد حسن بن الميرزا مهدي الحسيني الشيرازي، ولد في النجف الأشرف عام ١٣٥٤ هـ، ونشأ في كنف والده، تتلمذ على أيدي كبار العلماء، اغتيل عام ١٤٠٠ هـ في بيروت، له مؤلفات منها: موسوعة الكلمة، الاقتصاد، الشعائر الحسينية، الأدب الموجّه وغيرها. العراق بين الماضي والحاضر والمستقبل: ٦٥٤.

يـا لهـا نجمـةً علـت فـي لقـاهـا الـ ـشمـس أمتُـن البُـراق لا الأمهـارِ
بـزغـت تكسـبُ الـوجـود جمـالاً وخُلـوداً يَنـمّ عـن إكبـارِ
أطلقـت طـائـر الضيـاء فسـالـت فـي الفيـافـي الـرمـال بـالأنـوارِ
وبكـى الفجـرُ فـي الـورودِ دمـوعـاً شكـرتهـا بنفحهـا المـوّارِ
نشـرت فـي فضـا الخُلـود جنـاحـاً ليـس تطـويـه صـولـةُ الأقـدارِ
حملـت صيتهـا الأثيـرُ فطـارت فـي جفـون الأسحـار فـي الأقطـارِ
أنـتِ رمـز العُلـى فـدتـكِ السّجـايـا يـا ضميـر العُصـور فخـرَ نِـزارِ

* * *

هـي روحُ الـوجـودِ والجـوهـرُ الفر دُ الـذي شـعّ فـي الخيـال السّـاري
جـلّ عقـل الفِعـال فينـا مُطـلاً مـن خـلال الخيـال فـي الأفكـارِ
رفـرفـت ـ كـالمُنـى ـ يُثيـر جـلالاً مـن جبيـن الشُعـاع لا الأوكـارِ
طبّـق الكـونُ فـي ثـوانٍ بهـاءً رشّ فيـه نيـازك الأسحـارِ
خلّفـت روعـةً تهُـزّ الـرّوابـي بيـن وحـي الأشجـارِ والأطيـارِ
وكـأنّ الأقـاح ميّـاسـة الأعـ ـطـاف تُصغـي للبُلبـلِ الهَـدّارِ
وكـأنّ الصُـداح جـاء بشيـراً للسّمـا للهِضـاب لـلأشجـارِ
هـذه فـاطـمُ أطلّـت علـى الأكـ ـوان تُـزري بطلعـة الأقمـارِ

* * *

هـي أرقـى مـن الطبيعـة كـالأرواح مـا راقهـا بـريـق النُضـارِ(١)
لـم تُـزيّـن بـالعِقـد جِيـداً وبـالخـا تَـم كفّـاً ومعصمـاً بـالسِّـوارِ
تبـذُلُ الـرزق للفقيـر وتطـوي الليـل نكسـاً والصـوم طـول النهـارِ
تنثـرُ التِّبـرَ فـي المسـاكيـن كـفّ خِلتَهـا لا تُطيـق قبـض الضـارِ
هـي كـفٌّ لـم تُمسـك التِّبـرَ يـومـاً فتـراهـا عـدُوّة الـدِّينـارِ

(١) النُّضار: الذهب.

أغنــت المُعــدَميــن بسطــاً ولكـــن ليــس فــي بيتهــا متــاعُ الــدّارِ
مــا لهــا فــي مبــاهــج الكــون مَيــلٌ ولهــا المكــرمــات خيــر شعــارِ
لا تَقِسهــا بــربّــة الخُــف[1] يكفيـ ـهــا هُتــاف الكِتــاب يــوم الفَخــار

* * *

ربَّــةُ الــوحــي زوج حيــدرة الكــرّ ارِ أُمُّ الأئمـــــةِ الأطهـــــار
فــاطـمُ الطهـر بسمـةُ الـدهـر وهـج الـ ـبَـدْرِ سـرُّ الكتـاب طيـبُ النُجـارِ[2]
هــامُهــا المجـدُ لا بهــزٍّ قنــاةٍ لا ولا ســـلِّ صـــارم بتّـــارِ
فـي سكـوتٍ يفـوق جهـر ابـن عمـران وصبـــرٍ أعـــزّ مـــن ذي الفقـــارِ
أحـدَقتهـا ذوائــب المجــد كــالأز هـــار مهمـــا تُحـــاطُ بـــالأنـــوار
إن تكُـــن حفَّهـــا بـــدور تمـــامٍ هــالــةُ الشمــس مــوكــبُ الأنــوارِ[3]

* * *

الشيخ حسين البيضاني[4]

قال في قصيدة بعنوان فاطمة الشفيعة:

يــا مـــن أصـــرّ علـــى القطيعـــه مـــا لـــي لـــوصلِـــك مـــن ذريعـــه
لا تهجـــــــرنّ أليفَـــــــك الـ ـــداني عســى تهــوى رجــوعــه
ولعلّـــــــه يعلـــــــو عليـ ـــك وأنــت فــي الــرُتَــب الــوضيعــه

---

(١) يعني بها زبيدة زوج هارون الرشيد التي اتخذت خُفاً من الماس كلّف بيت المال خمسين ألف ألف دينار.
(٢) النُّجار: الأصل والحسب.
(٣) بحوث وقصائد: ١١٩.
(٤) شاعر معاصر.

فـــالهجـــرُ بعـــد الـــوصـــل لا عـــن مـــوجـــبٍ حـــاذِر وقـــوعـــه
فـــاسمَـــح لـــه وأطِـــلْ عليـ ـــه بطلعـــة البـــدر البـــديعـــه
فلقـــــــد أذاب فـــــــؤاده فـــرطُ الأســـى وحنـــى ضلـــوعـــه
مـــا ذنـــبُ مَـــن بشبـــابـــه مـــا حـــاد عـــن سُنـــن الشـــريعـــه؟
يـــا راحـــلاً بحُشـــاشتـــي[1] ففِـــراقهـــا لـــن أستطيعـــه
آثـــرتَ قتلـــي عـــامـــداً وأبيـــتَ إلاّ بـــالقطيعـــه
أُحكـــم علـــيّ بمـــا تـــرى يـــا مـــن علـــيّ بـــأن أُطيعـــه
مـــا دُمـــتَ فـــي قيـــدِ الحيـــا ة وخيـــر عمـــرك فـــي ربيعـــه
والعقـــل ميـــزان الكـــلا م فـــلا تغُـــرَّنـــك الخـــديعـــه
والعيـــنُ نـــاظـــورٌ بهـــا الـ إنســـانُ يكتشـــف الطبيعـــه
والنفـــسُ تطمـــح مـــا هـــوت هيهـــات أمـــرك أن تُطيعـــه
ولـــربّمـــا خفَقـــت بصـــا حبهـــا المفـــوّق كـــي تبيعـــه
والمـــرء يُخفـــي أمـــره والـــدهـــر لـــم يستُـــر صنيعـــه

* * *

لا تســـألـــنّ عـــن الأُلـــى فلـــربّمـــا تبـــدو الفظيعـــه
مـــا بـــايَعَتهُـــم أُمّـــةُ الـ ـهـــادي كمـــا قـــالـــوا مُطيعـــه
يـــا قـــاتـــل الله التـــي خفّـــت لـــدعـــوتهـــم ســـريعـــه
وتثـــاقلـــت عمّـــن لـــهُ الـ أمـــرُ الـــذي رفضَـــت رُجـــوعـــه
يـــا أروَعـــاً يـــوم الـــوغـــى ثِقـــل الكتـــائـــب لـــن يُـــريعـــه
لـــولا التقيّـــة مـــذهبـــي والـــديـــن يلـــزم أن أُطيعـــه
والنفـــسُ تهـــوى هجـــرهـــم والعقـــلُ لا يهـــوى القطيعـــه
لا مـــن جـــلالـــة قـــدرهـــم لكـــن لأمـــرٍ لـــن أُذيعـــه

---

(١) الحُشاشة: بقية الروح، أو رمق من حياة النفس.

تــــــدري أذيّـــــة فــــــاطـــــمٍ من بعـــد والـــدهـــا فجيعـــه
ألغَـــــــوا وصيّتــــــه ومـــــا قــــد قـــالــــهُ فيهـــا جميعـــه
يــــا ليــــت شــــاهِــدهـــا وقــد ضـــاقـــت بعينَيها الــــوسيعـــه
والغيـــــثُ يقصــــرُ عـــــن بُلـــــو غِ دمــــوع عينيهـــا الهمُـــوعــــه[1]
مهمـــــا يكــــن مــــا نـــابهــا قــــد نـــابـــه وحنــــى ظلــوعــه
حتــــى إذا مـــــاتـــــت ومـــــا مـــاتـــت مكــارِمُهـــا الــــرفيعـــه

* * *

فلينـــــــدُب المجـــــــدُ الأثيـــــلُ[2] الطُّهـــرَ فـــاطمـــة الشفيعـــه
وليبكهـــــــا وجـــــــه الصّبـــــــا حِ بـــأدمـــعٍ تُخفـــي طــلــوعـــه
ولتبكهـــــــا شمــــــسُ النّهـــــــا ر فــأختُهـــا غـــابــت ســريعـــه
والبــــــدرُ فــــي أُفـــــق السّمــــا لا تقبـــل العليـــا هُجـــوعـــه
آهٍ علـــــى بنـــــت الهُـــــــدى مـــاتــت علـــى أثـــر الــــوقيعـــه
لــــم تبلُـــغ العشـــريــن عـــا مـــاً قــد قضــت غضبـاً مَــروعــه
لِـــــم شُيّعـــــت ليـــــلاً وعفّـــيَ قبــرُهـــا وهـــي الـــوديعـــه[3]

* * *

الشيخ سلمان أحمد عباس البحراني

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

قِـــف علـــى قبــر فــاطــمٍ بــالبقيـــع بعـــد مـــزق الحشـــا وسكـــب الـــدمـــوعِ

---

(١) همعت العين: دمعت.
(٢) الأثيل: الأصيل.
(٣) ذكرى وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام: ٥.

والثِم التُربَ من حواليه وانشق ... من شذاه نسيم زهرِ الربيعِ

وأبلِغنها السلام عنّي فإنّي ... لَمَروعٌ فيها بخطبٍ مُريعِ

وتذكَّر أذيّة القوم فيها ... وابكِ حُزناً وعُج بقبر الشفيعِ

قِف به موقف الحزين ولكن ... لابساً بُردَتَي تُقىً وخُشوعِ

واشكُ ما نال بنتَه من كُروب ... مُفجعاتٍ تُشيبُ رأس الرضيعِ

قل له: أيها النبيُّ شَكاةٌ ... لك عندي مشفوعةٌ بدُموعي

فأعِرْني منك المسامِع فيها ... فصداها يُصِمُّ أُذن السّميعِ

إنّ تلك التي على بابها الأمـ ... ـلاك تُبدي الخشوعِ بعد الخضوعِ

قد أحاطوا بالنّار منزلها السّا ... مي بتطهيره بشأنٍ رفيعِ

أسقطوها بالباب مُحْسنَ عصراً ... بعد تأليمها بكَسرِ الضُلُوعِ

دخلوا بيتها عليها وقادوا ... بعلها المرتضى بحالٍ فظيعِ

عجباً كيف في نِجادٍ له قِيـ ... ـدَ وقد كان قائداً للجموعِ!

فَعَدَت خلفه تجُرّ من الصَّو ... نِ ذيولاً جيُوبُها من دُموعِ

ودَعت فيهم: ارجِعوا لي ابن عمّي ... أو لأشكو إلى المُجيبِ السَّميعِ

فتلافَوا من البتولةِ ما لَو ... أغفلوه لزُلزِلوا عن سريعِ

غصَبوها حُقُوقها منك ظُلْماً ... وبعين الإلٰه غصبُ الجميعِ

طَلَعَت تصحب الشُهود من البيـ ... ـتِ كشمس النّهار عند الطُّلوعِ

وبدت تُفرِغُ البراهين من فيـ ... ـها بأسماعهم بأيّ سُطُوعِ!

فأُجيبت لكن بردِّ شهودٍ ... بعد تكذيب صوتها المسموعِ

منعوها من البُكاء على رُزْ ... ئكَ يا خير فاجعٍ مفجوعِ

قُل لدار الأحزانِ ما زلت لازا ... لت ضُلوعيَ تحوي قُبورَ البقيعِ

ما هو السِرُّ حين تُدفنُ سِرّاً ... وجهاراً أتوا إلى التشييعِ؟

يا لها من مصائب قد دهتها ... رَمَت الشُمَّ من شجىً بصُدوعِ[1]

---

(١) رياض المدح والرثاء: ٣١٦.

السيّد صدر الدين الصدر[1]

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

يـا خليلـيَّ احبِسـا الجُـرد المِهـارا وابكيـا داراً عليهـا الـدهـرُ جـارا
وربـوعـاً أقفـرت مـن أهلهـا وغـدت بعـدهُـم قَفْـراً بَـرارا
حكَـم الـدهـرُ علـى تلـك الـرُّبـى فـانمحـت والـدهـرُ لا يـرعـى ذِمـارا
كيـف يُـرجـى السّلـمُ مـن دهـرٍ علـى أهـل بيـت الـوحـي قـد شـنَّ المغـارا
لـم يُخلّـف أحمـد إلا ابنـةً ولكـم أوصـى إلـى القـوم مِـرارا
كـابَـدت بعـد أبيهـا المصطفـى غُصصـاً لـو مسَّـتِ الطَّـود لمـارا
هـل تـراهـم أدركـوا مـن أحمـدٍ بعـده فـي آلِـه الأطهـارِ ثـارا
غصبـوهـا حقَّهـا جهْـراً ومِـن عجـبٍ أن تُغصَـب الـزّهـرا جهـارا
مَـن لَحـاهـا إذ بكـت والـدهـا قـائـلاً: فلتبـكِ ليـلاً أو نهـارا!
ويلهُـم مـا ضـرَّهـم لـو بكيـت بضعـةُ المُختـار أيّـامـاً قِصـارا!
مَـن سعـى مـن ظُلمهـا؟ مـن راعهـا؟ مـن علـى فـاطمـة الـزهـراء جـارا؟
مَـن غـدا ظُلمـاً علـى الـدار التـي تَخِـذتهـا الإنـسُ والجـنُّ مـزارا؟
طـالمـا الأمـلاكُ فيهـا أصبحـت تلثـم الأعتـاب فيهـا والجـدارا

---

(١) هو السيد صدر الدين بن إسماعيل الموسوي العاملي الكاظمي، فقيه جليل وعالم كبير، ولد في الكاظمية سنة ١٢٩٩ هـ، وتنقل لطلب العلم بين سامراء وكربلاء والنجف وطوس وقم. توفّي سنة ١٣٧٣ هـ، ودفن في رواق حرم فاطمة ابنة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، من مؤلفاته: المهدي، خلاصة الفصول، الحقوق، التاريخ الإسلامي، وغيرها. نقباء البشر ٣: ٩٤٣.

ومِـنَ النـار بهـا ينجـو الـورى — مَـن علـى أعتـابهـا أضـرم نـارا؟
والنبـيُّ المصطفـى كـم جـاءَهـا — يطلُـب الإذنَ مـن الـزَّهـرا مِـرارا
وعليهـا هجـم القـومُ ولـم — تـكُ لاثـتْ لا وعَليـاهـا الخِمـارا
لسـتُ أنسـاهـا ويـا لهفـي لهـا — إذ وراء البـاب لاذت كـي تـوارا
فتَـك الـرِّجـسُ علـى البـاب ولا — تسـألـن عمّـا جـرى ثَـمّ وصـارا
لا تسلنـي: كيـف رَضُّـوا ضلعهـا؟ — واسـألـنَّ البـاب عنهـا والجِـدارا
واسـألَـن أعتـابهـا عـن مُحسـنٍ — كيـف فيهـا دَمُـه راح جُبـارا[1]؟
واسـألَـن لـؤلـؤ قُـرطَيهـا لمـا انـْ — ـتثـرت والعيـنُ لـم تشكـو احمـرارا
وهـل المسمـارُ مـوتـورٌ لهـا — فغـدا فـي صـدرهـا يُـدرك ثـارا؟[2]

* * *

السيّد عبّاس المُدَرِّسي[3]

قال في ميلاد الزهراء عليها السلام:

بيـتُ النبـيّ وسـاعـة الميعـادِ — والصُبـح يـرقُـب لحظـة الميـلادِ
أطفـىء شمُـوعـك إنّ كـوكـب فـاطـمٍ — شعّـت بنُـورٍ سـاطـعٍ وقّـادِ
ولِـد الصبـاح علـى نسيـم عبيـرهـا — يـا فـرحـة الميـلاد فـي الميـلادِ
زهـراء: أنفـاسُ الجنـان بثغـرهـا — وعبيـرهـا مـن غُصنهـا الميّـادِ
هبطـت مـلائكـةُ السمـاء ببيتهـا — تُلقـي التحيّـة للنّبـي الهـادي
أبشِـر ـ حبـاك الله ـ «كـوثـر» خيـره — وانحَـر، كثيـر الخيـر والأولادِ

---

(١) الجُبَار: الهدر.
(٢) فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى: ٦٠١.
(٣) شاعر معاصر.

عبقـــت بمكّـــة وردةٌ لمُحمّـــد ... ومَضَـت كمـوجِ النـور فـي الأبعـادِ
مـن بيـت فـاطـم نُـور كـلّ هـدايـةٍ ... مـن دارِ «فـاطـم» خُطّـة الإرشـاد
مــن حُــزنِ آل محمّـدٍ حُـزنـيَ وفـي ... أعيـــاد «آل محمـــدٍ» أعيـــادي
يــا مُنتهــى الآمـــالِ حُبّــك جُنّتــي ... يــا مُنتهــى الأشــواقِ عشقــك زادي
آل الــرســول رســالتــي وقضيّتــي ... للضّـــائعيـــن شهـــادة الميـــلادِ
سُفُـن النجـاة بهـم أخـوضُ عُبـابهـا ... وعلــى هــواهُــم أستِحــثُّ جــوادي
مينـاءُ أشـواقـي وخُطّـة مـذهبـي ... وعمـــاد دينـي خيمتــي، وسِنـادي
فـإذا تمـزّقـت الخيـامُ جميعُهـا ... وطـوت يـدُ الطُّـوفـان كُـلَّ عِمـادِ
بـالعُـروة الـوثقـى أنـا متمسـكٌ ... لا خـوف، إنّـي ثـابـتُ الأوتـادِ[1]

وقال في مصيبتها ورثائها عليها السلام:

رحـــابُ الأُفـــقِ أسلَـــمَ للظـــلامِ ... وأجفـــانُ الأنـــام إلـــى المنـــامِ
وقَـــرّ النـــاسُ إلاّ عيـــنَ بـــاكٍ ... يُفتـــشُ دُرّةً وسْـــط الـــرُّكـــامِ
يقـولُ وقـد تعفّـر فـي ثـراهـا: ... أيـا بـدراً هـوى قبـل التَّمـامِ
إلـى المحـراب يـا زهـراءُ قُـومـي ... صـلاةُ الليـل أنـت لا تنـامـي
وأنّـى يـا عـزيـزةُ أن تقُـومـي ... وجسمُـك مُثخـنٌ والجُـرحُ دامـي!
وهـل سَلِمـتْ بجسمـك مـن ضُلـوعٍ ... وهـل سَلِمـت بجنبـكِ مـن عِظـام!
وأنّـى للصّـريعـة مـن نُهـوضٍ ... وأنّـى للكسيـرة مـن قيـام!
فـواهـاً للعـزيـزة ثـمّ واهـاً ... أيُحمـلُ نعـشُ فـاطـم فـي الظَّـلامِ!
أليـس لهـا بطَيْبَـةَ مـن قـريـبٍ ... وفـي عُنـق الصحـابـة مـن ذِمـامِ؟
قـد اختُلسـت وكـانـت فـي جـواري ... وغـابـت وهـي مـا بـرحـت أمـامـي
رسـول الله، حُـزنـي سـرمـديٌّ ... وليلـي لا يهُـمّ إلـى تمـامِ
فـلا جُـرحـي يعـودُ إلـى التيـامِ ... ولا صبـري يعُـودُ إلـى زمـامـي

(١) المنتخب من الشعر الحسيني: ٢٩.

رمـــانـــي الـــدهـــرُ لمّـــا أن رمـــاهـــا ... بـــأقســـى مـــا يُســـدّد للمـــرامـــي
وســـرعـــان الـــزَّمـــانُ طـــوى سنـــاهـــا ... وفـــرّق بيننـــا سيـــفُ الحِمـــام
ولـــولا الغـــالبُـــون علـــى زمـــانـــي ... جعلـــتُ مـــزارهـــا أبـــداً مُقـــامـــي[1]

* * *

الشيخ عبد الحسين الحويزي[2]

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

ليت الحيا[3] لا سقى الأزهار بالظُّلم ... صـــروفُـــه غشَّـــت الـــزهـــراء بـــالظُّلـــمِ
كـــم بعـــد فقـــد أبيهـــا كـــابـــدت محنـــاً ... وقـــوعهـــا يـــدعُ الأطـــواد كـــالـــرِّمَـــمِ
وصحبُـــه غصَبـــوهـــا بعـــده فـــدَكـــاً ... وأنكـــروا فيئهـــا ظُلمـــاً مـــن الحَكَـــم
وأحـــرقُـــوا بـــاب بيـــت الطُهْـــر فـــاطمـــةٍ ... بنـــارِ حقـــدٍ لهـــم مشبُـــوبـــةِ الضَّـــرمَ
فـــأسقـــط الـــرجـــسُ لمـــا ظـــلّ يعصـــرُهـــا ... منهـــا جنينـــاً نُمـــي فـــي طـــاهـــر الـــرَّحـــمِ
بصـــدرهـــا نبـــتَ المسمـــارُ وانكســـرت ... منهـــا الأضـــالـــعُ فـــانهلّـــت بفيـــض دمِ
سيـــفُ القضـــاءِ علـــيٌّ فـــي حمـــائلـــه ... قـــادوه قهـــراً بنـــو عبّـــادة الصَّنـــم
مـــن بيتـــه ابـــنُ صهـــاكِ الـــرجـــسُ أخـــرجـــه ... مُلبّبـــاً[4] بـــرداء الفضـــل والكـــرم
وفـــاطـــمٌ خلفـــه تـــدعـــو وأدمُعُهـــا ... تصـــوب عـــن مـــدمـــع كـــالغيـــث مُنسجـــمِ

---

(١) كلمة الزهراء (عليها السلام): ٤٥.

(٢) هو الشيخ عبد الحسين بن عمران الحويزي، شاعر احترف التجارة بعد الخياطة، ولد في عام ١٢٨٧ هـ، وقيل ١٢٨٩ في النجف، توفي سنة ١٣٧٦ هـ في كربلاء ونقل جثمانه إلى النجف حيث دفن هناك. أعيان الشيعة ٧: ٤٤٩، شعراء من كربلاء ١: ٢٥٣.

(٣) الحيا: الخصب، والمطر.

(٤) لبّبه: جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثمّ جرّه.

وســوطُ قُنْفُــذ يُلْــوى فــوق عــاتقهــا ضــربــاً فتصــرُخ ولهــي منــه بــالألــمِ
لــم أنسهــا يــوم وافــت قبــر والــدهــا خيــر البــريّــة مــن عُــربٍ ومــن عجــمِ
وافــت وقــد غــصّ بــالأنصــار مسجــدُه والبغــيُ قــام بجمــعٍ فيــه مُــزدَحــمِ
فــأســدلــوا دُونهــا الأســتــار فــابتــدأت لله تُبــدي بــإفصــاحٍ مــن الكلــمِ
كــأنّمــا هــي فــي الآيــات تُفــرغ عــن فــم النبــيّ أبيهــا فــي بيــان فــمِ
جحــدتُــم معشــر الأنصــار فــي فــدكٍ حقّــاً لنــا خصّــه الــرحمــنُ مــن قِــدَمِ
كــأنّمــا العهــد فيكــم يــوم فــارقنــا طيفُ الخيال سرى عن طيفِ مُحتلِمِ
نسيتُــم مــن وصــايــا المصطفــى لكــمُ بــآلِــه كــلّ مــا أوفــاه مــن ذِمَــمِ
بنــتَ النبــي أُبيحــت بيــن أظهُــركــم حقــوقُهــا وحِمــاهــا غيــر محتــرمِ
لــم تلــقَ فــي القــوم إلاّ كــامنــاً حِنقــاً والطــرفُ منــه عــن الحــق المبيــن عُمــي
لــم يهضمــوا فــاطمــاً إلاّ وقــد علمــوا بــأنّ حيــدر منهــم غيــر منتقِــمِ
ثــم انثنَــت عنهــمُ بــالخطــو عــاثــرةٌ بــذيــل بُــردٍ يُــواري مــوضــع القَــدمِ
قــالــت: أبــا حســنٍ مــاذا القُعــود فقُــم وحكّــم السّيــف فــي الأعنــاق والقِمَــمِ!
نقَضــتَ قــادِمــة البــازيّ[1] مكتمنــاً[2] من رعيه من بُغاثِ الطير والرَّخَمِ[3]
وقــد لــويــت الطُّــلا[4] بــالــذُّلّ مفتــرشــاً خدَّيك تُرب الثرى يا ضيغم الأجمِ[5]
تــرضــى بــأنّ عُتــاة البغــي تهضمُنــي وأنــت تعلــمُ ليــس الهضــمُ مــن شيمــي
تبُــزّنــي[6] نحلتــي منّــي يــدا ابــن أبــي قُحــافــةٍ حيــث لــم يُبصــر لــديَّ حَمِــي

---

(١) القادمة: واحدة القوادم، وهي عشر ريشات في مقدم جناح الطائر، والبازي: جنس من الصقور.
(٢) مكتمناً: مختفياً.
(٣) البغاث: طائر أبغث اللون، أصغر من الرخم، بطيء الطيران، والرخم: طائر غزير الريش، له منقار طويل، وهو نوع من أنواع النسور.
(٤) الطُّلا: الأعناق.
(٥) الأجم: جمع أجمة، الشجر الكثير الملتفّ، والحصن، وبيت الأسد.
(٦) بزّه: سلبه.

فقال: فاطمُ صبراً نهنهي[1] شجناً وأطوي الجوانح أن تجزع على الكظمِ
إنّ الكفيل لمأمونٌ وحقّك في حُكم الكتاب جليٌّ غير منكَتِمِ
وإرثُك إن أضاعتهُ العدى حَنَقاً فلم يُضِع لك أجراً بارىءُ النَّسَمِ[2]

وقال في مدح الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام:

مثل زُهر النجوم أفعاله الغُرُّ أضاء وبنتُه زهراها
فاطمٌ بنتُ أحمدٍ سادت الخلق جميعاً رجالها ونِساها
لم تنل مريمٌ وآسيةُ الزهراء ولا سارةُ ولا حوّاها
ذكر الله قائلاً (مَرَجَ البَحْرَيْنِ) لكن بذكره قد عناها
صاغها من سبائكِ المجد تبراً خالصاً يوم صُنعِهِ صفّاها
هي صدّيقةُ الخليقة جمعاً ببهاه الجليلُ فضلاً حباها
وهي تُدعى شفيعة الخلق في الحشـ ـر وما في الملا شفيعٌ سواها
رحمةً للإنام باللُطفِ جاءت أبعَدَ الله كُلَّ من آذاها
يغضبُ الله حين تُغضبها الخلقُ ويرضى عن خلقه لِرضاها
بضعةٌ من فؤاد خير البرايا وقد اشتُقّ من حَشاهُ حشاها
واجتبى أُمَّها خديجة زوجاً بذلت للهُدى جميع ثِراها
أولُ المؤمنات بالله كانت وبحفظ النبيّ طال عناها
تلك للمؤمنين أرأف أمٍّ عنهمُ كل فتنةٍ تأباها
إنّ عين النبيِّ أكرمُ عينٍ لم تُكرّم لأجلها عيناها
يوم وافت بالوعظ تزجُرُ قوماً تركت رُشدها ووافت هواها
أثبتت في الكتاب حقّاً مُبيناً والأباطيل حكمُهُ قد نفاها
فدكٌ في حياة أحمد أعطتهُ يمينُ الهُدى إلى قُرباها
هل إلى الأنبياء أُنزل حُكمٌ إرثُها لا يكون في ابناها؟

(١) نهنهي: كفي.
(٢) رياض المدح والرثاء: ٥٠٢.

أوَ كــان الــرســولُ يبغــي إلهــاً واحــداً والبتــولُ تبغــي إلٰهــا؟
أم دَرَت مــالهــا مــن الفــرض لكــن طمــعُ النفــس بــالمُنــى منّــاهــا؟
أم تــرى أشكلــت عليهــا الأحــاديـ ـــثُ وفيمــا ادّعتــهُ كــان اشتبــاهــا؟
وعلــيٌّ لا يعــرفُ الحكــم لمّــا عــاجلتــهُ شهــادةً أدّاهــا؟
جــرّ فيهــا لقُــرصِــهِ النــار والسّبـ ـطان كــانــا بــالحــقّ مــن شُهــداهــا؟
ثــمّ قــالــوا بــأمّ أيمــنَ لــم تُفـ ـصح بيــانــاً مُميِّــزاً عَجمــاهــا
ضيّعــت عهــد أحمــدٍ فــي بنيــه وغُــرورُ الشيطــان قــد أغــراهــا
أوصــت الطُهــرُ لا يُصلّــي عليهــا أحــدٌ مِنْهُــمُ ليــوم فنــاهــا
وعلــيٌّ فــي الأرض لمــا تــوارت تُــربــة القبــر عنهــمُ عفّــاهــا
لــم تُــراعــى البتــولُ وهــي مــن العصـ ـمــةِ فيهــم بقيّــةٌ أبقــاهــا[1]

* * *

الأستاذ عبد القادر الجيلاني

قال في مدح الزهراء عليها السلام:

لا وربــيّ، وحــقّ طــه أبيــكِ لا يطيــبُ المــديــحُ إلاّ فيــكِ
بضعــةُ المصطفــى وللجُــزء حكــمُ الـ ـكــلّ يُــرضيــه كــلُّ مــا يُــرضيــكِ
فِلــذةٌ منــه فــي المشــاعــر والإحـ ـســاس يُــؤذيــه كــلُّ مــا يُــؤذيــكِ
إن بــدت مسحــةٌ مــن الحــزن يــومــاً فــي مُحيّــاك شــوهــدت فــي أبيــكِ
وحــدةُ الــذّات لــم ينلهــا انفصــامٌ وهــي ســرٌّ ورثّتِــه لبنيــكِ

* * *

(١) مجلة تراثنا، العدد ١٢ : ٢٨.

أنـتِ شبـهُ النبـيِّ فـي كـلِّ شـيءٍ يشهـدون النبـيَّ إن شـاهـدوكِ
أنـت ريحـانـةُ النبـيِّ إذا مـا شمَّهـا سُـرَّ، كيـف لا يُـدنيـكِ؟
حينمـا تُقبليـن ينهـضُ مسـرو راً ومـن بحـر عطفـه يـرويـكِ
رُتبـةٌ دونهـا المـراتـبُ فـي القُـر ب وفضـلٌ مـن الإلـٰه المليـكِ
رُتبـةٌ أخـرجَـت ضغـائـن أقـوامٍ فبثُّـوا الأحقـاد بـالتشكيـكِ

* * *

فسّروا قولهُ (المودّة في القُربى) بقـربـى الجميـع، لا بـذويـكِ
وأحـاديـث أنكـروهـا وأُخـرى ضعّفُـوهـا لأنهـا تعنيـكِ
حسـداً منهـمُ وجهـلاً فلـولا جهلُهـم بـالمقـام مـا حسـدوكِ
لـو أحبّـوا أبـاك حقـاً أحبّـوكِ ويقليـه[1] كـلُّ مـن يقليـكِ
فهموا مِن «لو أن فاطمةً»[2] فهماً ومـن جهلهـم بـه انتقصُـوكِ
ضـرب المصطفـى بـك المثـل الأعـ ـلـى وهـذا التفضيـلُ لـو أنصفـوكِ
ثـم قـالـوا: أزواجُـه أهـلُ بيـتٍ قـدَّروهُـنَّ بـالـذي قـدَّروكِ
وحـديـث الكسـاء خَصَّـصَ معنـى الـ آل فـي ابنيـك والـوصـيِّ وفيـكِ
وحـديـثُ الكسـاء حصـنٌ منيـعٌ وهـو سـورٌ مـن كـلِّ رجـسٍ يقيـكِ
وحـديـثُ الكسـاءِ تـاجٌ مـن المخـ ـتـارِ يُـزري بتـاجِ كـلِّ المُلـوكِ
ودليـلُ التطهيـر تـاجٌ مـن اللّـ ـهُ فتيهـي بفضـلِ مـن تـوَّجـوكِ
هـم مـن الـرجـس طهـروك فطُهِّـرْ تِ، وهـم عـن جهنّـمٍ فطمـوكِ
قـد قضـى الله أن يُتـمَّ بكُـم نـو رَ هُـداهُ بـالـرغـم مـن شـانئيـك
أنـت كـالبحـر فـي العطـاء وأولا دُك كـالـدُّرِّ مـالئـاً شـاطيـكِ
قـد دعـا المصطفـى بـأن يُخـرج اللّـ ـهُ كثيـراً مـن نسلِـكِ المبـروكِ

---

(١) قلاه: أبغضه.
(٢) الحديث: لو أن فاطمة بنت محمّد سرقت لقطعت يدها.

فكأنّي به يهمهمُ[1] يدعو ... في ليالي الزفاف إذ يحبوكِ
بدُعاء الأب الشفيق ويُولي ... زوجك المرتضى بما يُوليكِ
أنت آثرته بخُبزٍ وقد جا ... ع ثلاثاً وليس بالمنهوكِ
وبلا خادم صبرتِ على البيـ ... ـتِ وبالصبر دائماً يُوصيكِ
والرّحى أثّرت بكفّيك لو تد ... ري الرّحى من تمسُّها تفديكِ
وأسرَّ النبيُّ في ساعةِ الكر ... ب فأبكاكِ، ما الذي يُبكيكِ؟
قد ألِفتِ الحياة بالقُرب منه ... فتأثّرتِ بالفراق الوشيكِ
ثمَّ أدناك ثانياً فتبسَّمـ ... ـت فهذا أبوك يسترضيكِ
باللَّحاق السّريع بعد شهورٍ ... كلُّ شيءٍ يهونُ بعد أبيكِ
تلك واللهِ رُتبةٌ ومقامٌ ... لا يُسامى، سُبحانَهُ مُعطيكِ
فهنيئاً أُمَّ الحسين هنيئاً ... وحناناً أمّاهُ إنّا بنوكِ
أو تُنسيك جنّةُ الخلدِ أولا ... دك؟ حاشا وإن همُ قد نَسُوكِ
فاسألي الله أن يَمُنَّ علينا ... بالرِّضى في السكون والتحريكِ
واذكُرينا عند النبيِّ فإنّا ... قد بَعُدنا عن سيره والسُّلوكِ
واذكرينا أُمّاهُ في موقف الحَشْـ ... ـرِ ونادي بنيكِ فليَتْبَعوكِ
أنقذينا من الزِّحام وأهوا ... لِ عظامٍ فالله لا يُخْزيكِ
غير أنّا نخافُ قولةَ طٰه: ... اعملي فاطِمٌ فلا أُغنيكِ
ولنا في الإلٰه ظنٌّ جميلٌ ... منهُ وعدٌ في (هل أتى) يُنبيكِ
قد وقاكِ شُروَ يومٍ عبوسٍ ... وسُروراً ونضرةً يَجزيكِ
ولكم يُعقدُ اللواءُ وفي ظـ ... ـلٍّ ظليلٍ إلهُنا يُؤويكِ
فإذا رفرف اللواءُ عليكُمْ ... فاذكُرينا لعلّنا نأتيكِ
واذكُرينا إذا وردتِ على الحو ... ض لنُسقى بكفٍّ من يسقيكِ
فعسى اللهُ أن يمُنَّ برؤيا ... كِ ومنّا ما ترضينَ يُريكِ

---

(١) همهم الرجل: تكلم كلاماً خفياً يُسمع ولا يُفهم محصوله.

وسلامٌ عليك في كلِّ حينٍ هو يغشاكِ من لدُنْ باريكِ
ما همى[1] ماطِرٌ وما قال حادٍ لا يطيبُ المديحُ إلاّ فيكِ[2]

* * *

السيّد عبد اللطيف فضل الله[3]

قال في مولد الزهراء عليها السلام:

هتف البيانُ بمولد الزهراء سر الوجود وشمسِ كُلّ سماءِ
ومضى على الجوزاء يسحب ذيله مترنّحاً من نشوة الخيلاءِ
ورد البحار الهوجَ يسبرُ غورها ويعبُّ منها قطرةً من ماءِ
فرأى الجلال على تواضع قُدسه تنحطُّ عنه مدارك العُقلاءِ
شمخ الأديمُ بفاطمٍ وتطاولت غبراؤهُ فيها على الخضراءِ
فتجسَّمت في الأرض منهُ رحمةٌ وشفاعةٌ للنَّاسِ يوم جزاءِ
صدّيقةٌ ما كان لولا حيدرٌ يُلفى لها أحدٌ من الأكفاءِ
عَبرت كهَيْنَمةِ[4] النَّسيم وواجهت كدر الحياةِ وأهلها بصفاءِ
لم يكشِفِ الناسُ البلاء ولا ارتووا إلاّ بطلعة وجهها الوضَّاءِ
يا أُخت نُسَّاك الملائكِ بالهُدى وذُبالة[5] الأنوارِ من سيناءِ
يا لمحة الفردوس حطّ بُطهرها خُلد البقاء على صعيد فناءِ

---

(١) همى الماءُ: سال.
(٢) مجلة رسالة الثقلين/ السنة الأولى/ العدد الأول: ٢١٠.
(٣) شاعر لبناني.
(٤) الهينمة: الصوت الخفيّ.
(٥) الذُّبالة: الفتيلة.

يـا صفحـةً بيضـاء مِـن إنكـارهـا آب الـورى بصحيفـةٍ سـوداءِ
يـا غيْـبَ سـرٍّ لـو أخـذتِ ببعضـهِ طـرَفـاً مـن الإعجـازِ والإلجـاءِ
لمشيـت فيـه علـى الهـواء إذا ابتـدى عيسـى يسيـرُ علـى نميـر المـاءِ
والاكِ ربُّـك إذ رضعـت ولاءه وحبـاك منـه ولايـة الأشيـاءِ
فـإذا دعـوت فـأنـت فـي سُلطـانـه كـالـرُّوح حيـن تُهيـبُ بـالأعضـاء[1]
إنّ الـذي مسـخ الأمـانـة وانطلـى بـدمـاءِ مـن ضحَّـى مـن الشّهـداءِ
وطـوى عـداوة آلِ بيـت محمّـدٍ نـاراً ذكَـت بجـوانـح البغضـاءِ
فـأحـالهـا لله حـربـاً طـوَّحـت بـابـن النبـيِّ مـوزّع الأشـلاءِ
ثقُلـت علـى الأكـوان وطـأةُ رجسِـهِ فيهـا فـدارت دورة الإعيـاءِ
وحـدت بـه[2] للحشـر لعنـةُ ربِّـه تسـري مـع الأصبـاح والأمسـاءِ
يـا يـوم أحمـد هـل لخطبك إذ هـوت فيـه الأنـامُ بفتنـةٍ عميـاءِ
قَلَـب الـوجُـود وأصبحـت أبنـاؤهُ مقلُـوبَـةَ الإحسـاس والآراءِ
فـاعتـاض عـن فـوقٍ رواسـب تحتـه وعـن الأمـام لأهلـه بـوراءِ
كـم فـي فـؤادكِ فـاطِـمٌ مـن غُصّـةٍ تُـوهـي فـؤاد الصخـرة الصمـاءِ!
أبهـذه الـدُّنيـا عـزاءٌ قـائـمٌ وبـدار ربِّـك فـي أمـضّ عـزاء
الصبـر ضـاق لمـا صبـرت علـى الأذى وسخَيـتِ لـلأعـداء أيَّ سخـاءِ!
قَـدَّمـتِ مـن حَسَـنٍ ضحيّـة سُمِّهـم ومـن الحسيـن السبـط كبـش فـداءِ
ومـن الـوصـيّ علـى الـرسـالـة خـائضـاً مـن حـربهـم قُـدمـاً ببحـرِ دمـاءِ
طَفَروا إلى المُلك العضُوض[3] وغَلَّفُوا وجـه النهـار بليلـةٍ ظلمـاءِ
وُلِـدوا مـن الـداء العِضـال فلـم يكـن إلاّ زوالهـم شفـاءُ الـدَّاءِ
نظـروا المـودّة فـي الكتـاب فلـم يـرَوا غيـر السُّيـوف مـودَّة الأبنـاءِ
مـن صفـوةٍ طـاف الهُـدى بفنـائهـا مُتمسكـاً بـالكعبـة الغـرّاءِ

---

(١) أي تدعوها وتزجرها.
(٢) حدَا به: ساقَهُ.
(٣) المُلك العضوض: الشديد الذي فيه عسفٌ وعُنف.

جُبلت بأسرار السما وتكوّنت ... ممّا يُساقُ العرشُ من لألاءِ
غرّاء من صُلبِ النّبوّة والهُدى ... طلعت على الدُّنيا طُلُوعَ ذُكاءِ
هي صوتُ ناقُوسِ السماء ولا ترى ... في الأرض غير تجاوب الأصداءِ
وفُيوضُ ألطافٍ سحابةُ صيفها ... وَطْفَاءُ مُغدقةٌ على الأحياءِ
وسفينةُ الطُوفانِ ليس بخائبٍ ... من بات مشدُوداً لها بولاءِ
آلاؤها ملءُ الزّمانِ وبيتُها ... في الكائنات أساسُ كُلّ بناءِ
وكأنّما كانت لهيكل كونِها ... قلب الحنانِ به وعين رجاءِ
حوراءُ إذ رفع الإلٰه لواءها ... كرماً وضمّ الخلق تحت لِواءِ
وبرى مناقبها وقال لغُرّها: ... كُوني بلا عدٍّ ولا إحصاءِ
قُلنا: لها سرٌّ يُصانُ وجوهرٌ ... فوق الأنام وطِينِهم والماءِ
ولرُبّما وُلد التُرابُ بمهدِهِ ... من كان في الملكوتِ رمز علاءِ
ولِدتْ لطُهر محمّدٍ فكأنّها ... آيُ الكتاب بمهبط الأحيَاءِ
وكأنّ ما فيها حقيقةُ ذاتِه ... غير النّبوّة أُفرغت بوعاءِ
فإذا الهُدى من كُلّ أُفقٍ مُشرقٌ ... والكونُ أضواءٌ على أضواءِ
شَرُفت فحكّ العرشُ منكب عزّها ... كرماً وداست منكب الجوزَاءِ
بابٌ بلا نِدٍّ تراهُ ولم تجد ... أحداً يُطاولُها من الأبناءِ
علويّةُ النّفحاتِ من أنوارِها ... بيتُ النّبوة مُشرقُ الأنحاءِ
حرَمٌ يطوف به ويخدُمُ أهلهُ الرُّ ... وحُ الأمينُ مُنبّىءُ الأنباءِ
نشأت بظلّ الله لم يعلق بها ... دنَسٌ ولا وقعت على الأخطاءِ
حتى إذا طُمس الهُدى وتبرّمت ... من حمأةٍ طبعت على الأسواءِ
رفعت إليه دُعاءها فكأنّما ... ركب البُراق بليلة الإسراءِ

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطُوسي[1]

قال في ملحمة أهل البيت عليهم السلام:

مولد الزهراء عليها السلام

يــا أخـا المصطفـى أزُفُّ ولائـي ... لـك بِشـراً فـي مـولـد الـزهـراءِ
وُلـدت والعفـافُ ينضـحُ منهـا ... مُستفيضـاً علـى بنـي حـوّاءِ
وكسـاهـا مـن القـداسـة بُـرداً ... أيـن منـهُ قـداسـةُ العـذراءِ!
هـي أُمّ السِّبطيـن بضعـة طـه ... زوجـةُ المُـرتضـى وخيـرُ النِّسـاءِ
هـي تُفّـاحـةٌ حبـاهـا لطـه ... مـن جنـان الخُلُـود ربُّ السَّمـاءِ
حُـوّلـت نُطفـةً بـأطهـر صُلْـبٍ ... هـو أصـلٌ للصّفـوة الأُمنـاءِ
هـي صـديقـةُ النِّسـاء تسـامـت ... بُعـلاهـا مـن نسلـةِ حـوراءِ
حـدّثـت أُمَّهـا وكـانـت جنينـاً ... فـي حشـاهـا بـأصـدقِ الأنبـاءِ
وتجلّـت شمسـاً بـأُفـق هُـداهـا ... يتـوارى منهـا جبيـن ذُكـاءِ[2]
هـي ريحـانـةُ الـرسـول وكـانـت ... منـه طيبـاً تفـوحُ بـالأشـذاءِ
هـي روحٌ مـا بيـن جنبيـه كـانـت ... تـرتـدي مـن حنـانـه بـرداءِ

---

(١) هو الشيخ عبد المنعم بن الشيخ حسين ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عيسى، الشهير بالفرطُوسي، أديب شهير، وشاعر مجيد، وفاضل محقّق، ولد في النجف عام ١٣٣٥ هـ، ودرس المقدّمات والفقه والأصول على فريق من أرباب الفضيلة، وله آثار علمية تُعرب عن مقدرته وطول باعه، منها (شرح الاستصحاب) من رسائل الشيخ الأنصاري، يقع في ألف صفحة، و (شرح الجزء الأول من كفاية الأصول) يقع في (٨٠٠) صفحة، و (شرح مقدمة المكاسب) وصل به إلى كتاب المعاطاة، و (شرح شواهد مختصر المطول) و (منظومة في علم المنطق) و (ديوان شعر) يقع في أربعة أجزاء، و (الوجدانيات) مجموعة شعرية، و (نظم رواية الفضيلة) لمصطفى لطفي المنفلوطي. شعراء الغري ٦: ٣.

(٢) ذكاء: اسم للشّمس.

فطَم اللهُ من لظى النار فيها كُل مولىً لها من الأولياءِ
قال طه: دخلتُ جنّة عدنٍ في عُروجي بليلة الإسراءِ
فتناولتُ رُطبةً هي كانت نُطفةً للزَّكية الحوراءِ
وهي كانت تُسمّى البتُول لطُهرٍ نُزّهت فيه من جميع الدماءِ
وهي في العرش قبل آدم كانت قبساً زاهراً لأهل السماءِ
وهي كانت تزهُو سناً لعليٍّ وأزهاراً كالفرقد[1] الوضاءِ
فُطمت من جميع شرٍّ وطمْثٍ يعتريها وقُدِّست بالثناءِ
فولاها براءة للموالي من عذاب الجحيم يوم الجزاءِ
وتلقّت حوادثاً وعُلُوماً من حديث الملائك الأُمناءِ
هاكِ يا بضعة الرسول نشيدي مستفيضاً من بسمتي وبُكائي
أنا أرجو منكِ الشفاعة فيه يوم بعثي مشفُوعة بالشِّفاءِ

رُطبةٌ من سدرة النُّور

وابن عباس قد روى في حديثٍ مستفيض عن خاتم الأصفياءِ
إنّ طه قد كان يُكثر ـ حُبّاً منه ـ تقبيل بنته الزهراءِ
سألت منه عائشُ أيّ سرٍّ قد دعاهُ لفرط هذا الولاءِ؟
قال: إنّي أبصرتُ سدرة نُورٍ بجنان الفردوس في الإسراءِ
وهي ممّا قد أنعم الله فيهِ بجنان الخُلُود للأتقياء
فتناولتُ رُطبةً من جناها قد حباني فيها بأسنى حِباء[2]
وهي كانت أرقُ لِيناً من الزُّبـ ـد وأحلى من شهْدةٍ في الغذاءِ
كُوِّنت نطفة الزكيّة منها فهي أزكى إنسيّةٍ حوراءِ
أنا منها أشُمّ رائحة الجنّة مهما قبّلتُها في اللقاءِ

---

(١) الفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً ولذا يهتدى به.
(٢) الحباء: الكرم والعطاء.

تُفاحة من شجرة طُوبى

وأتـى جَبـرائيـل يـومـاً لطٰـه ... فـي حـديثٍ عـن صـادق الأُمنـاءِ
قـال: هـذي تُفّـاحـةٌ لـك تُهـدى ... بعـد أسنـى تحيّـةٍ وثنـاءِ
شقَّهـا المصطفـى فـأشـرق نُـورٌ ... وهـي فـي كفِّـه عظيـمُ الضيـاءِ
قـال: مـاذا؟ فقـال: كُلهـا فهـذا ... هـو نُـورُ الـزَّكيـة الـزَّهـراءِ
قبـل خلـق السمـاءِ والأرض قـد كـا ... ن ومـن قبـلِ آدم فـي وعـاءِ
وهـي تُسمى فـي الأرض فـاطـمَ لُطفاً ... وتُسمّـى منصـورةً فـي السَّمـاءِ
فَطَـم الله بـالمحبّـة منهـا ... مـن لظـى النـار سـائـر الأوليـاءِ
مثلمـا عـن ولائهـا بعـد بُغـضٍ ... فَطَـم الله سـائـر الأعـداءِ
وبهـا يُنصـرُ المُحـبّ فيحظـى ... بجنـان الخُلُـود يـوم الجـزاءِ
يفـرحُ المـؤمنـون بـالنَّصـر منـه ... حيـن تُمسـي لهـم مـن الشُّفعـاءِ

ساعة مولد الزهراء

وتجلّـى عـن صـادق القـول نُـوراً ... خيـر نـصٍّ عـن خيـرة الآبـاءِ
حينمـا زوّجـت خـديجـة طٰـه ... هَجَـرتهـا منهـم جميـعُ النِّسـاءِ
وأنـا بـابْنِـهِ لأُكمـلِ أمـري ... رحمـةً للعبـاد دُون انقضـاءِ
مـن تجلّـى كمـالُ مُـوسـى عليـه ... ولعيسـى عليـه خيـرُ بهـاءِ
وعليـه وهـو المُغيّـبُ يبـدو ... صبـرُ أيّـوب فـي أتـمٍّ جـلاءِ
وهـو فـي الغيبـة الطـويلـة منـه ... سيُـذلّ الأبـرارُ مـن أوليـائـي
وهـم يُقتَلـون صبـراً إلـى أن ... تُصبـغَ الأرضُ منهـم بـالـدِّمـاءِ
ويُهـادون بـالـرؤوس ضـلالاً ... منهـم بعـد سـاعـة الاعتـداءِ

ويشيعُ الويلُ اكتئاباً ويعلو
منهم بالبُكا رنين[1] النِّساءِ
بعد خوفٍ منهم أولئك حقّاً
أوليائي وخيرةُ الصُلحاءِ
أكشِفُ الإصر والزلازل فيهم
رافعاً كُلَّ فتنةٍ عمياءِ
وهم المهتدون منّي عليهم
صلواتٌ في رحمةٍ ورجاءِ

خُطبة الزهراء (عليها السلام)
في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله)
بضعةُ المصطفى

بَضعةُ المصطفى وناهيك فيها
من بتُولٍ زكيّةٍ زهراءِ
كلّهم قد وَعَوا مقالة طٰه
في عُلاها وما لها من علاءِ
هذه بَضعَتي رضايَ رضاها
واستياءُ الزهراء عينُ استيائي
عجباً في البتُول كيف أضاعُوا
ذمَّة المُصطفى بغير وفاءِ
كيف شحُّوا وأحمدٌ قد حباها
فَدَكاً نِحلَةً بكُلّ سخاءِ
منعوها عن إرثها من أبيها
دونما حُجةٍ ودون اختشاءِ
غصبوا حقَّها جهاراً فأبدَوا
كُلَّ ما أضمروا لها في الخفاءِ
أنكروا فرض إرثها من أبيها
وهي كانت من أقرب الأقرباءِ
حين صدُّوا ببدعةٍ ونفاقٍ
فدكاً عن سليلةِ الأنبياءِ
وهي ممّا أفاءَهُ الله لُطفاً
لأبيها مُحمّدٍ من عطاءِ
ناشَدَتهم بالله عهداً فعهداً
أن يُفيقُوا من سكرة الجهلاءِ
فتعَامَوا عن الهداية جهلاً
حين صُمُّوا عن منطق العُقلاءِ
بعد ردٍّ منهم بما أثبتتهُ
أنها نِحلةٌ بخير ادِّعاءِ
وعليٌّ وأُمُّ أيمنَ للزهـ
ـراءِ كانا من خيرةِ الشُّهَداء

---

(١) الرَّنين: الصوتُ الحزينُ عند البكاء.

وكفى حُجّة على عهد طه ... بيَدَها كانت بعدلِ القضاءِ
غير أن النُّفوس بالغيّ مرضى ... من قديمٍ وما لها من شفاءِ
فأتتهُم بحُجّةٍ قد تجلّت ... وهي أذكى توقّداً من ذُكاءِ
واستثارت نفوسهم فرأتها ... وهي موتى في صُورة الأحياءِ
حين وافت والمسلمون حضُورٌ ... تتهادى في لُمّةٍ[1] من نساءِ
وأُنيطت مُلاءةٌ[2] ثم أنّت ... من أذاها فأجهشوا للبُكاءِ
فاستفاضت منها بمسجد طه ... نفخاتٌ من خاتَمِ الأنبياءِ
في بليغٍ من الخطاب حكيمٍ ... قصُرت عنهُ ألسُنُ البُلغاءِ
بدأت بالثناءِ لله فيه ... لسُبوغِ أسدى من الآلاءِ
وأقرّت بما له من أيادٍ ... بعد توحيدها لربّ السماءِ
ثُم صلّت على النّبيّ أبيها ... خاتَمِ الرُّسلِ سيّدِ الأُمناءِ
وأفاضت بالقول بعد نشيجٍ ... مُتعالٍ وأدمُعٍ خرساءِ
فله الحمدُ منعِماً بالعطايا ... مُلهِماً بالصواب والاهتداءِ
مستفيضاً بكُلّ ما هو أسدى ... للبرايا من منّةٍ وعطاءِ
وحباهُم من كُلّ خيرٍ عميمٍ ... ونوالٍ في ساعة الإبتداءِ
جمٍّ[3] من كثرة المواهب منهُ ... كُلّ عدٍّ لها عن الإحصاءِ
وتناءى عن الجزاء عُلاها ... أمداً لم يُنل بأيّ جزاءِ
قطُّ لا تُدرِك الخلائقُ منها ... أبداً من تفاوتٍ وتنائي
ندب الخلق لاستزادة هذا ... منهُ بالشُّكر بُغية الإلتقاءِ
واستحقّ الثناء والحمد منهم ... بعد إجزالها على الأولياءِ
وهو ثنّى لندبِهم من سخاءٍ ... بجميع الأمثال والنُّظراءِ[4]

---

(١) اللُّمَة: الجماعة من الثلاثة إلى العشرة.
(٢) أُنيطت: عُلّقت، والملاءة: المِلحَفَة، وثوب يُلْبس على الفخذين.
(٣) جمّ: الكثير المجتمع من كل شيء، أو من الشيء معظمه.
(٤) ومضات من نهج الثورة: ١١٠.

السيد محسن الأمين[1]

قال في رثاء فاطمة عليها السلام:

لي مُقلةٌ بدموعها عبرى ... وحُشاشةٌ من وجدها حرّى
وكأنّ في الأحشاءِ نار غضيً ... أمسى الهُيام يزيدها سَعرا
ما إن صبا قلبي لغانيةٍ ... تهوى البِعاد وتألفُ الهَجرا
لكنّني أبكي مُصيبة مَن ... بمُصابها قد أفنت الصبرا
أبكي لمن كادت مُصيبتُها ... تُوهي الجبال وتصدع الصَّخرا
لمُصابِ سيّدة النساء نسا ... ءِ العالمين البَضعة الزهرا
بنت النبيّ أجل وبَضعتَه الـ ... ـفُضلى شبيهة مريم العذرا
والدُرّة البيضاء من صدف الـ ... ـعلياء فاقت بالسَّنا الدُرّا
أمست بماء الوحي طينتُها ... معجونةً وكفى به فخرا
المصطفى جبريلُ أطعمه ... تُفّاحةً في ليلة الإسرا
فتكوّنت منها لذاك غَدت ... بين الورى إنسيّة حَورا
قد أغضب المختار مغضِبها ... ويُسرّ أحمدَ من لها سَرّا

---

(١) هو المصلح الكبير السيد محسن بن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي، من أشهر علماء عصره، ولد في قرية شقراء في حدود سنة ١٢٨٤ هـ، تلقى مختلف العلوم على يد أكابر العلماء، كان أحد الدعاة إلى الاصلاح، انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، توفّي في بيروت في عام ١٣٧١ هـ، من مؤلفاته: أعيان الشيعة، الرحيق المختوم (شعر)، الحصون المنيعة، تحفة الأحباب في آداب الطعام والشراب، كشف الارتياب، معادن الجواهر، المجالس السنية، لواعج الأشجان، الدر الثمين، الدرر المتنقاة. شعراء الغري ٧: ٢٥٥، الأعلام للزركلي ٥: ٢٨٧.

لـــم يُـــرع فيهـــا أحمـــدٌ عجبـــاً حتـــى قضـــت مكـــروبـــةً حســـرى

ولأيّ حـــالٍ فـــي الـــدُجـــى دُفِنـــت ولأيّ حـــالٍ ألحـــدت سِـــــرّا

دُفنـــت ولـــم يحضُـــر جنـــازتهـــا أحـــدٌ ولا عـــرفـــوا لهـــا قبـــرا

مـــا كـــان فـــي تشييـــع فـــاطمـــةٍ أجـــرٌ فيغنـــم مسلـــم أجـــرا!

أفهـــل ســـواهـــا كـــانـــت بنـــت نبـــيٍّ في الـــورى تحـــت السَّمـــا الخضـــرا

أم مثلهـــا بيـــن النّســـا أحـــدٌ فـــي كـــلّ مـــن يمشـــي علـــى الغبـــرا!

لـــم يَخْـــلُ مـــن بعـــد النبـــيّ لهـــا عيـــشٌ وأصبـــح عيشُهـــا مُـــرّا

مـــاتـــت بغصَّتهـــا ومـــا ضحكـــت مـــن بعـــده حتـــى مضـــت عبـــرى

مـــن إرثهـــا مُنعـــت ومـــن فـــدكٍ ظلمـــاً فيـــا للمحنـــة الكُبـــرى

وشهـــادةُ الحسنيـــن إذ شهـــدا وأبيهمـــا مـــردودةٌ جهـــرا

كـــانـــوا بـــأحكـــام النبـــيّ هُـــمُ مـــن آل بيـــت محمّـــدٍ أدرى؟

جَهِـــل الـــوصـــيُّ تـــرى بمـــا علِمـــوا! حـــاشـــا لـــه بـــالجهـــل هُـــم أحـــرى

والمصطفـــى بـــالعلـــم خصّصـــه فـــي النـــاس ولا زيـــداً ولا عمـــرا

والـــذِّكـــر بـــالميـــراث جـــاء وفـــي تفصيلـــه آيـــاتـــه تَتْـــرى

فـــي إرث يحيـــى مـــن أبيـــه وفـــي إرث ابـــن داود لنـــا ذكـــرى

خبـــرٌ بـــه راويـــه منفـــردٌ تـــركـــوا بـــه الآيـــات والـــذِّكـــرا

حكـــم بهـــا قـــد خـــصّ محكمـــه فبعلمـــه لِـــمَ لَـــمْ تُحِـــط خُبـــرا!

ولغيـــرهـــا المختـــار أفهمـــه عجبـــاً وأســـدل دونهـــا سِتـــرا!

أمـــر النبـــيّ بـــذاك بَضْعَتـــه فعصـــت لـــه مـــع علمهـــا أمـــرا؟!

حـــاشـــا لسيّـــدة النســـاء ومَـــن مِـــن ربّهـــا قـــد نـــالـــت الطُهـــرا

يـــا بنـــت مَـــن ربُّ السمـــا شـــرفـــاً للمسجـــد الأقصـــى بـــه أســـرى

وحليلـــةَ الكـــرّار مـــن قتـــل الـــأبطـــال فـــي أُحـــدٍ ومـــا فـــرّا

مَـــن تَـــرهـــبُ الأرضـــون سطـــوتـــه فتهُـــمّ بـــالـــزلـــزال إن كـــرّا

مَـــن كـــان فـــي بـــدرٍ وفـــي أُحـــدٍ وســـواهمـــا بفعـــالـــه بَـــدرا

كـونــي الشفيعــة للــذي عَظُمــت ... منــهُ الــذُنــوب فــأنقضَــت ظَهــرا
ولطـــالمـــا أنشـــأ بمـــدحكـــم ... مـــدحـــاً سمَــتْ وقصـــائـــداً غـــرا
تسـري مسيـر الشمـس مـا تـركـت ... فـــي سيـــرهـــا بـــرّاً ولا بحـــرا
ورثــــاؤه وبكــــاؤه لكـــمُ ... أنســى خُنــاس[1] ونَــدْبهـا صخـرا
فــي ذكــر مــدحكـم وفضلكُــم الـ ... ـســامــي أطــال النَّظــم والنثــرا
يــا آل بيــت محمّــد بكــمُ ... أنجــو غــداً فــي النشــأة الأخــرى
إنــي اتخــذتُ وِلاكُــمُ وَزَرا[2] ... فــي محشــري أمحــو بــه الــوِزْرا
حسبــي بكـم ذُخـراً إذا اتخــذ الـ ... أقــوامُ غيــركـمُ لهــم ذُخْــرا
لــم يَســأل المختــارُ أُمّتــه ... إلا مــودتكــم لــه أجــرا[3]

* * *

الشيخ محسن الجواهري[4]

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

فيـا ضِلّــةً مــاذا جنـت بعـد أحمـدٍ ... صحـابتُـه مـن صُحبـة شـانـت الـدَّهـرا

---

(١) أي الخنساء، وهي تماضر بنت عمرو السلمية، الشاعرة المعروفة.
(٢) الوزَر: الجبل المنيع، والملجأ والمعتصم.
(٣) المجالس السنية ٥: ١٤٤.
(٤) هو الشيخ محسن بن شريف الجواهري، عالم وأديب وشاعر، ولد في النجف عام ١٢٩٥ هـ، قام برحلات عديدة، فسافر أولاً إلى البحرين، وتوجّه بعدها إلى الفلاحية من خوزستان، التحق بالمجاهدين الذين قصدوا الشعيبة لمحاربة الانكليز، فاتصل بالسيد محمّد سعيد الحبوبي، وخاض المعركة بنفسه وصحبه، بعدها رجع إلى النجف، وبعد احتلال الانكليز للعراق رجع إلى الفلاحية، توفّي في البصرة سنة ١٣٥٥ هـ، ونقل إلى النجف، خلف كتباً منها: شرح نجاة العباد، الفرائد الغوالي في شرح شواهد الأمالي، شرح منظومة الشهاب الثاقب وغيرها، شعراء الغري ٧: ٢٤٠.

ويا ضلّةً ماذا جنته بفريةٍ ... إلى الحشر لا تنفك مُعقبةً شرّا
عدَت بعده جهراً على بيت حيدرٍ ... وحاكت ثياب الذُلّ للبضعة الزَّهرا
ولم يجنِ ذنباً عندهم غير أنّه ... أقام عمود الدين واستأصل الكُفرا
فخلِّ قُريشاً والسّفاهة جانباً ... فقد طلبت عند النبيّ لها وِترا
وعرِّج على أبناء قَيلَةَ فالحشا ... لردّتها بعد الهُدى احتدمت جمْرا
وسلها عهود المُصطفى إنّ نكثها ... أراق دم الإسلام ما بينها جهرا
ألم تُعطِه العهد الوثيقَ بأنّه ... إذا جاءها لم يشكِ ضيماً ولا ضرّا
وأنّ له منهم حمىً دون نفسه ... وأهليه والله الشهيد بها أدرى
فَلِمْ غيّرت واستبدلت بعد عهده ... وأغضت على ظُلم المطهرّة الزَّهرا
وعن ملأٍ منهم أتت بنتُ أحمدٍ ... تناشد حقاً نصّه الله في الذكرى
وعن ملأٍ إلى عُقر بيتها ... تجُرّ ثياب الذُلّ مهضومةً عبرى
ويوم اقتحام الدار يوم تهتكت ... به حُرُمات الله حتى بدت حسرى
فعن ملأٍ رُدَّت منهم أتوا بيت فاطمٍ ... مقرّ الهُدى والدين والحُجّة الكُبرى
غداة غَدَا رُكنُ الضلالة حاملاً ... على ظهره أضعاف ما في الحشا أورى
يُحاول حرق الدارِ والدارُ تلتقي ... على صبيةٍ لم تعرف الخوف والذُعرا
ينادي به: اخرجُ عليّ وإن تُقِم ... فللنار أعمالٌ ستخرِجُكم قَسرا
فكم ريعَتِ الكُبرى بهذا وكم شكت ... إلى جدّها ما نالها منهم الصُّغرى!
وكم هتفت بالمسلمين وكم دَعَت ... بيالرسول الله لابنتكِ الزهرا!
ولا قائل منهم دَعُوها فإنّها ... سليلة خير الخلق والبضعة الحورا
تُناشدهم والمسلمين ولو دعت ... بحقّ رسول الله صلد الصّفا خرّا
تقول لهم: يا قوم بيتي ولم يكُن ... نبيّ الهُدى يوماً ليدخُله قهرا
فما كفَّ عنها الرّجسُ بل حرُكَت[1] له ... حشىً فيه نارُ الحقد كامنةٌ دهرا
وهاجم بيت الوحي والباب دونه ... عقيلةُ آلِ الله مسندةً صدرا

---

(١) حَرُك: خرج عن سكونه.

ولـم يَـرْعَهـا بـل راعَهـا وتـزاحمـوا   على الباب أفواجاً فابئس بهم طُرّا!

* * *

فقُـل للـذي رام اعتـذاراً لبغيهـم   على المصطفى، قُبِّحتَ من طالب عُذرا
زعمتَ ابنة الهادي اطمأنت وأذعنت   لمـا لفقـوا يـا بئسمـا احتقبـوا وزْرا
فما بالُها غضبى قضت بعد عُذرهم   ومـا بـالُهـا لمّـا قضـت دُفنـت سِـرّا
فيـا أيتهـا العـاوي علـى إثـر مـن مضـى   بغير هُدىً أكثرت في قولك الهُجرا[1]
إلـى كـم تـرى نهـج الضـلالـة لاحبـاً   جليـاً وملحـوبَ الهـدى مُظلمـاً وعْـرا؟
وفيـم تعـدّ الغـيَّ رُشـداً ولا تـرى   سبيـل هُـدى إلاّ اختلقـت لـه سِتـرا؟
وحتّـام لا تُصغـي لعـذلٍ ولا تعـي   مقـالـة ذي رُشـدٍ ولا تسمـع الـذّكـرا؟
رُويـداً فليـس الـدّيـن بـالـرأي يُبتغـى   وعمّـا قليـلٍ يطمئـنّ بـك المسْـرى[2]

* * *

السيّد محمّد جمال الهاشمي[3]

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

أيّ خطـبٍ يبكـي عليـه خطـابـي   ومُصابٍ قد شاب شهدي بصابِ[4]

---

(١) الهُجر: الهذيان.
(٢) وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام: ١٣٣.
(٣) هو السيّد محمّد بن جمال بن حسن الموسوي الكلبايكاني الهاشمي، عالم جليل، وكاتب ضليع، وشاعر مبدع، ولد في النجف عام ١٣٣٢ هـ، فدرس مختلف العلوم على أفاضل العلماء المعاصرين له، وتوفي في الستين من عمره، وله مؤلفات، منها: كتاب الزهراء عليها السلام، تاريخ الأدب العربي الجديد، الأدب القديم، ديوان الهاشمي، الأوتار، الأنغام، هكذا عرفت نفسي وغيرها. شعراء الغري ١١: ٣، مستدركات أعيان الشيعة ١: ١٥٥.
(٤) شاب: خلط، والشّهد: العسل، والصاب: عُصارة شجرٍ مرٍّ.

آه بـيـوم الـزهـراء أيّ فـؤادٍ		علـويّ عليـكِ غيـر مُـذابِ
لـك فـي الـدَّهـر رنـةٌ ردّدْتهـا		بخشـوعٍ أجيـالُـه واكتئـابِ
فهـي نـار تُـذكـي القُـرون ونُـورٌ		رفّ لألاؤه علـى الأحقـابِ
وهـي للمجـدِ فيـه للسـا		لـك تبـدو الصِّعـاب غيـر صعـابِ
غـاب نُـورُ النبـيّ وانقطـع الـوحـ		ـيُ وخـارت عـزائـمُ الآرابِ
وارتمـى مـوكـبُ الحيـاة وجـاشـت		نـزعـاتُ النفـاق فـي الأحـزابِ
فـانطـوى النّـورُ فـي ظـلامٍ كثيـف		نشـرتـه جـرائـمُ الانقـلابِ
وانمحـى الحـقُّ والصـراحـةُ لمّـا		سـاد عهـد الضّـلال والارتيـابِ
مـوقـفٌ أربـك العصـور فـأخفـت		رأيهـا فـي القُلـوب والأهـدابِ
غَضْبَـةُ الحـقِّ ثـورةٌ تجـرُف البـاطـلَ		فـي مـوجٍ عـزمهـا الـوثّـابِ
عجـبٌ أمـرُهـا وأعجـبُ منـه		أنهـا تنتمـي لـذاتِ نقـابِ
وإذا اللّبـوة الجـريحـةُ ثـارت		لَهِـثَ المـوتُ بيـن ظُفـرٍ ونـابِ
شمّـرت للجهـاد سيّـدة الإسـ		ـلام عـن ذيـل عـزمهـا الصخّـابِ
وأتـت سـاحـة الجهـاد بـإيمـا		نِ يـرُدّ السيـوف وهـي نَـوابِ
حـاكمـت عهـدهـا المُـدّمـى بقلـبٍ		واغـرٍ مـن شُجُـونهـا لهّـابِ
لـم تـدع للمهـاجـريـن ولـلأنـ		ـصـار رأيـاً إلاّ انمحـى كـالضَّبـابِ
واستعـانـت بـالحـقِّ والحـقّ درعٌ		مـن أمـانٍ وصـارمٍ مـن صـوابِ
رجمتهُـم بـالمُخـزيـات فـآبـوا		وهـم يحملـون سُـوء المئـابِ
حُجـج كـالنُّجـوم ينشُـرهـا الحـقّ		ويـرمـي الشّهـاب إثـر الشّهـابِ
فهـي إمّـا عقـل وإمّـا حـديـثٌ		جـاء عـن نـصّ سُنّـةٍ أو كتـابِ
فتهـاوت أحـلامُهـم كصُـروحٍ		شـادهـا الـوهُـم عـاليـاً فـي السّـرابِ
آه لـولا ضعـف النُفـوس لمّـا استـر		جَـعَ ركـبُ الهُـدى علـى الأعقـابِ
ولمـا عـادت الإمـارةُ للقـومِ		وحـازُوا إمـامـة المحـرابِ
واستقـرّت هُـوج العـواصـف لمّـا		قـابَلَتهـا سيـاسـةُ الإرهـابِ

لا خطــابٌ مــن عــاذلٍ لا جــوابٌ   عــن ســؤالٍ لا هجمــة مــن عِتــابِ
ومُــذ انهــارتِ الــرجــال وعــادوا   بتُلُــولٍ مــن خــزيهــم وروابــي
واختفــى النــصّ بــالــولايــة لمّــا   أظهــر الكيــدُ فكــرة الانتخــابِ
أوقَــد الغــدرُ فــي السقيفــة نــاراً   عَلِقــت فــي مــواكــب الأحقــابِ
وتــلاشــى الغــديــرُ إلاّ بقــايــا   تتــرامــى بهــا بُطُــون الشِّعــابِ
وتــوالــت منــاظــرٌ مــؤلمــات   مثّلتهــا عــداوةُ الأصحــابِ
مــن هجــوم الأرجــاس بــالنّــار كــي تحــ   ــرق بيــت الأكــارم الأطيــابِ
وانكِســار الضلــع المقــدّس بــالضغــ   ــط وسِقْــط الجنيــن عنــد البــابِ
وانتــزاع الــوصــيّ سحْبــاً مــن الــدا   ر بتيّــار ثــورة الأعصــابِ
واغتصــاب الحــقّ الصــريــح جِهــاراً   بــاختــلاقِ الأعــذار لــلاغتصــابِ[1]

وقال في مولد الزهراء عليها السلام:

مــولــدُ الــزهــراء لــلإيمــان عيــدُ   كــلُّ شيعــيٍّ بــذكــراه سعيــدُ
ذكــريــاتُ الفجــر فــي مطلعــه   تتجلّــى ولنــا فيــه عهــودُ
يــوم كــان الــديــنُ فــي منهــاجــه   نغمــةً كــلّ معــانيهــا جــديــدُ
يتــوخّــى السيــر بــالتــاريــخ فــي   أبحُــرٍ مــرفــأُهــا الأدنــى بعيــدُ
والفضــا مُعصــوصَــبٌ، والأرضُ قــد   زلــزلتهــا عــاصفــاتٌ ورعــودُ
التقــاليــد ومــا أفتكهــا!   وقفــت مــن دونــه فهــي سـدودُ
والمــرامــي وهــي فــي أطمــاعهــا   كــالعفــاريــت تــرامــت وهــي ســودُ
ورســولُ الله فــي دعــوتــه   يُفــزِعُ الأحــلام والنــاسُ هُجــودُ
يقظــةُ الفطــرة وحــيٌ رائــعٌ   صــاغــهُ الله لنــا فهــو نشيــدُ

* * *

مــولــد الــزهــراء فــي مــوكبــه   يتهــادى، وبــه المــاضــي يعــودُ

---

(١) وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام: ١٤٦.

يهـــزم الأوهـــام فـــي ألطـــافـــه		فـــالفيـــافـــي مـــن معـــانيـــه ورودُ
ورمـــالُ البيـــدِ ســـالـــت عسجـــداً		والحصـــــى فيـــــه لآلٍ وعُقـــــودُ
واستطـــالـــت قِمـــمُ المجـــدِ بهـــا		فهـــي فـــي الشـــرق رواب ونُجـــودُ
وُلـــد الإنســـانُ فـــي أكنـــافهـــا		فهـــي أمٌّ للكـــرامـــات ولـــودُ
لـــم يكـــن مـــن قبلهـــا فـــي ظلِّهـــا		للهُـــدى عيـــنٌ، وللحـــقّ وُجُـــودُ
عجبـــاً للصخـــرِ كيـــف انبثقـــت		جـــانبـــاه، فهمـــا فضـــلٌ وجُـــودُ
قُـــدِّس الإســـلامُ فـــي دستـــوره		يُـــورقُ الصخـــرُ وينشـــقُّ الحـــديـــدُ

* * *

مـــولـــدُ الـــزهـــراءِ هـــذا فـــابْسِمـــي		أيّهـــا الشيعـــةُ، فـــالمـــوســـمُ عيـــدُ
ودعـــي عنـــك الأســـى واحتفلـــي		فيـــه، فـــالعيـــدُ بـــه الحـــزنُ يبيـــدُ
واتـــركـــي الأمـــر إلـــى ربِّ السَّمـــا		فهـــو بـــالـــوضـــع خبيـــرٌ وشهيـــدُ
ســـوف ينجـــابُ الـــدُّجـــى منهـــزمـــاً		مـــن سنـــا الفجـــرِ، فللفجـــرِ جُنـــودُ
فـــإذا وجههـــا الله إلـــى		أُفـــقٍ بـــادِ بـــه الليـــلُ المبيـــدُ

* * *

السيّد محمد جواد فضل الله(١)

قال في مدح الزهراء عليها السلام:

فـــي الـــذُرى أنـــت إذ يـــرفّ العيـــدُ		مطلـــعٌ مشـــرق ولحـــنٌ فـــريـــدُ

---

(١) هو السيّد محمّد جواد بن عبد الرؤوف فضل الله، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٥٧ هـ أثناء إقامة والده فيها، عالمٌ فذّ، وشاعر مجيد، توفّي في بيروت سنة ١٣٩٥ هـ، ودفن في بنت جبيل من جبل عامل، له من المؤلفات: صلح الحسن عليه السلام، علي الرضا عليه السلام، حجر بن عدي، جعفر الصادق عليه السلام. أعيان الشيعة ٩: ٢٠٩.

ومعـــانٍ مـــن طُهـــر ذاتـــك يستَلْـ ـهِـمُ مـن وجههـا الجمـال القصيـدُ
هـــي دُنيـــاك مشــرقٌ للقـــداســـا تِ تــلاشــت علــى ذُراه الحــدودُ
مجـدُك الشمـس ينطفـي إن تبـدّت كـل نجـمٍ مـن حـولهـا ويبيـدُ
النبـــوّات دوحـــةٌ أنـــت منهـــا ألَـــقُ مشـــرقٌ ونفـــحٌ ودودُ
كيـف يـرقـى لشـأوِ عـزِّك مجـدٌ وبـك المجـدُ تـاجُـه معقـودُ
نفحـةٌ مـن مجهـرٍ صـاغهـا الله مثـالاً للطُهـر كيـف يُـريـدُ
وحبـاهـا منـه الجـلال أهـابـاً يتـدانـى عـن نعتـهِ التمجيـدُ
يـا ابنـة الطهـر يـا حكـايـة تـاريخٍ أفـاضـت عنهـا الحـديـث العهـودُ
وتــلاحـــى بـــه الـــرُواة فســـار بهُـدى الحـقِّ شـوطـه وحقـودُ
ومـن الـزَّيـف أن يُحـررَ تـاريـخ غـريـب عـن الهـدى وصـدودُ
كيـف يسمـو إلـى العقيـدة فِكـرٌ لعبـت فيـه فـي الصـراع الحقـودُ؟
يتمـادى فيمسـح الحـقَّ بـالـوهـمِ ضـلالاً والحـقّ صلـدٌ عنيـدُ
لـن يضيـر الضُحـى إذا نعـق الإ صبـاح أعشـى إلـى الـدُجـى مشـدودُ
يـا لـذلّ التـاريـخ أن يجحـف الحـقَّ ظلـومٌ ويستبـدّ مُـريـدُ
حسـب دنيـا الـزهـراء إنّ أبـاهـا أحمـد وهـي سـرّه المحمـودُ
حسبهـا أن تكـون كُـفـء علـيٍّ وهـي لـولاه كُفـؤهـا مفقـودُ
رفـع الله شـأنهـا فتبـاهـت بـاسمهـا فـي الجنـان حـورٌ وغيـدُ
ورثـت طهـر أحمـدٍ وهُـداه فهـي مـن روحـه امتـدادٌ حميـدُ
فلـذةٌ منـه أودع الله فيهـا كـلَّ مـا فيـه فهـي منـه وجـودُ
يـا ابنـة الطُهـر . . يـا جهـاداً مـريـراً خَـذَلتـه مطـامـعٌ وقُصـودُ
إنّ حقّـاً أُضيـع فـي غمـرة الفِتـ ـنـة مـا ضـاع لـو رعتـه الشهـودُ
حـدثٌ كـان للسيـاسـة فيـه دورُهـا لـو وعـى الأميـنُ الـرشيـدُ
سَـلْ بُطـون التـاريـخ عـن هـزّة المـأ سـاة يُنبيـك حقُّهـا المنشـودُ
فلتـاتٌ كـانـت وكـان حـديـثٌ مـوجـعٌ يُلهـب الأسـى ويـزيـدُ

أيّ فتـــــحٍ غنمتُمـــــوه فهــــــذي ... فـــدكٌ فـــاهنـــأوا بهـــا واستــزيــدوا
واستـــــدارت أُمّ الحسيــــن وقـــد ... جـــفّ ريـــقٌ مـــن حلمهـــا منكـــودُ
يتلظـــى صفحـــة المُـــروءاتِ وامتـ ... ـــدّ أصيـــلٌ علـــى المـــدى مـــرصـــودُ
سُلِـــب الليـــثُ فـــاستُبيـــح عـــريـــنٌ ... وانطـــوى مـــرتـــعٌ لـــه معـــدودُ
كيـــف تُلقـــى طليعـــةُ الفتـــح يـــا ذُلّ ... البطـــولات، كيـــف تُمحـــى العهـــودُ!
يـــأنـــفُ الصيـــدُ مـــن متـــاهـــة دربٍ ... للسُـــرى فيـــه ضيعـــةٌ وشُـــرودُ
عثـــر الشـــوطُ بـــالكمـــيّ فـــلا الشّـــو ... طُ حميـــدٌ ولا السُـــرى محمـــودُ
وتـــلاقـــت بـــالمـــرزحـــات صـــروفٌ ... كبُـــرت عتمـــةٌ بهـــا ورُعـــودُ

* * *

يـــا ابنـــة الطُهـــر إن يكـــن وهَـــجُ المـأ ... ســـاة أعيـــاكِ والنصيـــرُ قصيـــدُ
وأذاب الشبـــاب مـــن عُـــودِك الغـــضّ ... صِـــراعٌ مُـــرٌّ وخطـــبٌ شـــديـــدُ
فضميـــرُ التـــاريـــخ حُـــرٌّ وإن لـــوّ ... ح بـــالـــرّيـــب شـــانـــئٌ وعنـــودُ
بـــاسمـــك الفـــذّ يهتـــف الحـــقُّ فـــي الأجـ ... ـــيـــال وليعلـــق السَّـــراب حسُـــودُ
كيـــف يخفـــى الضُحـــى علـــى قِمـــم المجـ ... ـــد فلـــن يُـــريـــك الـــرؤى تـــرديـــدُ
إنّ بيتـــاً حَـــواكِ عـــرشٌ مـــن المَجْـ ... ـــدِ رفيـــعٌ بـــه الهُـــدى مشـــدودُ
حـــرمٌ تعلَـــق المـــلائـــكُ... فيـــه ... فنـــزول فـــي رحبـــه وصعـــودُ[1]

وقال في ميلاد الزهراء عليها السلام:

يـــا ابنـــة الطُهـــر ومـــا أروعهـــا ... ذِكَـــرٌ منـــك تـــزيـــنُ المهـــرجـــانـــا!
أنـــتِ تـــاريـــخُ رســـالاتٍ بهـــا ... يُشـــرقُ الـــواقـــعُ مجـــداً وكيـــانـــا
عـــزّةُ الإيمـــان فـــي دعـــوتهـــا ... شـــرعـــةٌ منهـــا هُـــدى الله استبـــانـــا
قـــد حملنـــاهـــا وإن أزرى بنـــا ... شـــانـــئٌ يـــرَعُـــف حقـــداً ولَحـــانـــا
فهـــي منّـــا رعشـــةٌ فـــي دمنـــا ... وهـــي فينـــا خفقـــةٌ تُحيـــي الجنـــانـــا

---

(١) المجالس السنية ٥: ١٣٤.

دوحـــةٌ مـــن أحمـــد مطلعهـــا ... بـاســقٌ أعظِـم بـه مجـداً مُصـانـا!
حسبُهـــا أنَّ رضـــاهـــا مـــددٌ ... مـن رضـاه ورضـاهـا مُبتغـانـا[1]

وقال في رثائها الشيخ محمد علي يعقوبي ويندب فيها الإمام المهدي عليه السلام:

إلـــى مَ لِـــواؤك لا يُنشـــرُ ... وحتـــى مَ سيفُـــك لا يُشهـــرُ؟
فكـــم أكبُـــد لـــك مـــن شـــوقهـــا ... تحـــنُّ وكـــم أعيـــن تسهـــرُ!
أتُغْضـــي وأسيـــافُ أعـــدائكـــم ... إلـــى اليـــوم مـــن دمكـــم تقطُـــرُ؟
أتنســـى القتيـــل بمحـــرابـــه ... لـــه الـــروحُ يبكـــي ويستعبـــرُ؟
وسبطيـــن بـــالسُّـــمّ هـــذا قضـــى ... وذاك علـــى ظمـــأ يُنْحَـــرُ
وأكبـــر خطـــبٍ دهـــاكـــم لـــديـــه ... تهـــونُ الخطـــوبُ وتستصغـــرُ
مُصـــابُ الـــرسـول وهتـــكُ البتـــول ... ومـــا لقـــي المـــرتضـــى حيـــدرُ
يعـــزُّ علـــى أحمـــد لـــو درى ... لمـــن قـــدّمـــوا ولمـــن أخّـــروا
ولا بـــدعَ أن هجـــروا آلـــه ... فقـــد زعمـــوا أنـــه يهجُـــرُ[2]
فيـــا فئـــة ضـــاع معـــروفهـــا ... وقـــد ذاع مـــا بينهـــا المنكـــرُ
قـــد اعتسفـــت فـــي ديـــاجـــي الضـــلال ... ومـــن حـــولهـــا القمـــر الأزهـــرُ
أللهِ مـــن بعـــد يـــوم الغـــديـــر ... حقـــوق أبـــي حســـن تُغـــدَرُ
يـــراهـــم علـــى منبـــر المصطفـــى ... ومـــا قـــام إلاّ بـــه المنبـــرُ
وتغـــدُو الخـــلافـــة بـــالاجتمـــاع ... ونـــصّ الإلـــه بهـــا يُنكـــرُ
وأيّ اجتمـــاع لهـــم إن تكـــن ... بـــه عتـــرة الـــوحـــي لا تحضُـــرُ!
وأضحـــى الـــوصـــيّ ونفـــس النبـــيّ ... بهـــا ليـــس ينهـــى ولا يـــأمـــرُ
لقـــد أضمـــروا غـــدرهـــم فـــي الصـــدور ... فلمّـــا مضـــى المصطفـــى أظهـــروا
فيـــالـــوعـــةً لـــم تـــزل فـــي القُلـــوبِ ... إلـــى الحشـــر نيـــرانُهـــا تسعـــرُ

---

(١) أعيان الشيعة ٩: ٢٠٩.
(٢) هجر: هذى.

أمَــنْ رفــع الله شــأنــاً لهــا ... مــن العــدل أضــلاعُهــا تكسرُ
تُخــانُ وديعــةُ طــٰه الأميــن ... لــديهــم وذمّتــه تُخفــرُ
ويمنعُهــا القــومُ حتــى البُكــاء ... عليــه وعــن إرثــه تُنهَــرُ
ويُبتــزُّ فــي فــدكٍ حقّهــا ... بمــا اختلقــوا وبمــا زوّروا
زووا إرثهــا[1] إذ رووا فــافتــروا ... حــديثــاً عــن الطُّهــر لا يُــؤثــرُ
قضت وهي غضبى على المسلمين ... فمــاذا يــلاقــون إن يُحشــروا
أيظلِمُهــا منهــمُ مَعشــرٌ ... ويقعُــد عــن نصــرهــا معشــرُ
لهــا فــي غــدٍ معهــم مــوقــفٌ ... بــه الخصــمُ والــذُهــا الأطهــرُ
أحــامــي الحمــى كيــف ذلّ الحمــى ... فــأضحــت بــه فــاطــمٌ تُــذعــرُ
ويــا داحــي البــاب هــلاّ غضبــ ... ــت لبــابٍ غــدت خلْفَــه تُعصــرُ
تُضــام ابنــةُ المصطفــى جهــرةً ... وســرّاً بجنــح الــدُّجــى تُقبَــرُ
وأُقســمُ لــولا وصــايــا الــرســول ... لضــاق بهــا الــوِردُ والمصــدرُ

* * *

السيد مهدي الأعرجي[2]

قال في رثاء الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام:

مــا بــالُ عينيــك دمــاً تنسكــبُ ... ونــار أحشــاكَ أســىً تلتهــبُ
أَهَــلْ تــذكّــرت عُهــوداً سلفــت ... لــزينــبٍ فــأرْقتــك زينــبُ

---

(١) أي منعوه، وصرفوها عنه.

(٢) هو السيد مهدي بن راضي الأعرجي، كان شاعراً من شعراء النجف البارزين، وخطيباً من خطبائها المشاهير، ولد في النجف سنة ١٣٢٢ هـ، توفي في مدينة الحلة غرقاً، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفن هناك، وأرخوا وفاته بحساب الجُمل (مهدي غرق) وهو يعادل. ١٣٩٥ هـ، وله ديوان شعر مخطوط. ديوان شعراء الحسين عليه السلام ١: ١٤١.

أم هل تشوَّقت ظباء سنحت / بالجزع[1] أم شاقك ذاك الرَّبرب[2]
أم هل شَجَتك أربعٌ قد درست / فأخلقت جدّتهن الحقبُ
أم هل دهتك الحادثات مثلما / دهت فؤادي يوم طٰه النُّوبُ
يوم قضى فيه النبيُّ نحبه / فظلّت الدُّنيا له تنتحبُ
وانقلب الناسُ على أعقابهم / ولن يضُرَّ الله من ينقلبُ
وأقبلوا إلى البتول عُنوةً / وحول دارها أُدير الحطبُ
فاستقبلتهُم فاطِمٌ وظنُّها / إن كلّمتهُم رجعوا وانقلبوا
فظلّ ذلك الدّعيُّ ظلّةً / بالسوطِ منها العضُدين يضربُ
فكسروا أضلاعها واغتصبوا / ميراثها وللشُّهود كذّبوا
وأخرجوا الكرّار من منزله / وهو بحبل سيفه مُلبَّبُ
يصيح أين اليوم عنّي حمزةٌ / ينصُرني وجعفرٌ فيغضبُ
وفاطمٌ خلفهم تعثُر في / أذيالها وقلبها منشعب
تصيحُ خلّوا عن عليٍّ قبل أن / تنخسف الأرض بكم وتُقلبُ
فأقبل العبدُ لها يُؤلمُها / بالسوط وهي بالنبيّ تندُبُ
يا والدي هذا عليٌّ بعد عيـ / ـنيك على اغتصابه تألَّبُوا
واعتزلوه جانباً وأمَّروا / ضئيل تَيْمٍ بعده ونصَّبوا
تجاهلوا مقامهُ وهو الذي / بسيفه في الحرب قُدَّ مرحبُ
ولو تراني والعدى تحالفوا / عليّ لما غيَّبَتْكَ التُّرُب
وجرَّعوني صَحْبك الصّاب[3] وقد / تراكمت منهم عليَّ الكُرَبُ
ولم تزل تجرع منهم غُصصاً / تندكُّ منها الراسيات الهِضَبُ
حتى قضت بحسرةٍ مهظومةً / حقوقها وفيئها مُستلبُ
وأخرَج الكرّارُ ليلاً نعشها / وزينبٌ خلفهم تنتحبُ

---

(١) اسم موضع.
(٢) الرَّبْرَب: القطيعُ من بقر الوحش.
(٣) الصاب: شجرٌ مُرّ.

فقـــال للـــزكـــيّ سَكِّتهـــا فـــلا يسمـع شخـصٌ صـوتهـا المُحجّـبُ
فلـو يـراهـا بـالطفـوف والعـدى منهـــا الخمـــار والإزار تسلُـــبُ
تجـول وادي الطُفـوف كـي تـرى أطفـــالهـــا مـــن الخيـــام هـــربـــوا

* * *

أروع ما قيل في الإمام الحسن (ع)

اليعقوبي

أشـرقـت الـدنيـا وضـاءَ الـزمـن ... ليلـة ميـلادِ الإمـام الحسـنْ
يـا ليلـةً فيهـا شفـاءُ الصـدور ... أهـدت إلينـا نسمـات السـرورْ
تـأرجُ منهـا نفحـاتُ الـزهـور ... فـزال عـن كـلِّ القلـوب الحَـزنْ
بمـولـد السبـط سليـل الهـدى ... خيـر البـرايـا كلِّهـا محتـدا[1]
طيـرُ التهـانـي هـزجـاً غـرّدا ... فمـا غنـاءُ الـورق فـوق الفنـن[2]
مـن عـالـم الـذرِّ بـراهُ الإلـه ... غـوراً بسـاقِ العـرش زاهٍ سنـاهْ
فـالـزمْ ولاهُ واعتصـم فـي هـداه ... فسـوف يكفيـك عظيـم المحـن
الكـونُ قـد سُـرَّ بميـلادِهِ ... والسعـدُ يختـالُ بـأبـرادِهِ
ميـلادُهُ أشـرفُ أعيـاده ... اليمـنُ والأقبـالُ فيـه اقتـرن
يـا ليلـة النصـف بشهـرِ الصيـام ... أنعشـتِ بـالبشـرى جميـع الأنـام
بمـولـد السبـط الـزكـيِّ الإمـام ... ربَّ العطـايـا والنـدى والمنـن

---

(١) المحتد الأصل.

(٢) الورق: الحمام. الفنن: الغضن.

ريحانةُ المختار سبطِ الرسول   نجلُ عليِّ الطهرِ وابنُ البتول
كريمُ أهل البيت زاكي الأصول   فمن يدانيه بفضلٍ ومَن

* * *

السيد مهدي الأعرجي

قضى الزكيُّ فنوحوا يا محبيه   وابكوا عليه فذي الأملاكُ تبكيهِ
قضى ابن فاطمة الطهر البتولةِ مَن   عمَّ البرايا جميعاً في أياديهِ
قضى وقد قُطِّعت أحشاؤه قطعاً   وصار يقذفُها بالطشت من فيهِ
قضى وأظلم وجهُ الكائنات أسىً   لما أصات بصوتِ الحزن ناعيهِ
ولم يزل كاظماً للغيظ محتسباً   على الأذى صابراً في حكمِ باريهِ
حتى قضى بنقيع السمِّ مضطهداً   وجُرّع الحتف قسراً من أعاديهِ
وأصبح المجدُ قد هدّت قواعدُهُ   والجودُ أصبح ينعاهُ ويبكيهِ
ومذ قضى أحدقت في نعشهِ فئةٌ   من قومهِ ومواليه وأهليهِ
وفيه جاؤوا إلى بيت النبيِّ لكي   يكونُ دفنهمُ للمجتبى فيهِ
فأقبلت ووراها الجندُ عائشةٌ   للجند مقتادةً للحرب تبغيهِ
وما نعت دفنهُ في بيت والده   حتى غدت بسهام الضغن ترميهِ
أدنت لخير الورى من كان يُبعدُهُ   وأبعدت عنهُ مَن قد كان يُدنيهِ
فمال فيه أخوهُ السبطُ لا فشلاً   لكنّما هوَّ قِدماً كان موصيهِ
إلى البقيع وواراهُ هناك وقد   أقام عند شفير القبر يرثيه
أخي سأبكيك ما ناح الحمامُ وما   سحَّ الغمامُ وما انهلّت غواديهِ
أذكيت جمرة أشجاني وإنك قد   ذكرتني ما أنا قد كنتُ ناسيهِ
فاليوم بعدك يا ذخري ويا عضُدي   لم يحلُ لي مجلسٌ إذ لم تكن فيه

وللشاعر أيضاً على طريقة الموشح:

حــقَّ لــلأحشــاء أن تلتهبــا بلظــى الحــزن لــرزءِ المجتبــى
يــا حشــى الــديــن عليــه انفطــري لحشــىً ذابــت بســمٍّ ممقــر
واسهــري يــا أعيــن الــوفــدِ اسهــري إنَّ مــن يــرعــاك ميتــاً غيّبــا
لــم يــزلْ بعــد أبيــه بــالمحــن بيــن أفّــاكٍ ورجــسٍ ذي إحــن
مــا اكتفــوا حتــى لــه دسّــوا اللبــن أيَّ سُقــمٍ قــد عــراهُ العطبــا
لســتُ أنســى مــذ أخــوهُ جــائــهُ وعلــى الطشــتِ رأى أحشــائــهُ
ورأى مــن حــولــه أبنــاءهُ نُكّســاً كــلٌّ ينــادي واأبــا
فهــوى السبــطُ عليــه وانحنــى وبــذوب القلــب أجــرى الأعينــا
قــائــلاً مَــن ذا سقــاك اللبنــا كــي أُشفّــي القلــب منــه بــالظبــا
قــال أُوصيــك فنفّــذ مــا أقــول يــا أخــي بــالله يــا سبــط الــرســول
دع فعنــد الله نطلــب بــالــذحــول وعلــى الله أفــذْ مغتصبــا
ثــم لمــا فــرغــا مــدَّ يــديــه وقضــى مغتصبــاً لهفــي عليــه
فبكــى السبــطُ وأجــرى مقلتيــه بــدمــوعٍ قــد حكيــنَ السُحبــا

* * *

الشيخ أحمد الوائلي

بيــن النبــوة والإمــامــة معقِــدُ ينميــه حيــدرةٌ ويُنجــبُ أحمــدُ
يــزدانُ بــالإرث الكــريــم فعــزمــةٌ مــن حيــدرٍ ومــن النبــوة ســؤددُ
والــرافــدان خــلائــقٌ ربيتهــا وكــرائــمٌ أغنــاك منهــا المحتــدُ
فــإذا سمــى خُلُــقٌ وطــابــت دوحــةٌ فــالمــرءُ بينهمــا الســريُّ الأوحــدُ

يــا أيُّهــا الحســنُ الــزكــيُّ وأنــت مــن
هــذي المصــادر للــروائــع مــوردُ

أأبـــا محمـــد أيُّهـــا الطفـــل الـــذي
آواهُ مـــن حجـــرِ النبـــوة مقعـــدُ

وشـــدت لـــهُ الـــزهـــراءُ تمـــلأُ مهـــدهُ
نغمـــاً غـــداة تهـــزُّهُ وتهـــدهـــدُ

عينـــاهُ تستجلـــي مـــلامـــح أحمـــدٍ
وبسمعـــه الـــوحـــيُ المبيـــنُ يُـــرددُ

ويـــربُّـــهُ المحـــرابُ وهـــو مطـــوّق
عُنُـــق النبـــيِّ غـــداة فيـــه يسجـــدُ

وتشـــدُّ عـــزمتـــهُ مـــلاحـــمُ للـــوغـــى
حمـــرٌ أبـــوهُ بهـــا الهـــزبـــرُ الملبـــدُ

زهـت النجـومُ علـى سمـاك وليس فـي
أفـــقٍ نُميـــت إليـــه إلا فـــرقـــدُ

مـا أقبـح التـاريـخ حيـن يُلحُّ فـي كـذب
عليـــك وذو المنـــاقـــب يُحســـدُ

أسمـــاك مـــزواجـــاً وهـــذي فـــريـــةٌ
وروى بـــأنـــك خـــائـــفٌ متلـــددُ

مـــاذا أأنـــت تخـــافُ والجـــدُّ الـــذي
يَنميـــك والأبُ شعلـــةٌ تتـــوقـــدُ

ولـــك المـــواقـــفُ والمشـــاهـــدُ واحـــدٌ
يـــروي وآخـــرُ بـــالبطـــولـــةِ يشهـــدُ

فـــالنهـــروانُ وأرضُ صفيـــنٍ بهـــا
أصـــداء سيفـــك مـــا تـــزالُ تعـــربـــدُ

وأبـــوك حيـــدرُ والحيـــادرُ نسلُهـــا
مـــن سنخهـــا وابـــنُ الحســـام مهنـــدُ

وعـــذرتُ فيـــك المـــرجفيـــن لأنهـــم
وتِـــروا وذو الـــوتـــرِ المـــدمّـــى يحقُـــدُ

أنحـــى عليـــك النـــاكثـــون بغـــدرهـــم
والقـــاسطـــون المـــارقـــون تمـــردوا

فلـــدى المـــدائـــن شـــاهـــدٌ مـــن غـــدرهـــم
نكصـــوا وأنـــت إلـــى المـــلاحـــم تنهـــدُ

طعنـــوكَ وانتهبـــوا خبـــاءك والـــذي
رضـــع الخيـــانـــة لا تعـــفُّ لـــهُ يـــدُ

وجـــرعـــت أشجـــان ابـــن هنـــد ولـــؤمـــهُ
كـــالليـــث إذ يقتـــاد وهـــو مقيّـــدُ

أزجـــى إليـــك الســـمَّ وهـــو ســـلاحُـــهُ
ويـــدُ الجبـــان بغيلـــةٍ تستـــأســـدُ

فتقطعـــت أحشـــاك وانطفـــأ السنـــا
وذوت شفـــاهُ بـــالكتـــاب تُغـــرّدُ

واستـــوحـــش المحـــرابُ صبـــراً طـــالمـــا
الفـــاهُ فـــي كبـــد الـــدُجـــى يتهجـــدُ

* * *

السيد محمد حسين الكيشوان[1]

خـانـوا بعتـرة أحمـدٍ مـن بعـده ... ظلماً ومـا حفظـوا بهـم مـا استـودعـوا
وعـدُوا علـى الحسـن الزكـي بسـالـفِ ... الأحقـاد حيـن تـألبـوا وتجمعـوا
غـدروا بـه بعـد العهـود فغـودرت ... أثقـالُـهُ بيـن اللئـام تـوزعُ
لله أيُّ حشـيً تكـابـدُ محنـةً ... يشجـى لهـا الصخـرُ الأصـمُّ ويصـدعُ
ورزيـةٌ جـرت لقلـب محمـدٍ ... حـزنـاً تكـادُ لـه السمـاءُ تـزعـزعُ
كيـف ابـنُ وحـيّ الله وهـو بـه الهُـدى ... أُرسـي فقـام لـهُ العمـادُ الأرفـعُ
أضحـى يسـالـمُ عصبـةً أمـويـةً ... مـن دونهـا كفـراً ثمـودُ وتبَّـعُ
أمسـى مضـامـاً يستبـاحُ حـريمُـهُ ... هتكـاً وجـانبُـهُ الأغـرُّ الأمنـعُ
ويـرى بنـي حـرب علـى أعـوادهـا ... جهـراً تنـالُ مـن الـوصـيِّ ويسمـعُ
مـا زال مضطهـداً يقـاسـي منهـمُ ... غصصـاً بهـا كـأسُ الـردى يتجـرع
حتـى إذا نفـذ القضـاءُ محتمـاً ... أضحـى يُـدسُّ إليـه سـمٌّ منقـع
وتفتّـت بـالسـمِّ مـن أحشـائـه ... كبـدٌ لهـا حتـى الصفـا يتصـدع
نعـشٌ لـه الـروحُ الأميـنُ مشيّـعٌ ... ولـهُ الكتـابُ المستبيـنُ مـودِّع
نعـشٌ أعـزَّ اللهُ جـانـب قـدسـهِ ... فغـدت لـهُ زمـرُ المـلائـك تخضـع
نثلـوا لـهُ حقـد الصـدورِ فمـا يـرى ... منهـا لقـوسٍ بـالكنـانـةِ منـزع
ورمـوا جنـازتـهُ فعـاد وجسمُـهُ ... غـرضٌ لـراميـة السهـام ومـوقـع
شكّـوهُ حتـى أصبحـت مـن نعشـه ... تُستـلُّ غـاشيـةُ السهـام وتنـزع

---

(١) السيد محمد حسين الموسوي القزويني الشهير بالكيشوان من قزاونة الكاظمية عالم ومؤلف وشاعر روائعه تعط المحافل الحسينية وترددها ألسنة الخطباء فتهزّ المشاعر تأخذ بمجامع القلوب ولد سنة ١٢٩٥ هـ في النجف الأشرف وتوفي فيها سنة ١٣٥٦ هـ ودفن في الصحن المقدس للإمام أمير المؤمنين (ع).

لـم تـرم نعشـك إذ رمتـك عصـابـةٌ نهضـت بهـا أضغـانهـا تتسـرع
لكنهـا علمـت بـأنـك مهجـةُ الـزهـراءِ فـابتـدرت لحـربـك تهـرع
منعتـهُ عـن حـرم النبـيِّ ضـلالـةً وهـو ابنـهُ فـلأي أمـر يمنـع
لله أيُّ رزيـةٍ كـادت لهـا أركـانُ شـامخـة الهـدى تتضعضـع
رزءٌ بكـت عيـنُ الحسيـن لـهُ ومـن ذوب الحشـا عبـراتُـهُ تتـدفـع
أتـرى يطيـفُ بـي السلـوٍّ ونـاظـري مـن بعـد فقـدِكَ بـالكـرى لا يهجـع
أأخـيُّ لا عيشـي يجـوس خـلالـهُ رغـدٌ ولا يصفـو لـوردي مشـرع
خلفتنـي مـرمـى النـوائـب ليـس لـي عضـدٌ أردُّ بـه الخطـوب وأدفـع

* * *

وليد الشهر المقدس

السيد جمال الدين الهاشمي

تبـاركـت أقـدم مـرحبـاً بـك يـا شهـرُ لـك الشكـرُ فيمـا جئتـهُ ولنـا الأجـرُ
تعـاليـت شـأنـاً عـن ثنـاءٍ يبثّـهُ لسـان أديـب جـاش فـي صـدره الشعـرُ
وأنـت الـذي شـاد النبـيُ بـذكـره وقـدّسـهُ الشـرعُ المطهّـرُ والـذكـرُ
دُعيـت بشهـر الله وهـي كـرامـةٌ سمـت وانحنـى ذلاً لعليـائهـا الـدهـرُ
تصـومُ لـك الأجسـامُ عـن شهـواتهـا فـلا يعتـري أرواحهـا الريـنُ والـوزرُ(١)
ليـاليـك شعّـت بـالعبـادة مثلمـا زهـت بجـلالِ الصـوم أيـامـك الغـرُ
خُصصـت بتكـريـمٍ لـو أن أقلّـه علـى الـذرّ فـاق الطـود فـي قـدره الـذرُ
خصـالٌ ثـلاثٌ حققـت كـلَّ غـايـةٍ مـن الفخـر يكبـو دون غـايتهـا الفخـرُ

---

(١) الرين: الدنس، يُقال: غلب عليه الرين أي الدنس.

فقيـل كتـابُ الله أُنـزل وانجلـت بـأنـواره الظلمـاء وانكشـف السـرُّ
وفـي ليلـة القـدر التـي جُـلَّ قـدرُهـا ولـم يبـق لـلأيـام مـن بعـدهـا قـدرُ
تنـزلـت الأمـلاكُ فيهـا وأقبلـت تحييك حتـى انشـقَّ عـن صبحـهِ الفجرُ
وفيـك بـدا فجـرُ الـزكـي وأشـرقـت سمـاءُ الهـدى لمـا بـدا الحسـنُ الطُهْـرُ
شعـاعٌ تـراءى مـن علـي وفـاطـمٍ ونجمٌ نمته الشمس في الضوء والبدرُ
وسبـط نبـيٍّ عظّـم الله أمـرهُ لـه النهـيُ فـي دنيـا الشـرائـع والأمـرُ
وصنـو إمـامٍ بـاع للحـقِّ نفسـهُ ومـن يشتـري التـاريـخ كـان لـه الـوفـرُ
لـه احتفلـت دنيـا الهـدايـة واحتفـت بميـلاده الأفـلاكُ والأنجـمُ الـزهـرُ
وفـي المـلأ الأعلـى ضجيـجٌ تبثّـهُ مـلائكـةٌ بيـضٌ مـلابسُهـا خُضـرُ
وقـد زيّـن الله الجنـان كـرامـةً لـه واكتسـت بـالنـور آفـاقُـهُ الغـرُّ
وأُخمـد نيـرانـه الجحيـم بيـومـه وأصبـح بـرداً مـن تفضّلـه الحَـرُّ
وفـي الأرض قـامـت حفلـةٌ عـالميـةٌ بـأفـراحهـا قـد شـارك البـرُّ والبحـرُ
وقـد عمـرت دار النبـوّة وازدهـت بمقـدم وفّـادٍ بهـا أقبـل البشـرُ
تهنـي نبـيَّ العـالميـن بمـولـدٍ لـه انتصـر الإسـلامُ وانـدحـر الكفـرُ
فيـا ربِّ إنـا عـائـذون بحبّـهِ مـن الضـرِّ إذْ فـي حبـه يُكشـفُ الضـرُّ

* * *

ولد الحسن

محمد علي الناصري

«قصيدة ملحّنة»

بشـرى لنـا ولـد الحسـن وبنـوره ضـاء الـزمـن
ولـد ابـن خيـر الأوصيـا والمجتبـى والمـؤتمـن
بشـرى لنـا ولـد الحسـن

ولـــد ابـــن خيـــر الأوصيـــا ريحـــان نـــور الأنبيـــا
وسليـــــل أم الأوليـــــا مَــنْ فيــه احيــاء السنــن
بشـــرى لنـــا ولـــد الحســـن

* * *

ولـــد ابـــن خيـــرات النســـا وقـــريـــن أصحـــاب الكســـا
وبـــه الـــرســـول استـــأنســـا وبحبــــه قلبـــي افتتـــنْ
بشـــرى لنـــا ولـــد الحســـن

* * *

البـــدر أشـــرق نـــوره والكـــون زاد ســـروره
والخلـــد تشـــدو حـــوره والـــربـــع بـــات بـــه أغـــنْ
بشـــرى لنـــا ولـــد الحســـنْ

* * *

الـــروض فتّـــح زهـــره والـــزهـــر ضـــوّع نشـــره
والكـــون أشـــرق بشـــره عـــمَّ الحجـــاز مـــع اليمـــن
بشـــرى لنـــا ولـــد الحســـنْ

* * *

شهـــر الصيـــام لنـــا بـــدا فـــي نصفـــه نـــور الهـــدى
ســـرَّ المـــوالـــي والعـــدا فيـــه لهـــم زاد الحـــزنْ
بشـــرى لنـــا ولـــد الحســـنْ

* * *

شهـــر تبـــارك واستعـــدْ وبقـــي يُعظـــمُ لـــلأبـــدْ

لمـــا بـــه وافـــا البلـــدْ　　سبـــط نفـى عنـا الـوســن
بشـــرى لنـــا ولـــد الحسـنْ

* * *

هنّـوا بـه خيـر الـورى　　وبـه نهنّـي حيـدرا
ثـمّ الكـريمـة مخبـراً　　خيـر النسـا أم الحسـنْ
بشـــرى لنـــا ولـــد الحسـنْ

* * *

يـا رب ثبّتنـا علـى　　حـب الكـرام ذوي العلـى
لنعيـد مـا بيـن المـلا　　ذكـرى الـزكـي مـدى الـزمـن
بشـــرى لنـــا ولـــد الحسـنْ

* * *

بدر الدجى

المرحوم الشيخ إبراهيم يحيى العاملي، ١١٥٤/١٢١٤ هـ

أقيمـوا صـدور اليعمـلات النجـائـبِ　　فثـمَّ بيـوت الحـي مـن آل غـالـبِ
ألا فـانـزلـوا عنهـا غشـاشـاً وبـاشـروا　　تـراب المغـانـي دونهـا بـالتـرائـبِ(١)
حـرامٌ علـى العشـاق لطـمُ خـدُودِهـا　　وإن شـطَّ طـاويهـا بـأيـدي النجـائـبِ
وبـرقُ رقيـق الطـرّتيـن تخـالُـهُ　　على سروات الدجنِ مخراق لاعبِ(٢)

---

(١) الغشاش: أول الظلمة وآخرها. والترائب: جمع التريبة وهي أعلى الصدر.
(٢) الطرّتين: الحاشيتين، والطرّة طرف كل شيء. وسروات الدجن: أعلى الغيم المظلم. =

ذكــرتُ بــه ليلــى عشيــة أشــرفــت ... علــى نشــزٍ والليــل فــي زي راهــبِ
مـن البيـضِ يـدعـونـي إليهـا مـرتّـلٌ ... مـن الـدرِّ لـم يظفـر بـه كـفُّ ثـاقـبِ
إذا سئمـت مـن لـؤلـؤ القطـرِ جـامـداً ... أتيـت بيـاقـوتٍ مـن الـدمـعِ ذائـبِ
إذا أسفــرت والليــل فــي عنفــوانــه ... نظـرت إلـى فـودٍ مـن الليـل شـائـبِ
تنــوءُ بــأعبــاءِ المحــاســنِ مثلمــا ... ينـوءُ الإمــام المجتبـى بـالمنـاقـبِ
إمــامُ الــورى سبــط النبــي محمــدٍ ... وشبــل علــيٍ خيـر مـاشٍ وراكـبِ
وهــامــةُ مجــدٍ مــن ذؤابــةِ هــاشــمٍ ... وفــرعٌ بــه تلتــفُ خيــرُ العصــائـبِ
حكــاه الحيــا لــو أنــه غيــر ممســكٍ ... وبـدر الـدجـى لـو أنـه غيـرُ غـائـبِ
ويقــربُ منــه البحــرُ لــو ســاغَ ورده ... وأصبــح فيــه آمنــاً كــلّ راكــبِ
أبــيٌّ إذا سيــم الهــوان رأيتــه ... يـرى ضـربـةَ الهنـدي ضـربـه لازبِ[1]
مفيــدٌ ومتــلافٌ تــرى عيــن مــالــه ... إذا عـرض المحتـاج مـن غيـرِ حـاجـبِ
بــه قمــع الله الضــلالَ وأهلــه ... وللشمـس نـورٌ فـاجـعُ للغيـاهـبِ
وجيــد بــه أدلــى إلــى الله آدم ... فصـادف مـن مـولاه أكـرم تـائـبِ
تبـارك مـن حلّـى بـه سـاق عـرشـه ... فحـلَّ محـلَّ الطـوق مـن جيـدِ كـاعـبِ
وافـرغَ جلبـاب الخـلافـة والعلـى ... عليـه علـى رغـم الألّـدِ المحـاربِ
ولكـن أغـار الظـالمـون مـن الـورى ... عليهـا فـأمسـت دولـة فـي الأجـانـبِ
وراح بهـا البـاغـي فيـا لكـريمـة ... مكـرّمـة تُهـدى لألأمِ خـاطـبِ
وأعظـمُ شـيء أن يـرى الحـرُّ حقّـه ... وقـد فقـد الأنصـار فـي كـفِّ غـاصـبِ
أفـي الحـق أن تهـدى لآل أميـةٍ ... وتـزوى عـن الطـلّاب مـن آل طـالـبِ
وهـم عتـرة الهـادي وعيبـة علمـه ... وخير الورى من عجمها والأعاربِ[2]
وهـم حجـج الله الـذيـن بنـورهـم ... نسيـر إذا غمّـت جميـع المـذاهـبِ
وهـم أنجـمُ الـدنيـا وأقمـارُ تمهـا ... وسـلْ عنهُـم فـي شـرقهـا والمغـاربِ

= والمخراق: الكرة و (برق رقيق الطرّتين) إذا رأيته يلوح في الأفق حسبته كرة لاعب.

(١) ضربة لازب: أمرٌ واجب وثابت.

(٢) العيبة: الوعاء.

غطـارفـةٌ شـمُ الأنـوف تخـالهُـم ... جبـال شـروري بـارزات المنـاكـبِ
فقيـرهُـم بيـن الـورى وغنيهـم ... جـوادٌ يـرى الـدنيـا أقلّ المـواهـبِ
وسـاحـاتهـم خضـرٌ وسحـرٌ رمـاحُهـم ... وبيضهُـم فـي الـروع حمـرُ الـذوائـبِ
مسـاميـحُ لا تنفـك تهمـي أكفّهـم ... علـى كـل قطـرٍ بـالغيـوثِ السـواكـبِ
سـراةٌ كـرامٌ زيّـن الأرض نـورهـم ... كمـا زيّـن الخضـراء نـور الثـواقـبِ
لهـم دولـة الحـق الـذي وعـد الـورى ... بهـا صـادقٌ فـي وعـده غيـر كـاذبِ
ستشـرق اشـراق الصبـاح وينمحـي ... بهـا عـن ذوي الإيمـان صبغ الغيـاهـبِ
إليـك ابـن خيـر العـالميـن فـريـدةً ... قضيـتُ بهـا مـن حقكـم بعـض واجـبِ
إذا عبقـت أنفـاسُـة بـدد الفتـى ... وقـد جـاء مـن داريـن مـا فـي الحقـائـبِ
يَسـرُّ قلـوب المـؤمنيـن حـديثهـا ... ويَـزْوَرُّ منهـا كـل رجـسٍ ونـاصـبِ
امـاميـةٌ تهـدى إلـى الـدوحـة التـي ... تـرفّ علينـا بـالفـروع الأطـايـبِ
قضيـت بهـا والفضـل فضلـك إننـي ... لبدر الدجى أهديت بعض الكواكب

* * *

ذكراكَ

السيد محمد جمال الهاشمي

عـادت لتـرهـف نجـوانـا مـواضينـا ... ذكـرى بهـا زحَفَـت أمجـادُ مـاضينـا
ذكـرى الـزكـيِّ، وكـم فيهـا لنـا عِبَـرُ ... نُقيـم منهـا لـدنيـانـا المـوازينـا
وكـم بهـا مـن دروس لـو نُطبّقهـا ... علـى الحيـاة لمـا طـاشـت مـرامينـا
إنَّ الـزمـان يحـاكـي أمسـه غـده ... ومـا مضـى كـان لـلآتـي تمـارينـا
فلنقتبـس منـه مـا يجلـي غـوامضنـا ... ولنكتسـب منـه مـا يهـدي مسـاعينـا

لكــلِّ حــادثــةٍ درسٌ تقــرّره ... لنــا الطبيعــة تــوضيحــاً وتبيينــا
ولادة السبــط فجــرٌ لا تُقــاس بــه ... مــواهــب الفجــر إبــداعــاً وتــزيينــا
فـالفجـر يبـدو ويخفـى والـزكـيُّ لنـا ... فجـرٌ يـدوم مـع التـاريـخ ميمـونـا

* * *

عـادت تُعيـد علينـا الـدورَ ثـانيـةً ... روايـةٌ عـرضهـا المحـزون يبلينـا
جيشـان هـذا كشهـب الأُفـق مـؤتلـقٌ ... هـديـاً، وذلـك يحكـي الليـل مـدجـونـا
هــذا يُجهِّــزِ الإيمــان، لا غــرضٌ ... يرمي، سوى أنْ يرى الإيمان مأمونا
وذاك تـرمـي بـه الأطمـاعُ هـائمـةً ... فـي مـأزق سـار فيـه البغـيُ ملعـونـا
وللدسائس عبثٌ في الصفوف، وما ... زالـت يـدُ البغـي تبـدينـا وتخفينـا
أغـرى ابـنُ هنـد عُبيـد الله فـانخـذلـت ... قـوى بهـا الـديـن قـد هـزَّ الميـادينـا
ولـم يـر السبـط إلاّ الصلـح قـاعـدة ... يـزداد فيـه الهـدى عـزّاً وتمكينـا
والسلـم إنْ لـم يحقـق للهـدى هـدفـاً ... فـالحـرب يفـرضـه الإسـلامُ قـانـونـا

* * *

ذكـراك عـادت وقـد حمّـت نـوازعنـا ... وحمحمت ترجف الدنيا مساعينا
تنـاطـح الكفـر والإسـلام واصطـدمـت ... بـالفـوضـويّـة تخـزيهـا مبـادينـا
ثـرنـا علـى الكفـر لا سيـفٌ نصـول بـه ... يـوم الجَـلاد ولا حِصـنٌ ليـأوينـا
أستغفـر الله فهـو الحِصـن يحفظنـا ... والعـذر للـديـن فهـو السيـف يحمينا
ثـرنـا نكـافـح إعصـاراً طـلائعـه ... هـدّت معـاقلنـا دكّـت رواسينـا
غـزا العقيـدة والإلحـاد يُسنـده ... مستعمـرٌ جـاء بـاسـم السلـم يغـزونـا
الحـربُ أسلـمُ مـن سلـمٍ تـذوب بـه ... عقيـدةٌ إن دهـانـا المـوت تُحيينـا
لا سلـم للكفـر والإسـلام يلهبهـا ... عليـه ملحمـةً لا تعـرف الليـنـا
لا سلـم للكفـر والتـاريـخ يشهـد مـا ... عـاثـت يـدُ السلـم مـن أنصـاره فينـا
سلـمٌ وتكتسـح الـدنيـا قـذائفـه ... رجمـاً، وذرّاتـه تفنـي المـلايينـا
فاحذرْ من السلم يابن الدين فهو يدٌ ... للكفـر مـدّت لنـا كـي تسـرق الـدينـا

* * *

يا صاحب الأمر يكفيك السكوت فقد ... حاطت بكلٍّ سرايانا أعادينا
ضاق الخناق بنا في كلِّ ناحيةٍ ... فلا ملاذ لنا إلاّكَ ينجينا
فانهضْ فكم من حسين غصَّ في دمه ... فينا، وكم من يزيد في نوادينا
كم ذا وقوفك والأحداث تنشرنا ... على الرزايا، وبالأهوال تطوينا
جرّد حسامك واحصد أرؤساً جبلت ... على الجرائم توجيهاً وتكوينا
وسيّر الموكب الحيران إنَّ له ... من التبرّم ندباً بات يشجينا
وحرّر الجيل من أطماع أنمرة ... جُنّت، فسار بها التاريخ مجنونا
تروي الصواريخ عنها ما لها ارتعدت ... قلوبنا، وجرت منها مآقينا
مولاي رحماك بالإنسان تنسفه ... مطامع أرعبت حتّى الشياطينا
عجّلْ فقد جفَّ منها كلُّ منتهل ... فلا نرى مورداً للحقِّ يروينا

* * *

ذكراك نجعلها رمزاً لنهضتنا ... وموسماً تحتفي فيه أمانينا
إنّا وما زال للإلحاد مجتمعٌ ... يُهدد الدين تحريكاً وتسكينا
نلقى المآزق والإيمان ينقذنا ... عن المكائد، والقرآن يهدينا
صالوا وصلنا وكان الله عاصمنا ... منهم ومذهب أهل البيت حامينا
وسوف يفضح فجرُ الدين ليلهم ... ويوسِعُ الكفر طرداً عن مغانينا[1]

* * *

في ولادة الحسن المجتبى

الشيخ عبد المهدي مطر

ألقيت بمناسبة الموسم الشعبي للأطفال المعروف بـ «الماجينة» عام ١٣٧٣ هـ.

قلّدتُ عاطلة الضحى بسلاحِ ... من يوم مولدك المنير الضاحي

(١) ألقيت هذه القصيدة في الحلة الفيحاء بمناسبة مولد الإمام الحسن عليه السلام.

لـولاك (مـا جينـا) نعُـبُّ مـن الهـوى		نخـب السـرور واكـؤسَ الأفـراح
لـولاك (مـا جينـا) لنعقـد محفـلاً		مـرح المبـاسـمِ نـاعـشَ الأرواح
لـولاك مـا جينـا لننشـر فـي الثنـا		مُـدحـاً تُنـد بطيبهـا النفّـاح
لـولاك مـا جينـا بهـا فتـانـة		خـفّ الحليـمُ لهـا وجـنّ الصـاحـي
لـولاك مـا جينـا نـزفُ عـرايسـاً		مجلـوّة الصفحـات والألـواح
لـولاك مـا جينـا على حلـوى الهـوى		نلهـو فنمـزج جـدهـا بمـزاح
لـولاك مـا جينـا نهـزُّ معـاطفـاً		سكـرت بـلا خمـر ولا أقـداح
هـذي المـدائـحُ فـي عـلاك نثـرتُهـا		فـامـلأ بفيضـك راحـة المـدّاح

* * *

قالوا: وُلِدتَ فطار من عيني الكرى		وغـدت تكفكـفُ أدمعـي أفـراحـي
وتفـألَّـتْ دنيـاك أن وليـدهـا		سيعـودُ يـومـاً آيـة الاصـلاح
ومـن النبـوة أنـت أوّلُ آيـةٍ		جـاءت تبشّـر عقمهـا بنجـاح
جـاءت بـك الطهـر البتـول صحيفـة		طهـراً تمـوجُ بسـؤددٍ وسمـاح
حملـت لطـائمهـا الـريـاح فطـوّقـت		فـي الخـافقيـن بغـدوةٍ ورواح[1]
فـإذا رُبـى الإسـلام بعـد جـدوبهـا		زهـرٌ يفـوح بعطـرهـا الفـوّاح
وإذا النبـيُّ وفـي يـديـه رسـالـةٌ		تطفـو بكـوثـرهـا علـى الأقـداح
ريحـانـة عـاد النبـي يشمّهـا		ولهـاً فيستغنـي عـن التفـاح
نـورُ النبـوة مـائـجٌ بجبينـه		رمـزاً عـن المشكـاةِ والمصبـاح

* * *

يـا بـن الـوصـي تَجَلَّ فـي أفـق العُلـى		واجـلُ الـدجـى بجبينـك الـوضّـاح
فـالمجـدُ مـا تبنيـه أنـت وأنـه		حـرمٌ لمـا جـاراك غيـرُ مبـاح
والضـاد فـي شفتيـك يـودع نغمـةً		تلـوي بكـلِّ مفـوّهٍ مفصـاح

(١) اللطيمة: المسك أو وعاء المسك.

والحلمُ قد آلت لديك هضابُهُ ... أن لا يزلزلهنّ عصفُ رياح
عابوا الهوى فعققتُ فيك مفنّدي ... وتلوّموا فعصيتُ فيك اللاحي
وحدوت فيك مدايحي فتتابعت ... زمرُ القوافي واعترقتُ طلاحي[1]
مجدٌ أمدُّ يدي لسوق عكاظة ... فتعودُ ملآى منه بالأرباح
هذي المحامدُ في علاك تناتجتْ ... ثمراتُها الجلّى بغير لقاح
جفّت عليَّ محابري حتى إذا ... قلت الزكي تراقصتْ ألواحي

* * *

قُدْت الجيوش وقد دعتك لها الوغى ... لتعيد كرَّ الفارس الجحجاح
حتى إذا خان الخميسُ وعُذت في ... وسط الهياج يداً بغيرِ سلاح
صُنْتَ العروبة أن تطيح دماؤها ... بشفار ذاك الغاشم السفّاح
وحرصت في حفظ النفوس فدتك مِنْ ... أيدٍ بإزهاقِ النفوس سماح
حسِبْتَهُ وهو الحلم منك تراجعاً ... فنزت بزهوةِ فاتحٍ مجتاح
وأبيك لو شئت القراعَ لأصبحتْ ... أشلاؤها لأسنّةٍ وصفاح
ولأيقَنتْ أن السواعِدَ لم تَهُنْ ... والبيضُ لم تُغمدْ بيومِ كفاح
ولطالعتهُمْ في الهياج كتيبةٌ ... من فتيةٍ بيض الوجوه صباح
سلها بمجدك أين كان حماسُها ... عنها غداة الغارة الملحاح
يوم استجارت بالمصاحف شوسُها ... وبعورةٍ صفر الحياء وقاح

* * *

قل لابن هندٍ لا اهتديت تخلَّ عن ... دستِ أُعِدَّ لسادةٍ أقحاح[2]
ما أنت منها إنما هي قمرةٌ ... للمكرِ فازت منك فوزَ قداح[3]

---

(١) اعترقتُ طلاحي، أي: أجهدتُ وأنهكتُ طلاحي، والطلاح: الإبل واحدها الطليح.
(٢) الدست: صدر المجلس، المقعد.
(٣) القمرة: المقامرة. والقداح: جمع القِدْح، وهو السهم قبل أن ينصل ويراش، والقداح هنا سهام الميسر.

مَـنْ ذا أحـلَّ لـك الإمـارة غضّـة حتـى غشيـت عفـافهـا بسفـاح
تنزو المنصّـة عـاريـاً مـن كـلِّ مـا يكسـو الفتـى مـن عفّـةٍ وصـلاح
العـدلُ والشيـمُ الكـريمـةُ مهـرهـا لا الغـدرُ مطـويّـاً بـألـفِ جنـاح
إن قيـل كيـف الشـحّ حـرّك فكّـه الـ أعلـى وتلـك خـلائـق التمسـاح
أأشيـم يـومـاً عـن قـراعـك أنصلي كـلا لعمـري أو تفـلّ صفـاحـي[1]
آليـت أن أدلـي بـذكـرك مـزبـري حطّمتـه ورميـتُ بـالألـواح
فتّشـتُ سفـر المـاجـديـن فلـم تكـن منهـم ولا بقـرارة الضحضـاح[2]
أنـت الـذي عـرّضـت نفسـك سبّـة فـاصبـرْ شقيـت لمبضـعِ الجـرّاح

* * *

عـابـوا ومـا خفـق الشـراع ومـا دروا خفـق الشـراع علـى الفتـى السبّـاح
أمقـارعـي خفـض عليـك ففـي يـدي سيفـي ولـم تُفصـلْ يـدي عـن راحـي
أنـا إنْ شننـتُ علـى العـروبـة غـارتـي فـالجسـم جسمـي والسـلاح سـلاحـي
قـومـي بهـم أبنـي علـى تلعـاتهـم مجدي واطلق في الفخار جماحي[3]
لكننـي أنعـى لحـاضـرِ مجـدهـم كبشـاً يُقـادُ لمـديـةِ الـذبّـاح
وتقطّعـتْ نفسـي علـى حسـراتهـا لحمـي لعـاديـةِ الغـزاة مبـاح
وبكيـت حقـاً للعـروبـة ضـائعـاً لا يُستـردُّ بغـارةٍ وكفـاح
وعسـاك يـومـاً لا تحـسُّ بجمـرةٍ لـذعـتْ حشـاي بـزنـدهـا المقـداح
كـم سطـوة للحيـف يلهـبُ سطـوُهـا متـن الخميـص ومنكـب الملتـاح[4]
كُمّـت فـمُ المتحسسيـن وأُخـرِسـتْ نغمـات بلبـلِ روضهـا الصـدّاح
قـد أُقفِلـتْ بـابُ الـرجـا فضـاعـت الـ آمـال بيـن القفـل والمفتـاح

---

(١) أأشيم أنصلي: أأغمد سيوفي. والقراع: القتال.
(٢) الضحضاح: الماء اليسير أو القريب القعر.
(٣) التلعات: جمع التلعة، وهي: ما علا من الأرض.
(٤) الخميص: الضامر البطن. والمُلتاح: المضروب على وجهه.

هـذي المـآسـي الـداميـات تُـريكـمُ أن الحقـوق صـريعـةٌ فـي السـاح
وتـريكـمُ أن العـدالـة قـد قضـتْ نحبـاً بسهـمٍ فـي الصميـم متـاح
وتـريكـمُ أن المـروءة عنـدنـا قـد حلّقـت مـن بيننـا بجنـاح
أيـن الحنـان لكـي تـروح وتغتـدي زمـرُ العفـاة بظلّـه الفيّـاح
ومفـاتـح الإحسـان مـن خيـراتنـا شُـدّتْ بـأيـدٍ فـي الـرخـاء شحـاح
فسَـلْ المـرابـي عـن كـواهـل أثقلـتْ أن لا تنـوء بفـارطِ الأربـاح
مـصَّ القسـاةُ دمـاءهـم فتـراهُـم صـوراً تمـوج تمـاوج الأشبـاح
يتفيئـون ظـلال كـل أراكـةٍ مـا مُتّعـتْ مـن قسـوةٍ بلقـاح
صـدرُ العـدالـة ضـاق عنهـم فـارتمت بهـم السجـونُ لصـدرهـا المفسـاح
زُجّـوا إليهـا تـاركيـن وراءهـم مـن صبيـةٍ ربـد الـوجـوه كـلاح
وهنـا أطلّـت بسمـةٌ مـن فـوقهـم مـن نـاعمـاتٍ فـي القصـور مـلاح
أختـاه يـا بنـت النعيـم هلـمّ مـن صـور الجحيـم تفـرَّجـي وارتـاحـي
وصـدقـت أن البـؤس يمسـخ أهلـه مسـخَ القـرود بعيبهـا الفضّـاح
كـذبـت فعيـبُ البـؤس يمحـوه الابـا إنَّ الابـاءَ لكـل عيـبٍ مـاحِ

* * *

مولد الكرم

الشيخ يوسف الحكيم

مـن هجـره بـات طـرفي فـاقـد الـوسنِ والـدمـع قـد سـال مـن عينـيّ كـالمـزنِ
ومـن صبـابتـه ذاب الفـؤاد جـوىً لمـا غـدا بسهـام اللحـظ يقصـدنـي
فعـن هـواه فـؤادي مـا سـلا أبـداً وقلبـه للـذي يهـواه لـم يلـن

وقــائــل مــا لهــذا الكــون مــزدهــرٌ قلت أستمع لحديث في الملا حسن
نــور بـدا سـاطعـاً فـي الحـالـك الـدجـنِ فـي ليلـة قـد زهـت مـن مـولـد الحسـن

* * *

يـا ليلـة بـات فيهـا القلـب مبتهجـاً فيهـا طيـور الهنـا غنّـت علـى فنـن
أفـديـك مـن ليلـة فيـك الهـدى ولـدا وفيكِ قد زال ما في القلب من شجن
والكـون قـد ضـاء مـن لألاء مـولـده إذ نـوره اشتـق مـن أنـوار ذي المنـن
ولـدت فـي خيـر شهـر يـابـن فـاطمـة ثـمَّ السـرور بـه والعيـش فيـه هنـي

* * *

يـا بـن الأُلـى رفعـوا للحـق ألـويـة وفـي صـوارمهـم ديـن النبـي بُنـي
وشيـدوا للهـدى صـرحـاً كمـا هـدمـوا مـا شيـدتـه بنـو عبّـادة الـوثـن
وجـدّلـوا كـل جبـار وطـاغيـة ففـي سيـوفهـم جيـش الضـلال فنـي
ليـوث غـاب هـم للحـرب مـا قـدمـوا إلا وأجـروا دِمـا الأعـداء كـالمـزن
فهكـذا سقـوا الغبـراء مـن دمهـم حتـى غـدا ديـن طـه ثـابـت الـركـن

* * *

يـا آل طـه بكـم أنجـو غـداة غـدٍ فمـا سـواكـم بيـوم الحشـر ينفعنـي
نشـأت منـذ الصبـا صبّـاً بحبّكـم وحبكـم جـاء فـي القـرآن والسنـن
والنفـس مـا عشقـت تـالله غيـركـم منّـي حللتـم حلـول الـروح فـي البـدن
والشعـر مـا صغتـه إلاّ بمـدحكـم ومـا القـوافـي بمـدح النـاس تسعـدنـي
قـد صـحَّ أنَّ الهـوى للمـرء مفتنـه إذ حبكـم آل بيـت الـوحـي أفتننـي

* * *

يـا آل أحمـد جئتـم لـلأنـام هـدىً تـدعـون للحـق فـي سـر وفـي علـن
طـوبـى لمـن بكـم قـد عـاد معتصمـاً فـأنتـم ذخـره مـن سـالـف الـزمـن

فمـــن تقـــرَّب للبـــاري بحبّكـــم قـد حـلَّ فـي جنّـة مـن أمنـعِ الجنـن
يـا سـادتـي كنهكـم حـار اليـراع بـه كمـا ومـن قبـل أعيـى كـل ذي لسَـن
لا شـاعـر قـادر يحصـي فضـائلكـم ولا خطيـب لبيـب مـن ذوي الفطـن

* * *

السيد محسن الأمين

أهـاج شجـوك ربـع دارس الـدمـنِ فبـات طـرفـك مـن فـاقـد الـوسـنِ
ربـع علـى رملـة الـدهنـاء غيّـره مـر الـريـاح وتسكـاب الحيـا الهتـن
لـم يبـق فيـه لمشتـاق يلـم بـه غيـر الأثـافـي ونـؤي كـالحنـي حنـي
أم هل تذكرت عهد الألف حين شدت ورق الحمـائـم أو غنـت علـى فنـن
كـلا ولكنمـا تجـري الـدمـوع دمـا منـي وحـق لهـا حـزنـاً علـى الحسـن
سبط النبي ابن مولى المؤمنين على شـرع النبـي أبيـه خيـر مـؤتمـن
إمـام حـق مـن الله العظيـم لـه ريـاسـة الـديـن والـدنيـا علـى سنـن
الـزاهـد العـابـد الأواب مَـن خلصت لله نيّتـه فـي السـر والعلـن
والـواهـب المـال لا يبغـي عليـه سـوى ثـواب بـارئـه الـرحمـن مـن ثمـن
وقـاسـم الله مـا قـد كـان يملكـه منـه ثـلاثـاً بـلا خـوف ولا منـن
ومـرتيـن غـدا مـن كـل مـا ملكـت يمينـه خـارجـاً فـي سـالـف الـزمـن
والقـاصـد البيـت لـم تحملـه راحلـة خمسـاً وعشـريـن والنحـار للبـدن
وذو المنـاقـب لا يحصـى لهـا عـددا يـراع ذي فطـن أو قـول ذي لسـن
غيـر الحسيـن وغيـر السيـد الحسـن نسـل لأحمـد خيـر الخلـق لـم يكـن
سبطـان حبُّهمـا ديـن وبغضهمـا كفـر وقـاليهمـا لله لـم يـدن
ريحـانتـا أحمـد المختـار قـد جنيـا من روض فضل بأزهار الكمال جني

فـرعـان قـد بسقـا مـن دوحـة سقيـت ماء النبـوة والأكـوان لـم تكـن
أكـرم بسبطـي رسـول الله مـن رقيـا مـن ذروة المجـد والعليـا إلـى القنـن
وقـال خيـر الـورى قـولاً فـاسمعـه لمـا دعـا كـل ذي قـاب وذي أذن
ابنـاي هـذان دون النـاس حبّهمـا حبّي ومـن أبغـض السبطيـن أبغضنـي
همـا الإمـامـان إن قـامـا وإن قعـدا بـذاك جبريـل عـن باريـه أخبرنـي
أوصـى بعتـرتـه الهـادي واكـد مـا أوصـى وحـذرنـا مـن غـابـر الفتـن
خـانـت عهـود رسـول الله أمتـه فيهـم وقـد قـلّ مـن للعهـد لـم يخـن
لـم يبـغ أجـراً لـه إلا المـودة فـي الـ قربـى فجـازوه بـالبغضـاء والأحـن
يـا أمّـة السـوء مـا هـذا الجـزاء لـه منكـم علـى مـالكـم أسـدى مـن المنن
ضـاعـت دمـاء رسـول الله فـي مضـر وفـي ربيعـة والأحيـاء مـن يمـن
سبطـاه مـا بيـن مسمـوم ومنجـدل نهـب الصـوارم والعسـالـة اللـدن
وآلـه قتلـت فـي كـل شـارقـة مـن البسيطـة لـم تنصـر ولـم تعـن
صينـت بنات البغـايـا فـي مقـاصـرهـا لكـن بنـات رسـول الله لـم تصـن
ثـارات بـدر ويـوم الفتـح أدركهـا مـن آل طـه بنـو عبـادة الـوثـن
لهفي على الحسن الزاكي وما فعلت بـه الأعـادي ومـا لاقـى مـن المحـن
سقتـه بغيـا نقيـع السـم لا سقيـت صوب الحيا من غوادي عارض هتن
فقطعـت كبـداً للمصطفـى ورمـت فـؤاد بضعتـه الـزهـراء بـالحـزن
وأوسعـت مـن علـي قلبـه حـرقـا وغـادرتـه رهيـن الـوجـد والشجـن
وللحسيـن حنيـن مـن فـؤاد شـجٍ بـالـوجـد مضطـرم بـالحـزن مـرتهـن
وهـي إلتـي منعـت مـن دفـن جثتـه عنـد النبـي وأبـدت كـامـن الضغـن
مَن منه أولى بقرب المصطفى تربت أكفهـا مـا جنـت ربحـاً سـوى الغبـن
تـدنـي البعيـد إليـه والقـريـب لـه تنئيه والصبح عن نصب الدليل غني
لله رزء ابـن بنـت المصطفـى فلقـد أضحى له الصبح مثل الفاحم الدجن
رزء لـه هـدّ ركـن الـديـن وانفصمـت منـه العـرى واكتسـى بـالـذل والـوهـن

رزء أنــاخ علــى الإســلام كلكلــه فغــالــه ومضــى بــالفــرض والسنــن
رزء تهــون لــه الأرزاء أجمعهــا مـن عظمـه وهـو حتـى اليوم لـم يهـن
رزء لـه حـرم الجبّـار فـي حـزن وبعـده حـرم الجبـار لـم يُصـن
رزء لـه مـن منـى تبكـي مشـاعـرهـا وخَطبـه نـازل بـالبيـت ذي الـركـن
سقـى البقيـع ومـن ضـم البقيـع حيـا يهمـي بـه فـي ثـراه صيـب المـزن
يـا آل أحمـد لا ينفـك رزؤكـم يهيـج لـي ذكـر أشجـان تـؤرقنـي
ولسـت أسلـوكـم عمـر المـدى أبـدا حتـى يفـرق بيـن الـروح والبـدن
أنتـم سفينـة نـوح والنجـاة بكـم وليس في البحر من منج سوى السفن
دينـي ولاكـم وبعـد المـوت حبكـم ذخري إذا صرت رهن اللحد والكفن
حملـت عبـأ ذنـوب جمّـة وسـوى ولاكـم يـوم حشـري ليـس ينفعنـي
الله أنـزل فكـم وحيـه وعلـى ولائكـم بنـي الإسـلام حيـن بنـي
إليكـم مـن بنـات الفكـر قـافيـة غـرّاء تخـرس نطـق المصقـع اللسـن
مـا مثلهـا لحبيـب والـوليـد ولا لأحمـد وابـن هـان قبلـه الحسـن
كلا ولا ابن أبي الصلت الذي نظمت منه المـدائـح فـي سيـف بـن ذي يـزن

* * *

للشيخ عبد الحسين ابن الشيخ أحمد شكر العراقي

لله رزء بـه كـم للـرشـاد هـوى ركـن وكـم فيـه بيـت للضـلال بنـي
رزء بـه عـرصـات العلـم قـد بقيـت دوارسـاً مـن فـروض الله والسنـن
لا غـرو أن تكـن الأكـوان قـد خلعـت ثوب المحاسن من حزن على الحسن
فـإنـه كـان فـي الأشيـاء بهجتهـا قـد قـام فيهـا مقـام الـروح فـي البـدن
مـا للقضـاء ولـلأقـدار فيـه مضـت وهـو الـذي أبـداً لـولاه لـم تكـن

لله كم أقرحت جفن النبي وكم قد ألبست فاطماً ثوباً من الحزن
لم أنس يوم عميد الدين دسّ به لجعدة السم سراً عابد الوثن
كيما تهد من العليا دعامتها فجرعته الردى في جرعة اللبن
فقطعت كبداً ممن غدا كبداً لفاطم وحشاً من واحد الزمن
حتى قضى بنقيع السم ممتثلاً لأمر بارئه في السر والعلن
فأعولت بعده العليا وبرقعت الشـ ـمس المنيرة في ثوب من الدجن
من مبلغ حيدر الكرار منتدبا يا منزل المن والسلوى بلا منن
كيف اصطبارك والسبط الزكي غدا نهباً لحقد ذوي الأضغان والأحن
من مبلغ المصطفى والطهر فاطمة إن الحسين دماً يبكي على الحسن
يدعوه يا عضدي في كل نائبة ومسعدي إن رماني الدهر بالوهن
قد كنت لي من بني العليا بقيتهم وللعدو قناتي فيك لم تلن
فاليوم بعدك أضحت وهي لينة لغامز وهنيء العيش غير هني
لهفي لزينب تدعوه ومقلتها عبرى وأدمعها كالعارض الهتن

وللأستاذ أحمد الدجيلي:

هتف الوحي فاستجاب القبيل لوليد به الحياة تطولُ
هتف الوحي أن سيولد فجر يظهر الحق فيه والتنزيل
وبوحي من أصغريه سيرتدّ كليلا ليل الشقا ويزول
إنه حفيد رسول الله فرع الإمامة المأمول
ماجت الأرض بالبشائر لما قد علاها التكبير والتهليل
وحنت فاطم تضم إليها قلبها الطهر وهي طهر بتول
توسع الطفل بالحنان وتوليه من الحبّ ما به تستطيل
والرسول الكريم دنياً تلاقى في مجالاتها الضحى والأصيل
جسّد الله حلمه فهو أفق حالم بالورى وظل ظليل

ليـــس بـــدعـــا فـــإنـــه روح طـــه		قـــد تجلـــى وسيفـــه المسلـــول
والكتـــاب الـــذي بـــه يظهـــر		الحـــق جليـــاً ويـــروق المستحيـــل
والسحـــاب الـــذي بمـــاطـــر كفّيـــه		تضـــوع الـــربـــى وتـــزهـــو الحقـــول
أيهـــا الأم الْثِميـــه بـــرفـــق		وليـــداعـــب جفـــونـــه التقبيـــل
ســـوف يلقـــى ثقـــل الحيـــاة عليـــه		إن ثقـــل الحيـــاة عـــبء ثقيـــل

* * *

يـــا وليـــداً نمتـــه أكـــرم أم		واصطفـــاه إلـــى الصـــلاح الـرســـول
وأنقتـــه رســـالـــة الـــديـــن نبـــراســـاً		تضـــاء الـــربـــى بـــه والسهـــول
ومعينـــاً للـــديـــن إن جـــف منـــه		غصنـــه الغـــض واعتـــراه الـــذبـــول
كيـــف راحـــت روح الخيـــانـــة فـــي		زحفـــك تضـــرى وفـــي حمـــاك تصـــول
كيـــف ظلـــت تعيـــث فـــي جيشـــك		الصـــاعـــد ظلمـــاً كمـــا يعيـــث الـــدخيـــل
وإذا فيـــه والمقـــاديـــر تجـــري		ليـــس للمـــرء دونهـــا تحـــويـــل
تـــائـــه لـــم يكـــن لـــديـــه دليـــل		فـــي دروب بهـــا يـــراد الـــدليـــل
إنـــه المـــال كـــم عليـــه قلـــوب		رفـــرفـــت ولهـــاً وهـــامـــت عقـــول
إنهـــا الـــرشـــوة التـــي تحمـــل الكـ		ـــأس يـــداهـــا ليحتسيهـــا الخليـــل
ويمـــوت الضميـــر مـــن كـــل قلـــب		مـــال حيـــث الـــريـــاح فيـــه تميـــل
وإذا كـــل قـــائـــد فـــي جنـــاحيـــه		رفيـــف لهـــا وأيـــك بليـــل
تـــائهـــاً أنـــه أطـــاع ابـــن هنـــد		وابـــن هنـــد بـــه الأمـــانـــي مثـــول
سفهـــاً للنفـــوس وإن عليهـــا		فـــي متـــاهـــاتهـــا الظـــلام الثقيـــل
لا يـــلام الـــربيـــع بعـــد ارفضـــاض		الغيـــث عنـــه إذا اعتـــراه الـــذبـــول
فـــالسحـــاب الـــذي يـــرف عليـــه		يـــورق الـــروض عنـــده والخميـــل

* * *

وحفيـــد الـــرســـول ران عليـــه		مـــن عظيـــم المصـــاب خطـــب جليـــل
ظـــلَّ فـــي حيـــرة أينهـــض للحـــرب		ومـــا فـــي يـــديـــه إلا القليـــل

أتـرى يستجيـب للحـرب والحـرب رعيــل يقفــو خطـــاه رعيــل
والمنـايـا تحـوم فـي كـل شبـر مـن ثـراهـا وفـي ربـاهـا تجـول
وهـو صفـر اليـديـن مـن آل فهـر المغـاويـر . . أيـن تلـك الفحـول؟
إنمـا الحـرب بـالفـوارس تضـرى وبهـم تحتمـي القنـا والنصـول
فـإذا أغمـد الحسـام وفـاض الغـدر واجتـث سـاعـد مفتـول
لـم يـر السِّبـط ملجـأ غيـر أن يعمـد للسلـم وهـو نعـم السبيـل
هـو نهـج أراده الله إن يبقـى منـاراً ومـا سـواه بـديـل
هـو صبـح وللصبـاح شـروق منـه والفخـر فـوقـه منـديـل
أيهـا القـائـد الـذي فـي يـديـه حقـق النصـر وهـو نعـم الـدليـل
إنمـا النصـر ليـس بـالـدم يجـري فـي ثـرى أرضنـا وفيهـا يسيـل
إنهـا دعـوة السمـاء عليهـا رفـرف الحـب لا الـدم المطلـول
هـي للحـق دعـوة ولأهليـه حنـان وللهـدى إكليـل
وهـي أخـت السيـف الـذي كـان فـي كـف علـيٍّ علـى عـداه يصـول
وكـلا الـدعـوتيـن تنبـض بـالحـق وكلتـاهمـا ربيـع جميـل
خسـأ المفتـرون فيـك وخـابـت أنفـس جـل سعيهـا تضليـل
فيـك ظنـوا الخـذلان والضعـف لكـن عـرفـوا بعـد ذا مَـن المخـذول؟
إنهـا فكـرة السمـاء تجلّـت لـو وَعَتهـا مـن الأنـام عقـول
ايـه يـا ابـن النبـي إن جـراحـاً فـي حنـايـا ضلـوعنـا لا تـزول
إن دربـاً عبـدتـه فـي أفـانيـن مـن الحـب نجمـه لا يحـول
ونشـرت الهـدى علـى جـانبيـه علمـاً شـعَّ فـوقـه قنـديـل
وبـذرت الإسـلام فهـو مـراح للبـرايـا ومـربـع ومقيـل

* * *

السيد رضا الهندي

في رثاء الحسن السبط

يـا دمـع سـحَّ بـوبلـك الهتـنِ   لتحـول بيـن الجفـن والـوَسَـنِ
كيـف العـزاء وليـس وجـدي مـن   فقـد الأنيـس ووحشـة الـدمـن
بـل هـذه قـوس الـزمـان غـدا   منهـا الفـؤاد رَميَّـة المحـن
واستـوطنـت قلبـي نـوائبـه   حتـى طفقـت أهيـم فـي وطنـي
وأذلـت دمعـاً كنـت أحبسـه   وأصـون لـؤلـؤه عـن الثمـن
مـا الصبـر سهـلاً لـي فـأركبـه   فـدعِ الفـؤاد يـذوب بـالحـزن
مـا للـزمـان إذا استلنـت قسـا   ورُميـتُ منـه بجـانـب خشـنِ
أو كـان ذنبـي أن ألنـت لـه   جنبـي ولـولا الحلـم لـم يلـن
أم دهـرنـا كبنيـه عـادتهـم   يجـزون بـالسـوأى عـن الحسـن
أم كـل مـن تنميـه هـاشـم لا   ينفـك فـي حـرب مـع الـزمـن
أومـا نظـرت إلـى صفـيٍّ بنـي   مضـر الكـرام وخيـر مـؤتمـن
شبـل الـوصـيِّ وفـرخ فـاطمـة   وابـن النبـيّ وسبطـه الحسـن
كـم نـال بعـد أبيـه مـن غصـص   يطـوي الضلـوع بهـا علـى شجـن
حُشـدت لنصـرتـه الجنـود وهـم   بيـن البغـاة وطـالبـي الفتـن
ومحكـم ومُـؤمِّـل طمعـاً   ومشكـك بـالحـق لـم يـدن
حتـى إذا امتحـن الجمـوع لكـي   يمتـار صفـوهـمُ مـن الأجِـنِ
نقضـوا مـواثقهـم سـوى نفـرٍ   نصحـوا لـه فـي السـرِّ والعلـنِ
وبمـا عليـه ضلـوعهـم طـويـت   مـن لاعـج للحقـد مكتمـن
نسبـوا إليـه الشـرك وهـو مـن الـ   إيمـان مثـل الـروح للبـدن

جذبوا مصلاّه فداه أبي | من كاظم للغيظ ممتحن
قسماً بسؤدده ومحتده | وبحلمه الموفي على القنن
لو شاء أفناهم بمقدرة | لو لم تكن في الكون لم يكن
لهفي له من واجدٍ كَمِدٍ | مستضعفٍ في الأرض ممتهن
ما أبصرت عين ولا سمعت | أذن بمَن ساواه في المحن
يرعى عداه بعينه ويعي | شتم الوصي أبيه في أذن
ويرى أذلَّ الناس شيعته | وأعزّهم عبَّادة الوثن
وقد ارتدى بالصبر مشتملاً | بالحلم محتفظاً على السنن
حتى سقوه السم فاقتطعوا | من دوحِ أحمد أيَّما غصن
سمّاً يقطِّعُ قلب فاطمة | وجداً على قلب ابنها الحسن
وهوى شهيداً صابراً فهوت | حزناً عليه كواكب الدجن
وتجهزت بالجند طائفة | مقتادة للبغي في شطن
يا للورى لصدور طائفة | شُحِنَتْ من الشحناء والإحن
أقصت حشا الزهراء عن حرم الـ | ـهادي وأدنت منه كل دني
أفسبع أثمان تضيق وقد | وسع العدى تسعان من ثُمُن؟
الله من صبر الحسين، به | حاطت ذوو الأحقاد والضغن
تركوا جنازة صنوه غرضاً | للنُبْلِ يثبت منه في الكفن
ويصده عنهم وصيته | حاشاه من فشل ومن وهن
فمضى به نحو البقيع إلى | خير البقاع بأشرف المدن
واراهُ والأرزاء مورية | بحشاه زند الهَمِّ والحزن

وقال الاربلي:

أيا بن الأكرمين أقل عشاري | فتقصيري على الحالات بادِ
وكيف أطيق أن أحصي مزايا | خصصتَ بهن من بين العبادِ
لك الشرف الذي فاق البرايا | وجلَّ علا على السبع الشدادِ

سبقت إلى المفاخر والسجايا الـ ـكريمة والندى سبق الجوادِ
وجود يديك يقصر عن مداه إذا عدّ الندى صوب الغوادي
وبيتك في العلى سامٍ رحيبٍ بعيد الذكر مرتفع العمادِ
أبوك شأى الورى شرفاً ومجداً فأمسى في العلى واري الزنادِ
وجدّك أكرم الثقلين طرّاً أقرّ بفضله حتى الأعادي[1]

وقال الشيخ إبراهيم يحيى الطيبي يمدح الإمام الحسن الزكي سيد شباب أهل الجنة، وقد التزم الشاعر فيها الجناس بين كل بيتين في القافية:

يا نزولاً بين جمع والمصلى قتل مثلي في هواكم كيف حلاّ
عَقَد الصب بكم آماله ليت شعري من لذاك العقد حلا
قال لي العاذل أضناك الهوى فانتجع غير هواهم قلت كلا
فانثنى عني وما زال المنى من فتى أمسى على الأحباب كلا
أيها البارق سلهم عن دمي إن توسطت حماهم كيف طلا
واسق جيران اللوى والمنحنى وابلاً تحيا به الأرض وطلا
لا ترم مني سلواً بعدهم نأيهم والهجر سلّ الصبر سلا
ما على طيفهم لو زارني وأماط الحزن عن قلبي وسلّى
لي قلبٌ سبق الناس إلى حبهم واعتاقه السقم فصلى
عجباً كيف استباحوا مهجتي وهي مغنى خير من صام وصلى
حسن الأخلاق سبط المصطفى مفزع الناس إذا ما الخطب جلا
طالما أذهب عن ذي فاقة بنداه ظلمة الفقر وجلّى
ماجد تسري المعالي إن سرى وتنادي بحلول حيث حلا
رفع الله به قدر العلى وبه جيد الهدى والدين حلّى
أي راع لا يراعي أحداً غير من يرعى لدين الله إلا

---

(١) كشف الغمة ٢/ ٢١٤.

حجـــة الله الإمــــام المجتبــــى ذو الأيـــادي خيـــر خلـــق الله إلاّ

خيـــر حبـــل مــــدَّه الله لمـــن صــــدَّه الشيطـــــان عنـــــه وأزلاّ

نشـــر العــــدل فكــــم مـــن ظبيــة تمتطــــي فـــي مهمــــه ذئبــاً أزلاّ

ذو بنـــانٍ كشـــآبيــــب الحيــــا أنهـــل الحـــران منهــــن وعـــلاّ

خفـــض البخـــل ومـــن دان بــــه وبنـــاء الجـــود والإحســـان علّـــى

رفعتــــــه قـــــدرة الله إلــــى مـــا تمنــى فـــدنـــا ثـــم تـــدلّـــى

دوحـــة العلـــم الإلهـــي التـــي فـــرعهـــا فـــي جنـــة الخلـــد تـــدلّـــى

سيـــدي يـــا حجـــة الله الـــذي لأمـــور الانـــس والجـــن تـــولّـــى

فـــاز والله ومـــا خـــاب فتـــى بكـــم يـــا خيـــرة الله تـــولّـــى

حبكـــم شغـــل فـــؤادي فـــي المـــلا ونجـــيّ القلـــب منـــي ان تخلّـــى

مفـــزعـــي أنتـــم إذا مـــا مفـــزعـــي صـــدَّ عنـــي يـــوم حشـــري وتخلـــى

ألحـــق الله بكـــم أشيـــاعكـــم وأعـــاديكـــم جحيـــم النـــار صلّـــى

وسقـــى صـــوب الحيـــا أجـــداثكـــم وعليكـــم سلـــم الله وصلـــى [1]

وقال الشيخ محمد علي الأعسم[2]:

مـــا كـــان أعظـــم لـــوعـــة الـــزهـــراءِ فيمـــا بـــه فجعـــت مـــن الأرزاءِ

كـــم جـــرّعـــت بعـــد النبـــي بـــولـــدهـــا غصصـــاً لمـــا نـــالـــوا مـــن الأعـــداء

مـــا بيـــن مقتـــول بـــأسيـــاف العـــدا دامـــي الـــوريـــد مـــرضـــض الأعضـــاء

ظمـــآن مـــا بـــلَّ الغليـــل وشـــارب سمّـــاً يقطـــع منـــه فـــي الأمعـــاء

بـــأبـــي الـــذي أمســـى يكـــابـــد علّـــة مـــا أن يعـــالـــج داءهـــا بـــدواء

مـــا إن ذكـــرت مصـــابـــه إلاّ جـــرت عينـــي وشـــبَّ النـــار فـــي أحشـــائـــي

ولأن بكـــت عينـــي ببيـــض مـــدامـــع فيحـــق أن تبكـــي بحمـــر دمـــاء

---

(١) أدب الطف ٦/ ٦٢.

(٢) من علماء النجف الأشرف وفقهائها، ومن شيوخ الأدب فيها، ومن المكثرين في رثاء أهل البيت عليهم السلام. وفاته سنة ١٢٣٣.

لـم أنسـه فـي النعـش محمـولا وقـد بـدت الشمـاتـة مـن بنـي الطلقـاء
وأتـوا بـه كيمـا يجـدّد عهـده بـأبيـه أحمـد أشـرف الآبـاء
ولـربّ قـائلـة إلا نحّـوا ابنكـم لا تـدخلـوا بيتـي بغيـر رضـائـي
شكّـوا بـأسهـم حقـدهـم أكفـانـه وأبـوه أن يـدنـى أشـدَّ ابـاء
أو كـان يـرضـى المصطفـى أن ابنـه يُقصـى وأن يـدنـى البعيـد النـائـي
لهفـي علـى الحسـن الـزكـي المجتبـى سبـط النبـي سـلالـة النجبـاء
قـاسـى شـدائـد لا أراهـا دون مـا قـاسـى أخـوه سيـد الشهـداء
مـا بيـن أعـداء يـرون قتـالـه وبشيعـة ليسـوا بـأهـل وفـاء
خـذلتـه وقـت الاحتيـاج إليهـم وقـد التقـى الفئتـان فـي الهيجـاء
صـاروا عليـه بعـدمـا كـانـوا لـه ولقـوه بعـد الـرد بـالبغضـاء
حتـى أصيـب بخنجـر فـي فخـذه وجـراحـه بلغـت الأحشـاء

وقال السيد مهدي الأعرجي في رثائه عليه السلام:

مـا سـال دمعـي للخليـط المـزمـع كـلاَّ ولا وجـدي لتلـك الأربـعِ
كـلاَّ ولا هـاجـت بـلابـل صبـوتـي لحمـائـم فـوق الأراكـة سجّـعِ
كـلاَّ ولا إنـي تـذكـرت الغضـا فطفقـت أطفـي جمـره بـالأدمـعِ
لكـن أذاب حشـاشتـي فـرط الأسـى لحشـاشـة ذابـت بسـمّ منقـعِ
لهفـي علـى الحسـن الزكـيّ وقـد قضـى مـن سـم (جعـدة) فـي الحشـا متقّطعِ
قـد عـاش بعـد أبيـه وهـو مكـابـد غصصـاً تشيـب لهـا نـواصـي الـرضـعِ
مـا بيـن مـرتـاب وبيـن مشكـكٍ ومـؤمّـل نحـو المطـامـع مسـرعِ
يـرنـو العـدى تـؤذيـه وهـو بمنظـرٍ منهـم ومـن شتـم الـوصـيّ بمسمـعِ
أفـديـه مـن متحمـل غيـظ العـدى صبـراً لكـاسـات الـردى متجـرّعِ
شـاء الإلـه بـأن يُـرى بيـن الـورى حكماً يؤول إلى (الدعي ابن الدعي)
حتـى قضـى بـالسـم بيـن أميّـة بحشـا كظيـم منهـم متـوجّـعِ
ولجـدّه جـاؤوا بـه ليجـددّوا بـالمصطفـى المختـار عهـد مـودّعِ

فأتت على بغل تمانع دفنه ... لم لا أباها قبل ذا لم تمنعِ
بيت النبي على عتيق موسع ... وعلى الزكيّ يكون غير موسّعِ
فأتى الحسين إلى (البقيع) بنعشه ... والحزن يسعر منه بين الأضلعِ
حتى إذا واراه هاج به الأسى ... فغدى يخط ترابه بالأصبعِ
ويقول والأشجان تلأم صدره ... ويئن أنة واله متفجّعِ
وانصاع يرثيه بلوعة ثاكلٍ ... تبدو عليه كآبة المسترجعِ
أأخي لا يحلو لعيني مجلس ... ويطيب لي إن لم تكن فيه معي

وقال الشيخ عبد المهدي مطر في رثائه عليه السلام:

يا راية الحمد اصدري أو ردي ... فأنت بعد اليوم لن تعقدي
ما أنت بعد الحسن المجتبى ... خفَّاقة في راحتي سيّد
فخبرينا وحديث العلى ... أن ترسليه أنت أو تسندي
من دكَّ طود الحلم من شامخٍ ... من قال يا نار الرشاد اخمدي
من صاح في الرائد يبغي الندى ... قوّض على رحلك يا مجتدي
من دقَّ من هاشم عرنينها ... من جذّ من فهر يد الأيدِ
كيف ارتقى الحتف إلى قلعة ... من الابا ملساء لم تصعدِ
وكيف لم تعقره في غابها ... زمجرة للأسد الملبدِ
يا فرقد الأفق ومغني الدجى ... في غيهب الليل عن الفرقد
ما أنصفتك الحادثات التي ... شذت فكانت منك في مرصد
ألم تكن أندى نزار يدا ... للرايح الطاوي وللمغتدي
وقبلها كنت إمام الهدى ... وإن تنحيت عن المقعد
من زحزح الأمرة عن خصبها ... فيك لهذا الصحصح الأجرد
وما الذي اعتاضت يد حولت ... عنك ولاها تربت من يد
أما لديها من محك به ... تميز الصفر عن العسجد
حادت عن الوبل إلى خلب ... لاح بذاك البارق المرعد

وانقلبت عن صيب نافع ... إلى جفاء الحبب المزبد
لأوجه ملساء ما قابلت ... قارصة العتب بوجه ندي
تركب متن الحكم عريانة ... من كل مجد طارف متلد
إن قام منها للعلى ناهض ... قال له لؤم النجار اقعد
يا لك من مبتزة امرة ... تزوى عن الأقرب للأبعد
فراحت الضلال في غيهب ... تسأل هذا الليل عن مرشد
وجمرة الوحي خبت فانبرى ... يفحص زند الحق عن موقد
حالت لهيباً كل آماله ... يا غلة الصديان لا تبردي
قد نشزت عنك ولود المنى ... فانزع يديها منك أو فاشدد
كأن سعد الحظ آلى بأن ... لا يصدق الأمة في موعد
تسأله أبيض أيامها ... فزجها في يومها الأسود
يوم على الأمة تاريخه ... يسكب دمع الذل لم يجمد
مقروحة الأجفان باتت على ... ليلة ذاك العائر الأرمد
إذ قبع الحق على رغم ما ... أسداه في زاوية المسجد
وأمسك الطيش بأنيابه ... على زمام الملك والمقود
راح يغذي الملك من حيثما ... ينحت جسم العدل في مبرد
فضاعت الأخلاق قدسية ... وطوح التنكيل بالسؤدد
وعاد فيء الوحي ألعوبة ... من ملحد يرمى إلى ملحد
أهواؤهم قد عبثت بالورى ... ما يعبث القدوة بالمقتدي
لا رعت يا ابن الوحي في مثلها ... من حادثات الزمن الأنكد
أن تسلب البرد الذي لم يكن ... غيرك أهلاً فيه أن يرتدي
فما سوى الصبر لحكم القضا ... لفاقد الناصر والمنجد
هل تملك الأحرار رأياً إذا ... مالت رقاب الناس للأعبد
أن يركبوا الحكم فما ذللوا ... منك جماح الشامخ الأصيد

أو يسبقوا الوقت فلم يدركوا ... سوطاً على مجدك لم يبعد
راموا فلم يسجد لأعتابهم ... وجه لغير الله لم يسجد
عضوا على مروته فانثنوا ... لم يمضغوا منه سوى الجلمد
غطرفة جاءتك من حيدر ... وعزة وافتك من أحمد
لم يكفهم أنك سالمتهم ... طوعاً ولم تمدد يد المعتدي
وإذ رأوا أنك في منعة ... عنهم بحد العامل الأملد
دسوا إليك الموت في شربة ... تنفذ لو صبَّت على جلمد
فرحت تلقى قطعاً من حشا ... حرى بجمر السم لم تبرد
وغاضهم دفنك مع أحمد ... أن يلتقي المجدان في مرقد
فاستهدفوا نعشك واستصرخوا ... ببغل ذات الجمل المقعد
والقضب في أيمان عمرو العلى ... إن هجهجت بالضيم لم تغمد
وصية منك أهابت بهم ... أن لا يقولوا يا سيوف احصدي
اخرس تأبينك من هيبة ... ألسنة الأبكار من خردي
فامسكت فيك يدي لم تخف ... من نهشة اليوم ولسب الغد
هذي يدي تحمل درياقها ... يا حمة الأيام هذي يدي[1]

وقال أيضاً:

بابن الزكي تجل في أفق العلا ... وأجل الدجى بجبينك الوضاحِ
عابوا الهوى فعصيت فيك مفندي ... وتلوموا فعصيت فيك اللاحي
وتيممتك فلم تكن منهوكة ... هممي ولا كان المهيض جناحي
جفَّت عليَّ محابري حتى إذا ... قلت الزكي تراقصت الواحي[2]

* * *

---

(١) أدب الطف ١٠/٢٩٨.
(٢) ماضي النجف وحاضرها ٣/ ٢٥٨.

لبعض الأدباء

السيد ناصر الأحسائي

في رثاء الحسن الزكي (ع)

الله أكبـــــر أي يــــــوم شجـــــونِ فيـه أستبيـح حـريـم هـذا الـديـنِ
يـوم بـه غصـن السقيفـة يـانـع وقنـا الهـدى فـي كـف شـر لعيـن
يـوم بـه غلـب الشقـاء علـى التقـى والـديـن آب بصفقـة المغبـون
يـوم بـه غصبـوا الـزكـي خـلافـة ثبتـت لـه فـي عـالـم التكـويـن
غـدرت بـه عصـب النفـاق وبـايعـت رجسـاً علـى الإيمـان غيـر أميـن
نقضـوا ولاء محمـد فـي آلـه وتفننـوا فـي الظلـم أي فنـون
مـا حـاذروا غضـب الإلـه وبئسمـا كـانـوا اشتـروا منـه عـذاب الهـون
قـد أظهـروا مـا أضمـروا لمحمـد إن جـاءهـم فـي محكـم التبييـن
والهفتـاه علـى ابـن بنـت محمـد مـاذا يقـاسـي مـن قـديـم ضغـون
نبـذوه والقـرآن خلـف ظهـورهـم واستعملـوا الشـورى وكـل خـؤون
هجمـوا عليـه فـاستبيـح حـريمـه وهـو المنيـع حمـى وليـث عـريـن
طعنـوه لا طعنـت قنـا بـاس لهـم فـي خنجـر فـانهـار خيـر طعيـن
قـد غـرَّهـم مـا كـان أغـراهـم بـه حلـم يخـف لـديـه كـل رزيـن
الله أي رزيـة طـرقـت علـى آل النبـي تشيـب كـل جنيـن
مثـل ابـن فـاطـم والهـدايـة شـرعـة وهـو المهيمـن مـن بنـي يـاسيـن
سلبـوه سلطـان الإمـامـة فـاغتـدى وهـو الإمـام جليـس دار شجـون
مـا زال مضطهـداً يقـاسـي منهـم محنـاً تطبـق سهلهـا بحـزون

حتى قضى صبراً بسم جعيدة ... في أمر ملتحف الضلال أفين
متنخعاً قطعاً له في الطشت من ... كبد لها قد ذاب قلب الدين
قم وانع للزهراء مهجة قلبها ... الحسن الزكي بزفرة وحنين
واكتم حديث الطشت عنها إنها ... أخشى انخلاع فؤادها المحزون
حتى إذا حملت جنازته بدت ... منهم قديم ضغائن وديون
منعوه من حرم النبي مخافة ... من أن يقوم بثأره المضمون
ولما دروا من أنه روح له ... وأمينه في وحيه المخزون
ما شيعوه وإنما قد شيَّعته ... نبالهم في عولة ورنين
نثلوا عليه كنائناً من حقدهم ... واستهدفوه لنبلها المدفون
لهفي لنعشك والعداة تنوشه ... بسهام حقد بارز وكمين
نعش عليه الله صلى والملأ ... الأعلى يكبره بصوت حزين
أخي أما الحزن بعد فسرمداً ... والوجد مني ما حييت قريني[1]

* * *

سلمان البحراني

قال لا فضَّ فوه في رثاء المسموم أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام:

اقصري عن ملامتي وعتابي ... لست تدرين يا أميم بما بي
لو تذوقين ما أذوق من الوجد ... لما لمت فاشربي من شرابي
ثم ما شئت فاعذري أو فلومي ... واقرعي بالعتاب والعذل بابي
أو لم تنظري برأسي اشتعال الشيب ... مثل المصباح أو كالشهاب
يا أميم ابيضَّت من الحزن عيني ... فارفقي بي وراقبي في شبابي
أو فكفي عن الملام فاني ... لأخو زفرة وحلف اكتئاب

(١) رياض المدح والرثاء ص: ٤٥٧ ـ ٤٥٨.

إن رزئـي بـالسبـط رزءٌ عظيـم ومصـاب مـر المـذاق كصـاب
غيـل فـي نـاقـع مـن السـم ذافتـه إليـه ضغـائـن الأحـزاب
فقضـى بعـد قـذف أحشـاه فـي الطشت شهيـداً تنعـاه آي الكتـاب
ونعـاه جبريـل فـي الحجـب لـلأمـلاك والأنبيـا بـأي انتحـاب
وبجـو السمـا الطيـور صغـت شجـواً علـى فقـده لنعـب الغـراب
وبكـاه المحـراب والمسجـد الأعظـم والمنبـر الفخيـم الجنـاب
والحسيـن الشهيـد ممـا دهـاه مـن مصـاب أذاب صـم الصـلاب
شـق جيـب الفـؤاد والصبـر حـزنـاً وحثـى فـوق رأسـه بـالتـراب
ومشـى خلـف نعشـه حـاسـر الـرأس حـزينـاً ينعـاه لـلأحبـاب
لأبيـه وفـاطـم وأبيهـا وأبـي طـالـب لبـاب اللبـاب
وبنـو هـاشـم تحـف كمـا حفـت نجـوم بكـوكـب وشهـاب
بحسيـن وبـالسـريـر الـذي قـد رفعتـه الأمـلاك قبـل الصحـاب
فجـرى مـا جـرى مـن الأم فـاقنـع بـالكنـايـات عـن صـريـح الخطـاب
ركبـت بغلهـا وجـاءت وقد وطـأ شيطـانهـا لهـا فـي الـركـاب
وقفـت مـوقفـاً بـه غضـب الله تنـادي كلبـوة خلـف غـاب
أنـا والله لا أحـل لكـم أن تـدفنـوه فـي منـزل بـاغتصـاب
أأرى يحـرم الشهيـد مـن الـدفـن بـه وهـو ثـالـث الأقطـاب
وتـرونـي أرضـى بـأن تـدفنـوا فيـه حبيبـاً لقـاتـل الأحبـاب
ووراهـا مـروان يـزعجهـا وهـو بنبـل يـرمـي سـريـر المهـاب
لهـف نفسـي لـه علـى النعـش محمـولا خليـا مـن كـل عـار وعـاب
نـدبتـه الـوفـود مـذ درت الـدار خلـت منـه بعـد طـول ارتقـاب
والضيـوف العفـاة عفـرت الأوجـه حـزنـاً لـه علـى الأعتـاب[1]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص: ٣٠١ ـ ٣٠٢.

جد مؤلف كتاب رياض المدح والرثاء

في رثاء الحسن الزكي عليه السلام

لـك الخير مـا الـوجـد لـلأربـعِ … وفقــد الأحبــة بــالمنجــعِ
فـدع عنـك ذكـرى حبيـب حـلا … وربــع خــلا بيــلا مفضــع
فلــم تبــن دنيــاك إلا علــى … محــب نعــى وحبيــب نعــي
فعنهــا تجــاف فتلــك الغــرور … وجــاف الجنــوب عــن المضجــع
وتــب قبــل فجئــة داعــي الحمــام … فمــا أنــت أول مــن قــد دعــي
أفِــق أيهــا الغمــر مــن سكــرة … فقــد حيعــل الشيــب بــالمــزمــع
ولــم يبــق للسهــم مــن منــزع … ولا فــي الكنــانــة مــن أهــزع
تــأس ولا تــأس إلا علــى … بنــي الــوحــي أهــل الكســا أودع
ألــم تــعِ أذنــاك مــا قــد جــرى … عليهــم فمــا فــات عــن مسمــع
فلــم يصــف للمصطفــى مــورد … وجــرع مــا كــان لــم يجــرع
وبضعــة الطهــر كــم كــابــدت … إلــى أن قضــت مــن أذى أفضــع
وكــم أظهــرت ضعــف مــا أضمــرت … إلــى المــرتضــى مــن بــلا أشنــع
وإن تنــس لا تنــس مــا أسســت … يــد الجــور للحســن اللــوذعــي
فتــى العلــم والحلــم لا بــالعصــا … وتلــك عصــاً قــط لــم تقــرع
ومــوســع رحــب العطــا إن يضــق … علــى طــامــع طلــب المطمــع
أجــاشــت عليــه جيــوش الخطــوب … ضغــائــن فــي أخبــث المــزرع
عليــه الطــريــد ونغــل الطليــق … يحــرك سلسلــة المصــرع
لــه الــويــل أشعــى لــه غــارة … مــن الغــدر شعــواء لــم تقلــع
يكــش عليــه هــوانــاً بــه … كشيــش الأفــاعــي ولــم يــربــع

وأغـــرى بـــه الكلـــب مستلحقـــاً خـــلاف الـــرســـول زيـــاد الـــدعـــي
إلـــى أن تـــوصـــل جـــراحـــه إلـــى جـــرحـــه تـــب مـــن الكـــع
فكفـــر فضفـــاضـــة يتقـــي بهـــا الفتـــك فـــي مـــوضـــع المجمـــع
ولا زال يجهـــد فـــي قتلـــه وعـــن ذاك بـــالغصـــب لـــم يقنـــع
يهـــم الهمـــوم ويسقـــي السمـــوم ومـــن سطـــوة الله لـــم يخشـــع
إلـــى أن قضـــى نحبـــه شـــاكـــراً إلـــى الله مـــن سمـــه المنقـــع
لقـــد قطـــع الســـم أحشـــائـــه فيـــا حـــرقـــي كبـــدي قطعـــي
فقطـــع أحشـــاء ديـــن الهـــدى فشمـــل الهـــدى بعـــد لـــم يجمـــع
فيـــا عصـــب الـــديـــن شقـــوا القلـــو ب علـــى الحســـن الأروع الأروع
ويـــا راعبيـــة ربـــع الهـــدى ومـــأوى التقـــى الأوســـع الأمنـــع
علـــى رزء فقـــدانـــه فـــاسجعـــي فمـــا فـــي المـــروة أن تهجعـــي
وســـاجعـــة الأيـــك ليـــن الحنيـــن علـــى فقـــد ألفـــك بـــالمنقـــع
ففـــرخ نبيـــك أولـــى بـــأن يطـــل عليـــه دم الأدمـــع
ويـــا مـــزن العلـــم لا تهمعـــي ويـــا أنجـــم الجـــود لا تطلعـــي
ويـــا أجبـــل الحلـــم قـــد دكـــدكـــت قـــواك فسيخـــي عليـــه قعـــي
ويـــا مقلـــة الحـــق لا تبصـــري ويـــا اذن الـــديـــن لا تسمعـــي
فـــذا رزؤه أو قـــر الكـــائنـــات ولـــم يبـــق للصبـــر مـــن مـــوضـــع
ويـــا أرض عينـــي لا تبلعـــي لمـــاك وعـــن ذا الكـــرى اقلعـــي
وعـــز أخـــي الـــوفـــد ركـــب العطـــا بتصـــويـــح مـــربعـــه المـــربـــع
فقـــد فُقـــد الضيـــف والمـــرملـــون ثمـــال الســـواغـــب والجـــوع(١)

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ١٣٤ ـ ١٣٦ .

قصيدة بمناسبة ولادة الإمام الحسن بن علي (ع)
نُظِمَتْ سنة ١٩٩٦ م

حسن خليل رضا

زيـن مـروجـك بـالألـوان والطـربِ ... فـي مـولـد المجتبى أرجـوحة العـربِ
مـاج الضيـاء بعيـن الفجـر وانسكبت ... فـوق التـلال سيـول الـزهـر والعنـبِ
فـي زورق اللحـن أحـلام تُـدغـدغُـني ... والمـوج يمـزجهـا بـالعلـم والأدبِ
والسـرو يـرقـصُ كـالأشبـاخ مبتهجـاً ... بيـن الـرحيـق وبيـن الأرزِ والقَصَـبِ
عـاد الصبـاح إلـى الأطيـار فـانتشـرت ... والنـور كحـل عيـن المـاء بـالـذهـبِ
روحـي كعـاصفـةٍ تختـال فـي سفـنٍ ... تـرسـو علـى قمـم الأنغـام والسُحُـبِ
قلبـــي بحيـــرةُ ألـــوانٍ وأغنيـــةً ... في قلب حوتٍ من الأصدافِ والخشبِ
فـي مـولـد المجتبـى عطـر يبشـرُنـا ... بـالنصـر والحـبِّ والأمطـار والـرطـبِ
قد حط فوق جبين الأرض فاستترت ... روح النجـوم بعـرزالٍ مـن الحُجُـبِ
وقبَّـل البحـرُ أقـدام الغـروب كمـا ... قـد قبَّـل الليـل بُستـانـاً مـن الشُّهُـبِ
مشـى الإمـام علـى الأزهـار مُبتسمـاً ... ومشـط الكـون بـالأفـراح والعجـبِ
السحـرُ ينـزفُ مـن عينيـه مُنكسـراً ... فـوق الظـلام كـأقـواسٍ مـن اللَّهـبِ
والـوردُ يخطـفُ مـن خـديـه فلسفـة الـ ... حسـونِ والغصـنِ والأعشـاب والحقـبِ
ريحـانـة المصطفـى تـرعـى جـداولُـهُ ... في جنَّة الربِّ كالمنشارِ في الحطبِ
جـاء الجمـالُ يُغنِّـي فـوق بيْـدرهِ ... وأغـرق الخيـرُ أوطـانـاً إلـى الـركـبِ
يـا بلبُـل المـرتضـى يـا سحـر فـاطمـة ... ضُمِّخْـت بـالعلـم والأنـوارِ والحَسَـبِ
قـد جئـت فـوق حصـان الـدهـر مـؤتلقـاً ... كالشمس بعد رحيل الموت والغَضَبِ
فغـرَّد الطيـرُ والأسمـاك قـد قفـزَتْ ... مـن الميـاهِ لتجنـي رُؤيـة الكُتُـبِ

والنهـرُ كلَّـم أشجـار الـربيـع ضُحـىً والحـبُّ فـوق لسـانِ الأرض كـالخُطَـبِ
يـا سيـداً فـي ريـاض الخُلـدِ بـاقتُـهُ يـا ذروة الفكـرِ والإلهـام والنَّسَـبِ
أنثـر ريـاحـك فـي أرواح مـن خمـدت ألبـابُهُـمْ مـن نـدى الإيمـان والتعـبِ
قلبـي يُحيِّيـك يـا روحـي ويـا بـدنـي زقـزق لتمـلأَ كـأس الكـون بـالطـربِ

* * *

أروع ما قيل في حقّ سيد الشهداء (ع)

إبراهيم الوائلي[1]

دعـــاك فلبيّـــهُ مُســـرعـــاً | جهـــادٌ أرادك لمّـــا دعـــا
ومثلُـــك مـــن جـــلّ أن يستكيـــن | لحكـــم الطغـــاة وأن يضـــرعـــا
ولكنّـــك البطـــلُ المستشـــارُ | أبـــى أن يُـــذلّ وأن يُخـــدعـــا
رأيـــت الضـــلالات تخشـــى النفـــوس | وتنســـجُ مـــن دنـــسٍ[2] بُـــرقُعـــا[3]
وأبصـــرت دنيـــاك عبثـــاً عليـــك | وعيشـــك بـــالهـــونِ[4] قـــد لُفّعـــا
فـــآثـــرت أن يستحـــرَّ الكفـــاحُ[5] | وأن تشجـــب الظلـــم أو تُصـــرعـــا
يـــزيـــدٌ يبـــايعـــهُ المسلمـــون | ومـــا جـــاوز العشـــر والأربعـــا
فتـــىً تـــزدهيـــه حيـــاةُ المجـــونِ | فمـــا حـــاد عنهـــا ولا أقلعـــا
نـــدامـــاهُ غيـــدٌ وعـــودٌ يـــرنُّ | وكـــأسٌ يبيـــتُ بهـــا مـــولعـــا

---

(١) إبراهيم الشيخ محمد حرج الشهير بالوائلي أستاذ مرموق وشاعر مجيد خريج كلية دار العلوم بالقاهرة ولد سنة ١٣٣٢ هـ وتوفي سنة ١٤٠٨ هـ.

(٢) الدنس: الوسخ.

(٣) البرقع: ما تستر به المرأة وجهها..

(٤) الهون: الذل والضعف.

(٥) الكفاح: مباشرة الحرب.

تطـوفُ المسـاويءُ عـن جـانبيـه فيكـرعُ مـا شـاء أن يكـرعـا

وقصـرٌ يُطـلُّ علـى الغـوطتيـن[1] ويستشـرفُ البلـد الممـرعـا[2]

عصـر الخـلافـة هـذا الـذي أُعـدَّ لمستهتـرٍ مـربعـا

يـريـدُ مـن النـاس أن يُصبحـوا عبيـداً لسيِّـدهِ خُضّعـا

وهـذي المـدينـةُ مثـوى الـرسـولِ وفيهـا الحسيـنُ ومـا أرفعـا

إمـامٌ تجسـم فيـه الإبـاءُ وحـاز الفضـائـل واستجمعـا

لـو أدرك القـومُ عُقبـى المصيـر وأبقـوا لـلـداعيـةٍ مسمعـا

لمـا وجـدوا غيـر سبـطِ النبـيِّ أحـقَّ وأولـى بـأن يُتبعـا

ولكنّهـا فلتـةٌ زعـزعـت مـن الـديـن ثمـة مـا زعـزعـا

ولـم تُبـقِ غيـر نفـوسٍ تئـن ويـأبـى لهـا الحـزنُ أن تهجعـا

تعـاودُهـا أفجـعُ الـذكـريـاتِ فتطـوي علـى ألـمٍ أضلعـا

ولـو كـان يُجـدي البكـاءُ الطـويـلُ أسـالـت مـذاب الحشـا أدمعـا

حسيـنٌ وحسبـي منـك النضـالُ يمجّـدُ تـاريخـك الأرفعـا

أرادوا لمثلـك أن يستكيـن وحـاشـا لمثلـك أن يخضعـا

فكنـت المشـرِّع للثـائـريـن علـى الظلـم أن يـردوا المشـرعـا

* * *

(١) الغوطة: موضع كثير الماء والشجر.

(٢) الممرع: المخصب.

الشيخ مرتضى آل ياسين[1]

بكتك السماءُ وأهلُ السماء فما قدرُ أدمعنا الباكيهْ
وفاضت دماؤك فوق الصعيدِ[2] فما فيضُ أدمعنا الجاريهْ
وقيت بنفسك دين الإلهِ فكنت لهُ الجُنةَ الواقيهْ[3]
وصنت قواعدهُ الراسياتِ بأرواحِ فتيتك الغاليهْ
ولولا القرابين من هاشم لساخت قواعدُهُ الراسيهْ[4]
ذخرت لدين الهدى راعياً لتحمي بقيتهُ الباقيهْ
فكنت الحميَّ لدين النبي وكنت لشرعتِهِ الداعيهْ
دعوتهمُ لاتّباع الهدى فلم تَلفَ من أُذنٍ صاغيهْ
كأنَّ جهنّم أوحت لهم بأن يصطلوا نارها الحاميهْ
فخاضوا لظاها وحلّوا بها كما حلّت الفئةُ الباغيهْ
فتبّاً لهم كمْ أراقوا دماً وكمْ أثكلوا مهجةً داميهْ
وكم أبرزوا حرّةً برّةً كما تبرزُ الأمةُ الجاريهْ
وساقوا بنات الهدى للعدى لإحضارها مجلس الطاغيهْ
وإنْ أنسَ لا أنسَ ذاك الرضيع طريحاً على كفّك الحانيهْ

---

(١) في طليعة فقهاء النجف رئيس جماعة العلماء له رسالة عملية مطبوعة تحت عنوان بلغة الراغبين. ولد في الكاظمية سنة ١٣١١ هـ.
(٢) الصعيد التراب.
(٣) يقال جنة بالفتح وجُنة بالضم وجنة بالكسر فالأولى الحديقة والثانية الوقاية والثالثة من الجنون.
(٤) الثابتة: الراسخة.

يـــرددُ أنفـــاسَـــهُ الـــلاهثـــات فتُلهـــبُ أحشـــاءَهُ الظـــاميـــهْ
خـــرجـــتَ بـــه طـــالبـــاً ريّـــه[1] فعـــدت بـــه جثـــةً غـــافيـــهْ
رمتـــهُ يـــدُ الـــرجـــس فـــي نحـــره فتبـــاً لتلـــك اليـــد الـــراميـــهْ

* * *

الشيخ محمد جواد البلاغي[2]

يـا تـريـبَ الخـدِّ فـي أرض الطفـوفْ ليتنـــي دونـــك نهبـــاً للسيـــوفْ
يـــا نصيـــر الـــديـــن إذْ عـــزَّ النصيـــرْ وحمـــى الجـــارِ إذا عـــزَّ المجيـــرْ
وشـــديـــد البـــأسِ واليـــومُ عسيـــر وثمـال الـرفـد فـي العـام العسـوفْ[3]
يـــا صـــريعـــاً ثـــاويـــاً فـــوق الصعيـــدْ وخضيـب الشيـب مـن فيـضِ الـوريـدْ
كيـــف تقضـــي بيـــن أجنـــادِ يـــزيـــدْ ظـامئـاً تُسقـى بكـاسـاتِ الحتـوفْ[4]
كيـف تقضـي ضـامئـاً حـول الفـراتْ دامـيـاً تنهـلُّ منـك المـاضيـات[5]
وعلـى جسمـك تجـري الصـافنـات عـافـر الجسـم لقـىً بيـن الصفـوف
سيّـدي أبكيـك للشيـب الخضيـب سيّـدي أبكيـك للـوجـه التـريـب

---

(١) ريّه سقيه الماء.

(٢) ذكر السيد المقرم في المقتل هذه القصيدة وقال إن الشيخ نظمها للموكب النجفي الكبير الذي يخرج ليلة عاشوراء ويومها في كربلاء والذي يضم مختلف الشرائح الحسينية المؤمنة يتقدمهم العلماء الأعلام. ومن بينهم الشيخ البلاغي المؤسس لهذا الموكب وهو من رجال العلم والتقوى له الرحلة المدرسية وآلاء الرحمن في تفسير القرآن والهدى إلى دين المصطفى وغيرها ترجمة الشيخ محبوبة في ماضي النجف وحاضرها الجزء الثاني صفحة ٦١ ترجمة وافية وقال عن ولادته أنه ولد بعد سنة ١٢٨٠ هـ ووفاته سنة ١٣٥٢ هـ.

(٣) بقية الأجواد في العام الممحل الشديد.

(٤) الحتوف جمع حتف وهو الموت.

(٥) الماضيات: السيوف.

سيّــدي أبكيــك للجســم السليــب		مــن حشـا حـرّان بـالـدمـع الـذروف
سيّــدي إنْ منعــوا عنــك الفــرات		وسقــوا منــك ظمــاء المــرهفــات
فسنسقـــي كـــربـــلا بـــالعبــرات		وكفّــاً مــن علـق القلـب الأسـوف[١]
سيّــدي أبكيــك منهــوب الــرحــال		سيّــدي أبكيــك مسبــيَّ العيــال
بيــن أعــداك علــى عجـف الجمـال		فـي الفيـافـي بعـد هـاتيـك السجـوف
سيّــدي إن نقــضِ دهــراً فــي بُكــاك		مـا قضينـا البعـض مـن فـرض ولاك
لــو عكفنـا عمـرنـا حـول ثـراك		مــا شفــى غُلتنــا ذاك العكــوف[٢]
لهــفَ نفســي لنســاك المعــولات		واليتــامــى إذ غــدت بيــن الطغــاة
بــاكيــاتٍ شــاكيــاتٍ صــارخــاتْ		ولّهــاً حــولــك تسعــى وتطــوف
يــا حمــانــا مَــن لنــا بعــد حمــاك		ومــن المفــزعُ مــن أســرِ عــداك
ولمــن نلجــأُ إن طــال نــواك[٣]		ودهتنــا بــدواهيهــا الصــروف[٤]
يــا حمــانــا مَــن لأيتــامٍ صغــار		ومــذاعيــرٍ تعــادي بــالفــرار
راعهــا المــزعــجُ مــن سلــبٍ ونــار		حيــثُ لا ملجــأ ولا حــامٍ رؤوف
لســتُ أنســاهــا وقــد مــالــت إلــى		صفــوة الأنصــار صـرعــى فـي الفـلا
أشــرقــت منهــا محــانــي كــربــلا		كشمــوسٍ غــالهــا ريــبُ الكســوف
هــاتفــاتٍ بهــمُ مستصــرخــاتْ		بــاكيــاتٍ نــادبــاتٍ عــاتبــات
صــارخــاتٍ أيــن عنّــا يــا حُمــاة		يـا بـدور التـمِّ مـا هـذا الخسـوف
يــا رجــال البــأس فــي يــوم الكفــاح		يـا ليـوث الحـرب فـي غـاب الـرمـاح
كيــف آذنتــم جميعــاً بــالــرواح		ورحلتــم رحلــة القــوم الضيــوفِ

* * *

---

(١) سائلات دماً من القلب.
(٢) القلوف: الملازمة والمواظبة.
(٣) النوى: البعد والفراق.
(٤) الصروف: نوائب الدهر.

الشيخ عبد الحسين شكر[1]

البـــــدارَ البـــــدارَ آل نـــــزارِ — قـد فُنيتـم مـا بيـن بيـضِ الشِفـارِ[2]
قـومـوا السُمـر كسّـروا كـلَّ غمـدِ — نقبـوا بـالقَتـام وجـه النهـارِ
سـومـوا الخيـل أطلقـوهـا عُـرابـاً — واتـركـوهـا تشـقُّ بيـدَ القفـار
طـرّزوا البيـضَ مـن دمـاء الأعـادي — فلَّقـوا الهـامَ الظبـا البتّـار[3]
واسطحـوا مِـن دمٍ علـى الأرض أرضـاً — وارفعـوا للسمـا سمـاء غبـار
خـالفـوا السمـر بيـن بيـض المـواضي — وامتطـوا للنـزالِ قُـبَّ المِهـار[4]
وابعثـوهـا ضـوابحـاً[5] فـأُمـيٌّ — وسمـت أنـف مجـدكـم بـالصغـارِ[6]
سلبتكـم بـالـرغـم أيَّ نفـوسٍ — ألبستكـم ذُلاً مـدى الأعمـار
يـوم جَـذّت بـالطـفِّ كـلَّ يميـنٍ — مـن بنـي غـالـبٍ وكـلَّ يسـار
لا تلـد هـاشميـةٌ علـويـاً — إن تـركتـم أميـةً بقـرار
طـأطـأوا الـرؤوس إنَّ رأس حسيـنٍ — رفعـوهُ فـوق القنـا الخطَّـار[7]
لا تـذوقـوا المعيـن واقضـوا ضمـايـا — بعـد ضـامٍ قضـى بحـدِّ الغـرار[8]
لا تمـدّوا لكـم عـن الشمـس ظـلاً — إنَّ فـي الشمـس مهجـة المختـار
حـقَّ ألاَّ تكفّنـوا هـاشميـاً — بعـد مـا كفّـن الحسيـن الـذاري

---

(١) الشيخ عبد الحسين شكر من أركان الشعر الحسيني رثى أهل البيت بأكثر من خمسين قصيدة توفي في طهران سنة ١٢٨٥ هـ.
(٢) الشفار جمع شفرة وهو حد السيف.
(٣) البتّار السيف القاطع.
(٤) قب المهار: الخيول الضامرة البطن.
(٥) الضوابح الخيل العادية.
(٦) الصغار الذل.
(٧) القنا: الرمح.
(٨) الغرار: السيوف.

لا تشقّـــوا لآلِ فهــــرٍ قبـــوراً فــابـــنُ طــه مُلقــىً بــلا إقبــار
هتكــوا عــن نسـائكـم كـلَّ خـدرٍ هــذه زينــبٌ علــى الأكــوار[١]
أيــن مــن أهلهـا بنـو شيبـة الحمـدِ ليـوث[٢] الـوغـى[٣] حمـاةُ الـذِمـار[٤]
فليسـدّوا رحـب الفضـا بـالعـوادي وليهبّـــوا طُـــراً لأخـــذِ الثـــار
وليقلّـــوا الأعـــلام تخفـــقُ ســـوداً بـــأيـــادٍ فـــي الطعـــن غيـــر قصـــار
وليـــؤمّـــوا إلـــى زعيـــم لـــؤيٍ أســـــد الله حيـــــدر الكـــــرار
وليضجّـــوا بعـــولـــةٍ وانتحـــابٍ وليـنـــادوا بـــذلـــةٍ وانكســـار
عظـــم الله فـــي بنيـــك لـــك الأجـــر فهـــم فـــي الطفـــوف نهـــب الغـــرار[٥]

* * *

الشيخ محسن أبو الحب الكبير

فـــار تنـــور[٦] مقلتـــيَّ فســـالا فغطـــى السهـــل مـــوجُـــهُ والجبـــالا
وطفـــت فـــوقـــهُ سفينـــةُ وجـــدي[٧] تحمـــلُ الهـــمَّ والأســـى أشكـــالا
عصفـــت فـــي شـــراعهـــا وهـــو نـــارٌ عـــاصفـــاتُ الضنـــا[٨] صبـــاً وشمـــالا
فهـــي تجـــري بمـــزبـــدٍ غيـــر ســـاجٍ تـــرســـلُ الحـــزنَ والأســـى إرســـالا

---

(١) الأكوار: الكور رحل البعير.
(٢) ليوث: الليث الأسد.
(٣) الوغى: الحرب.
(٤) الذمار: الأهل.
(٥) الغرار: السيوف.
(٦) تنور مفرد جمعه تنانير: تجويفه اسطوانية من فخار تجعل في الأرض ويخبز فيها والكلمة سريانية.
(٧) الوجد: الحزن.
(٨) الضنا: المرض.

فسمعتُ الضوضاء من كلِّ فجٍّ
كلُّ لحنٍ يهيّجُ الأعوالا

قلتُ ماذا عرى أميمُ فقالت
جاء عاشورُ واستهلَّ الهلالا

قلتُ ماذا عليَّ فيه فقالت
وَيلكَ جدد لحزنه سربالا[1]

لا أرى كربلا يسكُنها اليوم
سوى من يرى السرور محالا

سُميت كربلاءُ كي لا يروم
الكربُ منها إلى سواها ارتحالا

فاتخذْها للحزن داراً وإلاّ
فارتحل لا كُفيتَ داءً عُضالا

مَن غديري مِن معشرٍ تَخذوا
اللهوَّ شعاراً ولقبّوه كمالا

سمعوا ناعيَ الحسين فقاموا
مثلما للصلاة قاموا كُسالى

أيُّها الحزنُ لا عدمتُك زدني
حرقةً في مصابه واشتعالا

أنا والله لو طحنتُ عظامي
واتخذتُ العمى لعيني اكتحالا

ما كفاني وليس إلا شفائي
هزةٌ تُجفلُ[2] العدى إجفالا

فتكةُ الدهر بالحسين إلى الحُشرِ
علينا شرارُها يتوالا

لك يا دهرُ مثلها لا وربي
إنها العثرةُ التي لن تُقالا

سيمَ فيها عقدُ الكمالِ انفصاماً
ذي لآليهِ في الثرى تتلالا

سيمَ فيها دمُ النبيِّ انسفاكاً
ليست شعري من إذا رآهُ حلالا

نفرٌ من بنيه أكرمُ مَن تحت
السما رفعةً وأعلا جلالا

ضاق منها رحبُ الفضاءِ ولمّا
لم تجد للكمال فيه مجالا

ركبت أظهُر الحِمام[3] وآلتْ
لا تعدُّ الحياة إلاّ وبالا

ما اكتفت بالنفوس بذلاً إلى أن
أتبعتها النساء والأطفالا

ليتهمْ بعدما الوغى[4] أكلتهمْ
أرسلوا نظرةً وقاموا عُجالا

ليروا بعدهم كرائم عزٍّ
زلزلَ الدهرُ عزَّها زلزالا

---

(١) السربال: اللباس.
(٢) الجفل النفور والفزع.
(٣) الحمام الموت.
(٤) الوغى: الحرب.

أصبحـت والعـدوُّ أصبـح يـدعـو
إسحبـي اليـوم للسبـى أذيـالا

ذهـب المـانعـون عنـك فقـومـي
والبسـي بعـد عـزّكِ الإذلالا

أنـتِ مهتـوكـةٌ علـى كـلِّ حـالٍ
فـانـزعـي العـزَّ والبسـي الأغـلالا

صـوتـي بـاسـم مـن أردتِ فـإنّـا
قـد أبـدنـاهـمُ جميعـاً قتـالا

وكسـونـاهـمُ الـرمـال ثيـابـاً
وسقينـاهـمُ المنـون سِجـالا[1]

وهـي لا تستطيـعُ ممـا عـراهـا
مـن دهـى الخطـبِ[2] أن تـردَّ مقـالا

غيـر تـردادهـا الحنيـنِ وإلا
زفـرةٌ تنسـفُ الـرواسـي[3] الثقـالا

* * *

الشيخ محمد علي كمونة[4]

مَـن ذا دهـى مضـر الحمـرا وعـدنـانـا
وسـام أقمـارهـا خسفـاً ونقصـانـا

ومَـن أزالَ لـؤيـاً عـن مـراتبهـا
من بعد ما طاولت في الشأوِ كيوانا

مَـن سـام أُمَّ القُـرى ضيمـاً وزعـزعهـا
مـن هـدَّ للـديـن والأيمـانِ أركـانـا

ومـن أصـاب قـريشـاً بـابـنِ بجـدتهـا
وشيبـة الحمـدِ مـن أقـذاهُ أجفـانـا

مـن ذا أفـاضـت بـه الـدنيـا غـوائلهـا
وحكّمـت فـي قضـايـا النـاسِ أوثـانـا

ظلّـت ظـلالاً بعيـداً عـن هـدايتهـا
واستبـدلـت سفهـاً بـالـربـحِ خسـرانـا

أقصـت قصيـاً ونحّـتْ هـاشمـاً وأبـتْ
إلا الضـلال وأدنـت مـن لهـا دانـا

---

(١) السجل الدلو.
(٢) الخطب الأمر العظيم المكروه.
(٣) الرواسي: الجبال.
(٤) من مفاخر الشعراء الأتقياء وآل كمونة كانت بيدهم سدانة المرقد الحسيني الشريف له ديوان شعر من خمسة آلاف بيت وقد جمعه الأديب الفاضل محمد كاظم الطريحي وطبعه في النجف سنة ١٩٤٨ م توفي المترجم سنة ١٢٨٢ هـ.

وحـاربـتْ أحمـد المختـارَ خيـرتهـا واستـأصلـت فـرعـهُ شيبـاً وشبـانـا
وأضمــرتْ لعلـــيٍّ حيـــثُ طلّقهـــا حقـداً وللبضعـة الـزهـراء أضغـانـا
وجـرّعـت حَسنـاً مـن صـابهـا غصصـاً غصّـتْ بهـا لهـواتُ الـدهـر أشجـانـا
وجهّـزت لحسيـنٍ جنـدهـا وعَـدَتْ عليـه حتـى قضـى بـالطـفِّ ظمـآنـا
وفـرّقــتْ آلــهُ مــن بعــدِهِ فِـرقـاً فـي كـلِّ نـاحيـةٍ مثنـى ووحـدانـا
نـــوازحـــاً فكـــأنَّ البيـــنَ وكلّهـــا بـأن تجـوب الفـلا سهـلاً وأحـزانـا
لـم أنسَ زينـب بعـد الخدرِ حـاسـرةً تُبـدي النيـاحـة ألحـانـاً فـألحـانـا
مسجـــورةَ القلـــب إلا أنَّ أعينهـــا كـالمعصـراتِ تصـوبُ الـدمـع عُقيـانـا
تـدعـو أبـاهـا أميـر المـؤمنيـن ألا يـا والـدي حكمـتْ فينـا رعـايـانـا
وغـاب عنهـا المحـامي والكفيـلُ فمَن يحمـي حمـانـا ومَـن يـأوي يتـامـانـا
إن عسعـس الليـلُ وارى بـذل أوجهنـا وإن تنفـس وجـهُ الصبـح أبـدانـا
نـدعـو فـلا أحـدٌ يصبـو لـدعـوتنـا وإنْ شكـونـا فـلا يُصغـى لشكـوانـا
قـم يـا علـيُّ فمـا هـذا القعـودُ ومـا عهـدي تقـضُّ علـى الأقـذاءِ أجفـانـا
عجّـلْ لعلّـك مــن أسـرٍ أضـرَّ بنـا تفكّنـا أو تـولـى دفـن قتـلانـا
وتنثنـي تـارةً تـدعـو عشيـرتهـا مـن شيبـةِ الحمـدِ أشيـاخـاً وشبـانـا
قوموا غُضابا من الأجداثِ وانتدبوا وخلّصـوا مـن يـد البلـوى يتـامـانـا

* * *

السيد رضا الهندي

أرى عُمـري مـؤذنـاً بـالـذهـاب تمـرُّ ليـاليـهِ مـرَّ السحـابِ
وتفجـأُنـي بيـضُ أيـامـه فتسلـخُ منـي سـواد الشبـابِ
فمـن لـي إذا حـان منـي الحمـامُ ولـم أستطـع منـهُ دفعـاً لمـا بـي
ومَـنْ لـي إذا قلّبتنـي الأكـفُّ وجـرّدنـي غـاسلـي عـن ثيـابـي

وَمَنْ لي إذا صرتُ فوق السريرِ وشيل سريري فوق الرقاب
وَمَنْ لي إذا ما هجرتُ الديارَ وعُوّضتُ عنها بدارِ الخراب
وَمَنْ لي إذا آبَ أهلُ الودادِ عنّي وقدْ يأسوا من إيابي
وَمَنْ لي إذا ما غشاني الظلامُ وأمسيتُ في وحشةٍ واغتراب
وَمَنْ لي إذا منكرٌ جدَّ في سؤالي وأذهلني عن جوابي
ومَن لي إذا دُرست رمتي وأبلى عظامي عَفرُ التراب
ومَن لي إذا قام يومُ النشورِ وقمتُ بلا حجةٍ للحساب
ومَن لي إذا ناولوني الكتابَ ولم أدرِ ماذا أرى في كتابي
ومن لي إذا امتازت الفرقتانُ أهلُ النعيم وأهلُ العذاب
وكيف يعاملني ذو الجلالِ فأعرفُ كيف يكونُ انقلابي
أباللطفِ وهو الغفورُ الرحيمُ أم العدل وهو شديدُ العقاب
ويا ليت شعري إذا سامني بذنبي وآخذني باكتسابي
فهل تُحرقُ النارُ عيناً بكتْ لرزءِ القتيلِ بسيفِ الضبابي
وهل تُحرقُ النارُ قلباً أُذيبَ لحرقةِ نيران ذاك المصابِ
وهل تُحرقُ النارُ رجلاً مَشتْ إلى حرمٍ منهُ سامي القِبابِ

* * *

علي جليل الوردي(١)

ذكراك للمبتلى روحٌ وريحانُ ونورُ حبِّكَ في الألباب إيمانُ

(١) هذه القصيدة ردّ على أمير الشعراء أحمد شوقي في قصيدته (قم ناج جلّق). وقد تلقيت هذه القصيدة عن طريق الأخ الكريم الأستاذ عبد المطلب الكاظمي وزير النفط الكويتي السابق وهو يحفظها عن ظهر قلب ولا يعرف اسم الناظم. وبعد التحقيق علمت أنها للشاعر العراقي علي جليل الوردي وقد ألقاها في الاحتفال الحاشد الذي كان يقام في الكاظمية بمناسبة ذكرى سيد الشهداء في محرم الحرام قبل ما يقرب من أربعين عاماً. وليس بين يدي الآن إلى ما يشير إلى ترجمة الشاعر الوردي.

يا مهجة المصطفى يا ضوءَ ناظرهِ   آياتُ مجدِكَ للأجيالِ فُرقانُ
شدا بها الملأُ الأعلى ورتَّلها   في روضة الخلدِ بين الحُورِ رضوانُ
فرقَّ إيقاعُها في الخلد منتشراً   فهبَّ هاشمُ جذلاناً وعدنانُ
قالا وللزهو في برديهما ألقٌ   والكلُّ من سحر هذا النظم نشوانُ
تالله لم يتلُ قبل اليوم ملحمةً   كهذه في رياض الأنس جنانُ(١)
ولا رأينا كمثل ابن البتولِ فتىً   تُنمى إليه العُلا والعزُّ والشانُ
فيا ربيب الهدى يا نور موكبهِ   يا من لعينِ رسولِ الله إنسانُ
إن كان للمجدِ عنوانٌ فأنت لهُ   مهما تباينت الأمجادُ عنوانُ
يُنسى السناءُ إذا ما الليلُ يعقبُهُ   ونورُ وجهك لا يعروهُ نسيانُ
لله سطرُ فخارٍ أنت كاتبُهُ   ما خطَّهُ من بنات الفخرِ إنسانُ
يشعُّ في حلكِ الأيام مؤتلقاً   فيهتدي بسناها الأنسُ والجانُ
فهو الدليلُ إذا ظلت نجائبُهمْ   وهو المنارُ إذا ما تاهَ ربَّانُ
صفاتُكَ الغرُّ أسمى أن يقوم بها   نظمٌ ونثرٌ وابداعٌ وإحسانُ
لو رام سحبانُ تعداداً لأيسرها   لباتَ وهو أخيذَ اللُّبِّ سُحبانُ
مآثرٌ في سماءِ العزِّ مشرقةٌ   لم يألُ ترتيلها شيبٌ وشبانُ
هذا هو المجدُ لا ما قال قائلهم   قم ناجِ جلّقَ وانشد رسمَ مَن بانوا
بنو أمية للشيطان ما فعلوا   وللضلالةِ ما سادوا وما دانوا
القرد أشرفُ منهم في سجيته   إذ توجوهُ فهم للقردِ عبدانُ
بوركت شوقيُّ هل أغراك بارقُهمْ   إذ رحت تبكي ودمعُ العين هتّانُ
مررت بالمسجد المحزون تسألُهُ   هل في المصلّى أو المحراب مروانُ
إني عجبتُ إذا استفهمت لا حذراً   فكيف يوجدُ في المحرابِ شيطانُ
شدوت في ملكهم هل إنَّ ملكهمُ   إلاّ ضلالٌ وتدليسٌ وبهتانُ

---

(١) الجنان: البستاني.

من كلِّ محتقرٍ في زيٍّ محترمِ ... ومبصرين وهم تالله عميانُ
أهؤلاءِ يسودون الأنام هدىً ... وهؤلاء لدين الحقِّ أعوانُ
أنّى لهم بأصول الدين معرفةً ... هل يعرفُ الدين خمّارٌ ودنّانُ
الكأس والطاسُ والطنبورُ دينهُمُ ... فجدُّهم ناقرٌ والابنُ سكرانُ
فلا الاذانُ آذانٌ في ديارهمُ ... وقد تعالى ولا الآذانُ آذانُ
وقيل قد فتح الأمصار جيشُهمُ ... وامتدَّ منهم على الآفاق سُلطانُ
فقلتُ واعجباً فتحٌ ولا خلقٌ ... ومجدُ سيفٍ ولا عدلٌ وإيمانُ
ما قيمةُ الفتح إنْ ساد الفسادُ به ... وعمَّ في ظلِّهِ ظلمٌ وطغيانُ
ما الفتحُ أن تُفتح الأمصارُ عن جشع ... الفتحُ عدلٌ وأخلاقٌ وعمرانُ
يا مَن بما قلتُهُ قد جاء معتذراً ... الحقُّ للحقِّ تأييدٌ وبرهانُ
فتلك يثربُ سلها من مثالبهم ... تنبيك يثربُ والأنباءُ أشجانُ
كم هُتكّتْ من بنات الخدرِ محصنةٌ ... وريعَ غيدٌ وأطفالٌ ورضعانُ
حمى النبيِّ أباحوهُ فواعجباً ... كيف استقرّت على الأقذاءِ أجفانُ
وذلك البيتُ بيتُ الله قد هُدمتْ ... جوانبٌ منه حيثُ اندكَّ أركانُ
مجانقٌ آلُ سفيانٍ رموهُ بها ... لا كان سفيانُ في الدنيا ولا كانوا
وقبلها وقعةٌ في الطفِّ داميةٌ ... شبَّت لها في فؤاد الحقِّ نيرانُ
يومٌ به وقف التاريخُ منذهلاً ... لمّا جرت من دمِ الأحرار وديانُ
ويا سماءُ ويا أرض العُلا انقلبي ... هذا الحسينُ قطيع الرأسِ عريانُ
مُلقىً على الرمل أشلاءٌ موزعةٌ ... والسافياتُ له غسلٌ وأكفانُ
ويا سماء العلا لا تطلعي قمراً ... ففي ثرى الطفِّ أقمارٌ لها شانُ
أبوا سوى العزِّ في أسمى مراتبهِ ... فاستشهدوا فيه لا ذلوا ولا هانوا
مضوا إلى ربهم يحدوهمُ بطلٌ ... تشدوا بذكراهُ أحقابٌ وأزمانُ
سقوا رياض المعالي من دمائهمُ ... والكلُّ منهم صديَّ القلب ظمآنُ

فيـا أميـر القـوافـي إنْ أردت عُـلاً		قم في ثرى الطفِّ وانشد رسمَ من بانوا

* * *

السيد مصطفى جمال الدين[1]

ذكـراك تنطفـىءُ السنيـنُ وتغـرُبُ		ولهـا علـى كـفِّ الخلـودِ تلهُـبُ
لا الظلـمُ يلـوي مـن طمـاحِ ضِـرامِها		أبـداً ولا حقـدُ الضمـائـرِ يحجـبُ
ذكـرى البطـولـة ليلهـا كنهـارهـا		ضـاحٍ تـوَّجُ بـه الـدمـاء وتلهـب
ذكـرى العقيـدة لـم ينـؤْ متـنٌ لهـا		بـالحـادثـاتِ ولـم يخنهـا منكـبُ
ذكـرى الإبـاء يـرى المنيَّـةَ مـاؤهـا		أصفـى مـن النبـع الـذليـل وأعـذبُ
ذكـراك مـدرسـةُ الـذيـن تعـرّضـوا		للسـوطِ يحكـمُ فـي الشعـوب فـأرعبوا
ومحجّـةُ الشهـداءِ يخشـاهـم وهـم		صـرعـى بـه السيـفُ اللئيـمُ ويـرهـبُ
مـولايَ دربُ الخـالـديـن منـوَّرٌ		بـالـذكـريـات الغـرِّ سمـحٌ مخصـبُ
تهفـو لـروعتِـهِ المنـى لكنّـهُ		ممـا يحيـطُ بـه الفجـائـعُ متعِـبُ
أيُّهـا أبـا الأحـرار أيُّ كـريمـةٍ		تبنـي الخلـود وليـس منـك لهـا أبُ
أنـت الـذي أعطيـت مـا أعيـا الـورى		تصـديقُـهُ ووهبـت مـا لا يـوهـبُ
ووقفـتَ حيـثُ أراح غيـرُك نفسـهُ		والحـقُّ بينكمـا يُهيـبُ ويـرغِـبُ
فصمـدتَ للتيـار تشمـخُ هـادراً		سيّـانِ أغلِـبُ مـوجَـهُ أو أُغلـبُ
فـي حيـنَ مـرَّ بـك المـرفَّـهُ جيفـةً		شنعـاء تطفـو فـي العبـاب وتـرسُـبُ

---

(١) العلامة الدكتور السيد مصطفى جمال الدين من ألمع الشخصيات العراقية وفي طليعة الشعراء العرب المعاصرين له منزلة مرموقة ومكانة عليا في الأوساط الدينية والأدبية والاجتماعية، من أساتذة جامعة بغداد المبرزين، تسنم عمادة جمعية الرابطة الأدبية في النجف له مؤلفات مطبوعة منها البحث النحوي عند الأصوليين وهي رسالة دكتواره ومنها القياس حقيقته وحجيته وغيرها وله ديوان شعر لم يطبع منه إلا (عيناك واللحن القديم).

حتى إذا التاريخُ أرهف سمعهُ ليعيدَ مَن صنعوه فيما يكتبُ
دوّى بآذان الزمان هديرُك الصافي وضاءت من سناهُ الأحقبُ
ومشت على وهجٍ سعرت قوافلُ الأحرار تكرعُ من لظاهُ وتطربُ
وتركت للأجيال حين يلزُّها[١] عنتُ السُرى ويضيقُ فيها المهربُ
جثثَ الضحايا من بنيك تريهمُ أنَّ الحقوق بمثل ذلك تُطلبُ
مولايَ أنت لكلِّ جيلٍ صاعدٍ قبسٌ ينيرُ لهُ السرى ويحببُ
ولأنت إنْ زلّت به قدمُ الهوى صوتُ الضمير يردُّهُ ويؤنِّبُ
ولنا بيومك وهو في أقصى المدى كفٌّ ملوِّحَةٌ وعينٌ ترقبُ
فعلى مَ يرجمُ بالظنون مخاتلٌ ويعيشُ في وهم الخيالِ مخرّبُ
وعلى مَ نيأسُ من هدايةِ فتيةٍ تخذتكَ رائدها الذي لا يكذبُ
أنا لستُ شيعياً لأنَّ على فمي ذكرَ الحسين أُعيدُ فيه وأُطنبُ
ولأنَّ في قلبي عصارة لوعةٍ لأساهُ تذكُرُها العيونُ فتسكبُ
ولأنَّ أمي أرضعتني حبّهُ ولأنّهُ لأبي وجدي مذهبُ
لكنني أهوى الحسين لأنّهُ للسالكين طريقُ خيرٍ أرحبُ
وأُحبُّهُ لعقيدة يفنى لها إن ديس جانبُها ودينٍ يغضبُ
ودمٍ يريقُ لأنّه يغدو به جوعَ الضمائر إذ تجفُّ فتجدبُ
أأكونُ شيعتهُ وقد أخذ الهوى قلبي بغير طريقهِ يتنكبُ
وأكونُ شيعتهُ إذا لاقيتُهُ وأنا لروح يزيد منهُ أقربُ
مولاي يومُك لا يزالُ كأمسهِ في الدهرِ ريّانَ الضحى يتلهّبُ
يزهو بغرّتهِ الأصيلُ وينتشي بجلال ما وهب الشروق المغربُ
فدمٌ أرقت كأنّهُ من جدّةٍ الآن يعطِرُ في الثرى ويخضِّبُ
وكأن حقاً قد نصرت وباطلاً يهوي وأحقاداً عليك تألّبُ

---

(١) اضطره إليه.

صـورٌ مـن الأمـس الجـديـد نعيشُهـا — حقـداً ونصـلاهـا هـوىً يتعـذبُ
وكـأنَّ قـومـاً أسلمـوك بليلـةٍ — عسـراء وانقلبـوا عليـك فكـذّبـوا
عـادت بقيّتُهـم تُبـاركُ مـا جنـى — جـانٍ وتصقِـلُ مـا افتـرى وتهـذّبُ
مـن كـلِّ نهّـازٍ هـوايتُـهُ التقـى — ورقيـقُ ظـاهـره الصـلاحُ المعجِـبُ
ويكـادُ مـن قـدسٍ وطـول بـراعـةٍ — فـي النسـكِ بيـن لـداتـهِ يتـرهّـبُ
لكنّـهُ إذ جـدَّ جـدٌّ وانطـوى — لعـبٌ وأصحـر للهجيـرةِ ملعـبُ
ألقـى تنكـرهُ وفـاض بسـرّهِ — عـريـان يهـدرُ فـي العبـاب ويصخَـبُ
والحمـدُ للكُـربِ الشـدادِ فقـد جلـت — عِهـراً يكـادُ مـن الخـديعـة يُنجـبُ
أمـا الـذيـن خبـرتهـم يـوم التقـى — مـن حـولكـم رهـجُ القنـا يتـأشـبُ(١)
فـوجـدتَ فيهـم كـلَّ أشـوس يـزدهـي — أنَّ الـرمـاح لنهبـه تتـرقـبُ
فهـمُ الـذيـن تـوارثـوك رسـالـةً — تجـري علـى جـدب السنيـن فتُخصِـبُ
وهـم الـذيـن جـريـت فيهـم ثـورةً — بيضـاء تثبـتُ للـريـاح وتصلـبُ
وعقيـدةً تـزهـو بـأنَّ معينهـا — هيهـات يفتـرُ نبعُـهُ أو ينضَـبُ
وهـمُ الـذيـن سيقتفـونـك لا الهـدى — كـابٍ ولا وُخـد السُـرى متهيّـبُ

* * *

السيد رضا الهندي

كيـف يصحـو بمـا تقـول اللـواحي — مـن سقتْـهُ الهمـومُ أنكـد راحِ
وغـزَتْـهُ عسـاكـرُ الحـزنِ حتَّـى — أفـردت قلبـهُ مـن الأفـراحِ

---

(١) الرهج: آثار الغبار.

كيـــف تُهنينـــيَ الحيـــاةُ وقلبـــي ... بعــد قتلــى الطفــوف دامــي الجــراحِ

بــأبــي مَــن شَــرَوا لقــاءَ حسيــنٍ ... بفـــــراقِ النفــــــوسِ والأرواحِ

وقَفــوا يــدرؤون سُمــر العــوالــي ... عنــــهُ والنبــــل وقفــــة الأشبــــاحِ

فَــوَقــوهُ بيــض الظُّبــا بــالنحــور ... البيــض والنبــل بــالــوجــوهِ الصبــاحِ

فئـــةٌ إن تعـــاورَ النقـــعُ[1] ليـــلاً ... أطلعــوا فــي سمــاهُ شُهــب الــرمــاحِ

وإذا غنّـــت السيـــوفُ وطـــافـــت ... أكــوسُ المــوت وانتشــى كــلُّ صــاحِ

بــاعــدوا بيــن قــربهــم والمــواضــي ... وجســــــوم الأعـــــداءِ والأرواحِ

لســتُ أنســى مــن بعــدهــم طــودَ عــزٍّ ... وأعــــاديـــهِ مثــلُ سيــلِ البطــاحِ

وهـــو يحمـــي ديــن النبــيِّ بعَضــبٍ ... بسَنـــاهُ لظُلمــــةِ الشِــرِكِ مــاحــي

فتطيـــرُ النفـــوسُ منـــه ارتيـــاعـــاً ... كلَّمـــا شـــدَّ راكبـــاً ذا الجنـــاحِ

ثُـــمَّ لمـــا نـــال الظمـــا منـــهُ والشمـــسُ ... ونـــزفُ الـــدمـــا وثقـــلُ الســـلاحِ

وقـــف السبـــطُ يستـــريـــحُ قليـــلاً ... فـــرمـــاهُ القضـــا بسهـــمٍ مُتـــاحِ

فهـــوى العـــرشُ للثـــرى وادلهمَّـــت ... بـــرمـــادِ المصـــابِ منهـــا النـــواحـــي

حـــرَّ قلبـــي لـــزينـــبٍ إذ رأتــــهُ ... تَـــرِبَ الجســـم مُثخَنـــاً بـــالجـــراحِ

أخـــرس الخطـــبُ نطقهـــا فـــدَعتـــهُ ... بـــدمـــوعٍ بمـــا تجـــنُّ فِصـــاحِ

يـــا منـــارَ الضُّـــلّالِ والليـــلُ داجٍ ... وظِـــلال الـــرميـــضِ واليـــومُ ضـــاحِ

كنـــت لـــي يـــومَ كنـــت كهفـــاً رفيعـــاً ... سجســـجَ الظـــلِّ خـــافـــقَ الأرواحِ

أتـــرى القـــومُ إذ عليـــك مَـــرَرنـــا ... مَنَعـــونـــا مـــن البُكـــا والنيـــاحِ

إن يكـــن هيِّنـــاً عليـــك هـــوانـــي ... واغتـــرابـــي مـــع العِـــدا وانتـــزاحـــي

فبـــرغمـــي أنّـــي أراكَ مقيمـــاً ... بيـــن سُمـــرِ القنـــا وبيـــضِ الصِّفـــاحِ

لـــك جســـمٌ علـــى الـــرمـــال ورأسٌ ... رفعـــوهُ علـــى رؤوسِ الـــرمـــاحِ

* * *

---

(١) النقع: غبار الحرب.

السيد حيدر الحلي[1]

عثـر الـدهـرُ ويـرجـو أن يُقـالا   تـربَـتْ كفُّـك مِـن راجٍ محـالا
أيُّ عـذرٍ لـك فـي عـاصفـةٍ   نسفَـت مَـن لـك قـد كـانـوا الجبـالا
فتـراجـع وتنصَّـل نـدَمـاً   أو تخـادعْ واطلـب المكـرَ احتيـالا
أنـزوعـاً بعـد مـا جئـت بهـا   تنـزعُ الأكبـاد بـالـوجـدِ اشتعـالا
قتلـتْ عـذرَكَ إذْ أنـزلتهـا   بـالـذرى مـن هـاشـمٍ تـدعـو نـزالا
نلـت مـا نلـت فـدَعْ كـلَّ الـورى   عنـك أو فـاذهـب بمـن شِئـتَ اغتيـالا
قـد تـراجعـتَ وعنـدي شَـرَعٌ   شيمـاً تلبُسهـا حـالاً فحـالا
وتجمَّلـت ولكـنْ هـذه   سلَبْـت وجهـك لـو تـدري الجمـالا
لا أقـالتنـي المقـاديـرُ إذا   كنـتُ ممـن لـك يـا دهـرُ أقـالا
أزلالُ العفـو تبغـي وعلـى   أهـل حـوضِ الله حـرّمـت الـزلالا
المطـاعيـنُ إذا شبّـتْ وغـىً   والمطـاعيـمُ إذا هبّـت شِمـالا

---

(١) السيد حيدر الحلي ناعية الطف متخصص في رثاء سيد الشهداء حولياته لها الصدارة في ذلك لما تضمنته من شعر صادق رصين فهو ينحت فيها شعراً من قلبه لذا تراها قرآن الشعر الحسيني تسيطر على الألباب وتهيمن على المشاعر وتنتزع الدموع الساخنة من عيون مستمعيها وتهز أوتار القلب من أعماقه.
ومن خصائصه محاكمة قصائده وإطالة النظر والتأمل وترديد القصيدة مرات عديدة حتى الاطمئنان إليها ثم عرضها على فحول الشعراء في عصره ولا تذاع قصائده الرثائية إلا بعد مضي سنة كاملة على تنقيحها وتهذيبها. ولذا عرفت بالحوليات ومن أشهرها لاميته العصماء التي اهتز لها أحمد شوقي عندما تلاها عليه أحد طلاب البعثة العراقية إلى جامعة السوربون في فرنسا عند مروره بالقاهرة واجتماعه بأمير الشعراء شوقي فطلب منه أن يقرأ له من الشعر العراقي فلم يعجبه ما قرأ فقال اقرأ غير هذا فقرأ لامية السيد حيدر الحلي فاهتز شوقي طرباً وأثنى عليها وقال هذا هو الشعر الذي يهز حقاً.
ولد السيد الحلي في الحلة عام ١٢٤٦ هـ وتوفي عام ١٣٠٤ هـ وهو ابن شاعر وابن أخ شاعر وحفيد شاعر وأباً لشاعر وعمّاً لشاعر.

والمحـــامـيــن علـــى أحســـابهـــم جهـدَ مـا تحمـي المغـاويرُ الحجـالا
أســـرةُ الهيجـــاء أتـــرابُ الظبـــا حلفـــاءُ السمـــرِ سحبـــاً واعتقـــالا
فهـــمُ الأطـــوادُ حلمـــاً وحجـــىً والضبـا والأسـد عـزمـاً وصيـالا
ولهـــم كـــلُّ طمـــوحٍ لا يـــرى خـــدَّ جبـارِ الـوغـى إلاّ نعـالا
إنْ دُعـوا خفـوا إلـى داعـي الـوغـى وإذا النـادي احتبـى كـانـوا ثقـالا
أهـــزلَ الأعمـــار منهـــم قـــولهـــمْ كلّمـا جـدَّ الـوغـى: زيـدي هُـزالا
كـــلُّ وطّـــاءٍ علـــى شـــوكِ القنـــا إثـرَ مشّـاءٍ علـى الجمـر اختيـالا
وقفـــوا والمـــوتُ فـــي قـــارعـــةٍ لـو بهـا أُرسـيَ ثهـلانٌ لمـالا
فـــأبـــوا إلاّ اتصـــالاً بـــالظبـــا وعـن الضيـم مـن الـروح انفِصـالا
أرخصـــوهـــا للمعـــالـــي مهجـــاً قـد شـراهـا منهـمُ الله فغـالـى
نسيـــت نفســـيَ جسمـــي أو فـــلا ذكـرت إلاّ عـن الـدنيـا ارتحـالا
حيـــن تنســـى أوجهـــاً مـــن هـــاشـــمٍ ضمّهـا التـربُ هـلالاً فهـلالا
أفتـــديهـــم وبمـــن ذا أفتـــدي مَـن لهـلاّكِ الـورى كـانـوا الثِّمـالا
عتـــرةُ الـــوحـــيِّ غـــدت فـــي قتلهـــا حـرمـاتُ الله فـي الطـفِّ حـلالا
قُتلـــتْ صبـــراً علـــى مشـــرعـــةٍ وجـدتْ فيهـا الـردى أصفـى سِجـالا[1]
يـــومَ آلـــتْ آلُ حـــربٍ لا شفـــتْ حقـدهـا إنْ تـركـت لله آلا
يـــا حشَـــا الـــديـــنِ ويـــا قلـــب الهـــدى كـابـداً مـا عشتمـا داءَ عُضـالا
تلـــك أبنـــاءُ علـــيٍّ غـــودرت بـدمـاهـا القـومُ تستشفـي ضـلالا
نسيـــتْ أبنـــاءُ فهـــرٍ وتـــرَهـــا أمْ علـى مـاذا أحـالتـهُ اتكـالا
فمَـــن الحـــامـــلُ عنـــي آيـــةً لهـمُ لـو هـزّت الطَّـودَ لـزالا
أيهـــا الـــراغـــبُ فـــي تغليســـةٍ[2] بـأمـونٍ قـط لـم تشـكُ الكـلالا[3]
اقتعـــدهـــا وأقـــمْ مـــن صـــدرهـــا حيـثُ وفـدُ البيـت يلقـون الـرحـالا

---

(١) السجال: الشراب.
(٢) التغليس: السير في ظلمة الليل.
(٣) امون: الناقة المأمونة العثار والكلال التعب.

واحتقبْهـا مـن لسـانـي نفثـةً ضـرمـاً حـوّلهـا الغيـظُ مقـالا
وإذا أنـديـةُ الحـيِّ بـدت تُشعـرُ الهيبـة حشـداً واحتفـالا
قـفْ علـى البطحـاءِ واهتـفْ ببنـي شيبـةِ الحمـدِ وقـلْ قـومـوا عجـالا
كـم رضـاعِ الضيـمِ لا شـبَّ لكـم نـاشـىءٌ أو تجعلـوا المـوت فصـالا
كـم وقـوفُ الخيـلِ لا كـم نسيـت عَلكَهـا اللُجـمَ ومجـراهـا رِعـالا
كـم قـرار البيـض فـي الغمـد أمـا آن أن تهتـزَّ للضـرب انسـلالا
كـم تمنّـون العـوالـي بـالطُّلـى أقتـلُ الأدواء مـا زاد مِطـالا
فهلمّـوا بـالمـذاكـي شُـزُبـاً والظبـا بيضـاً وبـالسمـر طـوالا
حـلَّ مـا تبـركُ الإبـلُ علـى مثلـه يـومـاً ولـو زيـدت عِقـالا
طحنـت أبنـاءُ حـربٍ هـامكـم بـرحـى حـربٍ لهـا كـانـوا الثُّفـالا[1]
وطـأوا أنـافكـم فـي كـربـلا وطـأةً دكّـتْ علـى السهـل الجبـالا
قـوِّمـوهـا أسـلاً خطيّـةً كقـدودِ الغيـدِ لينـاً واعتـدالا
واخطبـوا طعنـاً بهـا عـن ألسُـنٍ طـالمـا أنشـأتِ المـوت ارتجـالا
وانتضـوهـا قُضُبـاً هنـديـةً بسـوى الهـامـات لا تـرضـى الصقـالا
ومكـانَ الحـدِّ منهـا ركّبـوا عـزمكـم إن خفتـمُ منهـا الكـلالا
واعقـدوهُ عـارضـاً مـن عثيـرٍ بـالـدم المهـراق مُنحَـلَّ العـزالـى[2]
وابعثـوهـا مثـل ذؤبـان الغضـا لا تـرى الأعلـى الهـام مجـالا
وإلـى الطـفِّ بهـا حـرَّى فـلا بَـرْدَ أو تُنسـفَ هـاتيـك التـلالا
بطـرادٍ تلطـمُ الطـفُّ بـه لـلأولـى منكـم قضـوا فيـه قتـالا
وطعـانٍ يُمطـرُ السمـر دمـاً فـوقهـا حيـثُ دمُ الأشـرافِ سـالا
كـم لكـم مـن صبيـةٍ مـا أُبـدلـت ثـمَّ مـن حـاضنـةٍ إلا رمـالا
سـل بِحجـرِ الحـرب مـاذا وضعـت فثـديُّ الحـرب قـد كـنَّ نصـالا

---

(١) الثفال: حجر الرحى الأسفل.
(٢) عزالى: جمع مفرده عزلاء وهو مصب الماء من القربة ونحوها.

رضعــت مــن دمهــا المــوتَ فيــا ... لــرضــاع عــادَ بــالــرغــم فِصــالا
ونـــواعٍ بـــرزت مـــن خـــدرهـــا ... تُلــزمُ الأيــدي أكبــاداً وِجــالا
كـم علّـى النعـيِّ لهـا مـن حنَّـةٍ ... كحنيــنِ النيــبِ فــارقــنَ الفصــالا
كبنــات الــدوحِ تبكــي شجــوَّهــا ... وغــوادي الــدمــعِ تنهــلُّ انهــلالا

* * *

السيد حيدر الحلي

إن لم أقف حيثُ جيشُ الموت يزدحمُ ... فـلا مشـت بـي فـي طُـرُق العُلـى قـدمُ
لا بُــدَّ أن أتــداوى بــالقنــا فلقــد ... صبــرتُ حتــى فــؤادي كُلُّــهُ ألــمُ
عنــدي مــن العــزم سـرٌّ لا أبـوحُ بـه ... حتــى تبـوح بــه الهنـديَّـةُ الخُـذُم[1]
لا أرضعت لي العُلى ابناً صفو درّتِها ... إن هكــذا ظــلَّ رمحـي وهــو مُنفطِـمُ
إليّــةً بظُبــا قــومــي التــي حمِــدت ... قــدمــاً مــواقعهــا الهيجــاءُ لا القمــمُ
لأحلبــن ثُــديَّ الحــرب وهــي قنــاً ... لبــانُهــا مــن صــدور الشــوسِ وهــو دمُ
مــا لــي أُســالــمُ قــومــاً عنــدهــم تِــرَتــي ... لا ســالمتنــي يــدُ الأيــام إن سلِمــوا
مَــن حــامــلٌ لــولــيِّ الأمــر مــألُكَــةً ... تُطــوي علــى نفثــاتٍ كُلُّهــا ضَــرَمُ
يا ابن الأُولى يُقعدون الموت إن نهضت ... بهم لدى الروع في وجه الظبا الهِمَمُ
الخيــلُ عنــدك ملّتهــا مــرابطُهــا ... والبيـضُ منهـا عـرى أغمـادهـا السَّأمُ
هــذي الخــدورُ لهــا الأعــدّاءُ هــاتكــةٌ ... وذي الجبـــاهُ ألا مشحـــوذةٌ تَسِـــمُ
لا تطهـر الأرضُ من رجس العِدا أبداً ... مــا لــم يُسَـل فــوقهـا سيـلُ الـدم العَـرِمُ
بحيــثُ مــوضــعُ كُــلَّ منهمــو لــك فــي ... دمــاهُ تغسلُــهُ الصمصــامــةُ الخُــذُمُ

---

(١) الخذم: السيوف.

أُعيذُ سيفك أن تصدا حديدتُهُ ... ولم تكن فيه تُجلى هذه الغُمَمُ
قد آن أن يُمطر الدنيا وساكنها ... دماً أغرُّ عليه النقعُ مُرتكِمُ
حرّان تدمغُ هام القوم صاعقةٌ ... من كفِّهِ وهي السيفُ الذي علِموا
نهضاً فمَن بظباكم هامُهُ فُلِقَت ... ضرباً على الدين فيه اليومَ يحتكِمُ
وتلك أنفالُكُمُ في الغاصبينَ لكمْ ... مقسومةٌ وبعين الله تُقتَسَمُ
جرائِمٌ آذَنَتهمْ أن تُعاجِلَهُم ... بالانتقام فهلّا أنت منتقِمُ
وإنَّ أعجَبَ شيءٍ أن أبُثّكها ... كأنَّ قلبك خالٍ وهو محتدمُ
ما خلتُ تقعدُ حتى تُستثارُ لهُم ... وأنت أنت وهم في ما جَنوهُ همو
لم تُبقِ أسيافُهُم منكُم على ابن تُقىً ... فكيف تُبقي عليهم لا أباً لهمو
فلا وصفحِكَ إنَّ القوم ما صفحوا ... ولا وحلمك إنَّ القوم ما حَلِموا
فحملَ أُمّك قِدماً أسقطوا حَنَقاً ... وطفلَ جدِّك في سهم الردى فطموا
لا صبر أو تضع الهيجاءُ ما حملت ... بطلقةٍ معها ماءُ المخاضِ دمُ
هذا المحرَّمُ قد وافتك صارخةً ... ممّا استحلُّوا به أيّامُهُ الحُرُمُ
يملأنَ سمعك من أصواتِ ناعيةٍ ... في مسمع الدهرِ من إعوالها صَمَمُ
تنعى إليك دماءً غاب ناصرُها ... حتى أُريقت ولم يُرفع لكمْ عَلَمُ
مسفوحةً لم تُجَبْ عند استغاثتِها ... إلاّ بأدمعِ ثكلى شفَّها الألمُ
حنَّت وبين يديها فتيةٌ شرِبَت ... من نحرها نصبَ عينيها الظُّبَا الخُذُمُ
موسّدين على الرمضاءِ تنظُرُهُم ... حرّى القلوبِ على وِردِ الردى ازدحموا
سُقياً لثاوينَ لم تُبلِلْ مضاجعهُم ... إلاّ الدماءُ وإلاّ الأدمُعُ السُّجُمُ
أفناهمو صبرُهُم تحت الظُّبا كرماً ... حتى قضَوا ورداهم مِلؤُهُ كرمُ
وخائضينَ غمار الموتِ طافحةً ... أمواجُها البيضُ بالهاماتِ تلتطِمُ
مشَوا إلى الحرب مشيَ الضاريات لها ... فصارعوا الموت فيها والقنا أجَمُ
ولا غضاضةَ يومَ الطَّفِّ أن قُتِلوا ... صبراً بهيجاءَ لم تثبت لها قَدَمُ
فالحربُ تعلمُ إن ماتوا بها فلقد ... ماتت بها منهمُ الأسيافُ إلا الهِمَمُ

أبكيهمو لعوادي الخيلِ إن ركبت ... رؤوسها لم تُكفكِفْ عزمَها اللُّجُمُ
وللسيوف إذا الموتُ الزؤامُ غدا ... في جَدِّها هو والأرواحُ يختصمُ
وحائراتٌ أطار القومُ أعيُنَها ... رُعباً غداة عليها خدرها هجموا
كانت بحيثُ عليها قومُها ضربت ... سُرادقاً أرضُهُ من عِزِّهم حَرَمُ
يكادُ من هيبةٍ ألاّ يطوف بِهِ ... حتى الملائكُ لولا أنهم خَدَمُ
فغودرت بين أيدي القومِ حاسرةً ... تُسبى وليس لها من فيه تعتصمُ
نَعَم لوت جيدها بالعتبِ هاتفةً ... بقومها وحشاها مِلؤُه ضرَمُ
عجَّت بهم مُذ على أبرادها اختلفت ... أيدي العدوِّ ولكن مَن لها بهمو
نادت ويا بُعدَهم عنها مُعاتِبةً ... لهم ويا ليتَهُم من عَتبِها أَمَمُ
قومي الأُولى عُقدت قِدماً مآزِرهُم ... على الحميَّةِ ما ضِيموا ولا اهتُضموا
عهدي بهم قِصرُ الأعمارِ شأنهُمُ ... لا يهرمون وللهيَّابَةِ الهرَمُ
ما بالُهُم لا عفت منهمُ رسومهمُ ... قرُّوا وقد حملَتنا الأنيُقُ الرُّسُمُ
يا غادياً بمطايا العزمِ حمَّلها ... همّاً تضيقُ به الأضلاعُ والحُزُمُ
عرِّج على الحيِّ من (عَمرِ العُلى) وأرحْ ... منهم بحيثُ اطمأنَّ البأسُ والكرمُ
وحَيِّ منهُم حُماةً ليس بابنهموا ... مَن لا يَرِفُّ عليه في الوغى العلمُ
المُشبعينَ قرىً طيرَ السما ولهم ... بمنعة الجارِ فيهم يشهدُ الحرَمُ
والهاشمين وكُلُّ الناس قد علموا ... بأنَّ للضيف وللسيف ما هشموا
كماةُ حربٍ تُرى في كلِّ باديةٍ ... قتلى بأسيافهم لم تحوها الرُّجُمُ
كأنَّ كُلُّ فلاً دارٌ لهُم وبها ... عيالُها الوحشُ أو أضيافُها الرّخمُ
قِف منهمو موقفاً تغلي القلوبُ به ... من فورة العتب واسألْ ما الذي يهمو
جَفَّت عزائمُ فهرٍ أم تُرى بردت ... منها الحميَّةُ أم قد ماتت الشِّيَمُ
أم لم تجد لذعَ عَتبي في حُشاشتها ... فقد تساقط جمراً من فمي الكلِمُ
أين الشهامةُ أم أين الحفاظُ أما ... يأبى لها شرفُ الأحساب والكرمُ
تُسبى حرائِرُها بالطفِّ حاسرةً ... ولم تكن بغبارِ الموت تلتِثمُ

لمن أعدَّت عِتاقَ الخيلِ إن قعدَت عن موقفٍ هُتِكت منها به الحُرَمُ
فما اعتذارُكِ يا فهرٌ ولم تثبي بالبيضِ تُثْلَمُ أو بالسُّمر تنحطِمُ
أجل نساؤك قد هزَّتكِ عاتبةً وأنتِ من رقدةٍ تحت الثرى رِمَمُ
فلتُلفِتِ الجيدَ عنكِ اليوم خائبةً فما غناؤكِ حالت دونكِ الرُّجُمُ

* * *

السيد حيدر الحلي

تركتُ حشاكَ وسلوانها فخلِّ حشايَ وأحزانها
أغَضَّ الشبيبةِ عنِّي إليكَ فقضّ بزهوكَ ريعانها
ودَعني أُصارع همومي وبت صريع مُدامِك نشوانَها
قد استوطن الهمُّ قلبي فعِفتُ لك الغانياتِ وأوطانها
عدوتُ ملاعب ذاتِ الأراكِ فلستُ أُلاعِبُ غِزلانَها
وعِفتُ غدائرَ بيضِ الخدودِ فما أَنشِقُ الدهرَ ريحانها
أفِقْ لستَ أوّلَ من لامني على وصلِ نفسيَ تحنانَها
فكم ليَ قبلك لوّاحةٌ تشاغلتُ مُطَّرِحاً شانها
تُريني بالعذلِ إشفاقها وفيه تُلَوِّنُ ألوانها
تناشدُني الصبر لكن تريدُ أن أعرف اللهو عِرفانها
وما هي منِّي حتى تخاف عليَّ الهمومَ وأشجانها
وما في ضلوعي لها مهجةٌ عليها تحاذرُ نيرانها
ولا بين جفنيَّ عينٌ لها من الكحلِ أغسِلُ أجفانَها
ولو ضَمِنت أضلعي قلبها سلوتُ النوائبَ سلوانها
ولو وجدَت بعض ما قد وجدتُ لَبَلَّت من الدمعِ أردانها

خــلا أنَّهــا مُــذ رأتنــي غــدوتُ لهيــفَ الحشــاشــةِ حَــرَّانَهــا
فقــالــت أجــدَّكَ مــن ذي حَشــاً جــوى الحــزنِ لازمَ إيطــانهــا
لِمــن حُــرَقُ الــوجــدِ تُــذكــي وراء حنــايــا ضلــوعِــكِ نيــرانَهــا
وتُشجيــك كــلُّ هتــوفِ العَشِــيِّ تــرَدِّدُ فــي الــروحِ ألحــانهــا
تَسَــلَّ وبــالله لمَّــا اغتنمــتَ مــن جــدَّةِ اللَّهــو إبَّــانَهــا
فقلــتُ سلــوتُ إذاً مهجتــي إذا أنــا حــاولــتُ سلــوانَهــا
كفــانــي ضنــىً أن تُــرى فــي الحسيــن شفــت آلُ مــروان أضغــانَهــا
فــأغضبــتِ الله فــي قتلِــهِ وأرضــت بــذلــك شيطــانَهــا
عشيَّــةَ أنهضهــا بغيُهــا فجــاءتــهُ تــركــبُ طغيــانَهــا
بجمــعٍ مــن الأرض سَــدَّ الفــروج وغطَّــى النجــودَ وغيطــانَهــا
وطــا الــوحــشُ إذ لــم يجــد مهربــاً ولازمــتِ الطيــرُ أوكــانهــا
وحفَّــت بمــن حيــثُ يلقــى الجمــوع يُثنِّــي بمــاضيــهِ وحــدانهــا
وســامَتــهُ يــركــبُ إحــدى اثنتيــن وقــد صَــرَّتِ الحــربُ أسنــانهــا
فــإمَّــا يُــرى مُــذعِنــاً أو تمــوت نفــسٌ أبَــى العِــزُّ إذعــانهــا
فقــال لهــا اعتصمــي بــالإبــاءِ فنفــسُ الأبــيِّ ومــا زانَهــا
إذا لــم تجــدْ غيــر لبــسِ الهــوانِ فبــالمــوت تخلــعُ جُثمــانَهــا
رأى القتــل صبــراً شِعــارَ الكــرامِ وفخــراً يــزيــنُ لهــا شــانهــا
فشمَّــر للحــرب فــي معــركٍ بــه عــرك المــوتُ فــرســانهــا
وأضــرمهــا لعنــان السمــاءِ حمــراءَ تلفــحُ أعنــانهــا
ركيــنٌ ولــلأرض تحــت الكمــاة رجيــفٌ يــزلــزلُ ثهــلانَهــا
أقــرُّ علــى الأرضِ مــن ظهــرهــا إذا ململَ الــرعــبُ أقــرانهــا
تــزيــدُ الطــلاقــةُ فــي وجهــهِ إذا غيَّــر الخــوفُ ألــوانَهــا
ولمّــا قضــى للعُلــى حقَّهــا وشيَّــد بــالسيــفِ بنيــانَهــا
تــرجَّــل للمــوتِ عــن ســابــقٍ لــه أخلــت الخيــلُ ميــدانهــا

ثـوى زائـد البشـرِ فـي صـرعـةٍ لــهُ حبَّــبَ العِــزُّ لُقيــانَهــا
كــأنَّ المنيَّــة كــانــت لــديــهِ فتـــاةٌ تـــواصـــلُ خِلصـــانَهـــا
جَلَتهـا لــه البيـضُ فـي مـوقـفٍ بــه أثكــل السُّمــرُ خِــرصــانهــا
فبــات بهــا تحــت ليــلِ الكفــاحِ طــروبَ النقيبــةِ جــذلانَهــا
وأصبـــح مُشتَجَـــراً للـــرمـــاح تُحَلِّــي الــدِّمــا منــهُ مِــرَّانهــا
عفيــراً متــى عــايَنَتــه الكمــا ةُ يختطــفُ الــرعــبُ ألــوانَهــا
فمــا أجلــتِ الحــربُ عــن مثلِــهِ صــريعــاً يُجبِّــنُ شجعــانهــا
تــريــب المحيَّــا تظــنُّ السَّمــا ءُ أنَّ علــى الأرضِ كيــوانهــا
غــريبــاً أرى يــا غــريــب الطفــوف تــوسُّــد خــدَّيــك كُثبــانَهــا
وقتلــك صبــراً بــأيــدِ أبــوكَ ثنــاهــا وكسَّــر أوثــانهــا
أتقضــي فِــداكَ حَشَــا العــالميــن خميــصَ الحشــاشــةِ ظمــآنهــا

* * *

السيد حيدر الحلي

أهـاشـمُ لا يـومٌ لـك ابيـضَّ أو تُـرى جيـادُك تُـزجـي عـارض النقـعِ أغبَـرا
طـوالـعُ فـي ليـلِ القتـامِ تخـالُهـا وقـد سَـدَّتِ الأُفـق السحـابَ المسخَّـرا
بنـي الغـالبيـن الأُولـى لسـتُ عـالمـاً أأسمـحُ فـي طعـنِ أكُفُّـكِ أم قِـرى
إلـى الآن لـم تجمـع بـكِ الخيـل وثبـةٌ كـأنَّـكِ مـا تـدريـن بـالطـفِّ مـا جـرى
هَلُمِّـي بهـا شُعـثَ النـواصـي كـأنَّهـا ذئـابُ غضـاً يمـرحـن بـالقـاعِ ضُمَّـرا
وإن سـألتَـكِ الخيـلُ أيـن مغـارُهـا فقـولـي ارفعـي كـلَّ البسيطـةِ عثْيـرَا
فـإنَّ دِمـاكُـم طِحـن فـي كُـلِّ معشـرٍ ولا ثـارَ حتـى ليـس تُبقيـنَ معشـرا
ولا كـدَمٍ فـي كـربـلا طـاحَ منكمـو فـذاكَ لأجفـانِ الحميَّـة أسهـرا

غـداة أبـو السَّجَّـادِ جـاءَ يقـودُهـا ... أجـادلَ للهيجـاءِ يحملـنَ أنسُـرا
عليهـا مـن الفتيـان كُـلُّ ابـنِ نثـرةٍ ... يَعُـدُّ قتيـرَ الـدِّرع وشيـاً مُحَبَّـرا
إذا ازدحمـوا حشـداً علـى نقـع فيلـقٍ ... رأيـت علـى الليـلِ النهـارَ تكـوَّرا
فمـا عبـروا إلاَّ علـى ظهـرِ سـابـحٍ ... إلى الموتِ لمّا ماجتِ البيضُ أبحُرا
فقـل لنـزارٍ مـا حنينُـكِ نـافـعٌ ... ولـو مُـتِّ وجـداً بعـدهـمُ وتـزفُّـرا
حـرامٌ عليـكِ المـاءُ مـا دام مـورِداً ... لأبنـاء حـربٍ أو تـرى المـوت مصـدرا
وحجـرٌ علـى أجفـانـك النـومُ عـن دم ... شبَـا السيـفِ يـأبـى أن يُطـلَّ ويُهـدَرا
أَللهـاشمـيَّ المـاءُ يحلـو ودونَـهُ ... ثوت قومُهُ حرَّى القلوبِ على الثرى
وتهـدأُ عيـنُ الطـالبـيِّ وحـولَهـا ... جفـونُ بنـي مـروان ريَّـا مـن الكـرى
كـأنَّـكِ يـا أسيـاف غلمـانِ هـاشـمٍ ... نسيـت غـداة الطـفِّ ذاك المُعَفَّـرا
هبّـي لبسـوا فـي قتلِـهِ العَـارَ أسـوداً ... أيشفـي إذا لـم يُلبسـوا المـوت أحمـرا
ألا بكَّـرَ النـاعـي ولكـنْ بهـاشـمٍ ... جميعـاً وكـانـت بـالمنيَّـةِ أجـدرا
ثوى اليوم أحماها عن الضيمِ جانباً ... وأصـدقُهـا عنـد الحفيظـة مَخبـرا
وأطعمُهـا للـوحـشِ مـن جُثـثِ العِـدا ... وأخضبُهـا للطيـر ظِفـراً ومِنسـرا
قضـى بعـد مـا رَدَّ السيـوف علـى القنـا ... ومُـرهفُـهُ فيهـا وفـي المـوتِ أثَّـرا
ومـات كـريـم العهـدِ عنـد شبَـا القنـا ... يُـواريـهِ منهـا مـا عليـه تَكَسَّـرا
فـإنْ يُمـسِ مُغْبَـرَّ الجبيـنِ فطـالمـا ... ضُحى الحرب في وجه الكتيبةِ غَبَّرا
وإن يقـضِ ظمـآنـاً تفطَّـرَ قلبُـهُ ... فقـد راع قلـب المـوتِ حتـى تفطَّـرا
فظـاهـرَ فيهـا بيـن دِرعيـنِ نثـرةٍ ... وصبـرٍ ودرعُ الصبـر أقـواهمـا عُـرى
سطـا وهـو أحمـى مـن يصـونُ كـريمـةً ... وأشجـعُ مـن يقتـادُ للحـرب عسكـرا
فـرافـدُهُ فـي حـومـةِ الضـربِ مُـرهَـفٌ ... علـى قِلَّـةِ الأنصـار فيـه تكَثَّـرا
كـأنَّ أخـاهُ السيـفَ أُعطـي صبـرَهُ ... فلـم يبـرحِ الهيجـاءَ حتـى تكسَّـرا
لـهُ الله مفطـوراً مـن الصبـرِ قلبُـهُ ... ولـو كـان مـن صُـمِّ الصَّفـا لتفطَّـرا
ومنعطـفٌ أهـوى لتقبيـل طفلِـهِ ... فقبَّـل منـهُ قبلَـهُ السهـمُ مَنحـرا

لقد وُلِدا في ساعةٍ هو والرَّدى ... ومن قبلِهِ في نحرِهِ السَّهمُ كبَّرا
وفي السبي ممّا يصطفي الخِدرُ نِسوةٌ ... يَعُزُّ على فتيانها أن تُسيَّرا
مشى الدهرُ يوم الطفِّ أعمى فلم يدع ... عِماداً لها إلاّ وفيه تعثَّرا
وجشَّمَها المسرى ببيداء قفرة ... ولم تدرِ قبل الطفِّ ما البيدُ والسُّرا
ولم تر حتى عينُها ظِلَّ شخصها ... إلى أن بدت بالغاضريَّة حُسَّرا
فأضحت ولا من قومها ذو حفيظةٍ ... يقومُ وراءَ الخِدرِ عنها مُشَمِّرا

* * *

السيد حيدر الحلي

قد عهِدنا الربوع وهي ربيعُ ... أينَ لا أينَ أُنسُها المجموعُ
دَرَجَ الحيُّ أم تتبَّع عنها ... نَجَعُ الغيثِ أم بدهياءَ ريعوا
لا تقل شملُها النَّوى صدَّعته ... إنَّما شملُ صبريَ المصدوعُ
كيف أعدت بلسعة الهمِّ قلبي ... يا ثراها وفيك يُرقى اللسيعُ
سَبَقَ الدمعُ حين قلتُ سقتها ... فتركتُ السما وقلتُ الدموعُ
فكأني في صحنِها وهو قعبٌ ... أحلبُ المزن والجفونُ ضروعُ
بتُّ ليل التمام أُنشِدُ فيها ... هل لماضٍ من الزمانِ رجوعُ
وادَّعت حوليَ السَّجا ذاتُ طوقٍ ... مات منها على النياحِ الهجوعُ
وصفت لي بجمرتي مقلتيها ... ما عليه انحنينَ منِّي الضلوعُ
شاطَرَتني بزعمها الداءَ حُزناً ... حين أنَّت وقلبيَ الموجوعُ
يا طروب العشيِّ خلِّك عنِّي ... ما حنيني صبابةٌ وولوعُ
لم يرعْني جوى الخليطِ ولكن ... من جوى الطفِّ راعني ما يروعُ
قد عذلتُ الجزوعَ وهو صبورٌ ... وعذرتُ الصبورَ وهو جزوعُ

عجباً للعيونِ لم تَغدُ بيضاً ... لمصابٍ تحمرُّ فيه الدموعُ

وأسىً شابتِ الليالي عليهِ ... وهو للحشرِ في القلوب رضيعُ

أيُّ يومٍ بشفرةِ البغيِ فيه ... عاد أنفُ الإسلام وهو جديعُ

يوم أرسي ثقلُ النبيِّ على الحتفِ ... وخفَّت بالراسيات صدوعُ

يومَ صكَّت بالطفِّ هاشمُ وجهَ ... الموتِ فالموتُ من لِقاها مروعُ

بسيوفٍ في الحربِ صَلَّت فللشُّو ... سِ سجودٌ من حولِها وركوعُ

وقفت موقفاً تضيَّفَتِ الطيرَ ... قِراهُ فَحُوَّمٌ ووقوعُ

موقفٌ لا البصيرُ فيه بصيرٌ ... لاندهاشٍ ولا السميعُ سميعُ

جلَّلَ الأُفقَ منه عارضُ نقعٍ ... من سنا البيضِ فيه برقٌ لموعُ

فلشمس النهارِ فيهِ مغيبٌ ... ولشمس الحديد فيه طلوعُ

أين ما طارت النفوسُ شعاعاً ... فلطير الردى عليها وقوعُ

قد تواصت بالصبرِ فيه رجالٌ ... في حشى الموتِ من لِقاها صُدوعُ

سكنت منهمُ النفوسُ جسوماً ... هي بأساً حفائظٌ ودروعُ

سدَّ فيهم ثغرَ المنيَّةِ شهمٌ ... لثنايا الثغرِ المخوفِ طلوعُ

ولهُ الطِرفُ حيث سار أنيسٌ ... وله السيفُ حيثُ بات ضجيعُ

لم يقِف موقفاً من الحزمِ إلاّ ... وبه سِنُّ غيرهِ المقروعُ

طمعت أن تسومَهُ القومُ ضيماً ... وأبى الله والحسامُ الصنيعُ

كيف يلوي على الدنيَّةِ جيداً ... لِسِوى الله ما لواهُ الخضوعُ

فأبى أن يعيش إلاّ عزيزاً ... أو تجلّى الكفاحُ وهو صريعُ

فتلقّى الجموع فرداً ولكن ... كُلُّ عضوٍ في الروع منهُ جموعُ

رمحُهُ من بنانِهِ وكأنْ مِن ... عزمِهِ حدُّ سيفِهِ مطبوعُ

زوّج السيفَ بالنفوسِ ولكن ... مهرُها الموتُ والخضابُ النجيعُ

بأبي كالئاً على الطفِّ خدراً ... هو في شفرة الحسامِ منيعُ

قطعوا بعدَهُ عُراهُ ويا حبـ ... ـلَ وريد الإسلام أنت القطيعُ

وسَرَوا في كرائمِ الوحي أسرى وعداكَ ابن أُمِّها التقريعُ
لو تراها والعيس جشَّمها الحا دي من السيرِ فوق ما تستطيعُ
ووَراها العفافُ يدعو ومنه بدم القلبِ دمعُهُ مشفوعُ
يا ترى فوقهُ بقيَّةُ وجدٍ مِلؤ أحشائها جوىً وصدوعُ
فترفَّق بها فما هي إلاّ ناظرٌ دامعٌ وقلبٌ مروعُ
لا تسُمها جذبَ البُرى أوَ تدري ربَّةُ الخِدرِ ما البُرى والنُسوعُ
قوِّضي يا خيام عَليَا نزارٍ فلقد قُوِّضَ العِمادُ الرفيعُ
واملأي العين يا أُميَّةُ نوماً فحسينٌ على الصعيدِ صريعُ

* * *

السيد حيدر الحلي

الله يا حامي الشريعَه أتقرُّ وهي كذا مَروعَه
بك تستغيثُ وقلبُها لك عن جوىً يشكو صدوعَه
تدعو وجُردُ الخيلِ مُصغيةٌ لدعوتها سميعَه
وتكادُ ألسنةُ السيوفِ تجيبُ دعوتها سريعَه
فصدورُها ضاقت بسِرٍّ الموتِ فأذَن أن تُذيعَه
مات التصبُّرُ بانتظارِكَ أيُّها المُحيي الشريعَه
فانهضْ فما أبقى التحمُّلُ غيرَ أحشاءٍ جزوعَه
قد مزَّقت ثوب الأسى وشكت لواصِلها القطيعَه
فالسيفُ إنَّ به شفاءَ قلوب شيعتك الوجيعَه
فسواه ليس ينعشُ هذه النفس الصريعه
كم ذا القعودُ ودينكُم هُدِمَت قواعدُهُ الرفيعَه
تنعى الفروعُ أصولَهُ وأصُولُهُ تنعى فروعَه

فيــه تحكَّــم مــن أبــاح الــ ... يــوم حُـــرمتـــهُ المنيعَـــه
مـــاذا يُهيجُـــك إن صبـــر ... تَ لـــوقعـــةِ الطـــفِّ الفظيعَـــه
أتُـــرى تجـــيءُ فجيعـــةٌ ... بـــأمَـــضَّ مِـــن تلـــك الفجيعَـــه
حيـــثُ الحسيـــنُ علـــى الثـــرى ... خيـــلُ العِـــدا طحنـــت ضلـــوعَـــه
قتلتـــــهُ آلُ أُميَّـــــةِ ... ظمـــأً إلـــى جنـــب الشـــريعَـــه
ورضيعُـــهُ بـــدم الـــوريـــدِ ... مُخَضَّـــبٌ فـــاطلـــبْ رضيعَـــه
يـــا غيـــرةَ الله اهتفـــي ... بحميَّـــة الـــدِّيـــنِ المنيعَـــه
ودعـــي جنـــود الله تمـــلأُ ... هـــذه الأرض الـــوسيعَـــه
واستـــأصلـــي حتـــى الـــرضيـــعَ ... لآلِ حـــربٍ والـــرضيعَـــه
مـــا ذنـــبُ أهـــلِ البيـــتِ حتـــى ... منهمـــو اخلَـــوا ربـــوعَـــه
تـــركـــوهمـــو شتَّـــى مصـــائِبَهـــم ... وأجمعهـــا فظيعَـــه

* * *

السيد حيدر الحلي

لا تحـــذرنَّ فمـــا يقيـــك حـــذارُ ... إن كـــان حتفُـــك ســـاقَـــهُ المقـــدارُ
وأرى الضَّنيـــنَ علـــى الحمـــام بنفسِـــهِ ... لا بُـــدَّ أن يفنـــى ويبقـــى العـــارُ
للضَّيـــمِ فـــي حَســـبَ الأبـــيِّ جـــراحـــةٌ ... هيهـــات يبلـــغُ قعَـــرهـــا المسبـــارُ
فـــاقـــذِف بنفسـك فـــي المهـالـك إنَّمـا ... خـــوفُ المنيَّـــة ذِلَّـــةٌ وصغـــارُ
والموتُ حيثُ بنفسك في المهالكِ إنَّما ... فـــوق المُطهَّـــمِ عِـــزَّةٌ وفخـــارُ
سـائِلْ بهـاشِـمَ كيـف سالمـتِ العِـدا ... وعلـــى الأذى قـــرَّت وليـــس قـــرارُ
هـــدأت علـى حَسَـكِ الهـوان ونـومُهـا ... قِـــدمـــاً علـــى ليـــنِ المهـــادِ غِـــرارُ
لا طـــالـــبٌ وِتـــراً يُجـــرِّدُ سيفَـــهُ ... منهـــمُ ولا فيهـــم يُقـــالُ عِثـــارُ

ولــرُبَّ قــائلــةٍ وغــربُ عيــونهــا … يُــدمــي فيُخفــي نُطقهــا استعبــارُ
مــاذا الســؤالُ فمُــتْ بــدائِــكَ حســرةً … قضــتِ الحميَّــةُ واستُبيــح الجــارُ
مــا هــاشــمٌ إن كنــت تســألُ هــاشــمٌ … بعــد الحسيــن ولا نَــزارُ نــزارُ
ألقــت أكُفُّهُــمُ الصِّفــاحَ وإنَّمــا … بشُبــا الصَّــوارِم تُــدرَكُ الأوتــارُ
أبنــي لُــؤيٍّ والشمــاتــةُ أن يُــرى … دمُكُــم لــدى الطلقــاء وهــو جبــارُ
لا عــذرَ أو تــأتــي رعــالُ خيــولكُــم … عنهــا تضيــقُ فــدافــدٌ وقِفــارُ
مستنهِضيــنَ إلــى الــوغــى أبنــاءَهــا … عَجَــلاً مخــافــةَ أن يفــوت الثــارُ
يتســابقــون إلــى الكفــاح ثَبــابهــمْ … فيهــا وعمَّتهــمُ قنــاً وشِفــارُ
متنــافسيــن علــى المنيَّــةِ بينهُــم … فكــأنمــا هــي غــادةٌ معطــارُ
حيــثُ النهــارُ مــن القتــامِ دُجُنَّــةٌ … ودُجــى القتــامِ مــن السيــوفِ نهــارُ
والخيــلُ داميــةُ الصــدورِ عــوابــسٌ … والأرضُ مــن فيــضِ النجيــعِ غِمــارُ
أتَــوانيــاً ولكُــم بــأشــواط العُلــى … دون الأنــام الــوِردُ والإصــدارُ
هــذي أُميَّــةُ لا ســرى فــي قُطــرهــا … غَــضُّ النسيــمِ ولا استهــلَّ قَطــارُ
لبِسَــتْ بمــا صنعــت ثيــاب خِــزايَــةٍ … سُــوداً تــولَّــى صِبغَهُــنَّ العــارُ
أضحــت بــرغــم أُنــوفِكُــم مــا بينهــا … بنســائكــم تتقــاذفُ الأمصــارُ
مــن كــلِّ بــاكيــةٍ تجــاوبُ مثلهــا … نَــوْحــاً بقلــب الــديــنِ منــهُ أوارُ
حُملــت علــى الأكــوار بعــد خــدورهــا … الله مــــاذا تحمــــلِ الأكــــوارُ
ومــروعــةٌ تــدعــو وحــافِــلُ دمعهــا … مــا بيــن أجــوازِ الفــلا تيَّــارُ
أمجشّمــاً أنضــاء أغيــاب السُّــرى … هيمــاءَ تمنــعُ قطعهــا الأخطــارُ
مسرهــوبــة الجنبــاتِ قــائمــة الضُّحــى … مــا لِــلأُســودِ بقــاعِهــا إصحــارُ
أبــداً يمــوجُ مــع الســراب شجــاعُهــا … مــن حــرٍّ مــا يقِــدُ النَّقــا المنهــارُ
يطــوي مخــارمَ بيــدِهــا بمصــاعــبٍ … للــريــح دون ذميلِهــا إحســارُ
مــن كــلِّ جــانحــةٍ تقــاذفُهــا الــرُّبــى … ويشــوقُهــا الأنجــادُ والأغــوارُ
حتــى تــريــح بقفــرِ دارٍ لــم تــزلْ … حَــرَمــاً تَجَــانــبُ ســاحهــا الأقــدارُ

منعـت طـروق الضيـم فيهـا غلمـةٌ يسـري لـواءُ العِـزِّ أنّـى سـاروا
سمـةُ العبيـد مـن الخشـوع عليهمـو لله إن ضمَّتهـمُ الأسحـارُ
وإذا تـرجَّلـت الضُّحـى شهـدَت لهـم بيـضُ القـواضـبِ أنَّهـمُ أحـرارُ
قِـف نـادِ فيهـم أيـن مَـن قـد مُهِّـدَت بـالعـدلِ مـن سطـواتهـا الأمصـارُ
مـاذ القعـودُ وفـي الأنـوفِ حميَّـةٌ تـأبـى المـذلَّـة والقلـوبُ حِـرارُ
أتطـامنـت للـذُّلِّ هـامـةُ عِـزِّكُـم أم منكـمُ الأيـدي الطـوالُ قِصـارُ
وتظـلُّ تـدعـو آل حـربٍ والجـوى مـلء الجـوانـحِ والـدمـوعُ غِـزارُ
أطـريـدةَ المختـار لا تتبجَّحـي فـي مـا جـرت بـوقـوعـه الأقـدارُ
فَلَنـا وراء الثـأرِ أغلـبُ مُـدرِكٍ مـا حـال دون منـالِـهِ المقـدارُ
أَسَـدٌ تـرُدُّ المـوت دهشـةُ بـأسِـهِ ولـهُ بـأرواحِ الكُمـاةِ عِثـارُ
صلّـى الإلـهُ عليـه مـن متحجِّـبٍ بـالغيـب تـرقُـبُ عـدلَـهُ الأقطـارُ

* * *

الشريف الرضي(١)

كـربـلا لا زلـتِ كـربـاً وبـلا مـا لقِـي عنـدكِ آلُ المصطفـى
كـم علـى تـربـكِ لمّـا صـرِّعـوا مـن دمٍ سـال ومـن دمـعٍ جـرى
كـم حَصَـانُ الـذيـلِ يـروي دمعُهـا خـدَّهـا عنـد قتيـلٍ بـالظَّمـا

---

(١) الشريف الرضي جامع نهج البلاغة للإمام علي (ع) من فقهاء آل محمد أحد الأركان المهمة في علم الكلام والأدب والشعر أستاذه الشيخ المفيد. اشتهر بلقب الشريف الرضي اسمه محمد بن أبي أحمد الحسين الطاهر وكنيته أبو الحسن. كان نقيب الأشراف. من أبرز مؤلفاته المجازات النبوية وحقائق التأويل وخصائص الأئمة وديوان الشريف الرضي. ولد سنة ٣٥٩ هـ وتوفي سنة ٤٠٦ هـ.

وضيوفٍ لفلاةٍ قفرةٍ ... نزلوا فيها على غيرِ قِرى
لم يذوقوا الماءَ حتى اجتمعوا ... بحِدا السيفِ على وِردِ الرَّدى
تكسفُ الشمسُ شموساً منهمو ... لا تدانيها ضياءً وعُلا
وتنوشُ الوحشُ من أجسادِهم ... أرجلَ السبقِ وأيمانَ الندى
ووجوهاً كالمصابيحِ فمِن ... قمرٍ غابَ ونجمٍ قد هوى
غيَّرتهُنَّ الليالي وغدا ... جائرُ الحكمِ عليهنَّ البلا
يا رسول الله لو عاينتَهُم ... وهمو ما بين قتلٍ وسبا
مِن رميضٍ يُمنعُ الظلَّ ومِن ... عاطشٍ يُسقى أنابيبَ القَنا
ومسوقٍ عاثرٍ يُسعى به ... خلف محمولٍ على غيرِ وِطا
لرَأَت عيناك منهم منظراً ... للحشا شجواً وللعين قذا
ليسَ هذا لرسولِ الله يا ... أُمَّة الطغيان والبغي جزا
جَزروا جَزر الأضاحي نسلَهُ ... ثم ساقوا أهلَهُ سوق الأما
أدركَ الكفرُ بهم ثاراتِهِ ... وأُديلَ الغيُّ منهم فاشتفى
يا قتيلاً قوَّض الدهرُ به ... عَمَدَ الدين وأعلام الهدى
قتلوهُ بعد علمٍ منهمو ... أنَّهُ خامسُ أصحاب الكِسا
واصريعاً عالج الموت بلا ... شَدِّ لَحْيَيْنِ ولا مَدِّ رِدا
غسَّلوهُ بدمِ الطعن وما ... كفَّنوهُ غير بوغاءِ الثرى
مُرهقاً يدعو ولا غوث له ... بأبٍ برٍّ وجدٍّ مُصطفى
وبأُمٍّ رفع الله لها ... عَلَماً ما بين نسوان الورى
أيُّ جَدٍّ وأبٍ يدعوهما ... جَدُّ يا جدُّ أغثني يا أبا
يا رسول الله يا فاطمةٌ ... يا أمير المؤمنين المرتضى
كيف لم يستعجلِ الله لهم ... بانقلاب الأرض أو رجمِ السما
لو بِسبطَي قيصرٍ أو هِرقلٍ ... فعلوا فعل يزيدٍ ما عدا
كم رقابٍ من بني فاطمةٍ ... عرقَت ما بينهم عرقَ المُدَى

حملـــوا رأســـاً يُصلُّــون علـــى جَــدِّهِ الأكـــرمِ طـــوعـــاً وإبـــا
يتهـــادى بينهـــم لـــم ينقضـــوا عمـــمُ الهـــامِ ولا حلُّـــوا الحبـــا
ميِّـــتٌ تبكـــي لـــه فـــاطمـــةٌ وأبـــوهـــا وعلـــيٌّ ذو العلـــى
لـــو رســـولُ الله يحيـــا بعـــدهُ قعـــد اليـــوم عليـــه للعَـــزا

* * *

السيد الرضي

راحـــلٌ أنـــت والليـــالـــي نـــزولُ ومُضـــرٌّ بـــك البقـــاءُ الطـــويـــلُ
لا شجـــاعٌ يبقـــى فيعتنـــقُ البيـــضَ ولا آمـــلٌ ولا مـــأمـــولُ
غـــايـــة النـــاس فـــي الـــزمـــان فنـــاءٌ وكـــذا غـــايـــةُ الغصـــونِ الـــذبـــولُ
إنّمـــا المـــرءُ للمنيّـــة مخبـــوءٌ وللطعـــن تستجـــمُّ الخيـــولُ
عـــادةٌ للـــزمـــانِ فـــي كـــلِّ يـــومٍ يتنـــاءى خـــلٌّ وتبكـــي طلـــولُ
مـــا يُبـــالـــي الحِمَـــامُ أيـــن تـــرقّـــى بعـــد مـــا غـــالـــتِ ابـــن فـــاطـــم غـــولُ
أيُّ يـــومٍ أدمـــى المـــدامـــع فيـــه حـــادثٌ رائـــعٌ وخطـــبٌ جليـــلُ
يـــومُ عـــاشـــورِ الـــذي لا أعـــان الصحـــبُ فيـــه ولا أجـــار القبيـــلُ
يـــا ابـــن بنـــت النبـــيِّ ضَيَّعَـــتِ العهـــدَ رجـــالٌ والحـــافظـــون قليـــلُ
مـــا أطـــاعـــوا النبـــيَّ فيـــك وقـــد مـــالـــت بـــأرمـــاحهـــمِ إليـــك الـــذُّحـــولُ
وأحـــالـــوا على المقـــاديـــر فـــي حـــربـــك لـــو أنَّ عـــذرهُـــم مقبـــولُ
واستقـــالـــوا مـــن بعـــد مـــا أجلبـــوا فيهـــا ألـــلآن أيُّهـــا المستقيـــلُ
إنَّ امـــرأً قنعـــت مـــن دونـــه السيـــف لمـــن حـــازَهُ لمـــرعـــىً وبيـــلُ
يـــا حســـامـــاً فلَّـــت مضـــاربُـــهُ الهـــامَ وقـــد فلَّـــهُ الحُســـامُ الصقيـــلُ
يـــا جـــواداً أدمـــى الجـــواد مـــن الطعـــن وولَّـــى ونحـــرُهُ مبلـــولُ

حَجَلَ الخيل من دِماء الأعادي ... يوم يبدو طعنٌ وتخفى حُجولُ
أتُراني أُعيرُ وجهيَ صوناً ... وعلى وجهِهِ تجولُ الخيولُ
أتُراني أَلَذُّ ماءً ولمَّا ... يروِ من مهجة الإمام الغليلُ
قَبَّلَتْهُ الرماحُ وانتفلت فيه ... المنايا وعانقتهُ النُّصولُ
والسبايا على النجائب تستا ... قُ وقد نالت الجيوب الذيولُ
من قلوبٍ تدمى بها ظفر الو ... جدُ من أدمُعٍ مراها الهُمولُ
قد سلبنَ القناع عن كلِّ وجهٍ ... فيه للصَّون من قناعٍ بديلُ
وتنقَّبنَ بالأنامل والدمعُ ... على كلِّ ذي نقابٍ دليلُ
وتشاكَينَ والشكاةُ بكاءٌ ... وتنادينَ والنداءُ عويلُ
يا غريب الديارِ صبري غريبٌ ... وقتيل الأعداءِ نومي قتيلُ
ليت أنِّي ضجيعُ قبرِك ... أو أنَّ ثراهُ بمَدمعي مطلولُ
لا أغَبَّ الطفوف في كُلِّ يومٍ ... من طِرَاقِ الأنواءِ غيثٌ هطولُ

* * *

الشيخ صالح الكواز الحلي[1]

بِاسمِ الحسين دعا نَعاءِ نَعَاءِ ... فنعى الحياةَ لسائِرِ الأحياءِ
وقضى الهلاكُ على النفوس وإنما ... بقيَت ليبقى الحزنُ في الأحشاءِ

(١) الشيخ صالح الكوّاز عملاق الشعر ونابغة العصر هكذا نعته عملاق المنبر الأستاذ السيد جواد شبرّ. ولد الكوز سنة ١٢٣٣ هـ وتوفي ١٢٩٠ هـ لقب بالكواز لأنه كان يبيع الكيزان والجرار والأواني الخزفية وكان معروفاً بالورع والتقى وعزة النفس وشعره من معلقات المحافل الحسينية تهتز له النفوس اعجاباً وينتزع الدموع حزناً على مصائب أهل البيت (ع).

يـومٌ بـه الأحـزانُ مـازجـت الحشـا مثـلَ امتـزاجِ المـاءِ بـالصهبـاءِ
لـم أنـسَ إذ تـركَ المـدينـة وارداً لا مـاء مـديَـنَ بـل نجيـعَ دِمـاءِ
قـد كـان مـوسـى والمنيَّـةُ إذ دنـت جـاءتـهُ مـاشيـةً علـى استحيـاءِ
ولـه تجلَّـى الله جـلَّ جـلالُـهُ فـي طـور وادي الطـفِّ لا سينـاءِ
وهنـاك خَـرَّ وكـلُّ عضـوٍ قـد غـدا منـه الكليـم مكلَّـمَ الأشـلاءِ
يـا أيُّهـا النبـأُ العظيـمُ إليـك فـي أبنـاكَ منِّـي أعظـم الأنبـاءِ
إن الـذيـن تسـرَّعـا يقيـانـك الـ أرمـاح فـي صفيِّـنَ بـالهيجـاءِ
فـأخـذتَ فـي عَضُـدَيهمـا تثنيهمـا عمَّـا أمـامـك مـن عظيـم بـلاءِ
ذا قـاذفٌ كبـداً لـه قِطعـاً وذا فـي كـربـلاء مقطَّـعُ الأعضـاءِ
مُلقـىً علـى وجـه الصعيـد مجـرَّداً فـي فتيـةٍ بيـضِ الـوجـوهِ وضَّـاءِ
تلـك الـوجـوهُ المُشـرقـاتُ كـأنَّهـا الأقمـارُ تسبـحُ فـي غـديـر دمـاءِ
رقـدوا ومـا مـرَّت بهـم سِنَـةُ الكـرى وغَفَـت جفـونُهُمـو بـلا إغفـاءِ
متـوسِّـديـن مـن الصعيـد صخـورهُ متمهِّـديـن حـرارة الـرمضـاءِ
مُـدَثَّـريـن بكـربـلا سَلَـبَ القنـا مُـزمَّليـن علـى الـربـى بـدمـاءِ
خضبـوا ومـا شـابـوا وكـان خِضـابُهُم بـدمٍ مـن الأوداجِ لا الحِنَّـاءِ
أطفـالهـم بلغـوا الحلـوم بقـربهـم شـوقـاً مـن الهيجـاء لا الحسنـاءِ
ومُغسَّليـنَ ولا ميـاه لهُـم سـوى عبـراتِ ثكلـى حـرَّةِ الأحشـاءِ
أصـواتُهـا بُحَّـت وهـنَّ نـوائـحٌ ينـدبـن قتـلاهُـنَّ بـالإيمـاءِ
أنَّـى التَفَتـنَ رأيـن مـا يُـدمـي الحَشـا مـن نهـب أبيـاتٍ وسلـبِ رداءِ
تشكـو الهـوان لنـدبهـا وكـأنَّـهُ مُغـضٍ ومـا فيـه مـن الإغضـاءِ
وتقـولُ عـاتبـةً عليـه ومـا عسـى يجـدي عتـابُ مـوزَّعِ الأشـلاءِ
قـد كنـت للبُعَـداءِ أقـربَ منجـدٍ واليـوم أبعـدُهُـم عـن القُـرَبـاءِ
أدعـوك مـن كَثَـب فلـم أجـد الـدُّعـا إلاّ كمـا نـاديـتُ للمتنـائـي
قـد كنـتُ فـي الحـرم المنيـع خَبيئـةً فـاليـوم نقـعُ اليَعمُـلاتِ خِبـائـي

أُسبى ومثلُك من يحوطُ سُرادقي — هـذا لعمرُك أعظمُ البُرَحاءِ
ماذا أقولُ إذا التقيتُ بشامتٍ — إنّي سُبيتُ وإخوتي بإزائي
ما كنتُ أحسبُ أن يهون عليكمو — ذُلّي وتسييري إلى الأعداءِ
هذي يتاماكُم تلوذُ ببعضها — ولكم نساءٌ تلتجي لِنساء
عجباً لقلبي وهو يألفُ حُبّكُم — لِمَ لا يذوبُ بحرقةِ الأرزاء
وعجبتُ من عيني وقد نظرت إلى — ماءِ الفراتِ فلم تَسَلْ في الماءِ

* * *

السيد جعفر الحلي(١)

الله أيُّ دمٍ في كربلا سُفِكا — لم يجرِ في الأرض حتى أوقف الفلكا
وأيُّ خيلِ ضلالٍ بالطفوف عدت — على حريم رسول الله فانتُهكا
يومٌ بحاميةِ الإسلام قد نهضَت — منهُ حميّةُ دين الله إذ تُرِكا
رأى بأنَّ سبيلَ الغيِّ مُتّبعٌ — والرشدُ لم تدرِ قومٌ أيّةً سلكا
والناس عادت إليهم جاهليّتُهم — كأنَّ مَن شَرَّعَ الإسلام قد أفكا
وقد تحكّم بالإسلامِ طاغيةٌ — يُمسي ويُصبحُ بالفحشاءِ منهمكا
لم أدرِ رجالُ المسلمين مضَوا — وكيف صار يزيدٌ بينهُم مِلِكا

---

(١) السيد جعفر الحلي الشاعر الثاني في شعر الطف بعد السيد حيدر الحلي. وهو جعفر بن محمد من آل كمال الدين ولد سنة ١٢٧٧ هـ وتوفي سنة ١٣١٥ هـ ومن أشهر قصائده التي يحفظها حتى العوام ميميته في أبي الفضل العباس (ع) وذكر الأخ الخطيب اللامع السيد عامر الحلو في كتابه أجود الأشعار أن السيد المقرّم صاحب المقتل المعروف حدّثه عن سبب نظم هذه القصيدة أن السيد جعفر كان حاضراً في مجلس آل كمونة في النجف فقرأ الخطباء شعراً في العباس ليس بالمستوى المطلوب فقال الحاضرون للسيد جعفر ألا تستطيع أن تنظم في العباس قصيدة لائقة فقام السيد من المجلس وذهب إلى قبر الإمام علي (ع) وجعل يطوف حوله وينظم حتى أتم القصيدة. له ديوان شعر مطبوع حققه الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء اسمه سحر بابل وسجع البلابل.

العـاصـرُ الخمـرَ مـن لـؤمٍ بعنصـره ... ومـن خسـاسـة طبـعٍ يعصـرُ الـودَكـا
لئـن جـرَت لفظـةُ التـوحيـد فـي فمـه ... فسيفُـهُ بِسـوى التـوحيـد مـا فتكـا
قـد أصبـح الـديـن منـه يشتكـي سَقَمـاً ... ومـا إلـى أحـدٍ غيـر الحسيـن شكـى
فمـا رأى السبـطُ للـديـن الحنيـف شفـاً ... إلاّ إذا دمُـهُ فـي كـربـلا سُفِكـا
ومـا سمعنـا عليـلاً لا عـلاج لـه ... إلاّ بنفـسِ مُـداويـه إذا هلكـا
نفسـي الفـداءُ لِفـادٍ شـرعَ والـدِهِ ... بنفسـه وبـأهليـه ومـا ملكـا
أحـالَ أرض العِـدا نقعـاً بحملتِـهِ ... وللسمـاءِ سَمـاً مـن قَسطَـلٍ سَمَكـا
كسـا النهـارَ ثيـابَ النقـعِ حـالكـةً ... لكـن مُحيّـاهُ يجلـو ذلـك الحَلكـا
فـي فتيـةٍ كصقـورِ الجـوِّ تحملُهـا ... أمثـالُهـا تنقـضُ الأشـراك والشبكـا
يـا ويـح دهـرٍ جنـى بـالطـفِّ بيـن بنـي ... محمَّـدٍ (ص) وبنـي سفيـان معتَـركـا
حـاشـا بنـي فـاطـمٍ مـا القـومُ كُفـؤهُمُـو ... شجـاعـةً لا ولا جـوداً ولا نُسُكـا
مـا يَنقِـمُ النـاسُ منهـم غيـر أنّهمـو ... ينهـون أن تُعبَـد الأوثـان والشُّـرَكـا
فكـان مـا طبَّـقَ الأدوار قـاطبـةً ... مـن يـومـه للتـلاقـي مـأتمـاً وبُكـا
فـي كـلِّ عـامٍ لنـا بـالعشـرِ واعيـةٌ ... تُطبِّـقُ الـدُّور والأرجـاء والسككـا
يـا ميّتـاً تـرَكَ الألبـاب حـائِـرةً ... وبـالعـراءِ ثـلاثـاً جسمُـهُ تُـرِكـا

* * *

الحاج هاشم الكعبي[1]

تـالله لا أنسـى ابـن فـاطـم والعِـدا ... تهـدي إليـه بـوارقـاً ورعـودا
غـدروا بـه إذ جـاءهـم مـن بعـدمـا ... أسـدَوا إليـه مـواثقـاً وعهـودا

---

(١) هو الحاج هاشم بن الحاج حردان الكعبي الدورقي من قبيلة كعب العربية التي تسكن الأهواز ونواحيها. ركن من أركان الشعر الحسيني المحفوظ لا زالت المحافل الحسينية تردده وتنشده وتتفاعل معه. له ديوان مطبوع وقد جمع المتفرقات من شعره وضمها إلى ديوانه المطبوع سماحة العلاّمة المحقق السيد عبد الزهراء الخطيب وهو جاد في تحقيقه واخراجه. توفي الشاعر سنة ١٢٢١ هـ.

قتلوا به بدراً فأظلم ليلُهُم … فغدو قياماً في الضلال قعودا
حرموه أن يَرِدَ المُباحَ وصيَّروا … ظلماً له ظامي الرماحِ ورودا
فسَمَت إليه أماجدٌ عرفوا به … قصد الطريق فأدركوا المقصودا
نفرٌ حوت جُمَلَ الثَّنا وتسنَّمت … قُلَلَ المعالي وَالداً ووليدا
مَن تلقَ منهم تلقَ كهلاً أو فتىً … عَلَمَ الهدى بحر الندى الموروداً
وتبادرت طلقَ الأعنَّةِ لا ترى … الغمراتِ إلا المائِساتِ الغيدا
وكأنَّما قصدُ القنا بنحورهم … دُررٌ يُفصِّلُها الطِّعانُ عقودا
واستنزلوا حُلَلَ العلى فأحلَّهُم … غرفاتِهِ فغدا النزولُ صعودا
فتظنُّ عينُك أنهم صرعى وهم … في خير دارٍ فارهون رقودا
وأقام معدومُ النظيرِ فريدُ … بيتِ المجدِ معدومَ النصيرِ فريدا
يلقى القفار صواهلاً ومناصلاً … ويرى النهار قساطلاً وبنودا
ساموهُ أن يرِدَ الهوان أو المنيَّةَ … والمسوَّدُ لا يكونُ مَسودا
فانصاع لا يعبأ بهم عن عِدَّةٍ … كثُرَت عليه ولا يخافُ عديدا
يلقى الكماة بوجهِ أبلجَ ساطعٍ … فكأنَّما أمُّوا نَدَاهُ وفودا
يسطو فتلقى البيضَ تغرسُ في الطُّلى … فتعودُ قائمةُ الرؤوسِ حصيدا
أسدٌ تظلُّ له الأسودُ خواضعاً … فترى الفتى يحكي الفتاة الرودا
البرقُ صارمُهُ ولكن لم يَسُقْ … لِلوَبَلِ إلاّ هامةً ووريدا
بأسٌ يُسِرُّ محمداً ووصيَّهُ … ويُغيظُ نسلَ أُميَّةٍ ويزيدا
حتى إذا حُمَّ الحِمامُ وآن لا … تلقى عماداً للعُلى وعميدا
عَمَدَت له كفُّ العناد فسدَّدت … سهماً عدا التوفيقَ والتسديدا
فثوى بمستنِّ النزالِ مقطَّع الـ … أوصال مشكورَ الفعالِ حميدا
لله مطروحٌ حوت منه الثرى … نفسَ العُلى والسؤددَ المعقودا
ومُبدَّدُ الأوصال ألزمَ حزنُهُ … شملَ الكمالِ فلازمَ التبديدا
ومُجرَّحٌ ما غيَّرت منه القَنا … حُسناً ولا أخلقن منه جديدا

قد كان بدراً فاغتدى شمس الضحى — مُـذ ألبستـهُ يـدُ الـدمـاء لُبـودا
تحمـي أشعَّتُـهُ العيـون فكلَّمـا — حـاولـن نهجـاً خِلْنَـهُ مسـدودا
وتُظِلُّـهُ شجـرُ القنـا حتـى أبَـت — إرسـال هـاجـرةٍ إليـه بـريـدا
وثـواكـلٌ فـي النـوح تُسعِـدُ مثلهـا — أرأيـت ذا ثُكـلٍ يكـونُ سعيـدا
نـاحـت فلـم تـر مثلهـنَّ نـوائحـاً — إذ ليـس مثـلَ فقيـدهـنَّ فقيـدا
لا العيـسُ تحكيهـا إذا حنَّـت ولا — الـورقـاءُ تُحسِـنُ عنـدهـا التغـريـدا
إن تَنـعَ أعطـت كُـلَّ قلـبٍ حسـرةً — أو تَـدْعُ صـدَّعـت الجبـال المِيـدا
عبـراتُهـا تُحيـي الثَّـرى لـو لـم تكـن — زفـراتُهـا تـدَعُ الـريـاض هُمـودا
وغـدَت أسيـرة خـدرِهـا ابنـةُ فـاطـمٍ — لـم تلـقَ غيـر أسيـرهـا مصفـودا
تُخفي الشجى جَلَداً فإن غلَب الأسى — ضَعُفـت فـأبـدت شجـوهـا المكمـودا
نـادت فقطَّعـت القلـوب بشجـوهـا — لكنَّمـا انتظـم البيـانُ فـريـدا
إنسـانَ عينـي يـا حسيـنُ أُخَـي يـا — أملـي وعِقـدَ جُمـانـيَ المنضـودا
مـالـي دعـوتُ فـلا تجيـبُ ولـم تكـن — عـوَّدتنـي مـن قبـلِ ذاك صـدودا
ألِمِحنَـةٍ شَغَلتـك عنِّـي أم قِلـىً — حـاشـاك إنَّـك مـا بـرِحـتَ ودودا

* * *

وللكعبي أيضاً

أمـا طَلَـلٌ يـا سعـدُ هـذا فتسـألُ — نِـزَالِ فهـذي الـدارُ إن كنـتَ تنـزلُ
هـي الـدارُ لا شـوقـي إليهـا وإن خلـت — يُحـالُ ولا عـن سـاكنيهـا يُحـوَّلُ
قفـوا بـي علـى أطـلالهـا علَّنـا نـرى — سميعـاً فنشكـو أو مجيبـاً فنسـألُ
لـيَ الله كـم تلحـو اللـواحـي وتعـذلُ — وكـم أبتـدي عـذراً وكـم أتنصَّـلُ
يـريـدون بـي مستبـدِلاً عـن أحبَّتـي — أحـالـوا لعَمـري فـي الهـوى وتمحَّلـوا

أبعدَ نـوى الهـاديـن مـن آلِ هـاشـمٍ يــروقُــكَ غــزلانٌ وتصبيــك غُــزَّلُ
بهــاليــلُ أمثــال البــدور زواهــرٌ وليـلُ الـوغـى مُستحلِكُ اللـون أليَـلُ
ولا يــومِهــم وابــنِ النبـيِّ بكـربـلا وللنقـع فـي جـوِّ السِّمَـاكَيْـنِ قسطـلُ
يكِــرُّ فتنحــو نحــوهُ هــاشميَّــةٌ فــوارسُ أمثــالَ الضــراغـم تــرقُــلُ
فـوارسُ مـن عليـا قـريـشٍ وهـاشـمٍ لهـم سـالـفٌ فـي المجـد يُـروى ويُنقلُ
فـوارسُ إن نـادى الصـريـخ تـرى لهـم مكـانـاً بمُستـنِّ الـوغـى ليس يُجهَـلُ
إلــى أن ثَـوَوا تحـت العجـاجِ تلفُّهـمُ ثيــابٌ عــلا منهــا قَنــيٌّ وأنصُــلُ
فظـلَّ وحيـداً واحـدُ العصـرِ فـي الـوغـى نصيــراهُ فيهــا سمهــريٌّ ومِنصــلُ
وشــدَّ علــى قلــب الكتيبــة مُهــرِهُ فــراحــت ثُبـاً مثـل المهـا تتجفَّـلُ
فديتُكَ كم من مشكلٍ لك في الوغى ألا كُـلُّ معنـىً مـن معـانيـك مشكـلُ
تُحيِّي القنا رحباً وقد ضاقت الفضا وتُــوسِعُهــا ريّـاً وقلبُــكَ مشعــلُ
فتلــك منــايــا أم أمــانٍ تنــالُهــا وذاك حــريــقٌ أم رحيــقٌ مُعسَّــلُ
إلـى أن أتـاهُ فـي الحشـا سهـمُ مـارقٍ فخـرَّ فقـلُ فـي يـذبُـلٍ قـلَّ يـذبُـلُ
ومـا زال يفـري النحـرَ والثغـرَ سيفُـهُ فيعقـلُ ضـرغـامـاً وآخـر يُـرسـلُ
وأدبـرَ ينحـو المحصنـاتِ حصـانُـهُ يحــنُّ ومــن عُظـمِ المصيبـةِ يُعـولُ
فــأقبلـن ربَّـاتُ الحجـالِ ولـلأسـى تفــاصيــلُ لا يُحصـي لهـنَّ مُفصِّــلُ
فــواحــدةٌ تحنــو عليــه تضُمُّــهُ وأُخــرى تُفَــدِّيــه وأُخــرى تُقبِّــلُ
وأُخـرى بفيـض النحـرِ تصبغُ شعـرهـا وأُخـرى لِمـا قـد نـالهـا ليـس تَعقِـلُ
وأُخـرى دهـاهـا فـادحُ الخطـب بغتـةً فـأذهلهـا والخطـبُ يُـدهـي ويـذهـل
تكُـفُّ الـدِّمـا عنـهُ وتُهمِـلُ مثلَـهُ دمــوعــاً فمـا زالـت تكُـفُّ وتُهمِـلُ
وجـاءت لشمـرٍ زينـبُ ابنـةُ فـاطـمٍ تــؤنِّبُــهُ عــن أمــرِهِ وتُعــذِّلُ
تُــدافعُــهُ بــالكــفِّ طــوراً وتــارةً إليــه بطَــه جــدِّهــا تتــوسَّــلُ
تقولُ له يا شمرُ هذا ابن أحمدٍ (ص) وشبــلَ علــيِّ المــرتضــى المتفضِّــلُ
أيا شمرُ مهما كنت في الناس جاهلاً فمثـلَ حسيـنٍ لسـت يـا شمـرُ تجهـلُ

أيـا شمـرُ هـذا حُجَّـةُ الله فـي الـورى
أعِـدْ نظـراً يـا شمـرُ إن كنـت تعقِـلُ

فمـرَّ يحـزُّ النحـر غيـرَ مـراقـبٍ
مـن الله لا يخشـى ولا يتـوجَّـلُ

فـزُلـزِلَـتِ الأرضُـون وارتجَّـت السَّمـا
وكـادت لـه أفـلاكُهـا تتعطَّـلُ

وراحـت لـه الأيـامُ سُـوداً كـأنَّمـا
تُجلبيُهـا قِطَـعٌ مـن الليـل ألْيَـلُ

وأضحـى كتـابُ الله مـن أجـل فقـدِهِ
يحـنُّ لـه فُـرقـانُـهُ والمُفصَّـلُ

ولـم أنـس لا والله زينـب إذ دعَـت
بـواحـدهـا والـدمـعُ كـالمـزنِ مُسبِـلُ

وراحـت تنـادي جـدَّهـا حيـن لـم تجدْ
كفيـلاً فيحمـي أو حميّـاً فيكفُـلُ

أيـا جـدَّنـا هـذا الحبيـب علـى الثـرى
طـريحـاً يُخلَّـى عـاريـاً لا يُغسَّـلُ

يُخلَّـى بـأرض الطـفِّ شِلـواً ورأسُـهُ
إلى الشام فوق الرمحِ يُهدى ويُحملُ

* * *

للسيد جعفر الحلي

وجـهُ الصبـاح علـيَّ ليـلٌ مُظلـمُ
وربيـعُ أيَّـامـي علـيَّ مُحـرَّمُ

والليـلُ يشهـدُ لـي بـأنّـي سـاهـرٌ
إن طـاب للنـاس الـرقـادُ فهـوَّمـوا

مـن قُـرحـةٍ لـو أنّهـا بيَلَمْلمٍ
نُسِفَـت جـوانبُـهُ وسـاخَ يلَمْلَـمُ

قلقـاً تُقلِّبُنـي الهمـومُ بمضجعـي
ويغـورُ فكـري فـي الـزمـان ويُتهِـمُ

مَـن لـي بيـوم وغـىً يشبُّ ضـرامُـهُ
ويشيـبُ فَـوْدَ الطفـل منـه فيهـرَمُ

مـا خلـتُ أنَّ الـدهـر مـن عـاداتِـهِ
تُـروى الكـلابُ بـه ويظمـأ الضيغـمُ

ويُقـدَّمُ الأمـويُّ وهـو مـؤخَّـرٌ
ويـؤخَّـرُ العلـويُّ وهـو مُقـدَّمُ

مثـلُ ابـن فـاطمـةٍ يبيـتُ مشـرّداً
ويـزيـدُ فـي لـذاتِـهِ متنعـمُ

ويضيّـقُ الـدنيـا علـى ابـن محمـدٍ
حتـى تقـاذفَـهُ الفضـاءُ الأعظـمُ

خـرج الحسيـنُ مـن المـدينـة خـائفـاً
كخـروج مـوسـى خـائفـاً يتكتَّـمُ

وقد انجلى عن مكةٍ وهو ابنُها وبه تشرفتِ الحطيمُ وزمزمُ
لم يدرِ أين يُريحُ بُدنَ ركابِهِ فكأنمَّا المأوى عليه محرَّمُ
فمشت تؤمُّ به العراقَ نجائبٌ مثلَ النعام به تخبُ وترسمُ
متعطفاتٌ كالقسيِّ موائلاً وإذا ارتمت فكأنَّما هي أسهمُ
حفتهُ خيرُ عصابةٍ مضريةٍ كالبدر حين تحف فيه الأنجمُ
ركبٌ حجازيون بين رحالِهم تسري المنايا انجدوا أو اتهموا
يحدون في هزجِ التلاوة عيسَهم والكلُّ في تسبيحِهِ يترنمُ
متقلدين صوارماً هنديةً من عزمهم طُبعت فليس تكهمُ
بيضُ الصفاح كأنَّهنَّ صحائفٌ فيها الحِمامُ معنونٌ ومترجمُ
إن أبرقتْ رعدتْ فرائصُ كلُّ ذي بأسٍ وامطرَ من جوانبها الدمُ
ويقوّمونِ عوالياً خطيّةً تتقاعد الأبطالُ حين تقوّمُ
أطرافُها حمرٌ تزانُ بها كما قد زِينُ بالكفّ الخضيبةِ مِعصمُ
إن هزَّ كلٌّ منهمُ يَزنيهُ بيديه ساب كما يسيبُ الأرقمُ
ولصبرُ يعقوبِ الذي ادّرعوا به من نسجِ داودِ أشدُّ وأحكمُ
نزلوا بحومةِ كربلا فتطلبتْ منهم عوائدها النسورُ الحوّمُ
وتباشر الوحشُ المثارُ أمامهم أن سوف يكثرُ شربُهُ والمطعمُ
طَمِعتْ أميةُ حين قلَّ عديدُهم لطليقهم في الفتحِ أن يستسلموا
حتى إذا اشتبك النزال وصرحت صيد الرجال بما تكنُّ وتكتمُ
وقع العذاب على جيوش أمية من باسل هو في الوقائع معلمُ
ما راعهم إلا تقحم ضيغم غير أن يعجم لفظهُ ويدمدمُ
عبست وجوهُ القوم خوف الموتِ والعباسُ فيهم ضاحكٌ متبسمُ
قلب اليمين على الشمال وغاصَ في الأوساط يحصدُ بالرؤوس ويحطمُ
وثنى أبو الفضل الفوارس نكصاً فرأوا أشدَّ ثباتِهم أن يهزموا
ما كرَّ ذو بأسٍ لهُ متقدماً إلا وفرّ وراسُهُ المتقدمُ

ما اشتدَّ غضباناً على ملمومة ... إلاّ وحلّ بها البلاءُ المبرمُ
بطلٌ تورث من أبيه شجاعة ... فيها أنوفُ بني الضلالة ترغمُ
يلقي السلاح بشدة من بأسه ... فالبيضُ تُثلمُ والرماحُ تحطمُ
عرف المواعظ لا تفيدُ بمعشر ... صمّوا عن النبأ العظيم كما عموا
وانصاعَ يخطبُ بالجماجم والكِلا ... والسيفُ ينثرُ والمثقفُ ينظمُ
أو تشتكي العطشَ الفواطمُ عندهُ ... وبصدرِ صعدتهِ الفرات المفعمُ
لو سدُّ ذي القرنين دون ورودِه ... نسفتهُ همتهُ بما هو أعظمُ
ولو استقى نهر المجرّةِ لارتقى ... وطويلُ ذابلهِ إليها سلمُ
حامي الظعينة أينَ منهُ ربيعةٌ ... أم أينَ من عليا أبيه مُكدّمُ
في كفِّهِ اليسرى السقاءَ يقلّهُ ... وبكفِّهِ اليمنى الحسامُ المخذمُ
بطلٌ إذا ركب المطهمَ خلتهُ ... جبلاً أشمَّ يخفُّ فيه مطهمُ
قسماً بصارمِهِ الصقيل وإنني ... في غير صاعقةِ السما لا أُقسمُ
لولا القضا لمحى الوجودَ بسيفهِ ... والله يقضي ما يشاءُ ويحكمُ
حَسَمْتَ يديهِ المرهفاتِ وأنه ... وحسامهُ من حدهنَّ لا حسمُ
فغدا يَهمُّ بأن يصولَ فلم يُطقْ ... كالليثِ إذا أظفارهُ تتقلمُ
وهوى بجنبِ العلقميِّ فليتهُ ... للشاربينَ بهِ يداف العلقمُ
فمشى لمصرعه الحسين وطرفهِ ... بين الخيامِ وبينه متقسمُ
ألفاهُ محجوب الجمالِ كأنّهُ ... بدرٌ بمنحطمِ الوشيجِ ملثمُ
فأكبَّ منحنياً عليهِ ودمعةٌ ... صبغ البسيط كأنّما هو عندمُ
قد رامَ يلثمهُ فلم يرَ موضعاً ... لم يُدمهِ عضُّ السلاح فيلثمُ
نادى وقد ملأ البوادي صيحةً ... صمُّ الصخورِ لهولها تتألّمُ
أأخيَّ يهنيكَ النعيمُ ولم أخلْ ... ترضى بأن أرزى وأنت منعمُ
أأخيَّ من يحمي بناتَ محمدٍ ... إن صِرنَ يسترحمنَ من لا يرحمُ
ما خلتُ بعدك أن تُشلَّ سواعدي ... وتكفّ باصرتي وظهري يقصمُ

لســواكَ يلطــمُ بــالأكــفِّ فهــذه بيـضُ الظِبـا لـك فـي جبينـيَ تلطـمُ
هــذا حسـامُـك مـن يـذلُّ بـه العـدى ولــواكَ هــذا مـن بــهِ يتقــدمُ
هـونـتَ يـا ابـنَ أبـي مصـارعَ فتيتـي والجـرحُ يسكنـهُ الـذي هـو أألـمُ
يـا مـالكـاً صـدر الشـريعـةِ إننـي لقليـل عمـريَ فـي بكـاكَ متمـمُ

* * *

وللسيد جعفر أيضاً

أدرِكْ تِـراتِـك أيهـا المـوتـورُ فلَكُـم بكـلِّ يـدٍ دمٌ مهـدورُ
مـا صَـارمٌ إلاّ وفـي شَفَـراتِـه نحـرٌ لآل محمَّـدٍ (ص) منحـورُ
أنـت الـولـيُّ لِمَـنِ بظلـمٍ قُتِّلـوا وعلـى العِـدا سُلطـانُـك المنصـورُ
ولـو أنَّـك استـأصلـت كـلَّ قبيلـةٍ قتـلاً فـلا سَـرَفٌ ولا تبـذيـرُ
خُـذهُـم فسُنَّـةُ جـدِّكُـم مـا بينهُـم منسيَّـةٌ وكتـابُكُـم مهجـورُ
وأبَـوا علـى الحسـنِ الـزكـيِّ بـأن يُـرى مثـواهُ حيـثُ محمَّـدٌ (ص) مقبـورُ
واسـألْ بيـوم الطـفِّ سيفَـك إنَّـه قـد كلَّـمَ الأبطـالَ فهـوَ خبيـرُ
يـومٌ أبـوكَ السِّبـطُ شمَّـرَ غَيـرَةً للـديـن لمَّـا أن عفـاهُ دثـورُ
وقـد استغـاثـت فيـه مِلَّـةُ جـدِّهِ لمـا تـداعـى بيتُهـا المعمـورُ
وبغيـرِ أمـرِ الله قـامَ مُحكَّمـاً بـالمسلميـنِ يـزيـدُ وهـوَ أميـرُ
نفسـي الفـداءُ لثـائـرٍ فـي حقِّـه كـالليـثِ ذي الـوثبـات حيـنَ يثـورُ
أضحـى يقيـمُ العـدلَ وهـو مُهـدَّمٌ ويجبِّـرُ الإسـلامَ وهـو كسيـرُ
ويُـذكِّـرُ الأعـداءَ بطشـةَ ربِّهـم لـو كـانَ ثمَّـةَ ينفـعُ التـذكيـرُ
وعلـى قلـوبهـم قـد انطبـعَ الشَّقـا لا الـوعـظُ يبلُغُهـا ولا التحـذيـرُ
فنضـى ابـنُ حيـدر صـارمـاً مـا سلَّـهُ إلاّ وسِلْـنَ مـن الـدمـاءِ بحـورُ

فهوى عليهم مثلَ صاعقةِ السَّما فالروسُ تسقطُ والنفوسُ تطيرُ
بأبي أبِيُّ الضيمِ صالَ ومالَهُ إلاّ المثقَّفُ والحسامُ نصيرُ
حتى إذا نفذ القضاءُ وقُدِّر الـ ـمحتومُ فيه وحُتِّمَ المقدورُ
زجَّت له الأقدارُ سهمَ منيَّةٍ فهوى لُقىً فاندكَّ منه الطورُ
وتعطَّل الفَلَكُ المُدارُ كأنَّما هو قُطبُهُ وعليه كان يدورُ
وهَوَيْنَ ألويةُ الشريعة نُكَّصاً وتعطَّل التهليلُ والتكبيرُ
بأبي القتيلُ وغُسلُهُ عَلَقُ الدِّما وعليهِ من أرَجِ الثَّنا كافورُ
ظمآن يعتلجُ الغليلُ بصدره وتبلُّ للخطِّيِّ منه صدورُ
وتحكَّمت بيضُ السيوف بجسمه ويحَ السيوف فحُكمهنَّ يجورُ
وغدت تدوسُ الخيلُ منه أضالعاً سِرُّ النبي بطيِّها مستورُ
في فتيةٍ قد أرخصوا لفدائِهِ أرواحَ قُدسٍ سَوْمُهُنَّ خطيرُ
هُم فتيةٌ خطبوا العُلى بسيوفهم ولها النفوسُ الغالياتُ مهورُ
فرحوا وقد نُعِيَت نفوسُهُمو لهم فكأن لهم ناعي النفوسِ بشيرُ
فاستنشقوا النقعَ المُثار كأنَّهُ ندُّ المجامرِ منه فاح عبيرُ
واستيقنوا بالموت نيلَ مرامِهم فالكلُّ منهمُ ضاحكٌ مسرورُ
فكأنما بيضُ الحدود بواسماً بيضُ الخدورِ لها ابتسمنَ ثغورُ
وكأنَّما سُمْرُ الرماح موائلاً سُمْرُ المِلاحِ يُزينُهُنَّ سفورُ
كسروا جفونَ سيوفِهم وتقحَّموا بالخيل حيثُ تراكم الجمهورُ
عاثوا بآلِ أُميَّةٍ فكأنَّهُم سِربُ البُغاثِ تعيثُ فيه صقورُ
حتى إذا شاء المهيمنُ قربهم لجواره وجرى القضا المسطورُ
ركضوا بأرجُلهِم إلى شَرَك الردى وسَعَوا وكُلٌّ سعيُهُ مشكورُ
فزَهَت بهم تلك العِراصُ كأنَّما ركدت بهنَّ أهِلَّةٌ وبدورُ
وثواكلٌ يُشجي الغيور حنينُها لو كان ما بين العداهِ غيورُ
حَرَمٌ لأحمدَ (ص) قد هُتِكنَ ستورُها فهُتِكنَ من حَرَمِ الإلَه ستورُ

هتفَت غداةَ الرَّوعِ باسمِ كفيلها وكفيلُها بثرى الطفوفِ عفيرُ
ما لاحظت عينُ الهلالِ خيالها والشهبُ تخطفُ دونها وتغورُ
حتى النسيمُ إذا تخطَّى نحوَها ألقاهُ في ظلِّ الرماحِ عثورُ
فبدا بيوم الغاضريَّةِ وجهُها كالشمسِ يستُرُها السَّنا والنورُ
فغدت تودُّ لو أنَّها نُعِيَت ولم ينظر إليها شامتٌ وكفورُ

* * *

الشيخ محمد حسين الحلي(١)

خليلَيَّ هل من وقفةٍ لكما معي على جَدَثٍ أسقيهِ صَيِّبَ أدمعي
لِيُروى الثرى منه بفيض مدامعي فإنَّ الحيا الوكَّافُ لم يكُ مقنعي
لأنَّ الحيا يهمي ويقلعُ تارةً وأنّي لِعُظمِ الخطبِ ما جفَّ مدمعي
خليلَيَّ هُبَّا فالرقادُ مُحرَّمُ على كلِّ ذي قلبٍ من الوجدِ مُوجعِ
هَلُمَّا معي نعقرْ هناك قلوبنا إذا الوجدُ أبقاها ولم تتقطَّعِ
هلُمَّا نُقِم بالغاضريَّةِ مأتماً لخير كريم بالسيوف مُوزَّعِ
فتىً أدركت فيه عُلوجُ أميَّةٍ مراماً فأردَتهُ ببيداء بَلقَعِ
غداةَ أرادت أن ترى السبط ضارعاً ولم يكُ ذا خدٍّ من الضيم أضرعِ
وكيف يُسامُ الضيمَ من جَدّهُ ارتقى إلى العرش حتى جلَّ أشرف موضعِ

---

(١) ولد في الحلة عام ١٢٨٥ هـ وفي عام ١٣٠٣ هاجر إلى النجف الأشرف ومكث فيها ثلاثين عاماً في طلب العلم ثم عاد إلى مسقط رأسه مرجعاً دينياً مرموقاً إلى جانب براعته في الأدب والشعر. توفي في الحلة سنة ١٣٥٢ هـ ونقل جثمانه إلى النجف ودفن في الصحن الحيدري الشريف.

فتـــىً حلقـــت فيـــه قـــوادمُ عـــزه لا علــى ذرى المجـد الأثيـل وارفـعِ
ولمَّـــا دَعتـــه للكفـــاحِ أجـــابَهـــا بـــأبيـــضَ مشحـــوذٍ وأسمـــرَ مُشـــرَعِ
يصـــولُ بمـــاضـــي الحـدِّ غيـر مُكهَّـمِ وفــي غيـــر درع الصبـــر لـــم يتـــدرَّعِ
فـإن أبطـأت عنـه النفـوسُ إجـابـةً فحـدُّ سنـانِ الـرمـحِ قـال لهـا اسـرعـي
فلـــم تـــزلِ الأرواحُ قبـــض أكفِّهـــم وتسقـــطُ هـــامـــاتٌ بقـــولِمـــو قعـــي
إلـــى أن دعـــاهُـــم ربُّهُـــم للقِـــائِـــهِ فكـــانـــوا إلـــى لُقَيـــاهُ أسـرَع مـن دُعـــي
وخـــرُّوا لـــوجـــه الله تلقـــى وجـــوهَهُـــم فمِـــن سُجَّـــدٍ فـــوقَ الصعيـــد ورُكَّـــعِ
وكـــم ذاتِ خـــدرٍ سجَّفَتهـــا حُمـــاتُهـــا بسُمـــــرِ قنـــــاً خطِّيَّـــــةٍ وبِلُمَّـــــعِ
فلـــم تستطـــع عـــن نـــاظـــريهـــا تستُّـــراً بغيـــــر زنـــــودٍ قـــــاصـــــراتٍ وأذرُعِ
وقد فزِعت مُذ راعها الخطبُ دهشةً وأوهـــى قـــوىً منهـــا إلـــى خيـــر مفـــزعِ
فلمَّـــا رأتـــهُ بـــالعـــراءِ مجـــدّلاً صـــريعـــاً علـــى الـــرمضـــاء غيـــر مُشيَّـــعِ
دنَـــت منـــه والأحـــزانُ تمضـــغُ قلبهـــا وحنَّـــت حنيـــنَ الـــوالـــهِ المتفجِّـــعِ
تقـــول وظفـــر الـــوجـــد يـــدمـــي فـــؤادهـــا علـــيّ عـــزيـــز أن أراك مـــودعـــي
علـــي عـــزيـــز إن تمـــوت علـــى ظمـــأ وتشـــرب فـــي كـــأسٍ مـــن الحتـــفِ متـــرعِ
أأخـــي ذا شمـــر أراد مـــذلّتـــي فـــأركبنـــي مـــن فـــوق أدبـــرِ أضلـــعِ
وذا العلـــج زجـــرٌ أرغـــم الله أنفـــه بقـــرعِ القنـــا والأصبحيَّـــةِ مـــوجعـــي
أأخـــي مـــا عـــودتنـــي منـــكَ الجفـــا فعـــلام تجفـــونـــي وتجفـــو مـــن معـــي

* * *

الشيخ علي البازي(١)

قِفْ بالطفوف ونُخْ بقلبٍ مكمَدِ ... واسألْ بها عن ركبِ آل محمَّدِ
لمَّا حدا الحادي به وعلى الثرى ... بَقِيَت جسومُ حُماتِه لم تُلحَدِ
وحرائرٌ سيقت بغير مُدافعٍ ... عنها ولا حامٍ ولا من مُسعِدِ
أُخِذَت كما شاء العدوُّ أسيرةً ... من فَدفَدٍ فيها يُسارُ لِفَدفَدِ
وبها أُعيد لكربلا من أسرِها ... فكأنَّها والنائباتِ بموعدِ
لم أنسَ زينب إذ دعت سُكّانَها ... هل تعلمون بجُثَّة الظامي الصَّدي
بالله هل شِيلَت جنازتُهُ التي ... بَقِيَت على حرِّ الثرى المتوقِّدِ
فيخالُ لي أنَّ الجواب أتى لها ... تلك القبورُ فأعولي وتنهَّدي
يا عائدون برأسِ سبطِ محمَّدٍ ... كي تودعوهُ وجسمَهُ في مرقدِ
مهلاً دعوهُ يُسائِلُ الجسد الذي ... فَصَلَتهُ آلُ أُميَّةٍ بِمُهنَّدِ
ماذا جرى بعدي عليك من العدا ... لمّا بقيتَ وأنتَ غيرُ مُوسَّدِ
وأنا أُخذتُ إلى دمشقَ من العدا ... وضُرِبتُ في سوط الطليق المفسدِ
وكأنَّما الجسدُ الشريفُ يُجيبُه ... من بعدِ قطع الرأسِ قد قطعوا يدي
وغَدَت على صدري تجولُ خيولُهُم ... عمداً تروحُ إلى الطرادِ وتغتدي
وتُرِكتُ فوقِ الصعيدِ مجرَّداً ... طاوٍ وحَرُّ حشاشتي لم يبرُدِ
يا دافني رأسِ الحسين بقبرِهِ ... رفقاً بجسمٍ بالسيوفِ مُبدَّدِ

---

(١) الشيخ علي البازي شاعر وخطيب ومؤرخ واسع الاطلاع تنحدر أسرته من خفاجة والبازي لقب جده الأعلى. ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٠٥ هـ وتوفي ١٣٨٧ ومن أشهر آثاره ديوان شعره وهو كذلك يجيد النظم باللهجة المحلية الدارجة وله فيها ديوان مطبوع تحت عنوان وسيلة الدارين.

وتــريَّثــوا حتــى تقيــمَ منــاحــةً مــن فــوقِ حفــرتِــهِ بنــاتُ محمَّــدِ

* * *

الشيخ عبد الحسين الأعسم[1]

قــد أوهَنــت جَلَــدي الــديــارُ الخــاليــه مِــن أهلهــا مــا للــديــارِ ومــا ليَــه
ومتــى ســألــتُ الــدارَ عــن أربــابهــا يُعِــدِ الصــدى منهــا ســؤالــيَ ثــانيَــه
ومعــالــمٌ أضحــت مــآتــمَ لا يُــرى فيهــا سِــوى نــاعٍ يجــاوبُ نــاعيَــه
وَرَدَ الحسيــنُ إلــى العــراق وظنَّهُــم تــركــوا النفــاقَ إذِ العــراقُ كمــا هيَــه
ولقــد دعــوهُ للعَنــا فــأجــابهُــم ودعــاهمــو لهــدىً فــردُّوا داعيَــه
قســت القلــوبُ فلــم تَمِــلْ لهــدايــةٍ تبَّــاً لهــاتيــك القلــوب القــاسيَــه
مــا ذاق طعــم فــراتِهِــم حتــى قضــى عطشــاً فغُسِّــلَ بــالــدمــاء القــانيَــه
يــا ابــنَ النبــيِّ المصطفــى ووصيِّــهِ وأخــا الــزكــيِّ ابــن البتــولِ الــزاكيَــه
تبكيــك عينــي لا لأجــل مثــوبَــةٍ لكنَّمــا عينــي لأجلــكَ بــاكيَــه
تبتــلُّ منكــم كــربــلا بــدمٍ ولا تبتــلُّ منِّــي بــالــدمــوع الجــاريَــه
أنسَــت رزيَّتُكُــم رزايــانــا التــي سلفَــت وهــوَّنــت الــرزايــا الآتيَــه
وفجــائــعُ الأيَّــام تبقــى مُــدَّةً وتــزولُ وهــي إلــى القيــامــةِ بــاقيَــه
لهفــي لــركــبٍ صُــرِّعــوا فــي كــربــلا كــانــت بهــا آجــالُهُــم متــدانيَــه
تعــدو علــى الأعــداءِ ظــاميَّــةَ الحشــا وسيــوفُهُــم لــدَمِ الأعــادي ظــاميَــه
نصــروا ابــنَ بنــتِ نبيِّهــم طــوبــى لهــم نــالــوا بنُصــرتــه مــراتــبَ ســاميَــه

---

(١) الشيخ عبد الحسين الأعسم الزبيدي ولد في حدود سنة ١١٧٧ هـ وتوفي سنة ١٢٤٧ هـ بالطاعون العام في النجف الأشرف. كان فقيهاً أديباً شاعراً من أساتذته السيد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وله مؤلفات في الفقه وله أروع المراثي في سيد الشهداء.

ولقــد يَعُــزُّ علــى رســولِ الله أن تُسبـى نِسـاهُ إلـى يـزيـد الطـاغيَـه
ويــرى حسينــاً وهــو قُــرَّةُ عينِـهِ ورجـالُـهُ لـم تبـقَ منهـمُ بـاقيَـه
وجسـومُهُـم تحـت السنابـكِ بـالعـرا ورؤوسُهُـم فـوق الـرمـاحِ العـاليَـه
ويــرى ديــار أُميَّــةٍ معمــورةً وديـارُ أهـل البيـت منهُـم خـاليَـه

* * *

الشيخ الشفهيني(١)

يــا أُمَّــةً نقضــت عهــود نبيِّهــا أفَمَــن إلـى نقـضِ العهـودِ دعـاكِ
وصَّــاكِ خيـراً بـالـوصـيِّ كـأنَّمـا متعمِّــداً فــي بغضــهِ وصَّــاكِ
أوَلَــم يقُــل فيــه النبــيُّ مبلِّغــاً هــذا علــيٌّ فــي العلــى أعــلاكِ
إيَّــاكِ أن تتقــدَّميــه فــإنَّــه فــي حكــم كــلِّ قضيَّــةٍ أدراكِ
فــأطعــتِ لكــن بـاللســان مخـافـةً مــن بـأسِـهِ والغـدرُ حشـوُ حشـاكِ
حتــى إذا قُبِــض النبــيُّ ولــم يَطُــلْ يــومــاً مــداكِ لــهُ سَلَلــتِ مُــداكِ
يــا تيــمُ لا تمَّــت عليــكِ سعــادةٌ لكــن دعــاكِ إلــى الشقــاءِ شقــاكِ
لــولاكِ مــا ظفــرت علــوجُ أُميَّــةٍ يــومــاً بعتــرةِ أحمــدٍ (ص) لــولاكِ
وعليــكِ خــزيٌ يــا أُميَّــةُ دائِــمٌ يبقــى كمــا فــي النــار دام بقــاكِ

---

(١) الشيخ علي الشفهيني من نوابغ العلم والأدب أجمع المترجمون على فضله وأدبه وعلمه واضطربوا في تحقيق لقبه وموطنه وولادته وقد عرض ذلك بشكل واف الأستاذ البحاثة السيد جواد شبّر في موسوعة أدب الطف ج ٤ ص ١٤٦ أما عن وفاته فيذهب اليعقوبي في بابلياته أنه توفي في حدود الربع الأول من القرن الثامن ودفن في الحلّة حيث يعرف قبره الآن في محلّة المهدية وله شعر كثير في أهل البيت من أشهره القصائد السبع الطوال.

هـلاَّ صفحـتِ عـن الحسيـن ورهطـهِ صفـحَ الـوصـيِّ أبيـه عـن آبـاكِ
وعففـتِ يـوم الطـفِّ عفَّـةَ جـدِّهِ المبعـوثِ يـوم الفتـحِ عـن طُلقـاكِ
أفهَـل يـدٌ سلبـت إمـاءكِ مثلَمـا سلبـت كـريمـاتِ الحسيـنِ يـداكِ
أم هـل بـرزنَ بفتـحِ مكَّـة حُسَّـراً كنسـائِـهِ يـوم الطفـوف نِسـاكِ
يـا أُمَّـةً بـاءت بقتـل هُـداتِهـا أفمـن إلـى قتـلِ الهُـداةِ هَـدَاكِ
أم أيُّ شيطـانٍ رمـاكِ بغيِّـة حتـى عـراكِ وحَـلَّ عِقـدَ عُـراكِ
بئـس الجـزاءُ لأحمـدٍ فـي آلِـهِ وبنيـه يـوم الطـفِّ كـان جـزاكِ
فلئـن سُـررتِ بخـدعـةٍ أسـررتِ فـي قتـلِ الحسيـن فقـد دهـاكِ دُهـاكِ
مـا كـان فـي سلـب ابـنِ فـاطـمَ مُلكَـهُ مـا عنـه يـومـاً لـو كفـاكِ كفـاكِ
لهفـي علـى الجسـد المعـرَّى بـالعِـرا شِلـواً تُقبِّلُـهُ حـدودُ ظُبـاكِ
لهفـي علـى الخـدِّ التـريـب تخُـدُّهُ سفهـاً بـأطـراف القنـا سُفَهـاكِ
لهفـي لآلِـكَ يـا رسـول الله فـي أيـدي الطغـاة نـوائحـاً وبـواكِ
مـا بيـن نـادبـةٍ وبيـن مـروعـةٍ فـي أسـر كـلِّ معـانـدٍ أفّـاكِ
تـالله لا أنسـاكِ زينـبُ والعِـدا قسـراً تُجـاذبُ عنـكِ فضـلَ رِداكِ .
لـم أنـسَ لا والله وجهـكِ إذ هـوت بـالـردنِ سـاتـرةً لـهُ يُمنـاكِ
حتى إذا همُّوا بسلبكِ صِحتِ باسمِ أبيـكِ واستصـرخـتِ ثـمَّ أخـاكِ
تستصـرخيـن أسـىً وعـزَّ عليـه أن تستصـرخيـهِ ولا يُجيـبُ نِـداكِ

* * *

الشيخ أحمد الوائلي(١)

الجـــراحـــاتُ والـــدمُ المطلـــولُ   أينعـت فـالـزمـانُ منهـا خميـلُ
ومشـت تنشـيءُ الفتـوح وبعـضُ   الـدمِ فـي مـا يعطيـه فتـحٌ جليـلُ
والـدمُ الحـرُّ صـرخـةٌ تنبـيءُ الأحـرارَ   والثـائـريـنَ هـذا السبيـلُ
وحـديـث الجـراحِ مجـدٌ وأسمـى   سِيَـرِ المجـد مـا روتـهُ النُّصـولُ
ثـم عـذراً إن تهُـتُ يـادمُ يـا جـرحُ   فقـد أسكـر البيـانَ الشمـولُ
يـا أبـا الطـفّ يـا نجيعـاً إلـى الآن   تهـادى علـى شـذاهُ الـرمـولُ
تـوَّجَ الأرض بـالفتـوح فللـرمـلِ   علـى كـلِّ حبَّـةٍ إكليـلُ
أرجفـوا أنَّـك القتيـلُ المُـدمَّـى   أوَ مَـن يُنشـئُ الحيـاة قتيـلُ

---

(١) عندما تفتخر العرب في شخصية من شخصياتها تقول فلان قصير النسب أي لا يحتاج إلى ذكر سلسلة من الآباء والأجداد حتى يتوصلوا إلى اسم لامع فيعرف به وهكذا هو الأستاذ الشيخ أحمد الوائلي يكفي أن يقال (الوائلي) فهو ملأ السمع والبصر لا يحتاج إلى تعريف مفخرة النجف ولسان التشييع وزعيم مدرسة المنبر الحسيني المعاصرة ولد يوم المولد النبوي الشريف ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٧ هـ ولما ولد افتتح والده القرآن متفائلاً به وإذا بالآية الكريمة ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ فسماه أحمد ونشأ وترعرع في النجف الأشرف وجد منذ نعومة أظفاره في طلب علوم آل محمد فانتسب للحوزة العلمية واغترف من نميرها واشتهر بتفوقه الخطابي منذ سنه المُبَكِّر وإلى جانب ذلك توغل في الدراسات الأكاديمية العليا فلقد تخرج من كلية الفقه سنة ١٩٦٢ ثم نال درجة الماجستير من جامعة بغداد وأعقبتها الدكتوراه من جامعة القاهرة في الشريعة الإسلامية قسم الاقتصاد الإسلامي. أهم مؤلفاته المطبوعة هوية التشيع، أحكام السجون بين الشريعة والقانون، من فقه الجنس في قنواته المذهبية. وأول ما طبع له على ما أتذكر قبل عشرين عاماً في النجف (نحو تفسير علمي للقرآن) ضمن سلسلة من هدي النجف. يمتاز شعره بالعذوبة والمعاصرة والسحر وله ديوان مطبوع بجزأين والثالث مائل للطبع. وهذه اللامية العصماء قالها وهو في طريقه إلى الحسين سنة ١٩٧٣.

كـذبـوا ليـس يُقتَـلُ المبـدأُ الحُـرُّ ... ولا يغلـبُ النُّهـى التضليـلُ
كـذبـوا لـن يمـوت رأيٌ لنـورِ الشمس ... مـن بعـض نـوره تعليـلُ
كـذبـوا كُـلُّ ومضـةٍ مـن سيوفِ الحـقِّ ... فـي فـاحـمِ الـدُّجـى قنـديـلُ
كُـلُّ عـرقٍ فَـرَوْهُ لهـوَ بـوجـه ... الظلـم والبغـي صـارمٌ مسلـولُ
ويمـوتُ الـرسـولُ جسمـاً ولكـن ... فـي الـرسـالات لـن يمـوت الـرسـولُ
يـا أبـا الطـفِّ سـاحـة الطـفِّ تبقـى ... وعليهـا مشـاهـدٌ لا تـزولُ
فهنـا النبـيُّ يـرقـبُ شِلـواً ... مـزَّقتـهُ قَنـا وداسـت خيـولُ
يـزدهيـه بـأنَّـهُ وحسيـنٌ ... قصـةُ الأمـس والغـدُ المـوصـولُ
وبـأن الـروح الـذي حمـلَ السبـطُ ... تـراثٌ مـن النبـيِّ أصيـلُ
وهنـا حشـدُ آلِ حـربٍ وللخِسَّـةِ ... فـي كـلِّ مـا بـه تـدليـلُ
يتهـادى بـأنَّـه أحـرز النصـر ... ولـم يـدرِ أنَّـهُ المخـذولُ
وهنـا مـن أبنـاء حـربٍ بقـايـا ... هـي لـؤمٌ وحِطَّـةٌ ونـزولُ
وبقـايـا مـن هـاشـمٍ هـي فعـلٌ ... ينتمـي للشـذا وطبـعٌ نبيـلُ
وستبقـى الـدنيـا وللـوَضَـرِ النتـنِ ... قبيـلٌ وللسمـوِّ قبيـلُ
يـا أبـا الطـفِّ إن أخـذتَ فقـد ... أعطيـتَ للمجـدِ والعطـاءُ جـزيـلُ
فـالتـرابُ الجـديـبُ مـا اخضـرَّ لـو لـم ... يتصـدَّى لـهُ السحـابُ الهطـولُ
ومنـالُ الـرغـاب دون دمـاءٍ ... أُمنيـاتٌ كـذوبـةٌ ومُحـولُ
وصـدى كُـلِّ هـادرٍ وبليـغٍ ... ليـس مثـل الجـراح حيـن تقـولُ
وستبقـى يـرويـك للـدهـرِ مجـداً ... الـدمُ الحـرُّ والحسـامُ الصقيـلُ
يـا بـا الطَّـفِّ واهتـززتُ لمـرآكَ ... وقـد أطبقَـت عليـك الـذُّحُـولُ
ينتحـي رمحُـك الخميـسَ فيلـوى ... ويـولِّـي خلـف الـرعيـلِ الـرعيـلُ
كلَّمـا جـدَّتِ الخطـوبُ تصـدَّى ... منـك عـزمٌ صلـبٌ وبـاعٌ طـويـلُ
وبقـايـا روحِ ألحَّـت عليهـا ... نُـوَبٌ جمَّـةٌ وهَـمٌّ ثقيـلُ
وقَفَـت مـوقفـاً إلـى الآن تـروى ... عـن صـداهُ مـلامـحٌ وفصـولُ

وإلى أن هويتَ يطعنُك الحقدُ ... ويلهو بشلوِكَ التمثيلُ
والهديرُ الشجاع عندك ما انفكَّ ... وطبعٌ عند السيوف الصليلُ
يا أبا الطفِّ وازدهى بالضحايا ... من أديم الطفوف روضٌ خضيلُ
نخبةٌ من صحابةٍ وشقيقٌ ... ورضيعٌ مطوّقٌ وشبُولُ
والشبابُ الفَينانُ جَفَّ وغاضت ... طلعةٌ حلوةٌ ووجهُ جميلُ
وتمشَّيتَ تستبين الضحايا ... وزواكي الدماءِ منها تسيلُ
ومشَت في شفاهِك الغُرُّ نجوى ... نَمَّ عنها التحميدُ والتهليلُ
لك عُتبى يا ربِّ إن كان يُرضيك ... فهذا إلى رضاك قليلُ
وسجى الليلُ والرجالُ ضحايا ... والنساءُ المُخدَّراتُ ذُهولُ
واليتامى تشرُّدٌ وضياعٌ ... والثكالى مدامعٌ وعويلُ
وبقايا مخيَّمٍ من رمادٍ ... وقيودٌ يئنُّ منها عليلُ
وزنودٌ قست عليها سِياطٌ ... وجسومٌ يضرى بها التنكيلُ
ودمٌ شاطىءُ الفرات سيبقى ... الدهر يرويه والربى والنخيلُ
يا أبا الطَّفِّ هذهِ خطراتٌ ... أنت فيها ليَ الهدى والدليلُ
وأنا تلكُمُ الصنيعةُ تمتار ... فروعي من فيضكم والأصولُ
أنا رِقٌّ لكم وأنتم مآلي ... ولأهليه كُلُّ رِقٍّ يؤولُ

* * *

محمد مهدي الجواهري[1]

فـــداءً لمثـــواكَ مـــن مضجـــعِ تنـــورَ بـــالأبلـــجِ الأروعِ[2]
بـــأعبـــق مـــن نفحـــات الجِنـــا نِ روحـــاً ومـــن مسكِهـــا أضـــوعِ[3]
ورعيـــاً ليـــومِـــك يـــوم الطُّفـــوفِ وسقيـــاً لأرضـــكَ مـــن مصـــرعِ
وحـــزنـــاً عليـــك بحبـــسِ النفـــوسِ علـــى نهجـــكَ النيّـــرِ المهيـــعِ[4]
وصـــونـــاً لمجـــدِك مـــن أن يـــذال[5] بمـــا أنـــت تـــأبـــاهُ مـــن مبـــدعِ

---

(١) يتصارع المؤرخون مع الجواهري حول تحديد سنة ولادته فهو يقطع أنها سنة ١٩٠٢ وهم يزعمون أنها ١٩٠٠ أو ١٨٩٩ فهو لا يتسامح ولا يسخو بهاتين السنتين أو الثلاث أبداً وكأنه بذاك يريد استعادة نشاطه وشبابه وحيويته. الجواهري ينتمي لأسرة علمية عريقة تعرف بأسرة آل صاحب الجواهر فقد اشتهرت بكتاب جواهر الكلام وهو يقع في ٤٣ مجلد من أهم المراجع الفقهية عند الإمامية وهو من أبرز شعراء العراق بل العرب المعاصرين قاطبة. انخرط في مطلع حياته في صفوف الحوزة العلمية في النجف الأشرف ثم انتقل إلى بغداد وساهم في حركة الشعر العربي واشتغل بالصحافة والبلاط الملكي. ونال جوائز دولية منها جائزة «اللوتس» من اتحاد أدباء الاتحاد السوفييتي.

له ديوان شعر مطبوع في أربعة مجلدات. قصيدته العينية من أروع ما قيل في الحسين وقد كتب منها خمسة عشر بيتاً على الباب الذهبي في مشهد الحسين ويقول الأستاذ الباحث محمد سعيد الطريحي في كتابه أجراس كربلاء أن الجواهري حدثه عن اعتزازه الكبير بهذه القصيدة وقال له: إنها زادي إلى الآخرة. وقد قرأتها أنا شخصياً في احتفال حاشد عقد في بيت الجواهري نفسه للعزاء بفقد شقيقته فأخذ يهتز متفاعلاً معها ويردد كلماتها قبلي والدموع تنهمر من عينيه.

(٢) الأبلج الوضاء الوجه والأروع المعجب بشجاعته أو حسنه.

(٣) الروح نسيم الروح والأضوع من ضاع المسك إذا عبقت رائحته.

(٤) المهيع البيّن الواضح.

(٥) يذال يهان.

فيا أيها الوترُ في الخالدين ... فذاً إلى الآن لم يُشفعِ
ويا عظةَ الطامحين العظامِ ... للاهين من غدِهم قنّعِ
تعاليتَ من مُفزعٍ للحتوف ... فبورك قبرُكَ من مَفزعِ
تلوذُ الدهورُ فمن سُجّدٍ ... على جانبيه ومن ركّعِ
شممتُ ثراك فهبَّ النسيمُ ... نسيمُ الكرامةِ من بلقعِ(١)
وعفرتُ خدي بحيثُ استراحَ ... خدٌّ تفرى ولم يضرعِ
وحيثُ سنابكُ خيلِ الطغاةِ ... جالت عليه ولم يخشعِ
وخلتُ وقد طارت الذكرياتُ ... بروحي إلى عالمٍ أرفعِ
وطفتُ بقبرك طوف الخيالِ ... بصومعةِ الملهم المبدعِ
كأنَّ يداً من وراءِ الضريحِ ... حمراءَ مبتورة الأصبعِ
تُمدُّ إلى عالمٍ بالخنوعِ ... والضيمِ ذي شرَقٍ مترعِ(٢)
لتبدل منهُ جديب الضمير ... بآخر معشوشبٍ ممرعِ(٣)
فيا ابن البتولِ وحسبي بها ... ضماناً على كلِّ ما ادعي
ويابن التي لم يضع مثلَها ... كمثلك حملاً ولم يُرضعِ
ويابن البطين بلا بطنةٍ ... ويابن الفتى الحاسرِ الأنزعِ
ويا غصن هاشمَ لم ينفتح ... بأزهرَ منك ولم يُفرعِ
ويا واصلاً من نشيد الخلودِ ... ختامَ القصيدة بالمطلعِ
يسيرُ الورى بركابِ الزمانِ ... مِن مستقيمٍ ومِن أضلعِ
وأنت تسيرُ ركب الخلودِ ... ما تستجدُّ له يتبعِ
تمثلتُ يومك في خاطري ... ورددتُ صوتك في مسمعي
ومحّضتُ أمركَ لم أرتهب ... بنقلِ الرواة ولم أُخدعِ
وقلتُ لعلَّ دويَّ السنين ... بأصداءِ حادثك المفجعِ

---

(١) البلقع الأرض القفر.
(٢) ذو شرق ذو شجى وغصة.
(٣) ممرع خصيب.

ومـا رتَّـل المخلصـون الـدعـاةُ   مـن مـرسليـنَ ومـن سُجّـعِ
ومِـن نـاثـراتٍ عليـك المسـاء   والصبـح بـالشعـر والأدمـعِ
لعـلَّ السيـاسـة فيمـا جنَـتْ   علـى لاصـقٍ بـك أو مـدعـي
وتشـريـدهـا كـلَّ مـن يـدّلـي   بحبـلٍ لأهليـكَ أو مقطـعِ
لعـلَّ لـذاك وكـونُ الشجـي   ولـوعـاً بكـلِّ شـجٍ مـولِـعِ
يـداً فـي اصطبـاغِ حـديـث الحسيـن   بلـونٍ أُريـدُ لـهُ ممتـعِ
ولمـا أزحـتُ طِـلاءَ القـرونِ   وستـرَ الخـداع عـن المخـدعِ
أريـدُ الحقيقـة فـي ذاتهـا   بغيـر الطبيعـةِ لـم تُطبـعِ
وجـدتُـك فـي صـورةٍ لـم أُرعْ   بـأعظـمَ منهـا ولا أروعِ
ومـاذا أأرُوعُ مـن أنْ يكـونُ   لحمُـكَ وقفـاً علـى المبضـعِ
وأن تتقـي دونمـا تـرتـأي   ضميـركَ بـالأسَـلِ الشُـرّعِ
وأن تطعـمَ المـوت خيـر البنيـن   مـن الأكهليـن إلـى الـرضّـعِ
وخيـر بنـي الأمِّ مـن هـاشـمٍ   وخيـر بنـي الأب مـن تبّـعِ
وخيـر الصحـابِ بخيـرِ الصـدورِ   كـانـوا وقـائـك والأذرعِ

* * *

محمد صالح بحر العلوم

أروحُـك أم روح النبـوّة تصعـدُ   مـن الأرض للفـردوس والحـورُسُجّـدُ
ورأسُـك أم رأسُ النبـيِّ علـى القنـا   بـآيـة أهـل الكهـف راح يُـردِّدُ
وصـدرُك أم مستـودعُ العلـم والحجـى   لتحطيمـه جيشٌ مـن الجهـل يعمـدُ
وأُمُّـك أم أُمُّ الكتـاب تنهَّـدت   وذاب نشجيـاً قلبُهـا المتنهِّـدُ
وشـاطـرتِ الأرض السمـاءُ بشجـوهـا   فـواحـدةٌ تبكـي وأُخـرى تُعـدِّدُ
وقـد عقـد الـوحـيُ العـزاء ببيتِـهِ   عليـك حـداداً والمُعـزَّى محمَّـدُ (ص)

يلوحُ لهُ ثقلانِ ثِقلٌ ممزّقٌ بسهمٍ وثقلٌ بالسيوف مُقدَّدُ
فعترتُهُ بالسيف بعضٌ وبعضُهُم سميمٌ وبعضٌ بالفلاة مُشرَّدُ
فأيُّ شهيدٍ أصلَتِ الشمسُ جسمهُ ومشهدُها من أصلِهِ متولِّدُ
وأيُّ ذبيحٍ داست الخيلُ صدرهُ وفرسانُها من ذكرِهِ تتجمَّدُ
ألم تَكُ تدري أنَّ روح محمَّدٍ كقرآنِهِ في سبطِهِ مُتجسِّدُ
فلو علمت تلك الخيول كأهلها بأنَّ الذي تحت السنابكِ أحمدُ
لثارت على فرسانها وتمرَّدت عليهم كما ثاروا بها وتمرَّدوا
فرى البغي نحراً يغبطُ البدرُ نورهُ وفي كلِّ عرقٍ منه للحقِّ فرقدُ
وهشَّم أضلاعاً بها الخيرُ مُودَعٌ وقطَّع أنفاساً بها اللطفُ موحَدُ
وأعظمُ ما يُشجي النفوس حرائرٌ تُضامُ وحاميها الكفيلُ مقيَّدُ
فمن موثقٍ يشكو التشدُّد في يدٍ وموثقةٍ تبكي فتلطمُها اليدُ

* * *

عبد الحسين الأزري(١)

عِش في زمانك ما استطعتَ نبيلا واترك حديثكَ للرواةِ جميلا
ولعزِّكَ استرخِص حياتَكَ إنَّه أغلى وإلاّ غادرَتك ذليلا

(١) الحاج عبد الحسين الأزري ليس أزرياً من الأسرة المعروفة في العراق والتي منها الحاج كاظم الأزري صاحب الهائية العصماء الشهيرة وإنما هؤلاء أخواله والأزري نسبة إلى بيع الأزر. كان شاعرنا من ألمع شعراء العراق وله ديوان شعر وكان مؤسساً لعدّة صحف عراقية وهو يجيد اللغة التركية والفارسية والفرنسية اضافة إلى العربية.
ولد في بغداد سنة ١٢٩٨ هـ وتوفي فيها سنة ١٣٧٤ هـ ونقل إلى وادي السلام في النجف الأشرف ودفن هناك.

تُعطي الحياةُ قيادَها لك كلّما ... صيَّرتها للمكرماتِ ذَلولا
كالخيل إن عَرَفتك من فرسانها ... جعلَتك تعتقدُ اللجامَ فضولا
فالعزُّ مقياسُ الحياة وضلَّ مَن ... قد عدَّ مقياسَ الحياة الطولا
قل كيف عاش ولا تقل كم عاش مَن ... جعل الحياة إلى عُلاهُ سبيلا
لا غرو إن طوت المنيَّةُ ماجداً ... كثُرَت محاسنُهُ وعاش قليلا
ما كان للأحرار إلاّ قدوةً ... بطلٌ توسَّد في الطفوف قتيلا
بعثَتْهُ أسفارُ الحقائقِ آيةً ... لا تقبلُ التفسير والتأويلا
ما زال يقرؤها الزمانُ معظِّماً ... من شأنِها ويزيدُها ترتيلا
أفديك معتصماً بسيفكَ لم تجد ... إلاّهُ في حفظِ الذمارِ كفيلا
خشيَت أُميَّةُ أن تُزعزع عرشها ... والعرشُ لولاك استقام طويلا
بثُّوا دعايتهُم لحربك وافترى ... المستأجرون بما ادَّعوا تضليلا
من أين تأمنُ منك أرؤوسُ معشرٍ ... حسِبَتكَ سيفاً فوقها مسلولا
فإذا خطبتَ رأوكَ عنه معبّراً ... وإذا انتميتَ رأوك منه سليلا
أو قمت عن بيت النبوّةِ مُعرباً ... وجدوا به لك منشأً ومقيلا
قطعوا الطريق لنا عليك وألَّبوا ... من كُلِّ فجٍّ عصبةً وقبيلا
وهناك آلَ الأمرُ إمَّا سِلَّةٌ ... أو ذلَّةٌ فأبيتَ إلاَّ الأُولى
ومشيتَ مشيةَ مُطمئنٍ حينما ... أزمعتَ عن هذي الحياة رحيلا
تستقبلُ البيض الصِّفاح كأنَّها ... وفدٌ يؤمِّلُ مِن نداك مَنيلا
فكأنَّ موقفك الأبيَّ رسالةٌ ... وبها كأنَّك قد بُعثت رسولا
نهَجَ الأُباةُ على هُداك ولم تزل ... لهمو مثالاً في الحياة نبيلا
وتعشَّقَ الأحرارُ سُنَّتك التي ... لم تُبقِ عُذراً للشجا مقبولا
قتلوك للدنيا ولكن لم تدُمْ ... لبني أُميَّة بعد قتلِك جيلا
ولَرُبَّ نصرٍ عاد شرَّ هزيمةٍ ... تركتَ بيوت الظالمين طلولا
حَمَلَت بصفِّينَ الكتاب رماحُهُم ... ليكون رأسُك بعدها محمولا

يدعون باسم محمَّدٍ (ص) وبكربلا دمُهُ غدا بسيوفهم مطلولا
لو لم تَبِتْ لنصالِهِم نهباً لَمَا اجترأ الوليدُ فمزَّق التنزيلا
تمضي الدهورُ فلا نرى إلآكَ في الدنيا شهيد المكرماتِ جليلا
وكفاك تعظيماً لشاوِكُ موقفٌ أمسى عليك مدى الحياة دليلا

* * *

السيد محمد جمال الهاشمي (١)

يُعيدُك للتاريخ بالدمع والدم متى لاح مكسوفاً هلالُ مُحرَّمِ
فديتُكَ ما أشجاك في الحبِّ نغمةً يرقُّ لها قلبي ويشدو بها فمي
عرفتُكَ من قبل الحياة وبعدها ستبقى صدى حزني ورنَّة مأتمي
عشقت الأسى شوقاً إليك لأنني أراك بعين الثاكل المتألِّمِ
يقولُ لعيني القلبُ والفمُ صامتٌ ذهولاً خُذي وحيَ الشجون وترجمي
هواي مع الأحزانِ يحدو رِكابُهُ فغوري مع الركب المُجِدِّ وأَتهِمي
وما أَلِفَت دنيا الهوى قبلَ صبوتي عواطف صبٍّ بالدموع متيَّمِ
وكم قائلٍ لي وهو منِّي هازلٌ أتبكي لهذا العالم المتبسِّمِ
عذوليَ عُذراً إنّ في القلب قرحةً لذكر الذي أهواهُ والدمعُ بَلسمي
ولو كان حُبِّي في فؤادك لاغتدى نعيمُك أقسى صحبةً من جهنَّمِ

---

(١) السيد الهاشمي كان في طليعة علماء النجف وكذلك كان من أدبائها وشعرائها المبرّزين فهو عالم وكاتب وشاعر ولد في النجف سنة ١٣٣٢ هـ وتوفي فيها سنة ١٣٩٧ هـ. له عدة مؤلفات مطبوعة منها أصول الدين الإسلامي والزهراء. وهكذا عرفت نفسي، مشكلة الإمام الغائب، المرأة وحقوق الإنسان، الإسلام في صلاته وزكاته، والأدب الجديد، له بحوث في التفسير نشر بعضها في مجلة الإيمان التي كان يصدرها المرحوم الخطيب الشيخ موسى اليعقوبي وله ديوان شعر مطبوع كله في أهل البيت.

ومستهزءٍ بالحزن عاثت بفكرِه ... أضاليلُ آراءٍ إلى الجهلِ تنتمي
يجادلُني في مأتم السبط قائلاً ... من الظلم أن يحيا الحسينُ بمأتمِ
ولو قَبِلَ الجمهورُ قولي جعلتُ من ... مُحرَّمَ للأفراحِ أبهجَ موسِمِ
فيومٌ به الإسلامُ شاد كيانَهُ ... جديرٌ بأن يهنا به كُلُّ مُسلِمِ
فقلتُ لهُ قد فاتك القصدُ فاتَّئِدْ ... لتهدى إلى مغنىً وتحظى بمغنمِ
فما جَزَعي من نهضةٍ يهتفُ الإبا ... لها ويراها المجدُ أرفع ميسمِ
وليس لأنَّ الدين ألفى بظلِّها ... حماهُ وفي أمثالها الدينُ يحتمي
ولكن لآلامٍ على السبطِ قد جرت ... متى أتذكَّرْ شجوها أتألَّمِ
بنفسي وحيداً في الجهادِ مكافحاً ... عدوّاً يلاقيه بجمعٍ عرمرمِ
وأصحابُهُ صرعى على الأرض حولَهُ ... ونسوتُهُ مذعورةٌ في المُخيَّمِ
وفي حضنِهِ الطفلُ الرضيعُ مُرفرفاً ... يعالجُ سهماً في وريديه مُرتَمِ
وقد شَعَبَ السهمُ المثلَّثُ قلبَهُ ... وزاد على آلامه أنَّهُ ظَمِ
ويسقطُ في الميدان وهو بحالةٍ ... يضيقُ بها وصفاً فمُ المتكلِّمِ
ويذبحُهُ شمرٌ ويرفعُ رأسَهُ ... سِنانٌ ويُهدى من دَعيٍّ لمجرمِ
وتُسبى حريمُ الله وهي ثواكلٌ ... تحنُّ إلى خدرٍ وتبكي على حَمِ
خطوبٌ إذا استقرا المؤرِّخُ سِفرَها ... لما سارَ إلاّ من عظيمٍ لأعظمِ
فعذراً أبا السجّاد طفحةُ شاعرٍ ... يحاولُ أن يرقى إليك بسُلَّمِ
وأنت الذي قد حاول الفكرُ سبرَهُ ... فغاص ببحرٍ من معانيك مُفعمِ
لذاكَ اتخذتُ الدمعَ للشعرِ مجهراً ... يرى فيه أسرار الوجود المطلسمِ
فما كنت إلاّ عالماً متراميا ... يشعُّ بأقمارٍ ويزهو بأنجُمِ
وحاولتُ أن ازداد معرفةً به ... فكلُّ خيالي دونهُ وتوهُّمي
فيا شعر إن رُمت الخلود ومجدَهُ ... فصلِّ على يوم الحسين وسلِّمِ

* * *

الشيخ أسد حيدر(١)

وقفتُ أُناجي ضريح الحسين ونارُ الفجيعة في أضلعي
وذاب فؤادي لهولِ المصابِ وكاد يذوبُ مع الأدمعِ
فناديتُهُ يا ابن النبيِّ فديتُك من بطلٍ أروعِ
تذودُ عن الدين ذودَ الأسودِ وكانوا أمامك كالأضبعِ
وضحيتُ للدين نفساً سَمَتْ إباءً إلى العالَم الأرفعِ
رفعتَ منارَ الهدى عالياً فلم يبق للشركِ من موضعِ
تمثلتُهُ وهو بين العدى إلى الحقِّ يدعو فلم يُسمعِ
وصرختُهُ للهدى لم تزلْ يرنُّ صداها على مسمعي
يناديهمُ معلناً نهجهُ إلى الله يا قومُ هيّا معي
لقد ساءني جورُ حكامكم وقضَّ خضوعكمُ مضجعي
لقد جاوزوا الحدَّ في ظلمهم ولم يبق للقوسِ من منزعِ
تأنيتُ في ردّهم مدّةً لأنَّ العثارَ مع المسرعِ
فيا أمة السوءِ كم تلتوي بكم طرقٌ لاتّباعِ الدعي
فلم يسمعوا منهُ بل قابلوهُ وكان جوابُ القنا الشُّرَّعِ

* * *

(١) الشيخ أسد حيدر مؤرخ ثبت وعالم فاضل وكاتب قدير وشاعر مرهف. ولد في الخضر من محافظة المثنى سنة ١٣٢٧ هـ ونشأ في أجواء أسرته العلمية وانتقل إلى النجف الأشرف وانتسب لحوزتها العلمية وكان موضع التقدير والإجلال في تلك الأوساط وكانت له المكانة المرموقة بين العلماء والأدباء.
من أشهر مؤلفاته الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ومع الحسين في نهضته، وله مؤلفات مخطوطة منها الجريمة بين الشرع والقانون، والشيعة في قفص الاتهام وغيرها. وفاته في الكويت سنة ١٩٨٤ م ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف.

الشيخ جعفر الهلالي(١)

قف بالطفوف وحيِّ السبط مكتئباً وحيِّ فيه العلى والمجد والحسبا
وحيِّ فيه بدنيا الحقِّ رمز هدىً ما زال يكشفُ عنّا الزيف والريّبا
واستوحه عزمة جبّارة عصفتْ بالظالمين فأضحوا عندَ ذاكَ هبا
وأقرأُ به الثورةَ الكبرى فإنَّ بها درساً لمن راح يجني العزَّ مكتسباً
فها هنا في محاني الطفِّ مثّلها روايةُ الحقِّ لا جُبناً ولا رهبا
وها هنا حين راموا منهُ بيعتهُ لظالمٍ راحَ يسمو عزَّةً وإبا
وما الحياةُ بدنيا المرءِ نافعةٌ إن لم يصُنها بما يسمو به رتُبا
وما المماتُ بساحاتِ الجهادِ سوى نصرٌ يوفى به لله ما وجبا
يا سبط أحمد يوم قد نهضتَ به ما زال يخترقُ الأجيال والحقبا
قد ثِرتَ لا بطراً يوماً ولا أشراً ولم تكن تبتغي من زبرجٍ نشبا

---

(١) هو الأستاذ أبو صادق الشيخ جعفر الهلالي خطيب مصقع وشاعر مبدع يمتاز بخلق عظيم وتواضع جم طاهر الضمير طيب النفس نقي السريرة. ولد في البصرة سنة ١٩٢٧ م ونشأ وترعرع فيها في كنف أبيه الخطيب الكبير المغفور له الشيخ عبد الحميد الهلالي ثم لمع نجمه في النجف الأشرف وتخرج من كلية الفقه عام ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ م وله الصدارة في محافل النجف الأدبية ومجالسها الدينية وهو مجدد من الدرجة الأولى في عالم المنبر الحسيني.
له مؤلفات طبع منها: الملحمة العلوية وهي ١١٧٤ بيتاً بوزن وقافية واحدة على وزن (يا ليل الصب متى غده).
وله موسوعة كبيرة في أدب الطف في طريقها إلى الطبع أسماها معجم شعراء الحسين وهو منهمك في إعدادها منذ عشرين عاماً وسمعت منه أن عشرة مجلدات منها جاهزة للطبع الآن. وله بحوث ودراسات بعضها مخطوط وبعضها منشور في مختلف المجلات العراقية وغيرها وله ديوان شعر لم يطبع.

ولم تكن لتحوز الجاه في عملٍ ... وأنت من طاب دون الخلق مُنتسبا
وإنَّما أبَصَرتْ عيناك مجتمعاً ... ضلَّ الطريق وعن قصد الهدى نكبا
وإنَّ ديناً سقاهُ المصطفى بدمٍ ... مِن صحبهِ قد تداعى اليوم مضطربا
وإنَّ جامعةَ التوحيد فرّقها ... جورُ الطغاة فأضحت بعدها شُعَبا
وأصبح الوضعُ ملكاً قد توارثهُ ... يزيدُ حيثُ أشاع الرُّعبَ والرهبا
هناك للدين ثارتْ منك ثائرةٌ ... كيما تردُّ بها الحقَّ الذي سلبا
لبَّيتها دعوةً للحق خالصةً ... فرحتَ تجني بها في الخلد منقلبا
أفديك من باذلٍ في الله مُهجتهُ ... وصَحبَهُ وبنيه السادةَ النُّجبا
وأخوةٌ من بني الكرار يتبعُهُم ... لجعفرٍ وعقيل أفضل القربا
وفتيةٍ كالدراري من بني حسنٍ ... من كلِّ من كان في العلياء مُنتجبا
مجموعة صفوة لم يلفْ مثلهم ... لهم من العزم سيفٌ ينفثُ العطبا
ما هالهم أنَّ ذاك الجمعُ محتشدٌ ... لحربهم يتلوّى أنصلاً وظبا
كلا ولا هدّ من عزمٍ لهم أبداً ... ما كان من عطشٍ قد أورث اللهبا
ولا استمالهم وعدٌ لطاغيةٍ ... مذ طلَّقوا الأهل والأوطان والنَشبا
حتى تفانوا وسالت في دمائهم ... تلك الجسومُ تروّي الأرض والتربا
هذي الكرامةُ حقاً حسبُ صاحبها ... منها الخلودُ إذا ما رامها سببا
ويا جموعاً بكوفان قد احتطبتْ ... وزراً ولم ترعَ لا مجداً ولا حسبا
قد أحجمت حين لبىَّ السبطُ دعوتها ... وسار يطوي إليها السهل والحدبا
كأنهم لم يوافوهُ برسلهم ... غداة جاءت إليه تحملُ الكتبا
ألم يقولوا قد اخضرَّ الجنابُ فسرْ ... تلقَ الجنود وتلقَ المعقلَ الأشبا
تتابعت زمرٌ في إثرها زمرٌ ... يقودُ منها ابنُ سعد جحفلاً لجبا
تروم حرب حسين وهو مَن عرفت ... لكنها جحدت فيه الذي وجبا
أتعس بهم خسروا دنياً وآخرةً ... وفاز شبلُ عليٍّ بالذي طلبا
ذكراكَ يا والد الأطهار موعظةٌ ... لكلِّ حُرٍّ يرومُ المجد مكتسبا

مهّـدتَ للشـرف الأسمـى مسـالكـهُ / وشِـدتَ للحـقِّ فـي دنيـا الهـدى قببـا
علمتنـا كيـف يجنـي الخلـد طـالبـهُ / فـي معـركٍ كنـت فـي عليـائـه القطبـا
فـالسيـفُ أقصـرُ بـاعـاً أن يمـدَّ شبـاً / لفكــرةٍ واعتقــادٍ عنــد مــن وثبــا
رامـوا بقتلـك قتـل الحـقِّ معتقـداً / ومـا دروا بـك ذاك الحـق قـد نصبـا
ومـا دروا أنَّ فـي يـوم الشهيـد بـدا / فجـرُ الفتـوحِ يعيـدُ النصـر والغلبـا
يـا مـا أجلّـكَ مـن فـذٍّ بمصـرعـهِ / مـا زال يـورثُ فـي أعـدائـه الـرهبـا

* * *

السيد رضا الهندي

إن كــان عنــدك عبــرةٌ تُجــريهــا / فــأنــزلْ بــأرض الطـفِّ كـي نسقيهــا
فعسـى نبـلُّ بهـا مضـاجـع صفـوةٍ / مـا بلَّـتِ الأكبـاد مـن جـاريهـا
ولقـد مـررتُ علـى منـازل عصمـةٍ / ثقــلُ النبــوة كــان أُلقــي فيهــا
فبكيــتُ حتــى خلتُهــا ستُجيبنــي / ببكــائهــا حُــزنــاً علــى أهليهــا
وذكــرتُ إذ وقَفَــتْ عقيلــةُ حيــدرٍ / مــذهــولــةً تصغــي لصــوت أخيهــا
بـأبـي التـي ورِثـتْ مصـائـب أمِّهـا / فغــدَتْ تقــابلُهــا بصبــرِ أبيهــا
لـم تلـهُ عـن جمـع العيـالِ وحفظهـمْ / بفــراق إخــوتهــا وفقــدِ بنيهــا
لـم أنـسَ إذْ هتكـوا حمـاهـا فـانثنـتْ / تشكــو لــواعجَهــا إلــى حــاميهــا
تـدعـو فتحتـرقُ القلـوبُ كـأنمـا / يــرمــي حشــاهــا جمــرهُ مــن فيهــا
هـذي نسـاؤك مـن يكـونُ إذا سـرتْ / بــالأســرِ ســائقُهــا ومَــنْ حــاديهــا
أيسـوقُهـا زجـرٌ بضـرب متـونهـا / والشمــرُ يحــدوهــا بســبِّ أبيهــا
عجبـاً لهـا بـالأمـس أنـت تصـونُهـا / واليــومَ آلُ أميــةٍ تُبــنـديهــا
حسـرى وعـزَّ عليـك أنْ لـمْ يتـركـوا / لــك مــن ثيــابــك ســاتــراً يكفيهــا
وسَـروا بـرأسـكَ فـي القنـا وقلـوبُهـا / تسمــو إليــه ووجــدُهــا يُضنيهــا

إن أخّـروه شجـاهُ رؤيـةُ حـالِهـا — أو قـدّمـوهُ فحـالُـه يُشجيهـا

* * *

الشيخ محمد نصار(١)

مَـنْ ذا يقـدمُ لـي الجـواد ولامتـي — والصحـبُ صـرعـى والنصيـرُ قليـلُ
فـأتتـه زينـبُ بـالجـوادِ تقـودُهُ — والـدمـعُ مـن ذكـرِ الفـراقِ يسيـلُ
وتقـولُ قـد قطعـت قلبـي يـا أخـي — حُـزنـاً فيـا ليـت الجبـال تـزولُ
فلِمَـنْ تنـادي والحمـاةُ علـى الثـرى — صـرعـى ومنهـم لا يبـلُ غليـلُ
مـا فـي الخيـام وقـد تفـانـى أهلُهـا — إلا نسـاءً ولَّهـاً وعليـلُ
أرأيـت أختـاً قـدّمـتْ لشقيقهـا — فـرسَ المنـون ولا حمـىً وكفيـلُ
فتبـادتْ منـهُ الـدمـوعُ وقـال يـا أختـاهُ — صبـراً فـالمصـابُ جليـلُ
فبكـت وقـالـت يـا ابـن أمـي ليـس لـي — وعليـك مـا الصبـرُ الجميـلُ جميـلُ
يـا نـور عينـي يـا حشـاشـة مهجتـي — مـن للنسـاء الضـائعـات دليـلُ
ورنَـتْ إلـى نحـوِ الخيـام بعـولـةٍ — عُظمـى تصـبُّ الـدمـع وهـي تقـولُ
قـومـوا إلـى التـوديـع إنَّ أخـي دعـا — بجـواده إنَّ الفـراقَ طـويـلُ
فخـرجـنَ ربّـاتُ الخـدور عـواثـراً — وغـدا لهـا حـول الحسيـن عـويـلُ
الله مـا حـالُ العليـل وقـد رأى — تلـك المـدامـعَ للـوداع تسيـلُ
فيقـومُ طـوراً ثـم يكبـو تـارةً — وعـراهُ مِـن ذكـرِ الـوداعِ نحـولُ
فغـدا ينـادي والـدمـوعُ بـوادرٌ — هـل للـوصـولِ إلـى الحسيـن سبيـلُ

---

(١) الشيخ محمد بن نصار الشيباني من أهل الفضل والأدب والتقوى أبدع في الشعر الفصيح والدارج وشعره المحلي أنشودة مغرّدة على ألسنة الخطباء والجماهير الحسينية.
وفاته سنة ١٢٩٢ هـ في النجف الأشرف ودفن في مشهد أمير المؤمنين (ع).

هـذا أبـيُّ الضيـم ينعـى نفسـهُ يـا ليتنـي دون الأبـيِّ قتيـلُ
أبتـاهُ إنـي بعـد فقـدِكَ هـالـكٌ حُـزنـاً وإنـي بعـدَكـم لـذليـلُ

* * *

صالح الجعفري[1]

لُـحْ فـوق تـاجِ الفـاتحيـن شعـاراً واسطَـعْ بـدربِ الثـائـريـن منـارا
وأرِ الأُولـى سيمـوا المـذلَّـةَ أنَّ فـي مقـدورهـم أن يُصبحـوا أحـرارا
واقهَـر بمفـردك الجمـوع مُيمِّمـاً فـي مـا قصـدت الـواحـد القهَّـارا
مـا قيمـةُ الأنصـار إن لـم تلـقَ مـن أسيـافهـم وقلـوبهـم أنصـارا
أمُنكِّـسَ التيجـان وابـنَ مُحطِّـمِ الأوثـانِ لا أشَـراً ولا استكبـارا
ومُبيـدَ جمـعِ الكفـر وابـنَ مُبيـده فـي الله لا بغيـاً ولا استعمـارا
لـولا اجتثثـتَ أصـولهُـم كفـروعِهـم فتطهَّـرَ الإسـلام داراً دارا
فـوحـقِّ مـا عـانيـتَ مـا ولـدوا ولا يلـدونَ إلاَّ فـاجـراً كفَّـارا
أضنـاك أنّ الـديـن أصبـح سِلعـةً تُشـرى وأصبـح أهلُـهُ تُجَّـارا
لَعِقـاً علـى أفـواههـم مـا دامـت الـ أمـوالُ تُغـدِقُ سَيلهـا مِـدرارا
فـإذا أصيبـوا بـالبـلاءِ ومُحِّصـوا نكصـوا فـلا حمـداً ولا استغفـارا
والبيـتُ أمـنُ العـائـذيـن مُـروَّعُ الـ حُـرُمـاتِ لا حُجُبـاً ولا أستـارا
مـا عـاد يمنـعُ نفسـهُ منهـم فهـل يحميـك مـوفـور الكـرامـةِ جـارا
بـالأمـس يُـرفـعُ بـالتـلاوة صـوتُـهُ واليـوم ينعـى أهلـهُ الأخبـارا

(١) من أعلام اللغة والأدب والشعر انفرد بلقب الجعفري اعتزازاً باسم جده الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء فهو ينتمي لهذه الأسرة العلمية المرموقة ولد سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م وتوفي سنة ١٩٧٩ م وله ديوان شعر مطبوع.

لا حِجَـر يمنـعُ حِجَـرهُ وعظـاً ولا ... حُجُـراتُـهُ تلقـى بهـا عمَّـارا
ودمـاً كـأنَّ الله لـم يـأخـذ لـهُ ... عهـداً يُطـاحَ مـع الصـلاة جِبـارا
تتمـرَّغُ العُسـلانُ فيـه تشفِّيـاً ... فيـزيـدُهـنَّ تحـرُّقـاً وأوارا
شـرِبَتـهُ ظـامئـةً إليـه وقبلـهُ ... أُكِلَـت كبـودُ الطيبيـن حِـرارا
ضـاقـت بـه الأرضـون فـاتَّسقـت لـهُ ... كبـدُ السمـاء تضمُّـهُ استئثـارا
وكـأنَّمـا قِطَـعُ السحـائِـبِ لُـوِّنـت ... لتظـلَّ نصـبَ عيـوننـا تَـذكـارا
لا تُثمِـرُ الثـوراتُ إلاّ عنـدمـا ... تُسقـى الـدمـاء الـزاكيـات غِـزارا
هلـك الطغـاةُ بمـا جَنَـوا وتعسَّفـوا ... وغـدَوا مسـوخـاً قصـة وحجـارا
يتعقَّـبُ التـاريـخُ مـا أبقـوا فمـا ... يلقـى ولا لـوجـودهـم آثـارا
نقـضُ الـزمـانِ عهـودَهُـم وبنـاءَهُـم ... وأعـادهـم لضلـوعِـهِ أسـرارا
ويمُـرُّ طيفُـكَ بـالعصـور فتنحنـي ... متصـاغـراتٍ عنـدهُ إكبـارا
إن شـبَّ عصـرٌ كنـت فيـه نضـارةً ... أو شـابَ عصـرٌ كنـت فيـه وقـارا
ألـفٌ يمُـرُّ ومثلـهُ ألـفٌ ومـا ... أوقـدتَ يَصلـي كـلَّ صقـعٍ نـارا
كـذبَ الأُولـى قـالـوا قُتِلـتَ فهـذه ... الـدنيـا تضـجُّ بـأهلهـا ثُـوَّارا
يتـرسَّمـونـك قـائـداً مِغـوارا ... يتـوسَّمـونـك ثـائِـراً جبَّـارا
علَّمتهُـم أن الحقـوق مَـرَدُّهـا ... أن تستثيـرَ الصـارمَ البتَّـارا
وتجـود بـالأطفـال قبـل فِطـامهـا ... وتـرى العيـال مُكبَّليـن أُسـارى
وتُحيـل وجـه الأرض بحـراً مـائجـاً ... بـرؤوسِ صحبـك خُلَّصـاً أبـرارا

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي[1]

ناجيتُ ذِكراك حتَّى عَطَّرت كَلِمي   كأنَّ ذكراكَ قرآنٌ جرى بفمي

وهزَّني لك من أرض الحمى وَتَرٌ   جَسَّ العواطف في ضربٍ من النغمِ

فرُحْتُ ألثمُ مثوىً فيه قد عكفت   روحُ البطولة والإقدام والشممِ

قبَّلتُهُ بفمي حتى أسلتُ به   قلبي فضرجتُهُ من أدمعي ودمي

يا مصرع الشمسِ حدّثنا فأنت فمٌ   يُجيدُ تمثيل فَصلِ الحزن والألمِ

أبا الخلودِ واكرمْ بالحسين أباً   يُنمى لهُ الفخرُ من طيبٍ ومن كرمِ

تضوّع المجدُ من علياك في شيمٍ   عبّاقةٍ بأريجِ المجدِ والشيمِ

وكُرّم الحقُّ إذ توَّجتَ مِفرقَهُ   من الجهاد بأكليل الدما السجمِ

ومُجّدتْ تضحياتٌ منك خالدةٌ   أنقذت دين الهُدى منها من العدمِ

بسيِّد الشهداء السبطِ قد خُتمتْ   مجداً كما بدأتْ في سيِّد الأممِ

ضحيتَ نفسك للإسلام منتصراً   حتى قضيت بحدِّ الصارم الخذمِ

هويتَ والحقُّ من عينيك منبعثٌ   نوراً ومن شفتيك الصدقُ كالضرمِ

ومن محياكَ من نورِ الهُدى وضحٌ   مكللاً بالقنا كالليّث بالأُجمِ

---

(١) الفرطوسي شاعر أهل البيت ولادته سنة ١٣٣٥ هـ في قرية الرقاصة من ناحية المجر الكبير في محافظة العمارة. وفاته ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م في الامارات العربية المتحدة ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف. كان من أصحاب الفضيلة العلمية يتحلى بالورع والتقوى. من آثاره ديوان الفرطوسي بمجلدين كبيرين وملحمة أهل البيت في خمسين ألف بيت بوزن وقافية واحدة طبع منها ثمانية مجلدات. وكان لشعره دوي في احتفالات العراق وخاصة في ذكرى مولد الحسين (ع) في الاحتفال الكبير الذي تقيمه النجف.

وللفـــواطـــم أفـــواهٌ محـــرّقـــةٌ   مـن الأسـى وقلـوبٌ فـي يـد السقـمِ
كـــأنمـــا هـــي أوتـــارٌ وأجنحـــةٌ   تضـجُّ شجـواً وتهفـو فـي مـدى الألـمِ

* * *

وللفرطوسي أيضاً

أمـا آن للمـوتـورِ أن يطلـب الـوتـرا   فيشفـي بـأخـذ الثـارِ أفئـدةً حـرّى
وللحـقِّ أن تطغـى بـه عـزمـاتُـهُ   فتنـذرُ أهـل الشـرك بـالبطشـة الكبـرى
وللعلـم المنصـور أن يبلـغ المنـى   فيخفـقُ منشـوراً علـى الطلعـة الغـرّا
فمـا بـالُ فهـرٍ لا أُقيلـتْ عثـارُهـا   ولا قبلـتْ منهـا حميَّتُهـا عـذرا
إذا هـي لـم تنهـض إلـى أخـذ ثـارهـا   مجلجلـةً فـي غـارة تـرهـبُ الـدهـرا
تخلّـدُهـا ذكـرى لعليـاء هـاشـمٍ   ومـن آل حـربٍ لا تبقّـي بهـا ذكـرى
بنـي غـالـبٍ ثـوروا عُجـالا بنهضـةٍ   تطيرُ بقلـب الـدهـر مـن لَجَـب[1] ذعـرا
بحيـثُ نـرى الـدنيـا بـآلِ محمـدِ   وقـد ملئـتْ عـدلاً كمـا مُلئـت جـورا
ونبصـرُ آل الله بـالنصـر تـرتـدي   وآلَ بنـي سفيـان صـرعـى علـى الغبـرا
فمـا تـركـتْ بـالطَّـفِّ أعبُـدُ فتحِكـمْ   لكـمْ حـرّةً إلاّ أُضيمـتْ ولا حُـرّا
وكم قد علَتْ صدراً وكم وطأت ظهرا   وكـم قـد فـرتْ نحـراً وكـم نكتـتْ ثغـرا
وكم غادرت في الطفِّ من حُرَّةٍ حسرى   ومـن مهجـةٍ حـرّى ومـن مقلـةٍ عبـرى
لقـد طلبـتْ فـي ثـارِ أشيـاخهـا كفـرا   مـن السبط فـي بـدرٍ وقـد أدركـتْ بـدرا
فـأخفـت جبينـاً يُبهـرُ الشمـس نـورُهُ   وأردَتْ عمـاداً يـرفـعُ المجـد والفخـرا
وأدمـتْ ضميـر الحـقِّ فـي شـرِّ طعنـةٍ   مسـددةٍ مَـن كـفٍّ مـن سنَّـن الكفـرا

---

(١) اللجب صهيل الخيل وكثرة أصوات الأبطال.

وأردَتْ حسيناً في صواعق بغيها صريعاً لدى البوغاءِ يفترشُ العفرا
فلهفي لهُ دامي الوريد مقطعاً يواصلُ في أحشائه البيضَ والسمرا
ذبيحاً تسيل الأرض من فيض نحره ومن ظمأ أحشاؤه تصطلي جمرا
تجول خيول الشركِ من فوقِ صدره فتطحنُ منهُ في سنابكها الصدرا
وترفهُ في أعلى القنا منهُ آية ترتّلُ فوق السمهريِّ لها الذكرا
وأشجى مصابٍ أغضب الحقَّ غيرةً وأدمى جفون المجد فهيَّ لهُ عبرى
هجومُ بني حربٍ على حرم الهُدى على حين ربُّ العرش شرّفهُ قدرا
فتمسي بلا سترٍ بناتُ محمدٍ وإنْ كنَّ قد أُلبسن من هيبةٍ سترا
وإنَّ بني هندٍ تغيرُ بخيلها على صفوة الزهرا فتهتكُها خدرا
ومذعورةٍ باليتمِ قد ريعَ قلبُها كطيرٍ عليه الصقرُ قد هجم الوكرا
أهابتْ بها من هجمة الخيلِ صرخةٌ على ثكلها باليتم فاضطربت ذعرا
وفرّتْ إلى الثاوي على حجرة الثرى وإن أرسلتَ من جفنها فوقهُ نهرا
وأهوتْ على جسم الحسين فضمّها إلى صدره ما بين يمناهُ واليسرى
تلوذُ به حسرى القناعِ مروعةً وعزَّ عليه أن يشاهدها حسرى
فما تركتها تستجيرُ سياطُهمْ بجسم أبيها حينما انتُزعتْ قسرا

* * *

مصرع الحسين للفرطوسي

هوَّ ابن عليٍّ في الثبات وفي الإبا وفي كلِّ أرضٍ من وقائعه ذكرُ
عميدُ لؤيٍّ في العُلا وعمادُها إذا رُفع المجدُ المحلّقُ والفخرُ
أبو الشهداء الخالدين كأنّما مرورُ الرزايا في الزمان لهم عمرُ
أطلَّ على ليلِ الكريهة مشرقاً وفي كلِّ برقٍ من مباسمه فجرُ

وغبَّر في وجه الجموع وحشدِها ... به ضاقت الآفاقُ وازدحم القفرُ
وحيَّا الظُّبا بالنحر والسمر بالحشا ... فردَّتْ تحاياهُ الصوارمُ والسمرُ
وغشَّى على عينيه من شدّة الظما ... دخانٌ لهُ ما بين أحشائه سَعْرُ[1]
هوى فهوَتْ عليا لؤيٍّ بمصرعٍ ... ثوى فيه حامي عزها بل ثوتْ فهرُ
ووُسّدَ رمضاءً هي الجمرُ والقنا ... عليه ظلالٌ والنسيمُ هوَ الحرُّ
وفي عينه سهمٌ وسهمٌ بنحره ... وفي صدره سهمٌ به قُصمَ الظهرُ
وأعظمُ خطبٍ زلزلَ الأرض والسما ... غداة على صدر الحسينِ رقى شمرُ
وأضحى وسيفُ البغي منهُ وزينبٌ ... تدافعهُ يُفرى به ذلك النحرُ
فقل لنزارٍ أعولي بعد فقدِهِ ... فليس لهذا الكسرِ من عظمه جبرُ
فهذا حسينٌ عفَّرَ التربُ خدَّهُ ... وذاك المحيَّا الطلقُ غيّبهُ القبرُ
وأضحتْ تجولُ الخيلُ من فوق صدره ... فأصبح ميداناً لها ذلك الصدرُ
وهذي بناتُ الوحي بعد كفيلها ... شواردُ في البيداء ليس لها خدرُ
ثواكلُ في أرض الطفوفِ نوائحٌ ... لهنَّ عجيجٌ منهُ قد فُطّر الصخر
أهابت بها من هجمة الخيل صرخةٌ ... وأذهلها عن رشدها حادثٌ نكرُ[2]
فليت السما حقاً على الأرض أطبقتْ ... وطاف على الدنيا الفناءُ أو النشرُ
بناتُ عليٍّ هنَّ خيرُ حرائرٍ ... يباحُ بأيدي الأدعياء لها سِتْرُ
فإن دمعت منهنَّ عينٌ وقصَّرتْ ... عن المشي إعياءً مخدرةٌ طُهرُ
أهاب بها شمرُ الخنا بقساوةٍ ... وألمَّها في سوطِ نقمتِهِ زجرُ

* * *

(١) السعر الحر.
(٢) الأمر المنكر.

الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

إن قضية سيد الشهداء عليه السلام بما اشتملت عليه من القساوة الشائنة كانت مثيرة للعواطف مرققة للأفئدة فتذمر منها حتى من لم ينتحل دين الإسلام لذلك ازدلف الشعراء قديماً وحديثاً باللغة الفصحى والدارجة إلى ذكرها وتعريف الأجيال المتعاقبة بما جاء به الأمويون من استئصال شأفة آل الرسول (ص) فجاؤوا بما فيه نجعة المرتاد.

ومن هؤلاء المناضلين لإحياء المذهب الحجة آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء نور الله ضريحه فلقد جاء بمراث كثيرة لها حسن السبك ودقة المعنى وسلاسة النظم ورقة الانشاء آثرنا منها أربع قصائد ساطعة في رثاء السبط الشهيد سيد شباب أهل الجنة عليه السلام:

قال رحمه الله:

نفس أذابتها أسىً حسراتها ... فجرت بها محمرة عبراتها
وتذكرت عهد المحصب من منى ... فتوقدت بضلوعها جمراتها
سارت وراءهم ترجع رنة ... حنت مطاياهم لها وحداتها
طلعوا بيوم للوداع وقد غدى ... ليلاً فردت شمسه جبهاتها
وسروا بكل فتاة خدر إن تكن ... بدراً فأطراف القنا هالاتها
فخذوا احمرار خدودها بدمائنا ... فجناتها دون الورى وجناتها
واستعطفوا باللين اعطافاً لها ... فلقد أقمن قيامتي قاماتها
وعلى عذيب الريق بارق لؤلؤ ... بالمنحني من أضلعي قبساتها
لاثت على شهدية بخمارها ... والخمر يشهد أنه للثاتها

لله يوم تلفتت لو أنها ... كانت لقتلى حبها لفتاتها
ثملت بخمرة ريقها اعطافها ... وزهت بلؤلؤ ثغرها لثاتها
ومشت فخاطرت النفوس كأنما ... ماست بخطار القنا خطراتها
ومن البلية أنني أشكو لها ... بلوى الضنا فتزيدني لحظاتها
وأبيت أسهر ليلتي وكأنما ... قد وفرت في جنحها وفراتها
ومهى قنصت لصيدهن فعدت في ... شرك الغرام وأفلتت ظبياتها
عجباً تقاد لي الأسود مهابة ... وتقودني وأنا الأبي مهاتها
أنا من بعين المكرمات ضياؤها ... لكن بعين الحاسدين قذاتها
إن أنكرتني مقلة عميا فلا ... عجب فإني في سناني فقأتها
تعساً لدهر أصبحت أيامه ... والغدر نجح عداتها وعداتها
لا غرو أن تعتد بنوه الغدر ... فالأبناء من آبائها عاداتها
ولقد وجدت ملاءة الدنيا خلت ... من عفة ونجابة فملأتها
وأرى أخلائي غداة خبرتهم ... أعدى عدى شنت بنا غاراتها
كنت الحماة أظنهم فكشفتهم ... عن عقرب لسعت حشاي حماتها
وتعدهم نفسي الحياة لها وقد ... دبت إليها منهم حياتها
أسدت إلي بكل سيئة ومن ... صفحي أقدر أنها حسناتها
ولكم عليها من يد بيضاء لي ... قد سودتها اليوم تمويهاتها
إن فصلت لي الغدر أنواعاً فقد ... عرفت بخبث الجنس ماهياتها
لؤمت اساءتها فهانت واستوى ... نبح الكلاب علي أو أصواتها
وتكرماً عنها صددت وإنني ... لولا خساستها عليَّ خسأتها
ولقد دنت شأناً فلولا عفتي ... عن وطء كل دنية لوطأتها
وأنا الشجي في حلقها فلو أنها ... تجد المساغ قذفن بي لهواتها
كم صانعتني بالدهاء وإنما أدهى ... الورى شراً علي دهاتها
لكن جبلت على الوفاء فلو جنت ... يدها على عيني العمى لدرأتها

وأنا العصيّ من الإبا وخلائقي ... في طاعة الحر الكريم عصاتها
عودت عينيّ الآباء فلم تسل ... إلا لآل محمد عبراتها
كم غارة لك يا زمان شننتها ... لم أستطع دفعاً لها فشنأتها
وأرى الليالي منك حبلى لم تلد ... للحر غير ملمة غدراتها
تجري لها العبرات حمراً إن جرت ... ذكراً على أسماعنا عثراتها
وودت مذ جارت على أبنائها ... ورمت بنيها بالصروف بناتها
عدلت بآل محمد فيما قضت ... وهم أئمة عدلها وقضاتها
المرشدون المرفدون فكم هدىً ... وندىً تميح صلاتها وصلاتها
والمنعمون المطعمون إذا انبرت ... نكباء صوحت الثرى نكباتها
والجامعون شتات غر مناقب ... لم تجتمع بسواهم أشتاتها
يا غاية تقف العقول كليلة ... عنها وإن ذهبت بها غاياتها
يا جذوة القدس التي ما أشرقت ... شهب السما لو لم تكن لمعاتها
يا قبة الشرف التي لو في الثرى ... نصبت سمت هام السما شرفاتها
يا كعبة الله إن حجت لها ... الأملاك منه فعرشه ميقاتها
يا نقطة الباء التي باءت لها ... الكلمات وائتلفت بها ألفاتها
يا وحدة الحق التي ما إن لها ... ثان ولكن ما انتهت كثراتها
يا وجهة الأحدية العليا التي ... بالأحمدية تستنير جهاتها
يا عاقلي العشر العقول ومن لها ... السبع الطباق تحركت سكناتها
أقسمت لو سر الحقيقة صورة ... راحت وأنتم للورى مرآتها
أنتم مشئته التي خلقت بها ... الأشياء بل ذُرئت بها ذراتها
وخزانة الأسرار بل خزّانها ... وزجاجة الأنوار بل مشكاتها
أنا في الورى قال لكم إن لم أقل ... ما لم تقله في المسيح غلاتها
سفهاً لحلمي إن تطر بثباتي السف ... هاء مذ طارت بها جهلاتها
أنا من شربت هناك أول درها ... كأساً سرت بسرائري نشواتها

فـاليــوم لا أصحــو وإن ذهبــت بــي ... الأقــوال أو شــدت علــيَّ رمــاتهــا
أو هـل تـرى يصحـو صـريـع مـدامـة ... ممــا بــه إن عنفتــه صحــاتهــا
أو هل يحول أخو الحجى عن رشده ... ممــا تــؤنبــه عليــه غــواتهــا
بـأبـي وبـي مـن هـم أجـل عصـابـة ... سـارت تـؤم بهـا العلـى سـرواتهـا
عطـري الثيـاب سـروا فقـل فـي روضـة ... غـب السحـاب سـرت بهـا نسمـاتهـا
ركـب حجـازيـون عـرَّقـت العلـى ... فيهـم ومسـك ثنـائهـم شـامـاتهـا
تحـدو الحـداة بـذكـرهـم وكـأنمـا ... فتقـت لطيمـة تـاجـر لهـواتهـا
ومطـوحيـن ولا غنـاء لهـم سـوى ... هـزج التـلاوة رتلـت آيـاتهـا
وإلـى اللقـاء تشـوقـاً أعطـافهـا ... مهـزوزة فكـأنهـا قنـواتهـا
خفـت بهـم نحـو المنـايـا همـة ... ثقلـت علـى جيـش العـدى وطـآتهـا
وبعـزمهـا مـن مثـل مـا بـأكفهـا ... قطـع الحـديـد تـأججـت لهبـاتهـا
فكـأنَّ مـن عـزمـاتهـا أسيـافهـا ... طبعـت ومـن أسيـافهـا عـزمـاتهـا
قسـم الحيـا فيهـا فمـن مقصـورة ... الأيـدي ومـن ممـدودة قسمـاتهـا
وملـوك بـأس فـي الحـروب قبـابهـا ... قـب البطـون ودستهـا صهـواتهـا
يسطـون فـي الجسـم الغفيـر ضيـاغمـاً ... لكنمـا شجـر القنـا اجمـاتهـا
كـالليـث أو كـالغيـث فـي يـومـي وغـىً ... ونـدىً غـدت هبـاتهـا وهبـاتهـا
حتـى إذا نـزلـوا العـراق فـأشـرقـت ... أكنـافهـا وزهـت بهـم عـرصـاتهـا
ضـربـوا الخيـام بكـربـلا وعليهـم ... قـد خيمـت ببـلائهـا كـربـاتهـا
نـزلـوا بهـا فـانصـاع مـن شـوك القنـا ... ولظـى الهـواجـر مـاؤهـا ونبـاتهـا
وأتـت بنـو حـرب تـروم ودون مـا ... رامـت تخـر مـن السمـا طبقـاتهـا
رامـت بـأن تعنـو لهـا سفهـاً وهـل ... تعنـو لشـر عبيـدهـا سـاداتهـا؟
وتسـومهـا إمـا الخضـوع أو الـردى ... عـزاً وهـل غيـر الإبـاء سمـاتهـا
فـأبـوا وهـل مـن عـزة أو ذلـة ... إلا وهـم آبـاؤهـا وابـاتهـا
وتقحمـوا ليـل الحـروب فـأشـرقـت ... بـوجـوههـم وسيـوفهـم ظلمـاتهـا

وبــدت علــوج أميــة فتعــرضــت ... لــلأســد فــي يــوم الهيــاج شيــاتهــا
تعــــدو لهــــا فتميتهــــا رعبــــاً ... وذي يــوم اللقــا بعــداتهــا عــاداتهــا
فتخــر بعــد قلــوبهــا أذقــانهــا ... وتفــر قبــل جســومهــا هــامــاتهــا
وبــأســرة مــن آل أحمــد فتيــة ... صينــت ببــذل نفــوسهــا فتيــاتهــا
يتضــاحكــون إلــى المنــون كــأن فــي ... راحــاتهــا قــد أتــرعــت راحــاتهــا
وتــرى الصهيــل مــع الصليــل كــأنــه ... فيهــم قيــان رجعــت نغمــاتهــا
وكــأنمــا سمــر الــرمــاح معــاطــف ... فتمــايلــت لعنــاقهــا قــامــاتهــا
وكــأنمــا بيــض الظبــى بيــض الــدمــى ... ضمنــت لمــى رشفــاتهــا شفــراتهــا
وكــأنمــا حمــر النصــول أنــامــل ... قــد خضبتهــا عنــدمــاً كــاســاتهــا
ومــذ الــوغــى شبــت لظــى وتقــاعســت ... دون الشــدائــد نكصــاً شــداتهــا
وغــدت تعــوم مــن الحــديــد بلجــة ... قــد أنبتــت شجــر القنــا حــافــاتهــا
خلعــوا لهــا جنــن الــدروع ولاح مــن ... نيــرانهــا لجنــانهــم جنــاتهــا
وتــزاحفــوا يتنــافســون علــى لقــى ... الآجــال تحســب أنهــا عــاداتهــا
بــأكفهــا عــوج الأسنــة ركــع ... ولهــا الفــوارس سجــد هــامــاتهــا
حتــى إذا وافــت حقــوق وفــائهــا ... وعلــت بفــردوس العلــى درجــاتهــا
شــاء الإلــه فنكســت أعــلامهــا ... وجــرى القضــاء فنكصــت رايــاتهــا
وهوت كما انهالت على وجه الثرى ... مــن صــم شــاهقــة الــذرى هضبــاتهــا
وغــدت تقســم بــالظبــى أشــلاؤهــا ... لكــن تــزيــد طــلاقــة قسمــاتهــا
ثــم انثنــى فــرداً أبــو السجــاد فــاجـ ... ـتمعــت عليــه طغــامهــا وطغــاتهــا
غيــر أن يحمــل عــزمــة عملــت إلــى ... حــرب جيــوش منيــة حمــلاتهــا
تلــوي بــأولاهــم علــى اخــراهــم ... وتجــول فــي أوســاطهــم سطــواتهــا
يحمــي مخيمــه فقــل أُســد الشــرى ... ديســت علــى أشبــالهــا غــابــاتهــا
خطــب العــدى فــوق العــوادي خطبــة ... للســانــه وسنــانــه كلمــاتهــا
وعــظ اللســان ومــذْ عتَــوا عــن أمــره ... طعــن السنــان فلــم تفتــه عتــاتهــا

نثـر الـرؤوس بسيفـه ونظمـن فـي سلـك القنـا لقلـوبهـم حبـاتهـا
أن يشـرع الخـرصـان نحـو مكـردس ردت ومـن أكبـادهـا عـذبـاتهـا
وإذا هـوت بـالبيـض قبضـة كفـه عـادت علـى أرواحهـم قبضـاتهـا
يـروي الثـرى بـدمـائهـم وحشـاه مـن ظمـأ تطـايـر شعلـة قطعـاتهـا
لـو قلبـت مـن فـوق غلـة قلبـه صـم الصفـا ذابـت عليـه صفـاتهـا
تبكـي السمـاء لـه دمـاً أفـلا بكـت مـاء لغلـة قلبـه قطـراتهـا
واحـر قلبـي يـا ابـن بنـت محمـد لـك والعـدى بـك أُنجحـت طلبـاتها
منعتـك مـن نيـل الفـرات فـلا هنـا للنـاس بعـدك (نيلهـا وفـراتهـا)
وعلـى الثنـايـا منـك يلعـب عـودهـا وبـراسـك السـامـي تشـال قنـاتهـا
وبهـم تـروح العـاديـات وتغتـدي وجسـومكـم فـوق الثـرى حلبـاتهـا
ونسـاؤكـم أسـرى سـرت بسـراتكـم تـدعـو وعنهـا اليـوم أيـن سـراتهـا
هـاتيـك فـي حـر الهجيـر جسـومهـا صـرعـى وتلـك علـى القنـا هـامـاتهـا
بـأبـي وبـي منهـم محـاسـن فـي الثـرى للحشـر تنشـر فخـرهـم حسنـاتهـا
أقـوت معـالـم انسهـم والـوحـش كـم راحـت ومـن أسيـافهـم أقـواتهـا
يـا هـل تـرى مضـراً درت مـاذا لقـت فـي كـربـلا أبنـاؤهـا وبنـاتهـا
خفـرت لهـا أبنـاء حـرب ذمـة هتكـت لهـا مـا بينهـم خفـراتهـا
جـارت علـى تلـك المنيعـات التـي تهـوى النجـوم لـو أنهـا جـاراتهـا
حتـى غـدت بيـن الأراذل مغنمـاً تنتـاشهـا أجـلافهـا وجفـاتهـا
فلضـربهـا أعضـادهـا ولسلبهـا أبـرادهـا ولنهبهـا أبيـاتهـا
وثـواكـل لمـا دفعـن عـن البكـا والنـوح رددت الشجـى لهـواتهـا
زفـراتهـا لـو لـم تكـن مشفـوعـة بـالـدمـع أضـرمـت السمـا جـذواتهـا
وعلـى الأيـانـق مـن بنـات محمـد فـي الشمـس تصلـى حـرهـا أخـواتهـا
أبـدى العـدو لهـا وجـوهـاً لـم تبـن حتـى لأنفـاس الصبـا صفحـاتهـا
ومـروعـة فـي السبـي تشكـو بثهـا فتجـاب ضـربـاً بـالسيـاط شكـاتهـا

قــامــت تسـب لهـا الجـدود أراذل ... قعـدت بهـا عـن شـأوهـم سبّـاتهـا
يـــا غيـــرة الجبــار أنـــى والعـــدى ... راحــت وفــي أبيــاتكــم غــاراتهــا
يـــا حـــرمـــة هتكــت لعـــزة أحمـــد ... فيهــا وعـــزة ربـــه حـــرمـــاتهـــا
أحمـــاة ديـــن الله كيـــف بنـــاتكـــم ... ســاروا بهــا والشــامتــون حمــاتهــا
تطـوي الفـلاة بهـا ومـا ضـاقـت علـى ... حــرب بشعــث خيــولكــم فلــواتهــا
كفـأت لكـم ظهـر المجـن فهـل سـوى ... عــزمــاتكــم وهــي الحتــوف كفــاتهــا
وخيــامكــم تلــك التــي أوتــادهــا ... شهــب السمــاء وعــرشهــا داراتهــا
بـــالنـــار أضـــرمهـــا العـــدو وأنتـــم ... أربـــابهـــا وحـــريمكـــم ربـــاتهـــا
فـــرت تعـــادي فـــي الفـــلاة نـــوائحـــاً ... حســـرى تقطـــع قلبهـــا حســـراتهـــا
حتـــى إذا وقفـــت علـــى جثـــث لكـــم ... طـــالـــت عليهـــا للظبـــى وقفـــاتهـــا
قـدحـت لكـم زنـد العتـاب فلـم تجـد ... غيـــر السيـــاط لجنبهـــا هفـــواتهـــا
وســرت علــى حــال يحــق لشجــوهــا ... الأفــلاك لــو وقفــت لهــا حــركــاتهــا
حنـت ولـولا زجـر (زجـر) مـا حـدت ... أظعــانهــا بســوى الحنيــن حــداتهــا
يـا لـوعـة قعـدت وقـامـت فـي الحشـا ... خــرســاء تنطــق بــالشجــى نفثــاتهــا
قعـــدت ولا تنفـــك أو أرزاؤكـــم ... بقيــام (قــائمكــم) تصــاب تــراتهــا
فــانهـض فـدى لـك أنفـس كمنـت بهـا ... طيــر الشجــون كــأنهــا وكنــاتهــا
واحصـــد رؤوسهـــم فكـــم رأس لكـــم ... حصــدتــه بعــد ولــم يشــب شبــاتهــا
واحـــرق لهـــم صنمـــي ضـــلال وطـــداً ... لهـــم الأمـــور فـــأمكنـــت وثبـــاتهـــا
تبعـــاً بمـــا ابتـــدعـــا فمـــا مـــن ســـوأة ... إلا وفـــي عنقيهمـــا تبعـــاتهـــا
وهمـــا اللـــذان عليكـــم قـــد جـــرّءا ... مـــن لا يـــدانـــي نعلكـــم جبهـــاتهـــا
جـــرّا إليكـــم كـــل جـــور نـــالكـــم ... مـــن عصبـــة فعليهمـــا لعنـــاتهـــا
فلـــرزئكـــم إن لـــم أمـــت حـــزنـــاً فلـــي ... نفـــس أذابتهـــا أســـى زفـــراتهـــا
ولقـــد نشـــرت رثـــاً لكـــم وكـــأن فـــي ... طـــي الجـــوانـــح للقنـــا وخـــزاتهـــا
وإليكـــم مـــن بكـــر فكـــري ثـــاكـــل ... تنعـــى فتهتـــف بـــالنفـــوس نعـــاتهـــا

منكــم لكــم أهــديتهــا وبــرزئكــم … آل النبـــي ختمتهـــا وبـــدأتهـــا
ولنشـــأتـــي أنشـــأتهـــا ذخـــراً لكـــم … أفهـــل أخيـــب وفيكـــم أنشـــأتهـــا
ولمهجتـــي بـــولاكـــم الحسنـــى إذا … فقـــدت غـــداً بصحيفتـــي حسنـــاتهـــا
فـــولاؤكـــم حسبـــي وإنـــي عبـــدكـــم … فخـــري وذخـــري أن تضـــق حلقـــاتهـــا
وإليكـــم شكـــواي مـــن نفـــس غـــدت … تقتـــادنـــي للســـوء امـــاراتهـــا
وجـــرائـــم عبـــت بمهلـــك لجـــة … تـــرمـــي لهـــا بنفـــوسهـــا غفـــلاتهـــا
وأنـــا الغـــريـــق بهـــا فهـــل إلا بكـــم … للنفـــس يـــا (سفـــن النجـــاة) نجـــاتهـــا
وعليكـــم يـــا رحمـــة البـــاري مـــن التـ … ـسليـــم مـــا ســـارت بـــه صلـــواتهـــا

وقال أيضاً:

خذوا الماء من عيني والنار من قلبي … ولا تحملـــوا للبـــرق منـــا ولا السحـــبِ
ولا تحسبـــوا نيـــران وجـــدي تنطفـــي … بطـــوفـــان ذاك المـــدمـــع الســـافـــح الغـــرب
ولا أن ذاك السيـــل يبـــرد غلتـــي … فكـــم مـــدمـــع صـــب لـــذي غلـــة صـــب
ولا أن ذاك الـــوجـــد منـــي صبـــابـــة … لغـــانيـــة عفـــراء أو شـــادن تـــرب
نفـــى عـــن فـــؤادي كـــل لهـــو وبـــاطـــل … لـــواعـــج قـــد جـــرعتنـــي غصـــص الكـــرب
أبيـــت لهـــا أطـــوي الضلـــوع علـــى جـــوى … كـــأنـــي علـــى جمـــر الغضـــا واضعـــاً جنبـــي
رزايـــاكـــم يـــا آل بيـــت محمـــد … أغـــص لـــذكـــراهـــن بـــالمنهـــل العـــذب
عمـــىً لعيـــون لا تفيـــض دمـــوعهـــا … عليكم وقد فاضت دماكم على الترب
وتعســـاً لقلـــب لا يمـــزقـــه الأســـى … لحـــرب بهـــا قـــد مـــزقتكـــم بنـــو حـــرب
فـــواحـــرتـــا قلبـــي وتلكـــم حشـــاشتـــي … تطيـــر شظـــايـــاهـــا بـــواحـــرتـــا قلبـــي
أأنســـى وهـــل ينســـى رزايـــاكـــم التـــي … البـــت علـــى ديـــن الهـــدايـــة ذولـــب؟
أأنســـاكـــم حـــرى القلـــوب عـــن الظمـــا … تذادون ذود الخمص عن سائغ الشرب
أأنســـى بـــأطـــراف الـــرمـــاح رؤوسكـــم … تطلـــع كـــالأقمـــار فـــي الأنجـــم الشهـــب؟
أأنســـى طـــراد الخيـــل فـــوق جســـومكـــم … وما وطأت من موضع الطعن والضرب
أأنســـى دمـــاء قـــد سفكـــن وادمعـــاً … سكبـــن وأحـــراراً هتكـــن مـــن الحجـــب

أأنسى بيوتاً قد نهبن ونسوة سلبن وأكباداً أذبن من الرعب؟
أأنسى اقتحام الظالمين بيوتكم تروّع آل الله بالضرب والنهب؟
أأنسى اضطرام النار فيها وما بها سوى صبية فرت مذعرة السرب؟
أأنسى لكم في عرصة الطف موقفاً على الهضب كنتم فيه أرسى من الهضب
تشاطرتموا فيه رجالاً ونسوة على قلة الأنصار فادحة الخطب
فأنتم به للقتل والنبل والقنا ونسوتكم للأسر والسبي والسلب
إذا أوجبت أحشاءها وطأة العدى علا ندبها لكن على غوثها الندب
وإن نازعتها الحلي فالسوط كم له على عضديها من سوار ومن قلب
وإن جذبت عنها البراقع جددت براقع تعلوهن حمراً من الضرب
وإن سلبت عنها المقانع قنعت إذا بثت الشكوى عن السلب بالسب
وثاكلة حنت فما العيس في الفلا وناحت فما الورقاء في الغصن الرطب
تروي الثرى بالدمع والقلب ناره تشب وقد يخطي الحيا موضع الجدب
وتندب عن شجو فتعطي بندبها لكل حشى ما في حشاها من الندب
وتنعى فتشجي الصم (زينب) إذ نعت وتصدع شكواها الرواسي من الخطب
تثير على وجه الثرى من حماتها ليوث وغى لكن موسدة الترب
نيام على الأحقاف لكن بلا كرى ونشوانة الأعطاف لكن بلا شرب
تطارحهم بالعتب شجواً وأنها لتعلم بعد القوم عن خطة العتب
حموا خدرها حتى استبيحت دماؤهم وطلت وما طالت إليها يد النصب
ومن دونها أجسامهم ورؤوسهم غدت نهب أطراف الأسنة والقضب
فيا مدركي الأوتار حتى م صبركم وأوتاركم ضاقت بها سعة الرحب؟
ويا طاعني صدر الكتائب ما لكم قعدتم وفي أيديكم قائم العضب؟
ويا طاحني هام العدى ما انتظاركم وقد طحنتكم في الحروب رحى (حرب)
ويا مزعجي أسد الشرى ما قعودكم وقد ظفرت من ليثكم ظفر الكلب؟
جبار بأيدي الظالمين دماؤكم فيا غيرة الجبار من غضب هبي

فكــم غــرة فــوق الــرمــاح وحــرة — لآل رســول الله سيقـت علـى النجـب؟
وكــم مــن يتيــم مــوثــق ليتيمــة — ومسبيــة بــالحبـل شـدت إلـى مسبـي
بني النسب الـوضـاح والحسب الـذي — تعـالـى فـأضحى قـاب قـوسين للـرب
إذا عـدت الأنســاب للفخـر أو غـدت — تطــاول بــالأنســاب سيــارة الشهــب
فمــا نسبــي إلا انتســابــي إليكــم — ومــا حسبــي إلا بــأنكــم حسبــي

وقال:

فـي القلـب حـرّ جـوى ذاك تـوهجـه — الـدمـع يطفيـه والـذكـرى تـؤججـه
أفدي الأُولى للعلى أسرى بهم ظعن — وراء حــاد مــن الأقــدار يــزعجــه
ركــب علـى جنـة المـأوى معـرسـه — لكــن علـى محـن البلـوى معـرجـه
مثـل الحسيـن تضيـق الأرض فيـه فـلا — يــدري إلــى أيــن مــأواه ومــولجـه
ويطلـب الأمـن بـالبطحـا وخـوف بني — سفيــان يقلقــه عنهــا ويخــرجــه
وهـو الـذي شـرف البيـت الحـرام بـه — ولاح بعــد العمــى للنــاس منهجــه
يـا حـائـراً لا وحـاشـا نـور عـزمتـه — بمـن سـواك الهـدى قـد شـع مسـرجـه
وواسـع الحلـم والـدنيـا تضيـق بـه — ســواك إن ضـاق خطـب مـن يفـرجـه
ويــا مليكــاً رعــايــاه عليـه طغـت — وبــالخــلافــة بــاريــه متــوجــه
يـا عـاريـاً قـد كسـاه النـور ثـوب سناً — زهــا بصبـغ الـدم القــانـي مـدبجـه
يـا ريّ كـل ظمـا واليـوم قلبـك مـن — حـر الظمـا لـو يمـس الصخـر ينضجـه
يــا ميتــاً بــات والــذاري يكفنــه — والأرض بـالتـرب كـافـوراً تـؤرجـه
ويـا مسيـح هـدى للـرأس منـه علـى — الـرمـاح معـراج قـدس راح يعـرجـه
ويـا كليمـا هـوى فـوق الثـرى صعقـاً — لكــن محيــاه فــوق الـرمـح أبلجـه
ويـا مغيـث الهـدى كـم تستغيـث ولا — مغيــث نحــوك يلــويــه تحــرجــه
فــأيــن جـدك والأنصــار عنـك ألا — هبـت لـه أوسـه منهـم وخـزرجـه؟
وأيـن فـرسـان عـدنـان وكـل فتـى — شـاكـي السـلاح لـدى الهيجـا مـدججـه

وأيـن عنـك أبـوك المـرتضـى أفـلا | يهيجـه لـك إذ تـدعـو مهيجـه؟
يـروك بـالطـف فـرداً بيـن جمـع عـدى | البغـي يلجمـه والغـي يسـرجـه
تخـوض فـوق سفيـن الخيـل بحـر دم | بـالبيـض والسمـر زخـار ممـوجـه
حـاشـا لـوجهـك يـا نـور النبـوة أن | يمسـي علـى الأرض مغبـراً مبلجـه
وللجبيـن بـأنـوار الإمـامـة قـد | زهـا وصخـر بنـي صخـر يشججـه
أعيـذ جسمـك يـا روح النبـي بـأن | يبقـى ثـلاثـاً علـى البـوغـا مضـرجـه
عـار يحـوك لـه الـذكـر الجميـل ردى | أيـدي صنـائعـه بـالفخـر تنسجـه
والـرأس بـالـرمـح مـرفـوع مبلجـه | والثغـر بـالعـود مقـروع مفلجـه
حـديـث رزءٍ قـديـم الأصـل أخـرج إذ | عـن الأولـى صـح اسنـاداً مخـرجـه
تـالله مـا كـربـلا لـولا (سقيفتهـم) | ومثـل ذا الفـرع ذاك الأصـل ينتجـه
وفـي الطفـوف سقـوط السبـط منجـدلا | من سقط (محسن) خلف الباب منهجه
وبـالخيـام ضـرام النـار مـن حطـب | ببـاب دار ابنـة الهـادي تـأججـه
لكـن أميـة جـاءتكـم بـأخبـث مـا | كـانـت علـى ذلـك المنـوال تنسجـه
سـرت بنسـوتكـم للشـام فـي ظعـن | قبـابـه الكـور والأقتـاب هـودجـه
مـن كـل والهـة حسـرى يعنفهـا | علـى عجـاف المطـي بـالسيـر مـدلجـه
كم دملج صاغه ضرب السياط على | زنـد بـأيـدي الجفـاة ابتـز دملجـه
ولا كفيـل لهـا غيـر العليـل سـرت | تـرثـي لـه ألـم البلـوى وتنشجـه
تشكـو عـداهـا وتنعـى قـومهـا فلهـا | حـال مـن الشجـو لـف الصبـر مـدرجـه
فنعيهـا بشجـى الشكـوى تـؤلفـه | ودمعهـا بـدم الأحشـاء تمـزجـه
ويدخل الشجو في الصخر الأصم لها | تـزفـر مـن شظـايـا القلـب تخـرجـه
فيـا لأرزائكـم سـدت علـى جـزعـي | بـابـاً مـن الصبـر لا ينفـك مـرتجـه
يفـر قلبـي مـن حـر الغليـل إلـى | طـول العـويـل ولكـن ليـس يثلجـه
أو أن لا أزال الـدهـر أنشئهـا | مـراثيـاً لـو تمـس الطـود تـزعجـه
ومقـولـي طلـق فـي القـول أعهـده | لكـن عظيـم رزايـاكـم يلجلجـه

ولا يـزال علـى طـول الـزمـان لكـم فـي القلـب حـر جـوى ذاكِ تـوهجه[1]

* * *

للعلامة الشيخ محمد تقي ابن الحجة المرحوم الشيخ عبد الرسول آل صاحب الجواهر

دعـانـي فـوجـدي لا يسليـه لائمـه ولكـن عسـى يشفيـه بـالـدمـع سـاجمـه
ولا تكثـرا لـومـي فـرب مـولـه (اعـق خليليـه الصفييـن لائمـه)
فمـا كـل خطـب يحمـد الصبـر عنـده ولا كـل وجـد يكسـب الأجـر كـاتمـه
فـإن تـرعيـا حـق الإخـاء فـأعـولا معـي فـي مصـاب افجعتنـا عظـائمـه
غـداة أبـو السجـاد قـام مشمـراً لتشييـد ديـن الله إذ جـد هـادمـه
ورام ابـن ميسـون علـى الـديـن امـرة فعـاثـت بـديـن الله جهـراً جـرائمـه
فقـام مغيثـاً شـرعـة الـديـن شبـل مـن بصمصـامـه بـدءاً أقيمـت دعـائمـه
وحـف بـه (إذ محـص النـاس) معشـر نمتـه إلـى أوج المعـالـي مكـارمـه
فمـن أشـوس ينميـه للطعـن حيـدر وينميـه جـداً فـي قـرى الطيـر هـاشمـه
ورهط تفانى في حمى الدين لم تهن لقلتـه بيـن الجمـوع عـزائمـه
إلـى أن قضـوا دون الشـريعـة صـرعـا كمـا صـرعـت دون العريـن ضـراغمـه
أراد ابـن هنـد خـاب مسعـاه أن يـرى حسينـاً بـأيـدي الضيـم تلـوى شكـائمـه
ولكـن أبـى المجـد المـؤثـل والابـا لـه الـذل ثـوبـاً والحسـام ينـادمـه
أبـوه علـي وابنـة الطهـر أمـه وطـه لـه جـد وجبـريـل خـادمـه
إلـى ابـن سمـي وابـن ميسـون ينثنـي يمـد يـداً والسيـف فـي اليـد قـائمـه
فصـال عليهـم صـولـة الليـث مغضبـاً وعسـا لـه خصـم النفـوس وصـارمـه

---

(١) مقتل الحسين (المقرم) ص ٣٨٨ ـ ٣٩٠.

فحكم في أعناقهم نافذ القضا ... صقيلا فلا يستأنف الحكم حاكمه

إلى أن أعاد الدين غضا ولم يكن ... بغير دماء السبط تسقى معالمه

فإن يك إسماعيل أسلم نفسه ... إلى الذبح في حجر الذي هو راحمه

فعاد ذبيح الله حقاً ولم يكن ... تصافحه بيض الظبى وتسالمه

فإن ـ حسيناً ـ أسلم النفس صابراً ... على الذبح في سيف الذي هو ظالمه

ومن دون دين الله جاد بنفسه ... وكل نفيسٍ كي تشاد دعائمه

ورضت قراه العاديات وصدره ... وسيقت على عجف المطايا كرائمه

فإن يمس فوق الترب عريان لم تقم ... له مأتماً تبكيه فيه محارمه

فأي حشى لم يمس قبراً لجسمه ... وفي أي قلب ما أقيمت مآتمه

وهب دم يحيي قد غلا قبل في الثرى ... فإن حسيناً في القلوب غلا دمه

وإن قرَّ مذ دعا بخت نصر ... بثارات يحيى واستردت مظالمه

فليست دماء السبط تهدأ قبل أن ... يقوم باذن الله للثار (قائمه)

أبا صالح يا مدرك الثار كم ترى ... وغيظك وارٍ غير أنك كاظمه

وهل يملك الموتور صبراً وحوله ... يروح ويغدو آمن السرب غارمه

أتنسى أبي الضيم في الطف مفرداً ... تحوم عليه للوداع (فواطمه)؟

أتنساه فوق الترب منفطر الحشا ... تناهبه سمر الردى وصوارمه؟

ورب رضيع أرضعته قسيهم ... من النبل ثدياً دره الثر فاطمه

فلهفي له مذ طوق السهم جيده ... كما زينته قبل ذاك تمائمه

ولهفي له لما أحس بحره ... وناغاه من طير المنية حائمه

هفا لعناق السبط مبتسم اللمى ... وداعاً وهل غير العناق يلائمه

ولهفي على أم الرضيع وقد دجى ... عليها الدجى والدوح ناحت حمائمه

تسلل في الظلماء ترتاد طفلها ... وقد نجمت بين الضحايا علائمه

فمذ لاح سهم النحر ودت لو أنها ... تشاطره سهم الردى وتساهمه

أقلته بالكفين ترشف ثغره ... وتلثم نحراً قبلها السهم لاثمه

وادنتــه للنهــديــن ولهــى فتــارة   تنــاغيــه الطــافــاً وأخــرى تكــالمــه
بنـيّ أفِـقْ مـن سكـرة المـوت وارتضـع   بثـديـك عــلّ القلــب يهــدأ هــائمــه
بنــيّ فقــد دراً وقــد كضــك الظمــا   فعلــك يطفــى مــن غليلــك ضــارمــه
بنــيّ لقــد كنــت الأنيــس لــوحشتــي   وسلـواي إذ يسطـو مـن الهـم غـاشمـه

ذكر العلامة الأميني في الغدير قصيدة ابن العرندس الحلي، واشتهر بين الأصحاب أنها لم تقرا في مجلس إلا وحضره الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه ننقل منها جملة من الأبيات وهي:

طوايا نظامي في الزمانِ لها نَشرُ   يُعطـرُهـا مـن طيـب ذكـراكُـمُ نَشـرُ
قصـائِـدُ مـا خـابـت لهُـن مقـاصِـدُ   بَـواطنُهـا حمـدٌ ظـواهـرُهـا شُكـرُ

ويقول فيها:

فيـا سـاكنـي أرض الطفـوف عليكُـم   سـلامٌ مُحـبٍ مـا لـهُ عنكُـمُ صَبـرُ
نشــرتُ دواويــن الثنــا بعــد طيِّهــا   وفي كلِّ طِرسٍ من مديحي لكم سَطرُ
فطـابـقَ شِعـري فيكـمُ دمـعُ نـاظـري   فَمُبيــضُّ ذا نظــمٌ ومُحمــرٌّ ذا نثــرُ
فــلا تَتهمُــونــي بــالسُّلــو فــانمــا   مــواعيـدُ سِلـوانـي وحقكُـمُ الحشـرُ
فـذُلـي بكُـم عـزٌ وفقـري بكُـم غنـىً   وعُسـري بكُـم يُسـرٌ وكسـري بكُـم جبرُ
تـرقُ بـروقُ السُّحـب لـي مـن ديـاركُـم   فيَنهَـلُ مــن دمعـي لِبـارقهـا القَطـرُ
فعينـايَ كـالخنسـاء تجـري دمـوعُهـا   وقلبـي شـديـدٌ فـي محبّتكُـم صَخـرُ
وقفـتُ علـى الـدار التـي كنتـمُ بهـا   فَمَغنـاكُـمُ مـن بعـدِ معنـاكُـمُ فقـرُ
وقـد درسـت منهـا الـدُّروسُ وطـالمـا   بهـا دُرّسَ العلـمُ الإلهـيُ والـذِّكـرُ
وسـالـت عليهـا من دموعي سحـائبٌ   إلـى أن تـروَّى البـانُ بـالـدّمع والسِّدرُ
فـراقُ فـراقِ الـرُّوحِ لـي بعـد بُعـدكُـم   ودارَ بَـرسـمِ الـدار في خـاطـري الفكـرُ
وقـد أقلَعَـت عنهـا السَّحـابُ ولـم يَجـد   ولا دَرَّ مــن بعــد الحسيــن لهــا دَرُّ
إمــامُ الهُــدى سبــطُ النبّــوة والــدُ   الأئمـة رب النّهـي مـولـىً لـهُ الأمـرُ

إمـامٌ أبـوه المـرتضـى علـمُ الهُـدى ... وصـيُّ رسـول الله والصنـوُ والصهـرُ
إمـامٌ بَكتـهُ الانـسُ والجـنُّ والسَّمـا ... ووحـشُ الفـلا والطيـرُ والبّـرُ والبحـرُ
لـه القُبَّـةُ البيضـاءُ بـالطَّـفِ لـم تـزلْ ... تطـوفُ بهـا طـوعـاً مـلائكـةٌ غُـرُّ
وفيـه رسـولُ الله قـال وقـولُـه ... صحيـحٌ صـريـحٌ ليس فـي ذلكُـم نُكـرُ
حُبـي بثـلاثٍ مـا أحـاط بمثلهـا ... وَلـيٌّ فمَـن زَيـدٌ هُنـاك ومَـن عَمَـروا
لـه تـربـةٌ فيهـا الشّفـاءُ وقبّـةٌ ... يُجـابُ بهـا الـدّاعـي إذا مسـهُ الضُّـرُ
وذُريّـةٌ دُريّـةٌ منـهُ تسعـةٌ ... أئمّـةُ حـقٍّ لا ثمـانٍ ولا عَشـرُ
أيقتَـلُ ظمـآنـاً حسيـنٌ بكـربـلا ... وفـي كـلِّ عضـوٍ مـن أنـاملـه بَحـرُ
ووالدهُ الساقي على الحوضِ في غدٍ ... وفـاطمـةٌ مـاء الفـراتِ لهـا مَهـرُ
فـوالهـفَ نفسـي للحسيـن ومـا جنـى ... عليـه غـداة الطـفّ فـي حـربـه الشَّمـرُ
رمـاهُ بجيـشٍ كـالظّـلام قِسِيُّـهُ إلا ... هلّـةُ والخِـرصـانُ أنجُمُـهُ الـزُّهـرُ
لـرايـاتهـم نصـبٌ وأسيـافهـم جـزمٌ ... وللنّقـع رفـعٌ والـرّمـاحُ لهـا جَـرُّ
تجمَّـعَ فيهـا مـن طُغـاة أميـةٍ ... عِصـابـةُ غـدرٍ لا يقـومُ لهـا عُـذرُ
وأرسلهـا الطـاغـي يـزيـدُ ليَملِـكَ ... العـراق ومـا أغنتـهُ شـامٌ ولا مصـرُ
وشـدَّ لهـم ازراً سليـلُ زيـادِهـا ... فحـلَّ بـه مـن شـدِّ ازرهُـمُ الـوِزرُ
وأمَّـرَ فيهـم نجـلَ سَعـدٍ لنُحسِـهِ ... فمـا طـال فـي الـرّي اللعيـنُ لـهُ عُمُـر
فلمـا التقـى الجمعـان فـي أرض كـربـلا ... تبـاعَـدَ فعـلُ الخيـرِ واقتـرب الشَّـرُ
فحـاطُـوا بـه فـي عشـرِ شهـرِ مُحـرّمٍ ... وبيضُ المواضي في الأكُفِّ لها شَمرُ
فقـام الفتـى لمّـا تشـاجـرت القنـا ... وصـالَ وقـد أودى بمهجتِـه الحَـرُّ
وجـالَ بطُـرفٍ فـي المجـالِ كـأنّـه ... دُجـى الليـل فـي لألآءِ غُـرتِـهِ الفجـرُ
لـه أربـعٌ فـي الـريـح فيهـنَّ أربـعٌ ... لقـد زانـه كَـرٌّ ومـا شـانـهُ الفَـرُّ
ففـرّق جَمـعَ القـوم حتـى كـأنّهُـم ... طيـورُ بغـاثٍ شـتَّ شملهُـمُ الصَّقـرُ
فـذكّـرهُـمُ ليـل الهـريـر فـاجمَـعَ الـ ... ـكلابُ على اللّيث الهزبرِ وقد هُرُّوا
هنـاك فَـدَتـهُ الصـالحـونَ بـأنفـسٍ ... يضاعَفُ في يوم الحساب لها الأجرُ

ويقول:

فغـادَرهُ فـي مـارقِ الحـرب مـارقٌ بسهـمٍ لنحـرِ السِّبـط مـن وقعـهِ نَحـرُ
فمال عن الطِّرف الجوادِ أخُو النَّدى الجـوادُ قتيـلاً حَـولـهُ يصهُـلُ المُهـرُ
سنـانُ سنـانٍ خـارقٌ منـهُ فـي الحشـا وصـارمُ شَمـرٍ فـي الـوريـد لـهُ شَمـرُ
وتجـري عليـه العـاصفـاتُ ذُيـولَهـا ومـن نسـج أيـدي الصَّـافِنـاتِ لـهُ طُهـرُ
فَـرُجَّـت لـه السَّبـعُ الطبـاقُ وزُلْـزلـت رواسـي جبـال الأرض والتَطَـمَ البحـرُ
فيـا لَـكَ مقتـولاً بكتـهُ السَّمـا دمـاً فمغبَـرُّ وجـه الأرضِ بـالـدَّمِ مُحمَـرُّ
مـلابسُـهُ في الحـرب حمـرٌ من الـدِّما وهُـنَّ غـداة الحشـرِ مـن سُنُـدسٍ خُضـرُ
ولهفـي لـزيـن العـابـديـنَ وقـد سـرى أسيـراً عليـلاً لا يُفـكُّ لـهُ أسـرُ
وآلُ رسـول الله تُسبـى نسـائُهُـم ومـن حـولهـنَّ السـترُ يُهتَـكُ والخِـدرُ
سبـايـا بـأكـوارِ المطـايـا حـواسـراً يُـلاحظُهُـنَّ العبـدُ فـي النّـاس والحُـرُّ
ورَملـةُ[1] فـي ظِـلِّ القصـورِ مصُـونَـةٌ يُنـاطُ علـى أقـراطهـا الـدُّرُ والتِّبـرُ
فـويـلُ يـزيـدِ مـن عـذاب جهنَّـمٍ إذا أقبلَـت فـي الحشـرِ فـاطمـةُ الطُّهـرُ
مـلابسُهـا ثـوبٌ مـن السُّـم اسـودٌ وآخـرُ قـانٍ مـن دم السبـطِ مُحمَّـرُ
تُنـادي وأبصـارُ الأنـام شـواخـصٌ وفـي كـلِّ قلـبٍ مـن مهـابتِهـا ذُعـرُ
وتشكُـو إلـى الله العلـيّ وصـوتُهـا سيَعلُـو ومـولانـا علـيٌّ لهـا ظهـرُ
فـلا ينطـقُ الطـاغـي يـزيـدُ بمـا جنـى وأنّـى لـه عُـذرٌ ومـن شـانِـهِ الغـدرُ
فيُـؤخـذُ منه بـالقصـاصِ فيَحـرمُ النّعيـمَ ويُخلـى فـي الجحيـمِ لـهُ قَصـرُ
وَيشـدُ لـه الشـادي فيطـربَـهُ الغنـا ويُسكَـب في الكـأسِ النُضـارِ لَـهُ خَمـرُ
فـذاك الغِنـا فـي البعـث تصحيفُـه العنا وتصحيـفُ ذاكَ الخمـرِ في قلبه الجَمـرُ
أيقـرَعِ جَهـلاً ثَغـرَ سِبـطِ مُحمّـدٍ وصـاحـبُ ذاكَ الثَّغـرِ يُحمـى بـه الثغـرُ
فليـس لأخـذِ الثـارِ إلاّ خليفـةٌ يكـونُ لكِسـرِ الـديـن مـن عـدلِـهِ جبـرُ

(١) هي رملة بنت معاوية بن أبي سفيان.

تحفّ بـه الأملاكُ من كلِّ جانبٍ   ويَقدِمهُ الإقبالُ والعزُّ والنصرُ
عواملُهُ في الدارِ عِينٌ شوارعٌ   وحاجبُهُ عيسى وناظرُه الخِضرُ
تُظلِّلُهُ حقّاً عمامةُ جَدِّهِ   إذا ما ملوكُ الصيدِ ظَلَّلَها الجَبرُ
محيطٌ على علمِ النُّبوةِ صدرُه   فطوبى لِعلمٍ ضمّهُ ذلك الصَّدرُ
هو ابنُ الإمامِ العسكريِّ مُحمَّدٌ   التقيُّ النقيُّ الطّاهرُ العَلَمُ الحَبرُ
سليلُ عليّ الهاديّ نجلُ محمّدِ الجوادِ   ومَن في أرضِ طوسٍ لهُ قَبرُ
عليُّ الرِّضا وهو ابنُ موسى الذي قضى   ففاحَ على بغدادَ من نشرِه عِطرُ
وصادقُ وعدٍ إنّه نجلُ صادقٍ   إمامٌ به في العلمِ يفتخرُ الفخرُ
وبهجةُ مولانا الإمامِ محمّدٍ   إمامٌ لِعلمِ الأنبياءِ لهُ بقرُ
سلالةُ زينِ العابدينَ الذي بكى   فَمِن دمعهِ يبسُ الأعاشيبِ مُخضَّرُ
سليلُ حسينِ الفاطميِّ وحيدرِ   الوصيِّ فمِن طُهرٍ نمى ذلك الطُّهرُ
لهُ الحسنُ المسمومُ عمٌّ فحبَّذا   الإمامُ الذّي عمَّ الورى جودُه الغَمرُ
سميُّ رسولِ الله وارثُ عِلمِهِ   إمامٌ على آبائهِ نزَلَ الذِّكرُ
هُمُ النورُ نورُ الله جلَّ جلالُهُ   هم التّينُ والزَّيتونُ والشَّفعُ والوترُ
مهابطُ وحيِ الله خزّانُ علمهِ   ميامينُ في أبياتِهم نزَلَ الذِّكرُ
وأسماؤهُم مكتوبةٌ فوقَ عرشِهِ   ومكنونةٌ من قبلِ أن يُخلَقَ الذَّرُّ
ولولاهُمُ لم يَخلُقِ اللهُ آدماً   ولا كانَ زيدٌ في الأنامِ ولا عمرو
ولا سُطحت أرضٌ ولا رُفعت سَماً   ولا طلعت شمسٌ ولا أشرق البدر
ونوحٌ به في الفلكِ لمّا دعا نجا   وغيضَ به طُوفانُه وقضى الأمرُ
ولولاهُمُ نارُ الخليلِ لما غدَت   سلاماً وبرداً وانطفى ذلك الجَمرُ
ولولاهُمُ يعقوبُ ما زال حزنُهُ   ولا كانَ عن أيُّوبَ يَنكشِفُ الضُّرُّ
ولان لداود الحديدُ بسرِّهم   فقدَّر في سَردٍ يحيرُ به الفكرُ
ولمّا سليمانُ البِساطُ به سرى   أُسيلت لهُ عينٌ يفيضُ لهُ القطرُ
وسُخِّرت الريحُ الرّخاءُ بأمرِه   فغدوتُها شهرٌ وروحتُها شهرُ

وهُم سرٌّ موسى والعصا عندما عصى أوامــرهُ فــرعــونُ والتَقَــفَ السِّحــرُ
ولـولاهُـمُ مـا كـان عيسـى ابـنُ مـريـمٍ لعــازِرَ مــن طــيِّ اللُّحــود لـهُ نشـرُ
سـرى سـرُّهُـم في الكـائنـات وفضلُهُـم وكــلُّ نبــيٍّ فيــه مــن ســرِّهــم ســرُّ
عــلا بهــمُ قــدري وفخــري بهــم غــلا ولـولاهُـمُ مـا كـان في النّاسِ لـي ذكـرُ
مُصــابُكُــمُ يــا آل طــه مصيبــةٌ ورزءٌ علــى الإســلام أحــدثــهُ الكُفــرُ
سـأنـدبُكُـم يـا عُـدَّتـي عنـد شـدَّتـي وأبكيكُــمُ حُــزنــاً إذا أقبــل العشــرُ
وأبكيكُــمُ مــا دُمــتُ حيّــاً فــإن امُــت ستبكيكُــمُ بَعــدي المــراثــيَ والشعـرُ
عـرائـسُ فكـر الصّـالـح بـن عَـرَنـدَسٍ قَبُــولُكُــمُ يــا آل طــه لهــا مَهــرُ
وكيـف يحيـطُ الـواصفـون بمـدحِكُـم وفـي مـدحِ آيـات الكتـاب لكُـم ذِكـرُ
ومــولــدُكُــم بطحــاءَ مكَّــة والصَّفــا فـوزمـزم والبيـتِ المُحـرَّمِ والحِجـرُ[1]

أقول: نقل الأميني رحمه الله: قصيدتين للشاعر ابن العرندس يرثي بها الحسين عليه السلام نحو (٨٠) بيتاً وكذلك له قصيدة تناهز (٥٦) بيتاً يرثي بها الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه توجد في المنتخب للشيخ الطريحي ج ٢ ص ١٩ طبع بمبىء مطلعها:

نـوحـوا يـا شيعـة المـولـى أبـا حسـن على الحسين غريب الدار والوطن

* * *

الشيخ حسن الرياحي

قال الشيخ السماوي أعلى الله رتبته: وجدت في مجموعة قديمة عند الشيخ الخطيب الشيخ كاظم بن الحسن بن سبتي النجفي سنة ١٣٤٣ هـ بالنجف مشتملة على مدائح ومراثي النبي والعترة الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين، وفيها في

(١) الغدير ج ٧: ١٤ ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨.

باب الراء هذه الرائية للشيخ حسن قفطان، يعني به الحسن بن عبد الحسين بن نجم السعدي الرياحي المدفون في الصحن الشريف (الحيدري) في الإيوان الكبير خلف الضريح المقدس، قال: وقد عرضت على الحسين عليه السلام في المنام فقبلها وأجازه، ولها قصة معروفة وهي إحدى وستون بيتاً أولها:

لمن الخبا المضروب في ذاك العرى ... من كربلاء جرى عليه ما جرى
ما خلتُ إلاّ أنّهُ غابٌ بِهِ ... آسادُ غيلٍ دونها أسدُ الشّرى
فتيانُ صدقٍ من ذُوآبة هاشمٍ ... نسباً من الشَّمس المُنيرة أنوَرا
شبُّوا وشَبّت بيضُهُم وأكُفُّهُم ... ناران نارُ وغىً ونارٌ للقِرى
يتذاكرون إذا خلَوا بسميرهم ... طرباً سوابقُ ضُمَّراً أو أسمرا
تقتادُهُم للعزِّ عزمةُ أصيدٍ ... يجد المنية فيه طعماً مُسكرا
يلقى الكتائب باسماً ويَشُم من ... نقع العوادي في الطرادِ العنبرا
ملكٌ ممالكُهُ العوالمُ كُلُّها ... طوعُ المشيئة قبل ما آن يأمُرا
أعظِم به سلطانَ عزٍ شامخٍ ... لا جَرهَماً أو تُبَّعاً أو حميرا
شرفٌ تفَّرعَ عن نبي أو وصيٍ ... أو بتُولٍ لا حديثٌ يُفترى
بعثت إليه زخارفاً بصحائف ... زُمرٌ ترى المعروف شيئاً مُنكرا
فأقام فيهم مُنذراً ومُبشِّراً ... ومحذِّراً في الله حتى أعذرا
حتى إذا ازدَلفُوا إليه رأوا به ... أسَداً يُحامي عن شِراهُ غَضَنفرا
بدراً تحُفُّ به كواكبُ كُلّما ... عاينتَها عايَنتَ صُبحاً مُسفرا
وغَدَت تُواسيه المنونَ عِصابةٌ ... طابت مآثرَ في الأنامِ وعُنصُرا
تكسُوهُم الحربُ العوانُ ملابساً ... مُستشعرين بها النَّجيع الأحمرا
يتسلَّقُون مُطهّماً يستصحِبُونَ ... مُثقّفاً يتقّلدُون مُذَّكرَا
يتظَّلُلُون أرائكاً مضروبةً ... بيد العَواسِل أو غماماً عِثيرا
نَسَجَت عواملها مثالَ دُروعِهِم ... زرداً بأجساد العِدى مُتصِّورا
نصَروا ابن بنتِ نبيهِم فتسَنَّموا ... عِزّاً لهُم في النشأتين ومَفخرا

بـذلُـوا نُفُـوسهُـم ظمـاءً لا تـرى   مـاءً يُبـاحُ ولا سحـابـاً مُمطِـرا
حتـى أُبيـدوا والـرّمـاحُ تكفَّلـت   بجهـازهـم كَفَنـاً حَنُـوطـاً أقبُـرا
مُتلفّعيـن دمَ الشهـادةِ سُنـدُسـاً   يـوم التَّغـابُـن أو حـريـراً أخضـرا
لله يـومُ ابـنِ البتـولِ فـإنَّـه   أشجـى البتـولـةَ والنبـيَّ وحيـدرا
يـومُ ابـن حيـدرَ والخيـولُ مُحيطـةٌ   بخبـاهُ يـدعـو بـالنَّصير فلـن يـرى
إلاّ أعـاديَ فـي عـوادٍ فـي عـوارٍ   فـي عُـوالٍ فـي نِبـالٍ تُبتـرى
فهنـاك دمـدَمَ طـامنـاً فـي جـأشـه   بمُهنَّـدٍ يَسِـمُ العـديـد الأكثـرا
مُتصـرّفـاً فـي جَمعِهـم بعـوامـلٍ   عـادت بجَمعِهـمُ الصحيـحَ مُكسَّـرا
بـاسٌ وسيـفٌ أخـرسـا ضـوضـائهُـم   لكـنَّ أمـر الله كـان مُقـدَّرا
فهـوى علـى وجـه الثرى روحـي الفِدا   لـك أيُّهـا الشـاوي علـى وجـه الثـرى
أحُسيـنُ هـل وافـاك جـدُّك زائـراً   فـرآكَ مقطـوعَ الـوتيـنِ مُعفَّـرا
أم هـل درى بـك حيـدرٌ فـي كـربـلا   فـرداً غـريبـاً ظـاميـاً أم مـا درى
هـلاّ بعثـت إلـى شقيقـكَ بـالـذي   قـاسيتَـهُ فيهـا بَـريـداً مُخبـرا
مَـن مُبلـغُ الـزَّهـراء أنَّ سليلَهـا   ثـاوٍ ثـلاثـاً بـالعـرا لـن يُقبـرا
وفـرى سنـانٌ نحـرهُ بحُسـامِـهِ   شُلَّـت يـداهُ أكـان يعلَـمُ مـا فـرى
وبنـاتُهـا يـومَ الطفـوف سليبـةٌ   تُسبـى علـى عُجـف المطـايـا حُسَّـرا
فكـأنهُـن لقيصـرٍ ولـرُبَّمـا   صـانُـوا عـن السيـر المُعَنّـفِ قيصـرا
لـم انـسَ زينـبَ وهـي تنـدبُ نـدبَهـا   يـا كـافـل الأيتـام يـا غـوث الـورى
سهَّـدتَ عينـي ليتَهـا عمِيَـت إذا   مَـرَّت علـى أجفـانهـا سِنَـةُ الكـرى
أثكلَتنـي أسلمَتنـي أذللتَنـي   يـا طـود عـزٍّ كـان لـي سـامي الـذُّرى
وخَبـاءَ أمـنٍ كُنـت فـي الـدُّنيـا لهـا   أمسـى بـأرض الطَّـف محلُـولَ العُـرى
هـل أستطيـعُ تصبُّـراً وأراك فـي   رمضـائهـا لا أستطيـعُ تصبُّـرا
مـا كنـتُ أعـرفُ قبـل رأسـك واعظـاً   بـالـذكـر قـد تَخِـذَ المُثقَّـفَ منبـرا
نصبـوهُ خَفضـاً وهـو رافـعُ وانثنـوا   بثنـائـه فمهلِّـلاً ومُكبِّـرا

ويـــزيـــدُ ينكتُـــهُ بمخصِـــرةٍ لـــهُ
متـــرنِّمـــاً مُتشمِّتـــاً مُتجبِّـــرا

لـــم أدرِ مَـــن أنعـــاهُ يـــومَـــكَ يـــا حِمـــى
حَـــرَمـــي ويـــا كهفـــي إذا خَطـــبٌ عـــرا

ألإخـــوتـــي أنعـــى أمِ أبنَـــي عمِّـــكَ
الطيّـــار أم أنعـــى علـــيَّ الأكبـــرا

أم مُسلمـــاً وبنـــي عقيـــلٍ أم بنـــي
الحَسَـــنِ الـــزّكـــي أم الـــرّضيـــعَ الأصغـــرا

أم لابِنِـــك السّجـــادِ وهـــو مُعـــالِـــجٌ
سَقمـــاً وأقتـــابـــاً وقيـــداً والسُّـــرى

أم للنســـاء المُـــرعَبـــات يلُـــذن بـــي
ويَـــرَيْـــنَ فـــي الخيـــمَ الحـــريـــقَ المُسعـــرا

منـــع الـــوعيـــدُ نِعيَّهـــا وبُكـــاءَهـــا
ألا تُـــــرّددَ زَفـــــرةً وتَحَسُّـــــرا

ويـــزيـــدُ يُـــرهقُهـــنَّ فـــي سُلطـــانـــهِ
مُتشمِّتـــاً مُتجبّـــراً مُتكبـــرا

يـــومٌ قليـــلٌ فيـــه إن بكـــت السمـــا
بـــدمٍ وكـــادت فيـــه أن تتفطَّـــرا

حتـــى نـــرى المهـــديّ يـــأخُـــذُ ثـــارهُ
ونـــرى لـــه فـــي الغـــاضـــريّـــة عسكـــرا

فعسـى أخُـوضُ بـه الـوغـى وأعُـودُ فـي
ظَفـــرٍ وفتـــحٍ ضـــاحكـــاً مُستبشـــرا

يـــا كـــربـــلا طُلـــتِ السمـــا بمـــراتـــبٍ
شـــرَفـــاً تمنّـــت بعضـــه أمُّ القُـــرى

أرَجٌ تضـــوّع فـــي ثـــراكِ تعطّـــرت
منـــهُ جنـــانُ الخُلـــدِ مسكـــاً أذفـــرا

لا زال محلـــولَ النِّطـــاق مخيمـــاً
فـــي جـــانبيـــكِ وللغـــوادي مصـــدرا

يـــا ابـــنَ النبـــي ذخـــرتُ فيـــك شفـــاعـــةً
لـــي فـــي المعـــاد ولـــم تُخِـــب مـــن أذخَـــرا

انظُـــر إلـــيَّ بـــرحمـــةٍ فيـــه إذا
وافـــاك ظهـــريَ بـــالخطـــايـــا مُـــوقَـــرا

ولـــوالـــديَّ ومـــن أصـــاخ بسمعِـــهِ
لـــرثـــاي فيـــكَ ومَـــن رواهُ ومَـــن قَـــرا

صلّـــى عليـــك اللهُ مـــا صلّـــى لـــهُ
أحـــدٌ وسبَّـــح أو دَعـــا أو كبَّـــرا[1]

* * *

---

(١) ظرافة الأحلام ٧١ ـ ٧٤.

أروع ما قيل في الإمام السجاد علي بن الحسين(ع)

السيد ناصر الأحسائي

له في رثاء الإمام السجاد عليه السلام

جميـــل الصبــــر مفتـــاح الفــــلاحِ ... وعقبـــــاه جنـــــاح للنجـــــاحِ
بـــه يلقـــى الضـــريـــع الصـــرف شهـــداً ... جنـــاه المجـــد مـــن زاكـــي اللقـــاحِ
تســـامـــت فيـــه آل الله قـــدمــــاً ... بســـوق النفـــس فـــي ســـوق الـــربـــاح
ولـــــولاه لمـــــا فـــــازت كـــرام ... بحســـن الـــذكـــر فـــي يـــوم الكفـــاح
قـــد اختـــاروه فـــاشتـــاروه لمـــا ... صبـــت عنـــه عـــزائـــم بـــالجمـــاح
كـــأنصـــار الحســـيـــن بنـــي المعـــالـــي ... بنـــاة المجـــد فـــي السبـــع البطـــاح
إذا ضـــاق الخنـــاق لـــدى زحـــام ... تـــراءوا جـــده مـــرأى مـــزاح
وإن نـــادتهـــم الهيجـــا أجـــابـــوا ... نـــداء الـــداع بـــالغـــرر الصبـــاح
ففيهـــم تضـــرب الأمثـــال صبـــراً ... بـــه امتـــاز المـــراض مـــن الصحـــاح
لقـــد أورى بـــه السجـــاد قـــدحـــاً ... بـــه نـــال المعلـــى مـــن قـــداح
كمـــا أدى لـــه حقـــاً عظيمـــاً ... نبـــت عنـــه سمـــاة أولـــى السمـــاح
فمـــا يعقـــوب مـــا أيـــوب صبـــراً ... كـــزيـــن العـــابـــديـــن فتـــى الصـــلاح
لـــه صـــوم الهجيـــر أجـــل عيـــد ... وجنـــح الليـــل مصبـــاح الصبـــاح

له الشرف الأثيل بكل جيل ... وعنه المدنسات بمنتزاح
له الأذكار والدعوات أهنى ... ورود في غبوق واصطباح
له الصبر الجميل بكل رزؤ ... تطيش به الحلوم لدى الكلاح
حلا من جوده جيد الأعالي ... كما تحلو الغواني بالوشاح
وليس لغيره رزؤ كجزؤ ... أصاب علاه في كل النواحي
على أن ليس عدل من أبيه ... بمقتله الشنيع المستباحِ
على أن ليس عدل من أخيه ... على ذي الكرامات الصراح
على أن ليس عدل من عموم ... سموا مجداً إلى شرف الضراح
ولا سيما أبو الفضل المفدى ... أبي الضيم ذو المجد الصحاح
على أن ليس عدل من ذويه ... تكفنهم أعاصير الرياح
على أن ليس عدل من ذويه ... تغسلها الدما عوض القراح
على أن ليس عدل من حريم ... له تسبى بأكوار الرزاح
يشاهد ما تكابد من وثاقٍ ... وتشهير وضرب وانتزاح
يطاف برأس والده عليه ... على هون بأطراف الرماح
ويقرع بالعصى طوراً وطوراً ... عليه تستدار كؤوس راح
يرى الأطفال بين فطيم سهم ... وريان الحشا بدم الجراح
ومكبول دموع العين اشرب ... ولا زاد سوى طول المناح
فهل أحداً أصيب ببعض هذا ... رضى ما كان في القدر المتاحِ
وكم قاسى من الأعدا عظاماً ... يضيق ببعضها رحب البطاح
ولم تكف ابن مروان قيود ... بيوم الطف تؤذن باجتياح
فأشخصه بأقياد ثقال ... لأرض الشام محفوظ الجناح
وقد علم النعين بأنه من ... أقاويل الوشاة بريء ساح
ألم تقرع مسامعه عظاة ... وما فيه من الآي الوضاح
نعم خبث الأصول تجر طبعاً ... لخبث الفعل والشيم القباح

وليس مصدقاً صدقاً لئيم | إذا ما كان أكذب من سجاح
فأعقب للوليد الرجس ظلماً | أضاق به الرحاب عن افتتاح
فدس لقتله سماً نقيعاً | نياط القلب قطع بالشراح
تبوّأ جسمه منه نحول | يجدد بالغدو وبالرواح
فوا لهفاه للسجاد مضنى | برته سمومه بري القداح
تذكره السموم لظى سموم | يكابده أبوه لدى الكفاح
فيسلوا سمه بلظى أبيه | وما ذكر السموم بمستراح
ويذكر إذ تجرحه سموم | أباه حين أثخن بالجراح
إلى أن سمه استوفى قواه | فأطفأ منه مصباح الفلاح
قضى السجاد مظلوماً بسم | فما طيب الكرى لي من مباح
قضى السجاد فالصدقات سراً | تقيم عليه مأدبة النياح
قضى السجاد فالدعوات تهمي | دموعاً منه تهمي بالمناح
قضى عين الحياة فأي عين | عقيب العين تبخل بانسفاح
قضى قطب الوجود فكيف تبقى | بنا الأفلاك دائمة السباح
قضى فالحق منه في مضيق | وضيق الكفر منه في انفساح
وصدر العلم في حرج اكتئاب | وصدر الجهل منه في انشراح
وباب الرشد يبكي بانفلاق | وباب الغي يفرح بانفتاح
بكته الجامدات فلا عجيب | بأن يبكي بألسنة الفصاح
وتبكيه الوفود وما عليها | وقد فقد المرجى من جناح
ويبكيه السماح وغير بدع | إذا يبكي السماح على السماح[1]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ٥٦٠ ـ ٥٦٣.

القصيدة الفرزدقيّة العلويّة

هـذا ابـنُ خيـر عبـاد الله كُلِّهـم ... هـذا التَّقـيُّ النقـيُّ الطـاهـرُ العلـمُ
هـذا ابـن فـاطمـةَ إن كُنـت جـاهِلـهُ ... بجـدِّه أنبيـاءُ الله قـد خُتِمـوا
هـذا الـذي تعـرفُ البطحـاءُ وطْـأتـهُ ... والبيـتُ يعـرفُـهُ والحـلُّ والحـرمُ
مَـن جـدُّهُ دان فضـلُ الأنبيـاء لـهُ ... وفضـلُ أُمَّتِـهِ دانـت لـهُ الأُمـمُ
فليـس قـولُـك مَـنْ هـذا بضـائـرِهِ ... العُـربُ تعـرفُ مَـن أنكَـرتَ والعجَـمُ
الله شـرَّفـهُ قِـدمـاً وفضَّلـهُ ... جـرى بـذاك لـه فـي لـوحـه القلـمُ
مشتقَّـةٌ مـن رسـول الله نبْعَتُـهُ ... طـابـت عنـاصـرُهُ والخيـمُ والشِّيـمُ
ينشـقُّ ثـوبُ الـدُّجى عـن نـور غُـرَّتـه ... كـالشمـس ينجـابُ عـن إشـراقها القَتَـمُ
إذا رأتـهُ قُـريـشٌ قـال قـائلُهـا ... إلـى مكـارم هـذا ينتهـي الكـرَمُ
يُغضـي حيـاءً ويُغضـى مِـن مهـابتـه ... فمـا يُكلَّـمُ إلاّ حيـن يبتسـمُ
يكـادُ يُمسِكُـهُ عِـرفـان راحتِـهِ ... رُكـنُ الحطيـم إذا مـا جـاء يستَلِـمُ
كِلتـا يـديـه غيـاثٌ عـمَّ نفعُهُمـا ... يَستَـوكِفـانِ ولا يعـروهُمـا العـدمُ
سهـلُ الخليقـة لا تُخشـى بـوادرُهُ ... يُـزينُـهُ اثنـان حُسـنُ الخُلـقِ والكـرمُ
حمَّـالُ أثقـال أقـوامٍ إذا فُـدِحـوا ... حُلـوُ الشمـائـلِ تحلـوُ عنـدهُ نَعَـمُ
لا يُخْلِـفُ الـوَعـدَ ميمـونٌ نقيبتُـهُ ... رحـبُ الفنـاء أريـبٌ حيـن يعتَـزمُ
عـمَّ البـريَّـة بـالإحسـان فـانقشعـت ... عنهـا الغيـابـةُ والإمـلاق والعـدمُ
ينمـي إلـى ذُروة العـزّ التـي قَصُـرتْ ... عـن نيلهـا عَـرَبُ الإسـلام والعَجـمُ
مِـن معشـرٍ حُبُّهـمْ ديـنٌ وبُغضُهـمْ ... كُفـرٌ وقـربُهُـمُ منجـى ومُعتَصَـمُ
إن عُـدَّ أهـل التُّقـى كـانـوا أئمَّتهـم ... أو قيـل مَـن خيـر أهـل الأرض قيـلَ هُـمُ

لا يستطيــع جــوادٌ بُعــد غــايتهِــم ولا يُــدانيهــمُ قــومٌ وإن كــرُمــوا
هُــمُ الغُيــوثُ إذا مــا أزمــةٌ أزَمَــت والأسـدُ أُسـدُ الشَّـرى والبأسُ مُحتـدمُ
لا يقبِـضُ العُسـرُ بسطـاً مـن أكُفِّهـمُ سيَّـان ذلـك إن أثـروا وإن عـدمـوا
يُستـدفـعُ السُّـوءُ والبلـوى بحُبِّهـمُ ويُستَـرَبُّ بــه الإحســانُ والنِّعــمُ
مُقــدَّمٌ بعــد ذكــر الله ذكــرُهُــمُ فــي كُــلِّ بــدءٍ ومختــوم بــه الكَلِــمُ
يـأبـى لهـم أن يحـل الـذمُّ ساحتهـم خِيـمٌ كـريـمٌ وأيـدٍ بـالنَّـدى هُضُـمُ
أيُّ الخـلائـق ليسـت فـي رقـابهِـمُ لأوَّليَّــــة هــــذا أولَـــهُ نَعَــــمُ
مَــن يعــرِفُ اللهَ يعــرِفُ أوليَّــةَ ذا فــالـديـنُ مـن بيـت هـذا نـالَـهُ الأُمـمُ

* * *

في الإمام السجّاد عليه السلام

بــالبشــر وافــى الكــائنــات المــولــدُ والــذكــريــاتُ غــدت بــه تتجــددُ
وجــهُ الحيــاة بــه تــلألأ مُشــرقــاً والكــون عــاد بنــوره يتــوقــد
واستنشــق الأحيــاءُ طيــبَ عبيــره فبــدَتْ عليهــم جــذوةٌ لا تُخمَــد
شمس الضحى خجلت فعادت نجمةً مــا عــاد يظهــرُ فـي السمـاء الفـرقـد
يــومٌ بــه التــاريــخ طــأطــأ رأســه وغــــدت بــــه أوراقُــــهُ تتبــــدَّد
يــوم بــه السجــادُ أشــرق نــوره الله أكبــــر أيُ طُهــــرٍ يــــولَــــد

أبو أمل الربيعي

* * *

زينة العبّاد (في الإمام السجّاد عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

مـــرج البحـــران فخـــراً وعـــلاء والتقـــى النجمـــان زهـــواً وسنـــاءا
وارتمـــى الـــدهـــر علـــى ظلّيهمـــا خـــائـــراً، قـــد هـــدّه الجـــري عَيـــاءا

* * *

هـــا هـــو الإيمـــان فـــي مـــوكبـــه يسبـــق التـــأريـــخ حكمـــاً وقضـــاءا
حـــرث الصحـــراء حتّـــى أصبحـــت تغمـــر الـــدنيـــا رفـــاهـــا ورخـــاءا
قـــرّب الإيمـــان مـــن أبعـــادهـــا فـــدنـــا للحـــقِّ مـــا عنـــه تنـــاءى
صهـــر الأفكـــار فـــي (بـــوتقـــةٍ) أخـــرجتهـــا فـــي المعـــانـــي كيميـــاءا
وحـــدّ الإنســـان فـــي نـــامـــوســـه فمشـــى النـــاعـــل والحـــافـــي ســـواءا

* * *

فـــارس قـــد خَمَـــدت نيـــرانُهـــا وتـــلاشـــى عهـــدُهـــا الـــزاهـــي هبـــاءا
أيـــن كســـرى أيـــن عنـــه تـــاجـــه؟ أيـــن ـ ايـــوان ـ بـــه يـــزهـــو ادّعـــاءا؟
مـــزّق الحـــق بســـاطـــاً فـــوقـــه كـــم مشـــى البـــاطـــل يـــزهـــو خيـــلاءا

* * *

يثـــرب يـــا مطلَـــع الفجـــر الـــذي بسنـــاه عـــادت الأرض سمـــاءا
لـــكِ ذكـــر كلّمـــا مـــرَّ علـــى مسمـــع الـــدنيـــا لـــه اهتـــزّت ثنـــاءا
إنّ تـــاريخـــك فـــي أحـــداثـــه غمـــر الأجيـــالَ سحـــراً ورواءا
قـــاد جيـــش الله فـــي إيمـــانـــه يهـــزم الكفـــر اقتحـــامـــاً وافتـــداءا
ومشـــت يثـــربُ فـــي أفـــراحهـــا نحـــوه تستقبـــل النصـــر انتشـــاءا

ها هو الديوان في أعضائه	يملأ العين جلالاً وبهاءا
والسبايا وقفت خاشعة	تسأل الأُفق رجالاً ونساءا

* * *

وفتاتين وما أبهاهما	يرمقان الحفل كبراً وازدراءا
وهبَ الحقُّ امتيازاً لهما	فتعالى اسمهما فيه ارتقاءا
وتسامت ـ بنت كسرى ـ شرفاً	ـ بابن طه ـ وتملّت كبرياءا
وتغنّى الوحي لمّا ألتقيا	مرج البحران فخراً وعلاءا

* * *

أدرَتْ بنتُ الأساطير بما	أسبغ اللهُ عليها وأفاءا
أدرَت أن علياً شبلها	سيهز الدهر صبراً وابتلاءا
ولدته كوكباً من نوره	تكسب الشمس شُعاعاً وضياءا
سيّد تاه به كسرى عُلىً	وبه باهى النبيُّ الأنبياءا
ورث التاجين عدلاً وهدىً	واعتلى العرشين تقوى ومَضاءا
هام بالله خشوعاً فذوى	عوده في الحبِّ خوفاً ورجاءا
ساجد لله لا يشغله	عنه ما سرَّ بني الدنيا وساءا
عَرَف الغاية من إيجاده	فسعى أن يصهر الداء دواءا

* * *

أفرغ الروح مناجاة لها	يهتف الخلد احتفالاً واحتفاءا
صوَرٌ حار بها الفن، فما	حدَّ دنياها ابتداء وانتهاءا
زينة العبّاد في سيرته	يهتدي الدهر إذا مال التواءا

* * *

آه كم قاسى من الدهر وكم	صارع الأحداث صبراً وعَناءا
صاحبَ السبط أباه حينما	ثار للدين ووافى كربلاءا

فــــرأى مصـــــرعــــــه فـــــي فتيـــــة غنمـــوا الخلـــد، وعـــاشـــوا شهـــداءا

* * *

عيـد ميـلاد ابـن سبـط المصطفـى غمــر الــدنيــا ســروراً وهنـــاءا
جـــدّدت تـــاريخـــه مســـرورة أُمّــــةٌ فــــاضـــت ولاءً ووفــــاءا
تنطـوي الأجيـال فـي أحـداثهـا وهـــي تـــزداد انتشـــاراً وانتشـــاءا
رامــت الأحــداث فــي ألعــابهــا أن يجــفّ الحــبّ عــوداً ونمــاءا
هــدمــت أضــرحـــةً قــدسيّــة ضمّــت الفجــر جــلالاً وجــلاءا
فــاستحــال الحــبُّ نَــوْحــاً ملهبــاً واغتــدى الحــقُّ دمــوعــاً ودمــاءا
وذكـــت شعلتهـــا تحـــرق مـــا شـــاده الجهـــل غـــروراً وغبـــاءا
وازدهـــت ثـــانيـــة فـــي معـــرض يبهـــر التـــاريـــخ وضعـــاً وبنـــاءا
فجـــزى اللهُ الأحـــاسيـــس التـــي لـــم تـــرد إلاّ مـــن الله الجـــزاءا

* * *

أشعار متفرقة في الإمام السجاد (ع)

وقال السيد الحميري:

عجبــت لكــرّ صــروف الــزمــانِ وأمــر أبـــي خـــالـــد ذي البيـــانِ
ومـــن ردّه الأمـــر لا ينثنـــي إلـــى الطيــب الطهــر نــور الجنــان
علـــيٌّ ومـــا كـــان مـــن عمّـــه بـــردّ الأمـــانـــة عطـــف البيـــانِ
وتحكيمـــه حجـــراً أســـوداً ومـــا كـــان مـــن نطقـــه المستبـــانِ
بتسليـــم عـــمّ بغيـــرِ امتـــراء إلـــى ابـــن أخ منطقـــاً بـــاللســـانِ
شهـــدت بـــذلـــك حقّـــاً كمـــا شهـــدت بتصـــديـــق آي القـــرآن
علـــيّ إمـــامـــي ولا أمتـــري وخلّيـــت قـــولـــي بكـــان وكـــان[1]

(١) أعلام الورى ٢٥٤، الأبيات في القصة التي ذكرها الطبرسي في أعلام الورى وجماعة من=

وقال بشار[1]:

أقـــول لسجـــاد عليــــه جـــلالـــة ... غـــدا أريحيـــاً عـــاشقـــاً للمكـــارمِ
مـن الفـاطميين الـدعـاة إلـى الهـدى ... جهـاراً ومـن يهـديك مثـل ابـن فـاطـمِ
ســـراج لعيـــن المستضـــيء وتـــارة ... يكـــون ظـــلامـــاً للعـــدو المـــزاحـــمِ[2]

وقال ابن حماد:

وراهـب أهـل البيـت كـان ولـم يـزل ... يُلقّـــب بـــالسجّـــاد حســـن التعبّـــدِ
يقضـي بطـول الصـوم طـول نهـاره ... منيبـــاً ويفنـــي ليلـــه بـــالتهجّـــدِ[3]

وقال القاضي ابن قادوس[4]:

أنـــت الإمـــام الآمـــر العـــدل الـــذي ... خبـــب البـــراق لجـــدّه جبـــريـــلُ
الفـــاضـــل الأطـــراف لـــم يُـــر فيهـــم ... إلاّ إمـــــام طـــــاهـــــر وبتـــــولُ
أنتـــم خـــزائـــن غـــامضـــات علـــومـــه ... وإليكـــم التحـــريـــم والتحليـــلُ
فعلـــى المـــلائـــك أن تـــؤدّي وحيـــه ... وعليكـــم التبييـــن والتـــأويـــلُ[5]

= أهل السير، وهي: أن السيد كان يقول بالكيسانية ـ وهم فرقة تقول بإمامة محمد بن الحنفية رضوان الله عليه ـ وبعد واقعة كربلاء، ورجوع الإمام زين العابدين عليه السلام، اتفق الإمام وعمه محمد على أن يطلبا من الحجر الأسود أن يسلّم على الإمام منهما؛ فتقدم محمد وسلم على الحجر فلم يرد عليه، وتقدم الإمام زين العابدين عليه السلام فسلَّم عليه الحجر بمسمع من جماعة من المسلمين فرجع كل من قال بإمامة محمد بما فيهم السيد فنظم القصيدة.

(١) ابن برد، ولد أعمى؛ من مشاهير شعراء العصر العباسي. وفاته ١٦٧ .
(٢) مناقب آل أبي طالب ٤/ ١٥٦ .
(٣) مناقب آل أبي طالب ٤/ ١٥٢ .
(٤) جلال الدين، أبو الفتح محمود بن القاضي إسماعيل المصري. من أهل العلم والأدب، له ديوان شعر، وفاته ٥٥١ .
(٥) الغدير ٤/ ٣٣٩.

وقال الأربلي:

إمـام هـدى فـاق البـريّـة كلهـا ... بـأبنـائـه خيـر الـورى وجـدودهِ
فطـارفـه فـي فضلـه وعـلائـه ... وسـؤدده مـن مجـده كتليـدهِ
لـه شـرف فـوق النجـوم محلّـه ... أقـرَّ بـه حتّـى لسـان حسـودهِ
ونعمـى يـد لـو قيس بـالغيث بعضهـا ... تبينـت بخـلا فـي السحـاب وجـودهِ
وأصـل كـريـم طـاب فـرعـاً فـأصبحـت ... تحـار العقـول مـن نضـارة عـودهِ
ونفـس بـراهـا الله مـن نـور قـدسـه ... فـأدركـت المكنـون قبـل وجـودهِ[1]

وقال الشيخ الفتوني:

هـذا الـذي ضمّـن الفـرقـان مـدحتـه ... هـذا الـذي تـرهـب الآسـاد صـولتـه
هـذا الـذي تحسـد الأمطـار منحتـه ... هـذا الـذي تعـرف البطحـاء وطـأتـه
والبيـت يعـرفـه والحـلّ والحـرم
هـذا ابـن مـن زيّنـوا الـدنيـا بفخـرهـم ... وأوضحـوا ديننـا فـي صبـح علمهـم
واخصبـوا عيشنـا فـي قطـر جـودهـم ... هـذا ابـن خيـر عبـاد الله كلهـم
هـذا التقـيّ النقـيّ الطـاهـر العلـم

وقال الشيخ أحمد النحوي:

مقدمة لقصيدة الفرزدق التي أنشدها في بيت الله الحرام في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام:

يـا ربّ كـاتـم فضـل ليـس ينكتـمُ ... والشمـس لـم يمحهـا غيـم ولا قتـمُ
والحـاسـدون لمـن زادت عنـايتـه ... عقباهم الخزي في الدنيا وإن عظمُوا
أمـا رأيـت هشـامـاً إذ أتـى الحجـر الـ ... ـسـامـي ليلثمـه والنـاس تـزدحـمُ

(١) كشف الغمة ٢/ ٣٢٧.

أقــام كــرسيّــه كيمــا يخــف لــه ... بعـض الـزحـام عسـى يـدنـو فيستلـمُ
فلـم يفـده وقـد سـدَّت مـذاهبـه ... فلـم يكـن يستطـع يخطـو لـه قـدمُ
فمـذ أتـى الحبـر زيـن العـابـديـن إمـا ... م التـابعيـن الـذي دانـت لـه الأمـمُ
فـاخـرج النـاس إجـلالاً لهيبتـه ... حتـى كـأن لـم يكـن منهـم بهـا إرمُ
تجـاهـلاً قـال مـن هـذا فقـال لـه: ... أهـل المعـارف مـن أقـوالهـم حكـمُ
(هـذا الـذي تعـرف البطحـاء وطـأتـه) ... .

وقال الشيخ إبراهيم بن يحيى العاملي الطيبي[1]: في الموعظة، وذكر أهل البيت عليهم السلام، ثم رثاء الإمام زين العابدين عليه السلام:

حسب الفتى من حطام الدهر والنشبِ ... مـا صـان مـاء محيّاه عـن الطلـبِ
هبنـي حـويـت كنـوز المـال قـاطبـة ... أليـس غـايـة حـاويهـا إلـى العطـبِ
خفّـض عليـك فـإن العيـش معـركـة ... والنـاس مـا بيـن مسلـوب ومستلـبِ
لا خيـر فـي هـذه الـدنيـا وإن سلمـت ... ولا سـلامـة مـن هـمّ ومـن نصـبِ
بينـا تـرى المـرء طليقـاً فـي أعنتهـا ... إذ راح يحجـل فـي قيـد مـن النـوبِ
إليـك عـن حيّـة الـوادي فقـد كمنـت ... لـو كنـت تعلـم بيـن المـاء والعشـبِ
فكـم تـرشفـت سمّـاً مـن مـراشفهـا ... وأنـت تحسبـه ضـربـاً مـن الضـربِ
وطـالمـا جـرّدت مـن ملكـه ملكـاً ... قـد كـان مـن قبـل فـي أثـوابـه القشـبِ
وكـم لهـا مـن قتيـل فـي عشيـرتـه ... صبـراً علـى رغـم أمّ بـرّة وأبِ
وحسبنـا عبـرة عبـراء مـا فعلـت ... بـأنجـم الـدهـر أهـل الفضـل والحسـبِ
أودَتْ بـأحمـد خيـر الخلـق ثـم رمـت ... وصيّـه بسهـام الغـدر مـن كثـبِ
وبـزّت البضعـة الـزهـراء نحلتهـا ... وارثهـا بعـد ردّ الصـدق بـالكـذبِ
وأفـرغـت سمّهـا فـي المجتبـى حسـنٍ ... ومـزّقـت صنـوه بـالسمـر والقضـبِ

(١) من كبار العلماء، وفحول الشعراء، ووالد لأسرة تميزت بغرر الشعر وجيده. درس في النجف عند السيد محمد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، ثم سكن دمشق وفيها وفاته سنة ١٢١٤.

وصار في أسرها السجّاد مرتهناً — وأركبته على عار من القتبِ
زين العباد عليّ الشأن مَن شهدت — بفضله ألسن الأقلام والكتبِ
بدر التمام الذي مولاه كوّنه — من نوره قبل خلق السبعة الشهبِ
أغر أبلج لا تعزى نقيبته — يوماً لغير نبيّ أو وصيّ نبي[1]

وقال السيد ميرزا صالح القزويني[2]:

بنفسي كماة من لؤي بن غالبِ — تعادى عليها للعداة كتائبُ
وكم حاربتهم آل حرب وما اكتفوا — بحرب رسول الله عن أن يحاربوا
هم غصبوهم إرثهم من أبيهم — وقد نصبوا البغضاء بغياً وناصبوا
ومن عجب إن خضبت من دمائهم — ضباها بيوم الطف وهي الخواضبُ
فيا لعليل في القيود مغلّل — ترامى به نحو الشئام الركائبُ
وكلّ الرزايا دون أرزائك التي — بها انهمرت من مقلتيك السحائبُ
وأنت أمين الله وابن أمينه — على خلقه العافي به والمعاقبُ
كظمت على بلواك غيضك شاكراً — وقد زُلزلت منها الجبال الشناخبُ
ودسَّ إليك السمَّ غدراً بمشرب — هشام فلا ساغت لديه المشاربُ
فيا لإمام محكم الذكر بعده — قد انطمست أعلامه والأخاشبُ
ويا لسقيم غاله السمُّ بعدما — على سقمه قد أنحلته المصائبُ
ويا لفقيد قد أقامت مآتماً — عليه المعالي وهي ثكلى نوادبُ
وقد قرّح الأجفان فهي سوارب — وبرَّح بالأحشاء فهن لواهبُ
ومات قوام للعلى ومقوّم — وجبّ سنام للفخار وغاربُ
ولله أكناف البقيع فكم بها — كواكب من آل النبي غواربُ
حوت منهم ما ليس تحويه بقعة — ونالت بهم ما لم تنله الكواكبُ

---

(١) المجالس السنية ٢/ ٣١٠.
(٢) عالم، شاعر، زعيم، من بيت علم ومجد وشرف؛ وهو أحد أركان النهضة العلمية، والحركة الأدبية في أواخر القرن الثالث عشر. وفاته في النجف الأشرف عام ١٣٠٤.

فَبوركت أرضاً كل يوم وليلة ... تطوف من الأملاك فيك كتائبُ
وفيك الجبال الشم حلماً هوامد ... وفيك البحور الفعم جوداً نواضبُ
وهم صفوة الباري وهم خير عترةٍ ... بها يرحم الباري الورى ويعاقبُ[1]

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

الإمام زين العابدين

قُرحت جفونُك من قذىً وسُهادِ ... إن لم تَفضْ لمصيبةِ السجّادِ
فأسل فؤادك من جفونِكَ أدمعاً ... وأقدح حشاكَ من الأسى بزنادِ
واندبُ إماماً طاهراً هو سيدٌ ... للساجدين وزينةُ العُبَّادِ
ما أبقتِ البلوى ضناً من جسمه ... وهو العليلُ سوى خيالٍ بادي
ملقىً على النطعِ الذي فوق الثرى ... القوةُ منهُ بقسوةٍ وعنادِ
يرنو لأيتامٍ تضجُّ أمامهُ ... وتعجُّ إعوالاً وراء الحادي
ولصبيةٍ تُدمي السياطُ متونَها ... فتصاغُ أطواقاً على الأجيادِ
ولنسوةٍ فوق النياقِ حواسرٍ ... تسبى بأسر أرذالٍ وأعادي
ويرى جبين السبطِ بدراً كاملاً ... يزهو بأفق الذابل الميّادِ
والنارُ يَلهبُ في الخيام سعيرُها ... حتى استحال ضرامُها لرمادِ
لهفي عليه يئنُّ في أغلاله ... بينَ العدى ويقادُ بالأصفادِ
مضنىً وجامعةُ الحديد بنحره ... غلٌّ يعاني منهُ شرَّ قيادِ
تحدو به الأضعان من بلدٍ إلى ... بلدٍ وتسلمُهُ إلى الأحقادِ

---

(١) شعراء الحلة ٣/١٠٨.

والشـامُ إنَّ الشـامَ أفنـى قلبَـهُ ألمـا وآلَ بصبـرِهِ لنفـادِ
لـم يلـقَ فيـهِ سـوى القطيعـةِ والعـدى وشمـاتـةِ الأعـداءِ والحُسَّـادِ
سـلْ عنـهُ طيبـةَ هـلْ بهـا طـابـتْ لـهُ بعـدَ الحسيـنِ نـواظـرٌ بـرقـادِ
هـل ذاقَ طعـمَ الـزادِ طـولَ حيـاتِـهِ إلاّ ويُمـزجُ دمعـهُ بـالـزادِ
أودى بـهِ فجنـى وليـدُ أميـةٍ وهـو الخبـثُ علـى وليـدِ الهـادي
حتـى قضـى سمـاً ومـلأ فـؤادهِ ألـمٌ تحـزُّ مُـداهُ كـلَّ فـؤادِ

* * *

الشيخ أحمدالنحوي(١)

بـأبـي أبـيَّ الضيـمُ لا يُعطـي العـدى حـذرَ المنيـةِ منـهُ فضـلَ قيـادِ
بـأبـي فـريـداً أسلمتـهُ يـدُ الـردى فـي دارِ غـربتـه لجمـع أعـادي
حتى هـوى ثبـت الجنـانِ إلـى الثرى مـن فـوق مفتـولِ الـذراع جـوادِ
يـا رأس مفتـرسِ الضيـاغـمِ مـن الـوغـى كيـف انثنيـتَ فـريسـة الأوغـاد
مـا إن بقيـت مـن الهـوان علـى الثرى ملقـىً ثـلاثـاً فـي ربـى ووهـادِ
إلاّ لكـي تقضـي عليـك صـلاتَهـا زمـرُ المـلائـكِ فـوق سبـع شـدادِ
لهفـي لـرأسـكَ وهـو يـرفـعُ مشـرقـاً كـالبـدر فـوق الـذابـلِ الميّـادِ
يتلـو الكتـاب ومـا سمعـتُ بـواعـظٍ تخـذ القنـا بـدلاً عـن الأعـوادِ
والهفتـاهُ علـى خـزانـة علمـكَ السجـادِ وهـو يُقـادُ فـي الأصفـادِ
مـا لـيَ أراك ودمـعُ عينـكَ جـامـدٌ أو مـا سمعـت بمحنـة السجـادِ

---

(١) الشيخ أحمد النحوي مرجع هام في العلم والأدب واللغة ولد في النجف ونشأ فيها وسكن الحلة وكربلاء من أساتذته السيد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء وله ديوان شعر جمعه العلامة السماوي. توفي سنة ١١٨٣ هـ في الحلة ودفن في النجف.

قلبــوهُ عــن نطــعٍ مسجــىً فــوقــهُ فبكــت لــهُ أمــلاكُ سبــعِ شــدادِ
ويصيـــحُ واذلآهُ أيـــن عشيــرتـــي وســراةُ قــومــي أيــن أهــلُ ودادي
منهــم خلــت تلــك الــديــارُ وبعــدَهــم نَعَــبَ الغــرابُ بفــرقــةٍ وبعــادِ
أتــرى يعــودُ لنــا الــزمــانُ بقــربكــم هيهــات مــا للقــربِ مــن ميعــادِ

* * *

أروع ما قيل في الإمام
محمد بن علي الباقر (ع)

السيد صالح القزويني

قال السيد صالح النجفي الشهير بالقزويني رحمه الله من قصيدة يرثي فيها الإمام الباقر (ع):

يــا زعيمــاً لكــل قــاص ودانِ ... وعليمــا بكــل خــاف وبــادي
طــالمــا قــد أريتهــم معجــزات ... مــرغمــات معــاطــس الحســاد
يــا إمــامــاً آيــاتــه كــرزايــا ... ه جســـام لا تنتهـــي بعـــداد
وفقيـــداً أجـــرى العيـــون وأورى ... أبـــداً فـــي القلـــوب قـــدح زنـــاد
ومقيمـــاً للعلـــم ســـوق رواج ... بـــان عنـــه فســـوقـــه فـــي كســـاد
عجبـــاً للـــردى عليـــك تعـــدّى ... بعـــدمـــا كـــان ملقـــي الانقيـــاد
عجبـــاً للبـــلاد بعـــدك قـــرت ... وبهـــا انهـــدّ شـــامـــخ الأطـــواد
عجبـــاً للبحـــار فـــاضـــت بمـــدٍّ ... بعـــدمـــا غـــاض دائـــم الأمـــداد
عجبـــاً للـــورى وقـــد غبـــت عنهـــا ... للهـــدى تهتـــدي وأنـــت الهـــادي
عجبـــاً للصبـــاح اسفـــر لـــم لا ... شـــقّ وجـــداً عمـــوده بســـواد
عجبـــاً للـــوجـــود بعـــدك بـــاق ... ولـــه كنـــت علـــة الايجـــاد

هـل درى هـاشـم بـابنـاه أودت بحسـا السـم غيلـة والحـداد
أم درى أحمـد تـذاد ذراريـ ـه وتـدنـى منـه ذراري المـذاد
أم درى حيـدر مـن الآل قـادت آل مـروان كـل صعـب القيـاد
أم درى المجتبـى محمـد أضحـى مـن هشـام مشـرداً فـي البـلاد
أم درى المستضـام نـال هشـام منـه مـا لـم تنلـه آل زيـاد
أم درى المبتلـى العليـل بمـا قـا سى ابنـه مـن مضـاضـات واضطهـاد
أم درى الـديـن أن أرجـاس مـروا ن أمـادوا للـديـن كـل عمـاد
بـأبـي مـن عليـه أقلـع غـادي الـ ـمـزن وجـداً وجـف زرع الـوادي
مـن يفيـد الـوفـاد رفـداً وقـد الـ ـويـت عنهـم واخيبـة الـوفـاد
بـأبـي مـن عليـه حـق لـرسـل الـ ـلـه عـط الأكبـاد لا الأبـراد
بـأبـي مـن عليـه اعـولـت الأمـ ـلاك حـزنـاً فـوق الطبـاق الشـداد
بـأبـي مـن تـردّت الشـرعـة البيـ ـضـاء شجـواً لـه ثيـاب الحـداد
بـأبـي مـن عليـه زهـر المعـالـي آذنـت بـالخمـود بعـد اتقـاد
بـأبـي مـن بكـت عليـه بنـو الآ مـال مـن رائـح إليهـا وغـادي
مـن عـوادي الـزمـان كنـت مجيـرا كيـف جـارت عليـك منـه العـوادي
محلـت بعـدك البـلاد وكـانـت سحـب جـدواك خصـب كـل بـلاد
لـم تجـد بعـدك الغـوادي بقطـر إنمـا منـك تستمـد الغـوادي
أنـت كهفـي المنيـع يـوم التقـاضـي وإمـامـي الشفيـع يـوم التنـادي
وعصـامـي الـذي إليـه مـآلـي وعمـادي الـذي عليـه اعتمـادي

وقال علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي صاحب كشف الغمة:

يـا راكبـاً يقطـع جـوز الفـلا علـى أمـون جسـرة ضـامـر
عـرِّج علـى طيبـة وانـزل بهـا وقـف مقـام الضـارع الصـاغـر
وقبّـل الأرض وسـفّ تـربهـا واسجـد علـى ذلـك الثـرى الطـاهـر
وعِـج علـى أرض البقيـع الـذي تـرابـه يجلـو قـذى النـاظـر

وبلِّغــــن عنــــي سكــــانــــه تحيــة كــالمَثــل الســائــر
قــوم هــم الغــايــة فــي فضلهــم فــالأول الســابــق كــالآخــر
وأشــرقــت فــي المجــد أحســابهــم إشــراق نــور القمــر البــاهــر
وبخلــوا الغيــث ويــوم الــوغــى راعــوا جنــان الأســد الخــادر
بــدا بهــم نــور الهــدى مشــرقــاً وميــز البــرّ مــن الفــاجــر

اشعار متفرقة في حق الإمام الباقر (ع)

السيد محسن الأمين رحمه الله :

واذر دمــوع العيــن فيهــا دمــا علــى ضــريــح الســيــد البــاقــر
علــى إمــام مــا جــرى ذكــره فــي خــاطــري إلا جــرى نــاظــري
علــى إمــام لــم يــدع رزؤه صبــراً لجلــد فــي الــورى صــابــر
علــى إمــام هــدَّ ركــن الهــدى مصــابــه بــالقــاصــم الفــاقــر
وبــدر تــمّ فــي الثــرى غــائــب ونحــر علــم فــي الثــرى غــائــر

وقال علي بن عيسى الأربلي رحمه الله :

إمــام حــق فــاق فــي فضلــه الــ ـعــالــم مــن بــاد ومــن حــاضــر
مــا ضــرّ قــومــاً غصبــوا حقّــه والظلــم مــن شنشنــة الجــائــر
لــو حكــوه فقضــى بينهــم أبلــج مثــل القمــر الــزاهــر
جــرى علــى سنــة آبــائــه جــري الجــواد الســابــق الضــامــر
وجــاء مــن بعــد بنــوه علــى آثــاره الــوارد كــالصــادر

وقال السيد محسن الأمين رحمه الله :

يــا أقبــراً منهــا البقيــع اغتــدى يسمــو سنــام الفلــك الــدائــر
سقــاك يــا أقبــر رب السمــا مــن الحيــا بــالصيــب المــاطــر

لا ينقضي وجدي ولا حسرتي لساكني مربعك العاطر

وقال الشيخ إبراهيم بن يحيى العاملي الطيبي رحمه الله من قصيدة:

سرعان ما زال الشباب وظله عني وكيف يدوم ظل الطائر
واشقوتاه لقد ملأت صحيفتي بجرائر وصغائر وكبائر
لكن رجائي بالمهيمن محوها ووسيلتي حب الإمام الباقر
الطاهر ابن الطاهر ابن الطاهر ابـ ـن الطاهر ابن الطاهر ابن الطاهر
خير المحاتد محتد يفتر عن سلف تتابع كابراً عن كابر
هو حجة الله الإمام محمد وأبرّ باد في الأنام وحاضر
هو ذلك المولى الذي أهدى له الـ ـهادي شريف سلامه مع جابر
هو ذلك النور الإلهي الذي يغنيك عن نور الصباح السافر
فضل كمنبلج الصباح وهمة أوفت على فلك النجوم الدائر
ويد إذا انتجع المؤمل رفدها حشدت عليه بكل نوء ماطر
جلّ الذي أولاه مستن العلى فالنجم يرمقه بطرف حاسر
مولى أعاد العدل وهو مصوع غضا على رغم الزمان الجائر

وقال السيد محسن الأمين:

جلّت مصيبته على كل الورى فالكل بات لها بطرف ساهر
يذري الدموع على مصيبة سيد من آل أحمد بذّ كل مفاخر
لله أي مصيبة جلت فلا يلفى لها في الكون بعض نظائر
ذهبت بركن الدين مصباح الهدى غوث المؤمل والإمام الطاهر
الصبر عز لها فكم من جازع تهفو جوانحه ولا من صابر

* * *

أبا جعفر (في الإمام الباقر عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

لــــذكــــراك يضطـــرب المنبـــرُ ويبكـــي لتـــاريخـــك المِـــزبـــرُ
أبـــا جعفـــر يـــا سليـــل النجـــوم بهـــا الحـــقّ منكشـــف نيّـــر
ويـــا أمـــل الـــذيـــن ســـارت إليـــه مـــواكبـــه وهـــي تستبشـــر
ذكـــرتُـــكَ والعصـــر معصـــوصـــبٌ وتـــاريـــخ أُمّتنـــا مقفـــر
ونـــاجيـــتُ ســـرَّك، والحـــادثـــات بـــأوســـاطنـــا نـــارهـــا تسعـــر
فـــأبصـــرتُ وجهـــك، والنـــائبـــات بهـــا إلتـــاث مشـــرقـــه المقمـــر[1]
وأبصـــرت خصمـــكَ فـــي حكمـــه مُـــدلاً لـــدنيـــاك يستعمـــر
ففـــاضـــت لـــك النفـــس فـــي شجـــوهـــا وجـــنّ بـــه قلبـــي المـــوغـــر

* * *

وهـــل أنـــت إلاّ الإمـــام الـــذي بـــألطـــافـــه حقلنـــا مـــزهـــر
بغيـــر ولائـــك لا تعتلـــي صـــلاةٌ، ولا عمـــل يـــؤجـــر
فمـــن فـــاز فـــي حبّـــه مـــؤمـــن ومـــن شـــذَّ عـــن حبّـــه يكفـــر
لأنّـــك جسّـــدت ديـــن النبـــيِّ بسيـــر بـــه الفكـــر يستبصـــر
وأنّـــك عبّـــدت نهجـــاً عليـــه يُسيِّـــر مـــوكبـــه (جعفـــر)
فمـــذهبنـــا بـــك أعـــلامـــه أُقيمـــت لتُهـــدى بهـــا الأعصـــر
فـــأنـــت حقيقـــة إيمـــاننـــا وفيـــك انطـــوى ســـرّنـــا المضمـــر

---

(١) إلتاثَ: اختلط.

وأنـــت شفيـــع الـــورى يـــوم لا شفيـــــع، ولا عمــــــل يثمــــــر

فـديتـك مـن صـامـد فـي الخطـوب يقــاســي مــن الصبــر مــا يــوقــر

يــرى الشمــس يكســف أنــوارهــا ضبــــابٌ علــــى أُفقهـــا ينشــــر

ويبصــــر أحكــــام ديــــن النبــــيِّ يغيّــــرهــــا الجشــــع المنكــــر

وعــــدلُ الكتــــاب، وثقــــل النبــــيِّ بعيــــد عــــن الــــوضــــع مستنفــــر

فنــــاضلــــتَ جــــوّك فــــي منهــــج بــــه قــــد صفــــا أُفقــــه الأكــــدر

تُحــــدِّث أصحــــابــــك الأكــــرميــــن بمــــا قــــالــــه جــــدُّك الأطهــــر

فتنشــــر فــــي الجــــوِّ نــــور الصبــــاح بليــــل مخــــاوفــــه تــــذعــــر

وتنشــــر مــــن بــــذر حقــــل الحيــــاة بقــــاحلــــة مــــاؤهــــا ممقــــر[1]

حفظــــتَ الشــــريعــــة فــــي سيــــرة إلهيّــــة عــــرضهــــا يسكــــر

وضيّعــــت عمــــركَ كــــي لا يضيــــع معــــالــــم فيهــــا الهــــدى يظهــــر

رميــــتَ القشــــور لمــــن رامهــــا ضــــلالاً، وكــــانَ لــــك الجــــوهــــر

وحــــار بــــك الظلــــم خــــوفــــاً علــــى متــــاع هــــو العــــار لــــو يشعــــر

عبــــرتَ العُبــــابَ وأمــــواجَــــهُ تثــــور فتغــــرق مــــن يعبــــر

عبــــرتَ لتصبــــح فنّــــاره فيهــــدى بــــكَ المصحــــر المبحــــر[2]

فــديتــكَ مــن صــامــدٍ فــي الخطــوب وقــد ثــار طــوفــانهــا يهــدر

ففــي كــربــلاء رأيــت الحسيــن وحيــداً يحــاربــه العسكــر

ونســــوتــــه ثكّــــل ذُعّــــرٌ وأصحــــابــــه جُــــدّل جُــــزّر

وســرتَ مــع الــركــب، ركــب الإســار بــك النيــب فــي سيــرهــا تنفــر

* * *

ولابــــن زيــــاد سليــــل الخنــــا أُخــــذتــــم، وراح بكــــم يسخــــر

فنســــوتكــــم ربقــــت بــــالحبــــال وأطفــــالكــــم حــــولهــــا ذُعّــــر

---

(١) الممقر: المنقوع بالسمّ.

(٢) فناره: الضياء المسرج في البحر للإهتداء به.

وزيـــن العبـــاد بـــأغـــلالـــه ... ينـــوء أســـىً ولهـــا ينظـــر
وقـــد أسكـــرَ النصـــرُ نســـلَ البغـــيّ ... فـــراح بـــأقـــوالـــه يهـــذر
ولكنّمـــا رغـــم ذاك الإســـار ... عليكـــم جـــلال السمـــا مئـــزر
فتـــرجـــف منكـــم قلـــوبُ اللئـــام ... وأبصـــارهـــا عنكـــم تكســـر
ورحتـــم إلـــى الشـــام عبـــر الـــرمـــال ... وحـــرّ الهجيـــر بهـــا يسعـــر
علـــى هـــزّل مـــا عليهـــا رحـــال ... بشتـــم بنـــي المصطفـــى تـــزجـــر
إلـــى أن وصلتـــم لمهـــد الفســـاد ... إلـــى مجلـــس بـــالخنـــا يعمـــر
فللخمـــر فيـــه مجـــال كبيـــر ... وللهـــو أُفـــقٌ لـــه أكبـــر
وقـــد شـــرح النصـــرُ صـــدرَ يـــزيـــد ... فـــراحـــت أوامـــره تصـــدر
وفـــي الطشـــت يلهـــج رأس الحسيـــن ... بـــآيٍ بهـــا انخـــذل المحضـــر
وحـــاول إسكـــاتَ صـــوتِ النـــذيـــر ... يـــزيـــد، وقـــد هـــاجـــه المُنـــذِر
فـــراح علـــى الثغـــر بـــالخيـــزران ... ليكســـر أنيـــابَـــه، ينقـــر
وينشـــد أبيـــاتـــه كـــي يعـــي ... بهـــا جيلـــه أنـــه يكفـــر
وأبقـــت بـــوجـــدانـــك الـــذكـــريـــات ... لهيبـــاً إلـــى المـــوت لا يفتـــر

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

أُدمـــي الحشـــا ألمـــاً وكُحِّـــلَ نـــاظـــري ... بـــالحـــزن يـــوم عـــرى مصـــابُ البـــاقـــرِ
هـــو بـــاقـــرٌ للعلـــم تعظيمـــاً لـــه ... يُهـــدى ســـلامُ محمـــدٍ مِـــن جـــابـــرِ
زاكـــي الأرومـــةِ طـــاهـــرٌ كـــرمـــاً وهـــلْ ... تلـــدُ الـــزكيـــةُ غيـــر زاكٍ طـــاهـــرِ
وإمـــامُ حـــقٍّ مبتلـــى كـــأبيـــه فـــي ... محـــن بهـــنَّ يبيـــنُ أجـــرُ الصـــابـــرِ
لاقـــى الـــذي لاقـــى أبـــوهُ مـــن الأذى ... بمصـــائـــبٍ ليســـت تُعـــدُّ لحـــاصـــرِ

مــن قتــل أنصــارٍ وحــرق مضــاربٍ وضجيــج أيتــامٍ وسبــي حــرائــرِ
ورأى بيــوم الطــفّ مصــرع جــدّهِ متضــرجــاً بــدمِ الــوريــد الــزاخــرِ
وشجــاهُ مــن شهــداءِ آل محمــدٍ خيــرُ الضحــايــا فــوق شــرّ مجــازرِ
والهفتــاهُ علــى إمــامٍ عــادلٍ لاقــى المصــائــبَ مِــن إمــامٍ جــائــرِ
أخنــى عليــه هشــامُ فــي طغيــانِــهِ والبغــي شيمــةُ كــلِّ بــاغٍ مــاكــرِ
وسقــاهُ سمــاً قــاتــلاً مــن غــدرِهِ أودى بــه مــن كــفّ طــاغٍ غــادرِ
حتــى قضــى والحمــدُ مــلءُ ركــابِــهِ تطــويــهِ طيبــاً منــه خيــرُ مــآزرِ

* * *

مولد الإمام الباقر عليه السلام

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

كــم يــرقــب النجــم طــرفــي الســاهــرْ أمــا لليــل المشــوق مــن آخــرْ
إن جــنَّ ليلــي الطــويــل أرقنــي مــديــد همّــي وشــوقــي الــوافــر
رقَّ عــذولــي فــراح يعــذرنــي والنــاس مــن عــاذل ومــن عــاذر
تــالله مــا شــاقنــي الغميــم ولا محــاجــرُ الســانحــات فــي حــاجــر
ضــوت سمــاء الهــدى وحــق لهــا أن تستنيــر بمــولــد البــاقــر[1]
بــاقــر كــل العلــوم مصــدرهــا فــالنــاس مــن واردٍ ومــن صــادر
قــد بَشّــر المصطفــى الــرســول بــه وخــذ صحيــح الحــديــث عــن (جــابــر)
ضــاءت كشهــب الــدجــى منــاقبــه لــم يحصهــا نــاظــم ولا نــاثــر
قــد غمــرَ النــاس بــالنــوال فمــا الــ ـيــمّ ومــا صيّــب الحيــا الغــامــر

---

(١) تصرفنا في هذا البيت بما يتناسب مع ميلاد الإمام مع الاعتذار للشاعر.

مـن أهـل بيـت لـولا وجـودهـم ... لـم يـذكـر الفضـل والنـدى ذاكـر
ولاؤهـم فـي الكتـاب مفتـرض ... ومـن يحـذْ عـن ولائهـم كـافـر
إمـامـة الحـق خصصـت بهـم ... مـن كـابـرٍ تنتهـي إلـى كـابـر
كـم معجـزٍ خصّـه الإلـه بـه ... قـد شهـد البـرُّ فيـه والفـاجـر
سـل (مـدينـاً) مـذ عتت عليـه فلـم ... يلـف بهـا غيـر معـرضٍ هـاجـر
عـمَّ الفنـا أهلهـا بـدعـوتـه ... لـو لـم يكـن منهـم لهـم زاجـر
وأوشكـت يثـرب تسيـخ بمـن ... فيهـا ويهـوى بنـاؤهـا العـامـر
يـا سـادةً طـاب ذكـرهـم فغـداً ... يعبـق فـي الكـون نشـره العـاطـر
إن الـذي اعتـاض عـن محبتكـم ... بغيـرهـا فهـو خـائـب خـاسـر
قـد نـزل الـوحـي فـي مـديحكـم ... فليـت شعـري مـا يصنـع الشـاعـر
ليـس لكـربـي فـي غيـركـم فـرج ... ومـا لكسـري سـواكـم جـابـر
لـم أرجُ منكـم سـوى الشفـاعـة لـي ... أن يحشـر الخلـق فـي غـدٍ حـاشـر
سقـى سحـاب الـرضـا ضـرائحكـم ... ولا عـداهـا صـوب الحيـا المـاطـر

* * *

أروع ما قيل في الإمام

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

وقال الشيخ عبد المهدي مطر في رائعته (شعلة الحق) (أو ذكرى الإمام الصادق عليه السلام):

لمـن الشعلـة تجتـاح الظـلامـا ... قعـد الكـون لهـا فخـراً وقـامـا
طلعـت مـن فجـرهـا صـادقـة ... وغـدت تلقـي علـى الشمـس لثـامـا
وأنـارت أفقـاً قـد عسعسـت ... ظلمـات فيـه للجهـل ركـامـا
فتـرة فيهـا ازدهـى العلـم فكـم ... أيقظـت مـن رقـدة الجهـل نيـامـا
وارتـوى الظـامـئ مـن منهلهـا ... بعـدمـا التـاح فلـم يبلـل أوامـا
قـام فيهـا منقـذ مـن (هـاشـم) ... غلـب الـدهـر صـراعـاً وخصـامـا
وإذ الأمـة ظلـت حقبـة ... ليـس تـدري ابـن تقتـاد اللجـامـا
قـارعـت أيـامهـا فـانتخبـت ... بينهـا (جعفـر) للحـق إمـامـا
فحمـى حـوزتهـا فـي فكـرة ... صقلتهـا نفحـة الـوحـي حسـامـا
وانثنـى يـدفـع مـن تضليلهـم ... حججـاً كـانـت علـى الـدهـر آثـامـا
مخمـداً نـاراً لهـم قـد أضـرمـت ... لـم تكـن بـرداً ولا كـانـت سـلامـا
لا تسـل شـرع الهـدى كيـف بنـى ... صـرحـه الشـامـخ أو كيـف أقـامـا

سل عروش الجور منهم كيف قد دكَّها في معول الحق انهداما

هبهبت في بوقها مدحورة لهمام لم يعش إلا هماما

مزبد اللجة ما خانت به سورة التيار جرياً وانتظاما

نبعة من هاشم شبت على درة الوحي رضاعاً وفطاما

لو رأتها أمة العرب بما قد رآها الله من قدر تسامى

لازدرت في أمم الدنيا علا ولطالت هامة النجم مقاما

حكم منه أضاعوها ولو لم تضع أصبحن للكون نظاما

واستعاضوا دونها زائفة دسَّها العابث في الدين سماما

لاعب جاراك هيهات فقد سهرت عيناك للحق وناما

شد ما قطعتها مائدة كان فيها الدس في الدين اداما

وعصور فحصت عن منقذ أنجبت فيك وقد كانت عقاما

أنت يا مدرسة الكون التي خرَّجت للكون أبطالا عظاما

أنت أحييت رميماً للهدى صيرته لفحة الغي رماما

عرفك الذاكي وكم تنشقه من أنوف ولو ازدادت زكاما

هذه الأمة في حيرتها قد أناطت بك آمالاً جساما

أتراها حين لم تأخذ على حظها منك قد ازدادت سقاما

مشعل الحق الذي ضاء لنا ميز المبصر ممن قد تعامى

ولقد غررني في وصفه انني ملتهب الفكر ضراما

فارس الآداب في حلبتها جامح الفكرة لا يلوي زماما

فتأهبت وعندي خاطر أهبة السائح لم يبصر مراما

وإذا بي خائض من وصفه لجة خاض بها الكون فعاما

أنا في معناك عقل سادر أكذا مثلي حيرت الأناما[1]

* * *

---

(١) أدب الطف ١٠/ ٣٠٠.

السيد محسن الأمين

تبكـي العيـونُ بـدمعها المتـوردِ حـزنـاً لثـاوٍ فـي بقيـع الغـرقـدِ
تبكـي العيـونُ دمـاً لفقـدِ مبـرّز مـن آلِ أحمـدُ مثلُـهُ لـم يفقـدِ
أيُّ النـواظـرِ لا تفيـضُ دمـوعُها حـزنـاً لمـأتـمِ جعفـر بـن محمـدِ
للصـادق الصـدّيـق بحـرِ العلـمِ مصـ ـبـاحِ الهـدى والعـالـمِ المتهجّـدِ
رزءٌ لـهُ أركـانُ ديـنِ محمـدٍ هُـدّت ونـابَ الحـزنُ قلـبَ محمـدِ
رزءٌ أصـاب المسلميـن بـذلـةٍ وهـوى لـهُ بيـتُ العُلـى والسـؤددِ
رزءٌ لـهُ تبكـي شـريعـةُ أحمـدٍ وتنـوحُ معـولـةً بقلـبٍ مكمـدِ
عـمَّ الضـلالُ لفقـدِ هـاديها وقـدْ فُقـد الـرشـادُ بهـا لفقـدِ المـرشـدِ
رزءٌ بقلـبِ الـديـنِ أثبـتَ سهمَـهُ ورمـى حشـاشـة قلـبِ كـلِّ مـوحـدِ
ثُلـمَ الهـدى والـديـنُ منـهُ ثلمـةً حتـى القيـامـةِ ثلمُهـا لـم يُسـددِ
مـاذا جنـت آلُ الطليـقِ ومـا الـذي جـرّت علـى الإسـلام مـن صنـعٍ ردي
كـم أنـزلَـتْ مـرَّ البـلاءِ بجعفـرٍ نجـمِ الهـدى مـأمـونِ شـرعـةِ أحمـدِ
كـم شـرَّدتـهُ عـن مـدينـةِ جـدّهِ ظلمـاً تُجشمُـهُ السُّـرى فـي فـدفـدِ
كـم قـد رأى المنصـورُ منـهُ عجـائبـاً ورأى الهـدى لكنّـهُ لـم يهتـدِ

* * *

السيد مهدي الأعرجي

يـا لـلرزءِ هـدَّ أركـان الهـدى وبنـا قـدْ أشمـتَ اليـومَ العـدى
يـا لـرزء جـلَّ فـي الكـون فجيـع كـلُّ قلـبٍ منـهُ قـدْ أمسـى وجيـع

أقبـرٌ قـد هـدّمـوهـا بـالبقيـع   مَـن بهـا الأمـلاكُ تهـوي سجّـدا
يـا لـرزءٍ دكَّ أطـوادَ الـرشـادِ   ولفسطـاطِ التقـى دقَّ عمـاد
يـا نجـومُ انتثـري فـوق الـوهـادِ   فضيـا أقمـارِ طـه خُمّـدا
طيبـةٌ لا طـاب فيـكِ المطعـمُ   لقبـورٍ فيـكِ ظلمـاً تُهـدم
فـوقـت منهـم لطَـه أسهـمُ   فـأصـابـتْ قلبـهُ والكبـدا
ويـكَ يـا شـوالُ أخـزيـتَ الشهـورْ   وبفـرطِ الحـزن أوغـرتَ الصـدور
بـك هُـدّتْ لبنـي الهـادي قبـور   وبـكَ الصـادقُ قـد ذاق الـردى
خصمُـهُ أوقفَـهُ بيـن يـديـه   بـاغيـاً مفتـريـاً كـذبـاً عليـه
وهـو يبـدي العـذرَ مـن خـوفٍ إليـه   قـائـلاً ذلـك منـي مـا بـدا
وهـو شيـخٌ قـد عـراهُ الكبـرُ   قـارب السبعيـن منـهُ العُمـرُ
فغـدا شـزراً إليـه ينظـرُ   قـائـلاً دع عنـك هـذا الحسـدا
أحـرق الـدار عليـه بـالحطـبْ   فغـدَتْ أطفـالُـهُ تشكـو العطـب
وإليـه دسَّ سمـاً فـي العنـب   فقضـى لهفـي لـهُ مضطهـدا
وقفـةُ الصـادق فـرعُ مـن وقـوف   كـان قـدمـاً لأسيـرٍ بـالطفـوف
فيـه بـالأمصـار أعـداهُ تطـوف   مستضـامـاً ليـس يلفـي مسعـدا

* * *

مشرق الهدى (في الإمام الصادق عليه السلام)

الشيخ علي الصغير

نظمت القصيدة في شوال من عام ١٣٧٢ هـ:

قسمـاً بـروحـك والحقيقـة تنطـقُ   إن الهـدى فجـرٌ وروحُـك مشـرقُ

شعَّتْ فقيل معارفٌ قدسيةٌ ... وسَمَتْ كفرقانٍ يشعُّ ويشرق
وتموجت فالنورُ فيها ساطعٌ ... بهدى النبي كما تموّجَ زئبق
وتهللتْ فرأى المسيح بسفرها ... إنجيله فهفا لها يتشوّق
وكأن إبراهيم يطلب من سنا ... أنوارها صحفاً بها تتنسَّق
وبليلة الطور الكليم رأى هدىً ... فيها فخرَّ على سناها يصعق
قدسيةُ النورين نورُ نبوةٍ ... تزهو، ونورُ إمامةٍ تتألَّق
رفّتْ فقال الناسُ نور محمدٍ ... وزكتْ فقيل شذا عليٍّ يعبِق
قسماً بقدسك والجلال يحوطه ... وتيمّناً بك والحديث يُصدَّق
لولا قداستك العظيمة ما ازدهى ... حفلٌ به لطف الإمامة يحدق
قد طاف في النادي فشعَّ جلاله ... وسرى على الوادي فرقَّ الزنبق
فمِنَ القلوب له احتفالٌ رائعٌ ... ومِن العيون المهرجان الشيّق
لولاك ما انصهر الولاء قصيدة ... فيها الخيال إلى عُلاك مُحلّق
فإذا نظمتُ ففي عُلاك خواطري ... تسمو وإنْ أنطقْ فمنك المنطق
فتبارك الاخلاص فهو عواطف ... بولا علي المرتضى تترقرق

* * *

مولاي ما أحلى خطابك في فمي ... إذ كنت مولاي الذي أتعشّق
من عالم الذر الْتَقى قلبي بكم ... شغفاً ومن صغري بكم أتعلّق
قالوا: انتسِبْ فاجبتُ أني في ولا ... آل النبي مقيدٌ ومُوثَّق
ولقد حبيتك في الرضاع فأنت في ... نفسي أخا لكَ جنبَ مهدي تشرق
وتكاد ترقصني الطفولة فرحة ... لك والفؤاد من الصبابة يخفِق
وتدرّجتْ روحي تسائِل نفسها ... من ذا الذي تهوى ومن تتشوّق
قالت: أحبُّ محمداً ووصيه ... وبنيه فانتفضَ الفؤاد يُصفِّق
فتبسَّمتْ روحي لفاضل طينةٍ ... منها خُلقتْ بنورها هي تخلق

يــا عــالمــاً حفّــتْ بــه أصحــابــه — مثـل الكـواكـب وهـو بـدر مشـرق[1]
أنسـوا الهـدى فيـه فشـاقهـم الهـدى — والطيــبُ يعــرفــه الــذي يستنشِــق
فهُــمُ علــى شفتيــه إذنٌ إنْ حكــى — تصغــي وعيــن للفضيلــة تــرمــق
يـروي الحـديـث سـلاسـلاً ذهبيـة — مـوصـولـة بـالـوحـي إنْ هـو ينطـق
مــوصــولــة الحلقـات عـن آبـائـه — سنـداً وصـدر أبـي حنيفـة محنـق
وتمـرُّ لا (الثـوري) و (عكـرمـة) ولا — فيهـا (أبـو جهـل) الحـديـث يلفّـق
أرأيـتَ أصـدقَ مـن فـمٍ عـن جـدّه — يـروي وجبـريـل الحـديـث يصـدّق
هــذا هــو الثمــر الشهـي وأصلــه — مـن دوحـة البـركـات إذ هـي تـورِق
وتفــيءُ والحسنـات مـلءُ غصـونهـا — شــرفــاً ويحمـد طعمهـا المتـذوّق
ظــلّ النبــوة فــي ذراهـــا وارفٌ — وشـذا الإمـامـة مـن شـذاهـا يَعبق
وَسَمَـتْ بفـاطمـة وقـدس عفـافهـا — مجــد بــأنــوار الهــدى يتــألّــق
ويــزينهـا الحسنـان لطفـاً إذ زكـى — مـن أصلهـا غـرس وطـاب المعـرق
ولهـا مـن السجـاد سفـرُ صحيفـةٍ — وهــي الــزبــور لكـل أمـرٍ يفـرق
وزَهَــتْ ببــاقــر علــم آل محمّــدٍ — كـالتـاج إذ يسمـو فيـزهـو المفـرق
العلــمُ إنْ حــدّثــتَ علــمٌ صــادق — فيهـا وبحـرٌ بـالفضـائـل مغـدق
تقـف النفـوس عليـه وهـي ظـوامـىءٌ — وبغيــر مَــنٍّ فيضُــهُ يتــدفَّــق
وتـرى المـذاهـب حـولـه ويسـوءهـا — إن الهـدى مـن بـاب جعفـر يطـرق
وإذا تســابقــت المــذاهــب رَدّهــا — نكصـاً وقـال لشـانئيـه بـيَ ألحقـوا
جهلـوا السعـادة فـي يـديـه فـأصبحـت — بــالحــق أنفسهـم تـذوبُ وتُحـرَق
حتــى إذا فصــل الخصـمّ عبـابـه — عنهـم رأيـت حلـوقهـم تتشـدَّق
بــورِكْــتَ مــذهــب جعفــرٍ وتيمّنـاً — بـك فـالسعـادة فـي هـواكَ تُحقَّـق
فلقـد سمَـوتَ بكـل مجـدٍ فـالعُلـى — وَقْـفٌ عليـك فـلا تـدان وتُلحَـق

---

(١) ذكر الشيخ الطوسي في رجاله أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وتلامذته وعددهم ٣١٩٥ بين رجل وامرأة.

ولقـد أقـول وللحسـاب مـواقـفٌ والمـرءُ يـؤسَـرُ فـي غـدٍ أو يُطلَـق
وكفـى العقيـدة ان حبـك مـذهبـي إن سـار ثـمَّ مغـرّبٌ ومشـرّق
والامتحـان غـداً إذا استبـق الـورى نحـو الصـراط فكـلّ نـاجٍ أسبـق
يـا مـذهبـاً فيـه الحضـارة تلتقـي بـالـديـن فهـو مـن الـرذيلـة يعتـق
لا شـكّ يعـروهـا ولا رجعيـة فيـه وإن كـذبـوا عليـه ولفّقـوا
متجـددُ الآراء يفتـح بـابـه بـالاجتهـاد وبـابُ (زيـدٍ) مُغلَـق
وسـواه لا العقـل السليـم يحـدّه رأيـاً وليـس عليـه دلَّ المنطِـق
وأجـل مـذهـب جعفـر ونظـامـه مـن أن يُشـوّه أو بعـارٍ يُلصَـق
طـافـتْ بـه شتـى المـذاهـب فـارتـوى منـه المحـبّ أو العـدو المحنـق
كـالبحـر يعـذبُ بـالشـراب وربمـا غـصّ (المعـادي) بـالنميـر فيشـرق[1]

* * *

عظمـاً إمـام المسلميـن ولـم تـزلْ تسمـو علـى مـرِّ الـزمـان وتسبـقُ
قـابلـتَ بـالعصـريـن عصـر أميّـة شـراً تكـاد عليـه روحـك تُـزهَـق
وصـدَفـتَ بـالمنصـور عصـر ضـلالـةٍ بـاسـم الهـدايـة وهـو عهـد مـرهـق
ونظـرتَ حـقّ الله يُسلـبُ جهـرةً وعليـه نفسـك غيـرةً تتحـرّق
وبلـوتَ هـذي النـاس لا متـورّع فيهـم ولا فئـة بهـا تتـوثّـق
حتـى إذا انصـرف الجهـاد فلـم يكـن بـاسـم الهـدى للحـق يُعقـد فَيْلَـقُ
قـدْتَ الجمـوعَ بفيلـقٍ متـدرع بـالعلـم فهـو سـلاحـك المتفـوق
أعظـم بجيشـك وهـو جيش ظـافـر بـالنصـر فـي حشـد الجمـوع مفـوّق
(فـزرارة) يـروي الحـديـث ونـاظـر فيـه (هشـام) بـاحتجـاجٍ يصـدق
وعـرفـتَ فيهـم زمـرة دينيـة بهـدى النبـي وآلـه تتعلّـق
ففتحـتَ فيهـم للنفـاق معـاقـلاً بـالشـركِ تـوصـدُ والضـلالـة تغلـق
وعلمـتَ أن العلـم سيـفٌ قـاطـعُ لـذوي الجهـالـةِ والنفـاق يفـرّق

(١) من الشرقةِ في الماء.

وأجلّ من سيف المجاهد في الوغى ... سيف لتحرير العقول يُنمّق
وأتت إليك رسائلٌ في طيّها ... رسل الشقا والجور فيها محدق
في فتنةٍ كبرى وكنت بأمرها ... أدرى فكانت نصب عينك تحرق
فاستقدمَ المنصور شخصك ظالماً ... للحق وهو على الخلافة مشفق
فمثلتَ بين يديه في شيخوخةٍ ... هي في كرامتها أحقُّ وأخلَق
فصبرتَ والأيام أعدلُ حاكمٍ ... فخلُدتَ والمنصور فيها يُمحَق
فإذا الخلافة وهي عرش يحتمي ... فيه على قدم الفضيلة تسحق
الملك عارية الزمان وأنه ... بندٌ يرفُّ على الخطوب ويخفق
أستمتموه على الضلالِ فضقتُمُ ... ذرعاً بعاقبةٍ فبئسَ المأزق
ولقد يغرُّكم الزمان فشدتُمُ ... مجداً به لجج الهوى تتدفق
فبنيتُم فوق السحاب شواهقاً ... شرفاتها بالمنكرات تحلّق
وذهبتُمُ لا الدهر يبكي مجدكم ... والوزر فيكم للقيامة يلحق
عودوا فقد عاد الزمان بأهله ... لتروا قباباً بالهدى تتألّق
عادت ملاذ المسلمين وإنها ... صرحٌ بأنوار الإمامة مُشرق
هذا الخلود وما الخلود فضائحٌ ... رقصٌ وغانيةٌ وكأسُ تُهرَق
والقصر ماجَ كزورقٍ في لجّةٍ ... والمنكرات به تعومُ وتغرق
ولذائذٌ فيها الخليفة يصطفي ... ما شاء من عرضٍ وما هو مونق
تجري الحقوق عليه وهو يكيلها ... للمغريات وللخنا ما يُنفَق
والعدلُ إن يهب الحقوقُ قيانه ... إن طاب صبحُ شرابه والمغبق
فكأنهم جلبوا الحقوقَ لينعموا ... وكأنهم ملكوا الرقابَ ليفسقوا

* * *

الصادق المشعل المتوقّد (في الإمام الصادق عليه السلام)

السيد محمد حسين فضل الله

ذكـــراك فينـــا ثـــورةٌ تتجـــدد ... للفكـــر تستبـــق العصـــور وتخلـــدُ
ولهـــاتُ قـــافلـــة تلبّـــد أفقهـــا ... بـــالمـــوحشـــات فتـــاةَ عنهـــا المقصـــد
ومجـــالُ دنيـــاً كنـــت تلهـــبُ روحهـــا ... بـــالنـــور يشـــرقُ مـــن هـــداك فيصعـــد
وصـــراعُ أجيـــال تمـــرّد عنـــدهـــا ... فكـــرٌ ينـــاضـــل للحيـــاة فيـــرعـــد
تـــرنـــو إليـــك وأنـــت فـــي ألـــقِ الضُحـــى ... ســـرٌّ يغـــورُ ومشعـــل يتـــوقـــد
مَـــن أنـــتَ والتـــاريـــخ يجـــري لاهثـــاً ... ليـــرى سنـــاكَ وغـــور روحـــك يبعـــد
مَـــن أنـــت والـــدنيـــا تســـائـــلُ حيـــرةً ... وظـــلالُ فجـــرك روعـــةٌ وتجـــرّد
ومجـــالُ روحـــك عـــالـــم آفـــاقُـــه ... ســـرّ السمـــاء تغـــورُ فيـــه وتنجـــد

* * *

ذكـــراك إن علـــى سمـــائـــك لـــوحـــة ... للـــديـــن تـــوضـــحُ نهجـــه وتســـدّد
لـــوتنهـــا بـــالطهـــر يمـــرع أرضهـــا ... خصبـــاً تـــرفُ علـــى جنـــاه الأكبـــد
وبعثـــتَ فيهـــا الفجـــر ينشـــر فـــوقهـــا ... اظـــلالـــة النعمـــى ليهنـــأ مجهـــد
وحشـــدتَ فيهـــا النـــور يصـــرعُ زهـــوُه ... وجـــه الـــدجـــى القـــاسـي يشـــعُ ويـــرشـــد
ورأيـــت كيـــف الـــديـــن يصبـــح لعبـــة ... بيـــدٍ تحـــرّقـــه وأخـــرى تلحـــد
يجـــري بـــه نحـــو العـــروش مهـــرّجٌ ... ويسيـــر فيـــه لـــدى الطغـــاة مقلّـــد
فمضيـــتَ تطـــرّحُ الشـــوائـــب صـــارخـــاً ... بـــالمـــرجفيـــن بمـــا يقـــولُ محمّـــد
الـــديـــن مـــا بعـــثَ الحيـــاة عقيـــدةً ... تحســـو اللظـــى الـــدامـــي ليعـــذبَ مـــورد
والـــديـــن قـــانـــون الحيـــاة يشـــدّهُ ... وحـــيٌ بـــآيـــات الاخـــاء مـــوحّـــد

تشبُ الحضارة من حنايا روحه ... كتوائب البركان إذ يتمرّد
تسمو فينهلُ التسامح رحمةً ... من فيضها ويسيلُ بالنعمى غد
وإذا الشعوب أُخوةٌ ومحبّةٌ ... ويدٌ على التقوى تصافحها يد

* * *

هذا هو الدينُ الصحيح عزيمة ... تردي الطغاة وخافق يتنهَّدُ
يتلمس القلب الجريح كأنه ... آس يروّض جرحه ويضمد
ويعودُ للفلاح يحرث أرضه ... ثمراً تفايضَ من جناه العسجد
ويحسُّ بالمحن الثقال يعيشها ... شعبٌ شقيّ في البلاد مُشرّد
عريان مِن متع الحياة كأنما ... درب الحياة لديه أُفق أسود
يحني كما تحني السوام ويرتمي ... واليأس يرغي في دماه ويزبد
قلق المصير يخال كل غمامة ... ظلاً يفيء بها وورداً يسعد
ويودُّ لو ثار الجحيم فضمّه ... ليغيبَ فيه كيانه المتمرّد

* * *

بنهجك سرنا (في الإمام الصادق عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

بنهجكَ قد وضح المذهبُ ... فسار به ركبنا المتعبُ
وزال عن الجوّ ذاك الغُبار ... فلاح لنا الأفق الأرحب
درجنا به، وضحايا الطريق ... يكاد بها يعثر الموكب
درجنا يشيّعنا الحاقدون ... بلسع يضيق به العقرب
درجنا نخبُ إلى مقصدٍ ... إلينا على بُعده يقرب

درجنا نشقّ الخِضَمَّ الرهيب فيطفو بنا الموج إذ نرسب
إلى أن رسونا على شاطئ به العيش مخضوضر معشب
وطالعنا الفجرُ في سحره فأسكرنا أُفقه المذهب
وقد بزغت شمسنا، فانتهت بها قِصّةٌ عرضها مكرب
ولاحت دسائسُ أعدائنا فضائحُ، تاريخها مرهب
وأصبح موكبنا في الحياة به يحتفي الأدب المعجب

* * *

بنهجكَ سارت بتاريخنا نشائدُ توقيعها مطرب
تغازل أبطالنا وهي في صراع به الدهر مستكلب
وتصدمها عثراتُ الطريق فيسحقها عزمها الملهب
تسير وقد هاجمتها الذئابُ لترهبها، وهي لا تهرب
تسير وللدمع والدم من جوانبها موكب مرعب
تسير وتبصر أبناءها ضحايا تمزِّقها الأذئب
تسير وتترك آثارها كنوزاً من النور لا تنضب
ويرفعها الحق في أفقه نجوماً بها ينجلي الغيهب
تموت العصورُ وآثارها حياة تعيش بها الأحقب

* * *

تباركتَ من مبدع لم تزل شموع الحياة به تلهب
وقدّستَ من مصلح كالربيع به يخصب العالم المُجدِب
إلى الآن والفكر ما زال من كنوزكَ يكسب ما يكسب
وأنّ روائعكَ الخالدات مدارسُ كلّ لها مكتب
ففي كل فنٍّ لها مسلكٌ وفي كل علم لها مذهب
عوالم لا تتناهى بها بحار المترجم ما يكتب
عوالم دلّت على أنها إلى الله آفاقها تنسب

وإلاّ فـأعمـارنـا الضيّقـات لتقصـر عـن بعـض مـا تطنـب
تبـاركـتَ فـي العلـمِ مـن منجـم ذخـائـره قـطّ لا تحسـب
وقـدسـتَ فـي الحكـم مـن مشـرق أشعّتـه قـط لا تحجـب

* * *

تُجهّـز ذكـراك ميـداننـا بجيـش مـن الـروح لا يغلـب
وقـد هـاجمتـه لصـوص الظـلام لتنهـب فـي الليـل مـا تنهـب
ففـاجـأهـا وعينـا المستنيـر فعـادت ومـوقفهـا الأخيـب
وراحـت تنـالـك بـالمـوهنـات لينهـار مـوقفنـا الأصلـب
فـذلـكَ ينعـق مثـل الغُـراب وكـالبـوم هـذا بهـا ينعـب
ومـا ضـرّ مجـدك وهـو السمـاء إذا راح يخـدشـه الثعلـب
وقـد هـدم العلـم مـا أسّسـوا وحلّـل بـالـدرس مـا ركّبـوا
فـلا ينفـع الكـذبُ فـي متجـر بـه يخسـر السـوق مـن يكـذب

* * *

أقـول وسحـرك مـلء الحيـاة لـه كـلُّ ذي مسكـة يجـذب
دعـوا أمـس عنـا فـآثـامـه بهـا للـزمـان وهَـى منكـب(١)
وهيّـا نـوحّـد خـطَّ الـدفـاع فقـد راعنـا خطـر معطـب
فهـذي المبـادي، وإلحـادهـا بكـل مكـاسبنـا تلعـب
وأخشـى إذا لـم نحـل دونهـا يجـف بهـا حقلنـا المخصـب

* * *

---

(١) وهى: ضَعُفَ.

يا آية الإسلام (في الإمام الصادق عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

الـدهـر عـن تحـديـد ذاتـك يقصـرُ ... مـاذا يقـول الشـاعـر المتحيّـرُ

فجر طلعتَ على الزمان، فأشرقت ... آفـاقـه، وانجـاب ليـل أكـدر

يـا آيـة الإسـلام تلقـف كـلَّ مـا ... أفـك الألـى ظلمـاً عليـه وزوّروا

بـاعـوا العقيـدة بـالنُّضـار فحـرّفـوا ... مـا شـاءهُ ربُّ النُّضـار وغيَّـروا

فـإذا الشـريعـة أجمـة ملتفّـة ... فيهـا يضيـع السـالـك المتبصّـر

وإذا أحـاديـث النبـي منـاظـر ... ممسـوخـة منهـا الحجـى يتـذمّـر

وإذا المبـادىء لا تسيـر لغـايـة ... وإذا المطـامـع بـالمبـادىء تعثـر

* * *

وتنـاسـت الأجيـالُ عهـدك غفلـة ... يـومـاً ليـذكـركَ الـزمـان فيشكـر

وصـداكَ يختـرق الـدهـور مـدوّيـاً ... وشـذاكَ فيهـا الخـالـدات تعطّـر

يفنـى الـربيـعُ بـورده وغـديـره ... وربيـع ذكـركَ عـاطـرٌ متفجّـر

فـي كـلِّ شـامخـة لمجـدكَ شـارة ... وبكـل رائعـة لفضلـك مظهـر

قـد كـافحتهـا الحـادثـات فلـم تـزد ... إلاّ جمـالاً عـن جـلالِـكَ يخبـر

رامـت لتطفـىء نـور فضلـكَ فـانطفـت ... والليـل يطـويـه الصبـاح المسفـر

* * *

سـايـرتَ ظـلَّ الـدولتيـن مجـانبـاً ... فتنـاً بهـا عهـداهمـا يتمـوّر

ورأيـتَ كيـف الظلـم يتـرك مـألفـاً ... قـذراً، ليحضنـه محيـط أقـذر

ورأيـتَ كيـف الحـق ينتحـل اسمـه ... زوراً، وكيـف بـه المظـالـم تفخـر
وتبـاهـل السفّـاح فـي تشييـده ... ملكـاً، بشـارات الحسيـن يـدبّـر
حتّـى إذا خضـع الـزمـان لحكمـه ... قَلْـب المِجـنّ لكـم، وبـان المضمـر
وأقـام للمنصـور أبطـش دولـة ... تنهـى بمـا يـوحـي الجنـون وتـأمـر
وعلـى جمـاجـم آل بيـت محمّـدٍ ... أسـوارُ بغـداد تشـاد وتعمـر

* * *

وأتـاك مـوغـور العـداوة عـاثـراً ... بمـواقـف فيهـا العـداوة تـوغـر
قـد رام أن يهـوي بمجـدك فـالتـوى ... وهـوى بـه تـاريخـه المتجبّـر
وسعـى إليـك بشـربـة مسمـومـة ... فيهـا استـراح ضميـركَ المتضجّـر

* * *

وقال مالك بن أعين الجهني في رثائه عليه السلام:

فيـا ليتنـي ثـم يـا ليتنـي ... شهـدت وإن كنـت لـم أشهـدِ
فـآسيـت فـي بثـه جعفـراً ... وسـاهمـت فـي لطـف العـودِ
ومـن قبـل نفسـك قلـت الفـداء ... وكـف المنيّـة بـالمـرصـد
عشيـة يُـدفـن فيـه النـدى ... وغـرّة زهـر بنـي أحمـد[1]

* * *

السيد الحميري

امـدح أبـا عبـد إلا ... لـه فتـى البـريـة فـي احتمـالـهِ
سبـط النبـي محمـدٍ ... حبـلٌ تفـرّع مـن حبـالـه
تغشـى العيـون النـاظـرات ... إذا سَمَـونَ إلـى جـلالـهِ

(١) معجم الشعراء ٣٦٦.

عـــذب المـــــوارد بحـــره يــروي الخــلائــق مــن سجــالــه[1]

بحـــر أطـــلَّ علـــى البحـــو ر يمـــدّهـــنَّ نـــدى نـــوالـــهِ

سقـــت العبــــاد يمينـــه وسقـــى البـــلاد نـــدى شمـــالـــهِ

الارث ميــــــراث لـــــه والنـــاس طـــرّاً فـــي عيـــالـــهِ

يـــا حجّـــة الله الجليـــل وعينـــه وزعيـــم آلـــهِ

وابـــن الـــوصـــيّ المصطفـــى وشبيـــه أحمـــد فـــي كمـــالـــهِ

أنـــت ابـــن بنـــت محمّـــدٍ حـــذوا خلقـــتَ علـــى مثـــالـــهِ

فضيــــاء نـــورك نـــوره وظـــلال روحـــكَ مـــن ظـــلالـــهِ

فيـــك الخـــلاص عـــن الـــردى وبـــك الهـــدايـــة مـــن ضـــلالـــهِ

اثنـــي ولســـت ببـــالـــغ عشـــر الفـــريـــدة مـــن خصـــالـــهِ[2]

وقال أيضاً:

تجعفـــرت بـــاســـم الله والله أكبـــر وأيقنـــت أن الله يعفـــو ويغفـــرُ

ودنـــت بـــديـــن غيـــر مـــا كنـــت دائنـــاً بـــه ونهـــانـــي سيّـــد النـــاس جعفـــرُ

فقلـــت: هـــب إنّـــي تهـــوّدت بـــرهـــة وإلاّ فـــدينـــي ديـــن مـــن يتنصـــرُ

فـــإنّـــي إلـــى الـــرحمـــان مـــن ذاك تـــائـــبُ وإنّـــي قـــد أسلمـــت والله أكبـــرُ

فلســـت بغـــال مـــا حييـــت وراجـــع إلـــى مـــا عليـــه كنـــت أُخفـــي وأضمـــرُ

ولا قـــائـــل حـــيّ بـــرضـــوى محمـــد وإن عـــاب جهّـــال مقـــالـــي وأكثـــرُوا

ولكنّـــه ممـــن مضـــى لسبيلـــه علـــى أفضـــل الحـــالات يقفـــي ويخبـــرُ

مـــع الطيبيـــن الطـــاهـــريـــن الأُلـــى لهـــم مـــن المصطفـــى فـــرع زكـــيّ وعنصـــرُ[3]

---

(١) السجل: الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء، قلّ أو كثر، ولا يقال لها إذا كانت فارغة سجل.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢/ ٢٤٧.

(٣) أعلام الورى ٢٧٩.

وقال أيضاً:

أيا راكباً نحو المدينة جسرة ... عذافرة يطوى بها كلّ سبسب[1]
إذا ما هداك الله عاينت جعفرا ... فقل لولي الله وابن المهذّبِ
ألا يا أمين الله وابن أمينه ... أتوب إلى الرحمن ثمّ تأوّبي
إليك من الأمر الذي كنت مطنباً ... أحارب فيه جاهداً كلّ معرب
وما كان قولي في ابن خولة مبطناً ... معاندة مني لنسل المطيّبِ
ولكن روينا عن وصيّ نبيّنا ... وما كان فيما قاله بالمكذّبِ
بأنّ وليّ الله يُفقد لا يرى ... ستيراً كفعل الخائف المترقبِ
فتقسم أموال الفقيد كأنّما ... تغيّبه بين الصفيح المنصّبِ[2]
فيمكث حيناً ثم يشرق شخصه ... مضيئاً بنور العدل اشراق كوكبِ
يسير بنصر الله من بيت ربّه ... على سؤدد منه وأمر مسبّبِ
يسير إلى أعدائه بلوائه ... فيقتلهم قتلاً كحرّان مغضبِ
فلما روي أن ابن خولة غائب ... صرفنا إليه قوله لم نكذبِ
وقلنا هو المهدي والقائم الذي ... يعيش به من عدله كلّ مجدب
فإن قلت: لا، فالقول قولك والذي ... أمرت فحتم غير ما متعصّبِ
وأُشهد ربّي أنّ قولك حجّة ... على الناس طرّاً من مطيع ومذنبِ
بانّ وليّ الأمر والقائم الذي ... تطلّع نفسي نحوه بتطرّبِ
له غيبة لا بدّ من أن يغيبها ... فصلّى عليه الله من متغيّبِ
فيمكث حيناً ثم يظهر حينه ... فيملأ عدلاً كل شرق ومغرب
بذاك أدين الله سرّاً وجهرة ... ولست وإن عوتبت فيه بمعتبِ[3]

---

(١) الجسرة: البعير الذي أعيا من السير. والعذافرة: العظيمة من الابل. والسبسب: المفازة.
(٢) الصفيح: السماء ووجه كل شيء عريض.
(٣) أعلام الورى ٢٨٠.

أشعار متفرقة في مدح الصادق (ع)

وقال الحسن بن محمد بن المتجعفر[1]:

فـأنـت السـلالـة مـن هـاشـم وأنــت المهــذّب والأطهــرُ
ومــن جــدّه فــي العلـى شـامـخ ومــن فخــره الأعظــم الأفخــرُ
ومــن أهلــه خيــر هــذا الــورى ومــن لهــم البيــت والمنبــرُ
ومــن لهــم زمــزم والصفــا ومــن لهــم الــركــن والمشعــرُ
ومـن شـرعـوا الـديـن فـي العـالميـن فــأنــوارهــم أبــداً تــزهــرُ
ومــن لهــم الحــوض يــوم المقــام ومــن لهــم النشــر والمحشــرُ
وأنتــم كنــوز لأشيــاعكــم وإنكــم الصفــو والجــوهــرُ
وإنكــم الغــرر الطــاهــرون وإنكــم الــذهــب الأحمــرُ
وسيّــد أيــامنــا جعفــر وحسبــك مــن سيّــد جعفــرُ[2]

وقال البشنوي:

سليــل أئمــة سلكــوا كــرامــاً علــى منهــاج جــدّهــم الــرســولِ
إذا مــا مشكــل أعيــى علينــا أتــونــا بــالبيــان وبــالــدليــلِ[3]

وقال العوني[4]:

عــج بــالمطــي علــى بقيــع الغــرقــد واقــرا التحيّــة جعفــر بــن محمــدِ

---

(١) ذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء في عداد شعراء أهل البيت عليهم السلام.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٢٣٤.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٢٧٢.
(٤) أبو محمد، طلحة بن عبيدالله بن أبي عون الغساني. من فطاحل شعراء القرن الرابع.

وقــل: ابــن بنــت محمــد ووصيّــه ... يــا نــور كــل هــدايــة لــم تجحــدِ
يــا صــادقــاً شهــد الإلــه بصــدقــه ... فكفــى شهــادة ذي الجــلال الأمجــدِ
يا ابن الهدى وأبا الهدى أنت الهدى ... يــا نــور حــاضــر ســرّ كــل مــوحــدِ
يــا ابــن النبــيّ محمــد أنــت الــذي ... أوضحــت قصــد ولاء آل محمــد
يــا ســادس الأنــوار يــا علــم الهــدى ... ضــلّ امــرؤ بــولائكــم لــم يهتــدِ[1]

وقال محمود بن اسماعيل بن قادوس:

لمثــل عــلاكــم ينتهــي المجــد والفخــرُ ... وعنــد نــداكــم يخجــل الغيــث والبحــرُ
وعمــر ســواكــم فــي العــلا مثــل يــومكــم ... إذا مــا عــلا قــدر فيــومكــم عمــرُ
ملكتــم ولا عــدوى حكمتــم ولا هــوى ... علمتــم ولا دعــوى عملتــم ولا كبــرُ
أيــاديكــم بيــض إذا اســودَّ حــادث ... وأسيافكم حمر وأكنافكم خضرُ[2]
وذكــركــم فــي كــل شــرق ومغــرب ... علــى الخلــق يُتلــى مثلمــا تلــي الــذكــرُ
ودينكــم شكــر الإلــه وحمــده ... إذا غيــركــم ألهــاه عــن شكــره أمــرُ[3]

وقال الوزير الأربلي:

منــاقــب الصــادق مشهــورةٍ ... ينقلهــا عــن صــادق صــادقُ
سمــا إلــى نيــل العلــى وادعــاً ... وكــلّ عــن ادراكــه الــلاحــقُ
جــرى إلــى المجــد كــآبــائــه ... كمــا جــرى فــي الحلبــة السـابــقُ
وفــاق أهــل الأرض فــي عصــره ... وهــو علــى حــالاتــه فــايــقُ
سمــاؤه بــالجــود هطّــالــة ... وسيبــه هــامــي الحيــا دافــقُ[4]
لــه مكــان فــي العلــى شــامــخ ... وطــود مجــد صــاعــد شــاهــقُ

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٢٧٨.
(٢) الكنف: جانب الشيء. وفلان أخضر: كثير الخير.
(٣) أعيان الشيعة ١٠/ ١٠٢.
(٤) السيب: العطاء. وهمى ـ الماء: سال لا يثنيه شيء. والحيا: المطر.

مـن دوحـة العـز التـي فـرعهـا سـام علـى أوج السهـا سـامـقُ[1]
نـايلـه صـوب حيـاً مسبـل وبشـره فـي صـوبـه بـارقُ
خـلايـق طـابـت وطـالـت عـلا أبـدع فـي ايجـادهـا الخـالـقُ
شـاد المعـالـي وسعـى للعلـى فهـي لـه وهـو لهـا عـاشـقُ
إن أعضـل الأمـر فـلا يُهتـدى إليـه فهـو الفـاتـق الـراتـق[2]

* * *

السيد صالح القزويني

وقال السيد صالح القزويني في رثائه عليه السلام:

حـيّ حيّـاً بـالأبـرقيـن أقـامـا وارع فيـه للقـاطنيـن الـذمـامـا

إلى أن قال:

فـدع الغـانيـات فـالعمـر ولّـى والـه عنهـا وأقـرَّ التصـابـي السـلامـا
وانـب صـادقـاً وقـدّم شفيعـاً جعفـر الصـادق الإمـام الهمـامـا
مـن سنـا وجهـه أمـدّ الـدراري ونـدى كفّـه أمـدّ الغمـامـا
مصـدر العلـم منتهـى الحلـم بـاب الله والعـروة التـي لا انفصـامـا
علّـة الكـون مـن بـه الأرض قـامـت والسمـاوات والـوجـود استقـامـا
شمس قدس بدت فجلت دجى الكفر ودلّـت علـى الارشـاد الأنـامـا
سيّـد جـدّه دنـا فتـدلّـى قـاب قـوسيـن منـزلا لـن يـرامـا
يـا مقيمـاً للـديـن أقـوى بـراهيـن علـى الحـقِّ مثلهـا لـن يقـامـا

(١) سمق: علا وطال.
(٢) كشف الغمة ٢/ ٤٢٣.

يـا بـدوراً قـد غـالهـا الخسـف لكـن | لـم تـزل فـي الهـدى بـدوراً تمـامـا
حـاولـت نقصهـا العـدى فـأبـى الرحمـ | ـن إلاّ لنـورهـا الاتمـامـا
حـرّ قلبـي لسـادة أزكيـاء | فـي الطـوامير خلّـدوا أعـوامـا
قتلـوهـم ومـا رعـوا لـرسـول اللـ | ـه إلاّ فـي آلـه وذمـامـا
يـا جبـالاً حلمـا تفـوق الـرواسـي | وسجـالا نعمـى تعـم الأنـامـا
وليـوثـاً غلبـا إذا طـاشـت الأحـ | ـلام فـي الـروع لـم تطـش أحـلامـا
لـم يمـت حتـف أنفـه مـن إمـام | منكـم عـاش بينهـم مستضـامـا
مـا كفـاهـا قتـل الـوصـيّ وشبليـ | ـه وأبنـائهـم إمـامـاً إمـامـا
والتعـدّي علـى الميـامين حتّـى | لـم تغـادر مـن تـابعيهـم همـامـا
ورمَـت جعفـراً رزايـا ارتنـا | بـأبيـه تلـك الـرزايـا الجسـامـا
بـأبـي مـن بنـي النبـيّ إمـامـاً | جـرّعتـه بنـو الطليـق الحِمـامـا
بـأبـي مـن أقـامـه الله للعلـ | ـم وللحلـم غـاربـاً وسنـامـا
بـأبـي مـن بكـى عليـه المعـادي | والمـوالـي لـه بكـاء الأيـامـى
بـأبـي مـن أقـام حيـاً وميتـاً | عمـد الـديـن والهـدى فـاستقـامـا
بـأبـي مـن عليـه جبـريـل حـزنـاً | فـي السمـاوات مـأتمـاً قـد أقـامـا
يـا حمـى الـديـن إنّ فقـدك أودى | فـي حشـا الـديـن جـذوة وضـرامـا
ومـن المـؤمنيـن أسهـر طـرفـاً | ومـن الكـاشحيـن طـرفـاً أنـامـا
كنـت للـديـن مظهـراً ومنـاراً | ولأهليـه جُنّـة وعصـامـا
كـان بيـت الهـدى بهـديـك معمـو | راً وقـد سـامـه الضـلال انهـدامـا
لا مقـام لأهـل يثـرب فيهـا | يـوم أبكيـت يثـربـاً والمقـامـا
أيهـا البـدء والختـام لهـذا الـ | ـكـون طبتـم بـدايـة وختـامـا
إن تسـامـوا ضيمـاً فعمّـا قليـل | يُـدرك الثـأر ثـائـر لـن يُضـامـا
ملـك تخضـع الملـوك لـديـه | وإليـه يلقـي الـزمـان الـزمـامـا
علـم للهـدى بـه الله يمحـو | كـلّ غـيّ ويمحـق الآثـامـا

وبـــــه الله يمـــــلأ الأرض عــــــدلا وبـــه يكشــف الكـــروب العظـــامـــا
محييـــاً ديـــن جـــدّه محكمـــاً بـــالـ ـــبيـــض والسمـــر شـــرعـــه أحكـــامـــا

* * *

أروع ما قيل في الإمام موسى الكاظم (ع)

وله رضي الله عنه وأرضاه

في رثاء باب الحوائج موسى بن جعفر عليهما السلام

وما غرة الدنيا بشأن أماجد — رأوا زخرف الدنيا قبيحاً من المكرِ
قلوا عزة الدنيا الغرور وأهلها — لعز ذي العز المؤبد ذي الفخر
قد استعذبوا التعذيب فيها ليخلدوا — بدار نعيم عذبها صين عن مر
كمثل كظوم الغيظ موسى بن جعفر — أبي الحسن المسموم مستودع السر
فكم أَنِسَتْ منه السجون بمعبد — بأنواره تمسي كما هالة البدر
تنوح له طوراً وطوراً تهزها — به نشوة الاذكار لا نشوة الخمر
وكم بكت الأكوار من حمله بها — فترخى عزاليها بوكافة الفطر
وما زال منها في السجون رهينة — يعالج فيها لاعج البؤس والضر
تقاذفه أيدي الطغاة عداوة — بسجن إلى سجن ومصر إلى مصر
يجلأ عن طيب الجوار بطيبة — لآبائه الأطياب بالهون والقسر
فَطَوراً ببغداد وطوراً ببصرة — بقيد ثقيل موهن قوة العمر
كما قيد السجاد حتى تورمت — من القيد أعضاه بجامعة الأسر
وكم قطبت شوه الوجوه بوجهه — متى انبسطت منه وجوه أولى العمر

ويلقى إلى الأسباع كيما تبيره   فتعنوا له بالذل باذلة العذر
على غير جرم غير أن مناره   سما كل ذي شأن وإن جل في الفكر
وإن حاول المثنون حصر كماله   وغر مزاياه تناهت عن الحصر
وإن قيس في شأو المكارم شأنهم   ومقداره العالي فكالطور والذكر
وما برحت كف الضلال مثيرة   عليه قتام الظلم والمكر والغدر
كأن لم يكن نور النبوة كاشفاً   لهم منه ديجور الضلالة والكفر
ويزهق بالحق اليقين لباطل   تزخرفه أهل الضلالة بالسحر
فما كان من موسى الكليم فإنما   بدا منه فيه مثل ما كان في الخضر
أبي نقصهم ذاتاً قبول كماله   كما جعل يأبى شذا طيب العطر
ومن شأن أهل النقص حسد لكامل   وخفض لذي رفع وكسر لذي جبر
وجد بإطفاء نور من عم نوره   إذا ظهرت منه يد النهي والأمر
فمن أجل ذا هارون أطفأ نوره   بسود الدواهي منه في السر والجهر
فأغرى به الكلب العقور بن شاهك   عريق البغايا في الفجور وفي الغدر
فهاجت به هوجاً ضلالة سعيه   لمهوى بعيد القعر مضطرم السعر
ولم يكفه السجن المثير عنا الضنا   بجثمان طهر قد تجسم من طهر
فقطع أفلاذ الفؤاد عداوة   بسم نقيع شاب مستعذب التمر
سرى في فؤاد الدين دين محمد   وبدل صفو الحق بالباطل الكدر
فواعجباً والدين لا زال معجباً   لفادحة هدت قوى قلل الصبر
أيحسن من يسقى سويقاً وسكرا   من الرمل يذكى السم فيه لظى الجمر
ومن كان يحيي علمه ودعاؤه   ونائله يؤذى بسم به يسري
إلى أن قضى نحباً به الحق مذ قضى   بنحب على مر الأحايين والكر
قضى وهو عقل للعقول فحق أن   عليه عقول العشر تلطم بالعشر
قضى وهو نفس للنفوس نفيسة   فأضحت له الأكوان تنشر للشعر
قضى وهو فلك للنجوة تلاطمت   عليه بحار الجور في قاصف الضر

قضـى وهـو شمـس بـالكسـوف تجللت فمـا البـدر بـدراً لا ولا الفجـر بـالفجـر
قضـى وهـو مسمـوم فـأي مـوحـد تـرى بمحيـاه الـورى سمـة البشـر
قضـى وهـو مقهـور على غصـب حقـه فكيـف تـرى العليـا بـاسمـة الثغـر
قضى من جوى غر المفاخر فانثنت مـآثـره الغـرا تنـوح علـى الأثـر
قضـى فقضـى مـن بعـده العلـم والتقـى وحـق الشجـا بـالحـق والحجـج الـزهـر
ومـدت علـى الأرض البسيـط مطـارف بـدمـع مـديـد بحـره غيـر ذي جـزر
وقامت على كل من كان فيها قيامة تـذكـر أهـوال القيـامـة فـي الحشـر
ومـن بعـده عيـن العلـى عمهـا العمـا واذن الهـدى صمـت بفـادحـة الـوقـر
فيـأسـاً بنـي الحـاجـات قـد سـد بـابهـا ونـور هـداهـا ضمـه بـاطـن القبـر
وعـز أخـا الـوفـد الـرواحـل للقـرى فما بعد موسى يرتجي الوفد للسفر
ومـن اليتـامـى والأرامـل كـافـل فقـد فقـدت للكـافـل الكـامـل البـر
فلهفـي علـى بـاب الحـوائـج قـد بقـي برغم العلا ملقى كما قيل بالجسر(١)

* * *

كرامات موسى الكاظم عليه السلام

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

نعـم هكـذا تبـدو الكـرامـات منهـمُ كشهـب الـدراري ليس تخفـى وتكتـمُ
بنـو الـوحي سـر الكـائنـات بـأسـرهـا بهـم بُـدئـت قـدمـاً وفيهـم ستختـم
فلـم يـرو إلا عنهـم خبـر النـدى ولـم يُسنـد المعـروفُ إلا إليهُـم
أقـول لمـرتـاد النجـاح تقلّـه مـن العيـس كـومـاء تخـب وتـرسـم

---

(١) رياض المدح والرثاء ص ١٤٢ ـ ١٤٤ .

إذا جئت من بغداد جانب كرخها ... ونار الجوى ما بين جنبيك تضرم
ولاحت لعينيك القباب زواهراً ... تشق الدجى أنوارها وهو مظلم
فيمِّم بها مثوىً لموسى بن جعفر ... فما الخير إلا حيث أنت ميمم
وعرّج على ذاك الضريح الذي غدت ... بساحته غرّ الملائك تخدم
فإن يك حول البيت في العام موسمٌ ... ففي كل آنٍ فيه للناس موسم
يحوم عليه المعتفون كأنهم ... على الورد أسراب من الطير حوّم[1]
هناك ترى قلب العدو من الأذى ... يذوب وآناف الحواسد ترغم
مزايا توالت كل يوم وليلة ... بها قد أقرَّ الجاحدون وسَلّموا
تناقلها الراوون شرقاً ومغرباً ... فذا منجد فيها وذلك متهم
أينكرها قوم عناداً وأنها ... شموس بآفاق المعالي وأنجُم
فقل للنصارى أين ضلّت عقولكم ... خذوا ما رأيتم واتركوا ما سمعتم
لئن عظمت آيات عيسى بعصرها ... فآيات موسى في الحقيقة أعظم
فهاتيك تحصى إن تعد وهذه ... على مدد الأيام لم يحصها فم
فكم أكمةٍ في فضله عاد مبصراً ... وأخرس أضحى ناطقاً يتكلم
ومن داخلٍ جارت صروف زمانه ... عليه فوافى شاكياً يتظلم
ومن خارج تضفو عليه سوابغاً ... صنايع من جد (الجواد) وأنعم
فبلّغهم (باب المراد) مرادهم ... وكف الأذى (باب الحوائج) عنهم
أليس عجيباً أن يُصدّق ملحدٌ ... ويجنحُ للتكذيب فيهن مسلم
فقل للأعادي كم تسيئون أحمداً ... ألم يكفكم من آله ما عرفتم
إلى م وكم تطوون كل كرامة ... فينشر منها الله ما قد طويتم
أجل قد علمتم موقنين بصدقها ... ولكن تجاهلتم بما قد علمتم
هم الحبل حبل الله فاعتصموا به ... وعروته الوثقى التي ليس تفصم
فيا جاحدي آياتهم إن فضلهم ... بدا واضحاً صلّوا عليهم وسلموا

(١) المعتفون: المحتاجون.

أبا الرضا (في الإمام موسى الكاظم عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

ذكـــراكَ نـــور للحيـــاة ونـــارُ ... تبكـي وتهتـف بـاسمهـا الأحـرارُ
يـا سـابعَ الأنـوار فـي الأُفـق الـذي ... لمحمّـد تنمـى لـه الأنـوار
ومكـافـح الطغيـان لـم تلفـح لـه ... نـارٌ، ولـم يشهـر لـه بتّـار
كـالنـور يختـرق المـدى بشُعـاعـه ... فتنـار فـي أمـواجـه الأغـوار
أو كـالكتـاب ينيـر فـي آيـاتـه ... دنيـا بهـا تتـلاحـم الأفكـار
أو كـالمسيـح يغيّـر الأجـواء فـي ... سيـر بـه تتغيّـر الأحبـار
أو كـالنبـي محمّـد فـي مكّـة ... يـدعـو الـزمـان فتخشـع الأقـدار
أو كـالـربيـع يبـثّ فـي نسمـاتـه ... روحـاً بـه تتنفّـس الأشجـار
قـد كنـتَ تـرسلهـا لجيلـكَ دعـوةً ... تجـري علـى تـوجيههـا الأبـرار
فتهـزّ أصنـام الطغـاة فتنثنـي ... منهـا، وكـلّ وجـودهـا إنكـار
لـم يكفهـم حكـم البـلاد ومـا بهـا ... مـن قـوّة فيهـا الحيـاة تـدار
دنيـا الـرشيـد، وأنّهـا أُسطـورة ... بفصـولهـا تتنـدّر الأسمـار
لـم تعـرض الأجيـال مثـلَ حيـاتهـا ... أبـداً ولـم تحفـظ لنـا الآثـار

* * *

وقبعـتَ فـي كِـنٍّ يُـرى فـي جـانـبٍ ... منـه حصيـرٌ قـد عـلاه غُبـار(١)
تقضـي الحيـاة بـه، لتـرعـى أُسـرة ... نبـويّـة هـي للحيـاة منـار

(١) الكِن: الستر، وجمعها كنان.

هـي صفـوة الله التـي بـولائها فـزنـا، وعنّـا زالـت الأخطـار
عـاشت بـأقتـار، ولـو رامـت غنـىً لغـدا تـراب الأرض وهـو نُضـار

* * *

أبـا الـرضـا والشعـر يقصـر فنّـه عـن أن تنـال بمـدحـه الأقمـار
هـذي مـواقفـك التـي إعجـازهـا كـالفجـر تهـدم عـرشهـا الأغيـار
ورأتـك سـدّاً دون مـا تبغـي، ومـا تبغـي فنـاء للهـدى ودمـار
فمشـى ليجلبـكَ الـرشيـدُ لسجنـه فكـأنّ سجنـك عـزة وفخـار
أخفاك مثل الشمس تحجب، وهي في طـاقـاتهـا تتـزود الأقطـار
والسجـن يصبـح فيـكَ مـدرسـة بهـا تتـوجّـه اللقطـاء والأغمـار
ونقلـتَ (للسنـدي) أخبـث فـاتـك مـن كيـده تتبـرّأ الأشـرار
قـاسيـت منـه نـوائبـاً فـي وصفهـا يبكـي البيـان وتنـدب الأشعـار
كـان الـرشيـد يـوجّـه الجـزّار فـي مـا يـرتـأي، فيطبّـق الجـزّار
هـل كـان يحمـل للنبـيِّ وآلـه تـرةً، وفيـك ستـدرك الأوتـار[1]
لـم يستـرح حتّـى صـرعـتَ بسمّـه يـرعـاك سجـن مـوحـش وإسـار
وسـرت بنعشـكَ مثقـلاً بقيـوده وكـأنمـا هـو كـوكـبٌ سيّـار
وضعتـه فـوق الجسـر تقصـد هتكـه فئـة يلطّـخ صفحتيهـا العـار
صـاحـت عليـه لكـي تحـطَّ مقـامـه فسمـا وحلّـق مجـده الطيـار
رامـت لتطفـىء نـوره، فـإذا بـه فجـر بـه تتمـزّق الأستـار

* * *

(١) التِرة: الحقد.

السيد مهدي الأعرجي

الإمام موسى بن جعفر

رحلـوا ومـا رحلـوا أُهيـلَ ودادي
إلا بحسـن تصبّـري وفـؤادي

سـاروا ولكـن خلفـونـي بعـدَهـم
حَـزِنـاً أصـوبُ الـدمـعَ صـوبَ عهـادِ

وسـرتْ بقلبـي المستهـام ركـابهُـم
قفـرى ومـا فيهـا سـوى الأوتـادِ

ولقـد وقفـتُ بهـا وقـوف مـوّلـهٍ
وبمهجتـي للـوجـدِ قـدحَ زنـادِ

أبكـي بهـا طـوراً لفـرطِ صبـابتـي
وأصيـحُ فيهـا تـارةً وأُنـادي

يـا دارُ أيـن مضـى ذووكِ أمـالهـم
بعـدَ التـرحـل عنـكِ يـومَ معـادِ

يـا دارُ قـد ذكـرتني بعـراصـك القفـرا
عـراصَ بنـي النبـيِّ الهـادي

لمـا سـرى عنهـا ابـنُ بنـت محمـدٍ
بـالأهـل والأصحـاب والأولادِ

مـذ كـاتبـوهُ بنـو الشقـا أقـدِمْ فليس
سـواكَ نعـرفُ مـن إمـامٍ هـادي

لكنـهُ مـذ جـاءهـمْ غـدروا بـه
واستقبلـوهُ فـي ظبـاً وصعـادِ

تبّـاً لهـم مـن أمـةٍ لـم يحفظـوا
عهـد النبـيِّ بـآلـهِ الأمجـادِ

قـد شتتـوهـمْ بيـن مقهـورٍ ومـأسـورٍ
ومنحـورٍ بسيـفِ عنـادِ

هـذا بسـامـرّا وذاك بكـربـلا
وبطـوسِ ذاك وذاكَ فـي بغـدادِ

لهفـي وهـل يُجـدي أسـىً لهفـي على
مـوسـى بـنِ جعفـرَ علّـةِ الإيجـادِ

مـا زال يُنقـلُ فـي السجـون معـانيـاً
عـضَّ القيـودِ ومثقـلَ الأصفـادِ

قطـعَ الـرشيـدُ عليـه فـرض صـلاتـه
قسـراً وأظهـر كـامـنَ الأحقـادِ

حتـى إليـه دسَّ سُمّـاً قـاتـلاً
فـأصـاب أقصـى منيـةٍ ومُـرادِ

وضعـوا علـى جسـر الـرصـافـة نعَشـهُ
وعليـه نـادى بـالهـوان منـادِ

* * *

الشيخ راضي آل يس[1]

بكيتُ لعافي مربعِ عزَّ باكيهِ ... ولم أبكهِ لكن بكيتُ لأهليهِ
تعفّى وحاشا ربعَ أُنسي إنهُ ... يعفّى وأيدي النائباتِ تعفيهِ
وإنَّ زماناً قد يسرك يومُهُ ... ففي غده من مطلع السوء ما فيهِ
ولكنني في حبِّ موسى بن جعفرٍ ... تخلصتُ من أسوائه ومساويهِ
وكلُّ مهمٍّ في الحوائج إن يكن ... يُردُّ إلى باب الحوائجِ يَقضيهِ
وموسى كموسى في المفاخر توأمٌ ... ولكنَّ هذا أولٌ وهو ثانيهِ
وهارونُ هذا في مساوي خصالِهِ ... كفرعونِ موسى في خصالِ مساويهِ
لقد أسست تيمٌ وآلُ أميةٍ ... أساساً بنو العباس شادت مبانيهِ
أمثلُ الإمام الطهرِ موسى بنِ جعفرٍ ... يُشردُ عن أوطانِهِ وأهاليهِ
يطافُ به رحبَ البلادِ مشرّداً ... بلا ملجإٍ إلا المحابسُ تؤيهِ
غريباً بلا فادٍ ولو ينفعُ الفدا ... لراحت نفوسُ العالمين تفاديهِ
فسل محبس السنديِّ أيَّ حشاشةٍ ... أُذيبت وذاك السمّ ما عذرْ ساقيهِ
وسلْ جسرَ بغداد عن النعشِ من سعى ... إليه وما نادى عليه مناديهِ
أيحملُ حمالون نعش ابنِ جعفرٍ ... وينعاهُ جهراً بالمذلّةِ ناعيهِ

* * *

(١) الشيخ راضي آل ياسين من أقطاب الأسرة ومن جهابذة العلم والأدب كان يؤم المصلين بالكاظمية وله منتدى أدبي في حسينية آل ياسين يضم مختلف العلماء والأدباء، من أبرز مؤلفاته كتابه القيّم (صلح الحسن).
ولد في الكاظمية سنة ١٣١٤ هـ وتوفي في لبنان سنة ١٣٧٢ هـ ونقل جثمانه إلى الكاظمية ثم دفن في مقبرتهم المعروفة في النجف الأشرف.

الشيخ أحمد الوائلي

لقدسكَ يا بابَ الحوائجِ بابُ ... جَثتْ حولهُ للطالبين رغابُ
على جانبيهِ من رؤاكَ جلالةٌ ... وكلُّ فناءٍ للمُهابِ مُهابُ
ومن حولِهِ للظامئين مواردٌ ... تروّي وبابُ الأكرمينَ عبابُ
إذا رُدَّ في بابٍ لغيرك مطلبٌ ... ففي باب موسى لا يُردُّ طِلابُ
يُرحِّبُ إن ضاقت رحابٌ لغيرهِ ... فتوسعُ منهُ الوافدين رحابُ
منابعُ ريّا عند بابِ ابنِ جعفرٍ ... تفيضُ عطاءً للذين أنابوا
يمرُّ عليه المستحيلُ فينثني ... إلى ممكنٍ يُدعى به فيُجابُ
لتُهنكَ عقبى الصابرين أبا الرضا ... وإن طال سجنٌ واستطال عذابُ
وعربدَ سوطٌ في أكفٍّ لئيمةٍ ... وجُنَّ به للظالمين عقابُ
صبورٌ وعقبى الصبرِ عند ذوي النهى ... جلالٌ وعند الله منهُ ثوابُ
فكوخٌ به عشتَ استطال إلى السما ... وقصرٌ به عاش الرشيدُ خرابُ
ومن خربةٍ فيها أقمتَ تلألأتْ ... تموّجُ في أزهى النضارِ قِبابُ
ومظلمُ سجنٍ عشتَ في جنباتِهِ ... أنيساكَ محرابٌ به وكتابُ
تحوَّلَ صرحاً قد تكامل عندهُ ... لأروعِ آياتِ الفنونِ نصابُ

* * *

اليعقوبي

للكرخِ سارتْ بنا عيسُ الرجا تخدُ
وفي الضلوع لظى الأشواقِ تتقدُ

تؤمُّ في وخدِها باب الحوائجِ واليمَّ
الذي منهُ هلاّكُ الورى تردُ

يا ابن الأولى بلغوا من كلِّ مكرمةٍ
شأواً بعيدَ المراقي لم تنلهُ يدُ

ومن إذا الدهرُ قد هبّتْ زعازعُهُ
عليهمُ الناسُ بعد الله تعتمدُ

لم أعتقد أبداً إلاّ مودتهم
والمرءُ يُسألُ عما كان يعتقدُ

تصرّمَ العمرُ مني وانقضى أملي
وما وقتْ ليَّ أيامي بما تعِدُ

فلذتُ فيك وآمالي بك انعقدتْ
وهل سواك به الآمالُ تنعقدُ

ما أنصفَتْكَ بنو الأعمامِ إذ قطعتْ
أواصراً برسول الله تتحدُ

أبكيك رهن السجون المظلماتِ وقدْ
ضاق الفضا وتوالى حولكَ الرصدُ

تُمسي وتغدو بنو العباسِ في مرحٍ
وأنت في محبسِ السندي مضطهدُ

دسّوا إليك نقيعَ السمِّ في رطبٍ
فاخضرَّ لونُك مذ ذابت به الكبدُ

حتى قضيتَ غريبَ الدارِ منفرداً
لله ناءٍ غريبَ الدارِ منفردُ

أبكي لنعشكَ والأبصارُ ترمقُهُ
ملقىً على الجسر لا يدنو لهُ أحدُ

أبكيكَ ما بين حماليْنَ أربعةٌ
تشالُ جهراً وكلُّ الناسِ قد شهدوا

نادوا عليه نداءً تقشعرُّ لهُ
السبعُ الطباقُ فهلاّ زُلزلَ البلدُ

* * *

ولليعقوبي أيضاً

حملتُ وسوقُ الهمِّ يوم تحملوا — وظلَّ خليَّ القلب يلهو ويعذلُ
نأوا ففؤادي ليس يألفُ بعدَهمْ — سلّواً وطرفي بالكرى ليس يكحلُ
وما جزعي يوم الفراق بنافعٍ — وصبرُ الفتى في البين أحجى وأجملُ
أحبايَّ جرتمْ في الصبابةِ فاعدلوا — بذي شغفٍ عن حبكم ليس يعدلُ
فإن تكن الأهواءُ منكمْ تبذلتْ — فحبُّي على العلّات لا يتبدَّلُ
حملتُ العنا فيكمْ وفاءً لعهدكم — ومن شيمِ الحرِّ الوفا والتحملُ
ولولا الوفا ما اختار أن يردَ ابنُهُ — حياضَ الردى دون الذمارِ السَّموألُ
عذيري منَ الخلّانِ لم ألق واحداً — عليه إذا جار الزمانُ يعوّلُ
سوى من يُريني في الرخاءِ مودّةً — ويُسلمُني عند البلاءِ ويخذلُ
ومذ أكْدَتِ الآمالُ مني ولم أجدْ — على الأرض مَن يرجى لنيلٍ ويُسألُ
قصدتُ بحاجاتي لموسى بنِ جعفرٍ — فيممتُ باباً عندهُ الصعبُ يسهلُ
حمىً عكَفَتْ فيه ملائكةُ السما — فتعرجُ أفواجٌ وأُخرى تنزلُ
فأبت وقد بُلّغتُ أسنى رغائبي — وخُوّلتُ من جدواهُ ما لا يُخوّلُ
بنفسي الذي لاقى من القوم صابراً — أذىً لو يلاقي يذبلاً ساخ يذبلُ
بعيداً عن الأوطان والأهل لم يزلْ — ببغدادَ من سجنٍ لآخر ينقلُ
يعاني وحيداً لوعة السجنِ مرهقاً — ويرسِفُ بالأصفادِ وهو مكبلُ
ودسَّ لهُ السمَّ ابنُ شاهك غيلةً — فأدرك منهُ الرجسُ ما كان يأملُ
ومات سميماً حيثُ لا متعطفٌ — لديه ولا حانٍ عليه يعللُ
قضى فغدا ملقىً على الجسر نعشُهُ — لهُ الناسُ لا تدنو ولا تتوصلُ
ونادوا على جسرِ الرصافةِ حولَهُ — نداءً تكادُ الأرضُ منهُ تزلزلُ

الشيخ حسن البهبهاني[1]

ومـا لعينـيَّ لا تبكـي وقـد نظـرتْ باب الحوائجِ موسى فخرَ عدنانِ
لهفـي عليـه سجينـاً طـولَ مـدتـهِ ما زال يُنقلُ من سجنٍ إلى ثاني
لهفـي عليـه بعيـداً عـن عشيـرتـهِ لا بل بعيدَ اللقا عن أيِّ إنسانِ
حتـى إذا جـرعـوهُ السـمَّ فـي رطـبٍ فحال مِن وقعهِ المردي بألوانِ
نـاءٍ عـن الأهـل لـم يحضـرْهُ مـن أحـدٍ فداهُ أهلوهُ من شيبٍ وشبانِ
لهفـي لـهُ وهـو فـي قعـر السجـونِ لقىً وليس يدنوهُ من أهلٍ وجيرانِ
نعـشُ ابـن جعفـر حمّـالـون تحملُـهُ فأين عنهُ سرايا آل عدنانِ
مثـلُ ابـنِ مَـن دانـتِ الـدنيـا لـهُ شـرفـاً لم يحتفلْ فيه من قاصٍ ومن دانِ
لمـن علـى الجسـر نعـشٌ لا تشيعُـهُ من الورى غيرُ حرّاسٍ وسجّانِ
لمـن علـى الجسـر نعـشٌ لا يطـوفُ بـه ذووهُ من رحمه الأدنى أُولوا الشأنِ
لمـن علـى الجسـر نعـشٌ يستهـانُ بـه كميّتٍ غيرِ ذي شأنٍ وعنوانِ
لمـن علـى الجسـر نعـش لا يجهّـزُهُ أهلُ المودَّة من صحبٍ وأعوانِ
لمـن علـى الجسـر نعـش مـا أُمـدَّ لَـهُ ضريحُ قبرٍ ولم يُدرجْ بأكفانِ
إن أنـسَ لا أنـسَ إذ مـرَّ الطبيـبُ بـه ومسَّ باطنَ كفّيهِ بإمعانِ
ومـرَّ يعبـرُ لا يلـوي علـى أحـدٍ غرّتهُ دهشةٌ واهِ اللّبِ حيرانِ
يقـولُ مـا للفتـى مصـرٌ ولا فئـةٌ أما لهُ ثائرٌ في بأس غيرانِ

(١) الشيخ حسن البهبهاني عالم جليل وشاعر أديب ولد في النجف سنة ١٣٠٩ هـ وبها نشأ ودرس وتدرج في طلب العلم. له ديوان شعر مخطوط توفي سنة ١٣٦٢ هـ في النجف ودفن فيها ترجمه الخاقاني في شعراء الغري ج ٣ ص ٨٣.

إنَّ الفتى مات مسموماً فأين همُ فليثأروا فيه وليقضوا على الجاني
ألفوهُ في الجسرِ مطروحاً تقلّبُهُ أيدي الأجانب في سرٍ وإعلانِ
القيدُ في رجله والغلُّ في يدهِ وللعباءة شأنٌ أعظمُ الشأنِ

* * *

السيد صالح القزويني[1]

إعطِفْ على الكرخ من بغدادَ وابكِ بها كنزاً لعلم رسولِ الله مخزونا
موسى بنُ جعفرَ سرُ الله والعلمُ المـ ـبينَ في الدين مفروضاً ومسنونا
بابُ الحوائجِ عند الله والسببُ الـ ـموصولُ بالله غوثُ المستغيثينا
الكاظمُ الغيظِ عمّن كان مقترفاً ذنباً ومَن عمَّ بالحسنى المسيئينا
يا ابن النبيّين كم أظهرتَ معجزةً في السجن أزعجتَ فيها الرجسَ هارونا
وكم بكَ الله عافى مبتلى ولكَمْ شافى مريضاً وأغنى فيك مسكينا
لم يُلهكَ السجنُ عن هديٍّ وعن نُسُكٍ إذ لا تزالُ بذكرِ الله مفتونا
وكَمْ أسرّوا بزادٍ أطعموكَ به سُمّاً فأخبرتَهمْ عمّا يُسرّونا
وللطبيب بسطتَ الكفَّ تُخبرُهُ لمّا تمكنَ منها السمُّ تمكينا
بكَتْ على نعشكَ الأعداءُ قاطبةً ما حالُ نَعشٍ لهُ الأعداءُ باكونا

---

(١) السيد صالح القزويني النجفي البغدادي ولد في النجف سنة ١٢٠٨ هـ وتوفي ببغداد سنة ١٣٠٦ هـ ونقل جثمانه إلى النجف فدفن فيها. نشأته في عاصمة العلم النجف الأشرف وتتلمذ على أكابر العلماء وفي مقدمتهم الشيخ صاحب الجواهر فهو جهبذ من جهابذة العلم والشعر، له ديوان مخطوط جمعه الشيخ إبراهيم صادق العاملي ويقول الأستاذ العلامة السيد جواد شبر أن نسخة الديوان اشتراها الأب انستاس الكرملي ثم انتقلت بعد موته إلى مكتبة دار الآثار العامة في بغداد ويقدر السيد شبّر أبيات الديوان المذكورة بعشرة آلاف بيت من الشعر.

كم جرّعتْكَ بنو العباسِ من غصصٍ
تُذيبُ أحشائنا ذكراً وتُشجينا
أبكيتَ جديكَ والزهراء أمَّك والـ
أطهارَ آبائكَ الغرَّ الميامينا
يا ويلَ هارونَ لم تربحْ تجارتُهُ
بصفقةٍ كان فيها الدهرُ مغبونا
ليس الرشيدُ رشيداً في سياستهِ
كلاّ وليس ابنُهُ المأمونُ مأمونا
تاللهِ ما كان من قربى ولا رحمٍ
بين المصلّينَ ليلاً والمغنينا
لهفي لموسى بهمْ طالتْ بليّتُهُ
وقد أقام بهمْ خمساً وخمسينا
يُزيدهم معجزاتٍ كلَّ آونةٍ
ونائلاً ولهُ ظلماً يُزيدونا
باعوا لعمري بدنيا الغيرِ دينهمُ
جهلاً فما ربحوا دنيا ولا دينا
في كلِّ يومٍ يقاسي منهمُ حَزَناً
حتى قضى في سبيل الله محزونا

* * *

السيد محسن الأمين

خلِّها تطوي الفلا طيّاً يداها
لا تَعقْها فلقد طاب سُراها
قصدُها الزوراء تنحو تربةً
طاب من مثوى الجوادينِ شذاها
بأريجِ المسك يُزري نشرُها
وعلى شهبِ السما يسمو حصاها
فإذا لاحتْ لعينيك فقِفْ
واخلع النعلينَ في وادي طواها
ترى أنواراً لموسى لَمَعتْ
نارُ موسى قبساتٍ من سناها
وإذا كفُّ الجوادِ انبَجَستْ
لكَ كان الغيثُ في فيضِ نداها
تفخرُ الزوراءُ في موسى على
طورِ سيناءَ وتسمو في علاها
قفْ بها وقفة عبدٍ وأطلْ
وقفة العيسِ بها والثمْ ثراها
واذرِ دمع العين في ساحاتها
فلمَنْ تدّخرُ العينُ بكاها
وابكِ فيها كاظمَ الغيظِ الذي
مات مسموماً بأيدي أشقياها

بـــأبـــي مَـــن طـــال ظلمـــاً حبسُــهُ   وهــوَّ لــلأعــداءِ لـــو شــاء محــاهــا

* * *

في الإمامين الكاظمين عليهما السلام

قال الشريف الرضي:

ولـــي قبـــران بـــالـــزوراء أشفـــي   بقـــربهمـــا نـــزاعـــي واكتئـــابـــي[1]
أقـــود إليهمـــا نفســـي وأهـــدي   ســـلامـــاً لا يحيـــد عـــن الجـــوابِ
لقـــائهمـــا يطهّـــر مـــن جنـــانـــي   ويـــدرأ عـــن ردائـــي كـــلّ عـــابِ[2]

وقال السيد صادق الفحام والعجز للشيخ محمد رضا النحوي، نظماها عند مشاهدتهما للمرقد الشريف:

همـــا العلَمـــانِ بـــالـــزوراء لاحـــا   وقـــد مـــلأا بنـــورهمـــا البطـــاحـــا
فـــإن رمـــت المعـــاج علـــى فـــلاحِ   فعِـــجْ بـــالعيـــس واغتنـــم الفـــلاحـــا
علـــى ربـــع يطيـــب لهـــا منـــاخـــاً   فليـــس تـــرى علـــى حـــال بـــراحـــا
يسيـــغ لهـــا علـــى خمـــس شـــرابـــا   إذا وردت ويُسعفهـــا مـــراحـــا
علـــى وادي طـــوى إذ نـــار مـــوســـى   لمـــؤنسهـــا الهـــدى اتضـــح اتضـــاحـــا
وإن دجـــت الغيـــاهـــب وادلهمـــت   أعـــاد الليـــل ثـــاقبهـــا صبـــاحـــا
وأن يقـــري العفـــاة بهـــا جـــواد   يميـــح ولا يـــرى أن يستمـــاحـــا
فهـــز إلـــى القـــرى لـــك أريحيّـــاً   إذا ســـأل القـــرى اهتـــزّ ارتيـــاحـــا

---

(١) القبران: قبر الإمام موسى بن جعفر، وقبر الإمام محمد الجواد عليهما السلام. والزوراء: بغداد.

(٢) ديوان الشريف الرضي ١/١١٧.

فيقــري ذا الضــلال هــدى ورشــدا ... وذا الــرشــد الهــدى طلقــا مــراحــا
ويُقــري ذا الغنــاء غنــى مــديــداً ... وذا الأقتــار منّــاً وامتنــاحــا
ســلالــة ســادة ســادوا البــرايــا ... فقــل ودع الغلــو فــلا جُنــاحــا
وقــدّمهــم علــى الــرسـل المــواضــي ... جميعــاً مــن غــدا منهــم وراحــا
نجــوم للهــدى جبلــوا رشــاداً ... ســراة للــرجــا خلقــوا نجــاحــا
بحــور للجــدا طفحــوا زلالا ... وسحــب للنــدا جُعلــوا سمــاحــا
هــم راشــوا المكــارم فــاستقلّــت ... منــاط النســر مــرمــى أو مطــاحــا
ومــا جنحــت إلــى وكــر مطــاراً ... وقــد كــانــت ولــم تملــك جنــاحــا
فــدن واخلــع بــه النعليــن واخضــع ... وهــن واخفــض مــن الــذل الجنــاحــا
وخــرَّ إلــى السجــود بــه ذليــلا ... وعفّــر بــالتــراب ولا جنــاحــا
وســل لمطــالــب الــداريــن نُجحــا ... فليســوا مــا ســألتهــم شحــاحــا
وإن خفــي النجــاح عليــك فــاســأل ... بجــاههــم العظيــم تــرى النجــاحــا[1]

وقال السيد محمد معصوم القطيفي[2] بعد أن وصف سير راحلته السريع في اتجاه بغداد قال:

قصــدهــا الكــاظــم مــوسـى والــذي ... غمــر النــاس يــداً بعــض نــداهــا
قــف فــدتــك النفــس واغنــم أجــرهــا ... حيــث تحييهــا ســلامــاً مــن فنــاهــا
مبلغــاً جــلّ ســلامــي لهمــا ... طــالبــاً للنفــس مــا فيــه هــداهــا
أشهيــدي جــانــب الــزوراء هــل ... زورة تطفــى علــى النفــس لظــاهــا
أم لعينــي نظــرةٍ ممــن رأى ... جــدثــي قــدسكمــا تجلــو جــلاهــا
لــم يــر الله أنــاســاً غيــركــم ... مثــل مــا نلتــم فــأنتــم غــربــاهــا
جــدّكــم أعظــم قــدراً وأذى ... فحســوتــم بعــده كــأس حســاهــا

---

(١) شعراء الحلة ٣/ ٤٣.

(٢) النجفي: من الشعراء المكثرين في أهل البيت عليهم، له روضة في رثاء الحسين عليه السلام. توفي في كربلاء سنة ١٢٧١.

وسقـــاكـــم ثـــدي أخـــلاق بهـــا	عطـــر القـــرآن مـــن عطـــر شـــذاهـــا
يـــا ذواتـــاً أكملـــت علـــة إيجـــاد	ذي العـــرش الـــورى والبـــدء طـــاهـــا
مـــا رجـــا راجٍ بكـــم إلاّ نجـــا	كيـــف والـــراجـــي الميـــاميـــن فتـــاهـــا[1]

وقال الشيخ عباس النجفي[2]:

لـــذ أن دهتـــك الـــرزايـــا	والـــدهـــر عيشـــك نكّـــدْ
بكـــاظـــم الغيـــظ مـــوســـى	وبـــالجـــواد محمـــدْ[3]

وقال عبد الباقي العمري يصف حرم الإمامين الكاظمين عليهما السلام:

صبغتهـــا يـــد التجلّـــي بكـــفٍّ	كبـــرت عـــن تشبيههـــا بـــالكفـــوفِ
وروت عـــن غـــديـــر خـــمّ صفـــاءً	فتـــراءت لطـــرفـــي المطـــروفِ
صـــورة الكـــائنـــات فـــوجـــاً يفـــوجُ	ســـابحـــات فـــي مـــوجهـــا المكفـــوفِ
مـــن قنـــاديـــل عسجـــد زيّنـــوهـــا	بصفـــوف تلـــوح أثـــر صفـــوفِ
رســـم تعليقهـــا الأنيـــق تبـــدّى	كسطـــور منضـــودة مـــن حـــروفِ
روضـــة للصـــدور فيهـــا ورود	بـــأكـــف الألحـــاظ ذات قطـــوفِ
قـــد أظلّـــت شمســـاً بغيـــر كســـوف	وأقلّـــت بـــدراً بغيـــر خســـوفِ
وطـــوت كـــاظمـــاً ولفّـــت جـــواداً	فـــازدهـــت بـــالمطـــويّ والملفـــوفِ
شـــرِّفـــت فيهمـــا ومـــا كـــل ظـــرف	حـــاز تشـــريفـــه مـــن المظـــروفِ
وغـــدت للقبلتيـــن مثـــل شغـــاف	رقّ لطفـــاً كقلبـــي المشغـــوفِ
وهـــي لمّـــا علـــى السمـــاء أنـــافـــت	بهمـــا قلـــت: يـــا سمـــا المجـــد نـــوفـــي
كلّمـــا زرتهـــا أقـــول لعينـــي:	هـــذه كعبـــة الجـــلال فطـــوفـــي
بحمـــاهـــا كـــم مـــن ألـــوف مـــن الـــز	وّار فـــازت مـــن المنـــى بصنـــوفِ

---

(١) أدب الطف ٧/ ٥٩.
(٢) من فحول شعراء العصر، والمشتغلين بعلوم الشريعة، عاجلته المنية وهو في ريعان شبابه سنة ١٢٧٦، رحمه الله برحمته الواسعة.
(٣) أعيان الشيعة ٧/ ٤٢١. وقد كتبا في الايوان الذهبي للحرم الكاظمي.

أفأخشى صروف دهري وإنّي | بحماها يخشى الزمان صروفي
حرم آمن فمن كان فيه | قاطناً كان آمناً من مخوفِ
لا تلمني على وقوفي بباب | تتمنى الأملاك فيه وقوفي
هو باب مجرّب ذو خواص | كان منها اغاثة الملهوفِ
ملجأ العاجزين، كهف اليتامى، | مروة المرملين، مأوى الضيوف(١)

وقال قد دخل الحرم الكاظمي الشريف:

خلعنا نفوساً قبل خلع نعالنا | غداة حللنا مرقداً منك مأنوسا
وليس علينا من جُناح بخلعها | لأنّك بالوادي المقدّس يا موسى(٢)

وقال هناك أيضاً:

زر حضرةً مجمع البحرين ساحتها | أبان عن قبتيها سرّه القدرُ
ترى ابن جعفر موسى في حظيرته | موسى ولكنه من نفسه خضرُ(٣)

وقال هناك أيضاً:

ابن النبي المصطفى وابن صنوه | عليّ ويا ابن الطهر سيّدة النسا
لئن كان موسى قد تقدَّس من طوى | فأنت الذي واديه فيه تقدَّسا(٤)

وقال السيد راضي القزويني(٥):

موسى بن جعفر والجوادِ | ومن هما سر الوجود
هذا غياث الخائفين | وذاك غيث للوفود

---

(١) الترياق الفاروقي ١١٧ .
(٢) الترياق الفاروقي ١٢٩ .
(٣) الترياق الفاروقي ١٢٩ .
(٤) الترياق الفاروقي ١٢٩ .
(٥) النجفي . شاعر مجيد . توفي بإيران سنة ١٢٨٥ ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف فدفن في الصحن الحيدري .

ملكـــا الـــوجـــود فطـــوّقـــا بـــالجـــود عـــاطـــل كـــل جيـــدِ[1]

وقال السيد مهدي الحلي[2]:

موسى بن جعفر والجواد ومن هما سـر الـوجـود وعلـة الايجـادِ
هــذا غيــث الخــائفيــن وذاك غيــث للـوفـود وروضـة المـرتـاد
ملكـا الـوجـود فطـوّقـا بـالجـود عـاطـل كـل جيـد لـلأنـام وهـادي[3]

وقال السيد مهدي القزويني:

إلـى مـوسـى بـن جعفـر والجـواد حثتنـا الـركـب مـن أقصـى البـلادِ
وســارت مــن بنــات العيــس فينــا مــن الشــم الشنــاخــب للــوهــادِ[4]
نجــائــب تــرتمــي صبحــاً بــوادي وتمســي فــي مــراتعهــا بــوادي
هجــان تلتــوي فــوق الــروابــي كصــل الــرمــل نضـض بــارتعــادِ[5]
وحــرف كلمــا خبّــت عــلاهــا ســرادق فــي الكثيــب بــلا عمــادِ[6]
وتخفــى فــي الســراب ضحــى وتبــدو لــدى الادلاج ليــلاً بــاتقــادِ[7]
كــأن منــاســم الاخفــاف منهــا صيــارف قــد أعــدت لانتقــادِ[8]

---

(١) أعيان الشيعة ٦/ ٤٤٣.
(٢) من علماء الحلة وأهل الورع والتقى؛ تخرّج عليه جماعة من فحول الشعراء، في طليعتهم ابن أخيه السيد حيدر الحلي. وفاته سنة ١٢٨٩.
(٣) أعيان الشيعة ١٠/ ١٥٢.
(٤) العيس: كرام الإبل. والشم: المرتفعة. والشناخب: رؤوس الجبال. والوهاد - جمع وهدة: الأرض المنخفضة.
(٥) الهجان: الابل البيض. وروابي - جمع رابية: ما ارتفع من الأرض. والصل: الحيّة التي تنفع فيها الرقية.
(٦) الحرف - من الدواب: الضامرة الصلبة. والخب - من الأرض: الوادي العميق الممدود فيه زرع.
(٧) السراب: ما يرى نصف النهار من اشتداد الحر كالماء في المفاوز يلصق بالأرض. وادلج القوم: ساروا في آخر الليل.
(٨) مناسم - جمع منسم: طرف خف البعير. والخف للبعير: كالحافر للفرس.

بـأخفـاف لهـا فـي الـرمـل نقـش | وفـي صلـد الحصـى شـرر الـزنـادِ
وتكتـب فـي صحـائـف للصحـارى | سطـوراً للهـدايـة والـرشـادِ
كـأن حـروف أسطـرهـا نجـوم | بجنـح الليـل للسـاري هـوادي
فتهـوي للقـرى قبـل التـدانـي | وتبـرك للحبـى قبـل التنـادي
وتحمـل كـالجبـال سـراة قـوم | بقصـد مثـل أوتـاد المهـادِ[1]
فمـا زالـت تـرى والليـل داجٍ | تـوقـد نـار مـوسـى والجـوادِ
تجلـى نـورهـا فـي الطـور ليـلاً | فـدكـدكـت الـرعـان علـى الـوهـادِ
فيـا لـك كعبـة مـن كـل فـج | تحـج ومقصـداً مـن كـل نـادِ
وعـزت أن تطـاول بـارتفـاع | وقـد فـاقـت علـى ذات العمـادِ
قبـاب بـالسهـى نيطـت وضمـت | ضـريحـاً كـالضـراح لـدى العبـادِ[2]
فيـا لله مـن علميـن فـاقـا | عـلاً أربـى علـى السبـع الشـدادِ[3]
همـا غيـث المـؤمـل فـي نـوال | وغـوثـا المستجيـر مـن الأعـادي[4]
همـا بـاب الـرجـاء لمستقيـل | همـا كهـف النجـاة مـن العـوادي[5]
قصـدت إليهمـا أطـوي الفيـافـي | تهـاوى بـي مـن النجـب الهـوادي[6]
وألقيـت العصـا فـي بـاب مـولـى | بلغـت ببـابـه أقصـى مـرادي[7]

وقال السيد حيدر الحلي في صحن الكاظمين عليهما السلام:

حـزت بـالكـاظميـن شـأنـاً كبيـراً | فـابـق يـا صحـن أهـلاً معمـورا

---

(١) السراة: الأشراف.
(٢) السها: كوكب صغير خفي الضوء من بنات نعش. والضراح: بيت في السماء الرابعة تتعبد به الملائكة.
(٣) أربى: زاد.
(٤) النوال: العطاء.
(٥) عوادي الدهر: نوائبه.
(٦) النجيب ـ من الإبل: القوي الخفيف السريع. وهوّد: مشى رويداً.
(٧) أعيان الشيعة ١٠/١٤٦.

فـوق هـذا البهـاء تُكسـى بهـاءً ولهـذي الأنـوار تـزداد نـورا
إنّمـا أنـت جنّـة ضـرب الله عليهـا كجنّـةِ الخلـد سـورا
إن تكـن فجّـرت بهـاتيـك عيـن وبهـا يشـرب العبـاد نميـرا
فلكـم فيـك مـن عيـون ولكـن فجّـرت مـن حـواسـد تفجيـرا
فـاخـرت أرضـك السمـاء وقـالـت إن يكـن مفخـرُ فمنّـي أستعيـرا
أتبـاهـي بـالضـراح وعنـدي مـن غـدا فيهمـا الضـراح فخـورا
بمصـابيحـي أستضـيء فمـن شمسـي يبـدو فيـك الصبـاح سفـورا
وهمـا قبّتـا ليسـت لكـلٍ منهمـا قبّـة السمـاء نظيـرا
صـاغ كلتيهمـا بقـدرتـه الصـا ئـغ مـن نـوره وقـال: أنيـرا
حـول كـلّ منـارتـان مـن التبـر يجلّـي سنـاهمـا الـديجـورا
كبـرت كـلُ قبّـة بهمـا شـأنـا فـأبـدت عليهمـا التكبيـرا
فغـدت ذات منظـرٍ لـك تحكـي فيـه عـذراء تستخـف الـوقـورا
كعـروس بـدت بقـرطـي نضـارٍ مـلأت قلـب مجتليهـا سـرورا
بـوركـت مـن منـائـر قـد أقيمـت عُمـداً تحمـل العظيـم الخطيـرا
رفعـت قبّـة الـوجـود ولـولا ممسكـاهـا لآذنـت أن تمـورا
يـا لـك الله مـا أجلّـك صحنـاً وكفـى بـالجـلال فيـك خفيـرا
حـرم آمـن بـه أودع الله تعـالـى حجـابـه المستـورا
طبـت إمّـا ثـراك مسـك وإمـا عبـق المسـك مـن شـذاه استعيـرا
بـل أراهـا كـافـورة حملتهـا الـريـح خلـديّـة فطـابـت مسيـرا
كلّمـا مـرّت الصبـا عـرّفتنـا أنهـا جـددت عليـك المـرورا
أيـن منهـا عطـر الإمـامـة لـولا أنّهـا قبّلـت ثـراك العطيـرا
كيـف تحبيـري الثنـاء فقـل لـي أنـت مـاذا لأحسـن التحبيـرا
صحـن دارٍ أم دارة نيّـراهـا بهمـا الكـون قـد غـدا مستنيـرا
إن أقـلّ أرضـك الأثيـر ثـراهـا مـا أرانـي مـدحـت إلاّ الأثيـرا

أنـت طـور النـور الـذي مـذ تجلّـى (لابـن عمـران) دكّ ذاك (الطـورا)
أنـت بيـت بـرفعـه أذن الله (لفـرهـاد) فـاستهـل سـرورا[1]
وغـدا رافعـا قـواعـد بيـتِ طهّـر الله أهلـه تطهيـرا
خيـر صـرح علـى يـدي خيـر ملـكٍ قـدَّر الله صنعـه تقـديـرا
تلـك (ذات العمـاد) لـو طـاولتـه خـرّ منهـا ذاك العمـاد كسيـرا
أو رأى هـذه المبـانـي (كسـرى) لـرأى مـا ابتنـاه قـدمـاً حقيـرا[2]

وقال في مدح الإمامين الكاظمين عليهما السلام:

منّـي القصـد وتحقيـق الـرجـاءِ مـن سليلـي آل طـاهـا الأصفيـاءِ
لا أرى يجبـه بـالـرد امـرؤ قـارعـاً لله بـابـاً للـدعـاءِ
فـرجـائـي كيـف يغـدو خـائبـاً عنـد بـابيـن لجبّـار السمـاءِ[3]

وقال الشيخ جعفر الشرقي[4] في تشييد مشهد الإمامين موسى والجواد عليهما السلام:

ألا ليت شعري ما تصوغ بنو كسرى أسوراً منيعاً أم سواراً على الشعرى
لعمر العلى هذا هو الطود في الورى وذا صعقـا مـوسـى لسـاحتـه خـرّا
ومـا دجلـة الخضـراء يمنـى ويسـرة سـوى يـده البيضـاء جـرت مننـا حمـرا
وتلـك عصـى مـوسـى أقيمـت بجنبـه وقـد طلبـت أقصـى جـوانبهـا بشـرا
فكيـف بهـا إذا تـراءت ثمـانيـا أسحـراً وحـاشـا أنهـا تلقـف السحـرا
أم العـرش يغشـى الطـود فـوق قـوائـم كما عدَّها في الذكر فاستنطق الذكرا

---

(١) فرهاد: ابن نائب السلطنة عباس بن فتح علي شاه ملك ايران، هو الذي جدد بناء الصحن الكاظمي الشريف.
(٢) ديوان ٣٧.
(٣) ديوان: ٣١.
(٤) النجفي. قال السيد الأمين: أصبح بعد في طليعة العلماء والأدباء، فكان عالماً فقيهاً متميزاً شاعراً أديباً متفوقاً... وفاته سنة ١٣٠٩.

وحسب ابن لاوي بابن جعفر في العلى — إذا ما حكاه أن ينال به فخرا
فإن يك في هارون قد شد ازره — فقد شدَّ موسى بالجواد له ازرا
جواد يمير السحب فيض يمينه — على أن فيض البحر راحته اليسرى
ضمين بعلم الغيب ما ذر شارق — ولا بارق إلاّ وكان به أدرى
تظل العقول العشر من دون كنهه — حيارى كأن الله أودعه سرا
أجل هو سر الله والآية التي — بها نثبت الاسلام أو نكفر الكفرا
إمام يمد الشمس نوراً فإن تغب — كسا بسنا أنواره الأنجم الزهرا[1]

(ألا يا قاصد الزوراء عرّج) — لتحظى بالأمان وبالأماني
وحث الركب أن تبغي نجاحاً — (على الغربي من تلك المغاني)
(وطف واسع وحج لها ولبي) — وسلّم في جنانك واللسان
ونعليك اخلعن واخشع خضوعاً — (إذا لاحت لديك القبّتان)
(فتحتهما لعمرك نار موسى) — أضاءت حين نودي لن تراني
فتلك النار نور الله فيها — (ونور محمد متقاربان)[2]

وقال السيد مهدي الأعرجي[3] وقد وقف على المرقد الشريف:

لموسى والجواد أتيت أسعى — لأشكو ما بقلبي من لواعج
فذا باب المراد لمن أتاه — وهذا للورى باب الحوائج[4]

* * *

(١) أعيان الشيعة: ٤/ ١٧٥.
(٢) شعراء الحلة ٣/ ١٩٤.
(٣) النجفي، من خطباء المنبر الحسيني وشعراء النجف الأشرف. وفاته سنة ١٣٥٩.
(٤) أدب الطف: ٩/ ٢٠١.

في الإمام موسى الكاظم عليه السلام

قال أبو الحسن بن أبي معاذ[1]:

زرْ ببغـداد قبـر مـوسـى بـن جعفـر   إنَّ مـوسـى مـديحـه ليـس يُنكـر
هـو بـاب إلـى المهيمـن تُقضـى   منـه حـاجـاتنـا ونحبـى ونجبـر
هـو حصنـي وعـدّتـي وغيـاثـي   ومـلاذي ومـوئلـي يـوم أحشـر
صـائم القيـظ كـاظم الغيظ فـي اللـ   ـه مصفّـى بـه الكبـائـر تغفـر
كـم مـريـض وافـى إليـه فعـافـا   ه وأعمـى أتـاه صـحّ وابصـر[2]

وقال الناشي:

ببغـداد وإن ملئـت قصـورا   قبـور أغشـت الآفـاق نـورا
ضـريـح السـابـع المعصـوم مـوسـى   إمـام يحتـوي مجـداً وخيـرا
بـأكنـاف المقـابـر مـن قـريـش   لـه جـدث غـدا بهجـاً نضيـرا
وقبـر محمـد فـي ظهـر مـوسـى   يغشّـي نـور بهجتـه الحضـورا
همـا بحـران مـن علـم وحلـم   تجـاوز فـي نفـاستهـا البحـورا
إذا غـارت جـواهـر كـلّ بحـر   فجـوهـرهـا ينـزّه أن يغـورا
يلـوح علـى السـواحـل مـن بغـاه   تحصّـل كفّـه الـدرّ الخطيـرا[3]

وقال زيد بن سهل الموصلي النحوي:

قصـدتـك يـا مـوسـى بـن جعفـر راجيـاً   بقصـدك تمحيـص الـذنـوب الكبـائـرِ

---

(١) علي البغدادي: ذكر له المسعودي قصيدة، وترجم له السيد الأمين في أعيان الشيعة. وفاته سنة ٢٨٠.
(٢) مناقب آل طالب ٤/ ٣٢٩.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٣٢٩.

ذخرتك لي يوم القيامة شافعاً وأنت لعمر الله خير الذخائرِ[1]

وقال الأربلي:

القائم الصائم أكرم به من قائم مجتهد صائمِ
من معشر سنّوا الندى والقرى وأشرقوا في الزمن القائمِ
وأحرزوا خصل العلى فاغتدوا أشرف خلق الله في العالمِ
يروي المعالي عالمٌ منهم مصدّق في النقل عن عالمِ
قد استووا في شرف المرتقى كما تساوت حلقة الخاتمِ
من ذا يجاريهم إذا ما اعتزوا إلى عليٍّ وإلى فاطمِ
ومن يناويهم إذا عدّدوا خير بني الدنيا أبا القاسمِ[2]

وقال الشيخ مطر بن محمود الخفاجي الغروي[3]:

إذا ما دهاك الدهر يوماً بمعضل وأنزلت في واد من الهول مخطرِ
وحاطت بك الأهوال من كل جانب عليك بباب الله موسى بن جعفرِ[4]

وقال الشيخ موسى محيي الدين[5]:

يا كاظم الغيظ يا جد الجواد ومن عمّت جميع بني الدنيا مكارمهُ
ومن غدا شرع خير المرسلين به سامي الذرى وبه شيدت دعائمهُ
الحق لولاك ما بانت حقائقه والشرع لولاك ما قامت قوائمهُ[6]

---

(١) أدب الطف ٢/ ٣١٧.
(٢) كشف الغمة ٣/ ٤٨.
(٣) ترجم له صاحب نشوة السلافة وذكر بعض شعره، والأمين في أعيان الشيعة.
(٤) أعيان الشيعة: ١٠/ ١٢٩.
(٥) من أعلام الأدب. توفي في النجف الأشرف سنة ١٢٨٥.
(٦) ما ذكره الشاعر للإمام الكاظم عليه السلام هو عام في جميع الأئمة عليهم السلام، فقد روى الخاص والعام حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: (علي مع الحق والحق مع علي=

وفيـك ينكشـف الكـرب العظيـم إذا
جـاشـت علينـا بـلا جـرم قشـاعمـه[1]

إمـام حـق أبـان الحـق وانتشـرت
أفعـالـه الغـر مـذ نيطـت تمـائمـهُ

فعـالـم الـديـن خيـر النـاس عـالمـه
وكـاظـم الغيـظ خيـر النـاس كـاظمـه[2]

مـولـى غـدا مـن رسـول الله عنصـره
أكـرم بـه عنصـراً طـابـت جـرائمـه[3]

بـه وآبـائـه زان الـوجـود فـي
أبنـائـه الغـرقـد شيـدت معـالمـهُ

مـن أمّ مغنـاك يـا أزكـى الـورى نسبـاً
لـلازم كيـف لا تقضـى لـوازمـه[4]

فيـا خليلـي والخـل الخليـل إذا
حبـا الخليـل بـأسنـى مـا يـلائمـه[5]

لا تحسبـا كـل شـوق يـدّعـى عبثـاً
فـالشـوق إن هـاج لا تخفـى عـلائمـهُ

ولا تلـومـا إذا مـا رحـت ذا كلـف
والدمع من مقلتي فاضت سواجمه[6]

أنـا المشـوق المعنـي بـازديـاد حمـى
موسى بن جعفر صب القلب هائمه[7]

فعلـلا قلبـي العـانـي الضعيـف بـه
فـإن فـي ذكـره تقـوى عـزائمـه[8]

وقال الشيخ هادي النحوي[9]:

أمولاي يا موسى بن جعفر ذا التقى
ومـن بـابـه للنـاس بـاب الحـوائجِ

أتيتـك أشكـو ضـرّ دهـر أصـابنـي
وكـدّر مـن عيشـي وسـدّ منـاهجـي

= يدور معه أينما دار) فهم صلوات الله عليهم ورثوا هذه المكرمة فيما ورثوه عن أبيهم عليه السلام من مواريث الإمامة.

(١) قشاعمه: القشعم - من كل شيء الضخم المسن، ويقال للحرب والمنيّة والداهية: أم قشعم.

(٢) العالم: من ألقاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

(٣) جرائمه: أصله.

(٤) المغنى: المنزل الذي غني به أهله.

(٥) حباه: أعطاه.

(٦) سجم - الدمع والمطر: سال.

(٧) صبّ - إليه صبابة: رقّ واشتاق. والهيام: شدة العشق.

(٨) أعيان الشيعة: ١٠/ ١٨٩.

(٩) عالم وابن عالم، وشاعر وابن شاعر، ومن بيتْ علم ومجد وتقى، وفاته سنة ١٢٣٥.

وأخرجني من عقر داري وجيرتي وما كنتُ لولا الضيق عنهم بخارجِ
وقد طفت في كلِّ البلاد فلم أجد سواك لدائي من طبيب معالج
عسى عطفه فيها يروح لعبدكم من الأمر ما قد كان ليس برائحِ[1]

وقال عبد الباقي العمري مهنئاً الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام بقدوم الستر الشريف النبوي ليوضع فوق مرقده الطاهر:

وافتك يا موسى بن جعفر تحفة منها يلوح لنا الطراز الأوّلُ
رقمت على العنوان من ديباجها ديباجة الشرف الذي لا يُجهلُ
كم جاورت قبراً لجدّك فاكتست مجداً له انحط السماكُ الأعزلُ
وتقدَّست إذ جللت جدثاً ثوى في لحده المدّثر المزمّلُ
فاشتاق ستر العرش لو بمحلّها يوماً على تلك الحظيرة يُسبلُ
نشرت ففاح من النبوة نشرها ما المسك ما نفحاته ما الصندل
أُعطيت ما لم يحظ يعقوب به إذ جاءه بشذى القميص الشمألُ
طوبى لكم من وارثين فقد غدت آثار جدّكم إليكم تنقلُ
شملتكم معه العبا بحياته ومماته أستاره لك تشملُ
هذا رواق مدينة العلم التي عن بابها قد ضل من لا يدخلُ
هذا كتاب من غدا بيمينه يعطى الذي يرجو غدا ويؤمّلُ
هذا الزبور وذلك التوراة والإ نجيل بل هذا القرآن المنزلُ
هذا هو التابوت فيه سكينة وافى على أيدي الملائك يُحملُ
هذا هو الستر الذي كشف الغطا عن أعين بالغين كانت تُكحلُ
هذا الإزار يحطّ عن زوّاره وزر به رضوى ينوء ويذبلُ
لمّا به ساروا وأعلام لهم خفقت بأثواب الجلالة ترفلُ
باهى الإله بهم ملائكة السما فبدت على الزورا ضحى تتنزّلُ

(١) أدب الطف ٦/٢٣٨.

مـن تحـت أخمـص زائـريـه كـم لهـا مـن أجنـح نشـرت وطتهـا الأرجـلُ
وأتـوا لبـابـك يحملـون وسيلـة المـرسلـون غـداً بهـا تتـوسّـلُ
نـزلـوا على الجـرعـاء مـن وادي طـوى وتفـرَّسـوا بقبـولهـم فتـرجَّلـوا
وتقـدَّسـوا بحظيـرة القـدس التـي رجـل ابـن عمـران بهـا لا تنعـلُ
شـامـوا السنـا مـن قبتيـك وعنـده وجـدوا منـار هـدى يشـب ويشعـلُ
فتهـافتـوا مثـل الفـراش وأحـدقـوا فغشـاهـم النـور القـديـم الأوّلُ
قـد سبّحـوا لمَّـا أتـوك وكبَّـروا إذ شـاهـدوا منـك الضـريـح وهللـوا
وتـزاحمـوا، وتـراكمـوا وتـوسّلـوا، وتـوقَّعـوا، وتخضّعـوا، وتـذلَّلـوا
جـاؤوك فـي آثـار رحمـة ربّهـم قـد تـوّجـوا فيهـا الـرؤوس وكللـوا
فـاقبـل هـديـة أمّـة الهـادي التـي منـك الإغـاثـة فـي الشـدائـد تسـألُ[1]

وقال وقد دخل حرم الإمام عليه السلام:

سمـيّ الكليـم أتـاك النـديـم بصـدق الصميـم وقلـب سليـمْ
تقبَّـل دعـاه وأبلـغ منـاه وأحسـن قـراه فـأنـت الكـريـمْ
بحـقّ النبـي وحـق الـوصـي أبيـك ولـيّ العلـيّ العظيـم[2]

وقال الشيخ عبد الحسين الحياوي[3]:

جـانـب الكـرخ شـأن أرضـك شيّـد فبـر مـوسـى بـن جعفـر بـن محمـد
بشـرى طـاول الثـريـا مقـامـا دون أعتـابـه المـلائـك سجّـد
ضـمّ منـه الضـريـح لاهـوت قـدس ليـديـه تلقـى المقـاديـر مقـود
مـن عليـه تـاج الـزعـامـة فـي الـديـن امتنـانـاً بـه مـن الله يُعقـد
قـد تجلَّـى للخلـق فـي هيكـل النـا سِ لكنـه بقـدس مجـرّد

(١) الترياق الفاروقي: ١١٤.
(٢) الترياق الفاروقي: ١٢٩.
(٣) من علماء النجف الأشرف وشعرائها ومؤلفيها. وفاته سنة ١٣٤٥.

هــو معنــى وراء كـــل المعـــانـــي صــوّب الفكــر فــي عـــلاه وصعَّــد
ســابــع الصفــوة التـي اختــارهــا الله علــى الخلـــق أوصيـــاء لأحمــد
هـو غيـث إن أقلعـت سحـب الغيـث، وغـــوث إن عـــزّ كهـــف ومقصــد
كـــان للمـــؤمنيـــن حصنـــاً منيعـــا وعلـــى الكـــافـــريـــن سيفـــا مجـــرّد
أخـــرجـــوه مـــن المـــدينـــة قســـراً كـــاظمـــاً مطلـــق الـــدمـــوع مقيّــد
حـــرّ قلبـــي عليـــه يقضـــي سنينـــا وهـــو فـــي السجـــن لا يُـــزار ويُقصــد
مثـل مـوسـى يُـرمـى علـى الجسـر ميتـا لـــم يشيّعـــه للقبـــور مـــوحّـــد
حملـــوه وللحـــديـــد بـــرجليـــه دويّ لـــه الأهـــاضـــب تنهـــد[1]

وقال الشيخ مجيد خميس[2] من قصيدة له تعرَّض فيها لوفاة الإمام موسى الكاظم عليه السلام:

إن لـــم يشيّـــع نعشـــه فلـــم تكـــن منقصـــة عليـــه فـــي عليـــائـــه
فخلفـــه الأمـــلاك قـــد تـــزاحمـــت والـــروح أدمـــى الأفـــق مـــن بكـــائـــه
منـــاديـــاً عـــن شجـــن وانـــه قطَّـــع قلـــب الـــديـــن فـــي نـــدائـــه
يـــا قمـــر الإســـلام قـــد أمســـى الهـــدى دجنـــة مـــذ غبـــت عـــن سمـــائـــه
وقـــد غـــدا الإيمـــان ينعـــى نفســـه فطبَّـــق الأكـــوان فـــي نعـــائـــه
هـــذا إمـــام الحـــق عـــاش فـــي العـــدى مضطهـــداً ومـــات فـــي غمّـــائـــه
لقـــد ثـــوى بلحـــده ومـــا ثـــوى إلاّ الهـــدى والـــديـــن فـــي ثـــوائـــه[3]

* * *

(١) أدب الطف ٩/ ١٢٣.
(٢) من علماء الحلة وشعرائها. وفاته ١٣٨٤.
(٣) أدب الطف ١٠/ ١٨٧.

السيد محسن الأمين

حي طوساً لا بارح الغيث طوسا ... في ثراها الهدى غدا مرموسا
أرض قدس طابت وطاب ثراها ... بضريح الرضا علي بن موسى
وبه قد سمت على هامة النجـ ... ـم سناء وقدست تقديسا
أي بدر قد غيبوا بسنا آ ... باد يجلو الدجنة الحنديسا
أرض طوس حويت كنزاً ثميناً ... من بني المصطفى وعلقا نفيسا
رزؤه شك في حشى الدين سهماً ... وإلى الحشر جرحه ليس يوسى
يومه في الزمان كان عظيما ... في قلوب الأنام أذكى وطيسا
يومه أحزن السماوات والأر ... ض جميعاً وكان يوماً عبوسا
أي رزء حتى القيامة أبقى ... في حشى الدين لوعة ورسيسا
أي رزء أبكى عيون النبيـ ... ـن وقد سر وقعه ابليسا
يا مجداً يطوي الفلاة بحرف ... في سراها لا تعرف التعريسا
يا أرض طوس تجاوزت السماء علا ... إذ لابن موسى الرضا ضمنت جثمانا
سقاك يا طوس وسمي الحيا وهمى ... في أجرعيك وروى الرند والبانا

مقتطفات شعرية في حق الإمام الكاظم (ع)

قال المرزكي:

قصدتك يا موسى بن جعفر راجياً ... بقصدي تمحيص الذنوب الكبائر
ذخرتك في يوم القيامة شافعاً ... وأنت لعمر الله خير الذخائر

قال السوسي:

مـن صـاحـب الـرشيـد والإيـوانِ والسبـع والسـاحـر والـرغفـانِ
إذ طيـر الخبـز علـى الخـوان وخلـف هـارون وسـادتـان
وفيهمـا للسبـع تمثـالان فقـال قـول الخنـق الحـردان
يـا سبـغ خـدد الكفـر والطغيـان فـزمجـر السبـع علـى المكـان
وافتـرس السـاحـر ذا البهتـان وافتقـد السبـع عـن العيـان
معجـزة للعـالـم الـربـانـي الصـادق اللهجـة واللسـان

في كتاب أمثال الصالحين قال شقيق البلخي وجدت رجلاً عند فيد يملأ الإناء من الرمل ويشربه فتعجبت من ذلك واستسقيته فسقاني فوجدته سويقاً وسكر القصة[1]

وقد نظموها:

سـل شقيـق البلخـي عنـه بمـا شـا هـدمتـه ومـا الـذي كـان أبصـر
قـال لمـا حججـت عـانيـت شخصـاً نـاحـل الجسـم شـاحـب اللـون أسمـر
سـايـراً وحـده وليـس لـه زا ر فمـا زلـت دائبـاً أتفكـر
وتـوهمـت أنـه يسـأل النـا س ولـم أذر أنـه الحـج الأكبـر

ثـم عـاينتـه ونحـن نـزول دون فيـد علـى الكثيـب الأحمـر
يضـع الـرمـل فـي الانـا ويشـربـه فنـاديتـه وعقلـي محيـر
اسقنـي شـربـة فلمـا سقـانـي منـه عـاينتـه سـويقـاً وسكـر
فسـألـت الحجيـج مـن يـك هـذا قيـل هـذا الإمـام مـوسـى بـن جعفـر

---

(١) ذكرنا القصة في باب سيرته عليه السلام فراجع.

قال ابن الغار البغدادي:

وله معجز القليب فسل عنه ... رواه الحديث بالنقل تخبر
ولدي السجن حين أبدي إلى ... السجان قولاً في السجن والأمر مشهر
ثم نادى آمنت بالله لا غير ... وإن الإمام موسى بن جعفر
واذكر الطائر الذي جاء بالصك ... إليه من الإمام وبشر
ولقد قدموا إليه طعاماً ... فيه مستلمح أباه وأنكر
وتجافى عنه وقال حرام ... أكل هذا فكيف يعرف منكر
واذكر الفتيتان أيضاً ففيها ... فضله أذهل العقول وأبهر
عند ذاك استقال من مذهبه ... كان يوالي أصحابه وتغير

قال الحميري:

رضيت بالرحمان رباً ... وبالإسلام ديناً أتوخاه
وبالنبي المصطفى هادياً ... وكل ما قال قبلناه
ثم الإمام ابن أبي طالب ... الطاهر الطهر وابناه
والعالم الصامت والناطق ... الباقر علماً كان أخفاه
وجعفر المخبر عن جده ... بأول العلم واخراه
ثم ابنه موسى ومن بعده ... وارثه علم وصاياه

قال آخر:

وسيلتي يوم حشر ... مولاي موسى بن جعفر
وجده وأبيه ... والسيدان حيدر

قال داود بن سالم:

يا بن بنت النبي زارك زور ... لم يكن ملحفاً ولا سؤالا
ذاك خير الأنام أباً وأماً ... والذي يمنح الندا والسؤالا

وإذا مــر عــابــريــن سبيــل بهــت النــاس ينظــرون إليــه

يجمــع الفــاضليــن والعقــالا مثـل مـا تـرقـب العيـون الهـلالا

قال عبد المحسن:

عــرفــت فضلكــم مــلائكــة الله يستحقــون حقكــم زعمــوا واستشــاروا السيــوف فيكــم فقمنــا

فــدافــت وقــومكــم فــي شقــاق ذا مستحقــاً لهــم مــن استحقــاق نستشيــر الأقــلام فــي الأوراق

قال السوسي:

يلـومنـي فـي هـوى أبنـاء فـاطمـة قـوم ومـا عـدلـوا بـالله لـو عـدلـوا

وآليـت قـومـاً تميـد الأرض إن ركبـوا وتطمئــن وتهــدأ إن هــم نــزلــوا

قـوم بهـم تكشـف الأمـراض والعلـل وفيهــم يستقــر الحــر والنعــل

بحـور جـود فـلا غـاضـوا ولا جهلـوا بـدور فخـر فـلا غـابـوا ولا أفلـوا

إن يغضبـوا صفحـوا ويسألـوا سمحـوا أو يـوزنـوا رجحـوا أو يحكمـوا عـدلـوا

يـوفـون إن نـذروا يعضـون إن قـدروا وإن يقـولـوا نعـم مـن وقتهـم فعلـوا

وإن سئلـت بهـم أعطـى الـذي أسـل وهـم غنـاي إذا ضـاقـت بـي الحيـل

إن خفـت فـي هـذه الـدنيـا بحبهـم فمـا علـيّ غـداً خـوف ولا وجـل

قال شاعر من أهل الكوفة:

يــا آل أحمــد أنتــم خيــر مشتمــل بــالمكــرمــات وأنتــم خيــر معتــرف

خــلافــة الله فيكــم غيــر خــافيــة يقضـي بهـا سلـف منكـم إلـى خلـف

طبتــم فطــاب مــواليكــم لطيبتكــم وبـاء أعـداؤكـم بـالخبـث فـي النطـف

رأيـت نفعـي وضـري عنـدكـم فـإذا مــا كــان ذاك فعنكــم غيــر منصــرف

* * *

عبد الغفار الأخرس[1]

وقال يمدح الإمام الهمام حضرة موسى الكاظم سليل النبوّة وأبا المكارم وذلك حين ورد إليه ستر جدّه جناب سيّد المرسلين من خير السلاطين[2]:

يا إمام الهدى ويا صفوة الله ... ويا من هدى هداه العبادا
يا بن بنت الرسول يا بن عليّ ... حي هذا النادي وهذا المنادى
قد أتينا بثوب جدّك نسعى ... وأتيناك سيدي وُفّادا
فأتيناك راجلين احتراماً ... واحتشاماً وهيبةً وانقيادا
نتهادى به إليك جميعاً ... وبه كانت المطايا تهادى
طالباتٍ (موسى بن جعفر) فيه ... وكذا القدوة الإمام (الجوادا)
من نبيّ قد شرّف العرش لمّا ... أن ترقى بالله سبعاً شدادا
شرف في ثياب قبر نبيّ ... عطّرت في ورودها بغدادا
(كاظم) الغيظ سالم الصدر عافٍ ... ما حوى قط صدره الأحقادا
قد وقفنا لدى علاك والقينا ... إلى بابك الرفيع القيادا
موطن تنزل الملائك فيه ... ومقام يسرّ فيه الفؤادا
أيها الطاهر الزكيّ أغثنا ... وأنلنا الاسعاف والاسعادا

---

(١) الطراز الأنفس في شعر الأخرس. استنابول سنة ١٣٠٤ هـ. ص: ٧٩ ـ ٨١.

(٢) هو السلطان محمود الثاني بن عبد الحميد الأول (١١٩٩ هـ ـ ١٢٥٥ هـ). والظاهر من هذه القصيدة ومن قصيدة أخرى لعبد الباقي العمري. إن هذا السلطان أهدى ثلاث ستائر كانت على الضريح النبوي الشريف إلى مقامات بغداد الثلاثة الكاظمين، وأبي حنيفة، وعبد القادر الكيلاني.

و (علـــيّ)[1] أتـــاك يـــا ابـــن علـــيّ كـــي ينـــال المنـــى بكـــم والمـــرادا
فعليـــك الســـلام يـــا خيـــرة الخلـــق ســـلامٌ يبقـــى ويـــأبـــى النفـــادا

* * *

جعفر الخليلي

الإمام الكاظم (ع)

كـم فـي مغـانٍ بـاللـوى ومعـالـمِ أقـوتْ حشـى صـبٍ ومهجـةَ هـائـمِ
ونـواظـراً تـرمـي محـاجـرهـا وقـد أضحـى عليهـا السكـبُ ضـربـةَ لازمِ
لله مَـــوقفُنـــا نســـائـــلُ مفحمـــا مـن دارسٍ عـن عهـدهـا المتقـادمِ
كـانـت مهبـاً للنسيـمِ فـأصبحـتْ مـن بعـد قـاطنهـا مهـبَّ سمـائـمِ
وغـدتْ مطـافَ هـواجـرٍ مـن بعـدِ مـا كـانـت مطـافَ نـواعـمٍ وغمـائـمِ
كـانـت بهـا تُقضـى المغـارمُ فـاغتـدتْ وكـأنهـا للـدهـرِ بعـض مغـارمِ
ومـواسـمَ اللـذاتِ كـانـت فـاغتـدتْ وكـأنهـا للبيـن بعـض مـواسـمِ
كـان الـزمـانُ مسـالمـاً لحسـابهـا فـارتـدَّ وهـو لهـنَّ غيـرَ مسـالـمِ
غـرس المشـوقُ بهـا الهـوى لكنـه لـم يجنـه إلا مـريـر عـلاقـمِ
لـم يبـق منهـا غيـرُ نـؤيٍ مثـل منعـطـفِ الحنيّـةِ أو سـوار معـاصـمِ
وثـلاث أعـزبـة أقمـنَ مـؤثـلاً يمثلـن فـي صبـر المشـوق الهـائـمِ
ولكـم تطيـرُ بغيـر أجنحـة جـوا ثـم فـي قلـوبٍ لـم تكـن بجـوائـمِ
وإذا بـدتْ للصـبّ سحـمُ وجـوههـا لـم يلقَهـا إلاّ بـوجـه سـاهـمِ
وكـأنمـا أحجـارُهـا السـودُ اغتـدتْ لفـؤاده الملتـاعِ سـودَ أراقـمِ

* * *

---

(١) هو والي بغداد في ذلك الوقت علي رضا باشا.

يــا نــاشــداً أحبــابــه مــن طــامــسٍ طلــلٍ ورســمٍ بــالـثــويّــة طــاســم
مــا إن تــرى لــك مــن مجيــبٍ غيــر قلــ ــبٍ واجــمٍ أو جفــن طــرفٍ ســاجــم
وتجــاوب الأصـــداء فـــي دويّـــةٍ فكـــأنهـــا لليـــوم بعـــضُ مـــآتـــم

* * *

يا قلب أقصرْ عن هواك فما الهوى إلا الهـــوانُ لكـــل نـــدبٍ حـــازمِ
مـــن جُـــنّ فيـــه فمـــا لـــداء جنـــونـــه راقٍ ومـــا يجـــديـــه رقـــشُ تمـــائـــمِ
حتّـــامَ يسلـــس مـــن مقـــادتـــك الهـــوى فتقـــادُ مجنـــونـــاً بغيـــر شكـــائـــم
هـــل فيـــك أبقـــى للحســـان وحبّهـ ـــنّ بقيـــةً حـــبّ الإمـــام الكـــاظـــمِ؟
هـــو ســـابـــع الأئمـــة وأبٌ لخمســ ـــة قـــادةٍ هـــم خيـــر هـــذا العـــالـــمِ
هـــم آل بيـــتٍ إن نمـــاهـــمْ آدمٌ فبهـــم أقـــال الله عثـــرة آدمِ
هـــل كـــان لـــلأعـــراف غيـــرهـــم رجـــا لأ يعـــرفـــون بـــرُغـــم أنـــف الكـــاتـــمِ
مـــن كـــان معتصمـــاً ففـــي الـــدار يـــن لـــن يُلفـــى لـــه مـــن عـــاصـــمِ
نفســـي الفـــدى لمضيّـــعٍ فـــي قـــومـــه وبـــه يُجَعْجَـــعُ وهـــو أهـــدى قـــائـــمِ
وإذا نمـــاهـــم هـــاشـــمٌ كـــانـــت لـــه مـــن دونهـــم فـــي المجـــد ذروةُ هـــاشـــمِ
مـــن كـــان يُعـــزى للنبـــي محمـــدٍ خيـــر الـــورى ولحيـــدرٍ ولفـــاطـــمِ
لـــم تشـــأه مـــن همـــةٍ ولـــوائهـــا شمخـــتْ علـــى نســـرِ السمـــاء الجـــاثـــمِ
ضـــلّ الـــذي قـــد قـــاســـه فيمـــن غـــدا فـــي جنبـــه حلمـــاً يجفنـــي حـــالـــمِ
ومـــن السفـــاهـــة إن تقـــارن عـــالمـــاً فـــي جـــاهـــلٍ أو بـــانيـــاً فـــي هـــادم
هـــل كـــان (هـــارون) يجـــاري فـــي تقـــىً (مـــوســـى) وفـــي شـــأوي عـــلاً ومكـــارمِ؟
بهـــرت فضـــائلـــه العقـــول فمـــا يُحيـــ ـــط بهـــا الـــورى مـــن نـــاثـــرٍ أو نـــاظـــمِ
هـــو عيلـــم العلـــم الخضـــمّ ولـــم يكـــن فـــي النـــاس لـــولا علمـــه مـــن عـــالـــمِ
كـــم راح مستجـــدي نـــوال بنـــانـــهِ فـــي المَمْحَـــلِ مجتـــديـــاً لعشـــرِ غمـــائـــمِ
لـــولاه مـــا كـــان ابـــنُ ســـالـــمٍ اهتـــدى كـــلاّ ولـــم يـــكُ مـــن عمـــاه بســـالـــمِ
وعنـــد ابـــن يقطيـــنٍ فكـــم مـــن فتكـــةٍ قـــد ردّهـــا مـــن قبـــل سَـــلّ الصـــارمِ

أفـديـه مـن متنقـلٍ فـي سجنـه ... مـن عـارمٍ يُهـدى لآخـرَ عـارم
والسجـنُ لـم يـكُ مُنقِصـاً قـدراً لـه ... أن يُـرتقـى أبـداً بـوهـمِ الـواهـم
مـاذا بـه (السنـديّ) يلقـى ربّـه ... وهـو الخصيـمُ أمـام أعـدل حـاكـم
أيـريـع حـزبَ الله منـه ولا يعـ ... ـضّ بحشـرهِ سبـابـةً مـن نـادمِ
ويـذيقـه السـمَّ النقيـعَ بسجنـه ... ظلمـاً ولا يلقـى جـزاء الظـالـمِ
أفـديـه مـن متبتّـلٍ لالٓهـهِ ... متسـربـلٍ سـربـالَ ليـلٍ فـاحـمِ
وتـراه أفضـل صـائـم بنهـاره ... وبليلـه الغـربيـب أفضـل قـائـمِ
وتـرى الضـراغـم كـالظبـاء إذا دنـا ... منهـا وتلقـاهُ بقلـبٍ واجـمِ
قـل للـذي أغـراه فيـه حلمُـهُ ... ومشـى بـه يسعـى لأعظـمِ ظـالـمِ
لـم يـرعَ فـي أواصـرَ القـربـى ولـم ... تخجـزه عنـه رقـةُ مـن راحـمِ
كـم بـدرةٍ نفحتـك فيهـا كفّـه ... إن فيـه قـد أغـرتـك بيـضُ دراهـم
فقطعـت مـوصـولاً وكـم بسعـايـةٍ ... فيـه انغمسـت بمـوبقـات مـآثـمِ
إن عنـك نـامـت عيـنُ فـاعلـم بـأ ... نَّ الله عـن مسعـاكَ ليـس بنـائـمِ
فجـزاك ربّـك عـن صنيعـك ميتـةً ... مـا أعقبـت لـك غيـر خـزي الآثـمِ
أظننـت جهـلاً أن ربـك تـاركٌ ... أحـزابـه أو غـافـل عـن غـاشـمِ

* * *

يـا حجـة الله الـذي أضحـتْ ولا ... يـة حـزبـه فـي النـاس ضـربـة لازمِ
مـا زلـت للحـاجـات بـابـاً مـنْ يلِجْـ ... ـه فـاز منـه فـي عظيـم مغـانـمِ
مـا كنـتُ متخـذاً ولايـة غيـركـم ... لـي شـافعـاً فـي مثقـلات جـرائمـي
هـل كـان يُلفـى خـاشعـاً أو جـازعـاً ... مـن كـان جُنّتَـه الـولاءُ الفـاطمـي
جـار الـزمـان عليكـم فـي حكمـه ... وعليكـم مـا انفـكّ أجـورَ حـاكـمِ
إن الـذي قلـدتمـوهـم صـارمـاً ... تخـذوكُـمُ هـدفـاً لـذاك الصـارمِ
وتقمّصـوا بكـمُ قميصـاً لـم يكـن ... إلاّ لكـم فـي غـابـرٍ أو قـادمِ
ونسيجـه مـن حكمـة وسـداه مـن ... حلـم ولحمتـه سنـيّ مكـارمِ

ألحى بني العباس لو أصغَوا مسا | مِعَهم إلى لاحيهمُ واللائمِ
وإذا أميّة مِنكم شهرت سيو | فَ عداوةٍ مطرورةً وسخائمِ
فلكم تتبّعكم بنو العباس في | ظلمٍ وقتلٍ واندراس معالمِ
لم يشف ضغن صدورهم احياؤكم | فتتبّعوا لكم عظيمَ رمائمِ
صلى الإله عليكم ما أرضعتّ | للنبتِ طفلاً مثقلات غمائمِ

* * *

أروع ما قيل في الإمام الرضا (ع)

قيلَ لـي أنـت أشعـر النـاس طـرّاً ... إذ تفـوهـت بـالكـلام النبيـه
لـك مـن جـوهـر القـريـض مـديـحٌ ... يثمـر الـدرّ فـي يـدي مجتنيـه
فعـلامَ تـركـت مـدح ابـن مـوسـى ... والخصـال التـي تجمّعـن فيـه
قلـت لا أهتـدي لمـدحِ إمـامٍ ... كـان جبـريـل خـادمـاً لأبيـه
قصـرت ألسـنُ الفصـاحـة عنـه ... ولهـذا القـريـض لا يحتـويـه

أبو نؤاس

* * *

وُفقت يا طوس (في الإمام الرضا عليه السلام)

المرحوم السيد حسين بحر العلوم

كـم أنحلتـكَ علـى رغـمٍ يـدُ الغُيَـرِ ... فلـم تـدع لـك مـن رسـمٍ ومـن أثـرِ
أراك مـن عُظْـمِ مـا تحـويـه مـن كـربِ ... تجـوب قفـر الفيـافي البيـد فـي خطـر
أحشـاك مـن لـوعـة الأحـزان مشعلـة ... ودمـع عينيـك يحكـي جَـدْوَلَـي نهـر

لا غرو أن لا يطيقُ الصبر ذو وصبٍ ... مضنى الفؤاد قريحُ الجفن مِن سهر
الصبرُ يُحمدُ كلَّ الحمد جارِعُهُ ... لكن بشرب مراد الهمّ غير مري
ما زلت من ألم الأسقام في غصصٍ ... لم تخلُ يوماً أخا البلوى من الكدر
ولم يخلّف دواهي الدهر منك عدا ... زفير وجه يضاهي لفحة الشرر
فلست تنفك كلا عن شدائدها ... لا . . . . البيت والحجر
ولا يُنجّيكَ من ضرٍّ تكابده ... سوى عليٍّ بن موسى خيرة الخِيَر
ذاك الهمام الذي إن صال يوم وغى ... حكى أبا الحسن الكرار خير سرَي
سامي مقامٍ أقام الدين في حججٍ ... لم تبق غيّاً لغاوٍ لا ولم تذر
مَنْ أَمَّهُ وهو يشكو الكرب من عسر ... أخنى عليه أحال العسر باليسر
إن خانك الدهر أو أصمتك أسهمه ... فالجأ إليه لكي تنجى من الدهر
مَن قاس كفيه بالبحر المحيط فقد ... أطرى بأبلغ إطراءٍ على البحر
لو إن لي ألسناً تثني عليه لما ... أحصت غرائب ما يحويه من غُرَر
وُفقْتَ يا طوس آفاق السماءِ عُلىً ... مذْ حلَّ فيك سليل الطاهر الطهر
يا آية الحقِّ بل يا معدن الدرر ... يا أشرف الخلق يا ابن الصيد من مضر
قد حزتَ فضلاً عن الصيد الكرام كما ... في الفضل حازت ليالي القدر من أُخَر
وكم بَدتْ لك من آيٍ ومعجزةٍ ... يصفو لها كلّ ذي قدرٍ ومقتدر
يا نيّراً فاق كل النيرات سناً ... فمن سناه ضياء الشمس والقمر
قصدتُ قبرك من أقصى البلاد ولا ... يخيّب الله راجي قبر العَطِر
رجوتُ منك شفاء الروح من سقمٍ ... فامنن عليَّ بها يا صفوة الدُرر
حتّام أشكو سليل الأكرمين أذىً ... أذاب جسمي وأوهى ركن مصطبري
صلّى الإله عليك الدهر متّصلاً ... ما أنْ يسحَّ سحابُ المزن بالمطرِ

* * *

أبا حسن (في الإمام الرضا عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

ولاؤك يسعى بي وما زال ساعيا ... وحسبي فخراً أن تراني مواليا
نزعتُ حياتي، وهي أهلي وموطني ... وجئتك من كلِّ العلائق عاريا
قصدتك والأحداث تتبع موكبي ... ولم أر منها غير بابك حاميا
بليتُ بعصر ضاع في الغيِّ رشده ... يرى الشرَّ خيراً، والمعالي مخازيا
فلم ينتخب إلاّ المنافق صاحباً ... ولم يتّخذ إلاّ المضلّل هاديا
طغى الكفر، والإيمان لم ير ملجأ ... سواكَ، لذا أقبلتُ نحوك لاجيا
فأنقذ حياتي من زماني فإنّه ... يحاول أن لا تستقرّ كما هيا

* * *

أبا الحسن أنظرني، لتحسن نظرتي ... إلى عالم ساءت به نظراتيا
فأنت الرضا لو جُدّت للنفس بالرضا ... لعادت تعازيها بعيني تهانيا
ألست الذي لاقيت عصرك صابراً ... على غُصصٍ منها تدكّ الرواسيا
غداة رأى المأمون أنّ مقامه ... من الحكم لا يغدو بغيرك راسيا
فبغداد نادت ـ بالأمين ـ ورددّت ... صداها بلادُ المسلمين تباهيا
وقد سلبت ميراثه وسماته ... وأصبح يمشي في المواكب حافيا
وفي فارس لو ساعف الحظّ قوةٌ ... تشاطر بغداد العلى والتساميا
وهب أنّها والت عليّاً، فإنّه ... سيصبح مولىً للوصيّ وداعيا
فذاك الرضا لو صار للعهد والياً ... لنادت به طوس أميراً وواليا
وأنهى بها تاريخ بغداد كي لها ... يسجل تاريخاً بذكراه حاليا
ويقتضي على عهد الرضا بعده بما ... قضى قبله عهد الزكيّ معاويا

* * *

أبـا حسـن آن أسنـدوا لـك عنـوة ولايـة عهـد لـم تكـن عنـه راضيـا
وجاء بك المأمون من يثرب لكي يـدبّـر أمـراً لـم يكـن عنـك خـافيـا
فقد كنت تنحو فيه بالصبر والرضا طـريـق علـيٍّ حيـن بـايـع قـاليـا
فـذا أنقـذ الإسـلام مـذ رام منقـذاً وأنـت رعيـت الـديـن مذ رام راعيـا
صبرت على ما يشتكي الصبر حمله لتنشـر فجـراً منـك يغـزو الـديـاجيـا
فقـد طلعـت آثـاركَ الغـرّ أنجمـاً بهـا عـاد تـاريـخ الإمـامـة زاهيـا
وطـارت (بنيشـابـور) منـك شظيّـة إلـى الحشـرِ يبقـى ضـوؤهـا متعـاليـا
وفي طوسٍ لما الغيث شحّ سحابُه وبات الثرى ظامي الجوانح صاديا
وسيّـرك المـأمـون كـي تسـأل السمـا لتـرخـي علـى الغبـراء منـك العـزاليـا
ومـذ سـرت للصحـراء، واهتزّ جنبهـا خشـوعـاً، وذاب الأُفـق فيـك تفـانيـا
هنـاك عـدا المـأمـون ينقـذ عـرشـه ويخفـي مقـامـاً منـك كـالفجـر بـاديـا
ولاحـت على التـاريـخ منك معـاجـز بها إنقاد مَنْ قد كان للحقِّ عاصيا
وقـد ملـكَ المـأمـون مـا كـان طـالبـاً وحقّـق فـي مسعـاك مـا كـان نـاويـا
وأصبـح يخشـى منـك ثـورة أُمّـة أطـاعتـه مهـديّـاً، وولّتـه هـاديـا
فـدسّ إليـك السـمّ فـي العنـب الـذي قضيـت بـه صبـراً عـن الأهـل نـائيـا
غـريبـاً تـلاقـي المـوت ظمـآن صـاديـا كجـدِّك مـذ لاقـاه ظمـآن طـاويـا
تصـارع حـرّ السـمّ كـالسبـط مُذْ غـدا يصـارع حـرّ المـرهفـات المـواضيـا
فلهفـي لمـولاي الجـواد وقـد أتـى ليلقـى وداعـاً منـك للقلـب داميـا
فـأودعتـه ثقـل الإمـامـة وانتهـى بمـوتـك عهـد لـم يـزل بـك سـاميـا
وأصبحـتَ تـاريخـاً يـوجّـه أُمّـة سيصبـح دُستـوراً إلـى الحشـر بـاقيـا
فيـا ثـامـن الأنـوار جُـد لـي بنظـرة لتجـرف أيّـامـي بـذاك الليـاليـا

* * *

اليعقوبي

الإمام الرضا

أقوتْ معالمُ دينٍ أنت حاميهِ
وكاد يُنسخُ ثقلٌ أنت ثانيهِ
تُغضي وقد أصبح الإسلام منطمسَ الـ
أعلام قد حُكِّمتْ فيه أعاديهِ
وعاد فينا غريباً لا نصير لهُ
كأنَّهُ وهو فردٌ في مباديهِ
وإنَّ ديناً أقامتهُ صوارمُكم
قد قامت اليوم في الدنيا نواعيهِ
ألست تسمعُ يا ابن الصيدِ دعوتَهُ
وهل سواك مجيبٌ صوت داعيهِ
يا حجة الله قد ضاقَ الخناقُ بنا
فأيَّ هولٍ من الدنيا نقاسيهِ
جورَ العدى أم هوان الغاصبين لنا
أم طول غيبة مولى عن مواليهِ
أكلُّ يوم لكم يا ابن الزكيِّ دمٌ
يُطلُّ هدراً ولا من ثائر فيه
فمن قتيلٍ قضى بين الظبا عطشاً
وفوق عُجف المطا سيقت ذراريهِ
ومن طريدٍ لكم لم يحوه بلدٌ
ولم يجد ملجأً في الأرض يؤويهِ
وبين من مات صبراً بعدما سُقيت
بالسمِّ أحشاؤهُ ويلٌ لساقيهِ
يا طاوي البيدِ يرجو نيلَ مقصدهِ
أرحْ بطوسٍ تفُزْ فيما ترجيهِ
إنزل وحيِّ بها عني ضريحَ عُلا
أهلُ السمواتِ ما زالت تحييهِ
فيهِ عليُّ بن موسى لم يخبْ أبداً
لاجٍ إليه ولا راجٍ أياديهِ
أبو الجوادِ ومن جدوى يديه إذا
مرّت على ميّت الآمالِ تحييهِ
أفدي غريباً عن الأوطان قد شحطتْ
به النوى عن مغانيهِ وأهليهِ
الضامنُ الخِلدَ في أعلى الجنان لمنْ
يزورُ في طوسَ مثواهُ ويأتيه
لم أنسَ مذ غالَهُ المأمونُ حيثُ غدا
يُبدي لهُ غير ما في القلب يخفيه
ألقى مقاليد عهد الحكم في يدهِ
والغدرَ بابن رسولِ الله ينويهِ
ودسَّ بالعنب السمَّ النقيعَ لهُ
فبات مضطهداً مما يُعانيهِ

حتـى إذا أزفَ المقـدورُ جـاء لـهُ الجـوادُ والـدمعُ يجري مـن مـآقيـهِ
سـرعـان مـا جـاءهُ مـن طيبـةٍ فغـدا أبـوهُ يـدنيـهِ للنجـوى ويـوصيـهِ
لكنَّ جسمَ حسين في الطفوف ثوى عـارٍ ثـلاثـاً ووحـشُ القفـرِ تبكيـهِ
ظمـآنَ لـمِ يـرو عـذبُ المـاء غلَّتـهُ والسمرُ تـروى نجيعـاً مـن بـوانيـه[1]
عـرَيـان بَـات بـلا غسـلٍ ولا كفـنٍ ومـا دنـا أحـدٌ منـهُ يـواريـهِ

* * *

ميمية أبي فراس الحمداني[2]

الـديـنُ مختـرمٌ والحـقُّ مهتضـمُ وفـيءُ آلِ رسـولِ الله مقتسـمُ
والنـاسُ عنـدك لا نـاسٌ فيحفظُهـم سـومُ الـرعـاةِ ولا شـاءٌ ولا نَعـمُ
إنـي أبيـتُ قليـلَ النـومِ أرّقنـي قلـبٌ تصـارعَ فيـه الهـمُّ والهمـمُ
وعَـزمـةٌ لا ينـامُ الليـل صـاحبُهـا إلاّ علـى ظفـرٍ فـي طيِّـهِ كـرمُ
وفتيـةٌ قلبهـم قلـبٌ إذا ركبـوا يـومـاً ورأيهـمُ رأيٌ إذا عَـزَمـوا
يـا للـرجـالِ أمـا لله منتصـفٌ مـن الطغـاة أمـا للـديـن منتقِـمُ
بنـو علـي رعـايـا فـي ديـارهـمُ والأمـرُ تملكُـهُ النسـوانُ والخـدمُ
محلئـون[3] فـأصفى شـربهـمْ وشـلٌ عنـد الـورود وأوفـى ودّهـم لمـمُ[4]
فـالأرض إلاّ علـى مـلاّكهـا سعـةٌ والمـال إلا علـى أربـابـه ديـمُ
للمتقيـن مـن الـدنيـا عـواقبُهـا وإن تعجّـلَ منهـا الظـالـمُ الأثـمُ

(١) البواني أضلاع الصدر.
(٢) الأمير أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي فارس شجاع وشاعر عظيم ولد سنة ٣٢٠ هـ وقتل سنة ٣٥٧ هـ. وعرفت هذه القصيدة العصماء بالشافية وهي من أمهات القصائد الخالدة.
(٣) محلئون: مبعدون.
(٤) لمم: ذنب.

لا يطغيـنَّ بنـي العبـاسِ ملكهـمُ	بنـو علـيٍّ مـواليهُـم وإن رُغمـوا
أتفخـرونَ عليهـم لا أبـاً لكـمُ	حتـى كـأنَّ رسـول الله جـدُّكـمُ
ومـا تـوازنَ يـومـاً بينكـم شـرفٌ	ولا تسـاوت لكـم فـي مـوطـنٍ قـدمُ
أيُّ المفـاخـرِ أمسَتْ فـي منابـركم	وغيـركـمْ آمـرٌ فيهـنَّ محتكـمُ
خلّـوا الفخـار لعـلاّميـنَ إن سُئلـوا	يـومَ السـؤال وعمّـاليـن إن علمـوا
لا يغضبـونَ لغيـر الله إن غضبـوا	ولا يضيعـونَ حكـم الله إن حكمـوا
تبـدو التـلاوةُ مـن أبيـاتهـم سحـراً	وفـي بيـوتكـمُ الأوتـارُ والنغـمُ
منكـم عُلَيـةُ أمْ منهـم وكـان لكـمْ	شيـخُ المغنيـنَ إبـراهيـمُ أم لهـمُ
مـا فـي ديـارهـمُ للخمـرِ معتصـرٌ	ولا بيـوتهـمُ للسـوءِ معتصـمُ
الـركـنُ والبيـتُ والأستـارُ منـزلهـمْ	وزمـزمٌ والصفـا والحجـرُ والحـرمُ
صلّـى الإلـهُ عليهـم أينمـا ذُكـروا	لأنهـم للـورى كهـفٌ ومعتصـمُ

مقتطفات شعرية في حق الامام الرضا (ع)

وقال علي بن أبي عبد الله الخوافي:

يـا أرض طـوس سقـاك رحمتـه	ماذا حويت من الخيرات يا طوس
طـابـت بقـاعـك فـي الـدنيـا وطيبهـا	شخـص ثـوى بسنـاباد مـرمـوس
شخص عزيز على الإسلام مصرعه	فـي رحمـة الله مغمـور ومغمـوس
يـا قبـره أنـت قبـر قـد تضمنـه	حلـم وعلـم وتطهيـر وتقـديـس
فخـراً فـإنـك مغبـوط بجثتـه	وبـالمـلائكـة الأطهـار محـروس
غـابـت ثمـانيـة منكـم وأربعـة	تـرجـى مطـالعهـا مـا حنـت العيـس
حتـى متـى يظهـر الحـق المنيـر بكـم	فـالحـق فـي غيـركـم داج ومطمـوس

وقال محمد بن حبيب الضبي:

قبـر بطـوس بـه أقـام إمـام	حتـم إليـه زيـارة ولمـام
قبـر أقـام بـه السـلام وإذ غـدا	تهـدى إليـه تحيـة وسـلام
قبـر سنـا أنـواره يجلـو العمـى	وبتـربـه تستـدفـع الأسقـام
قبـر يمثـل للعيـون محمـداً	ووصيـه والمـؤمنـون قيـام

خُشعُ العيون لذا وذاك مهابة … في كنهها تتحير الأفهام
قبر إذا حل الوفود بربعه … رحلوا وحطت عنهم الآثام
الله عنه به لهم متقبل … وبذاك عنهم جفت الأقلام
إن يغن عن سقي الغمام فإنه … لولاه لم يسق البلاد غمام
قبر عليٌّ بن موسى حله … بثراه يزهو الحل والإحرام
مَن زاره في الله عارف حقه … فالمسّ منه على الجحيم حرام
ومقامه لا شك يحمد في غد … وله بجنات الخلود مقام
وله بذاك الله أوفى ضامن … قسماً إليه تنتهي الأقسام
يا ابن النبي وحجة الله التي … هي للصلاة وللصيام قيام
أنتم ولاة الدين والدنيا ومن … لله فيه حرمة وذمام
ما الناس إلا من أقر بفضلكم … والجاحدون بهائم وسوام
يرعون في دنياكم وكأنهم … في جحدهم إنعامكم أنعام
يا ليت شعري هل بقائمكم غداً … يغدو بكفي للقراع حسام
تطفي يداي به غليلا فيكم … بين الحشى لم يرو منه أوام
ولقد تهيجني قبوركم إذا … هاجت سواي معالم وخيام
من كان يغرم بامتداح ذوي الغنى … فبمدحكم لي صبوة وغرام
وإلى أبي الحسن الرضا أهديتها … مرضية تلتذها الأفهام
خذها عن الضبي عبدكم الذي … هانت عليه فيكم الألوام
إن اقض حق الله فيك فإن لي … حق القرى للضيف إذ يعتام

وقال علي بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة:

أيها السائر المجد قفْ العيـ … ـس إذا ما حللت في أرض طوسا
والثمْ الأرض إن رأيت ثرى مشـ … ـهد خير الورى علي بن موسى
قل سلام الإله في كل وقت … يتلقى ذاك المحل النفيسا
منزل لم يزل به ذاكر للـ … ـه يتلو التسبيح والتقديسا
ما عسى أن يقال في مدح قوم … أسس الله مجدهم تأسيسا
ما عسى أن يقال في مدح قوم … قدس الله ذكرهم تقديسا
هم هداة الورى وهم أكرم النا … س أصولاً شريفة ونفوسا

إن عــرت أزمــة تنــدوا غيــوثــاً أو دجــت شبهــة تبــدوا شمــوســا
كــرمــوا مــولــداً وطــابــوا أصــولا وزكــوا محتــداً وطــالــوا غــروســا
يــا علــي الــرضــا أبثــك وجــداً غــادر القلــب مــن جــواه وطيســا
مــذهبــي فيــك مــذهبــي وبقلبــي لــك حــب أبقــى جــوى ورسيســا
لا أرى داءه بغيــــرك يشفــــى لا ولا جــرحــه بغيــرك يــوسـى
قـــد تمسكـــت منكـــم بـــولاء ليــس يلفــى القشيــب منــه دريســا
أتـــرجـــى بـــه النجـــاة إذا مـــا خاف غيري في الحشر ضراً وبؤسا
مــن عــددنــا مــن الــورى كــان مــرؤو ســا ومنكــم مــن عــد كــان رئيســا
فغــدا العــالمــون مثــل الــذنــابــى وغـــدوتـــم للعـــالميـــن رؤوســـا

وقال الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ أحمد شكر العراقي:

لله رزء هــــد أركــــان الهــــدى مـــن بعـــده قـــل للـــرزايـــا هـــونـــي
حطمــت قنــات الشــرع حــزنــا بعــده وبكــت بقــانــي الــدمــع عيــن الــديــن
لله يــوم لابــن مــوســى زلــزل السـ ـبــع الطبــاق فــأعــولــت بــرنيــن
يــوم بــه أضحــى الــرضــا متجــرعــاً سمـــا بكـــأس عـــداوة وضغـــون
وبطـــوس قبـــر ضـــم أي معظـــم أبكـــى الأميـــن عليـــه أي خـــؤون
لله مفتقـــد عليـــه تجلبـــب الـــد يـــن الحنيـــف بـــذلـــة وبهـــون
يــا ضــامــن الجنــات يــدخــل مــن يشــا فيهـــا ومـــن قـــد شـــاء فـــي سجيـــن

* * *

السيد حسن بن يحيى الأعرجي

وقال السيد حسن بن يحيى الأعرجي الحلي[1]:

بكت جزعاً والليل داجي الذوائبِ وحنَّت إلى تلك الربى والملاعبِ
وتــاقــت إلــى حــي بفيحــاء بــابــل سقــى الله ذاك الحــي در السحــائــبِ
ولا زال منهــلاً بجــرعــائــه الحيــا يفــوّف مــن أكنــافــه كــل جــانــبِ

---

(١) من سادة العراق وشعرائه، وله ذكر جميل في كثير من المعاجم. كان حياً سنة ١٠٧٨.

فلله مغنى قد نعمت بظله ... أروح وأغدو لاهياً بالكواعب
حسان التثني آنسات خرائد ... بعيدات مهوى القرط سود الذوائبِ[1]
نواعم أطراف مريضات أعين ... مصيبات سهم الطرف زج الحواجب
وظالمة الأرداف مظلومة الحشا ... موردة الخدين عذراء كاعبِ[2]
تجاذبني فضل الرداء وتنثني ... تخوفني الأخطار عن ظن كاذب
وقد عاينت رحلي تشد نسوعه ... عجالاً وقد زمت لبين نجائبي[3]
فقالت واذرت مقلتاها مدامعا ... على خدها مثل انهمال السواكبِ
أفي كل يوم لوعة وتفرّق ... وضرّ فقد ضاقت عليَّ مذاهبي
أروح بعين من فراقك ثرة ... وأغدو بقلب من أذى البين واجبِ[4]
أما آن لي أن تنقضي لوعة النوى ... ويأمن قلبي من زمان مواربِ[5]
فقلت لها واستعجلتني بوادر ... جرت من جفون بالدموع السواربِ
أقلّي العنا واستشعري الخير إنني ... إلى نحو خير الخلق أزجي ركائبي
وللموت خير من مقام ببلدة ... يحط بها قدري وتعلو مآربي[6]
دعيني أجشمها إلى كل مجهل ... يسف بها الخريت ترب المراقبِ[7]
سواهم تفرى كل قفر تنوفة ... وليس بها إلاّ الصدا من مجاوبِ[8]

---

(١) الثني ـ من النساء: من ولدت مرتين. والآنسة: الفتاة ما لم تتزوج. والخرود: البكر لم تمس.

(٢) الردف: العجز. وكعبت ـ الفتاة كعباً: نهد ثديها.

(٣) النسع: سير عريض تشد به الحقائب أو الرحال. وزم ـ البعير: شُد عليه الزمام النجيب: الفاضل من كل حيوان.

(٤) ثرى ـ المطر التراب ثرياً: ندّاه. والمراد: عين باكية. ووجب ـ القلب وجيباً: خفق واضطرب ورجف.

(٥) النوى: البعد. وموارب: مخادع.

(٦) ارب ـ ارابة: كان ذا دهاء وفطنة.

(٧) سفت ـ الريح التراب ونحوها سفيا: ذرته أو حملته. والخريت: الحاذق الماهر. والمراقب ـ جمع مرقب: المكان المشرف.

(٨) فرى ـ الشيء: شقَّه وفتته. والقفر: الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاء. وأناف ـ الشيء: ارتفع.

صوادي غرثى لا تحل من السرى وقطع الفيافي من نحوس المطالبِ[1]
إلى أن ترى أعلام طوس وبقعة حوت جسداً للطيب ابن الأطائبِ[2]
علي بن موسى حجة الله في الورى بعيد مدى العلياء زاكي المناسبِ
إمام الورى هادي الأنام بلا مرا عظيم القرى رب التقى والمناصبِ[3]
هو البحر بحر العلم والحلم والحجى وبحر العطايا والندى والمواهبِ[4]
نماه إلى العليا سراة أماجد مناجيب من عليا لؤي بن غالبِ
علومهم تهدي الورى من دجى العمى وآراؤهم مثل النجوم الثواقبِ
صناديد واردون في كل مأقط يطير له لب الكمي المحاربِ[5]
إذا استعرت نار الهياج وأرعدت فوارسها من كل قوم مواثبِ
وقد عقدت أيدي المذاكي عجاجة من النقع تسمو فوق مجرى الكواكبِ[6]
يروون أطراف الأسنة والظبى نجيعاً عبيطاً من نحور الكتائبِ[7]
بضرب يقدّ الهام عن مقعد الطلى وطعن يرد السمر حمر الذوائبِ[8]
هم آل بيت المصطفى معدن الوفا غيوث سما الجدوى ليوث المقانبِ[9]
بهم نهتدي من ظلمة الجهل والعمى ونرجوهم عند اشتداد النوائبِ[10]
فيا خير من سارت إليه بنو الرجا فراحت بجدواه ثقال الحقائبِ
إليك حدوت الأرحبيات شزّباً على بعد مرماها وطي السباسبِ[11]

---

(١) صوادي: عطاشى. وغرثى: جياع.
(٢) طوس: بلدة من أرض خراسان، فيها قبر الإمام علي الرضا عليه السلام.
(٣) بلا مرا: بلا جدال. وقرى ـ الضيف: أضافه وأكرمه.
(٤) الحجى: العقل. والندى: الجود والسخاء والخير.
(٥) صناديد ـ جمع صنديد: الشريف الشجاع. والكمي: الشجاع.
(٦) ذكت ـ الريح: سطعت وفاحت. والنقع: الغبار الساطع.
(٧) السنان: نصل الرمح. والظبة: حد السيف والسنان، والنجيع: دم الجوف. والكتائب ـ جمع كتيبة: الفرقة العظيمة من الجيش.
(٨) الطلى: الأعناق.
(٩) الجدوى: العطية. والمقنب: جماعة الفرسان والخيل دون المائة.
(١٠) النائبة: ما ينزل بالرجل من الكوارث والحوادث المؤلمة.
(١١) شزب ـ شزباً: كان خشناً أو ضامراً يابساً والسباسب: المغاور.

إليـك تهـادي مـن ديـار بعيـدة تجوب الموامي داميات العراقبِ[1]
وقد ساءني الدهر الخؤون بصرفه ومزّقن قلبي فادحات المصائبِ[2]
وشـردنـي مـن عقـر داري ومنـزلـي وكلفني بالرغم من حمل المتاعبِ
أيحسـن يـا كهـف النـزيـل بـأننـي وقـد ضمنـت عليـاك نجـح المـآربِ
أروح بظـن مـن رجـائـك كـاذب وأغـدو بكـفّ مـن عطـائـك خـائـبِ
وأنـت رجـائـي عنـد كـل ملمـة وأنـت غيـاثي فـي معـادي وصـاحبي
فخـذهـا سليـل المصطفى بنت فكـرة أبت غير غالي مدحكم كل خاطبِ
يرجى الحسيني الأعرجي حسن بها نجـاة مـن البلـوى وسـوء العـواقـبِ
فكـن شـافعـي يـا سيـدي يـوم فـاقتـي إذا نشـرت صحفـي وعُـدَّت معـائبـي
عليـك سـلام الله مـا عسعـس الـدجى وما هزم الاصباح جيش الغياهبِ[3][4]

* * *

كاظم الأزري

وقال الشيخ كاظم الأزري:

يرومون طوساً جاد طوساً مجلجل مـن السُّحـب خفَّـاق البـوارق ممطـرُ
فـأكـرم بهـا مـن بلـدةٍ قـد تقـدَّسـت بصـاحبهـا والجـار بـالجـار يفخـرُ
همـام تـزلُّ العيـن عنـه مهـابـةً ويعظـم عـن رجـم الظنـون ويكبـرُ
فسَـلْ محكـم التنـزيـل عنـه فـإنـه سيعـرب مـا عنـك النـواصـب تضمـرُ
مغـانٍ أبـت إلاَّ العلـى فكـأنّهـا تطـالـب وتـراً عنـد كيـوان يـذكـرُ[5]
فكيـف وقـد جلَّـت بـلاهـوت قـدرة تحيّـر أربـاب النُّهـى فتحيّـروا[6]

---

(١) تجوب: تقطع. والعرقوب ـ من الدابة ـ في رجلها بمنزلة الركبة في يديها.
(٢) فوادح ـ جمع فادحة: فاجعة.
(٣) عسعس ـ الليل: أقبل بظلامه. والدجى: الليل. والغياهب ـ جمع غيهب: الظلمة الشديدة.
(٤) أعيان الشيعة ٥/ ٣٩٢.
(٥) كيوان: اسم زحل بالفارسية، وهو أحد الكواكب السيارة.
(٦) اللاهوت: الخالق.

بحيــــث دلالات النبـــوة شــرّع تجلّــى وأنــوار الإمــامــة تــزهــرُ
وللمـــلأ الأعلـــى هبـــوط ومعـــرج وللعــائـذيــن الهيـم ورد ومصـدرُ[1]
وكــم قــد عــلا منهــا مقــام ومشعــر فجــلّ مقــام مــا هنــاك ومشعــر[2]

* * *

محمد ابن السيد صالح الموسوي العاملي

وقال محمد ابن السيد صالح الموسوي العاملي[3] يصف رحلته إلى المشهد الرضوي:

أتتــك استبــاقــاً بقــد القفـــارا ســوابــح تقــدح فــي السيــر نــارا
تصــك مثــار الحصــى بــالحصــى وتتبــع بــاقــي الغبــار الغبــارا
ارادتــــك أبعــــد غــــايــــاتهــــا وقبــل الطــواف رميــن الجمــارا[4]
مــن الصــافنــات تبــاري الصبــا إذ الافعــوان علــى الجيــد مــارا[5]
تصــد القـــوانـــس منهـــا التـــراق وتضغــط فــي اللــب صــدراً طمــارا[6]
يقيــم علــى الــريــب فيهــا الفتــى اعقبــان صيــد رأى أم مهــارى[7]

(١) الملأ الأعلى: العالم العلوي.

(٢) المشعر: المتعبّد، وكل ما ندب الله إليه من متعبداته، وبه سمي المشعر الحرام. ديوان الأزري الكبير ٢٥٨.

(٣) كان من أفاضل علماء عصره في الفقه والأصول والحديث وفنون الأدب وفاته في النجف سنة ١٢٦٣.

(٤) الجمرة: الحصاة الصغيرة؛ وجمر ـ الحاج: رمى الجمار. والمراد من البيت وما قبله: وصف ما تعانيه راحلته في السير في أرض حصباء.

(٥) الصافنات: الجياد السريعة المشي، الواسعة الخطو. وتباري: تسابق. والصبا: ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار. والأفعوان: ذكر الأفاعي. والمور: الاضطراب.

(٦) القوانس ـ جمع قونس: عظم ناتىء بين أذني الفرس. والتراق ـ جمع ترقوة: عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان. وطمارا: مرتفعاً.

(٧) عقبان ـ جمع عقاب: طائر من الجوارح. ومهارى ـ جمع مهرية: ابل نجائب تسبق الخيل، منسوبة لقبيلة مهرة بن حيدان.

تقلب في سبسب اغبر قريب اليباب بعيد القصارى[1]
يباب من الآل ايرادها تقل خماراً وتلقي خمارا[2]
وتلقي السنابك في الراسيات ورى لا تداني مداها الحبارى[3]
إذا ظللت نوقهن انثنت مدى عقبة النسر تهوي انحدارا
رواس تسامت تريد السماء كأن لهن على النجم ثارا
يروع الوعول بهن الخيال وتنبو المها إن ترائي نفارا[4]
تركنا سجستان ذات اليمين وذات الشمال جعلنا بخارى[5]
توالي التلفت فيها بنا وقبل العميد الحذار الحذارا
هما خطتان جلا عنهما حديث الوفود وأعطى الخيارا
فأما تلاقي الصدور الطعان وأما تقاسي الضلوع الأسارا
وقوم إذا ارتفعت غبرة على البت قالوا خيول تجارى[6]
تظل القلوب تدق الصدور كأجنحة الطير واللب طارا
ويغدو وقورهم لاعبا من الخوف والخوف ينفي الوقارا
وفي القوم نشوان من شوقه يخال غبار الأعادي المزارا[7]
يرى خير وصليه ورد الحتوف حذار ترائي الوداع ادكارا[8]
ودامت على العود غلماننا تبيت نشاوى وتصبح سكارى[9]

(١) سبسب: مفازة. وأغبر ـ الشيء: صار لونه كلون الغبار. واليباب: الخراب.
(٢) خمار: الخمر: ما واراك من شجرة أو غيره، تقول: توارى الصيد عني في خمر الوادي.
(٣) سنابك ـ جمع سنبك: طرف مقدّم الحافر. والراسيات ـ جمع راسي: الثابت الراسخ، ويقال: الجبال الرواسي. ورى ـ الزند: خرجت ناره. والمراد: أنها بمسيرها على الصخور تقتدح النار من حوافرها. وحبارى: طائر طويل العنق، رمادي اللون.
(٤) يروع: يفزع. والوعول ـ جمع وعل: تيس الجبل (جنس من المعز الجبلية). وتنبو: تعرض وتنفر. والمها ـ جمع مهاة: البقرة الوحشية. ونفارا: فزعا.
(٥) سجستان وبخارى: مدينتان كبيرتان على مراحل من طوس.
(٦) البت: يقال للرجل إذا انقطع به في سفره، وعطبت راحلته قد أبتت، أي انقطع، من البت القطع. والمراد: أنهم لشدة خوفهم يرون المبتوت كأنه خيل زاحفة.
(٧) النشوان: السكران في أول أمره.
(٨) الحتوف ـ جمع حتف: الهلاك.
(٩) العود: ضرب من الطيب يتبخّر به.

أطلـــت علـــى النـــوم أجفـــانهـــا فمـــا تطعـــم النـــوم إلا غـــرارا[1]
غـــدونـــا بهـــا تحـــت ظـــل القنـــا تهادي على القتب غرثى سهارى[2]
سعـــــت وأوام الهـــــوى رادهـــــا فبلـــت بقـــرب الجـــوار الأوارا[3]
تـــراءى لهـــم مـــن تجـــاه الـــرضـــا بـــريـــق كســـا الجـــو منـــه نضـــارا
ومشكـــــاة إن لاح مصبـــــاحهـــــا أعـــار الـــدجـــى آيـــة والنهـــارا
بـــدور إذا دار شمـــس الضحـــى تـــرى فلـــك الشمـــس منهـــا استعـــارا
وســـل هـــل تجـــافـــى لتقبيلـــه ثـــرى الأرض بيـــن يـــديهـــا صغـــارا
ولمـــا بـــدا طـــاق ايـــوانهـــا أرانـــا الإلـــه هـــلالاً أنـــارا
ومنـــه وردنـــا إلـــى جنّـــة لـــو أن الخلـــود يـــرى أن يعـــارا
هنـــاك تطـــأطـــأ قـــرون الملـــوك ويصبـــح سيّـــان دار ودارا[4]
تـــؤم بطـــون الأكـــف السمـــاء وتنحـــو الجبـــاه الصعيـــد افتخـــارا
تبـــث الشكـــايـــا وتـــرجـــى المنـــى وتفـــدى الأســـارى وتنجـــو الحيـــارى
فصـــافـــح ذويـــك بـــذاك الغبـــار وشـــرف بـــه إن مـــررت الـــديـــارا
ومَـــن زار قبـــر الـــرضـــا عـــارفـــاً كمـــن جـــدّه أحمـــد الطهـــر زارا[5]
انخهـــا بلغـــت والـــق العصـــا وصـــل وطـــف والـــزم المستجـــارا[6]
وأمـــا نـــويـــت النـــوى كـــارهـــاً فغـــالـــط فـــؤاداً يســـوم انفطـــارا[7]
فمنكـــم إليكـــم نشـــد الـــرحـــال وبيـــن ثـــراكـــم نســـوق المهـــارى
علي بـــن مـــوسى وحسب الصـــريـــخ غيـــاث إذا دائـــر الســـوء دارا[8]

---

(١) الغرار: القليل من النوم.
(٢) القتب: الرحل الصغير على قدر سنام البعير. وغرثى: جياع.
(٣) الأوام: حرارة العطش. والأوار: حر الشمس والنار.
(٤) دارا: ملك عظيم قتله الاسكندر.
(٥) يشير إلى ما رواه زيد الشحام قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما لمن زار واحداً منكم؟ قال: كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
(٦) المستجار: الحائط الخلفي لباب الكعبة المعظمَة، والمراد: تشبيه قبر الإمام عليه السلام به.
(٧) النوى: البعد.
(٨) الصريخ: المستغيث.

إليـك إليـك ومـن قـد حجـى رجـاء سـواكم عـن القصـد جـارا[1]
غـلاصيـم جيـدي استطـالـت إلـى إيـادِ كسـت أنعـم الـدهـر عـارا[2]
وجئـت علـى عـاتقـي مـوبـق مـن السيئـات عظـامـاً غـزارا[3]
وحسبـي غـداً أن يقـول الـذي أعـاديـه فيـك اصطبـر لـن تجـارا
إذا ذاق فـي النـار طعـم النعيـم وألقـى بحبـك عـاراً ونـارا
وأخشـى الصـراط وعمـي الصـراط وفـي جـدد قـد أمنـت العثـارا[4]
اتفقـوا غبـاري جيـش المنـون ومنهـا إليـك خـرجنـا مـزارا
يقـول بنـونـا البـدار البـدار ونـومـي إليـك الجـوار الجـوارا[5]
سجـون سكـن سـويـدا الفـؤاد وكـنّ الشعـار لـه والـدثـارا[6]
غـزت دارت اللـب فـاستـوطنـت حمـاهـا وكـانـت تلـم ازديـارا
أسـامـر سـود ليـال طـوال وعهـدي بهـا قبـل بيضـاً قصـارا
عـزمـت المـديـح ولكـن أرى قصـارى المـديـح لـك الاعتـذارا

سقط منها بمقدار ورقة:

علـى الأرض طـوفـان نـوح طغـى فـأقصـى جـواراً وأدنـى جـوارا
ومـارج بحـريـن عـذب فـرات وملـح أجـاج كمـا شـاء خـارا[7]
ومـن قبلـه جـاور المصطفـى وهيهـات لا يشكـران الجـوارا
وكـان علـى البيـت أصنـامهـم وفـي البيـت ثـم اقتنـوه شعـارا
أبـا الصلـت طـوبـاك سـر طـوى لعينيـك دون الأنـام استنـارا

(١) حجى ـ به حجاً: إليه لجأ.
(٢) غلاصيم ـ جمع غلصم: رأس الحلقوم، وهو الموضع الناتي في الحلق.
(٣) الموبقة: الكبيرة من المعاصي.
(٤) جدد: الأرض المستوية.
(٥) بدر ـ إلى الشيء: أسرع. والجوار: الأمان.
(٦) الشعار: ما ولي الجسد من الثياب دون ما سواه. والدثار: الثوب يكون فوق الشعار.
(٧) مارج: خالط يشير إلى قوله تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان﴾.
(٨) أبو الصلت الهروي: خادم الإمام الرضا عليه السلام، ومن رواة الحديث؛ والأبيات تشير إلى مجيء الإمام الجواد عليه السلام إلى خراسان لتجهيز أبيه عليه السلام، ومعاونة أبي الصلت له في ذلك.

وفـــود الجـــواد لتجهيـــزه أبـــاه وإن يحضـــر الاحتضـــارا
طـوى الأرض لا السـرج متنـاً رقـى ولا الأبـرق النهـد نقعـاً أثـارا[1]
كنجـم سـرى أو شعـاع سمـا فنـال السهـى أو صبَـاح أنـارا[2]
فـوافـى سنـابـاد مـن يثـرب كليـل البـراق ومـن فيـه سـارا[3]
سنـابـاد طبـت ثـرى إنمـا سمـاك لنـور الـرضـا قـد أشـارا
علـي بـن مـوسـى أتتـك العـروس فصـل الصـداق وبـث النثـارا
أيحظـى بهـا دعبـل جبـة إليهـا الجنـان تحـن انتظـارا[4]
واحـرمهـا والفتـى دعبـل عليـم بـانـي أعلـى ابتكـارا
وقـدنـي مـن جبـة خملـة لو أن العطا النزر يرضي نزارا[5][6]

وقال السيد محمد بن فضل الله الحسني[7] في زيارته للإمام الرضا عليه السلام:

إلى كم مقاسات الخطوب الصعائبِ وقطـع الفيـافي وارتكـاب المتاعـبِ
وخوضي عباب البحر والبحر زاخرٌ لـه زفـرة تنسـي فـراق الحبائـبِ
وجوبي شرق الأرض والغرب طالباً لأعلـى مقـام مـن جليـل المناصـبِ
فتبـاً لـدنيـا طبعهـا الغـدر لـم تـزل تصيـب بنـي العليـا بسهـم النـوائـبِ
فشـا الجهـل فـي الـدنيـا فتعسـاً لأهلـه وسحقـاً لهـم حـازوا جميـع المعـائـبِ
فـوا أسفـاً للعلـم شتَّـت شملـه وعطَّـل حتـى مـالـه مـن مطـالـبِ

---

(١) الأبرق: مكان غليظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة. والنقع: الغبار الساطع.
(٢) السها: كوكب صغير خفي الضوء، من نبات نعش.
(٣) سناباد: مدينة من خراسان، فيها قبر الإمام الرضا عليه السلام، واسمها اليوم مشهد.
(٤) يشير إلى ما ذكره أهل السير والتاريخ من وفود دعبل الخزاعي على الإمام الرضا عليه السلام وانشاده قصيدته التائية، وأجازه الإمام عليه السلام، وطلب من الإمام عليه السلام ثوباً يكون كفناً له، فأعطاه جبّة (لباس معروف) وقال: احتفظ بها، فقد صليت فيها ألف ليلة، كل ليلة ألف ركعة، وختمت فيها القرآن ألف ختمة.
(٥) قدَّ ـ الثوب: شقَّه طولاً. والخميلة: القطيفة. والنزر: القليل.
(٦) أعيان الشيعة ٩/ ٣٧٤.
(٧) من علماء جبل عامل.

عسى يسعف الرحمان فيما أريده ... وتقضى لباناتي وكل مآربي[1]
ألفت فراق الأهل واعتضت عنهم ... متون الجياد الصافنات السلاهبِ[2]
تحقّر عندي همّتي كلّ مطلب ... ويقصر في عيني طويل المطالبِ
وقائلة ما نلت فيما قطعته ... من الأرض في شرقيّها والمغاربِ
فقلت لها والله أعظم مطلب ... وفوق الذي أمّلت يا ابنة غالبِ
زيارة من يهدى الأنام يهديه ... وتمحى به الآثام يوم التحاسب
علي بن موسى حجّة الله في الورى ... كريم السجايا طيّب من أطائبِ[3]

وقال السيد نصرالله الحائري مشطراً بيتي أبي نواس في الرضا عليه السلام:

(إذا عاينتك العين من بعد غاية) ... ونورك يسمو البدر والشمس لا يخبو
وادهشت الأبصار من عظم ما رأت ... (وعارض فيك الشك أثبتك القلبُ)
(ولو أن قوماً يمموك لقادهم) ... سنا وجهك الوضّاح والسائق الحبُ
وإن خسئت أبصارهم بالسنا يقد ... (نسيمك حتى يستدل بك الركبُ)

وله مشطراً أبيات أبي نواس في الإمام الرضا عليه السلام:

(مطهرون نقيّات ثيابهم) ... والذكر يشهد والقرآن والسيرُ
تجاري مجاري نداهم للأنام كما ... (تجري الصلاة عليهم كلّما ذكروا)
(من لم يكن علويّاً حين تنسبه) ... فليس يعلو له قدر ولا خطرُ
وكيف يسحب ذيل الفخر يوم علا ... (وما له من قديم الدهر مفتخرُ)
(الله لمّا برى خلقاً فأتقنه) ... ولأكم أمره فالكل مفتقرُ
وحيث كنتم لسر الله أوعية ... (صفاكم واصطفاكم أيّها الغررُ)
(فأنتم الملأ الأعلى وعندكم) ... توراة موسى وما قد أودع الخضرُ
والصحف أجمع والإنجيل يتبعها ... (علم الكتاب وما جاءت به السورُ)

---

(١) لباناتي ـ جمع لبانة: ما يطلبه المرء عن رغبة وشهوة. ومآربي ـ جمع مأرب: البغية.
(٢) الصافنات: الجياد السريعة المشي، الواسعة الخطو.
(٣) أعيان الشيعة: ١٠/ ٣٧.

الصاحب بن عباد

قال الصاحب الجليل إسماعيل بن عبّاد رضي الله عنه في إهداء السلام إلى الرّضا عليه أفضل الصلاة والسلام:

يـا سـايـراً زائـراً إلـى طـوس ... مشهـد طهـر وأرض تقـديـس
أبلـغ سـلامـي الـرضـا وحـطّ علـى ... أكـرم رمـس لخيـر مـرمـوس
والله والله حلفـة صـدرت ... مـن مخلـص فـي الـولاء مغمـوس
إنّـي لـو كنـت مـالكـاً إربـي ... كـان بطـوس الفنـاء تعـريـس
وكنـت أمضـي العـزيـم مـرتحـلا ... منتسفـاً فيـه قـوّة العيـس
لمشهـد بـالـذّكـاء ملتحـف ... وبـالسّنـاء والثّنـاء مـأنـوس
يـا سيّـدي وابـن سـادتـي ضحكـت ... وجـوه دهـري بعقـب تعبيـس
لمّـا رأيـت النـواصـب انتكسـت ... رايـاتهـا فـي زمـان تنكيـس
صـدعـت بـالحـقّ فـي ولائكـم ... والحـقّ مـذ كـان غيـر منحـوس
يـا ابـن النبـيّ الـذي بـه قمـع ا ... لله ظهـور الجبـابـر الشّـوس
وابـن الـوصـيّ الـذي تقـدّم فـي ... الفضـل علـى البـزل القنـاعيـس
وحـائـز الفخـر غيـر منتقـص ... ولابـس المجـد غيـر تلبيـس
إنَّ بنـي النّصـب كـاليهـود وقـد ... يخلـط تهـويـدهـم بتمجيـس
كـم دفنـوا فـي القبـور مـن نجـس ... أولـى بـه الطـرح فـي النـواويـس
عـالهـم عنـد مـا أبـاحثـه ... فـي جلـد ثـور ومسـك جـامـوس
إذا تـأمّلـت شـوم جبهتـه ... عـرفـت فيهـا اشتـراك إبليـس
لـم يعلمـوا والأذان يـرفعكـم ... صـوت أذان أم قـرع نـاقـوس
أنتـم حبـال اليقيـن أعلقهـا ... مـا وصـل العمـر حبـل تنفيـس
كـم فـرقـة فيكـم نكفـرّ فـي ... ذللـت هـامـاتهـا بغطيـس
قمعتهـا بـالحجـاج فـانخـذلـت ... تجفـل عنّـي بطيـر منحـوس

إن ابــن عبّــاد استجــار بكــم | فمـا يخـاف الليـوث فـي الخيـس
كـونـوا أيـا سـادتـي وسـائلـه | يفسـح لـه الله فـي الفـراديـس
كـم مـدحـة فيكـم يحيّـزهـا | كـأنّهـا حلّـة الطـواويـس
وهـذه كـم يقـول قـارئهـا | قـد نثـر الـدرّ فـي القـراطيـس
يملـك رقّ القـريـض قـائلهـا | ملـك سليمـان عـرش بلقيـس
بلّغـه الله مـا يـؤمّلـه | حتّـى يـزور الإمـام فـي طـوس

وله أيضاً في إهداء السلام إلى الرّضا عليه السلام:

يـا زائـراً قـد نهضـا | مبتـدراً قـد ركضـا
أبلـغ سـلامـي زاكيـاً | بطـوس مـولاي الـرّضـا
سبـط النبـيّ المصطفـى | وابـن الـوصـيّ المـرتضـى
مـن حـاز عـزّاً أقعسـا | وشـاد مجـداً أبيضـا
وقـل لـه مـن مخلـص | يـرى ولا مفتـرضـا
فـي الصـدر لفـح حـرقـة | تتـرك قلبـي حـرضـا
مـن نـاصبيـن غـادروا | قلـب المـوالـي ممـرضـا
صـرّحـت عنهـم معـرضـا | ولـم أكـن معـرّضـا
نـابـذتهـم ولـم أبـل | إن قيـل قـد تـرفّضـا
يـا حبّـذا رفضـي لمـن | نـابـذكـم وأبغضـا
ولـو قـدرت زرتـه | ولـو علـى جمـر الغضـا
لكنّنـي معتقـل | بقيـد خطـب عـرضـا
جعلـت مـدحـي بـدلا | مـن قصـده وعـوضـا
أمـانـة مـوردة | علـى الـرّضـا ليـرتضـى
رام ابـن عبّـاد بهـا | شفـاعـة لـن تـدحضـا

ووجدت في كتاب لمحمد بن حبيب الضبيّ:

قبـر بطـوس بـه أقـام إمـام | حتـم إليـه زيـادة ولمـام
قبـر أقـام بـه السـلام وإن غـدا | تهـدي إليـه تحيّـة وسـلام
قبـر سنـا أنـواره تجلـوا العمـى | وبتـربـه قـد تـدفـع الأسقـام

قبر يمثّل للعيون محمّداً ووصيّه والمؤمنون قيام
خشع العيون لذا وذاك مهابة في كنهها لتحيّر الأفهام
قبر إذا حلّ الوفود بربعه رحلوا وحطّت عنهم الآثام
وتزوّدوا أمن العقاب وأومنوا من أن يحلَّ عليهم الاعدام
الله عنه به لهم متقبل وبذاك عنهم جفّت الأقلام
إن يغن عن سقي الغمام فإنّه لولاه لم تسق البلاد غمام
قبر عليّ بن موسى حلّه بثراه يزهو الحلّ والإحرام
فرض إليه السّعي كالبيت الذي من دونه حقّ له الإعظام
من زاره في الله عارف حقّه فالمسّ منه على الجحيم حرام
ومقامه لا شكّ يحمد في غد وله بجنّات الخلود مقام
وله بذاك الله أو في ضامن قسماً إليه تنتهي الأقسام
صلى الإله على النبيّ محمّد وعلت عليّا نصرة وسلام
وكذا على الزَّهراء صلّى سرمدا ربّ بواجب حقّها علاّم
وعليه صلّى ثمَّ بالحسن ابتدى وعلى الحسين لوجهه الإكرام
وعلى عليّ ذي التّقى ومحمّد صلّى وكلّ سيّد وهمام
وعلى المهذَّب والمطهّر جعفر أزكى الصلاة وإن أبى الأقزام
الصّادق المأثور عنه علم ما فيكم به تتمسّك الأقوام
وكذا علي موسى أبيك وبعده صلى عليك وللصّلاة دوام
وعلى محمّد الزّكي فضوعفت وعلى عليّ ما استمرَّ كلام
وعلى الرّضا بن الرّضا الحسن الذي عمّ البلاد لفقده الأظلام
وعلى خليفته الذي لكم به تمّ النّظام فكان فيه تمام
فهو المؤمّل إن يعود به الهدى غضّا وأن تستوثق الأحكام
لولا الأئمة واحد عن واحد درس الهدى واستسلم الإسلام
كلّ يقوم مقام صاحبه إلى أن تنتهي بالقائم الأيّام
يا بن النبيّ وحجّة الله التي هي للصلاة وللصيام قيام
ما من إمام غاب عنكم لم يقم خلف له تشفى به الأرغام[1]

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢ ـ ٤١١.

وله أيضاً:

قبران في طوس الهدى بواحد ... والغيّ في لحد ثراه ضرام
قرب الغويّ من الزكيّ مضاعف ... لعذابه ولأنفه الارغام
إنّ الأئمّة تستوي في فضلها ... والعلم كهل منكم وغلام
أنتم إلى الله الوسيلة والأولى ... علموا الهدى فهم له أعلام
أنتم ولاة الدين والدّنيا ومن ... لله فيه حرمة وذمام
ما النّاس إلا من أقرّ بفضلكم ... والجاهدون بهائم وسوام
بل هم أضلّ عن السبيل بكفرهم ... والمقتدي منهم بهم أزلام
يدعون في دنياكم وكأنّهم ... في جحدهم أنعامكم أنعام
يا نعمة الله التي تحبو بها ... من يصطفي من خلقه المنعام
إن غاب منك الجسم عنّا أنه ... للروح منك إقامة ونظام
أرواحكم موجودة أعيانها ... إن عن عيون غيّبت أجسام
الفرق بينك والنبيّ نبوّة ... إذ بعد ذلك تستوي الأقدام
قبران في طوس الهدى في واحد ... والغيّ في لحد يراه ضرام
قبران مقترنان هذا ترعة ... جنوية فيها يزار إمام
وكذاك ذلك من جهنّم حفرة ... فيها يجدّد للغوي هيّام
قرب الغوى من الزكيّ مضاعف ... لعذابه ولأنفه الارغام
إن يدن منه فإنّه لمباعد ... وعليه من خلع العذاب ركام
وكذاك ليس يضرّك الرّجس الذي ... يدنيه منك جنادل ورخام
لا بل يريك عليك أعظم حسرة ... إذ أنت تكرم واللّعين يسام
سوء العذاب مضاعف تجري به ... السّاعات والأيام والأعوام
ياليت شعري هل بقائمكم غدا ... يغدو ويكفي للقراع حسام
تفطى يداي به غليلا فيكم ... بين الحشام لم ترو منه أوام
ولقد يهيّجني قبوركم إذا ... هاجت سواي معالم وخيام
من كان يغرم بامتداح ذوي الغنى ... فبمدحكم لي صوة وغرام
وإلى أبي الحسن الرّضا أهديتها ... مرضيّة تلتذّها الأفهام
خذها عن الضبيّ عبدكم الذي ... هانت عليه فيكم الألوام

إن أقـض حـقّ الله فيـك فـإنّ لـي ... حـقّ القـرى للضيـف إذ يغتـام
فـاجعلـه منـك قبـول قصـدي أنّـه ... غنـم عليـه حـدانـي استغنـام
مـن كـان بـالتعليـم أدرك حبّكـم ... فمحبّتـي إيـاكـم إلهـام[1]

في كتاب المقتضب لابن عيّاش، عن عبدالله بن محمد المسعوديّ عن المغيرة بن محمد المهلبي قال: أنشدني عبدالله بن أيوب الخريتي الشاعر وكان انقطاعه إلى أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام يخاطب ابنه أبا جعفر محمّد بن عليّ بعد وفاة أبيه الرّضا عليهما السلام:

يا ابن الذّبيح ويابن أعراق الثرى ... طـابـت أرومتـه وطـاب عـروقـا
يا ابن الوصيّ وصيّ أفضل مرسل ... أعنـي النبـيِّ الصـادق المصـدوقـا
مـا لـفّ فـي خـرق القـوابـل مثلـه ... أسـد يلـفّ مـع الخـريـق خـريقـا
يـا أيّهـا الحبـل المتيـن متـى أغـد ... يـومـاً بعقـوتـه أجـده وثيقـا
أنـا عـائـذ بـك فـي القيـامـة لائـذ ... أبغـي لـديـك مـن النّجـاة طـريقـا
لا يسبقنـيَّ فـي شفـاعتكـم غـداً ... أحـد فلسـت بحبّكـم مسبـوقـاً
يـا ابـن الثمـانيـة الأئمـة غـرّبـوا ... وأبـا الثـلاثـة شـرّقـوا تشـريقـا
إنّ المشـارق والمغـارب أنتـم ... جـاء الكتـاب بـذالكـم تصـديقـا

قال أبو الفرج: هذه القصيدة ذكر محمّد بن علي بن حمزة أنها في علي بن موسى الرّضا عليهما السلام:

يا صاحب العيس يحدى في أزمتها ... اسمع واسمع غداً يا صاحب العيس
أقـر السـلام علـى قبـر بطـوس ولا ... تقـر السـلام ولا النعمـى علـى طـوس
فقـد أصـاب قلـوب المسلميـن بهـا ... روع وأفـرخ فيهـا روع إبليـس
وأخلسـت واحـد الـدّنيـا وسيـدهـا ... فـأيّ مختلـس منـا ومخلـوس
ولـو بـدا المـوت حتـى يستـديـر بـه ... لاقـى وجـوه رجـال دونـه شـوس
بـؤسـاً لطـوس فمـا كـانـت منـازلـه ... ممـا تخـوّفـه الأيّـام بـالبـؤس
معـرّسـي حيـث لا تعـريـس ملتبـس ... يـا طـول ذلـك مـن نـأي وتعـريـس
إنَّ المنـايـا أنـالتـه مخـالبهـا ... ودونـه عسكـر جـمّ الكـراديـس

---

(١) بحار الأنوار: ٤٩ ـ ٣٢٥.

أوفي عليه الرَّدي في خيس أشبله ... والموت يلقى أبا الأشبال في الخيس
ما زال مقتبساً من نور والده ... إلى النبي ضياء غير مقبوس
في منبت نهضت فيه فروعهم ... بباسق في بطاع الملك مغروس
والفرع لا يرتقى إلا على ثقة ... من القواعد والدّنيا بتأسيس
لا يوم أولى بتخريق الجيوب ولا ... لطم الخدود ولا جدع المعاطيس
من يوم طوس الذي نادت بروعته ... لنا النّعاة وأغواه القراطيس
حقاً بأنّ الرضا أودى الزمان به ... ما يطلب الموت إلا كلّ منفوس
ذا اللحظتين وذا اليومين مفترش ... رمساً كآخر في يومين مرموس
بمطلع الشّمس وافته منيّته ... ما كان يوم الردَّى عنه بمحبوس
يا نازلاً جدثاني غير منزله ... ويا فريسة يوم غير مفروس
لبست ثوب البلى أعزز عليَّ به ... لبساً جديداً وثوباً غير محبوس
صلّى عليك الذي قد كنت تعبده ... تحت الهواجر في تلك الأماليس
لولا مناقصة الدّنيا محاسنها ... لما تقايسها أهل المقاييس
أحلّك الله داراً غير زائلة ... في منزل برسول الله مأنوس

* * *

قصيدة الشاعر دعبل الخزاعي

تجاوبن بالأرنان والزفراتِ ... نوايح عجم اللّفظ والنّطقاتِ
يخبرن بالأنفاس عن سرّ أنفس ... أسارى هوى ماض وآخر آت
فأسعدن أو أسعفن حتّى تقوّضت ... صفوف الدّجى بالفجر منهزمات
على العرصات الخاليات من المها ... سلامُ شج صبّ على العرصات
فعهدي بها خضر المعاهد مألفاً ... من العطرات البيض والخفرات
ليالي يعدين الوصال على القلى ... ويعدى تدانينا على الغربات
وإذ هنَّ يلحظن العيون سوافراً ... ويسترن بالأيدي على الوجنات

وإذ كلّ يوم لي بحظيّ نشوة ... يبيت بها قلبي على نشوات
فكم حسرات هاجها بمحسّر ... وقوفي يوم الجمع من عرفات
ألم تر للأيّام ما جرَّ جورها ... على الناس من نقص وطول شتات
ومن دول المستهزئين ومن غدا ... بهم طالباً للنور في الظلمات
فكيف ومن إني بطالب زلفة ... إلى الله بعد الصوم والصلوات
سوى حبّ أبناء النبيّ ورهطه ... وبغض بني الزرقاء والعبلات
وهند وما أدّت سميّة وابنها ... أولوا الكفر في الإسلام والفجرات
هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه ... ومحكمه بالزّور والشبهات
ولم تلك إلاّ محنة كشفتهم ... بدعوى ضلال من هن وهناتِ
تُراث بلا قُربى وملك بلا هدى ... وحكم بلا شورى بغير هداتِ
رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة ... وردّت اجاجاً طعم كلّ فرات
وما سهلت تلك المذاهب فيهم ... على الناس إلاّ بيعة الفلتات
وما قيل أصحاب السّقيفة جهرة ... بدعوى تُراث في الضّلال تبات
ولو قلّدوا الموصى إليه أمورها ... لزّمت بمأمون عن العثرات
أخي خاتم الرسل الصفيّ من القذى ... ومفترس الأبطال في الغمرات
فإن جحدوا كان الغدير شهيده ... وبدرُ وأُحدُ شامخ الهضبات
وآي من القرآن يُتلى بفضله ... وإيثاره بالقوت في اللزّبات
وغرّ خلال أدركته بسبقها ... مناقب كانت فيه مؤتنقات
مناقب لم تدرَك بخير ولم تُنل ... بشيء سوى حدّ القنا الذّربات
نجيُّ لجبرائيل الأمين وأنتم ... عكوف على العزّى معاً ومناتِ
بكيت لرسم الدّار من عرفات ... وأجريت دمع العين بالعبرات
وبان عرا صبري وهاجت ضباءتي ... رسوم ديار قد عفت وعرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى ... وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار لعبدالله بالخيف من منى ... وللسيد الدّاعي إلى الصلوات
ديار عليّ والحسين وجعفر ... وحمزة والسجّاد ذي الثفناتِ
ديار لعبد الله والفضل صنوه ... نجيّ رسول الله في الخلوات
وسبطي رسول الله وابني وصيّه ... ووارث علم الله والحسنات

منازل وحي الله ينزل بينها ... على أحمد المذكور في السورات
منازل قوم يهتدي بهداهم ... وتؤمن منهم زلّة العثرات
منازل كانت للصلاة وللتّقى ... وللصّوم والتطهير والحسنات
منازل يتم لا يحلّ بربعها ... ولابن صهّاك فاتك الحرمات
ديار عفاها جور كلّ منابذ ... ولم تعف للأيّام والسنوات
قفا نسأل الدّار التي خفّ أهلها ... متى عهدها بالصّوم والصلوات
وأين الأولى شطّت بهم غربة النّوى ... أفانين في الأطراف مفترقات
هم أهل ميراث النبيّ إذ اعتزوا ... وهم خير سادات وخير حمات
إذا لم نناج الله في صلواتنا ... بأسمائهم لم يقبل الصلوات
مطاعيم في الأعسار في كلّ مشهد ... لقد شرّفوا بالفضل والبركات
وما النّاس إلاّ غاصب ومكذّب ... ومضطعن ذو إحنة وترات
إذا ذكرو قتلى ببدر وخيبر ... ويوم حنين أسبلوا العبرات
فكيف يحبّون النبيّ ورهطه ... وهم تركوا أحشاءهم وعزات
لقد لاينوه في المقال وأضمروا ... قلوباً على الأحقاد منطويات
فإن لم تكن إلا بقربي محمّد ... فهاشم أولى من هن وهنات
سقى الله قبراً بالمدينة غيثه ... فقد حلّ فيه الأمن بالبركات
نبيّ الهدى صلّى عليه مليكه ... وبلّغ عنّا روحه التّحفات
وصلّى عليه الله ما ذرّ شارق ... ولاحت نجوم الليل مبتدرات
أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً ... وقد مات عطشاناً بشطّ فرات
إذاً للطمت الخدّ فاطم عنده ... وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي ... نجوم سماوات بأرض فلات
قبور بكوفان وأخرى بطيبة ... وأخرى بفخّ نالها صلوات
وأخرى بأرض الجوزجان محلّها ... وقبر بباخمرى لدى العزبات
وقبر ببغداد لنفس زكيّة ... تضمّنها الرحمن في الغرفات
وقبر بطوس يا لها من مصيبة ... ألحّت على الأحشاء بالزّفرات
إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً ... يفرّج عنّا الغمّ والكربات
عليّ بن موسى أرشد الله أمره ... وصلّى عليه أفضل الصلّوات
فأمّا الممضّات التي لست بالغاً ... مبالغها معني بكنه صفات

قبور ببطن النهرّ من جنب كربلا ... معرّسهم منها بشطّ فرات
توفّوا عطاشاً بالفرات فليتني ... توفيّت فيهم قبل حين وفاتي
إلى الله أشكو لوعةً عند ذكرهم ... سقتني بكأس الثكّل والنظعات
أخاف بأن ازدارهم فتشوقني ... مصارعهم بالجزع فالنّخلات
تغشّاهم ريب المنون فما ترى ... لهم عقرة مغشيّة الحجرات
خلا أنَّ منهم بالمدينة عصبة ... مدينين أنضاء من اللّزبات
قليلة زوّار سوى أنَّ زوّراً ... من الضبّع والعقبات والرَّخمات
لهم كلَّ يوم تربة بمضاجع ... ثوت في نواحي الأرض مفترقات
تنكبت لاواء السنين جوارهم ... ولا تصطليهم جمرة الجمرات
وقد كان منهم بالحجاز وأرضها ... مغاوير تجارون في الأزمات
حمى لم تزره المذبنات وأوجه ... تضيء لدى الأستار والظلمات
إذا وردوا خيلاً بسمو من القنا ... مساعير حرب أقحموا الغمرات
فإن فخروا يوماً أتوا بمحمّد ... وجبريل والفرقان والسورات
وعدّوا غليّاً ذا المناقب والعلى ... وفاطمة الزهراء خير بنات
وحمزة والعبّاس ذا الهدى والتقى ... وجعفراً الطيّار في الحجبات
أولئك لا ملقوح هند وحزبها ... سميّة من نوكى ومن قذرات
ستسأل تيم عنهم وعديّها ... وبيعتهم من أعجز العجزات
هم منعوا الآباء عن أخذ حقّهم ... وهم تركوا الأبناء رهن شتات
وهم عدلوها عن وصيّ محمد ... فبيعتهم جاءت عن الغدرات
وليّهم صنو النبيّ محمّد ... أبو الحسن الفرَّاج للغمرات
ملامك في آل النبيّ فإنّهم ... أحبّاي ما داموا وأهل ثقات

تخيّرتهم رشداً لنفسي إنّهم ... على كلّ حال خيرة الخيرات
نبذت إليهم بالمودّة صادقاً ... وسلّمت نفسي طائعاً لولاتي
فيا ربَّ زدني في هواي بصيرة ... وزد حبّهم يا ربَّ في حسناتي
سأبكيهم ما حجَّ لله راكب ... وما ناح قمريٌّ على الشجرّات
وإنّي لمولاهم وقال عدوهم ... وإنّي لمحزون بطول حياتي
بنفسي أنتم من كهول وفتية ... لفك عتاة أو لحمل ديات

وللخيل لمّا قيّد الموت خطوها فأطلقتم منهن بالذربات
أحب قصي الرحم من أجل حبّكم وأهجر فيكم زوجتي وبناتي
وأكتم حبيّكم مخافة كاشح عنيد لأهل الحقّ غير موات
فيا عين بكّيهم وجودي بعبرة فقد آن للتسكاب والهملات
لقد خفت في الدّنيا وأيّام سعيها وإنّي لأرجو الأمن بعد وفاتي
ألم تر أني مذ ثلاثون حجّة أروح وأغدو دائم الحسرات
أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً وأيديهم من فيئهم صفرات
وكيف أداوي من جوى بي والجوى أميّة أهل الكفر واللعنات
وآل زياد في الحرير مصونة وآل رسول الله منهتكات
سأبكيهم ما ذرّ في الأفق شارق ونادى منادي الخير بالصلوات
وما طلعت شمس وحان غروبها وباللّيل أبكيهم وبالغدوات
ديار رسول الله أصبحن بلقعاً وآل زياد تسكن الحجرات
وآل رسول الله تدمى نحورهم وآل زياد ربّة الحجلات
وآل رسول الله يسبى حريمهم وآل زياد آمنوا السرّبات
إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم أكفّاً عن الأوتار منقبضات
فلولا الذي أرجوه في اليوم أوغد تقطّع نفسي إثرهم حسرات
خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات
يميّز فينا كلّ حقّ وباطل ويجزي على النعماء والنقّمات
فيا نفس طيبي ثمّ يا نفس فابشري فغير بعيد كل ما هو آت
ولا تجزعي من مدة الجور إنني أرى قوّتي قد آذنت بثبات
فيا ربّ عجلّ ما أومّل فيهم لأشفي نفسي من أسى المحنات
فإني قرب الرّحمان من تلك مدّتي وأخّر من عمري ووقت وفاتي
شفيت ولم أترك لنفسي غصّة ورويت منهم منصلي وقناتي
فإني من الرّحمان أرجو بحبّهم حياة لدى الفردوس غير تباتي
عسى الله أن يرتاح للخلق إنّه إلى كلّ قوم دائم اللّحظات
فإن قلت عرفاً أنكروه بمنكر وغطّوا على التحقيق بالشبهات
تقاصر نفسي دائماً عن جدالهم كفاني ما ألقى من العبرات
أحاول نقل الصمّ عن مستقرّها وإسماع أحجار من الصلدات

فحسبي منهم أن أبوء بغصّة ... تردّد في صدري وفي لهواتي
فمن عارف لم ينتفع ومعاند ... تميل به الأهواء للشهوات
كأنك بالأضلاع قد ضاق ذرعها ... لما حملت من شدّة الزّفرات[1]

قال الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح الحلّي الأسدي:

راق الصبوح ورقّت الصهباء ... وسرى النسيم وغنّت الورقاء
وكسا الربيع الأرض كان مدبّج ... ليست تجيد مثاله صنعاء
والأرض بعد العري إمّا روضة ... غنّاء أو ديباجة خضراء
والطير مختلف اللحان فنائح ... ومطرب مالت به الأهواء
والماء بين مدرّج ومجدول ... ومسلسل جادت به الأنواء
وسري النسيم على الرّياض فضمخت ... أثوابه عطرية نكباء
كمديح آل محمّد سفن النجا ... فبنظمه تتعطر الشعراء
الطيبون الطاهرون الراكعون ... الساجدون السادة النجباء
منهم عليّ الأبطحيّ الهاشميّ ... اللوذعيّ إذا بدت ضوضاء
ذاك الأمير لدى الغدير أخو ... البشير المستنير ومن له الأنباء
طهرت له الأصلاب من آبائه ... وكذاك قد طهرت له الأنباء
أفهل يحيط الواصفون بمدحه ... والذكر فيه مدائح وثناء
ذو زوجة قد أزهرت أنوارها ... فلأجل ذالكم اسمها الزهراء
وأئمّة من ولدها سادت بها ... المتأخرون وشرّف القدماء
مبداهم الحسن الزكيّ ومن إلى ... أنسابه تتفاخر الكرماء
والطاهر المولى الحسين ومن له ... رفعت إلى درجاتها الشهداء
والندب زين العابدين الماجد ... الندب الأمين الساجد البكاء
والباقر العلم الشريف محمد ... مولى جميع فعاله آلاء
والصادق المولى المعظم جعفر ... حبر مواليه هم السعداء
وإمامنا موسى بن جعفر سيّد ... بضريحه تتشرف الزوراء
ثمّ الرضا علم الهدى كنز التقى ... باب الرجا محيي الدجى الجلّاء

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢ ـ ٤١٣.

ثـمّ الجـواد مـع ابنـه الهـادي الـذي | تهـدى الـورى آيـاتـه الغـرّاء
والعسكـري إمـامنـا الحسـن الـذي | يغشـاه مـن نـور الجـلال ضيـاء
والطـاهـر بـن الطـاهـريـن ومـن لـه | فـي الخـافقيـن مـن البهـاء لـواء[1]

* * *

لدعبل بن علي الخزاعي[2]

اربع (بطوس) على قبر الزكيّ بها | إن كنت تُربع من دين على وطر
قبران في (طوس) خير الخلق كلّهم | وقبـر شـرّهـم هـذا مـن العبـر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما | على الزكيّ بقرب الرجس من ضرر
هيهات كلّ امرىء رهن بما كسبت | لـه يـداه فخـذ مـا شئـت أو فـذر[3]

* * *

قال يعاتب الفضل بن العباس وكان دعبل مؤدبه:

ألا أيهـا القطّـاع هـل أنـت عـارفٌ | لنـا حـرمةً أم قـد نكـرَتَ التحـرّما؟
فهـلاّ (بطـوس) والبـلاد حميـدة | تعـول الليـالـي والمطـيَّ المُـرَسّمـا
وأسلمتنـي مـن بعـد مـا صـوّح الكـلا | وغـاضـت بقـايا الحي والمـاءُ أنجما
ستعلـم إن راجعـت نفسـك أو سَخَـتْ | عن الضف يوماً: أينا كان ألوما[4]

وقال في رثاء علي بن موسى الرضا:

ألا أيهـا القبـرُ الغـريـبُ محلّـه | (بطـوس) عليـك السـاريـاتُ هُتُـون
شككْـتُ فمـا أدري أمسقـيُ شـربـةٍ | فـابكيـك، أم ريـب الـردى فيهـون

---

(١) الغدير: ٥ ـ ٤٣٨.
(٢) شعر دعبل بن علي. دمشق سنة ١٩٦٤ ص ٧٢ ـ ٧٣.
(٣) المصدر السابق، ص ١١٢ ـ ١١٣.
(٤) المصدر السابق ص ١٨٢.

وأيهما ما قلتُ: إن قلتُ شربةٌ — وإن قلتُ موت، إنه لَقَمين
أيا عجباً منهم يُسمّونك (الرضا) — وتلقاك منهم كَلْحه وغضون
أتعجب للأجلاف أن يتحيّفوا — معالم دين الله وهو مبين
لقد سبقت فيهم بفضلك آيةٌ — لديّ، ولكن ما هناك يقين[1]

وقال في رثائه:

يا حسرةً تتردّدْ — وعبرةً ليس تنفدْ
على عليّ بن موسى بـ... — ـنِ جعفرِ بنِ محمد
قضى غريباً (بطوس) — مثل الحسام المجرّد
يا (طوسُ) طوباك قد صِرتِ — لابن (أحمد) مَشهد
ويا جفوني استهليّ — ويا فؤادي توقّد[2]

* * *

فلقد رحل (ابن موسى) بالمعالي — وسار بسيره العلم الشريف
وتابعه الهدى والدين كُلاً — كما يتتبّعُ الألفَ الأليف
فيا وفد الندى عودوا خِفاف الحقائب — لا تليدَ ولا طريف
وقد كنّا نؤمّل أن سيحيا — إمامُ هدى له رأيٌ حصيف
ترى سَكَناتِه فنقول: غِرٌّ — وتحت سكونه رأيٌ ثقيف
له سمحاءُ تغدو كلّ يوم — بنائله، وساريةٌ تطوف
فأهْدَأ ريحَهُ قَدَرُ المنايا — وقد كانت له ريحٌ عصوف
أقام (بطوس) تلحفُه المنايا — مزارٌ دونه نأيٌ قذوف
فقل للشامتين بنا رويداً — فما تبقي امرأً يمشي: الحُتوف
سُررِتُم بافتقاد فتىً بكاهُ — رسولُ الله والدينُ الحنيف[3]

وقال في رثائه أيضاً:

يا نكبةً جاءت من الشرقِ — لم تتركي مني ولم تبقي

---

(١) المصدر السابق ص ١٩٢ ـ ١٩٣.
(٢) المصدر السابق ص: ٢٥٧.
(٣) المصدر السابق ص: ٢٦١ ـ ٢٦٢.

مـوت (علـيّ بـن مـوسـى الـرضـا) مــن سَخَـــطِ الله علـــى الخَلْـــق
أصبــح عينـــي مـــانعـــاً للكـــرى وأولـــعَ الأحشـــاء بـــالخَفْـــق
وأصبـــح الإســـلام مستعبـــراً لثلمـــةٍ بـــاينـــةِ الـــرتْـــق
سقـــى الغـــريـــب المنتئـــي قبـــرُهُ بـــأرض (طـــوس) سَبَـــلَ الـــودْق

شاعر[1]

يا أرض (طوسٍ) سقاك الله رحمته ماذا حويت من الخيرات يا (طوس)
طـابـت بقـاعـك فـي الـدنيـا وزيّنهـا شخـص زكـيّ (بسينـابـاذ) مـرسـوس
يـــا قبـــره أنـــت قبـــر قـــد تضمنّـــه علـــم وحلـــم وتطهيـــر وتقـــديـــس
فخـــراً فـــإنـــك مغبـــوط بجثّتـــه وبـــالمـــلائكـــة الأحـــرار محـــروس

الشريف الرضي

سقـــى الله المـــدينـــة مـــن محـــلّ لُبـــابَ المـــاء والنُطَـــفِ العـــذابِ
وجـــاد علـــى (البقيـــع) وســـاكنيـــه رخـــيّ الـــذيـــل مـــلآن الـــوطـــاب
وأعـــلام (الغـــريّ) ومـــا استبـــاحـــت معـــالمهـــا مـــن الحســـب اللبـــاب
وقبـــراً (بـــالطفـــوف) يضـــمّ شلـــواً قضـــى ظمـــأ إلـــى بـــرد الشـــراب
و (ســـامـــراً) و (بغـــداداً) و (طـــوســـاً) هطـــول الـــودق منخـــرق العبـــاب

* * *

صـــلاة الله تخفـــق كـــلّ يـــوم علـــى تلـــك المعـــالـــم والقبـــاب
أرى شعبـــان يـــذكـــرنـــي اشتيـــاقـــي فمـــن لـــي أن يـــذكّـــركـــم ثـــوابـــي
أُجَـــلُّ عـــن القبـــائـــح غيـــر أنـــي لكـــم أرمـــي وأُرْمَـــى بـــالسبـــاب
فـــأجهـــر (بـــالـــولاء) ولا أورّي وانطـــق (بـــالبـــراء) ولا أحـــابـــي
محبّكـــم ولـــو بُغضَـــتْ حيـــاتـــي وزائـــركـــم ولـــو عُقِـــرَتْ ركـــابـــي

* * *

(١) لطائف المعارف، ص: ١٩٧.

سلمان البحراني

في رثاء أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام:

إن تكن طوس ذي مقام ابن موسى ... فمن الشوق فك فيها الحبيسا
والثمْ الأرض بالشفاه ولا تخش ... بلثم الأعتاب ضراً وبؤسا
واخلعْ النعل إن دخلت عليه ... ففناه يجاور التقديسا
ثم عفّر خدّيك من حول رمس ... ضم فيه شبيه موسى وعيسى
واتل ما قيل فيه حياً من المد ... ح فأولى يتلا له مرموسا
ثم قل طيبة لنأيك تبكي ... حيث أوحشت ربعها المأنوسا
وأنارت طوس بوجهك إذ ... جئت إليها فلم ترا التغليسا
كم بآفاقها معاجز غر ... كنت أظهرتها فكانت شموسا
فعلام الخطوب البسنها ثوب ... حداد وأمس كانت عروسا
اخلق الدهر حسنها فاستعاضت ... شجناً عن سرورها ورسيسا
ها كذا ها كذا ارتها الليالي ... فسعوداً طوراً وطوراً نحوسا
كسفت شمسها بها فتردت ... في عزاها من كسفها ملبوسا
وخبا نير النبوة فيها ... فأرتنا بعد ابتسام عبوسا
غيل فيها الرضا علي ولكن ... غيل فيه موسى الكليم وموسى
خان فيه المأمون عهداً وثيقاً ... معهد الدرس فيه عاد دريسا
هل درى أنه بسم ابن موسى ... غال نفساً أمات فيها نفوسا
أو يدري من العلوم وهي فيه ... بطمس معقولها المحسوسا
جعلت تندب المعالي معاليه ... وتنعى الدروس فيه الدروسا
ما لذاك الزمان والعنب المسموم ... فت الفؤاد منه بموسى
ما لمأمونها فلا آمن الله ... له روعة ووافى نكوسا
غادر الدين يشتكي في حشاه ... ألماً من جراحة ليس توسى

أغضب الله والملائك والرسل وارضى بقتله ابليسا
عبس الكون حين زلزل فيه وغشى يشرب المصاب وطوسا
فأتاه ابنه كردك للطر ف على البعد ليس يدري العيسا
ثم حياه وهو يبدي بكاء لاثماً فاه وهو يخفي رسيسا
وقضى نحبه وملؤ رداه مكرمات تفوح عطراً نفيسا
فتواصت على البكا أرملات فيه في الدمع كم أسلن نفوسا
ونعته رياسة العهد لما فارقت فيه رأسها والرئيسا
وبتزفارها على موته طوس بقلب الوجود شبت وطيسا
وعليه الأقلام عضت ضروسا حيث في فقده فقدن الطروسا[1]

* * *

جد مؤلف كتاب رياض المدح والرثاء في رثاء علي بن موسى عليه السلام:

من مبلغ مضر الحمراء وعدنانا وشيبة الحمد والمحمود عمرانا
إن قد ذوى من أعالي دوحهم غصن به استفادت أصول الكون أغصانا
وقد هوى من صياصي مجدهم ركن به أقام آله العرش أركانا
أعني ابن موسى الرضا سباق حلبتها إن سابقت في العلا الفرسان فرسانا
لتبكه مقل الأنوار بما ملأت أنواء كفيه للعافين غدرانا
وليبكه الدين والذكر الحكيم كما أبان للناس آيات وبرهانا
الله أكبر إن الدين قد كسفت ذكاه لما ابن موسى حل تربانا
الله أكبر إن العلم قد نضبت بحاره لابن موسى بعد مابانا
يا غيرة الله قلب الكون قلبه سم يقطع للأحشاء ألوانا
وبضعة من رسول الله بضعهما بالسم من بضّع القرآن طغيانا
قضى الرضا نحبه سماً فحين قضى قضى الهدى عادماً للحق تبيانا
قضى غريب خراسان بغصّتهٌ نفسي الفدا لغريب في خراسانا
ليت النبي يراه قاذفاً كبداً كانت لدين الهدى قلباً وعنوانا

---

(١) رياض المدح والرثاء، ص: ٣١٧ ـ ٣١٩.

ليت النبي يراه للردى غرضاً معالجاً سكرات السم لهفانا
لقد ذوى عود ريحان النبوة إذ قضى الذي كان للأملاك ريحانا
على النبي عزيز والأئمة إن يروا سليلهم بالسم سكرانا
وعزّ أن تنظر الزهراء مهجته مضرومة بضرام السم عدوانا
أفديه ملقى كساه السم ثوب ضنى مرد إذا ما اكتساه أخشب لانا
تالله أن يميناً سَمَّه كسبت جذت من الحق والإيمان إيمانا
وإن سمّاً سرى في الجسم منه سرى في قلب كل ولي طاب إيمانا
فيا بني الحق حق أن يجرحكم خطب يجرح للمختار جثمانا
وإن يشب ضرام في قلوبكم فقلبه شب فيه السم نيرانا
ولا تهنوا برمان ولا عنب فسمُّه شاب أعناباً ورمانا
وفجري يا عيون المجد عين دم بصحن خد العلا لا زال هتانا[1]

* * *

عبد الحسين شكر في رثاء الرضا (ع)

ماذا أطل عوالم التكوينِ فتجلببت أقمارها بشجونِ
هل قامت الأخرى فاظلم أوجها ودهى الزمان وأهله بمنونِ
أم غاب عنها بدرها أو ما مضى شمس الهداية من بني ياسين
من معشر صيد بهم رب العلا قد قال للأشياء طراً كوني
لله رزؤ هدّ أركان الهدى من بعده قلْ للرزايا هوني
لله يوم لابن موسى زلزل السبع الطباق فاعولت برنين
حطمت قناة الشرع حزناً بعده وبكت بقاني الدمع عين الدين
يوم به أشجى البتولة خائن يدعى بعكس الأمر بالمأمون
يوم به أضحى الرضا متجرّعاً سمّاً بكأس عداوة وضغون

(١) رياض المدح والرثاء، ص: ١٤٤ ـ ٢٤٥.

جعلوه في عنب ورمان لكي ... يخفى على علام كل مصون

أوَ ما دَرَوا أن الخلايق طوعه ... في عالم التكوين والتدوين

لكنه لما دعاه من ارتضى ... مثوى له في دار عليين

فقضى عليه المجد حزناً إذ قضى ... والدين ناح ومحكم التبيين

فمَن المعزى المرتضى أن الرضى ... نال العدى منه قديم ديون

ومَن المعزي من نزار أسرة ... ألفت شبا بيض وقب بطون

أذوي الحمية من يبين اباؤهم ... في كل أبيض مفرق وجبين

هبّوا من الأجداث أن عداكم ... خطت لكم ضيما على العرنين

تركت بني طه وهم أمراؤكم ... ما بين مسموم وبين طعين

فبطيبة وثرى الغري وكربلا ... قد غيبت منكم شموس الدين

وبأرض سامرى وبغداد لكم ... حفر بها الإيمان خير دفين

وبطوس قبر ضم أي معظم ... أبكى الأمين عليه أي خؤن

لله مفتقد عليه تجلبب ... الدين الحنيف أسى ثياب الهون

ومجرّعاً سمّاً لكم قد شاهدوا ... آياته بالنص والتعيين

كم في وثوب الأسد يوم بعزمه ... فتكت بعزم الحاجب الملعون

آيات حق قد أبان لجاحد ... كيما يبدّل نسكه بيقين

وبطيَّة الأرضين آية معجز ... كقدوم طوس نحوه بحنين

هو آية أوصافها جلّت عن ... الاحصاء بل عزّت عن التبيين

يا ضامن الجنات يدخل من يشا ... فيها ومن قد شاء في سجين

خذني إلى مثواك في الدنيا وفي ... الأخرى إلى مأواك عليين

وصحيفتي مشحونة وزراً ففضلا ... نجني في فلكك المشحون

فوسيلتي في كل سؤل أنني ... عبد الحسين وعصمتي في ديني

وعليك صلى ذو الجلال مسلماً ... ما دمت علة عالم التكوين(١)

* * *

(١) رياض المدح والرثاء، ص: ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

أروع ما قيل في الإمام الجواد (ع)

بلوغ المراد في الإمام الجواد (ع)

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

نيـل الأمــانـي وبلـوغ المــرادْ
بيـن ظُبـا البيـض وسمـر الصعـادْ

أعلـل النفـس بيـوم بـه
يطفـي جوى القلـب ويشفـي الفؤاد

مـا لليـالـي أوخمـت مـرتعـي
لـم يحـلُ لـي عيـش ووردي ثمـاد

ومـا لهـذا الـدهـر غـاراتـه
علـيَّ تعـدو رائحـات غـواد

قـد نفـذ الصبـر ومـا للجـوى
بيـن ضلـوعـي أبـداً مـن نفـاد

علـيَّ للعيـس يـدٌ إن سـرت
راميـةً بـي غيـر هـذي البـلاد

فليتهـا لا بلغـت مـورداً
إن لـم تبلغنـي لبـاب المـراد

حيـث الثـرى تغبـط حصبـاءه
كـواكـب السبـع الطبـاق الشـداد

فـإن فـي القلـب صـدى لـم يكـن
يـرويـه إلا فيـض جـود الجـواد

غـوث الـورى إن نـابهـا حـادث
ربيعهـا والعـام محـل جمـاد

قـد شـرّع الله بـه للـورى
منـاهـج الحـق وسبـل الـرشـاد

حجتـه العظمـى علـى خلقـه
والعـروة الـوثقـى لكـل العبـاد

سـاد علـى العـالـم فـي جـوده
كـذاك مـن جـاد علـى النـاس سـاد

جمَّـت مـزايـاه فـأجـدر بهـا
إن فـاقـت الشهـب عُلـىً واتّقـاد

شـادوا بنـاءً أسسـتـه الألـى
ويـل لمـن أسـس منهـم وشـاد

مـا حفظـت عهـد (أبـي جعفـر) قـوم لهـا الغـدر سجـايـا وعـاد
يـا غيـث مـن وافـاه مستجـديـاً ومـن إذا أبـدى العطـايـا أعـاد
حسبـي إذا مـا قـلَّ زادي غـداً ولاؤكـم فـإنـه خيـر زاد
مـا لـي سـواه عمـل صـالـح وليـس لـي إلاّ عليـه اعتمـاد
فـلا نـدىً يـرجـى سـواكـم لـه ولا هـدىً مـن غيـركـم يستفـاد
دونكهـا قـافيـة كلمـا أنشـدتهـا فـي محفـل تستعـاد
أبـت علـى الـروّاض لكنهـا لـم تلـقِ إلا فـي حمـاك القيـاد
كفيتنـي الـدنيـا فـلا أبتغـي جـزاءهـا إلاّ بيـوم المعـاد

* * *

السرُّ الخفي (في الإمام الجواد (ع))

الشيخ محمد رضا المظفر

حـيِّ قلبـاً تـذيبُـهُ الحسـراتُ إنمـا المـوتُ فـي التصـابـي حيـاةُ
إن مَـنْ عـاش فـي الحيـاة خليّـاً ميـتٌ عـاش فـارتمتـه الحيـاة
كـل مـا فـي الـوجـود عنـدي لـولا فئـة تجتنـي الغـرام جنـاة
كـل مـا تعـرف الـورى عـن حيـاة الـ ـنفـسِ فـي غيـر حبهـا منكـرات

* * *

أيُ هـذا الخلـي حسـب المعنـى خلسـة فـي الـدجى رعتهـا الـوشـاة
ينتشـي فـي طلـى الغـرام فيصحـو فيـرى السكـر مـا عليـه الصحـاة
شـتَّ نحـو الفضـاء عينـاً علـى البعـد وعيـن الـوصـال فيـه الشتـات
حيـث تلـك الـزلفـى وقـد هجـع النـا سُ ومـالـت عليهـم الغفـلات
حيـث دار الهـوى بكـأسٍ تنـاجيـه فحطّمـن دونـه الكـاسـات
فـاعتلـى غبطـةً يطـلُّ علَـى الكـو نِ بحيـث اطمـأنـت الحـركـات
واختلـى والخيـال بـالألـف لا تلـ ـهيـه إلاّ بـألفـه السكـرات

إن فـي ذلـك التجلّـي تجلّـي الـ ـنفـس عمـا جـاذبتـه الشهـوات

* * *

أنا فارقت في هوى الإلفِ صحبي وكـذا النـاسُ فـي الهـوى أشتـات
إن نفســاً تعلّقــت فيــه تكفيـ ـهـا ابتهـاجـاً بـذكـره اللـذات
وحيـاتـي فيهـا افتضـاحـي لتقفـوا الـ ـنـاس إثـري فتكثـر الأمـوات
أي هـذا الخلـي حـي علـى الحـب فهـذي المنـاهـل المتـرعـات
خـلّ فـي ذلـك الفضـاء سبيـل الـ ـقلـب حيـث القلـوب منتهـلات
أتـرى القلـب يستقيـم سبيـلاً وحنـايـا الضلـوع منحنيـات
إنمـا المـاء بـالإنـاء فـلا تطبـع إلاّ بظـرفـه الهيئـات

* * *

أيهـا المـدلجـون للمنهـل العـذ بِ قفـوا لـي فللـرفيـق أنـاة
أنـا ذيّـاك مثقـلٌ طـوحـت بـيْ للتـوانـي الآهـات والعـاهـات
وخـذوا فـي يـدي الضعيفـة رفقـاً هـذه فـي طـريقنـا العثـرات
أوقـدوا لـي مـن نـور حبـيّ مصبـا حـاً فقـد أظلمّـتْ بـي الطـرقـات
ظلمـاتٌ هـذي الحيـاة ولا مصبـا ح إلاّ مـا أوقـدتـه الهـداة
عنصـر فـي الـوجـود كـوّنـه اللـ ـهُ فكـانـت بنـوره النيـرات
مَثـلُ النـور والـزجـاجـة والمصـ ـبـاح أنتـم وأنتـم المشكـاة
أنتـم النـور للكليـم علـى الطـور وأنتـم لآدم الكلمـات
أنتُـم بـاب حطّـه مَـنْ أتـاه كـان أدنـى الجـزاء فيـه النجـاة
وكفـى مفخـراً بغيـر ولاكـم لا يتـمّ الصيـام والصلـوات

* * *

بـالإمـام الجـواد منكـم تمسّكـت وحسبـي مـن قـدسـه النفحـات
حـدثٌ قلّـد الإمـامـة فـانقـا دتْ لعليـاء حكمـه الحـادثـاتُ
ابـن سبـع ويـا بـروحـي قـد نـا م إمـامـاً تُجلـى بـه الـذكـريـات
إنّ هـذا السـرّ الخفـي ومـا أجـ ـلاه ضـاحِ تُجلـى بـه الظلمـات
لا تخلْ ويك وهـو فـي المهـد طفـل هـذّبتـه بـدرّهـا المـرضعـات

هـو نـورٌ مـن قبـل أن تتجلّـى بسنـا الحـق هـذه الكـائنـات
جـاء للحـق هـاديـاً ونـذيـراً فتنـزلهـنَّ بـالهنـا المـرسـلات
طـابَ فـي شهـر طـاعـة الله مـو لـوداً فنيطـت بحبّـه الطـاعـات
واصطفـاه الإلـه للخلـق قـوا مـاً فقـامَـت لفضلـه المعجـزات

* * *

عـن عـلاه قـاضـي القضـاة فَسلْـه ولكـم ضلّـت السبيـل القضـاة
سَلـهُ لمـا خـانتـه نجـواه غيّـاً كيـف دارت بجهلـه الـدائـرات
زعـمَ الغـضّ مـن معـاليـه حتـى فضحتـهُ المـزاعـم الفـاسـدات
وسَـلِ السـدرة التـي قـد حبـاهـا بطهـورٍ فـأجنـتْ بـه البـركـات
أورقـت غبطـة فبـاهـتْ فخـاراً سـدرةُ المنتهـى وهـذي الهبـات
أثمـرت حيـن أثمـرت بـالجنى الغـض ومـا فيـه كـالثمـار النـواة
وَسَـلِ الجعفـري مـذ جـاءَ مغتمـاً لـه والـرقـاع مشتبهـات
وأبـا سلمـة الأصـم فشـافـاه هنيئـاً فهـذه الخطـوات
معجـزات تغنـي النجـوم حسـابـاً كيـف تُحصـى أنـوارهـا هيهـات
أتـرانـي أسطيـعُ مـدح إمـام نـزلـت فـي مـديحـه الآيـات
إن بيتـاً لـه انثنـى العـرش طـوعـاً قصـرتْ عـن بنـائـه الأبيـات
يـا أبـا جعفـر ومـا أنـت إلاّ الـ ـبحـر جـوراً لـه الهـدى مـرسـاة
أنـا عبـدٌ قـد مسنـي الضـر وافيـ ـتُ وهـذي بضـاعتـي المـزجـاة
أتـرانـي أعـودُ فـي صفقـة الخسـ ـرِ وأنتـم للمستجيـر الحمـاة
صمـتُ عـن حـبٍّ مـا سـواكـم لأزكـو وكـذا الصـوم لـلأنـام زكـاة

* * *

يا تاسع الأُمناء (في الإمام الجواد (ع))

السيد محمد جمال الهاشمي

ناجيتُ ذكراكَ والأحداث تستعرُ ... ومشرق الحقِّ بالأهوال مستترُ
والعصر يزحف بالآراء هادمة ... للدين، فالدين في الأوساط يندثر
والحكم يستعمر الأفكار يطبعها ... بأيِّ لون به دنياه تزدهر
ويعرض الدين، كي تخفي حقيقته ... قشراً، فلا حاصل فيه ولا ثمر
وإنّما هو زيٌّ فارغ، ورُقىً ... وهمهمات بها الجني يندحر
يهاجم العلماء العاملين بمَنْ ... عن العلوم، وعن أربابها نفروا
على الجرائم قد لفّت عمائم ... منها عمائم أهل الفضل تحتقر
وهكذا نحن في سجن تسوّره ... نوائب مثلها لم تشهد العُصُر

* * *

فقد سأمنا من الترديد، يرسلنا ... عزمٌ، ويمنعنا من سيرنا حذر
لذاك لُذنا بذكراكَ التي وفدت ... كالفجر فيها ظلام الليل ينحسر
بأن تُزوّدنا من روحها قبَساً ... به نرى الدرب في المسرى ونختبر
لأننا نجهل المسعى وغايته ... في مهمهٍ ما به وردٌ ولا صدر
وهم وقد نظموا المسعى على خُطط ... مدروسة رَسَمْتَ أسرارهَا الفِكَر
وخلفهم ألف شيطان تسلّحه ... مكائد وأحابيل بها انتصروا
فكم بها اقتنصت من كان يعوزه ... مكرٌ يقابل فيه مَنْ به مكروا
منها احتملنا خطوباً لو على جَبلٍ ... لفتت صخرة الأهوال والغير
لُذنا إليك لتحمينا، فقد قَتلت ... حماتنا حادثات ملؤها عِبَر
جئنا لنعتب، والعتبى يهيّجها ... إيماننا بقوىً بالغيب تنتصر
وهَبْ اثمنا وجازانا الإله على ... أثامنا، قد كفانا إنّنا بشر
عذاب دنياك يا رباه أتلفنا ... فمن لنا في غد إن حمحمت سقر

عليـك نقسـم بـالـزهـرا ووالـدهـا وبعلهـا وبنيهـا، الشيعـة الصبـر
أن تنقـذ الـديـن والإيمـان مـن نَفَـر قـد هَـدَّ كـلّ قـوانـا ذلـك النَفـر
شفيعنـا لـك هـذا اليـوم حيـث غـدا بـاسـم الجـواد إمـام الحـق يـزدهـر

* * *

يـا تـاسـع الأُمنـاء الغـر، قـد وفـدت إليـكَ شيعـةُ أهـل البيـت تبتـدر
فـأنـت مفـزعهـا دنيـا وآخـرة وفيـكَ يكشـف عنهـا الضُـرُّ والضـرر
ألسـت أنـت الـذي بـانـت معـاجـزه كـالشمـس آمـن فيهـا البـدو والحضـر
أمسى ابنُ أكثم مذهولاً بما سمعت أُذنـاه منـك، وأعيـى نطقـه الحَصَـر
وأخجـل الفقهـاء الصيـد منبثـق من شمس فضلك فاهتزوا وقد بهروا
حـاروا ولـو آمنـوا بـالله مـا ذهلـوا فعلمكـم مـن نميـر الحـقِّ منهمـر
لقـد وَرِثتـم علـوم الأنبيـاء ومـا تضـمُّ فـي سـرّهـا الآيـات والسـور
مـن أيـن يـدرك مـن كـانـت معـارفـه محـدودة، عـالمـاً بـالغيـب يستتـر
قـد رام إطفـاء نـور الله (معتصـم بمنهـج شقّـه آبـاؤه الغُـدُر
فـدسَّ سـم الـردى فـي كـفِّ غـاويـة إليـك كـي تختفـي آيـاتـك الغُـرَر
لا عـافـت النـار أمّ الفضـل حيـث بمـا قـامـت بـه يلتظـي فـي روحنـا شـرر
سمّت إمام الهدى، فالأرض راجفة منـه، ووجـه السمـا مـن ذاك معتكـر
يبقـى ثـلاثـاً بـلا غسـل ولا كفـن كجـدِّه، فهـو فـوق السطـح منعفـر

* * *

أنوار الجواد (في الإمام الجواد (ع))

أبو أمل الربيعي

أزِلْ عـن مقلتـي أثـرَ الـرقـادِ وكحّلهـا بـأنـوارِ الجـوادِ
ودَعْ ذكـر العـراق وسـاكنيـه وإن هـاجتـك آلامُ البعـاد

وبــرّد فــي حنــايــا الصــدر همــاً ... ليحيــى اليــوم فــي جــذلٍ فــؤادي
وبــاركْ أمــة الإســلام فــي مَــنْ ... بــه نــرجــو الشفــاعَــة فــي المعــاد
أمــا تــدري بــأن اليــوم عيــدٌ ... يُبشّــر بــالمســرّةِ كــلَّ شــاد؟
بتــاســع كــوكــبٍ تجلــو الــديــاجــي ... لــه الأنــوارُ عــن أُفــق العبــاد
بمَــنْ نــالَ الإمــامــةَ وهــو طفــلٌ ... وكــم طفــلٍ شــأى هَــام الــرشــاد
بمــنْ قــد أفحَــمَ الضــلاّل طــراً ... وفنّــدَ رأيهــم فــي كــل نــاد
بمــنْ رفعــت يــداه لــواءَ حمــدٍ ... ليخفــقَ فــي الحــواضِــر والبــوادي
بمــنْ قــد طُهِّــروا مــن كــلّ رجــسٍ ... ومــن ننجــو بهــم يــوم التنــادِ

* * *

سليــلَ الأكــرميــن ونجــلَ طــه ... ويــا سبــبَ النجــاةِ مــن العــوادي
ورثــتَ العلــم والأخــلاقَ ممــنْ ... لهــم رُفِــعَ السمــاءُ بــلا عمــاد
شــربــتُ ولاءَكــم كــأســاً نميــراً ... فــروّى خــافقــي إذ كــان صــادي[1]
عَجبــتُ لمــن أبــى شهــداً لــذيــذاً ... ليــأكــل دونــه شــوكَ القتــاد
ومــن عجــبٍ يحــاججنــا حقــودٌ ... بــلا علــمٍ يَصــرّ علــى العنــاد
ويــزعــم أن أمــر الــديــن بــاقٍ ... لِمــنْ قــد كــان فــي ســنِّ الــرشــاد
فــإن كــان الــذي زعمــوه حقــاً ... كمــا اعتقــدوا بــه أي اعتقــاد
فيحيــى لــم يَنــلْ حُكمــاً صبيــاً ... وعيســى مــا تكلّــم فــي المِهــاد
ألا بُعــداً لمــن للحــقّ عــادى ... ولمّــا يعتبــرْ بمصيــر (عــاد)
لقــد جحــدوا الهــدى حتــى تــراهــم ... قطيعــاً ظــلَّ فــي أكنــافِ واد

* * *

إمــامَ المسلميــن بكــم مــلاذي ... إذا عــانيــتُ مــن مَحِــنٍ شــداد
إمــام المسلميــن وأيُ يــوم ... كيــومــك فيــه قــد سعــدت بــلادي
بيــومــكِ سيــدي أنِسَــتْ قلــوبٌ ... تصــافــحُ بينهــا قبَــل الأيــادي
فحبّكــم علــى المخلــوقِ فــرضٌ ... كمــا فــرضُ الصــلاة علــى العبــاد
فنعــم أحبّــةٌ يُحيــون ذكــراً ... جميــلاً يــوم ميــلادِ الجــواد

---

(١) الصادي: الظامىء.

فـوّفـق سعيهـم يـا ربِّ دومـاً فـأنـتَ لمـا ابتغـوا أقصـى مَـراد

* * *

السيد مهدي الأعرجي

الإمام الجواد

إن أردتَ النجـاةَ يـومَ المعـادِ جُـدْ بـدمـعٍ علـى الإمـام الجـوادِ
لستُ أنساهُ حين أشخصه المأمونُ مـن يثـربٍ إلـى بغـدادِ
قـدْ قضـى فـي بغـداد وهـو غـريبٌ بفـؤادٍ مـن شعلـةِ السـمِّ صـادي
والتـي قـدَّمـتْ لـه السـمَّ أمُّ الفضـلِ بغضـاً منهـا لأمِّ الهـادي
تـركـوا نعشَـهُ بقنطـرة الـريّـانِ ملقـىً آلُ الشقـا والعنـادِ
فاستماتت أشياعُهُ نحو حملِ النعشِ كـي لا يبقـى رهيـن الـوهـادِ
مـا بقـيْ مثـل جـدهِ السبـطِ عـاري الجسـمِ تعـدو علـى قـراهُ العـوادي
تـركـوا جسمَـهُ ثـلاثـاً وعلّـوا رأسَـهُ فـي رؤوسِ سُمـرِ الصِعـادِ
وسـرُوا فـي نسـائـهِ حـاسـراتٍ يـا لقـومـي بيـن الـرجـالِ بـوادي
وتـراهـا يـا خيـرة الله فـي السبـي وسـتـرُ الـوجـوه منهـا الأيـادي

الشيخ أحمد الوائلي

هيّـا بنـا لـربـى الـزوراءِ نسـألُهـا عـن ثلتيـنِ همـا مـوتـى وأحيـاءُ
فقـد مشـتْ وبنـي العبـاس سـامـرةً فـي ألـفِ ليلـة حيـثُ العيـشُ سـراءُ
دارُ الـرقيـقِ وقصـرُ الخلـد حـافلـةٌ بمـا يلـذُّ فـأنغـامٌ وصهبـاءُ
تُجبـكَ أنَّ ديـار الظلـمِ خـاويـةٌ وأنَّ للمتقيـن الخلـدَ مـا شـاؤوا

ومِلْ إلى الكرخِ وانظر قبةً سمقتْ تجاذبتها الثُريا فهي شماء
وحيٍّ فيها جواداً من أناملِهِ سحابةُ الفضلِ والأنعامِ وكفاء
يا ابن البتول وحسبي من مفاخرها بأنها في مجالِ المجدِ زهراء
كم رام منكَ بنو العباسِ ما عجزوا عنهُ وفي فشلٍ منْ خزيهمْ باؤوا
جاؤوا بيحيى وحشدٍ من مسائِلهِ فرحت توسعُهم شرحاً لما جاؤوا
وعند قطع يمين السارقِ اختلفوا فكان منكَ برغم القوم إفتاءُ
يا ليتْ كفا سقتك السمَّ واهتصرتْ نامي شبيبتَك الفينَانِ شَلاّءُ
تحشُّ منك نيَاط القلب ناقعةً من السمومِ ويبرى جسمك الداءُ
ملقىً على السطح لم يحضرْك من أحدٍ تصارعُ المَوتَ لا ظلٌّ ولا ماءُ
حتى قضيت برغمِ المجدِ منفرداً لم يكتنفك أحباءٌ وأبناءُ

* * *

السيد صالح القزويني

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني من قصيدة:

ونص الرضا أن الجواد خليفتي عليكم بأمر الله يقضي ويحكم
هو ابن ثلاث كلم الناس هادياً كما كان في المهد المسيح يكلم
سلوه يجبكم وانظروا ختم كتفه ففي كتفه ختم الإمامة يختم
وكم لك يا ابن المصطفى بأن معجز به كل أنف من أعاديك مرغم
وصاهرك المأمون لما بدت له معاجزك اللاتي بها الناس سلموا
أسر امتحانا صيد باز بكفه فأخبرته عما يسر ويكتم
وأرشى العدى يحيى بن أكثم خفية وظنوا بما يأتيه أنك تفحم
فأخجلت يحيى في الجواب مبينا عن الصيد يرديه امرؤ وهو محرم
وأنت أجبت السائلين مسائلاً ثلاثين ألفاً عالماً لا تعلم
أقمت وقومت الهدى بعد سادة أقاموا الهدى من بعد زيغ وقوموا
فطوس لكم والكرخ شجوا وكربلا وكوفان تبكي والبقيع وزمزم

وكم أبرموا أمراً وكادوا فكدتهم ... بنقضك ما كادوك فيه وأبرموا
وكم قد تعطفتم عليهم ترحماً ... فلم يعطفوا يوماً عليكم ويرحموا
فما منكم قد حرم الله حللوا ... وما لكم قد حلل الله حرموا
وجدهم لو كان أوصى بقتلهم ... إليكم لما زدتم على ما فعلتم
فصمتم من الدين الحنيفي حبله ... وعروته الوثقى التي ليس تفصم
وسمتهُ أم الفضل عن أمر عمها ... فويل لها من جده يوم تقدم
قضى منكم كرباً وعاش مروعاً ... ولا جازع منكم ولا مترحم
على قلة الأيام والمكث لم يزل ... بكم كل يوم يستضام ويهضم
فيا لقصير العمر طال لموته ... على الدين والدنيا البكا والتألم
مضيت فلا قلب المكارم هاجع ... عليك ولا طرف المعالي مهوم
ولا مربع الإيمان والهدي مربع ... ولا محكم الفرقان والوحي محكم
بفقدك قد أثكلت شرعة أحمد ... فشرعته الغراء بعدك أيم
عفا بعدك الإسلام حزناً وأطفئت ... مصابيح دين الله فالكون مظلم
فيا لك مفقوداً ذوت بهجة الهدى ... له وهوت من هالة المجد أنجم
يميناً فما لله الاك حجة ... يعاقب فيه من يشاء ويرحم
وليس لأخذ الثار إلا محجب ... به كل ركن للضلال يهدم

* * *

متفرقات شعرية في مدح الامام الجواد (ع)

وقال علي بن عيسى الأربلي صاحب كشف الغمة[1]:

ضرام الوجد يقدح في الفؤاد ... لرزء المرتضى المولى الجواد
إمام هدى له شرف ومجد ... علا بهما على السبع الشداد
إمام هدى له شرف ومجد ... أقر به الموالي والمعادي
تصوب يداه بالجدوى فتغني ... عن الأنواء في السنة الجماد

---

(١) البيت الأول للسيد محسن الأمين رحمه الله.

يبخـــل جـــود كفيـــه إذا مـــا ... جـرى فـي الجـود منهـل الغـوادي
بنـــى فـــي ذروة العليـــاء بيتـــاً ... بعيـــد الصيـــت مـــرتفـــع العمـــاد
فمـــن يـــرجـــو اللحـــاق بـــه إذا مـــا ... أتـــى بطـــريـــف فخـــر أو تـــلاد
مـــن القـــوم الـــذيـــن أقـــر طـــوعـــاً ... بفضلهـــم الأصـــادق والأعـــادي
بهـــم عـــرف الـــورى سبـــل المعـــالـــي ... وهـــم دلّـــوا الأنـــام علـــى الـــرشـــاد
لهـــم أيـــد جبلـــن علـــى سمـــاح ... وأفعـــال طبعـــن علـــى ســـداد
وهـــم مـــن غيـــر مـــا شـــك وخلـــف ... إذا أنصفـــت ســـادات العبـــاد
أيـــا مـــولاي دعـــوة ذي ولاء ... إليكـــم ينتمـــي وبكـــم ينـــادي
يقـــدم حبكـــم ذخـــراً وكنـــزاً ... يعـــود إليـــه فـــي يـــوم المعـــاد
ففيكـــم رغبتـــي وعلـــى هـــداكـــم ... محـــافظتـــي وحبكـــم اعتقـــادي
وقـــد قـــدمتكـــم زاداً لسيـــري ... إلـــى الأخـــرى ونعـــم الـــزاد زادي
فـــأنتـــم عـــدتـــي إن جـــار دهـــر ... وأنتـــم إن عـــرا خطـــب عتـــادي

قال عبد الله بن أيوب الخريبي البصري[1] يخاطب الإمام أبا جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام بعد وفاة أبيه الرضا عليه السلام:

يا ابن الذبيح ويا ابن أعراق الثرى ... طـابـت أرومتـه وطـاب عـروقـا[2]
يـا ابـن الـوصي وصـي أكـرم مـرسلِ ... أعنـي النبـي الصـادق المصـدوقـا
يـا أيهـا الحبـل المتيـن متـى أغـد ... يـومـاً بعفـوتـه أجـده وثيقـا[3]
أنـا عـائـذ بـك فـي القيـامـة لائـذ ... أبغـي لـديـك مـن النجـاة طـريقـا
لا يسبقنـي فـي شفـاعتكـم غـدا ... أحـد فلسـت بحبّكـم مسبـوقـا
يـا ابـن الثمـانيـة الأئمـة غـرّبـوا ... وأبـا الثـلاثـة شـرقـوا تشـريقـا[4]

---

(١) من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام.

(٢) الذبيح: هو اسماعيل عليه السلام، وعبدالله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. واعراق الثرى: أصول الأرض وأركانها من الأئمة والأنبياء، والمراد: ابن خير أصول الأرض. والأرومة: أصل الشجرة، واستعملت للحسب، فقالوا: هو طيّب الأرومة، كريم الأصل.

(٣) العفو: التراب.

(٤) غرب عن وطنه: ابتعد. والمراد من مضى منهم ومات.

إن المشـــارق والمغـــارب أنتـــم ... جـاء الكتـاب بـذلكـم تصـديقـا[1]

ودخل أبو هاشم الجعفري على الإمام الجواد عليه السلام فسأله عن تفسير (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) ففسره له.

فقال قد حضرني في هذا المقام شعر فقال: انشد، فأنشده:

يـــا حجـــة الله أبـــا جعفـــرِ ... وابـــن البشيـــر المصطفـــى المنـــذرِ
أنـــت وآبـــاؤك ممـــن مضـــى ... روضـــة بيـــن القبـــر والمنبـــرِ
تجلـــو بتفسيـــرك عنـــا العمـــى ... ونـــورك الأشـــرف والأنـــورِ
صلّـى علـى المـدفـون فـي طيبـة ... جـدك والمضمـون بطـن الغـري
وأمـك الـزهـراء مضمـونـة ... أرض بقيـع الغـرقـد الأزهـرِ
والسيـد المـدعـو شبيـراً ومـن ... يُـدعـى بسبـط المصطفـى شبّـرِ
والتسعـة الأطهـار مـن لـم يكـن ... يعـرفهـم فـي الـديـن لـم يعـذرِ
هـم خلفـاء الله فـي أرضـه ... وهـم ولاة البعـث والمحشـرِ
وهـم سقـاة النـاس يـوم الظمـا ... شيعتهـم ريّـا مـن الكـوثـرِ
وأنتـم الـذواد أعـداءكـم ... فـي مـورد منـه وفـي مصـدرِ
وتـدخلـون النـار مـن شئتـم ... مـن جـاحـد حقكـم منكـرِ
وتـدخلـون الجنـة المقتفـي ... آثـاركـم فـي غـابـر الأعصـرِ
إنـي مـوال مـن تـولاكـم ... ومـن يعـاديكـم فمنـه بـري

وقال السيد صالح الحلي في رثائه عليه السلام:

ألا يـا عيـن جـودي للجـواد ... وسحّـي أدمعـاً علـق الفـؤادِ
فلـم لا أبكـي مـن أبكـى الرسـولا ... وأشجـى الطهـر حيـدر والبتـولا
وادهـش مـن عـوالمهـا العقـولا ... ومـأتمـه يُقـام بكـل نـادِ
ببغـداد قضـى سمـاً غـريبـاً ... ولـم يُـرسـل لـه أحـد طبيبـا
بنـي العبـاس لا غفـر الـذنـوبـا ... لـك جبّـارهـا ربّ العبـادِ
صنعـت بـآل أحمـد مـا صنعـت ... وزدتِ علـى أميّـة مـا فعلـت
فكـم مـن مـرشـد منهـم قتلـت ... كصـادقهـم وكـاظـم والجـوادِ

---

(١) مقتضب الأثر ٥٤.

أروع ما قيل في الإمام الهادي (ع)

نور الهادي (في الإمام الهادي (ع))

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

هذه دارهم فحيّي الديارا ... وانتشق شيح أرضها والعرارا
واسقِ تلك الربوع إن عجت فيها ... أدمعاً فاقت الغوادي انهمارا
عافيات لم تبق منها صروف الـ ... ـدهرِ إلا الرسوم والآثارا
عج بها نطلق الدموع من العين ... فإن القلوب فيها أسارى
كم قضينا أوطار لهو لديها ... حيّ تلك الأوطان والأوطارا
أهل ودّي إن انجدوا أو غاروا ... أنجدَ القلب خلفهم وأغارا
قلت للخابط الذي لم تذق عيـ ... ـناه طعم الهجود إلا غرارا
كم تجوب الفلا على غير رشدٍ ... فيميناً طوراً وطوراً يسارا
فإذا ما الركب حادت عن الـ ... ـقصد وضلَّ الدليل فيك وحارا
عج على (سرَّ من رأى) تلقَ فيها ... علماً تهتدي به ومنارا
قبة فوقها تجلّى سنا القد ... سِ ونور (الهادي) عليها أنارا
قد شأت قبة السماء وردت ... طائر الوهم واقعاً حيث طارا
لاح فيها من الإمامة نور ... تحسب الليل من سناه نهارا
قد حوت عاشر الألى عن مزايا ... هم ترد العشر العقول حيارى
ملكت بالندى رقاب البرايا ... واسترقّت بمنّها الأحرارا

كلمـا ضنّـت الليـالـي وجـارت جـاد بـالنبـل مسعفـاً وأجـارا
مـا رعـت للنبـي فيـه (بنـو العـم) ذمـامـاً ولـم يحـوطـوا ذمـارا
اشخصـوه مـع البـريـد لسـامـرا فلـم يلـق فـي سـواهـا قـرارا
صـدّقـت قـولـه (الشـراة) وكـانـوا جحـدوا قـول جـدّه انكـارا
يـوم أرْدَتهـم العـواصـف حتـى مـلأ الله فـي القبـور القفـارا
حـار فيـه فكـر (الجنيـدي) مُـذْ شـا هـد منـه مـا حيّـر الأفكـارا
جـاء يملـي لـه العلـوم صغيـراً فـإذا بـالصغـار تهـدي الكبـارا
يـا أبـا (العسكـري) حقـق رجـائي واقلنـي (يـا بـن الجـواد) العثـارا
كـن شفيعـي عـن الإلـه إذا مـا جئـت فـي الحشـر أحمـل الأوزارا
لذت فيكم إذ ليس يخشى من الاهـ ـوال مـن لاذ فيكـم واستجـارا

* * *

مُدّي بكفيك سامراء (في الإمام الهادي (ع))

أحمد حسن الدجيلي
المولود سنة ١٣٤٤ هـ

مـا روعـة الفـن فـي دنيـا حـواضـره أرقُّ مـن ليـل سـامـرا وسـامـرهِ
ومـا الـربيـعُ بـأبهـى منـكِ منظـرُه لطفـاً وإن فـاحَ عطـراً مـن أزاهـره
ولا القصيـد بـأزهـى منـك مطلعُـهُ ولـو تـرفُّ عليـه روحُ شـاعـره
ولا المروجُ زهتْ في العين نضرتُها كمـا زهـا مـرقـدُ الهـادي لـزائـره
الصبـحُ يـأخـذ مـن أنـوار قبّتـه والليـلُ يكشـفُ فـي زاهـي منـائـره
أغـذ بـالسيـرِ والآمـالُ راحلـةٌ ركـبٌ تمـايـل نشـوانـاً بسـائـره
حـدا مـن النجـف الأعلـى بـه ولـه يلـفّ أوّلـه شـوقـاً بـآخـره
سامي الخلائقِ حتى لست تعرف هل ذا مـن أصـاغـرِه أم مـن أكـابـره
هُـدى علـيٍّ تمشّـى فـي شمـائِلِـه ودبَّ روحُ علـيٍّ فـي مشـاعـره

المجـدُ ينفـحُ مـن أبـراده أرجـاً والفخـرُ يعبـقُ طيبـاً مـن مـآزره
حبـاهـم المـرتضى الأمجاد نـاصعـةً والحـب يحبـو بنيـه مـن مـآثـره
حتـى تلقّتـهُ سـامـراء كللهـا وشـيُ الـربيـع بتـاجٍ مـن أزاهـرِه
الأفـق يحنـو عليـه فـي كـواكبـه والـوردُ تنفحهـا أشـذاءُ عـاطـره
واخضـرّ منـه بسـاط العشـبِ نـال بـه رقـراق دجلـة يـزهـو فـي غـدائـره
عـروسُ أرجـائهـا تُجلـى لـرائـدهـا ودرُّ حصبـائِهـا يجلـو لنـاظـره
الـورد مَـرَّ عليهـا فـي تنفّسـهِ والصبـح ذرَّ عليهـا مـن بشـائـره
أمـا الأصيـلُ فقـد أرخـى جـدائلَـه فـأمسكتُـه رُبـاهـا مـن ضفـائـرِه

* * *

مـدّي بكفيـك سـامـراء وارتشفـي ثغـراً مـن البشـر بسّـامـاً لـزائـره
وأُنظـري افقـك السـامي فقـد خَفَقَتْ أعـلام حيـدر تـزهـو فـي مفـاخِـرِه
قـد صـافحتـك قلـوبٌ مـن قبـائِلـهِ وسـامـرتـك نفـوسٌ مـن عشـائِـره
فحققـي وحـدة الإسـلام إن بهـا ديـن الإلـه يُقَـوّى فـي أواصِـره
هـذا (محمـدُ) فـي قـرآنـه ائتلفـتْ شتـى العنـاصـر في شتـى حـواضـره
كـلا ولا أخضـعَ الـدولات مـرغمـة لـدولـة الحـق تخشـى مـن زواجِـرِه
الـديـن وحـدّهـا عقـلاً وعـاطفـةً (وكـان فـي تـاجهـا أغلـى جواهـره)

* * *

مَهـدَ الحضـارة قِصّـي نستمـعْ عِظَـةً فـالسمـعُ أرهـف للمـاضـي وغـابـرِه
عن دولة الظلم كيف انهارَ شامِخها وكـان أرسـى مـن الـدنيـا لنـاظِـره
و (جعفـر) كيـف غـالَ الـدهر غـائلـه أم كيـف أُلحِـدَ فـي داجـي مقـابـره
التـاجُ صفَّـق مـزهـواً بمفـرقـهِ والغيـدُ تمـرحُ نشـوى فـي مقـاصـرِه
والبحتـري الـذي راقـت (سلاسلـه) حتـى سمـا بـالقـوافـي عـن نظـائـره
مـا أخصبـت شعـره إلاّ مـدائحـهُ ولا نمـا ذهنُـهُ إلاّ بمـاطـرِه
حتـى إذا ازدهـرت بـالعـرش دولتـه والملـك تـاه بمـاضـي البطـش قـاهِـره
إذا بـأعـلامـه تهـوى علـى حلـم مـا كـان غيـر سـراب فـي هـواجِـره
والـديـن خلّـدَ آل المصطفـى حقبـاً تـزيـنُ أسمـاؤهـم أعلـى منـابِـره
فهـم لـدى الله أحيـاءٌ وإن قُتلـوا والـدهـر جـار عليهـم فـي جـرائـره

تحيـــة لـــكِ (ســـامـــراء) يبعثهـــا		فــم الغــري نشيــداً فــي مــزامــرِهِ
هـذي العـواطف شـوقاً لـو يقـدّمها		فــإنمــا هــي ذوب مــن خــواطِــرِهِ
مـا المجـدُ إلاّ وأنتـم ضـوءُ نـاظِـرِهِ		والفـــن إلاّ وأنتـــم مـــن عبـــاقـــره
تقبّلــــوهــــا تحيــــاتٍ معطّـــــرةٍ		بــالــودّ تلمـعُ حبـاً فــي نــواظــره

* * *

سميّ المرتضى (في الإمام الهادي (ع))

المرحوم الشيخ جعفر النقدي

طفقـــت تنتهـــب الأرض انتهـــابـــا		وغـدتْ تطـوي الفيـافـي والشّعـابـا
وعلـــى روح الثـــرى آثـــارهـــا		بيــراع السيــر قــد خطّــت كتــابــا
كلمــا الغـــايـــة عنهـــا ابتعـــدت		أخـــذتْ منهـــا دنـــواً واقتـــرابـــا
هـــي صـــرحٌ حيـــن تبـــدو وإذا		مــا جَــرتْ تحسبُهــا ليثــاً مُهــابــا

* * *

ذلكـــمْ روحـــي التـــي همـــتُ بهـــا		طــائــراً حتــى تجــاوزتُ السحــابــا
حيـــث للهـــادي غـــدت مـــزهـــوةً		وعلــى دربــه إذ أضحــت شهــابــا
وغـــدت تشـــدو أنـــاشيـــد الهنـــا		تستمـــد القـــول منـــه والجـــوابـــا
ذا هـــو العيـــد فهنّـــي مـــولـــداً		فــاح بــالنشــر علينــا واستطــابــا
ولكـــم همـــت بهـــا مستبشـــراً		فــرحــاً إذ مقصــدي تلــك الــرحــابــا
ولكـــم زرت بهـــا مـــن مـــرقـــدٍ		لبنــي الــوحــي بــه حــزت الثــوابــا

* * *

لســـتُ أنســـى ليلـــةً جئـــت بهـــا		لمقـــام مستهـــامـــاً أتصـــابـــى
قـــاصـــداً مـــرقـــدَ قـــدسٍ فـــي العلـــى		طـــاولـــتْ قبّتـــهُ السبـــع القبـــابـــا

مرقد الطهر سمي المرتضى ... خير خلق الله أصلاً وانتسابا
ذا هو الهادي أخ الزاكيَ ومنْ ... بمساعيه زكى نفساً وطابا
أمنعُ الناس جواراً وحمى ... وأجلُّ الخلقِ قدراً وجنابا
ذو الخصال الغرِّ عنها قد غدَتْ ... تقصرُ الأيامُ عدّاً وحسابا
والكرامات التي آحادها ... نُشرتْ بين الورى باباً فبابا
هي تهدي حين تروي عسلاً ... للمحبين وللأعداء صابا
يصرخُ الناصبُ إذ يسمعها ... قائلاً يا ليتني كنتُ ترابا
تبعَ الطهرَ أباه واهتدى ... بالنبيين ولله أنابا
وعلى عليائه والِدُهُ ... كم وكم أثنى ثناءً مستطابا
حلّ في العلم محلاً شامخاً ... شأوهُ عزَّ على الناسِ طلابا
مِنْ أناسٍ وقفّوا أنفسهم ... لإله العرشِ برّاً واحتسابا
هم دعاةُ الحقّ في آثارهم ... قد سعى مَنْ قال بالحقِّ صوابا
عن مزاياهم سَلْ المحراب والـ ... ـحربَ بل والعرب والخيل العرابا
والأحاديث التي في فضلهم ... بثّها المختارُ سَلْها والكتابا
واسأل الإيمان عنهم والهدى ... وعلوماً كشفوا عنها النقابا
من جميع الخلق في يوم بلى ... بولاهم طوّقَ اللهُ الرقابا
هم أمانُ الأرض فيهم عن بني الـ ... أرض طرّاً يَدرأ الله العذابا
وهم الأسماء فيهم قد دعا ... مَنْ دعا الله دعاء مستجابا
مَن بهم لاذَ فقدْ فازَ ومَنْ ... راحَ عنهم حائداً ضلَّ وخابا
كم بهم صلتُ على الدهر وكم ... من خطوب الدهر ذللتُ الصعابا
يا أبا الطهر ويا ندباً به ... يلجأ اللاجي إذا ما الخطبُ نابا
يا جواداً بالندى راحتُهُ ... لذوي الحاجات تنهلّ سحابا
جئت أستجديك يا غيثاً همى ... لمن استجداه سحّاً وانسكابا
لكَ أشكو جور دهرٍ سامني ... برزايا قد بَرَتْ قلبي اكتئابا
فأغِثْ عبداً على حبكُم ... يا بني الزهراء قد شبَّ وشابا
وعليك الله صلّى كلما ... أشرقتْ شمس السما والبدرُ غابا

* * *

السيد محسن الأمين[1]

الإمام علي الهادي

يا راكب الشدنيةِ الوجناءِ ... عرّجْ على قبرٍ بسامراءِ
قبرٌ تضمنَ بضعةً من أحمدٍ ... وحشاشةً للبضعة الزهراءِ
قبرٌ تضمنَ من سلالة حيدرٍ ... بدراً يشقُّ حنادس الظلماءِ
قبرٌ سما شرفاً على هام السُّها ... وعلا بساكنهِ على الجوزاء
بعليٍّ الهادي إلى نهج الهدى ... والدينُ عاد مؤرّج الأرجاءِ
يا ابن النبيِّ المصطفى ووصيّهِ ... وابنَ الهداةِ السادةِ الأُمناءِ
ناؤكُ بغياً عن مرابعِ طيبةٍ ... وقلوبهم ملأى من الشحناءِ
كم معجزٍ لك قد رأوهُ ولم يكنْ ... يخفى على الأبصارِ نورُ ذُكاءِ
إن يجحدوهُ فطالما شمس الضحى ... خفيتْ على ذي مُقلةٍ عمياء
براً وتعظيماً أروك وفي الخفا ... يسعُون في التخفير والإيذاءِ
كم حاولوا انقاصَ قدركَ فاعتلى ... رغماً لأعلى قنةِ العلياءِ
فقضيتَ بينهمُ غريباً نائياً ... بأبي فديتُك من غريبٍ نائي
قاسيتَ ما قاسيت فيهم صابراً ... لعظيمِ داهيةٍ وطولِ بلاءِ
فلأبكينّك ما تطاول بي المدى ... ولأمزجنَّ مدامعي بدمائي

---

(١) السيد محسن الأمين من أشهر علماء الطائفة الفطاحل صاحب العطاء الكبير والآثار الخالدة. ولد في شقرا جنوب لبنان سنة ١٢٨٢ هـ وهاجر إلى النجف ثم إلى الشام مرجعاً دينياً فيها وتوفي ببيروت سنة ١٣٧١ هـ وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً في سورية ولبنان شاركت فيه مختلف القطاعات الاجتماعية والرسمية. مؤلفاته كثيرة وثرية أبرزها موسوعة الأعيان، وكان رضوان الله عليه من المبادرين لوضع الأسس السليمة والمحاضرات الموثقة والأشعار المنتخبة لخطباء المنبر الحسيني فله في ذلك المجالس السنية ولواعج الأشجان والدر النضيد وغيرها.

السيد صالح القزويني

وقال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني من قصيدة:

لقد مني الهادي على ظلم جعفر بمعتمد في ظلمه والجرائمِ
أتاحت له غدراً يدا متوكل ومعتمد في الجور غاش وغاشم
وأُشخص رغماً عن مدينة جدّه إلى الرجس أشخاص المعادي المخاصم
ولاقى كما لاقى من القوم أهله جفاء وغدراً وانتهاك محارم
وعاش بسامراء عشرين حجة يجرع من أعداه سم الأراقم
بنفسي مسجوناً غريباً مشاهداً ضريحاً له شقته أيدي الغواشم
بنفسي موتوراً عن الوتر مغضيا يسالم أعداء له لم تسالم
بنفسي مسموماً قضى وهو نازح عن الأهل الأوطان جم المهاضم
بنفسي من تخفي على القرب والنوى مواليه من ذكر اسمه في المواسم
فهل علم الهادي إلى الدين والهدى بما لقي الهادي ابنه من مظالم
وهل علم المولى علي قضى ابنه علي بسم بعد هتك المحارم
وهل علمت بنت النبي محمد رمتها الأعادي في ابنها بالقواصم
سقى أرض سامراء منهمر الحيا وحيا مغانيها هبوب النسائم
معالم قد ضمّن أعلام حكمة بنور هداها يهتدي كل عالم
لئن أظلمت حزناً لكم فلربما تضيء هنا منكم بأكرم قائم
ومنتدب لله لم يثنه الردى وفي الله لم تأخذه لومة لائم
ويملأ رحب الأرض بالعدل بعدما قد امتلأت أقطارها بالظالم
أمام هدى تجلو كواكب عدله من الجور داجي غيه المتراكم
به تدرك الأوتار من كل واتر وينتصف المظلوم من كل ظالم

* * *

مقتطفات شعرية في حق الامام الهادي(ع)

قال علي بن عيسى الاربلي في مدح الإمام علي الهادي (ع):

يـا أيهـذا الـرائـح الغـادي عـرِّج علـى سيـدنـا الهـادي
واخلـعْ إذا شـارفـتَ ذاك الثـرى فعـل كليـم الله فـي الـوادي
وقبِّـل الأرض وسـفَّ تـربـة فيهـا العلـى والشـرف العـادي
وقـلْ سـلام الله وقْـفِ علـى مستخـرج مـن صلـب أجـواد
مـؤيّـد الأفعـال ذو نـائـل فـي المحـل يـروي غلّـة الصـادي
يعفـو عـن الجـانـي ويعطـي المنـى فـي حـالتـي وعـد وايعـاد
مبـارك الطلعـة ميمـونهـا ومـاجـد مـن نسـل أمجـاد
ولاهـم مـن خيـر مـا نلتـه وخيـر مـا قـدّمـت مـن زاد

وقال أبو الغوث المنبجي أسلم بن مهوز شاعر آل محمد وكان معاصراً للبحتري فالبحتري يمدح الملوك وهو يمدح آل محمد (ص) وكان البحتري ينشد هذه القصيدة لأبي الغوث:

ولَهـتُ إلـى رؤيـاكـم ولَـه الصـادي يـذاد عـن الـورد الـروي بـذوادِ
محلـى عـن الـورد اللـذيـذ مسـاغـه إذا طـاف وراد بـه بعـد وراد
فـأعليـت فيكـم كـل هـوجـاء جسـرة ذمـول السـرى تقتـاد فـي كـل مقتـاد
أجـوب بهـا بيـد الفـلا وتجـوب بـي إليـك ومـا لـي غيـر ذكـرك مـن زاد
فلما تراءت (سر من رأى) تجشمت إليـك تعـوم المـاء فـي مفعـم الـوادي
إذا مـا بلغـت الصـادقيـن بنـي الـرضـا فحسبـك مـن هـاد يشيـر إلـى هـادي
مقـاويـل إن قـالـوا بهـاليـل إن دعـوا وفـاة بميعـاد كفـاة لمـرتـاد
إذا أوعـدوا اعفـوا وإن وعـدوا وفـوا فهـم أهـل فضـل عنـد وعـد وايعـاد
كـرام إذا مـا انفقـوا المـال أنفـدوا وليـس لعلـم أنفقـوه مـن انفـاد
ينـابيـع علـم الله أطـواد دينـه فهـل مـن نفـاد إن علمـت لأطـواد

نجـوم متـى نجـم خبـا مثلـه بـدا فصلى على الخابي المهيمن والبادي
عبـاد لمـولاهـم مـوالـي عبـاده شهـود عليهـم يـوم حشـر واشهـاد
هـم حجـج الله اثنتـا عشـرة متـى عددت فثاني عشرهم خلف الهادي
بميـلاده الأنبـاء جـاءت شهيـرة فـأعظـم بمـولـود وأكـرم بميـلاد

وقال محمد بن إسماعيل الصميري[1] في رثاء الإمام علي الهادي عليه السلام:

الأرض حـزنـاً زلـزلـت زلـزالهـا وأخـرجـت مـن جـزع أثقـالهـا

إلى أن يقول:

عشـر نجـوم أفلـت فـي فلكهـا ويطلـع الله لنـا أمثـالهـا
بـالحسـن الهـادي أبـي محمـد تُـدرك أشيـاع الهـدى آمـالهـا
وبعـده مـن يُـرتجـى طلـوعـه يظـلّ جـوّاب الفـلا جـوّالهـا[2]
ذو الغيبتيـن الطـول الحـقّ التـي لا يقبـل الله مـن استطـالهـا
يـا حجـج الـرحمـن إحـدى عشـرة آلـت بثـانـي عشـرهـا مـآلهـا[3]

وقال أبو هاشم الجعفري[4] وقد مرض الإمام الهادي عليه السلام:

مـادت الأرض بـي وأودت فـؤادي واعتـرتنـي مـوارد العـرواءِ[5]
حيـن قـالـوا الإمـام نضـو عليـل قلـت: نفسـي فـدتـه كـل الفـداءِ[6]
مـرض الـديـن لاعتـلالـك واعتـ ـل وغـارت لـه نجـوم السمـاء
عجبـاً إن منيـت بـالـداء والسـ ـقـم وأنـت الإمـام حسـم الـداء

(١) من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، توفي في حدود سنة ٢٥٥.
(٢) جاب الأرض، والبلاد، والفلاة: قطعها سيراً. والفلاة: الأرض الواسعة المقفرة. وجوّل البلاد تجوالاً: طوّف فيها كثيراً.
(٣) مقتضب الأثر ٥٥.
(٤) داود بن القاسم، جليل القدر، عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام؛ شاهد الإمام الرضا والجواد والهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام، وروى عنهم. قال الكشي: وله منزلة عالية عند أبي جعفر وأبي الحسن عليهما السلام. وفاته سنة ٢٦١.
(٥) مادت: تحركت واضطربت. والعرواء: من الحمى.
(٦) النضو: المهزول.

أروع ما قيل في الإمام العسكري (ع)

الشيخ أحمد الوائلي

الإمام الحسن العسكري

بحيثُ احتفالِ السنا الأزهرِ وحيثُ أريج الثرى الأعفرِ
ومن حيثُ سامرةٍ في التلاع جلالٌ ومنبعُ وحي ثري
تلقّعُ في أفقٍ أزرقٍ وتجلسُ في مقعدٍ أخضرِ
هناك ضريحٌ لهادي الأنام وآخرُ للحسن العسكري
ضريحان عندهما للنبيِّ مكانَ المعاني من الأسطرِ
ولا غروَّ فالزهرُ نسلُ الخميلُ وسنخُ الثريا من المشتري
أخانَ الصعاليك هل ضجّتْ التواريخُ في سمعكَ الموقرِ
وهل مرّت العِبرُ الحاشداتُ وما للمظاهر من مخبرِ
لتنبيك أنَّ ديارَ الغرورِ من جوسقٍ ثَمَّ أَو جعفري
تهاوتْ رُكاماً وظلَّ الخلودُ ينامُ على رملِكَ الأسمرِ
وتهتفُ أنَّ بذورَ الطغاةِ طواها الترابُ ولم تُثمرِ
وإنَّ بذور التقى أنجبتْ خمائل رائعة المنظرِ
ويا أيها الدهرُ أين الطغاةُ وقرعُ السيوفِ على مغفرِ
وسكرُ المقاصير في لهوِها وعزفُ القيان على مزهرِ
وبطشُ السياط وفِتكُ السلاحِ وردحُ المدائح من مفتري
تلاشت فلا صخبٌ للخيولِ ولا سجعاتٌ على منبرِ

وظلْـتَ محـاريـبُ آلِ الـرسـولِ ... وحَبـرٌ لهـا فـي الـدُّجـى ينبـري
بـأجـوائهـنَّ صـدىً ضـارعٌ ... وفـي التـرب جبهـةُ مستغفـرِ
أجـلْ تلـك عـاقبـةُ المتقيـنَ ... رواهـا الخلـودُ مـدَى الأعصـرِ
فيـا لضـريحيـن يجثـو الـرجـاءُ ... بظـلّ سمـاحهمـا الممطـرِ
ويـا لسميميـن تبكيهمـا ... عيـونُ الهـدى بـالـدم الأحمـرِ
غـريبيـن عـاشـا وليَـلُ الغـريـبِ ... دمـوعٌ تـرقـرقُ بـاَلمحجـرِ
ومـاتـا بعيـديـن يـا للشجـا ... عـن الـدارِ والأهـلِ والمعشـرِ
فيـا لضـرائـحِ آل النبـيِّ ... بعـدنَ عـن الخيـفِ والمشعـرِ
تـوزعـنَّ أشتـاتَ فـي حـاضـرِ ... مـن الأرض أو مهمـه مُقْفـرِ

(في الإمام الحسن العسكري (ع))

قـد قلـت يـا شمـس الصبـاح تكـوّري ... فلقـد زهـا فـي الأفـق نـور العسكـري
قـرمٌ بـه مـن نـور آل محمـدٍ ... قبـس ينيـر الـدرب للمتحيِّـر
مَـن لـم يـذب بـولائهـم وبحبّهـم ... لـم يـرتشـفْ ـ تـالله ـ مـاء الكـوثـر
يـا ربِّ فـاحشـرنـا بـزمـرة أحمـدٍ ... كيمـا ننـالَ الفـوز يـوم المحشـر

* * *

بيـومـك قـد بُشّـرَ المـؤمنـون ... فقـد هـلَّ فـي الأفـق نـور الهـدى
وُلِـدتَ فبُـدِّدَ كـل الظـلام ... وبُعثِـرَ شمـلٌ لجيـش العـدى
فيـا بئـس مـن لـم يشـاهـدْ سنـاك ... ويـا نعـم مَـنْ بـالضيـاء اهتـدى
عَـرفـتُ بـأنـك ركـنُ الـوجـود ... ولـولاك ذا الـدهـر أضحـى سـدى
فجئـتُ أهنّـىء كـلَّ الأنـام ... وصـرت لشيعتكـم مُنشـدا

أبو أمل الربيعي

* * *

سر الوجود (في الإمام الحسن العسكري (ع))

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

لو كان شأنك في التجلد شاني ... لصبرت عند طوارق الحدثان
أو ما تراني كلما طال العنا ... ألقيت للأقدار فضل عناني
ولو أن ما بي قد أصيب ببعضه ... (ثهلان) ضعضع جانبي ثهلان
فإذا غزتك القارعات وضيّقت ... أيدي الحوادث فيك كل مكان
عرّج (بسامرا) فعنك ستنجلي ... (بالعسكري) عساكر الأحزان
مَنْ أمَّ مثواه المقدّس يلتجيء ... لمنار إيمان وكهف أمان
حيث الملائك خضّع في ساحةٍ ... تهوي الملوك بها على الأذقان
جنن المخوف بها وجنات الندى ... لذوي الرجاء قطوفهن دواني
من سادة سرُّ الوجود وجودهم ... فكأنها الأرواح في الأبدان
الفائزين بنيل كل فضيلة ... والحائزين سباق كل رهان
هم رحمة الله التي لا تقبل الـ ... أعمال لولاهم لدى الرحمن
جمّت مواهبه فأعيا عدّها ... وسمت مناقبه عن التبيان
بأبي الذي استسقى فأرسلت السما ... في الجدب وابل غيثها الهتّان
بأبي الذي خفت حلوم أولي النهى ... لمصابه وبكى له الثقلان
وقضى قصيَّ الدار لم يَرَ حوله ... أحداً من الأنصار والأعوان
بأبي الذي حضر (المغيّب) عنده ... سراً ولم تَرَ شخصه عينان
وعن الإمامة والقيام بعبئها ... في الدين قد ابنا (أبا الأديان)
دع عنك ما فعل البعيد قرابةً ... واعجب لفعل الأقرب المتداني
فعلى بني الزهراء آل (نثيلة) ... أعدى وأعتى من بني مروان

يا من هم نعم الذرائع في غدٍ لفكاك عانٍ أو اغاثةِ جانِ
إن كنت في الدنيا أسأت فإنكم يوم المعاد معادن الاحسان
ماذا يقول القائلون بمدحكم من بعد مدح الله في القرآن
صلى الإله عليكم ما غردت وُرْقٌ على وُرَقٍ من الأفنان

* * *

غرامٌ في الروض (في الإمام الحسن العسكري (ع))

أبو أمل الربيعي

خَطَرتْ تميدُ بقدِّها المتأوِّدِ حسناء طلعتها كفلقةِ فرقدِ
في روضةٍ بالنشر يعبقُ زهرها والاقحوانُ يميسُ بالغصنِ الندي
والريحُ تعبثُ بالغصونِ فتنثني مثل انثناءِ الشاربِ المتميّد
والطيرُ في جذلٍ يسوقُ نشيدَه والأرضُ من حللِ البنفسجِ ترتدي
والشمس تنحو للأفوالِ كأنها قرص اللجين مبرقعٌ بالعسجدِ
سَرقت من الورد النضيرِ جماله فغدا الجمال بخدّها المتورّد
فالوردُ يصبغُ ثغرها بدمائه حتى زها كالفرقدِ المتوقّد
ولها بصحن الخدِّ خالٌ أسودٌ سبحانَ من زان البياض بأسود
بَسمتْ فافصَح ثغرها عن لؤلؤٍ والتبرُ يلمُع فوق جيدِ أجيدِ
وَبَدَتْ تلملمُ شعرها وكأنها قد زُيِّنت توّاً لصبِ أمرد[1]
أقسمتُ لو رام الكميّ نزالها لبدت عليه علائمُ المتردد
ودَنَتْ لتبعثَ نظرةً من طرفها منها يُصابُ أخُ الهوى بمهنّد
فكأنما (هاروت) بين لحاظِها يوحي لفعل وقيعةٍ لم تحمد
نشرتْ شباك جمالها لتصيدني ظناً لطيري للشباكِ سيهتدي
لو كنت وحدي في الرياض إزاءها للثمتُ خدّيها ولم أتردد

(١) الأمرد: الشاب الجميل الناعم.

لكن مَنْ في الكتفِ كان يقول لي: ... دَعها لتنجو من جهنم فيَ غد
وسمعتُ سلطان الحياء مخاطباً: ... (الله منك بمسمع وبمشهد)
قالت عهدتُكَ مخلصاً يا سيدي ... فاليوم ما لكَ لا تفيَ بالموعِد؟
فأجبتها: أحببتُ غيركِ صادقاً ... ولقد فُتِنتُ بحبّها المتجدد
هي في كتاب الله آيةُ توبةٍ ... لتزيلَ عني كلّ ذنبٍ أنكد
(سلمى) اغربي عني فلستُ بعاشقٍ ... تكوي حشاشته مدامةُ صَرخَد(١)
طلّقتُ مَن قد كان يملكُ خافقي ... في حقبةِ الجهل المقيتِ الأسود
فلذا هجرتُ ولن أعود لما مضى ... هيهات اصغائي لقول الخرَّد(٢)
ولقد أنبتُ إلى الإله بلهفةٍ ... والنفس عاشقةٌ لعترةِ (أحمد)
فهم الأمان هم الكواكبُ في الدجى ... وبحبهم إن ضلَّ عبدٌ يهتدي
ورثوا الشمائل والفضائل والإبا ... من حيدرٍ بعد النبي محمد
ويهزّني فرحٌ إذا ما استوقَفَتْ ... بالشعرِ قافيتي وطيبِ المولد
يومٌ به الإسلامُ شعشع نوره ... بابن النبي العسكري الأمجد
قد هلَّ بدراً إذْ جلا بطلوعه ... صفحات أفقٍ بالظلام ملبَّد
نال العُلى والجودَ من آبائه ... فنداه يجري جري بحرٍ مُزبد
تالله ما ولَدَ الزمانُ نظيره ... قَرماً ولمّا في البرية يولد
فالعزُّ في آل الرسول سجية ... لا في أُمية أو (يزيد) المفسد
أين الطغاة من الاباة وأين منـ ... ـزلة اللئيم من الكريم الأصيَد؟
يا أيها النور الذي هتكَ الدجى ... يا آية الطهر التي لم تخمُدِ
يا غَيث من يرجو النجاةَ بحبكم ... اشفعْ لعبدٍ بالذنوب مصفَّد
واقبل (أبا المهدي) مدحة شاعرٍ ... يرجو شفاعة آل طه في غد

* * *

(١) الصرخد: من أسماء الخمر.

(٢) الخرّد: جمع خريدة وهي الفتاة الحسناء.

أنوار العسكري

أبو أمل الربيعي

النورُ قد هتَكَ الدجى فاستبشرِ ... بولادةِ الليثِ الهمام الأطهرِ
فخرُ الأنام إمامُ مَن في ذا الورى ... نصٌّ بذاك عن العليّ الأكبرِ
فاْطوِ الهموم وعش بيومك هانئاً ... من ذا يعيشُ العمرَ غيرَ مكدَّر؟
وأجل بطرفك يمنةً أو يسرةً ... لترى البسيطةَ بالرداء الأخضر
وترى شفاه الورَدِ تبسمُ للندى ... فالروضُ عابقةٌ بمسكٍ أذفر
واسمعْ غناءَ العندليب مُردّداً ... يتلو نشيداً للربيع المُزهِر
فاسعد بهذا اليوم عيداً خالداً ... فالناسُ بين مهللٍ ومكبّر
يومٌ به الإسلام أشرقَ كوكباً ... فمضى الظلامُ بجيشه المتقهقر
يومٌ به شاءت ارادةُ ربّنا ... أن يملأ الآفاق نورُ العسكري
قَرمٌ به من نور آلِ محمدٍ ... قبسٌ ينيرُ الدربَ للمتحيّر
مِنْ معشرٍ من كل رجسٍ طُهِّروا ... هم في الورى تالله أطهرُ معشر
من آل بيتٍ حبهُم وولاؤهُم ... منجي الموالي من جحيم المحشر
من آل بيتٍ جدّهم خير الورى ... وأبوهُمُ في الخلدِ ساقي الكوثر
من آل بيتٍ قد أتت آلاؤهم ... عَدّاً وبعضُ عطائهم لا يُحصَر
هذا الذي يُزجى البيانُ بيومه ... فخر الهدى أنعمْ به من مفخر
قد عمَّ كلّ العالمين نواله ... فنداهُ يهطلُ كالسحابِ الممطر
بحديثه يُجلى الفؤادَ من الصدا ... وبذكره يُغني ضميرُ المعسِر
ما صرّحت شفتاهُ إلا حكمةً ... يهفو لها والله كلُّ مفكِّر
فليبلُغِ الإسلامُ أقصى عزّهِ ... ولتسعد الدنيا بأشرف عنصر

* * *

يا منهلاً ظَمِئَتْ له ألبابُنا ... كي ترتوي من علمه المتفجِر

يـا كعبـةً مُنعـت علَـى حُجّـاجهـا وفِنـاؤهـا أضحـى كـرَبـع مقفـر
حتـى مَ يـا ابـن الأكـرمين تسـومُنا خسفـاً عصـابـةُ كـافـرٍ متجبّـر؟
كـم مسلـمٍ فـي السجـن يلهـبُ ظهـره سـوطُ الـدعـيّ الفـاجـر المستهتـر
وَلَكـمْ بـريءٍ فـي الغيـاهـب قـابـع مـن دون أن يـأتـي بـأمـرٍ مُنكَـر؟
محـنٌ يشيـبُ الطفـل مـن أهـوالهـا ظلـمٌ لـه ينـدى جبيـن الأعصـر
جفّـت ينـابيـعُ الحيـاة بمـوطنـي كـأنمـا عـاش الـزمـانَ الحجـري
يـا أيهـا المستضعفـون تيقظـوا فـالـوعـي يُفشـل خطّـة المستعمـر
لا بـدّ للظـالـم مـن أن ينتهـي فـالليـلُ يُقتَـلُ بـالصبـاح المسفِـر
والكفـرُ أعجـزُ أن يمـزّق أمـةً منهـاجهـا نهـجُ النبـي وحيـدر

❋ ❋ ❋

السيد صالح القزويني

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني رحمه الله من قصيدة:

أيا صفوة الهادي ويا محيي الهدى ومحكم ديـن المصطفى وهـو دارس
فكـم للعـدى مـن نعمـة قـد غـرستهـا فلم تجن إلا عكس ما أنت غارس
ولمـا مضـى الهـادي أريـت معـاجـزاً بهـا أرغمـت مـن شـانئيك المعاطس
ولمـا جفـاك المستعيـن ومـا اكتفـى بـأفعـالـه وهـو الحسـود المنـافـس
أبَنْـتَ بـأن الـرجـس بعـد ثـلاثـة على الرأس في قعر الجحيم لناكس
وبشـرت فـي بشـرى حليمـة نـرجسـاً بمـولـودهـا المـولـى الـذي لا يقـايس
ووافتـك بـالمهـدي أنـوار وجهـه تضـيء وتجلـى مـن سنـاهـا الحنـادس
وطبع الحصى في خاتم منك معجز كعلمـك بـالأمـوات وهـي دوارس
ولـولاك لارتـاب الأنـام بـراهـب تصوب إذا استسقى عليها الرواجس
وأظهرت ما أخفاه من عظم مرسل فبـانـت لـدى النـاس الأمـور اللـوابس
بـوجهـك يستسقـى الغمـام وللعـدى بحبسـك عنهـا الله للقطـر حـابـس

بنفسي مَن نالت به سر من رأى		فخاراً له تعنو النجوم الكوانس
بنفسي مَن أبكى النبي مصابه		وأظلم فيه دينه وهو شامس
بنفسي محبوساً على حبس حقه		حضى وعليه المكرمات حبائس
بنفسي مَن في كل يوم تسومه		هواناً بنو العباس وهي عوابس
بنفسي من قاسى أذى الضيم منهم		زماناً وما فيهم به من يقايس
بنفسي مسموماً تشفت به العدى		قضى وبها لم تشف منه النسائس
بنفسي مكروبا قضى بعد سمه		بكاه الموالي والعدو المشاكس
وشاب لما قد ناله كل مفرق		وكل فؤاد فيه شبت مقابس
فلا كان يوم العسكري فإنه		ليوم على الدين الحنيفي ناحس
حكى جده عمراً وسما وغربة		ومارس من أعدائه ما يمارس
ولو لم ترجّ منكم النفس مدركاً		لأوتاركم أخنت عليها القوامس
مليك له غر الملائك جحفل		وليث له غلب الليوث فرائس
وسمر لأوساط السراة حيازم		وبيض لهامات الكماة قلانس
سحاب ندى بالفضل يهمي وكوكب		به تزهر الدنيا وتزهو البسابس
إمام الهدى أدرك بطلعتك الهدى		فقد طمست أعلامه والمدارس
عليكم سلام والسلام طهارة		لأنفسنا ما ماس للبان مائس

متقرفات شعرية في حق الامام العسكري (ع)

وقال علي بن عيسى الأربلي صاحب كشف الغمة رحمه الله تعالى:

يا راكباً يسري على جسرة		قد غبرت في أوجه الضمرِ
عرِّج بسامراء والثمّ ثرى		رمس الإمام الحسن العسكري
عرِّجْ على من جدّه صاعد		ومجده عال على المشتري
على الإمام الطاهر المجتبى		على الكريم الطاهر العنصر
على ولي الله في عصره		وابن خيار الله في الأعصر
على كريم صوب معروفه		يربي على صوب الحيا الممطر

عليّ إمامٍ عدّل أحكامه يسلط العرف على المنكر
وقلْ سلام الله وقِفْ على ذاك الجناب الممرع الأخضر
هم الأولى دلواً على مذهب مثل الصباح الواضح المسفر
يا سادتي إن ولائي لكم من خير ما قدمت للمحشر

وقال السيد محسن الأمين عفا الله عن جرائمه في العكسريين عليهما السلام:

أبكي وهل يشفي الغليل بكائي بدرين قد غربا بسامراءِ
علمين من رب البرية للورى نصباً بأعلى قنة العلياء
نجمين يهدى السالكون لربهم بهداهما في الفتنة العمياء
قد ضل من لا يهتدي بهداهما ومتى هداية خابط الظلماء
وهما سبيل الله حقاً من يحد عنه يته في ظلمة طخياء
بعلي الهادي وبالحسن ابنه كشف الكروب ومدفع اللآواء
يا آل أحمد ما ببعض صفاتكم ولو اجتهدت يفي جميع ثنائي
أنى وقد نطق الكتاب بمدحكم نصاً فأخرس ألسن البلغاء
وعليكم الصلوات في صلواتنا تتلى بكل صبيحة ومساءِ

قال أبو الغوث المنبجي[1] يمدح العسكريين عليهما السلام:

إذا ما بلغت الصادقين بني الرضا فحسبك من هاد يشير إلى هادِ
مقاويل إن قالوا بهاليل إن دعوا وفاة بميعاد كفاة لمرتادِ
إذا أوعدوا اعفوا وإن وعدوا وفوا فهم أهل فضل عند وعد وايعادِ
كرام إذا ما انفقوا المال انفذوا وليس لعلم أنفقوه من انفادِ
ينابيع علم الله أطواد دينه فهل من نفاد إن علمت لاطوادِ
نجوم متى نجم خبا مثله بدا فصلّى على الخابي المهيمن والبادي
عباد لمولاهم موالي عباده شهود عليهم يوم حشر واشهادِ
هم حجج الله اثنتي عشرة متى عددت فثاني عشرهم خلف الهادي

---

(١) أسلم بن مهوز، شاعر آل محمد عليهم السلام، وكان البحتري ينشد هذه القصيدة لأبي الغوث. وفاته سنة ٢٥٤.

بميـــلاده الأنبـــاء جـــاءت شهيـــرة فـــأعظِـم بمـــولـــود وأكـــرم بميـــلادِ[1]

وقال أبو يحيى المغربي:

يـــا راكـــب الشهبـــاء تعمـــل تحتـــه سلّـــم علـــى قبـــر بســـامـــراءِ
قبـــر الإمـــام العسكـــري وابنـــه وسمـــي أحمـــد خـــاتـــم الخلفـــاء[2]

وقال الشيخ البهائي وقد أشرف على مدينة سامراء:

اســـرع السيـــر أيهـــا الحـــادي إن قلبـــي إلـــى الحمـــى صـــادي[3]
وإذا مـــا رأيـــت مـــن كثـــب مشهـــد العسكـــري والهـــادي[4]
فـــالثـــمْ الأرض خـــاضعـــاً فلقـــد نلـــت والله خيـــر اسعـــادِ
وإذا مـــا حللـــت نـــاديهـــم يـــا سقـــاة الإلـــه مـــن نـــادي
فـــاغضـــض الطـــرف خـــاضعـــاً ولهـــا واخلَـــع النعـــل أنـــه الـــوادي[5]

وقال الشيخ أحمد النحوي وولده الشيخ محمد رضا في طريق سامراء، الصدر له والعجز لولده:

ارحهـا فقـد لاحـت لـديك المعـاهـد وعمـا قليـل للـديـار تشـاهـدُ
وتلـك القبـاب الشـامخـات تـرفّعـت ولاحـت علـى بعـد لـديـك المشـاهـدُ
وقـد لاحـت الأعـلام أعـلام مـن لهـم حديث المعالي قد رواه مجاهدُ[6]
حثنـا إليهـا العيـس قـد شفّهـا النـوى وقد أخذت منها السرى والفدافد[7]

---

(١) الكنى والألقاب ١/ ١٣٤.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٤٢٦.
(٣) الحمى: المكان والكلاء والماء يحمي، أي يُمنع.
(٤) من كثب: من قرب. والعسكري: هو الإمام أبو محمد الحسن بن علي، الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام والهادي: هو الإمام أبو الحسن علي بن محمد، الإمام العاشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام.
(٥) أعيان الشيعة: ٩/ ٢٤٨.
(٦) مجاهد: المكي: من أعلام المفسرين، ومن تلاميذ ابن عباس المقدّمين، روى عنه أهل التفسير والسير الكثير من مناقب أهل البيت عليهم السلام.
(٧) شفّها: انحلها. والنوى: البعد. والسرى: سير عامة الليل. والفدافد ـ جمع فدفد: الأرض الواسعة المستوية لا شيء فيها.

مصاب المطايا عندنا فرحة اللقا مصائب قوم عند قوم فوائدُ
نؤم دياراً يحسد المسك تربها وتغبط حصباء بهن القلائدُ
تؤم بها دار العلى سر من رأى ديار لآل الله فيها مراقدُ
ديار بها الهادي إلى الرشد وابنه ونجل ابنه والكل في الفضل واحدُ
أقاموا عماد الدين دين محمّدٍ وشيّدت به أعلامه والقواعدُ
فلولاهم ما قام لله راكع ولولاهم ما خرَّ لله ساجدُ
ورب غبي يجحد الشمس ضوئها فتحسبه في يقظة وهو راقدُ
تلوح له منهم عليهم دلائل وتبدو له منهم عليهم شواهدُ
بدا منكراً من عيّه بعض فضلهم ولا ينفع الانكار والله شاهدُ
قصدت معاليهم ولي في مديحهم قصائد ما خابت لهن مقاصدُ
أؤمّل للدارين منهم مساعدا وظني كن لي يمين وساعدُ
بني الوحي حاشا أن يخيب الرجا بكم وإن ينثني في خيبة القصد قاصدُ
صلوني وعودوا بالجميل على الذي له صلة منكم لديه وعائدُ
فإن تسعدوني بالرضا فزت بالرضا وإلاَّ فدلوني على من يساعدُ[1]

وقال السيد صادق الفحام[2] وقد شارف سامراء:

أنِخْها فقد وافت بك الغاية القصوى وألقَتْ يديها في مرابع من تهوى
أتتْ بك تفري مهمها بعد مهمه يظل بأيديها بساط الفلا يطوى[3]
يحرّكها الشوق الملح فتغتدي تشن على جيش الفلا غارة شعوا
يعللها الحادي بحزوى ورامة وما هيجتها رامة لا ولا حزوى[4]
ولكنّها حنّت إلى سر من رأى فجاءت كما شاء الهوى تسرع الخطْوا
إلى روضة ساحاتها تنبت الرضا وتثمر للجانبين أغصانها العفْوا

---

(١) أعيان الشيعة: ٢/ ٥٠٢.
(٢) من علماء النجف الأجلاء، ويكفي في جلالته أن السيد محمد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء كانا من تلاميذه، وكانا بعد مرجعيتهما يقبلان يده وفاء لحق التعليم. وفاته سنة ١٢٠٤.
(٣) المهمه المفازة البعيدة.
(٤) حزوى ورامة: مواضع بالبادية.

إلى حضرة القدس التي قد تضمَّنت ... بحار الندى منها عطاش الملا تروى
فَـزُرهـا ذليـلاً خـاضعـاً متـوسـلاً ... بهـا مضمـراً لله ثـم لهـا الشكـوى
لتبلـغَ فـي الـدنيـا مـرامـك عنـدهـا ... وتأوي في الأخرى إلى جنّة المأوى
عليهـا سـلام الله مـا مـرَّ ذكـرهـا ... وذلك منشور مدى الدهر لا يطوى[1]

وقال السيد أحمد العطار[2] في وصف سامراء ومدح العسكريين والمهدي عليهم السلام:

هـي سـامـراء قـد فـاح شـذاهـا ... وتـراءى نـور أعـلام هـداهـا
يـا لهـا مـن بلـدة طيبـة ... تـربهـا مسك ويـاقـوت حصـاهـا
حبـذا عصـر قضينـاه بهـا ... بلغـت أنفسنـا فيـه منـاهـا
وربـوع كمـل الانـس لنـا ... والهنـا فيهـا فسقيـاً لثـراهـا
وهـوى قـد شغـف النـاس هـوى ... وصبـا تـرجـع للنفـس صبـاهـا
وأزاهيـر ريـاض أحـدقـت ... بجنـان غضـة دان جنـاهـا
وميـاه صـرح بلقيـس حكـت ... بصفـاهـا إذ جـرت فـوق صفـاهـا[3]
وهضـاب زانهـا حصبـاؤهـا ... مثلمـا زيّنـت الشهـب سمـاهـا
حضـرة قـد أشـرقـت أنـوارهـا ... بمصـابيـح الهـدى مـن آل طـاهـا
حضـرة تهـوى سمـاوات العلـى ... أنهـا تصلـح أرضـاً لسمـاهـا
فـاستَلِـم أعتـابهـا مستعبـراً ... بـاكيـاً مستنشقـاً طيـب ثـراهـا
لائـذاً بـالعسكـريين التقيـ ... ـين أوفـى الخلـق عنـد الله جـاهـا
خـازنـي علـم رسـول الله مـن ... قـد أبـى فضلهمـا أن يتنـاهـى
فـرقـدي افـق العلـى بـل قمـري ... فلـك العليـاء بـل شمـس ضحـاهـا
عينـي الله تعـالـى لـم يـزل ... بهمـا يـرعـى البـرايـا مـن رعـاهـا
تـرجمـانـي وحيـه مستـودعـي ... سـره أصـدق مـن بـالصـدق فـاهـا

---

(١) أعيان الشيعة: ٧/ ٣٦٣.

(٢) كان فقيهاً أصولياً، من علماء النجف الأشرف وزهادها، له عدة مؤلفات. وفاته سنة ١٢١٥.

(٣) صفاها: خلصت من الكدر. وفوق صفاها: هو الحجر العريض الأملس. ونهر دجلة ـ على عمقه ـ يتراءى قعره في سامراء.

عمــدي سمــك العلــى مــن بهمــا قــامــت الأفــلاك فــي أوج عــلاهــا[1]
مــن بنــي فــاطمــة الغــر الألــى بهــم قــد بــاهــل الله وبــاهــى[2]
وإذا مــا اكتحلــت عينــاك مــن رؤيــة الميــل وقــد لاح تجــاهــا[3]
فــاخْلَعــن نعليــكَ تعظيمــاً وســلْ خــاضعــاً تــزود، بــه عــزّاً وجــاهــا
واستجــرْ بــالقــائــم الــذائــد عــن حــوزة الإســلام والحــامــي حمــاهــا
حجــة الله الــذي قــوَّم مــن قنــوات الــديــن مــن بعــد التــواهــا
قطــب آل الله بــل قطــب رحــى ســائــر الأكــوان بــل قطــب سمــاهــا
ذو النهــى رب الحجــى كهــف الــورى بــدر أفــلاك العلــى شمــس هــداهــا[4]
عصمــة الــديــن مــلاذ الشيعــة الــ ـغــر منجــى هلكهــا فلــك نجــاهــا[5]
منقــذ الفــرقــة مــن أيــدي العــدى مطلــق الأمــة مــن أســر عــداهــا
مــدرك الأوتــار ســاقــي واتــري عتــرة المختــار كــاســات رداهــا[6]
يــا ولــي الله هــل مــن رجعــة تشــرق الأرض بــأنــوار سنــاهــا
ويعــود الــديــن دينــاً واحــداً لا يــرى فيــه التبــاســاً واشتبــاهــا
ليــت شعــري أو لــم يــأنِ لمــا نحــن فيــه مــن أســى أن يتنــاهــى[7]

وقال حبيب بن طالب البغدادي[8] لما زار مرقد الإمامين العسكريين سلام الله عليهما بسامراء:

لله تــربــك ســامــراء فــاح بــه ريــح النبــوة إشمــامــاً وتعبيقــا
هنئــت يــا طــرف فيمــا متَّعتــك بــه يــد المــواهــب تــأييــداً وتــوفيقــا

(١) سمك الشيء سمكا: رفعه. والمراد بالعلى: السماوات.
(٢) باهل بهم: نصارى نجران. وباهى بهم: الملائكة، كما في حديث المبيت على الفراش.
(٣) الميل: بناء ذو علو؛ وقبة الإمامين العسكريين عليهما السلام أكبر قبّة ذهبية في العالم، عدد طابوقها الذهبي ٢٧٧٢٨ عدا الكتائب والحواشي.
(٤) ذو النهى: ذو العقل والحلم. والحجى: العقل. وكهف الورى: ملجأ الخلق.
(٥) غرّ ـ غرراً: كرمت أفعاله واتضحت.
(٦) وتره: قتل حميمه. ورداها: هلاكها.
(٧) أعيان الشيعة: ٣/ ١٣٤.
(٨) شاعر مجيد، كان حياً سنة ١٢٤٩، سكن فترة من حياته في لبنان، ثم عاد إلى الكاظمية وفيها توفي.

لم يطرق العقل باباً من سرائرهم
إلاّ وكان عن الافهام مغلوقا

وفي المعاجز والآثار تبصرة
لرائم غرر الايضاح تحقيقا

هذا الكتاب فسَلْهُ عنهم فبه
صراحة المدح مفهوماً ومنطوقا

أبصر بعينيك واسمع واعتبر وزن
المعقول واختبر المنقول توثيقا

وجِل بطرفك إيماناً وميسرةً
وطف بسعيك تغريباً وتشريقا

فهل ترى العروة الوثقى بغيرهم
حيث الولاء إذا بالغت تدقيقا

وهل ترى نار موسى غير نورهم
وهل ترى نعتهم في اللوح مسبوقا

وهل ترى صفوة الآيات معلنةً
لغيرهم ما يؤود الفكر تشقيقا

قوم إذا مدحوا في كلِّ مكرمة
قال الكتاب نعم أو زاد تصديقا

أضحي الثناء لهم كالشمس رأد ضحى
وبات في غيرهم كذباً وتلفيقا

إني وإن قلَّ عن أوصافهم خطري
وهل ترى زمناً ينتاش عيّوقا

تعساً لقوم تعامت عن سنا شهب
ايضاحها طبّق الأكوان تطبيقا

إن الإمامة والتوحيد في قرن
فكيف يؤمن من يختار تفريقا

يا من إليهم حملت الشوق ممتطيا
أقتاب دجلة لا خيلاً ولا نوقا

الماء يحملني والنار أحملها
من لاعج الوجد تبريحاً وتشويقا

أنتم رجائي وشوقي كل آونة
وأنتم فرجي مهما أجد ضيقا

في يوم لا والد يغني ولا ولد
ولا يفرّج وفر المال تضييقا[1]

وقال الشيخ حسين نجف:

بك العيس قد سارت إلى من له تهوى
فأضحى بساط الأرض في سيرها يطوى

وتجري الرياح العاصفات وراءها
تروم لحوق الخطو منها ولا تقوى

تروم حمى فيه منازل قد سمت
علواً وتشريفاً على جنّة المأوى

إذا هاج فيها كامن الشوق هزّها
فتحسبها من هزّ أعطافها نشوى

إلى بقعة فيها الذين اصطفاهم
على الناس طرّاً عالم السر والنجوى

إلى قبة فيها قبور أئمة
بهم وبها يُستدفع الضر والبلوى

إلى بقعة كانت كمكّة مقصداً
وأمناً ومثوى حبّذا ذلك المثوى

---

(١) أعيان الشيعة ٤/ ٥٤٢.

على حـافتيهـا أينعـت دوحـة التقـى فما برحت أغصانها تثمر التقوى(١)

وقال السيد صالح القزويني:

سقـى أرض سـامـراء منهمـر الحيـا وحيّـا مغـانيهـا هبـوب النسـائـمِ
معـالـم قـد ضمَّـن أعـلام حكمـة بنـور هـداهـا يهتـدي كـل عـالـمِ
لئـن أظلمـت حـزنـاً لكـم فلـربمـا تضـيء هنـا منكـم بـأكـرم قـائـمِ
ومنتــدب لله لــم يثنــه الــردى وفـي الله لـم تـأخـذه لـومـة لائـمِ
ويمـلأ رحـب الأرض بـالعـدل بعدمـا قـد امتـلأت أقطـارهـا بـالمظـالـمِ
إمـام هـدى تجلـو كـواكـب عـدلـه مـن الجـور داجـي غيّـه المتـراكـمِ
بـه تُـدرك الأوتـار مـن كـلِّ واتـر وينتصـف المظلـوم من كـلِّ ظـالـمِ(٢)

وقال السيد رضا الهندي مؤرخاً تجديد باب الإمامين العسكريين عليهما السلام في سامراء سنة ١٣٤٥ هـ:

قـل لمـن يمّمـوا النقـيّ وأمّـوا مـن حمـى العسكـري أفضـل خطّـه
جئتـم (سـر مـن رأى)فـأقيمـوا أبـد الـدهـر فـي سـرور وغبطـه
زرتـم لجّتـي عطـاء وفضـل يغتـدي فـي يـديهمـا البحـر نقطـه
خيـرة النـاس هـم ومـن ذا يسـاوي فـي المـزايـا آل النبـي ورهطـه
قيـل: أرّخ بـاب التقـى فـأرخـت ببيـت فـي قلبـي الـوحـي خطّـه
(ادخلـوا البـاب سجّـداً إن بـاب الـ ـعسكـرييـن دونـه بـاب حطـه)(٣)

وقال في تاريخ تجديد حرم العسكريين عليهما السلام:

لـذْ ببـاب النقـي مـا عشـت حتـى تلـج القصـد مـن مسـالـك شتـى
هـو بـاب مـن يخلـص القصـد فيـه حـتّ عنـه الله المـآثـم حتّـا
بـاب قـوم بهـم كفـى الله أمـر الـ ـسجـن والحـوت يـوسـف وابـن متّى
عتـرة المصطفـى فمـا يبلـغ النـا عـت فيمـن سـادوا الخـلائـق نعتـا
زره مستعصمـاً بـه وتمسّـك بحمـاه وجئـه وقتـاً فـوقتـا

---

(١) أدب الطف: ٦/ ٣٢٢.
(٢) المجالس السنية: ٢/ ٤٧٤.
(٣) ديوانه ١٤٣.

واجعـل الـواحـد المعيـن وارّخ (هـو بـاب الله الـذي منـه يـؤتـى)[1]

وقال في زيارته الإمامين العسكريين عليهما السلام:

عبـدكمـا واقـف ببـابكمـا يعفّـر الخـد فـي تـرابكمـا
يلثـم أعتـاب بقعـة فخـرت أركـانهـا أنجـم السمـا بكمـا
مـذ أثقلـت جنبـه الـذنـوب أتـى يلتمـس العفـو مـن جنـابكمـا
يعتقـد الفـوز فـي ولائكمـا ويـوقـن النجـح فـي إيـابكمـا
ويبتغـي الأمـن فـي المعـاد وإن يسقيـه الله مـن شـرابكمـا
جـاءكمـا زائـراً وأرّخ (هـل يخيـب مستمسـك ببـابكمـا)[2]

وقال الشيخ عبد الكريم الجزائري[3] مؤرخاً لباب الهادي والعسكري عليهما السلام المصنوع سنة ١٣٤٣:

لـذْ ببـاب النجـاة الهـادي فهـو بـاب بـه بلـوغ المـرادِ
كـم لـركـب الـزّوار فيـه منـاخ قـد حـداهـم مـن جـانـب الله حـادي
هـو بـاب الـرجـا إلـى مـرتجيـه وإمـام الـلاجـي وري الصـادي[4]
لحمـى العسكـري منـه دخـول وضـريـح الإمـام نجـل الجـوادِ
لضـريـح أضحـى مـزاراً وملجـأ وأمـانـاً لحـاضـر ولبـادِ[5]
ضـم قبـريـن بـل وبـدريـن يهـدى بهمـا الخلـق فـي طـريـق الـرشـادِ
فهمـا جُنّتـي ودرعـي وحـرزي ومـلاذي ولاهمـا وسنـادي
وإمـامـي قـد طـويـت علـى هـذا ضميـري فـي مبـدأي ومعـادي
وبـوادي ولاهمـا همـت شـوقـاً لسـت ممـن يهيـم فـي كـل وادِ
أهـل ببيـت الـوحـي الألـى غـرس الله ولاهـم وحبّهـم فـي فـؤادي
فحقيـق إذا لجـأنـا ولـذنـا بفنـا العسكـري وبـاب الهـادي
فهـو بـاب النجـاة للخلـق أرّخ وهـو بـاب بـه بلـوغ المـرادِ

---

(١) ديوانه ١٤٦.
(٢) ديوانه ١٤٤.
(٣) فقيه كبير، أحد أعلام النجف الأشرف وزعماء الطائفة، ومن قادة الثورة العراقية ضد الانجليز؛ وهو بعد هذا وذاك على جانب عظيم من التقى والخلق الرفيع.
(٤) الصادي: شديد العطش.
(٥) الحاضر: المقيم في الحضر. والبادي: المقيم في البادية.

أروع ما قيل في الإمام الحجة المهدي (عج)

صاحب الأمر والزمان الممجدْ — وجهه في دياجير الليل فرقدْ
توّجَ الله رأسه بجلال — مستمدٍ من النبي محمد
قمرٌ يملأ السموات نوراً — وسناه لظلمة الكفر بدد
ليس بدعاً يحوز عرش المعالي — فهو فرع من الوصي تولّد
لا تلمني إذا امتدحت علاه — ولساني بسورة الحمد غرّد
إنما الله أذهب الرجس عنهم — آل بيت الرسول والخطو سَدد
لا يجوز الصراط في الحشر إلا — من سقى الروحَ حبهُم وتودّد

* * *

أيا قمر الحق حتى متى — فشملُ التصبّر قد شُتتا
هلمَّ وأنت القريب الخبير — لتنظر ما مرَّ أو ما أتى
فديتك عجّل فإن الضلال — لعمرك أوشك أن يثبتا
وبذر النفاق الذي في القلوب — سقتهُ الغوايةُ كي يثبتا
تدارك أحِبتك المخلصين — فحبلُ بقائِهِمُ بُتِّتا

المرحوم السيد حسين القزويني

* * *

حتى مَ تبقى بظهر الغيب محتجباً — ما آن أن تطلبَ الثارَ الذي ذَهبا
وما انتظارك بالهندي تغمده — رفقاً أما آن أن تستلّه غضبا
وما لخيلك ملقاةٌ أعنتها — ما آن في جريها أن تدرك الطلبا

سقــوا أبــاكَ بكــأسٍ مــرّ مطعمــه ... مـا آن تسقيهُـمُ الكـأس الـذي شـربـا
فكـم لكـم مـن دمٍ فـي كـربـلا هـرقـوا ... وكـم لكـم عنـدهـم حـقٌّ قـد اغتُصِبـا
جـرّد حسـامـك واطلـبْ فيـه ثـاركـمُ ... فـالثـأرُ يـدركُـهُ المـوتـور إن طلبـا
سَلْ كربلا كم أباح القومُ حرمتكَم ... وكـم لكـم حـرّةٌ تـدعـو أخـاً وأبـا

المرحوم السيد مهدي البغدادي

* * *

ندبة

المرحوم الشيخ جعفر النقدي

طـالـت بغيبتـكَ الأعـوامُ والحجـجُ ... فـداك نفسـي متـى يـأتـي لنـا الفـرجُ؟
مـاذا اعتـذارك للـديـن الحنيـف إذا ... وافـاك يشكـو الـرزايـا وهـو منـزعـج؟
الـدهـرُ جـرّد فينـا مـن مصـائبـه ... عضبـاً غـدت فيـه منـا تُسفـكُ المهُـج
وقـام يشمـتُ منـا كـل ذي حنـقٍ ... جمـر العـداوة فـي أحشـاه معتلـج
حتى متى الصبر والدنيا قد امتلأت ... جـوراً وقـد زاد فـي آفـاقهـا الهـرج
نهضـاً فـركـن الهـدى مـن بعـد رفعتِـهِ ... قـد هـدّمتـهُ رعـاعُ النـاس والهمـج
هـذي أُميـة ظلمـاً دكّ بينهـم ... من طود مجدكم في كربلا ثبج[1]
غـداة طبّقـت الـدنيـا بمـارقـةٍ ... في ظلمةِ الغيِّ بعد الرشد قَد ولَجوا

* * *

(١) الثبج من كل شيء: معظمه.

مولد الهدى

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

اليوم طير الهدى بالبشر قد صدحا ... إذ نال في مولد المهدي ما اقترحا
اليوم قد ختم الله العظيم به ... من فيهم بُدِىء الايجادُ وافتتحا
اليوم قد عبّق الأقطار قاطبةً ... شذاً من العالم القدسيّ قد نفحا
يا ليلة النصف من شعبان قد نعمت ... عين العلى فيك واختال الهدى مرحا
سعدت إذ لاح نور الله فيك فما ... بدر السما مشرقاً ما الشمس رأد ضحى
بطيب ذكراك ترتاح النفوس إذا ... ما مرَّ يوماً على الأسماع أو سنحا
أضحت رياض الأماني فيك زاهرة ... لما سقاها سحاب اللطف مندلحا(١)
خصصتِ بالبشر (سامراء) فابتهجت ... بفرحةٍ عمّتِ الدنيا بها فرحا
لله فجرك إذ أبدى لنا قمراً ... يجلو دجى الهمِّ مهما جنَّ أو جنحا
ما حنَّ قلب الهدى إلا إليك هوىً ... ولا لغيرك طرف الحق قد طمحا
لو وازنتك الليالي كلها شرفاً ... لحزت من بينها الفضل الذي رجحا
اسفرت من رحمةٍ لله شاملةٍ ... على العوالم طرّاً فيضها رشحا
ونعمةٍ لا يزال الدين يرقبها ... ظنَّ الزمان بها واليوم قد سمحا
لم يمنح الدين قبلاً مثلها هبةً ... شكراً لما وهب الباري وما منحا
فليهنأ المسلمون اليوم فيك بمن ... يميط عنها الأسى والهمّ والترحا
أطلعت بدر هدىً يزهو وبحر ندىً ... إن أمحل العام أو وجه الثرى كلحا
تباشر الملأ الأعلى بمولده ... والكون ماس ببرد الحسن متّشحا
خلّ النسيب ودَعْ ما رقّ من غزلٍ ... يا صاح واتلو بذكر (الصاحب) المِدَحا
لا تسقني اليوم أقداح الطلا وأدرْ ... من حبِّ آل رسول الله لي قدحا
تخالني إن جرت ذكراهم بفمي ... نشوان مغتبقاً راحاً ومُصطبِحا

---

(١) سحابٌ مندلح: كثير الماء.

لا أبتغـــي بـــدلاً فيهـــم ولا حـــولاً عنهـم ولـم أتّبـع مـن لامني ولحـى
متـــى نـــرى الطلعـــة الغـــرّاء نيّـــرة لـو قـابلـت بسنـاهـا البـدر لافتضحـا
متـــى تُقـــرّ عيـــونٌ فيـــك ســـاهـــرة شـوقـاً ويُدمـل قلبٌ بـالنـوى جُـرحـا
ســاد الفســاد وقــد عــمَّ البــلا فمتــى نـرى بسيفـك هـذا الكـون قـد صلحـا
أضحــى الكتــاب كتــاب الله منتبــذاً خلـف الظهـور وديـن الحـق مطّـرحـا
متـــى يـــرفّ لـــواء العـــدل منتشـــراً والنصـر ينحـوه فـي الآفـاق أيـن نحـى
متـى تعـود ظنـون الشـرك خـائبـةً متـى نـرى أمـل التـوحيـد قـد نجحـا
نهضـاً فقـد بلـغ السيـل الـزبـى وذوى عـود الـرجـا وانـاء الظلـم قـد طفحـا

* * *

يا ليلة الغفران

السيد محمد جمال الهاشمي

قُـدِّسـت مـا أسمـاك فـي الأعصـارِ ذكـرى تثيـر عـواطـف الأحـرارِ
عـودي عسـى التيّـار يـرجـع مـوجـه متصـاغـراً مـن روحـك القهّـار
إنـي لألمـح فـي سنـاك منـاظـراً للفجـر تسحـر أعيـن النُظّـار
دنيـا مـن الأحـلام رفّـت فـوقهـا نغـمٌ يضيـق بهـا فـمُ القيثـار
الحـقُّ زال جـلالـه فـاسـترجعـي للحـق ظـلّ جـلالـه المتـواري
وخـذي المـواهـب للحيـاة نقيّـةً مـن وصمـة الأوزار والأوضـار
وقفـي بقـافلـة الـزمـان، فـإنّهـا ظلّـت بمشتبـك القضـاء الجـاري

* * *

يـا ليلـة الغفـران، إنّ مـآثمـي منهـا تضـجّ مـراحـم الغفّـار
أولسـت مـن عصـر يفيـض إنـاؤه عـاراً تضـايـق عنـه معنـى العـار
إنّـي بعثـتُ إليـك روحـي، أبتغـي مـن طُـور نـورك جـذوة مـن نـار
فعسـى أهـزّ بهـا مشـاعـر معشـر قـد خـدّرتـه عـواصـف الإعصـار

وقـد اعتصمـتُ بقـدس سـرِّك، إنّـه ... لأجـلّ مــا فــي مخــزن الأســرار
فجــر تبلّــج فــي ولادة كــوكــب ... محــق الشمــوس بنــوره الفــوّار
وقفـت لـه الأكـوان وهـي خـواشـع ... لجــلال هــذا الكــوكــب السيّــار

* * *

يــا أرض ســامــراء أنــت خِـزانـة ... للحـقِّ، فـافتخـري علـى الأمصـار
حجّـت لـكِ الأقمـار مـن أفـلاكهـا ... قـدسـاً، فـأرضـك هـالـة الأقمـار
فيـكِ البقيّـة مـن سُـلالـة أنجـم ... غمـروا السمـا والأرض بـالأنـوار
المستطيـل علـى الخلـود وجـوده ... فحيــاتــه تسمــو علــى الأقــدار
تتقــاصــف الأعمــار، إلا عمــره ... فـي عصمـة عـن قـاصـف الأعمـار
زعــم الغــويّ بــأنّــه أسطـــورة ... سنحــت لفكــرة شــاعــر سحّــار
لا والـذي جعـل النجـوم بـأُفقهـا ... زهـراء، تهـزأ بـالـزمـان السـاري
مــا كــان إلاّ كــوكبـاً بشُعـاعـه ... خـرق الحِجـاب وجـال فـي الأستار
وإذا سمــا الإنســان فــي ملكـاتـه ... هــزم القضــا بِســلاحــه الجبّــار

* * *

يــا مــدركَ الأوتــار هــذي طفحـة ... علـويـة فـاضـت لـذكـرى الثـار[1]
أنـا لا أُفتـش فـي العصـور، فعصـرنـا ... آلامُــهُ تــربــو علــى الأعصــار
هــذي بـلاد المسلميـن تقـودهـا ... بيــد النفــاق مطــامــعُ الكفّــار
قــد مــزّقتهــا فكــرةٌ وسيـاسـة ... فــالجــار لا يــدري بقصــد الجــار
وسعـت إلـى استعمـارهـا بـوسـائـل ... فتّــاكــة يخشــى شبــاهــا الضــاري
أوحـت لهـا الفكـرُ المبيـدة فـاغتـدى ... هــذا يمينـــيٌّ وذاك يســـاري
يستنكـرون النيـل منهـا، والهـدى ... يصمــى، وليــس يُـردّ بــالإنكــار
فحــرامــه قــد حلّلتــه مبــادىء ... مــوصــومــة منهـا بـألـف شَنـار
لا غـرو إن سقطـت، فـإن فخـارهـا ... قــد شيّــدتــه علــى أسـاس هـار
فـاحصـد بسيفـك أرؤسـاً قـد سمّمـت ... أوطــاننــا بفضــائــع الأفكــار
وخذ التراة من الأُلى تركوا الهدى ... فــي داره، وسعــوا لأخبــث دار

---

(١) الأوتار: جمع الوتر، وهو الثأر. الطفحة: ما يطفح فوق الإناء إذا امتلأ وفاض.

فمشى الزمان بكيدهم متعثّراً ... بدفائن الأحقاد والأوغار
لولاهم هدأت عواصفه وما ... شَدَتْ العُلى بمواقف الثوّار

* * *

غيرة الله

المرحوم محسن فرج

يا غيرةَ الله وابن السادة الصيدِ ... ما آنَ للوعد أن يُقضى لموعودِ
دين لتشييده بعتُمْ نفوسكُمُ ... ولم يكن بيعها قدماً بمعهود
غبتمْ فأقوى وهدّتْ بعد غيبتكم ... منه يدُ الجور ركناً غير مهدود
وشيعةٌ أخلصتك الودَّ كنت بها ... أبرَّ من والدٍ برّ بمولود
مغمودة العضب عمن راح يظلمها ... وصارم الجور عنها غير مغمود
إنا إلى الله نشكو جور عاديةٍ ... ما أن يُرى جورها عنا بمردود
لم يرقبوا ذمةً فينا ولا رقبوا ... إلاّ كأن لم نكن أصحاب توحيد
فكيف يا ابن رسول الله تتركنا ... في حيرةٍ بين أرجاس مناكيد
مهما نكن فلنا حق الولاء لكم ... وأنت بالحق أوفى كل موجود
يا ليت شعري متى قل لي نغادرها ... نهب السيوف وأطراف القنا الميد
حيثُ الخضاب دماها والعجاج لها ... طيب وبيض المواضي حلية الجيدِ
يومٌ به يا لثارات ابن فاطمة ... شعار كل كمي طيّب العود
لا تبصر العين فيه غير خافقة الـ ... ـرايات ثمّة تحكي قلب رعديد
كلا ولا يقرع الأسماع فيه سوى ... قرع الصوارم هامات الصناديد
يا نضرة الملك الرحمن عودي على ... آل النبي بما قد فاتهم عودي
وغيرة الله إنْ هُنا عليك فما ... بالدين هونٌ ولا بالسادة الصيد
فالمْ به شعثنا اللهمّ منتصراً ... بنا له يا عظيم المنِّ والجود

* * *

شرف الإبا

المرحوم الشيخ عبد الحسين الحياوي، ١٢٩٥/ ١٣٤٥ هـ

وفيها يندب الإمام الحجة (عج):

يـا كـالـىء الـديـن الحنيـفِ والأمـن مـن خطـر الظـروفِ
ومجليـاً داجـي الضـلا ل بنـور رشـد منـه مـوف
بـك يُـرتجـى ضعـف القـوي وقـوّة العـانـي الضعيـف
شـرف الإبـا ورثتُـه أُسـ ـرتكـم شـريفـاً عـن شـريـف
أتـرى تقـرّ علـى الهـوا نِ وأنـت مـن شـمّ الأنـوف
وتـرى حقـوقـك فـي يـدي قـوم علـى وثـنٍ عكـوف
قَـد حكّمـوا عـن ضِلّـةٍ ذئـب الفـلا يـا ابـنَ الغـريـف[1]
والـديـن كـوكـب رشـده الـ ـدرّي آذنَ بـالخسـوف
فـاجلـو بطلعتـك المنيـ ـرةِ للـورى ظُلَـمَ السـدوف[2]
وامـلأْ بصـاعقـة الضُبـا وجـهَ البسيطـة بـالـرجيـف
واتـرك خيـول الله تعـ ـطفُ بـالـذميـل علـى الـوجيـف[3]
عـربيـة تستـن فـي الـ ـعـدواتِ كـالـريـح العَصـوف
طـلاّبـة للعـدلِ بيـن الـ ـخلـقِ عـن نهـج الجنـوف[4]
بجحـاجـح تـزن الجبـال الشـم فـي اليـوم المخـوف
وٱلْحَـظْ بَنيـك بعطفـةٍ أفَلَسـتَ خيـر أبٍ عطـوف؟

---

(١) الغريف: مأوى الأسد، ويريد بها هنا الأسد نفسه.
(٢) السدوف: الظُلمات، واحدها: السَدَف.
(٣) الذميل: السير الليّن. والوجيف: العدو السريع.
(٤) الجنوف: الجائر المائل عن الحق.

وارأف بهـــم عجـــلاً فقـــد وصفـــوك بـــالبـــرِّ الـــرؤوف
فـــإلـــى مَ أكبـــاد الـــورى لنـــواك داميـــة القـــروف
حنّـــتْ إليـــك حنيـــن ذي إلـــفٍ علـــى فقـــدِ الأليـــف
أفـــلا علمـــت وأنـــت أعـ ـلـمُ مـــا جـرى يـوم الطفـوف؟

* * *

يا صاحب الأمر

السيد محمد جمال الهاشمي

تبلّـج الأمِـر وانجـابـت ديـاجينـا ورفـرف النصـر واهتـزّت مـواضينـا
يا ليلة النصف من شعبان، ما برحت ذكـراك تغـري بنجـواهـا أمـانينـا
عـودي علينـا كمـا تهـوى مفـاخـرنـا وطـالعينـا بمـا تـرضـي معـالينـا
مـولـودك البكـر مـا انفكّـت خـواطـره تثيـــره، ومعـــانيـــه تُسلّينـــا
الطـالـب الثـأر ممّـن بـرَّ مـوقفنـا مـن الـزمـان، وممّـن هـدّ مـاضينـا
والنـاشـر الـرايـة الشهبـاء، تعـرفهـا أيّـــامنـــا، وتنـــاغيهـــا ليـــالينـــا
وابـن الأئمـة مـن آل النبـيِّ، ومَـن تـمَّ الكتـاب بـه شـرحـاً وتبيينـا
ومَـن بـه ينشـر الإسـلامُ رايتـه فينطـوي الكفـر مخـذولاً ومـوهـونـا
ومَـن يـؤسّـس فيـه الـديـن دولتـه ويجعـل الحـقّ للتـاريـخ قـانـونـا
بقيّـــة الله مـــن أمســـت حقيقتـــه ســرّاً، بمخـزن علـم الله مكنـونـا

* * *

يا صاحب الأمر يكفيك السكوت فقد حـاطـت بكـلِّ سـرايـانـا أعـادينـا
ضـاق الخِنـاق بنـا فـي كـلِّ نـاحيـة فـلا مـلاذ لنـا إلاّك ينجينـا
فانهض فكم من حسين غصّ في دمه فينـا، وكـم مـن يـزيـد فـي نـوادينـا
كـم ذا وقـوفـك، والأحـداث تنشـرنـا علـى الـرزايـا وبـالأهـوال تطـوينـا
جرّد حُسامك واحصد أرؤساً جبُلت علـى الجـرائـم تـوجيهـاً وتكـوينـا

وسيّـر المـوكـب الحيـران إنّ لـه
مـن التبـرّم نـدبـاً بـات يشجينـا

وحـرّر الجيـل مـن أطمـاع أنمـرة
جنّت، فسـار بهـا التـاريخ مجنـونـا

تروي الصواريخ عنها ما لها ارتعدت
قلـوبنـا، وجـرت منهـا مـآقينـا

مـولاي رحمـاك بـالإنسـان تنسفـه
مطـامـع أرعبـت حتّـى الشيـاطينـا

عجّـل فقـد جـفّ منـا كـلّ منتهـل
فـلا نـرى مـورداً للحـقِّ يـروينـا

* * *

السيد محمد القزويني (١)

الإمام المهدي

أحلمـاً وكـادتْ تمـوتُ السُنـنْ
لطـول انتظـارك يـا ابـن الحسـنْ

وأوشـك ديـنُ أبيـكَ النبـيِّ
يُمحـى ويـرجـعُ ديـنُ الـوثـنْ

وهـذي رعـايـاك تشكـو إليـك
مـا نـالهـا مـن عظيـم المحـنْ

تنـاديـك معلنـةً بـالنحيـبِ
إليـك ومبـديـةً للشجـنْ

ولـم تـرمِ طـرفـك فـي رأفـةٍ
إليهـا ولـم تصـغِ منـك الأذنْ

لقـد غـرَّ إمهـالُـك المستطيـلُ
عـداكَ فبـاتـوا علـى مطمئـنْ

فمـذْ عمّنـا الجـورُ واستحكمـوا
بـأمـوالنـا واستبـاحـوا الـوطـنْ

شخصنـا إليـكَ بـأبصـارنـا
شخـوص الغـريـق لمـرِّ السفـنْ

وفيـكَ استغثنـا فـإنْ لـمْ تكـنْ
مغيثـاً مجيـراً وإلاّ فمـنْ

أتنسـى مصـائـبَ آبـائـكَ التـي
هـدَّ ممـا دهـاهـا الـركـنْ

مصـابَ النبـيِّ وغصـبَ الـوصـيِّ
وذبـحَ الحسيـن وسـمَّ الحسـنْ

ولكـنَّ لا مثـل يـومِ الطفـوفِ
فـي يـومِ نـائبـةٍ فـي الـزمـنْ

---

(١) السيد محمد السيد مهدي القزويني. ولد في الحلة سنة ١٢٦٢ هـ وتوفي فيها سنة ١٣٣٥ هـ ودفن في النجف الأشرف. نال درجة الاجتهاد وكان زعيماً دينياً في الحلة له أعمال جليلة في التربية والاصلاح وله آثار علمية في الفقه والأدب.

غـداةَ قضـى السبـطُ فـي فتيـةٍ مصـابيـحِ نـورٍ إذا الليـلُ جـنْ
تغسـلُ أجسـامهـم بـالنجيـع وتُسـدي لهـا الـذاريـاتُ الكفنْ
تفـانـوا عطـاشـى فليت الفـراتَ لِمـا نـالهـم مـاؤهُ قـد أجـنْ
وأعظـمُ مـا نـالكـم حـادثٌ لـهُ الـدمـعُ ينهـلُّ غيثـاً هتِـنْ
هجـومُ العـدوِّ علـى رحلِكـمْ وسلـبُ العقـائـلِ أبـرادهـنْ
فغـودرنَ مـا بينهـم فـي الهجيـرِ وركِّبـنَ مـن فـوق عجـفِ البُـدُنْ
تـدافـعُ بـالسـاعـديـن السيـاطَ وتستـرُ وجهـاً بفضـلِ الـردنْ
ولـم تـرَ دافـعَ ضيـمٍ ولا مغيثـاً لهـا غيـرَ مضنـىً يَحِـنْ
فتـذري الـدمـوعَ لمـا نـالـهُ ويُـذري الـدمـوعَ لمـا نـالهـنْ

* * *

السيد صالح الحلي

يـا مـدركَ الثـارِ البـدارَ البـدارْ شـنَّ علـى حـرب عـداكَ المغـار
وأتـي بهـا شعـواءَ مـرهـوبـةً تعقِـدُ أرضـاً فـوقهـا مـن غبـار
يـا قمـرَ التـمِّ أمـا أن تبـدو فقـد طـال علينـا السـرار
يـا غيـرةَ الله أمـا آن أنْ تُغيـرُ أعـدائـك فـالصبـرُ غـار
يـا صـاحـبَ العصـرِ أتـرضـى رحـى عصّـارة الخمـرِ علينـا تـدار
فـاشحـذ شبـا عضبِـكَ واستـأصـلِ الكفـر ولا تُبقـي صغـاراً كبـار
عجّـل فـدتـكَ النفـسُ واشفـي بـه مـن غيـض أعـداك قلـوبـاً حِـرار
فهـاكَ قلّبهـا قلـوب الـورى أذابهـا الـوجـدُ مـن الانتظـار
قـد ذهـب العـدلُ وركـنُ الهـدى قـد هُـدَّ والجـورُ علـى الـديـن جـار
أغـثْ رعـاك الله مـن نـاصـرٍ رعيـةً ضـاقـت عليهـا القفـار
متـى تسـلُّ البيـضَ مـن غمـدِهـا وتشـرعُ السُمـر ويُحيـى الـذمـار
فـي فئـةٍ لهـا التقـى شيمـةٌ ويـا لثـاراتِ الحسيـن الشِعـار

كـأنَّمـا المـوتُ لهـم غـادةً
والعمـرُ مهـرٌ والـرؤوسُ النثـار

تنسـى علـى الـدار هجـومَ العـدى
مـذ أضـرمـوا البـابَ بجـزلٍ ونـار

ورُضَّ مـن فـاطِمَـةٍ ضلعُهـا
وحيـدرٌ يقـادُ قسـراً جهـار

تعـدو وتـدعـو خَلَـفَ أعدائها
يـا قـومٌ خلّـوا عـن علـي الفخـار

قـد أسقطـوا جنينَهـا واعتـرى
مـن لطمـةِ الخـدِّ العيـون احمـرار

فمـا سقـوطُ الحمـلِ مـا صـدرُهـا
مـا لطمُهـا مـا عصـرُهـا بـالجـدار

مـا وكـزُهـا بـالسيـف فـي ضلعهـا
ومـا انتشـارُ قـرطِهـا والسـوار

مـا ضـربُهـا بـالسبـوطِ مـا منعُهـا
عـن البكـا ومـا لهـا مـن قـرار

مـا دفنُهـا بـالليـل سـراً ومـا
نبـشُ الثـرى منهـم عنـاداً جهـار

تعسـاً لهـم فـي ابنتـه مـارعَـوا
نبيِّهـم وقـد رعـاهـم مـرار

قـد ورثـتْ مـن أمِّهـا زينـبٌ
كـلَّ الـذي جـرى عليهـا وصـار

وزادت البنـتُ علـى أمِّهـا
مـن دارِهـا تُهـدى إلـى شـرِّ دار

تستـرُ بـاليمنـى وجـوهـاً فـإنْ
أعـوزهـا الستـرُ تمـدُّ اليسـار

لا تبـزغـي يـا شمـسُ كـي لا تـرى
زينـبُ حسـرى مـا عليهـا خمـار

صـاحـتْ بحـادي العيـسِ دعنـي علـى
جسـومِهـمْ أُقيـمُ لـوثَ الازار

وخلّنـي عنـد ابـن أمـي ولـو
تـأكـلُ مـن لحمـي وحـوشُ القفـار

وأعظـمُ الخطـبِ تـرى حجـة الله
مضـامـاً بينهـم لا يُجـار

يقـادُ فـي جـامعـةٍ جهـرةً
بـالحبـلِ مـوثـوقـاً يمينـاً يسـار

* * *

الشيخ الفاضل العارف أبو المعالي صدر الدين القونوي

يقـوم بـأمـر الله فـي الأرض ظـاهـراً
علـى رغـم شيطـانيـن يمحـق للكفـر

يـؤيـد شـرع المصطفـى وهـو ختمـهُ
ويمتـد مـن ميـم بـأحكمهـا يـدري

ومـدتـه ميقـات مـوسـى وجنـده
خيار الورى في الوقت يخلو عن الحصر

علـى يـده محـق اللئـام جميعهـم ... بسيف قـوي المتـن علـك أن تـدري
حقيقـة ذاك السيـف والقـائـم الـذي ... تعيـن للـديـن القـويـم علـى الأمـر
لعمـري هـو الفـرد الـذي بـان سـره ... بكـل زمـان فـي مضـاء لـه يسـري
تسمـى بـأسمـاء المـراتـب كلهـا ... خفـاء وإعـلانـاً كـذاك إلـى الحشـر
أليـس هـو النـور الأتـم حقيقـة ... ونقطـة ميم منـه إمـدادهـا يجـري
يفيض علـى الأكـوان مـا قـد أفاضـه ... عليـه إلـه العـرش فـي أزل الـدهـر
فمـا ثـم إلاَّ الميـم لا شـيء غيـره ... وذو العيـن مـن نـوابـه مفـرد العصـر
هـو الـروح فـاعلمـه وخـذ عهـده إذا ... بلغـت إلـى مـد مـديـد مـن العمـر
كـأنـك بـالمـذكـور تصعـد راقيـاً ... إلـى ذروة المجـد الأثيـل علـى القـدر
ومـا قـدره إلاَّ أُلـوف بحكمـة ... علـى حـد مـرسـوم الشـريعـة بـالأمـر
بـذا قـال أهـل الحـل والعقـد فـاكتـف ... بنصهـم المثبـوت فـي الصحـف الزبـر
فـإن تبـغ ميقـات الظهـور فـإنـه ... يكـون بـدور جـامـع مطلـع الفجـر
بشمـس تمـد الكـل مـن ضـوء نـورهـا ... وجمـع دراري الأوج فيهـا مـع البـدر
وصـلِّ علـى المختـار مـن آل هـاشـم ... محمـد المبعـوث بـالنهـي والأمـر
عليـه صـلاة الله مـا لاح بـارق ... وما أشرقت شمس الغزالة في الظهر
وآل وأصحـاب أولـي الجـود والتقـى ... صـلاة وتسليمـاً يـدومـان للحشـر[1]

قال الإمام العلامة أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي:

فهـذا الخلـف الحجـة قـد أيـده الله ... هـدانـا منهـج الحـق وآتـاه سجـايـاه
وأعلى ذي ذرى العلياء بالتأييد مرقاه ... وأتـاه حلـى فضـل عظيـم فتحـلاه
وقـد قـال رسـول الله قـولاً قـد رويناه ... وذو العلـم بمـا قـال إذا أدرك معنـاه
يرى الأخبار في المهدي جاءت بمسماه ... وقد أبداه بالنسبة والوصف وسماه
ويكفـي قـولـه منـي لاشـراق محيـاه ... ومن بضعته الزهراء مرساه ومسراه
ولـن يبلـغ مـا أوتيـه أمثـال وأشبـاه ... فإن قالوا هو المهدي ما مانوا بما فاهوا[2]

(١) ينابيع المودّة ص ٤٦٩.
(٢) مطالب السؤول ٢/ ٧٩.

قال زيد بن علي بن الحسين عليه السلام:

نحـــن ســـادات قـــريـــش وقـــوام الحـــق فينـــا
نحـــن الأنـــوار التـــي مـــن قبـــل كـــون الخلـــق كنـــا
نحـــن منـــا المصطفـــى الـ ـمختـــار والمهـــدي منـــا
فبنـــا قـــد عـــرف الله وبـــالحـــق أقمنـــا
ســـوف يصـــلاه سعيـــر مـــن تـــولـــى اليـــوم عنـــا[1]

قال عبدالله بن بشار:

إذا كملـت احـدى وستيـن حجـة الـى تسعـة مـن بعـدهـن ضـرائـح
وقـام بنـو ليـث بقصـر ابـن أحمـد يهـزون أطـراف القنـا والصفـائـح
نعـرفهـم شعـث النـواصي يقـودهـا من المنزل الأقصى شعيب بن صالح
وجـدي هـذا أعلـم النـاس كلهـم أبـو حسـن أهـل التقـى والمـدائح[2]

أبو الفضل يحيى بن سلامة الخصكفي

وقد جمع الأئمة عليهم السلام أبو الفضل يحيى بن سلامة الخصكفي قصيدته المشهورة التي أنشد فيها جماعة من مشايخنا ببغداد وكان الخصكفي قد ورد بغداد واجتمع بأبي زكريا التبريزي الخطيب وقرأ عليه شيئاً من كلامه وأنشده هذه القصيدة وكتب عليها الخطيب وقرأ عليّ ما يدخل الاذن بلا اذن ومولد الخصكفي ببلاد ميافارقين ببلدة صغيرة يُقال لها طبرى نشأ بحصن كيفا ثم انتقل إلى ميافارقين وكان عالماً فصيحاً في النظم والنثر توفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة (والقصيدة):

أقـوت مغـانيهـم فـأقـوى الجلـدُ ربعـان كـل بعـد سكـن فـدفـدُ
أسـأل عـن قلبـي وعـن أحبـابـه ومنهـم كـل مقـر يجحـد

(١) أعيان الشيعة ٢٣/ ٧١.
(٢) سيرة الإمام العاشر علي الهادي عليه السلام للبدري ٣١، والإمام المهدي عليه السلام لعلي محمّد دخيّل ص ٢٣٩ ـ ٢٥٢.

وهل نجيب أعظماً بالية ... وارسما خالية من ينشد
صاح الغراب فكما تحملوا ... أمسى بها كأنه مقيد
فقاسموا يوم الوداع كبدي ... فليس لي منذ تولوا كبد
على الجفون رحلوا وفي الحشى ... تقلبوا وماء عيني وردوا
وأدمعي مسفوحة وكبدي ... مقروحة وغلتي ما تبرد
وعبرتي وافية ومقلتي ... دامية ونومها مشرد
أيقنت لما أن حدا الحادي لهم ... ولم أمت أن فؤادي جلد
كنت على القرب كئيباً مغرماً ... ميتاً فما ظنك بي إذ أبعد
هم الحياة أعرقوا أم أشاموا ... أم اتهموا أم أيمنوا أم انجدوا
ليهنهم طيب الكرى فإنه ... من حظهم وحظ عيني السهد
هم تولوا بالفؤاد والكرى ... فأين صبري بعدهم والجلد
لولا الضنا جحدت وجدي بهم ... لكن نحولي بالغرام يشهد
تلهفاً يا جور حكام الهوى ... وما لمن يظلم فيهم مسعد
ليس على المتلف غرم عندهم ... ولا على القاتل ظلماً قود
وسائل عن حب أهل البيت هل ... أقر إعلاناً به أم أجحد
هيهات ممزوج بلحمي ودمي ... حبهم وهو الهدى والرشد
حيدرة والحسنان بعده ... ثم علي وابنه محمد
جعفر الصادق وابن جعفر ... موسى ويتلوه على السيد
أعني الرضى ثم ابنه محمد ... ثم علي وابنه المسدد
الحسن التالي ويتلو تلوه ... محمد بن الحسن المفتقد
فإنهم أئمتي وسادتي ... وإن لحاني معشر وفندوا
أئمة أكرم بهم أئمة ... أسماؤهم مسطورة تطرد
هم حجج الله على عباده ... وهم إليه منهج ومقصد
كل النهار صوم لربهم ... وفي الدياجي ركع وسجد
قوم أتى في هل أتى مديحهم ... هل شك في ذلك إلا ملحد
قوم لهم في كل أرض مشهد ... لا بل لهم في كل قلب مشهد
قوم منى والمشعر أن لهم ... والمروتان لهم والمسجد
قوم لهم مكة والأبطح والخيف ... وجمع والبقيع الغرقد

قـوم لهـم فضـل ومجـد بـاذخ   يعـرفـه المشـرك والمـوحـد
مـا صـدق النـاس ولا تصـدقـوا   مـا نسكـوا وافطـروا وعيـدوا
ولا غـزوا وأُوجبـوا حجـا ولا   صلـوا ولا صـامـوا ولا تعبـدوا
لـولا رسـول الله وهـو جـدهـم   يـا حبـذا الـوالـد ثـم الـولـد
ومصـرع الطـف فـلا أذكـره   وفـي الحشـى منـه لهيـب يقـد
يـرى الفـرات ابـن الـرسـول ظـامياً   يلقـى الـردى وابـن الـدعـي يـرد
حسبـك يـا هـذا وحسـب مـن بغـى   عليهـم يـوم المعـاد الصمـد
يـا أهـل بيـت المصطفـى يـا عـدتـي   ومـن علـى حبهـم أعتمـد
أنتـم إلـى الله غـداً وسيلتـي   فكيـف أشقـى وبكـن أعتضـد
وليّكـم فـي الخلـد حـي خـالـد   والضـد فـي نـار لظـى مخلـد

وقال آخر:

بـأربعـة أسمـاء كـل محمـد   وأربعـة أسمـاء كلهـم علـي
وبـالحسنيـن السيـديـن وجعفـر   ومـوسـى أجـرنـي أننـي لهـم ولـي[1]

الشيخ البهائي

قال الشيخ البهائي في القصيدة الموسومة بوسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان «عج».

سرى[2] البرقُ من نجد فجدّد تذكاري   عهوداً بحُزوى والعذيب وذي قارِ[3]
وهيّـج مـن أشـواقِنـا كـل كـامـنٍ   وأجّج[4] في أحشـائنـا لاهـب النـارِ

(١) الإمام المهدي عند أهل السُّنة لمهدي الفقيه إيماني ج ١ ص ١٤٠ ـ ١٤٢، من كتاب تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي.
(٢) سريت الليل: قطعته وفي القاموس؛ السري كالهدى: سير عامة الليل..
(٣) حزوي بحاء مهملة ثم زاء معجمة اسم موضع من مواضع الدهنا من ديار تميم، العذيب: تصغير عذب اسم لماء ذي قار: موضع بين الكوفة وواسط.
(٤) أجج: التهب.

ألا يا لُيَيلات الغُوير وحاجرٍ / سُقيتِ بهامٍ من بني المزن مدرارِ[1]
ويا جيرةً بالمأزمين خيامهم / عليكم سلام الله من نازح الدارِ
خليلي مالي والزمانَ كأنما / يطلبني في كل آن بأوتار (آثر خ ل)
فأبعد أحبابي وأخلَى مرابعي / وأبدلني من كل صفو بأكدار
وعادَلَ بي مَن كان أقصى مرامِه / من المجد أن يسمو إلى عشرِ معشاري
ألم يدر أنّي لا أذِلّ لخطبه / وإن سامَني خسف (بَخساً) وأرخص أسعاري
مقامي بفرْق الفرقدين فما الذي / يؤثّره مسعاه في خفض مقداري
وإني امرؤ لا يدرك الدهرُ غايتي / ولا تصلُ الأيدي إلى سرّ أغواري
أخالط أبناء الزمان بمقتضى / عقولهم كيلا يفوهوا بإنكاري
وأُظهِر أني مثلُهم تستفزّني صروفُ / الليالي باختلاء (باختلال خ ل) وامرار
وإني ضاوي القلب مستوفز النهى / أسَرّ بُيسر أو أساء [أملّ] بإعسار
ويُضجِرُني الخطبُ المهولُ لقاؤهُ / ويُطربني الشّادي بعود ومزمار
ويُصمي فؤادي ناهدُ الثدي كاعبٌ / بأسمر خطّار وأحورَ سحّارِ
وإني أسخي [سخيّ] بالدموع لوقفةٍ / على طللٍ بالٍ ودارسِ أحجار
وما علموا إني امرؤ لا يَروعني / توالي الرزايا في عشيّ وإبكار
إذا دُكّ طورُ الصبر من وقع حادث / فطُورُ اصطباري شامخ غير منهار
وخطب يزيلُ الروعَ أيسرُ وقعه / كؤد كوخْزِ بالأسنة شعّارَ
تلقيتُه والحتف دون لقائه / بقلبٍ وقور في الهزاهِز صبّار
ووجهٍ طليق لا يُمل لقاؤه / وصدرٍ رحيبٍ في ورودٍ وإصدار
ولم أبدِه كي لا يُساءَ لوقعِه / صديقي ويأسى[2] من تعسّره جاري
ومعضلة دهماء لا يهتدي لها / طريقٌ ولا يهدي إلى ضوئها الساري
تَشيب النواصي دون حلّ رموزها / ويُحجم عن أغوارها كل مغوار
أجلتُ جياد الفكر في حَلبَاتها[3] / ووجَّهت تلقاها صوائبَ أنظاري

---

(١) ليبلات جمع لييلة تصغير ليلة وإنما صغرها للتقليل لأن أوقات السرور ترى قصيرة كما أن أوقات الهموم ترى طويلة، الغوير: تصغير غار وهو اسم ماء لبني كلب الحاجز: منزل للحجاج بالبادية، هام: اسم فاعل من هما يهمي وأصله هامي أي سائل.

(٢) الأسى: الحزن.

(٣) الحلبات جمع حلبة: عدة من الخيل تجمع للسباق.

فـأبـرزتُ مـن مستـورهـا كـل غـامـض وثقفتُ منها كل أصور موار[قَسور سوّارِ]

أضرعُ[1] للبلوى وأغضِي على القذى[2] وأرضـى بمـا يـرضـى بـه كـل مخـوار

وافـرحُ مـن دهـري بلـذة سـاعـة واقنـع مـن عيشـي بقـرص وأطمـار[3]

إذن لا وَرَى زَنـدي ولا عـزّ جـانبـي ولا بزغت في قمة المجد أقماري[4]

ولا بُـلّ كفـي بـالسمـاح ولا سَـرَتْ بطيـب أحـاديثـي الـركـابُ وأخبـاري

ولا انتشـرت فـي الخـافقيـن فضـائلـي ولا كـان فـي المهـديّ رائـقُ أشعـاري

خليفــة رب العــالميــن وظلّــه علـى سـاكـن الغبـراء مـن كـل ديـار

هـو العـروة الـوثقـى الـذي مـن بـذَيْلِه تمسّــك لا يخشــى عظــائـم أوزار

إمــامُ هــدىً لاذ الــزمــان بظلّــه وألقـى إليـه الـدهـرُ مقـودَ خـوّار[5]

ومقتـدرٍ لـو كلـف الصُّـمَّ نطقَهـا بـأجـذارهـا فـاهـتْ إليـه بـأجـذَار[6]

علـومُ الـورى فـي جنـب أبحـر علمـه كغــرفــة كــفٍّ أو كغمســة منقــار

فلـو زار أفـلاطـونُ أعتـاب قُـدسِـه ولـم يُعشـه عنهـا سـواطُـع أنـوار

رأى حكمـة قـدسيـةً لا يشـوبهـا شــوائــبُ أنظــار وأدنــاسُ أفكــار

بـإشـراقهـا كـل العـوالـم أشـرقـتْ لِمَا لاح في الكونين من نورِها الساري

إمام الورى طود النهى منبع الهدى وصـاحـب سـر الله فـي هـذه الـدار

بـه العـالـم السفلـيُّ يسمـو ويعتلـي علـى العـالَـم العُلـويّ مـن دون إنكـار

---

(١) ضرع فرسه: أذله.

(٢) هو يغضي على القذى: يحتمل الذل والضيم ولا يشكوه.

(٣) الأطمار جمع الطمر بكسر الطاء: الثوب الخلق، وقيل: الكساء البالي.

(٤) بزغت الشمس: طلعت وظهرت، القمة بالكسر: أعلى كل شيء.

(٥) المقود بكسر الميم: الحبل الذي تُقاد به الدابة. خوار: مبالغة من الخور وهو الضعيف أي ألقى الدهر إلى الممدوح عليه السلام زمام ضعيف يقوده حيث شاء فهو كالفرس الضعيف الذي لا يقدر على الاستعصاء.

(٦) أجذار جمع جذر وهو عند أرباب الرياضي عبارة عن العدد الذي يضرب في نفسه في المحاسبات والعدد أما منطق وهذا الذي لا يحتاج جذره إلى التأمل فيقال الاثنان جذر الأربعة وهي المجذور، أما أصم وهو الذي يحتاج جذره إلى التأمل وبعده لا يحصل له إلاّ بالتقريب كالخمسة ومراد المؤلف (قده) من هذا البيت قد أعطى الله الإمام عليه السلام من الدلائل على إمامته بحيث لو كلف العدد الأصم بيان جذره لبينه. وقد شاع بين أهل العلم: سبحان من لا يعلم جذر الأصم إلاّ هو، سبحان من يعلم جذر العشرة.

ومنـه العقـولُ العشـرُ تبغـي كمـالهـا وليـس عليهـا فـي التعلـم مـن عـار[1]
همـامٌ لـو السبـعُ الطبـاق تطـابقـت على نقض ما يقضيه من حُكمه الجاري
لُنكـس مـن أبـراجهـا كـل شـامـخ وُسكّـن مـن أفـلاكهـا كـل دّوار
ولانتثـرت منهـا الثـوابـتُ خيفـة وعاف السُّرى في سُورها كل سيّار
أيـا حجـة الله الـذي ليـس جـاريـاً بغيـر الـذي يـرضـاه سـابـقُ أقـدار
ويـا مـن مقـاليـدُ الـزمـان بكفّـه ونـاهيـك مـن مجـد بـه خصّـه البـاري
أغِـث حَـوزة الإيمـان واعُمـر ربـوعـه فلـم يبـق فيهـا غيـر دارسِ آثـارِ
وأنقِـذ كتـابَ الله مـن يـد عُصبـة عَصَـوا وتمـادَوا فـي عتّـو وإضـرارِ
يَحيـدون عـن آيـاتـه لـروايـة رواها أبو شعيون عن كعب الأحبار
وفي الدين قد قاسوا وعاثوا وخبّطوا بـآرائهـم تخبيـط عشـواء[2] معسـار
وانْعِـشْ قلـوبـاً فـي انتظـارك قـرّحـتْ واضجَـرهـا الأعـداءُ أيَّـة إضجـار
وخلِّـصْ عبـاد الله مـن كـل غـاشـم وطهّـر بـلاد الله مـن كـل كفّـار
وعجِّـل فـداك العـالمـون بـأسـرهـم وبـادِرْ علـى اسـم الله مـن غيـر إنظـار
تجـد مـن جنـود الله خيـر كتـائـب وأكـرم أعـوان وأشـرف أنصـار
بهـم مـن بنـي همـدانَ[3] أخلـص فتيـةٍ يخـوضـون أغمـارَ الـوغـى غيـرَ فُكّـار
بكـل شـديـد البـأس عَبْـل شمـردَلٍ[4] إلى الحتف مقدام على الهول مِصبار
تحـاذُره الأبطـال فـي كـل مـوقـفٍ وتَـرهبُـه الفـرسـانُ فـي كـل مِضمـار
أيـا صفـوةَ الـرّحمـن دونـك مـدحـةً كـدرٍّ عقـودٍ فـي تـرائـب أبكـار
يُهنـى ابـنُ هـانـي إن أتـى بنظيـرهـا ويعنـو لهـا الطـائـيّ مـن بعـد بشّـار

(١) والمراد من هذا البيت أن المهدي عليه السلام حيث انه خليفة الله أعطاه الله من الفضائل حتى صارت العقول العشرة تطلب منه الكمال وإن كانت هي مبدأ لكمال الفيوضات لا عيب عليها في الأخذ عنه.
(٢) العشواء: الناقة الضعيفة البصر.
(٣) همدان بكسر الهاء وسكون الميم بعدها دال مهملة: قبيلة من حمير من عرب اليمن وهم الذين نصروا أمير المؤمنين عليه السلام في صفين وإليهم منتهى نسب الناظم «قده» لأنه من نسل حارث الأعور الهمداني صاحب علي عليه السلام المخاطب بقوله: يا حار همدان من الخ.
(٤) عبل: ضخم، شمردل: الأخلاق الحسنة.

إليك البهائيّ[1] الحقير يزُفُّها		كغانيةٍ[2] ميّاسة القدّ مِعطار
تغارُ إذا قيست لطافةُ نظمها		بنَفحة أزهار ونَسمة أسحار
إذا ردِّدت زادت قَبولاً كأنها		أحاديثُ نجدٍ لا تُملّ بتكرارِ

تمت القصيدة الموسومة بوسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين[3].

مقتطفات شعرية في مدح الامام المهدي (عج)

وقال الشيخ بهاء الدين الإربلي من قصيدة في مدح مولانا صاحب الزّمان «عجل الله تعالى فرجه»:

عداني عن التّشبيب بالرّشأ الأحوى		وعن بانتي سلع وعن علمي حزوى
غرامي بناء عن عناني وفكرتي		تمثّله بالقلب في السرّ والنّجوى
من النّفر الغرّ الذين تملّكوا		من الشرف العادي غايته القصوى
هم القوم من أصفاهم الود مخلصاً		تمسّك في أخراه بالسّبب الأقوى
هم القوم فاقوا العالمين مآثراً		محاسنها تجلى وآياتها تروى

أبيات شعر في مدح الإمام الحجّة «عجل الله تعالى فرجه» لأبي منصور الشيخ حسن صاحب المعالم وهو قوله:

لحسن وجهك للعشّاق آياتُ		ومن لحاظك قد قامت قياماتُ
يا ظالماً في الهوى حكمت مقلته		في مهجتي فبدت منها جنايات
تفديك نفسي هل للهجر من أمد		يقضي وهل لاجتماع الشّمل ميقات

---

(١) الإمام المهدي عند أهل السنة لمهدي الفقيه إيماني ج ١ ص ٥١٥ ـ ٥٢٢، من كتاب الإشاعة لأشراط الساعة لمحمد ابن رسول الحسيني.

(٢) أبو الحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح «الإربلي» توفي ببغداد سنة ٦٩٣، كما في مقدّمة كشف الغمّة.

(٣) أمل الآمل للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ج ٢ ص ١٩٧ ـ ١٩٨ ـ عن كشف الغمّة ٣/ ٣٣٩.

ما العيش إلاّ ليال بالحمى سلفت يا ليتها رجعت تلك اللّيلات
ساعات وصل بطيب الوصل قد سمحت تجمّعت عندنا فيها المسرّات
نامت صروف الليالي عن تقلّبها بنافكم قضيت فيها لبانات
سقياً لها من سويعات نظنّ بها إذ صفوة العمر هاتيك السّويعات
ما كنت أحسب أنّ الدّهر يسلبها وأنّه لحبال الوصل بتات
ولم أكن قبل آن الهجر معتقداً أنّ الحبيب له بالوصل عادات
كم قد شكوت له وجدي عليه فلم يسمع ولم تجد له تلك الشّكايات
وكم نثرت عقود الدّمع مرتجياً لعطفه وهو ثاني العطف بتات
كيف احتيالي فيمن لا يرقّقه ذاك الصّريخ ولا هذي الاشارات
ظبي من الإنس في جنّات وجنته تفتّحت من زهور الرّوض وردات
يصطاد باللّحظ منّا كلّ جارحة وكل قلب به منّا جراحات
يا لائمي بالهوى جهلاً بمعذرتي دَعْ عنك لومي فما تجدي الملامات
إنّ الملامة ليست لي بنافعة من بعدما عبثت فيَّ الصبابات
حان الرّحيل من الدّنيا فقد ظهرت من المشيب له عندي أمارات
يا ضيعة العمر لم أعمل لآخرتي خيراً ولا لي في دنياي لذّات[1]

ومن شعر العالم الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي[2] في مدح الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه»:

يا مظهر الملّة العظمى وناصرها لانت مهديّها الهادي إلى اللّقم
يا وارث العلم يرويه ويسنده إلى جدود تعالوا في علوّهم
ما آثر الفخر فيكم غير خافية والشمس أكبر أن تخفى على الأُمم
أوضحتم للورى طرق الوصول كما صيّرتم العلم بين النّاس كالعلم
لم يبق غيرك إنسان يلاذ به فأنت إنسان غير الأمن والكرم
ولا نقل قل أنصاري فناصرك الـ ـباري ومن ينصر الرّحمن لم يضم
أقصر حسين فلن تحصى فضائلهم لو أنّ في كلّ عضو منك ألف فم

---

(١) تكملة أمل الآمل للسيّد حسن الصدر ص ١٤٥ ـ ١٤٦ .
(٢) والد الشيخ البهائي رحمه الله.

عليهم صلوات لا انتهاء لها كمثل قدرهم العالي وعلمهم[1]

للشيخ الحرّ العاملي «قدّه» في مدح مولانا صاحب الزّمان «عجّل الله تعالى فرجه»:

لقبه المهدي والمنتظر والقائم المكرم المطهر
تواتر النص بأنه ولد من الفريقين وأنه وجد
وكم رآه رجل ففازا إذ شاهد الرشاد والإعجازا
لذاك قد تواتر الأخبار بذاك والأنباء والآثار
وغاب غيبتين صغرى امتدت وكانت الشدة فيها اشتدت
وغيبة أخرى إلى ذا الآن وأنه لصاحب الزمان
لكنه لا بد من أن يخرجا وبعد شدة تلاقي الفرجا
والنص ناهيك به تواتراً فانظر إلى كل كتاب كي ترى
وهي ألوف رويت في الكتب وشهدت له بكل عجب
عليك بتتبع النصوص على العموم وعلى الخصوص
إن شئت فاصرف نحوها الأعنّة وانظر مؤلفات أهل السُّنَّة
تجد كثيراً من رواياتهم جاء بها من ليس بالمتهم
ومعجزاته كثيرة أتت منقولة مما استقاض وثبت
كم أخبر القوم بما كان اختفى من مرض الشكوك فازوا بالشفا
ونطقه في ساعة الولادة بالذكر والدعاء والشهادة
وبعدها في صغر السن عجب وأي علم عنهم قد احتجب
غيبته تواترت أخبارها واشتهرت من قبلها آثارها
وطول عمره كذا مروي ينقله العدو والولي
خروجه في آخر الزمان قد صح بالنص وبالبرهان[2]

ومما جاء نظماً:

يا ابن الذين إذا اعتراهم طارق تركوا بيوت المال منه طولا

---

(١) وله منظومات كثيرة راجع أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ٢٦ ص ٢٢٥.
(٢) من هو المهدي عليه السلام لأبي طالب التجليل والتبريزي ص ٢.

الطيبيـــن منـــابتـــاً ومـــآربـــاً ومـــراتبـــاً ومكـــاسبـــاً وأصـــولا
والمســرعيــن إلــى المكــارم كلّهــا وجـــدوا إلــى أبيــاتهــنّ سبيــلا
لـولا أبـوك لمـا امتـلا سمـع امـرء فـــي الأرض تكبيـــراً ولا تهليـــلا
بـدعـى النبـي مـن الجـدود وحيـدر ومـــن العمـــومـــة جعفـــراً وعقيـــلا
نسبـاً تـرى عنـوانـه فـي وجهـه مـن ذا يـرد علـى الصّبـاح دليـلا[1]

أبيات في مدحه «عجل الله تعالى فرجه»:

إمام الهدى خير الورى حجّة الباري عليه سلامـي مـا بـدا قمـر جـاري
إمـــام هـــدى طهـــر كفـــؤ إذا انتمـــى إلـــى ســـادة غـــرّ الشّمـــائـــل أطهـــار
وبـــرّ لبـــرّ مـــا نسبـــت فصـــاعـــداً إلـــى آدم لـــم ينمـــه غيـــر أخيـــار
ومنتظـــر مـــا أخـــرجـــه الله وقتـــه لشـــيء ســـوى إبـــراز حـــقّ وإظهـــار
لـــه عـــزمـــة تثنـــي القضـــا وهمّـــة تـــؤلـــف بيـــن الشـــاة والأســـد الضّـــاري
وعضـــب أغبتـــه الغمـــود وينتضـــا لإدراك ثـــارات سبقـــن وأوتـــار[2]

أبيات في مدح الإمام الحجة «عجل الله تعالى فرجه»:

هو الحجّة المهدي والكوكب الدري بطلعتـه قـد أشـرقـت غـرّة الـدّهـر
وأضحـت عيـون المكـرمـات قـريـرة بمـولـده والـدّهـر منشـرح الصّـدر
إذا بـــأبيـــه قســـت مصبـــاح نـــوره تيقّنتـه مـن ذلـك الكـوكـب الـدري
وإن مـن ذكـر الفـاخـريـن فـذكـره كفـاتحـة القـرآن فـي أول الـذّكـر
عليـــه ســـلام الله مـــا نـــاح طـــائـــر وماس قضيب البان في الحلل الخضر

وللشيخ الخطي أبيات جمع فيها كنز جميع الأئمة عليهم السلام:

العـــالـــم ابـــن العسكـــري الطّـــاهـــر المطهّـــرِ
البـــدر مـــولانـــا الإمـــام الغـــائـــب المنتظـــرِ
صلّـــى عليـــه الله مـــا جـــاء بـــه مـــن خبـــرِ
ومـــا سقـــى بيمينـــه الأرض سحـــاب المطـــرِ

---

(١) مولد الإمام الحجّة عليه السلام للشيخ الخطي ص ٦٨ و ٦٤.
(٢) مولد الإمام الحجّة عليه السلام للشيخ الخطي ص ٧٣ و ٧٦.

ومـــا دعـــاه معشـــــر ... غــوثــاً بــه فــي معشــرِ
فعجِّـــل اللهُـــمَّ إظهـــار ... الـــدّليـــل النَّيِّـــرِ
وطهّـــر الأرض بــــه ... عــن كــل بــاغ مفتــري
وأبِـــر بـــه اللهُـــم مـــن ... كــان عــن الــديــن بــري
يـــا ابـــن النبـــيّ المصطفـــى ... وابـــن الـــوصـــيّ حيــدرِ
قـــد بـــالـــغ السّيـــل الـــرّبـــا ... وخـــانـنـــي تصبـــري
متـــى نـــرى منـــك لـــواء ... النصـــر يـــزهـــو فـــي الغـــري
وامتطـــى مـــذاكيـــاً ... وانتضـــى مـــذاكـــري
وتـــرتـــوي منّـــا صـــدور ... تنطـــوي مـــن وغـــر
وتـــأخـــذ الثَّـــارات مـــن ... أجنـــاد آل الأصفـــر(١)

فاكهة

هذه قصيدة نظمها بعض علماء دار السلام استغرب الناظم لها اختفاءه ولم يعلم أن له أُسوة بالأنبياء والمرسلين واستبعد إلى هذه الأيام بقائه وغفل عن قدوة رب العالمين وقد أجابه علامة زمانه وفريدة عصره الفاضل المحدث النوري بأجوبة شافية كافية وسمّاها كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار ذكرت هذه القصيدة مع القصيدة التي نظمها في جوابها العالم الخبير والفاضل النحرير الذي عجز عن وصف مدائحه المادحين وسطعت من أقلام حكمته أنوار اليقين الشيخ محمد حسين لا زال مؤيداً ومسدداً برفع شبه الجاهلين خلف علامة البشر والأستاذ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس الله سره ألحقتها بكتابي هذا الزام الناصب في إثبات الحجة الغائب وجعلتها فاكهة من ثمار هذا الكتاب الذي هو شجرة مباركة من أشجار كتابنا حدائق الجنان والله ولي التوفيق والغفران.

---

(١) مولد الإمام الحّجة عليه السلام للشيخ محمد أبو عزيز الخطي ص ٨١ و ٨٤ ـ ٨٥.

قال الناظم هداه الله ووفقه للخير:

أيا علماء العصر يا من له الخبر بكل دقيق جار من دونه الفكرُ
لقد جار مني الفكر بالقائم الذي تنازع فيه الناس واشتبه الأمرُ
فمن قائل في القشر لب وجوده ومن قائل قد ذب عن لبه القشرُ
وأول هذين الذين تقررا به العقل يقضي والعيان ولا نكرُ
وكيف وهذا الوقت داع لمثله ففيه توالى الظلم وانتشر الشرُ
وما هو إلاّ ناشر العدل والهدى فلو كان موجوداً لما وجد الجورُ
وإن قيل من خوف الطغاة قد اختفى فذاك لعمري لا يجوزه الحجرُ
ولا النقل كلا إذا تيقن أنه إلى وقت عيسى يستطيل له العمرُ
وإن ليس بين الناس من هو قادر على قتله وهو المؤيد والنصرُ
وإن جميع الأرض ترجع ملكه ويملأها قسطاً ويرتفع المكرُ
وإن قيل من خوف الأذاة قد اختفى فذلك قول عن معايب يفترُ
فهلا بدا بين الورى متحملاً مشقة نصح الخلق من دأبه الصبرُ
ومن عيب هذا القول لا شك أنه يؤول إلى جبن الإمام وينجرُ
وحاشاه من جبن ولكن هو الذي غدا يختشيه من حوى البر والبحرُ
على أن هذا القول غير مسلم ولا يرتضيه العبد كلا ولا الحرُ
ففي الهند أبدي المهدوية كذاب وما ناله قتل ولا ناله ضرُ
وإن قيل هذا الاختفاء بأمر من له الأمر في الأكوان والحمد والشكرُ
فذلك أدهى الداهيات ولم يقل به أحد إلاّ أخو السفه الغرُ
أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه على غيرهم كلا فهذا هو الكفرُ
فحتى م هذا الاختفاء وقد مضى من الدهر آلاف وذاك له ذكرُ
وما أسعد السرادب في سُرّ من رأى له الفضل من أُم القرى وله فخرُ
فيا للأعاجيب التي عجيبها إن اتخذ السرادب برجاله البدرُ

فأجاب المجيب الموفق دامت بركاته وتوفيقاته:

بنفسي بعيد الدار قرّبه الفكر وأدناه من عشاقه الشوق والذكرِ
تستر لكن قد تجلى بنوره فلا حجب تخفيه عنهم ولا سترِ

ولاح لهم في كل شيء تجلياً فلا يشتكي منه البعاد ولا البحرِ
بمرآة تسقى العين خسراً وخيبة ويسعد في أنواره القلب والصدرِ
ألا طل وإن عذبت يا ليل بعده فمن بعد طول الليل يستعذب الفجرِ
واقصر أطلت اللوم يا عاذلي به فلا مفصل إلاً على حبه قصرِ
عداك السنا من هذه الجذوة التي بأكباد أهل الحب شب لها جمرِ
وما الحب إلاً منتهى السدرة التي لهم من جناها لبه ولك القشرِ
حبيبي بك الأشياء قامت فما الذي يقيم على اثباتك الجاهل الغرِ
حبيبي أسارى في وجودك ضلة ولولاك للإيجاد ما انتظم الأمرِ
بفيك جرى عين الحياة ومذ دنا ليشرب منها عمَّر الشارب الخضرِ
ولي فيك سر لو أبوح ببعضه لقلت من الإيجاز هذا هو السرِ
فيا بأبي لح للبرية أو تغب وليس على علياك من غيبة ضرِ
فشمس الضحى والبدر نوراهما هما وإن غربت أو غيِّب الشمس والبدرِ
ولا نكران لاحت ولم ير ضوءها أخو نظر لكن على عينه النكرِ
ولا بأس ممن جاءَ يسأل قائلاً أيا علماء العصر يا من له الخبرِ
لقد حارمني الفكر بالقائم الذي تحير فيه الناس والتبس الأمرِ
عثرت ألا يا سائلاً حار فكره على من له في كل مسألة خبرِ
أعرني منك اليوم أذناً سميعة إذا ما قرأت الحق لم يعرها وقرِ
وقلماً ذكياً في التخاصم يغتدي لطائرة الانصاف عنك به وكرِ
وخذ عندها من نظم فكري لآلئاً بهن إليك الخبر يقذف لا البحرِ
مضامينها الغر الصحيحة صادرة بها مصدر العلم الإلهي والصدرِ
إمام الهدى النوري من نور علمه أنارت به في الأفق أنجمه الزهرِ
يقول ولا تنفك أعلام فضله على رؤوس الأعلام في طيها نشرِ
ألا ان ما استغربت منا مقالة به قال منكم معشر ما لهم حصرِ
وكلهم أضحوا لديكم أئمّة عنى لعلاهم من حوى البر والبحرِ
موثقة لسماؤهم في رجالكم ففي كل سطر من فضائلهم شطرِ
فمنهم كمال الدين كما كم في مطالب السؤ ل طوى سؤلاً به حتى انكشف السترِ
وذا الحافظ الكنجي كم في بيانه بيان بيان براهين يبين بها الأمرِ
وكم لابن صباغ فصول مهمة تفصل ما قد أحمل الكتب والسفرِ

فإنّ لشمس الدين تذكرة لمن   يريد خواصاً طبقها النص والذكرِ
وحسبي بمحيي الدين نقضاً فإن في   الفتوح عليك الفتح قد جاء والنصرِ
وكم في يواقيت الجواهر جوهر   به عاد شعرانيكم وله الفخرِ
لواقح أنوار له انظر فإن للعرا   قي فيه قصة عودها نضرِ
وصدقه فيه الخواص علي من   كراماته لا يستطاع لها ذكرِ
ذوو القدر ها هم عينوا قدر عمره   فماذا يقول اليوم من ماله قدرِ
وشاهدهم فيما ادعوه شواهد   النبوة فالجامي ممن له خبرِ
وفصل الخطاب الخواجه بارسا قد احتوى   تفاصيل فيها يثلج القلب والصدرِ
وهذا أبو الفتح احتوت أربعينه   أحاديث فيها جل أصحابكم قروا
وكم للبخاري الدهلوي رسائل   بهن مع المهدي آبائه الغررِ
وفي روضة الأحباب للحق روضة   بعرف عطاء الله ضاع لها نشرِ
وهذا البلاذري سل سلسلاتهم   تجده روى عنه شفاها ولا نكرِ
وهذا مواليد الأئمة قاطع   بهاكم تبدي لابن خشابكم سرِ
وها لابن شمس الدين كم من هداية   على سعداء الكشف آثارها غرِ
يقول أرى المهدي حقاً وأنه   سيبدو وأن إن استطال له العمرِ
ففي الكافرين سامري نظيره   وفي المؤمنين الياس والروح والخضر
وكالسامري الدجال إن لشأنه   حديثاً غريباً سوف يأتي له ذكرِ
وفضل بن روزبهانكم مع عناده   أقر بما قلناه إذ وضح الأمرِ
وناصر دين الله لولا اعتقاده   على أن ذا السرداب غاب به البدرِ
لما شيدت منه المباني بأمره   وحرر فيها باسمه الخلف الطهرِ
وهذي ينابيع المودة قد جرت   لنا من سليمان به الأبحر الغزرِ
وذا أحمد الجامي والعارف الذي   غدا شيخ إسلام لكم أيها النضر
وللصفدي ذا شرح دائرة بها   على الغيب محيي الدين أطلعه الجفرِ
وعينه في شعره مادحاً أبو المعالي   ذي الأسرار القونوي الصدرِ
وملا جلال الدي مثنوي الذي   يحق له ذو الكشف لو سجداً خروا
وكم عبد رحمن لكم متاله   بمرآة أسرار تجلى له السترِ
وذا النسفي يحكيه عن حمويكم   وعن ذاك تحقيق النبوة يفترِ
براهين ساباطيكم كم تضمنت   لقاضي جواد ما يبيّن له العذرِ

وكم حلّ مهدويكم بالمكاشفات من غوامضها ما ضمت الحجب والسترِ
وقـد نظـم البصيـري عـامـر تحفـة غـدت ذات أنـوار مضـامينهـا الغـرِ
تعـرض فبهـا الفـارضيـة فـاعتلـت عليهـا ولـم لا تعتلـي وهـي البكـرِ
يقـول بهـا حتـى متـى أنـت غـائـب إمام الهدى قد ضاق منا لك الصدرِ
كـذا الهمـدانـي والنسيمـي وشيخكـم محمـد صبـان الـذي انتجـت مصـرِ
كـذا العـارف العطـار كـم ضـم شعـره مـدائـح مـن أرواحهـا نفـح العطـرِ
وهـذا الخـوارزمي الخطيب روى لنـا حـديثـاً بـه لا شـك يعتقـد الحبـرِ
ألا فـانظـروا يـا مسلميـن لمنكـر علـي مقـالاً مـا بـه بـأس أو نكـرِ
يكفـرنـي فيمـا أقـول وإنمـا تـديـن بـه تـالله أقـوامـه الـزهـرِ
وكلُّهـم بيـن راو وعـارف وشيـخ لـه الكشـف المتجـل والسترِ
وما ذكروا في جنب من لم أبح بهم كما سنحت من شاهقات الذرى ذرِ
وفيمـا ذكـرنـاه تـرى الحق عنـد من غـدا قـائـلاً قـد ذب عـن لبـه القشـرِ
ويا ليت شعري ما العيان الذي قضى ببطـلان هـذا عنـد مـن لـه شعـرِ
فـأمـا التجلـي للعيـون فمـا ادعـى بـه أحـد الا أخـو السفـه الغمـرِ
ففـي الهنـد أبـدى المهـدويـة كـاذب فكـذبـه كـل الـورى البـدو والحضـرِ
ومـا كـل مـن أضحـى مضـلاً ينـالـه كمـا حسـب القتـل المعجـل والضـرِ
وإلاّ فـأنـا نحـن أو أنتـم علـى ضـلال فلـم لا نـالنـا السـوء والشـرِ
نعـم هـو مـوجـود ولكـن لحكمـة بهـا الله أدرى اختيـر عنـا لـه السترِ
وإلاّ فكـم فـاز الخـواص بشخصـه كمـا للعـراقـي والخـواص مضـى ذكـرِ
وعـد رجـال الغيـب ذا نسفيكـم ثـلاث مئيـن بـل يـزيـدهـم الحصـرِ
وقـال وهـم كـلا حضـور لـدى الـورى ولـم يـرهـم إلاّ الأخصـاء والنـزرِ
فلـم لا بـذا المقـدار كـذبـت حـائـراً كما حار منك اليوم في واحد فكرِ
ومـا هـو مسجـون فتحسـب أنـه قـد اتخـذ السـرداب بـرجـالـه البـدرِ
بلـى هـو فـي الأمصـار غـاد ورائـح يخيـب بـه مصـر ويحظـى بـه مصـرِ
وهـا هـو قطـب الكـائنـات جميعهـا ولـولاه لـم يـوجـد ذرى لا ولا ذرِ
ومـا حـق مـا لا يـدرك العقـل وجهـه ويعجـز عـن إدراكـه الـذهـن والفكـرِ
مسـارعـة الإنكـار فيـه فـإنمـا ينـزه عـن أمثـالهـا العـالـم الحبـرِ
وهـذا تميـم قـد حكـى لنبيِّـه حـديثـاً حكـاه كـان مـن قبلـه الطهـرِ

غداة بهم سفن المسير تكسرت فألقاه في عظمى جزائره البحرِ
هناك أوى جساسة ظن أنها لشيطانة من فوقها ارتكم الشعرِ
فجاءت بهم لشخص مفلل تحير فيه العقل واندهش الفكرِ
فأخبرهم فيما سيجري به القضا وقال أنا الدجال بي تعدد النذرِ
فلا مرسل الا ويوعد قومه بأعور دجال سيقوى به الكفرِ
فهذا لعمر الله أعظم حيرة وأجدر أن لورده اللب والحجرِ
وأخرى لعمري لو تحيرت سائلاً بإيجاده من قبل ذلك ما السرِ
وتلك علوم الغيب من جاءه بها وها هو ملعون له الخزي والخسرِ
وقد كان مغلول اليدين من الذي لإطعامه إياه أخره الدهرِ
وبعد تميم كيف لم يره امرؤ وكم موكب بالأبحر السبع قد مروا
ولكنه عن فعله ليس يسأل إلاً له وجاء النهي عن ذلك والزجرِ
وإن عقول الخلق أقصى مبتغى عروجاً إلى ما دبر الخالق البرِ
وقد صح بالبرهان أن إلّهنا حكيم غني ليس يلجئه فقرِ
وكم مشكل يعيي العقول وإنما بما قد أشرنا يكتفي الفطن الحرِ
فكل بيان جاءنا عن نبينا تناقله قوم هم بيننا السفرِ
علينا وجوباً أن يكون اعتقادنا هو الحق لا يعروه ريب ولا نكرِ
وانا أُناس لم ننازع ولم نكن شركناه في خلق فيبدو لنا السرِ
وقد وردت أخباركم وتواترت إن الخلفاء اثنان بعدهما عشرِ
وفيهم يقوم الدين أبلج واضحاً وتندفع الأسواء ويستنزل القطرِ
ولما انقضت للراشدين خلافة وأضحى عضوضاً بعدهم ذلك الأمرِ
وانقص دين الله قدراً يزيده فأصبح دين الله ليس له قدرِ
لكعبته هدم وقبر نبيه تطل الدماء فيه وينسكب الخمرِ
وآل رسول الله تلك دماؤهم لدى كل رجس من لئام الورى هدرِ
مصائبهم شتى وشتى قبورهم فلا بقعة إلاً وفيها لهم قبرِ
على ظماء تقضي ومن فيض نحرها تروى الصفاح البيض والذبل السمرِ
ويمسي حسين بالطفوف مجدلا ويرفع منه الرأس فوق القنا شمرِ
وتسبى بنات المصطفى الطهر حسراً ونسوة صخر لا يراع لها وكرِ
أتوها بنو مروان فافتعلوا بها أفاعيل منها شنعة برىء الكفرِ

فكم أضربوا فيها بلاداً وأهلكوا … عباداً وضج القتل في الناس والأسرِ
وأولهم تنبيك مكة ما جنى … عشية بالحجاج شد له أزرِ
على حرم الله المجانيق نصبت … فهدم حتى البيت والركن والحجرِ
هنالك صاح النخل هذا هو النبي … وهذا الولي منه أئمتنا الطهرِ
فقال رسول الله للصهر ذا يكن … من النخل صيحاني ليشتهر الأمرِ
فواعجباً حتى الجمادات سلمت … فما بال قوم تدعي أن لها حجرِ
وثم حديث قد روته كباركم … بإسناده قد صح مضمونه البكرِ
هم من أهل الأرض لولاهم هوت … كأهل السماء أمن لها الأنجم الزهرِ
ومن ههنا قد بان نفع وجوده … لكل الورى من أنكروه ومن قروا
وكم مثل ذا ما لو تأملتم به … لكم لاح من أسراره البطن والظهرِ
ومن مات لم يعرف إمام زمانه … يصرّح عما ندعيه ويفترِ
ويا ليت شعري لو سألت من الذي … إذا مت لم تعرفه عاجلك الخسرِ
وفي أي ثقل قد تمسكت طائعاً … نبيك في أهليك إذا جاءك الأمرِ
أتكفرها من بعد ما قد تواترت … وسلم فيها الكل لا الشفع والوترِ
أجل امْ توالي غير آل محمد … مؤولة تلك الأحاديث والزبرِ
فجئنا بأهدى منهم نتبعهم … وإلاّ فما زيد إذا عد أو عمرو
ومن ذا جميعاً بأن لا بد للورى … إمام هدى لم يخل من شخصه عصرِ
وقولك هذا الوقت داع لمثله … ضلال فلا ظلم توالى ولا شرِ
وما ظلم ذاك الوقت إلاّ إذا ملا … البقاع وما تحت السماء الكفر والغدرِ
بحيث لو استبقى من الناس مؤمن … لأهلكه ما بينها الخوف والحذرِ
هناك له يأتي الإله بعدة … كعدة ما للمصطفى ضمنت بدرِ
ويأتي له من ربه الاذن عندها … فيملأها قسطاً ويرتفع المكرِ
ولم يأت للآن النداء من السما … على أحد هذا هو الخلف الطهرِ
وحاشاه أن يعصى ويخرج قبل أن … يجيء له من ربه الأذن والنصرِ
ومنا إله العرش أدرى بفعله … وليس لنا نهي عليه ولا أمرِ
ولم نعترض هلا أذنت بوقتنا … ففيه توالى الظلم وانتشر الشرِ
على أنه لا ظلم بادٍ وهذه … ملوك بني عثمان آثارها غيرِ
ورایاتها في كل شرق ومغرب … على طي أعناق الملوك لها نشرِ

وولي من بعد العراق فعندها ... توالى هناك الظلم وانتشر الشرِ
وما زال في كوفان يعبث ظلمه ... إلى أن أُعيدت وهي مخربة قفرِ
فكم من سعيد قد شقى بهلاكه ... وكم عابد صلت على عنقه البسرِ
ودع للوليد الذكر إن بذكره ... يزعزع عرش الله والرسل والطهرِ
أما جعل القرآن مرمى سهامه ... فمزقه رمياً كما يشهد الشعرِ
أما أمر السكرى وقد أجنبا معاً ... فأمت بأهل المصر غادته العفرِ
أما نكحوا عماتهم وبناتهم ... وشاع الخنا ما بينهم وفشا العهرِ
ألم ترد الأخبار عنه بلعنهم ... وطرد أُناس ما استطال له العمرِ
ألم يرَ رؤيا أزعجته فنزلت ... بلعنهم الآيات إذ ذاك والذكرِ
أما عاد مال المسلمين وبيته ... لهم دخلاً يسري به اللهو والسكرِ
أهؤلاء للإسلام كانوا أئمّة ... إليهم من الله انتهى النهي والأمرِ
فواأسفي لو كان يجدي تأسفي ... وواصبر قد عيل من دونها الصبرِ
تعد بنو مروان فيكم أئمة ... وآل رسول الله ليس لهم ذكرِ
وتحكى مزاياهم مساوي عداهم ... فكل به تفنى الدفاتر والحبرِ
ولما رأينا فيهم كل سبة ... وكل شنيع دونه الكفر والمكرِ
علمنا بأن المصطفى ما عناهم ... بأخباره والأمر في بيته قصرِ
وإن اجتماع الناس لا خيرة لهم ... ولكنما ألجأهم الخوف والقهرِ
وليس الذي يعنيهم من تجمعت ... عليه الورى قسراً ولو دأبه الكفرِ
وذا خبر الثقلين أضحى مسلماً ... لدى الكل لا ريب عراه ولا نكرِ
وها هو بالتعيين نص بأهله ... فقد قرنوهم بالتمسك والذكرِ
فمن أهله لن يخلُ عصر بحكمه ... كما من كتاب الله لن يخلون عصرِ
وأكده مذ قال لن يتفرقا ... إلى أن يوافينا معاً بهما الحشرِ
سفينة نوح هم فراكبه نجا ... وتاركه يلقيه في لجة البحرِ
وأورد سمهوديكم في خلاصة الوفا ... خبرا ما أن يحيق به المكرِ
إلى حائط جاء النبي وكفه ... بكف علي في السماء له القدرِ
بسلطاننا عبد الحميد قد اغتدت ... ثغور بني الإسلام بالعدل تفترِ
ببيض أياديه وزرق سيوفه ... جميع بقاع الأرض يانعة خضرِ

ولم نر في الأعصار عصراً كعصره   به انبسط الإيمان وانتشر البشرِ
ومنه استوجبت حداً وإنما   بقولك ذا عماله الصيد لميدروا
على أنه لو سلم الظلم في الورى   وأن جميع الأرض قد عمها النكرِ
فذاك عليكم وارد حيث إنه   إلى الآن لم يولد ولم يبده الدهرِ
وقولك من خوف الطغاة قد اختفى   وأن ذاك شيء لا يجوزه الحجرِ
كقولك من خوف الأذاة قد اختفى   وذلك قول عن معائب يفترِ
ويتلو هذا الاختفاء بأمر من   له الأمر في الأكوان والحمد والشكرِ
وإن رمت توضيح المقال لدفع ما   به وقع الإشكال والتبس الأمرِ
فأجمعها طول على غير طائل   وتكرير ألفاظ بها قبح الكرِ
وما الكل أن لاحظتها غير شبهة   لكل جهول ما له مسكة تعرو
فهيا اغتنم حلاً ونقضا جوابها   على أن هذا الأمر مسلكه وعرِ
وذلك أن الله أرسل رسله   فلم يبق للعاصي بمعصية عذرِ
ودلت عليهم بالعقول خوارق   معجزة كيلا يُقال هي السحرِ
ولو أنهم في كل حال يرى لهم   على كل من عاداهم الفتح والنصرِ
لا وشك من ضعف العقول يرونهم   عن الله أرباباً فينعكس الأمرِ
فمن أجل هذا لم يزل لعداهم   عليهم على طول المدى القهر والظفرِ
ويشهد فيما قلته كل من له   بأحوال رسل الله من قبل ذا سيرِ
وإلاَّ فقل مذ غاب في الغار أحمد   وصديقه لما أطلهم المكرِ
أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه   على غيرهم كلا فهذا هو الكفرِ
وليتك مذ منك المعاني تكسرت   حفظت مبانيها فلم يعرها الكسرِ
بل حيثما قد فاتك النصر جئتنا   تقول بها وهو المؤيدة النصرِ
وقد بان من هذا بأن لو بكل ما   تقول التزمنا ما علينا بها ضرِ
وإن خلافاً منك ذا حيث لم تكن   بحسن تقول الأشعرية والجبرِ
ولا حسن إلاَّ ما به الشرع قد أتى   ولا قبح إلاَّ عنه ما قد أتى الزجرِ
فكان جديراً لو سألت من الذي   يقول به ما قاله الشارع الطهرِ
وطالبت في دعواه حق دليلها   فإن قاله فالحمد لله والشكرِ
وان لم يقله كان حقاً عليك لو   سخرت به واهتزك الجهل والكبرِ
ولكن بحمد الله أصبحت أجهل الـ   أنام فلا عرف لديكم ولا نكرِ

رددت دعاوينا بأسوأ فرية ... كما ردها يوماً بسوأته عمرِ
حفرت لنا بئراً لتوقعنا بها ... وقد أوقعتكم في حفيرتها البئرِ
وشعرك لم يعذب على أن كله ... افتراء نعم بالكذب يستعذب الشعرِ
ولكن من العجز اخترعت كواذباً ... تثير من الأجفان ما كمن الصدرِ
شققت عصى الإسلام فيها وإن ذا ... بإيحاء أهل الكفر كي يغلب الكفرِ
شياطينهم فيه غرتك وإنما ... قد استلبت إيمانك البيض والصفرِ
فترجمت من تلك الأباطيل جيفة ... كستها بنتن الخبث ألفاظك الغبرِ
وألقيت بالبغضاء في أهل ملة ... ليشغلها ما بينها الكر والضرِ
فتأخذها الأعداء من كل جانب ... وتنهش أسد الدين أكلبها العقرِ
أجل فاختراع الكذب فيكم سجية ... ففيكم على أشياخكم يقتفى الأثرِ
فكم نسبوا أمراً إلينا ولم يفه ... به أحد منا ولا ضمه سفرِ
فذا الهيثمي كم في صواعقه رمى ... إلينا أُموراً ليس فينا لها ذكرِ
وذا الحافظ الذهبي يذهب أن نرى ... بسردابه المهدي أعدمه السترِ
وها نحن كلا قائلون بأن من ... رأى شخصه بالذات لم يحصه الذكرِ
بكبراه والصغرى معاً بأن للورى ... وفي كل هذا كل أصحابنا قروا
وينكر منا القول إن هو جامع ... العلوم وإن في كل شيء له خبرِ
وما هو إلاّ وارث علم جده ... وإن علوم المصطفى ما لها حصرِ
فلا غرو أن لو تفتري اليوم قائلاً ... له الفضل عن أُم القرى وله الفخرِ
وتهزأ في السرادب جهلاً وفيهم ... ويبدو على ما تفتري الفري والسخرِ
فما سعد السرادب بالبدر وحده ... نعم ما أظلته السماء البر والبحرِ
وأسعدها أُمُّ القرى فيه أنه ... سيطلع منها مشرقاً ذلك البدرِ
وذا منك جهل وافتراء بأننا ... عليها نرى السرادب أضحى له الفخرِ
وما شرف السرادب إلاّ لأنه ... غدا لهم بيتاً به برهة قروا
وهم في بيوت ربها آذِن لها ... لترفع إجلالاً ويتلى به الذكرِ
فيا مفتري هذا المقال ابن لنا ... بذلك من ذا قال فلتنشر السفرِ
وقد صرَّح الأصحاب أن طلوعه ... بحيث شموس الدين أطلعها الطهرِ
أبا صالح خذها إليك خريدة ... ولا يرتجى إلاّ القبول لها مهرِ
تمزق من أعداك كل ممزق ... ويمرق في أكبادها الخوف والذعرِ

وذخراً ليوم الحشر أعددتكم بها ... ولم يفتقر بعدله أنتم الذخرِ
إذا اسود وجهي بالذنوب فإن لي ... لديكم بها ما يستضاء به الحشرِ
ألستم بشرع الدين أنتم نشرتم ... ومنه إليكم فوض الحشر والنشرِ
ألستم بساق العرض نور ومنكم ... لأهل السماء التسبيح يعلم والذكرِ
صفا الذهب الإبريز أنتم وإنما ... فؤادي إلاّ عن ولائكم صفرِ
موالي ما أتي به عن ثنائكم ... وقد مُلئت منه الأناجيل والزبرِ
يواليكم قلبي على أن جرحه ... لرزئكم لا يستطاع له مبرِ
وينصركم مني لساني ومقولي ... إذا ما بدا قد فاتها لكم النصرِ
ولا صبر لي حتى أراها تطالعت ... لقائكم في الجور آياته الخضرِ
بكم استمد الفيض ثم أمدكم ... ببحر ثناء فيكم ما له قعرِ
بني المصطفى من لي بأن آل عبدكم ... فعبدكم من حر نار اللظى حرِ
فبشرى لأعدائكم بآل أُمية ... كما بكم آل النبي لنا البشرِ
سلام عليكم كلما نفخت صبا ... وما غربت شمس وما طلع البدرِ
ولا برحت أعداؤكم في مهانة ... يعالجها خزي ويعقبها خسرِ

السيد حيدر الحلي

وقال السيد حيدر الحلي رحمه الله:

أقائم بيت الهدى الطاهر ... كم الصبر فتّ حشى الصابر
وكم يتظلم دين الإله ... إليك من النفر الجائر
نهزك لا مؤثراً للقعود ... على وثبة الأسد الخادر
ونوقظ عزمك لا بائتاً ... بمقلة من ليس بالساهر
ونعلم أنك عما تروم ... لم يك باعك بالقاصر
ولم تخش من قاهر حيث ما ... سوى الله فوقك من قاهر
ولا بد من أن نرى الظالمين ... بسيفك مقطوعة الدابر
بيوم به ليس تبقي ظباك ... على دارع الشرك والحاسر

ولو كنت تملك أمر النهوض ... أخذت له أهبة الثائر
وأنا وإن ضرّستنا الخطوب ... لنعطيك جهد رضى العاذر
ولكن نرى ليس عند الإله ... أكبر من جاهك الوافر
فلو تسأل الله تعجيله ... ظهورك في الزمن الحاضر
لوافتك دعوته في الظهور ... بأسرع من لمحة الناظر
وسكن أمنك منا حشى ... غدت بين خافقتي طائر
إلام وحتام تشكو العقام ... لسيفك أم الوغى العاقر
وكم تتلظى عطاشى السيوف ... إلى ورد ماء الطلى الهامر
أما لقعودك من آخر ... أثرها فديتك من ثائر
وقدها تميت ضحى المشرقين ... بظلمة قسطلها المائر
يردن بمن لا بغير الحمام ... أو دركه الوتر بالصادر
وكل فتى حنيت ضلعه ... على قلب ليث شرى هاصر
يحدثه أسمر حاذق ... يزجر عقاب الوغى الكاسر
بأن له إن يسر مستميـ ... ـتاً لطعن العدى أوبة الظافر
أولئك آل الوغى الملبسون ... عدوهم ذلة الصاغر
هم صفوة المجد من هاشم ... وخالصة الحسب الفاخر
كواكب منك بليل الكفاح ... تحف بنيرها الباهر
لهم أنت قطب وغى ثابت ... وهم لك كالفلك الدائر
ظماء الجياد ولكنهم ... رواء المثقف والباتر
وتسمى سيوفهم الماضيات ... لدى الروع بالأجل الحاضر
فإن سددوا السمر حكوا السما ... وسدوا الفضاء على الطائر
وإن جردوا البيض فالصافنات ... تعوم ببحر دم زاخر
فثمة طعن قنا لا تقيل ... أسنتها عثرة العاثر
وضرب يؤلف بين النفوس ... وبين الردى ألفة القاهر
لا أين أنت أيا طالباً ... بماضي الذحول وبالغابر
وأين المعد المحو الضلال ... وتجديد رسم الهدى الداثر
ويا ابن الأولى ورثوا كابراً ... حميد المآثر عن كابر
ومدحهم مفخر المادحين ... وذكرهم شرف الذاكر

ومن عاقدوا الحرب أن لا تنام ... عن السيف منهم يد الشاهر
تدارك بسيفك وتر الهدى ... فقد أمكنتك طلى الواتر
كفى أسفاً أن يمر الزمان ... ولست بناه ولا آمر
وإن ليس أعيننا تستضيء ... بمصباح طلعتك الزاهر
على أن فينا اشتياقاً إليك ... كشوق الربا للحيا الماطر
عليك إمام الهدى عزمها ... غداً البر يلقى من الفاجر
لك الله حلمك غر البغاة ... فأنسيتهم بطشة القادر
وطول انتظارك فت القلوب ... وأغضى الجفون على عائر
فكم ينحت الهم أحشاءنا ... وكم تستطيل يد الجائر
وكم نحن في لهوات الخطوب ... نناديك من فمها الفاغر
ولم تك منا عيون الرجا ... بغيرك معقودة الناظر
أصبراً على مثل حز المدى ... ونفحة جمر الغضا الساعر
أصبراً وسرب العدى راتع ... يروح ويغدو بلا ذاعر
نرى سيف أولهم منتضى ... على هامنا بيد الآخر
وحين البطان التقت حلقتاه ... ولم نر للبغي من زاجر
عججنا إليك من الظالمين ... عجيج الجمال من الناحر

وقال السيد حيدر الحلي رحمه الله أيضاً يستغيث بصاحب الزمان عجل الله فرجه في شدة وقعت على أهل العراق في عهد عمر باشا والي بغداد الذي أراد أخذ العسكري من جميع العراق ففرجها الله عنهم:

يا غمرة من لنا بمعبرها ... موارد الموت دون مصدرها
يطفح موج البلا الخطير بها ... فيغرق العقل في تصورها
وشدة عندها انتهت عظماً ... شدائد الدهر مع تكثرها
ضاقت ولم يأتها مفرجها ... فجاشت النفس من تحيرها
وملة الله غيرت فغدت ... تشكو إلى الله من مغيرها
لم صاحب الأمر عن رعيته ... أغضى فغضت بجورا كفرها
ما عذره نصب عينه أخذت ... شيعته وهو بين أظهرها
يا غيرة الله لا قرار على ... ركوب فحشائها ومكرها

سيفـــك والضـــرب إن شيعتكـــم قــد بلــغ السيــف حــز منحــرهــا
مـات الهـدى سيـدي فقـم وأمـت شمــس ضحــاهــا بليــل عثيــرهــا
لـم يشـف مـن هـذه الصـدور سـوى كســرك صــدر القنــا بمــوغــرهــا
فـــالله يــا بـــن النبــي فـــي فئــة مــا ذخــرت غيــركــم لمحشــرهــا
مـــاذا لأعـــدائهـــا تقـــول إذا لــم تنجهــا اليــوم مــن مــدمــرهــا
كيــف رقــاب مــن الجحيــم بكــم حـــررهـــا الله فـــي تبصـــرهـــا
تــرضــى بــأن تستــرقهــا عصــب لــم تلــه عــن نــايهــا ومــزهــرهــا
مــا غــر أعــداءنــا بــربهــم وهـــو ملـــيء بقصـــم أظهـــرهـــا
مهـــلاً فللّـــه فـــي بـــريتـــه عـــوائـــد جــل قــدر أيســـرهـــا

ومن الأبيات فيه (عجّ):

إلى الله يا مولاي من بعدك الشّكرى فـلا صبـر يـا مـولاي للضّـرّ والبلـوى
أغثنـا فقـد طـالـت بنـا شقّـة النـوى وطالت يدا الأعداء وقد عظم البلوى
متـى تقـدم الـرايـات مـن أرض مكّـة وأدرك مـن أيّـامـك الغـرّ مـا أهـوى

الإمام المهديّ(١)

يمثّلـــكَ الشـــوق المُبـــرّحُ والفكـــرُ فــلا حُجُــبٌ تخفيـك عنـي ولا ستـرُ
ولـو غبـتَ عنّـي ألـف عـام فـإن لـي رجـاء وصــال ليــس يقطعــه الــدهــر
تـراك بكـل النـاس عينـي فلـم يكـن ليخلــو ربــع منــك أو مَهْمَــهٌ قفــر

---

(١) جاء من بغداد سنة ١٣١٧ هـ إلى النجف قصيدة من أحد الآلوسيين يستبعد فيها وجود الإمام المهدي وغيبته، وأولها:

أيــا علمــاء العصــر يــا مــن لهــم خبْرُ بكــل دقيــق حــار فــي مثلــه الفكــر
لقـد حـار منّي الفكـر في القـائم الـذي تنــازع فيــه النــاس والتبــس الأمــر
فمـن قـائـل فـي القشـر لُـبّ وجـوده ومــن قــائــل قــد ذب عــن لُبّــه القشــرُ

وقد تصدى للرد عليه جماعة من الأعلام منهم السيد رضا بهذه القصيدة.

وما أنت إلا الشمس ينأى محلها ... ويشرق من أنوارها البرُّ والبحر
تمادى زمان البعد وامتدَّ ليله ... وما أبصرت عيني محياك يا بدر
ولو لم تعللني بوعدك لم يكن ... ليألف قلبي في تباعدك الصبر
ولكن عقبى كل ضيق وشدة ... رخاء وإن العسر من بعده يسر
وإن زمان الظلم إن طال ليله ... فعن كثب يبدو بظلمائه الفجر
ويطوى بساط الجور في عدل سيدٍ ... لألوية الدين الحنيف به نشر
هو القائم المهدي ذو الوطأة التي بها ... يذر الأطواد يرجحها الذر
هو الغائب المأمول يوم ظهوره ... يلبيه بيت الله والركن والحجر
هو ابن الإمام العسكري محمد ... بذا كله قد أنبأ المصطفى الطهر
كذا ما روى عنه الفريقان مجملاً ... بتفصيله تفنى الدفاتر والحبر
فأخبارهم عنه بذاك كثيرة ... وأخبارنا قلَّت لها الأنجم الزهر
ومولده «نور» يشرق الهدى ... وقيل لظامي العدل مولده «نهر»[1]
فيا سائلاً عن شأنه اسمع مقالة ... هي الدر والفكر المحيط لها بحر
ألم تدر أن الله كوَّن خلقه ... ليمتثلوه كي ينالهم الأجر
وما ذاك إلاّ رحمة بعباده ... وإلا فما فيه إلى خلقهم فقر
ويعلم أن الفكر غاية وسعهم ... وهذا مقام دونه يقف الفكر
فأكرمهم بالمرسلين أدلَّةً ... لما فيه يرجى النفع أو يختشى الضرّ
ولم يؤمن التبليغ منهم من الخطا ... إذا كان يعروهم من السهو ما يعرو
ولو أنّهم يعصونه لاقتدى الورى ... بعصيانهم فيهم وقام لهم عذر
فنزههم عن وصمة السهو والخطا ... كما لم يدنس ثوب عصمتهم وزر
وأيدهم بالمعجزات خوارقاً ... لعاداتنا كي لا يقال هي السحر
ولم أدرِ لِمْ دلَّت على صدق قولهم ... إذا لم يكن للعقل نهي ولا أمر
ومن قال للناس انظروا في ادعائهم ... فإن صحَّ فليتبعهم العبد والحرّ

---

(١) في هذا البيت إشارة إلى تاريخ ميلاد الإمام المهدي وفيه قولان أولهما انه ولد سنة ٢٥٦ هـ وذلك ما تشير إليه كلمة «نور» في صدر البيت إذ ان مجموع هذه الكلمة بحساب التاريخ الأبجدي ٢٥٦، وثانيهما انه ولد سنة ٢٥٥ هـ وذلك ما تشير إليه كلمة «نهر» في عجز البيت ومجموعها ٢٥٥.

ولو أنهم فيما لهم من معاجز … على خصمهم طول المدى لهم النصر
لغالى بهم كل الأنام وأيقنوا … بأنهم الأرباب والتبس الأمر
كذلك تجري حكمة الله في الورى … وقدرته في كل شيء له قدر
وكان خلاف اللطف، واللطف واجب … إذا من نبيٍّ أو وصيٍّ خلا عصر
أينشيء للإنسان خمس جوارح … تحسُّ وفيها تُدركُ العين والأثر
وقلباً لها مثل الأمير يردها … إذا أخطأت في الحسِّ واشتبه الأمر
ويترك هذا الخلق في ليل ضلَّةٍ … بظلمائه لا تهتدي الأنجم الزهر
فذلك أدهى الداهيات ولم يقل … به أحداً إلاّ أخو السفه الغر
فأنتج هذا القول، إن كنت مصغياً، … وجوب إمام عادل أمره الأمر
وإمكان أن يقوى وإن كان غائباً … على رفع ضرٍّ الناس إن نالها الضرّ
وإن رمت نجح السؤل فاطلب مطالب الـ … ـسؤول فمن يسلكه يسهل له الأمر
ففيه أقرّ الشافعي ابن طلحة … برأي عليه كل أصحابنا قرُّوا
وجادلَ من قالوا خلاف مقاله … فكان عليهم في الجدال له نصر
وكم للجوينيِّ انتظمن فرائد … من الدرّ لم يسعد بمكنونها البحر
«فرائد سمطين» المعاني بدرها … تحلَّت لأن الحلي أبهجه الدرّ
فوكل بها عينيك فهي كواكب … لدريِّها أعياني العدُّ والحصر
وردْ من «ينابيع المودة» مورداً … به يشتفي من قبل أن يصدر الصدر
وفتّشْ على «كنز الفوائد» فاستعن … به فهو نعم الذخر إن أعوز الذخر
ولاحظ به ما قد رواه «الكراجكي» … من خبر الجارود إن أغنت النذر
وقد قيل قدماً في ابن خولة إنه … له غيبة والقائلون به كثر
وفي غيره قد قال ذلك غيرهم … وما هم قليل في العداد ولا نزر
وما ذاك إلا لليقين بقائم … يغيب وفي تعيينه التبس الأمر
وكم جدَّ في التفتيش طاغي زمانه … ليفشي سرَّ الله فانكتم السرُّ
وحاول أن يسعى لإطفاء نوره … وما ربحه إلاّ الندامة والخسر
وما ذاك إلاّ أنّه كان عنده … من العترة الهادين في شأنه خبر
وحسبك عن هذا حديث مسلسلٌ … لعائشة ينهيه أبناؤها الغرّ
بأن النبيّ المصطفى كان عندهم … وجبريل إذ جاء الحسين ولم يدروا
فأخبر جبريل النبي بأنه … سيقتل عدواناً وقاتله شمر

وإن بنيه تسعة ثم عدَّهم ... بأسمائهم والتاسع القائم الطهر
وأن سيطيل الله غيبة شخصه ... ويشقى به من بعد غيبته الكفر
وما قال في أمر الإمامة أحمد ... وأن سيليها اثنان بعدهم عشر
فقد كاد أن يرويه كل محدث ... وما كاد يخلو من تواتره سفر
وفي جلها أن المطيع لأمرهم ... سينجو إذا ما حاق في غيره المكر
ففي «أهل بيتي فلك نوح» دلالة ... على من عناهم بالإمامة يا حبر
فمن شاء توفيق النصوص وجمعها ... أصاب وبالتوفيق شُدَّ له أزر
وأصبح ذا جزم بنصب ولاتنا ... لرفع العمى عنّا بهم يجبر الكسر
وآخرهم هذا الذي قلت إنّه ... «تنازع فيه الناس واشتبه الأمر»
وقولك إن الوقت داع لمثله ... إذ صحّ لِمْ لا ذبَّ عن لبه القشر
وقولك إن الاختفاء مخافة ... من القتل شيء لا يجوزه الحجر
فقل لي لماذا غاب في الغار أحمد ... وصاحبه الصديق إذ حَسُنَ الحذر
ولم أُمِرَتْ أم الكليم بقذفه ... إلى نيل مصر حين ضاقت به مصر؟
وكم من رسول خاف أعداه فاختفى ... وكم أنبياء من أعاديهم فروا
أيعجز ربّ الخلق عن نصر دينه ... على غيرهم؟ كلا فهذا هو الكفر
وهل شاركوه في الذي قلت إنه ... يؤول إلى جبن الإمام وينجرُّ
فإن قلت هذا كان فيهم بأمر من ... له الأمر في الأكوان والحمد والشكر
فقل فيه ما قد قلت فيهم فكلهم ... على ما أراد الله أهواؤهم قصر
وإظهار أمر الله من قبل وقته الـ ... ـمؤجل لم يوعد على مثله النصر
وليس بموعود إذ قام مسرعاً ... إلى وقت «عيسى» يستطيل له العمر
وإن تسترب فيه لطول بقائه ... أجابك ادريس وإلياس والخضر
ومكث نبيِّ الله نوح بقومه ... كذا نوم أهل الكهف نصٌّ به الذكر
وقد وُجِدَ الدجالُ في عهد أحمد ... ولم ينصرم منه إلى الساعة العمر
وقد عاش عوج ألف عام وفوقها ... ولولا عصى موسى لأخَّره الدهر
ومن بلغت أعمارهم فوق مائة ... وما بلغت ألفاً فليس لهم حصر
وما أسعد السرداب في سرٍّ من رأى ... وأسعد منه مكة فلها البشْر
سيشرق نور الله منها فلا تقل ... «له الفضل عن أم القرى ولها الفخر»
فإن أخَّرَ الله الظهور لحكمة ... به سبقت في علمه وله الأمر

فكم محنة لله بين عباده … يُميِّزُ فيها فاجرُ الناسِ والبرُّ
ويعظم أجر الصابرين لأنهم … أقاموا على ما دون موطئه الجمر
ولم يمتحنهم كي يحيط بعلمهم … عليم تساوى عنده السرُّ والجهر
ولكن ليبدوا عندهم سوء ما اجتروا … عليهم فلا يبقى لآثمهم عذر
وإني لأرجو أن يحين ظهوره … لينتشر المعروفُ في الناس والبرُّ
ويُحيى به قطرُ الحيا ميّتَ الثرى … «فتضحك من بشر إذا ما بكى القطر»
«فتخضرُّ من وكّاف نائل كفه» … ويمطرها فيض النجيع فَتحمَرُّ
ويَطهُرُ وجه الأرض من كل مأثم … ورجس فلا يبقى عليها دم هدر
وتشقى به أعناق قوم تطوّلت … فتأخذ منها حظها البيض والسمر
فكم من كتابيٍّ على مسلم علا … وآخر «حربيٍّ» به شمخ الكبر
ولولا أمير المؤمنين وعدله … إذن لتوالى الظلم وانتشر الشرُّ
فلا تحسبنَّ الأرض ضاقت بظلمها … فذلك قول عن معايبَ يفترُّ
وذا الدين في «عبد الحميد» بناؤه … رفيع وفيه الشرك أربعهُ دثر
إذا خفقت بالنصر رايات عزه … فأحشاء أعداه بها يخفق الذعر
وعنه سل اليونان كم ميت لهم … له جدثان الذئب والقشعم النسر
وكم جحفل إذ ذاك قبل لقائه … بنو الأصفر انحازت وأوجهها صفر
عشية جاء المسلمون كتائباً … مؤيّدة بالرعب يقدمها النصر
ببيض مواض تمطر الموت أحمراً … ورقش صلال تحتها الدهم والشقر
فلا يبرح السلطان منه مخلداً … ولا يخل من آثار قدرته قطر
وخذه جواباً شافياً لك كافياً … معانيه آيات وألفاظه سحر
وما هو إن أنصفته قول شاعر … ولكنه عقد تحلّى به الشعر
ولو شئتُ إحصاءَ الأدلّةِ كلَّها … عليك لكلَّ النظمُ عن ذاك والنثرُ
فكم قد روى أصحابكم من رواية … هي الصحو للسكران والشُّبَهُ السكر
وفي بعض ما أُسمعتَهُ لك مقنع … إذا لم يكن في أذن سامعه وقر
وإن عاد إشكال فعُد قائلاً لنا: … «أيا علماء العصر يا من لهم خُبْرُ»

وقال الشيخ جعفر الخطي:

والزمتني مدح امرىء لو مدحته … بشعر بني حوى ودع عنك أشعاري

لقصرت عن مقدار ما يستحقه | علاه فاقلالي سواء واكثاري
امام هدى طهر نقيّ إذا انتمى | إلى سادة غر الشمائل أطهار
وبر لبرّ ما نسبت فصاعداً | إلى آدم لم ينمه غير أبرارِ(١)
ومنتظر ما أخَّر الله وقته | لشيء سوى ابراز حق واظهارِ
له عزمة تثني القضاء وهمّة | تؤلّف بين الشاة والأسد الضاري
وعضب أغبّته الغمود وينتضى | لادراك ثارات سبقن وأوتار(٢)
أبا القاسم انهض واشف غلّ عصابة | قضى وطراً من ظلمها كلّ كفّارِ
إلى م وحتام المنى وانتظارنا | سحائب قد أظللنا دون امطارِ
ذوت نظرة الصبر الجميل وآذنت | بيبس لاهمال تمادى وانظار
ابح حرم الجور المنيع جنابه | بجر خميس يملأ الأرض جرّار(٣)
به كل مسجور العزيمة مظهر | على خشية الجبار هيبة جبّار(٤)
إذا انحطم الرمح انتضى السيف معملاً | لا سمر عمّال وابيض بتارِ(٥)

وقال السيد محمد مهدي بحر العلوم:

قالوا: سمعنا بالذي قلتم فلم | لم يستبن حتّى يراه الناظرُ
قلنا له: سرّ الإلّه ونوره | جمعا به فهو الخفيّ الظاهر(٦)

وقال السيد محمد رضا النحوي(٧):

أريحا فقد أودى بها النص والوخدُ | وقولاً لحادي العيس ايهاً فكم تحدُو(٨)

---

(١) البر: الصادق، ومن عادته الاحسان.
(٢) العضب: السيف. وغب الرجل: إذا جاء زائراً بعد أيام. وانتضى سيفه: إذ سلّه.
(٣) الخميس: الجيش.
(٤) سجر الإناء ونحوه سجرا: ملأه.
(٥) كشكول البحراني ٢/ ٢٧٢.
(٦) رجال السيد بحر العلوم ١/ ٩١.
(٧) عالم الشعراء، وشاعر العلماء، ومن بيت علم وأدب وتقى، وحسبه شرفاً مكانته السامية عند فقيه الطائفة وسيدها السيد محمد مهدي بحر العلوم. توفي في النجف الأشرف سنة ١٢٢٦.
(٨) النص: السير الشديد حتى يستخرج أقصى ما عندها. والوخد: ضرب من سير الابل =

طواها الطوى في كل فيفاء ماؤها سراب وبرد العيش في ظلّها وقدُ[1]
تحن إلى نجد وأعلام رامة وما رامة فيها مرام ولا نجدُ[2]
وتلوي على بان الغوير ورنده ولا البان يلوي البين عنها ولا الرندُ[3]
وتعطو إلى مرخ الحمى وعفاره وما بالحمى والمرخ وار لها زندُ[4]
وتصبو إلى هند ودعد على النوى ولا هند تشفي ما اجنّت ولا دعدُ
وتهفو إلى عمرو وسعد ضلالة وما عمرت عمرو ولا أسعدت سعدُ
هوى ناقتي خلفي وقدّامي الهوى وما قصدها حيث اختلفنا هو القصدُ
فعوجا فهذا السر من (سر من رأى) يلوح فقد تمَّ الرجا وانتهى القصدُ[5]
وهاتيك ما بين السراب قبابهم فآونة تخفى وآونة تبدُو
فعرج عليها حيث لا روض فضلها هشيم ولا ماء الندا عندها ثمدُ[6]
ورد دارها المخضّلة الربع بالندى ترد جنّة للخلد طاب بها الخلدُ
وطف حيث ما غير الملائك طائف يروح على من طاق فيها كما يغدو
وسل ما تشا من سيب نائلهم فما لسائلهم إلاّ بنيل المنى ردُّ[7]
هم القوم آثار المعارف منهم على جبهات الدهر ما برحت تبدو
هم آل ياسين الذين صفا لهم من المجد برد ليس يسمو له بردُ
ربينا بنعماهم وقِلنا بظلّهم وعشنا بهم والعيش في ظلّهم رغدُ

= سريع.

(١) طوى ـ الأرض: قطعها وجازها. والفيفاء: الصحراء الواسعة المستوية. والوقد: النار. والمراد: حرارة الصحراء.

(٢) نجد: قسم من الجزيرة العربية، بين الحجاز والعراق، أكثر شعراء العربية القول في طيب ترابه، وجودة هوائه، وحسن نباته. ورامة: موضع بالبادية، ومنه الرامتان.

(٣) البان: ضرب من الشجر ليّن، شبه به الحسان في الطول واللين. والغوير ـ مصغَّر الغور: يطلق على تهامة وما يلي اليمن. والرند: شجر طيّب الرائحة من شجر البادية.

(٤) المرخ شجر من العضاة، سريع الاشتعال، يقتدح به. والحمى: الموضع فيه كلأ يحمى من الناس أن يُرعى. والعفر: وجه الأرض. ورى ـ الزند: خرجت ناره.

(٥) سر من رأى: وتسمى اليوم (سامراء) مدينة على دجلة، تبعد عن بغداد ١٠٠ كلم فيها قبر الإمامين: علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام.

(٦) الثمد: المكان يجتمع فيه الماء.

(٧) السيب: العطاء. ونائلهم: عطاؤهم.

إليكـم بنـي الـزهـراء أمّـت مغـذّة عـراب المهـاري والمسـوّمة الجـردُ[1]
يفلـن بهـا غـور الفـلاة ونجـدهـا فيخفضنـا غـور ويـرفعنـا نجـدُ
علـى كـل مـرقـال زفـوف ضمـرة بعيدة مهوى الخط يدنو بها البعدُ[2]
فقبلـن أرضـاً دون مبلغهـا السمـا وسفـن تـرابـاً دون معبقـه النـدُّ[3]
فيـا ابـن النبـي المصطفـى وسميّـه ومن بيديه الحل في الكون والعقدُ
إليـك حشنـاهـا خفـافـاً عيـابهـا على ثقة أن سوف يوقرها الرفدُ[4]
لـوينـا علـى نـاد أنـاخ بـه النـدى وألقـى عليـه فضـل كلكلـه المجـدُ
إلـى خلـق كـالـروض وشّحـه الحيـا يغـار إذا استنشقتـه الغـار والـرنـدُ[5]
ومنعـة جـار رحـت تحمـي ذمـاره كما مرّ يحمي غيله الأسد الوردُ[6]
تبـاعـدت عنكـم لا مـلال ولا قلـى ولكـن بـرغمـي عنكـم ذلـك البعـدُ
وجئتكـم والـدهـر عضّـت نيـوبـه علـيّ وعهـدي وهـي عنـي دردُ[7]
إلـى كـم نعـادي مـن وددنـاه رقّـة وخـوفـاً ونضفـي الـود مـن لا لـه ودُّ
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى صـديقـاً يعـاديـه لخـوف عـدا تعـدو
وانكـد مـن ذا أن يبيـت مصـادقـاً عـدوّاً لـه مـا مـن صـداقتـه بـدُّ
وفي النفس حاجات وعدتم بنجحها وقـد آن يـا مـولاي أن ينجـز الـوعـدُ

---

(١) أمّت: قصدت. ومغذّة: مسرعة. وخيل عراب، وابل عراب: خالصة العروبة. ومهارى جمع مهري: نجائب تسبق الخيل، منسوبة لقبيلة مهرة بن حيدان. وسوّم ـ الخيل: أرسلها وعليها فرسانها. وفي القرآن الكريم: ﴿**والخيل المسوّمة**﴾. وفرس ـ أجرد: سبّاق.

(٢) المرقال: السريع. وزفوف: مسرع. وضمر ـ الفرس للسباق ونحوه: ربطه وعلفه وسقاه كثيراً مدّه، وركضه في الميدان حتى يخف ويدق.

(٣) السوافن: الرياح. وعبق ـ به الطيب: ظهرت ريحه بثوبه، أو بدنه. والند: ضرب من النبات يتبخّر بعوده.

(٤) العيبة: مستودع أفضل الثياب. والرفد: العطاء والصلة.

(٥) الحيا: المطر. والغار: شجر ينبت برياً في سواحل الشام دائم الخضرة، يصلح للتزيين، والرند: شجر طيّب الرائحة من شجر البادية.

(٦) الذمار: ما ينبغي حياطته والذود عنه كالأهل والعرض، ويقال: هو حامي الذمار، والورد: لونه لون الورد.

(٧) عضّت: اشتدت. والنابية ما ينزل بالرجل من الكوارث والحوادث. ودرد ـ الرجل سقطت أسنانه. والمراد: لم أعهدها من قبل.

فدونكها فضفاضة البرد ما انتمى بنعتك بشّار إليها ولا برْدُ
على أنها لم تقض حقّاً وعذرها بأن المزايا الغر ليس لها حدُّ
فانعم وقابل بالقبول اعتذارها فكل اعتذار جهد من لا له جهدُ[١]

وقال السيد علي السيد سلمان[٢]:

إلى ما التمادي يا ابن أكرم مرسل وحتّام فيها أنت متخذ سترا[٣]
ألم تر أن الظلم أسدل ليله على الأفق والأقطار قد ملئت كفرا
فما الصبر والبلوى تفاقم أمرها فمن مقلة عبرا ومن كبد حرّا
أما كان فعل القوم منك بكربلا بمرأى أما كنت المحيط بها خبرا
أفي كل يوم فجعة بعد فجعة لدى كربلا تذكارها يصدع الصخرا
إلى كم لنا بالطف شنعاء مارقت لها عبرة إلاّ ألمت بنا أخرى
وما فجعة إلاّ تفاقمت علينا ولم تبق لسابقة ذكرى
فها كربلا هذا ذبيح كما ترى وهذي وقاك الله مسلوبة خدرا
إذا لم يغث في سوحكم مستجيرها فأين سواها المستجار ومن أحرى
وكم من مصونات عفاف تروّعت وكم من دم يجري وكم حرّة حسرى
وأنت خبير بالرزايا وما جرى من القوم ما لم يدع بعده صبرا[٤]

وقال السيد باقر العطار:

طلاب المعالي بالرقاق البواترِ ونيل الأماني بالعتاق الضوامرِ
وبالسابغيات المضاعف نسجها وبالسمهريات اللدان الشواجرِ
تلوّى بأيدي الشوس ليناً كأنها صلال الأفاعي من خلال المغافرِ

---

(١) أعيان الشيعة ٩/ ٢٩٤.

(٢) النجفي: كان فضالاً كاملاً شاعلاً بليغاً. وكان حياً إلى سنة ١٢٣٣.
ويقول الخطيب شبّر: يظهر من مجرى هذه الأبيات أن القصيدة نظمت على أثر غارة الوهابيين سنة ١٢١٦ على كربلاء، وانتهاكهم لقدسية حرم سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وسفك دماء الأبرياء من رجال ونساء، فثارت حميّة هذا العلوي الغيور فاندفع مستجيراً بصاحب الأمر عليه السلام.

(٣) يشير إلى غيبته عليه السلام.

(٤) أدب الطف ٧/ ١١.

وبالغارة الشعواء في ليل عثير　　ترى القوم فيها دارعاً مثل حاسرِ
وبالعزمة الغرّاء لمع وميضها　　تبسّم عن ماض الغرارين باترِ
وبالفتكة العضباء عن حدٍّ نجدةٍ　　تجدّ بها الأعناق دون المناخرِ
وربّ جهول قد تعرّض للعلى　　ولم يحض منها بالخيال المزاورِ
فقلت له خفض عليك فإنها　　مطامح لم تدرك سناء لناظرِ
فما كلّ من جاب القفار بجائب　　وما كلّ من خاض الغمار بظافرِ
ولا كل خفاق البروق بماطر　　ولا كل زهر في الرياض بعاطرِ
ولم يبلغ العلياء إلا أخو نهىً　　توطّأ هامات الرجال البحاترِ
وليس يلبق التاج إلاّ لأصيدٍ　　تلفّع في بُردي عُلاً ومفاخرِ
ولا يرتقي الأعواد أعواد منبر　　سوى صادح بالحق ناهٍ وآمرِ
وتلك العلى وقفٌ على كلّ ماجد　　تربّى وليداً في حجور المفاخرِ
فطوبى لنفس تشهد الملك في يدي　　مليك وسيف الله في كفّ شاهرِ
وتبصر مولى المؤمنين مؤيّداً　　بجند من الرحمن للدين ناصرِ
وتنظره في الدست من حول صحبه　　كبدر سماء في نجوم زواهرِ
يقيم قناة الدين بعد التوائها　　بأسمر خطّارٍ وأبيض باترِ
ويملك تصريف المقادير كيفما　　يشاء ويجري حكمه في المقادرِ
يُشمّر أذيال الخلافة ساحباً　　على هامة الجوزاء ذيل التفاخرِ
فقل بفتى جبريل خادم جدّه　　وخادمه والخضر خير موازرِ
هو الخلف المنصور والحجّة التي　　بها يهتدي من ضلّ سبل البصائرِ
حسام إذا ما اهتزّ يوم كريهة　　تدين له طوعاً رقاب الجبابرِ
إمام إليه الدهر فوّض أمره　　بأمر إلهٍ خصّه بالأوامرِ
همام إذا ما جال في حومة الوغى　　فلم تلق إلا ضامراً فوق ضامرِ
جواد إذا ما انهلّ وابل كفّه　　به غنيَ العافون عن كلّ ماطرِ
وجوهر قدس لا يقاس بمثله　　وشتّان ما بين الحصى والجواهرِ
له المعجزات الغرّ يبهرن للحجى　　فأكرم بها من معجزات بواهرِ
مكارم فضل لا تحدُّ لواصف　　وآيات صدق لا تعدّ لحاصرِ
من البيض يحمى البيض بالبيض والقنا　　ويرمي العدا قسراً بإحدى الفواقرِ
إذا انقض في قلب الخميس تنافرت　　جموعهم مثل النعام النوافرِ

وإن حل في أرض تضوّع نشرُها … وأخصب من أطلالها كلّ داثرِ
ويحيى به الله العباد جميعها … فمن رابح فيه هناك وخاسرِ
ويأذن في نبش القبور ويصلح الأ … مور ويعلو ذكره في المنابرِ
بكلِّ عفيف الذيل من دنس الخنا … وأبلج ميمون النقيبة طاهرِ
وأصيد لا يعطي الوغى فضل مقودٍ … ولو ملئت بيداؤها بالحوافرِ
وأمجد من عليا معدٍّ نجاره … إذا عدّت الأنساب يوم التفاخرِ
يذبون عن غرّ كرام أطائب … غطارفة شوس كماة مغاورِ
هناك نرى نور النبوّة ساطعاً … منوطاً بنور للإمامة زاهرِ
هناك ترى التوفيق بالبشر صادحاً … وتقدمه أم العلى بالتباشرِ
هناك نرى ربع المسرّة ممرعاً … وروض الأماني بين زاه وزاهرِ
هناك نُروّي القلب من كل غاشم … ونأخذ ثار السبط من كلِّ غادرِ
فسارع لها يا ابن النبيّ بوثبة … فما طالب ذحلاً سواك بثائرِ
هلّم بنا واجبر قلوباً كسيرة … فليس لها إلّاك يا خير جابرِ
أيا ابن الميامين اللذين وجوههم … توقّد عن نور من الله زاهرِ
فخذ من بنات الفكر مني غادة … تفوق جمالاً كل عذراء باكرِ
بها (باقر) يبدي اعتذار مقصرٍ … بمدحكم يرجو قبول المعاذرِ
ومن يكن القرآن جلاّ بمدحه … فأنّى يُوفّي مدحه وصف شاعرِ
عليكم سلام الله ما لاح بارق … وجادت مرابيع السحاب المواطرِ(١)

وقال السيد سليمان الحلّي(٢):

زعم الزمان عليّ … أبواب الشدائد منه ترتج
كذب الزمان بزعمه … من غمّه لم الق مخرج
بالقائم المهدي عنّي … كل ضيق فيه يُفرج
يا ابن النبي ومن به … صبح الهداية قد تبلّج
فلأنت تعلم أنني … لك من جميع الناس أحوج

---

(١) أدب الطف ٦/٢٤٩.
(٢) شاعر الحلة الفيحاء وأديبها، وهو والد الشاعر الشهير السيد حيدر الحلي. توفي بالحلة سنة ١٢٤٧ ودفن في النجف الأشرف.

ولــديّ مــا بــاتــت ضلــوعــي منــه فــوق الجمــر تشــرج
وتنــاهبــت قلبــي ضبــاه فعــاد فــي دمــه مضــرّج
وعلــيّ إن تعطــف فكيــف الكــرب عنّــي لا يُفــرّج[1]

وقال الشيخ عبد الحسين الأعسم ينتدب الحجة المهدي ويرثي الحسين (ع):

نـرى يـدك ابتلـت بقـائمـة العضبِ فحتـام حتـام انتظـارك بـالضـربِ
أطلت النوى فاستأمنت مكرك العدى وطـالـت علينـا فيـك ألسنـة النصـبِ
إلام لنـا فـي كـل يـوم شكـايـة تعـجّ بهـا الأصـوات بُحّـاً مـن الندبِ
هلّـم فقـد ضـاقـت بنـا سعـة الفضـا مـن الضيـم والأعـداء آمنـة السـربِ
ونيـت وعهـدي أن عـزمـك لا ينـي ولكنمـا قـد يـربـض الليـث للـوثـبِ
أحاشيك من غض الجفون على القذى وأن تمـلأ العينيـن نـومـاً على الغلـبِ
متى ينجلي ليل النوى عن صبيحة نرى الشمس فيها طالعتنا من الغربِ
فـدينـاك أدركنـا فـإنّ قلـوبنـا تلظّـى إلـى سلسـال منهلـك العـذبِ
قُدِ العزم واستنقذ تراتك من عدى تباغت عليكم بالتمادي على الغصبِ
خـلافـة حـقٍّ خصّكـم بسـريـرهـا نبيُّ الهـدى عـن جبرائيـل عـن الـربِّ
أديلـت إليكـم قـائمـاً بعـد قـائـم وندبـا لـه تُلقـى المقـاليـد عـن ندبِ
ومـا أمـرت أفـلاكهـا بـاستـدارة على الأفق إلاّ درن منكم على قطبِ
متـى تشتفـي منـك القلـوب بسطـوة تـديـر علـى أعـداك أرحيـة الحـربِ
وأظمت على الماء الحسين وأوردت دمـاء وريـديـه سيـوف بنـي حـربِ
غـداة تشفّـى الكفـر منكـم بمـوقـف جزرتم به جزر الأضاحي على الكثبِ
وغصّت إلى قرب النواويس كربلا بـأشـلاء قتـلاكـم مـوسّـدة التـربِ
بـأيّـة عيـن ينظـرون محمّـداً وقـد قتلـوا صبـراً بنيـه بـلا ذنـبِ
وجـاؤوا بهـا شـوهـاء خـرقـاء اركسـوا بها سُبّةً شنعاء ملء الفضا الرحبِ
شقـوا وسعـدتـم وابتلـوا واسترحتـمُ وخابت مساعيهم وفزتم لدى الربِّ
عمـى لعيـون الشـامتيـن بعظـم مـا تجـرّعتمـوه ومـن بـلاء مـن كـربِ
ألا فـي سبيـل الله سفـك دمـائكـم جهـاراً بـأسيـاف الضغـائـن والنصـبِ

(١) أدب الطف ٦/ ٢٨٥.

ألا فـي سبيـل الله سلـب نسـائكـم مقـانعهـا بعـد التخـدّر والحجـبِ
ألا فـي سبيـل الله حمـل رؤوسكـم إلى الشام فوق السمر كالأنجم الشهبِ
ألا فـي سبيـل الله رضّ خيـولهـم جسومكم الجرحى من الطعن والضربِ
فيـا لـرزايـاكـم فـريـن مـرارتـي بجوفي وصيّرن البكا والجوى دأبي
وفـت لكـم عينـي بـأدمعهـا فـإن ونـت لـم يخنكـم فـي كـآبتـه قلبـي
أأنسى هجـوم الخيـل ضـابحـة علـى خيـام نسـاكـم بـالعـواسـل والقضـبِ
عشيّـة حنّـت جـزّعـاً خفـراتكـم بأوجهها ندبا لحامي الحمى الندبِ
صـرخـن بـلا لُـبٍّ ومـا زال صـوتهـا يغض ولكن صحن من دهشة اللبِ
فـأبـرزن مـن حجـب الخـدور تـودّ لـو قضت نحبها قبل الخروج من الحجبِ
وسيقـت سبـايـا فـوق أحـلاس هـزّل إلى الشام تطوي البيدَ سهباً على سهبِ
يسـار بهـا عنفـاً بـلا رفـق محـرم بهـا غيـر مغلـول يحـنُّ علـى صعـبِ
ويحضـرهـا الطـاغـي بنـاديـه شـامتـاً بما نال أهل البيت من فادح الخطبِ
ويـوضـع رأس السبـط بيـن يـديـه كـي تدار عليه الراح في مجلس الشربِ
ويسمــع آل الله شتــم خطيبــه أبا الحسن الممدوح في محكم الكتبِ
يصلّــي عليــه الله جــلَّ وتجتــري علـى سبّـه مـن خصّهـا الله بـالسـبِ
وكم خلّدت في السجن منكم أعزّة إلـى أن قضـت نحبـاً بطـامـورة الجـبِّ
ولـم ينـس قتـل السبـط حتـى تـألّبـت لأبنــائــه الغــر الثمــانيــة النجـبِ
إلـى أن قضـوا لا غلّـة أُبـردت لهـم ولـم يشف صدر من عناء ومن كربِ

وقال الشيخ حسن قفطان:

متـى أمتطـي نهـر الجـزارة فـارهـاً بـدولـة سلطـان الـورى مـدرك الثـارِ
إمــام يــرانــا وهــو عنّـا محجّــب إلــى وثبــة منــه ببــارقــة الشــاري
تعــود بــه الــدنيـا شبـابـاً نعيمهـا لهـا زهــو أزهــار ويــانــع أثمــارِ
ويملـؤهـا بـالعـدل مـن بعـد جـورهـا ويكلـؤهـا مـن مـوبقـات وأخطـارِ
وتخصــب أقطــار البــلاد بنــائــل لهـا مــن نــداه لا بــوابــل أمطــارِ
يعيــد علينــا دولــة الحــقّ غضّــة تضــيء بــأنــوار وتــزهــو بنــوّارِ
لــه مطلــع بيــن المقــام وزمــزمِ بـأعـلام نصـر فـي حـواري أنصـارِ

* * *

السيد حيدر الحلي

وقال في ذكر مولد الإمام المهدي عليه السلام:

بشرى فمولد صاحب الأمرِ أهدي إليك طرائف البشرِ
وبطلعةٍ منه مباركةٍ حيٍّ بوجهك طلعة البدرِ
وكساك أفخر خلعةٍ مكثت زمناً تُنمّقها يدُ الفخرِ
هي من طراز الوحي لا نُزعت عن عطف مجدك آخر العمرِ
وإليك ناعمة الهبوب سرت قدسية النفحات والنشرِ
فحبتك عطراً ذاكياً وسوى أرج النبوّة ليس من عطرِ
الآن أضحى الدين مبتهجاً وفم الإمامة باسم الثغرِ
وتباشرت أهل السماء بمن حقّت به البشرى إلى الحشرِ
فرحت بمن لولاه ما حُبيت شرف التنزّل ليلة القدرِ
ولما أتت فيه مسلّمةً بالأمر حتى مطلع الفجرِ
لله مولده ففيه غدا الإسلام يخطر أيّما خطرِ
هو مولد قال الإله به كرماً لعينك بالهنا قرّي
وحباك أنظر نعمة وفدت فيه برائق عيشك النضرِ
باكر به كأس السرور فما أحلاه عيداً مرّ في الدهرِ
صقلت به الأيام غرّتها وجلت وجوه سعودها الغرِّ
هو نعمة لله ليس لها من في الوجود يقوم بالشكرِ
فلكم حشا من انسه حبرت في روضة مطلولة الزهرِ
ولكم على نشر الحبور طوت طيّ السجل حشا على جمرِ
من عصبة وتروا الهدى فلذا حنقوا بمولد مدرك الوترِ
سيف كفاك بان طابعه ملك السما لجماجم الكفرِ
بيديه قائمه وعن غضبٍ سيسلّه لطلى ذوي الغدرِ

فتـرى بـه كـم خـدر ملحـدةٍ نهـب وكـم دم ملحـدٍ هـدر
حتـى يعيـد الحـق دولتـه تختـل بيـن الفتـح والنصـرِ[1]

وقال أيضاً:

هـي دار غيبته فحـيّ قبـابهـا والثـمْ بـأجفـان العيـون ترابهـا
بُـذلـت لـزائـرهـا ولـو كشـف الغطا لـرأيـت أمـلاك السمـا حجّـابهـا
ولـو النجـوم الـزهـر تملـك أمـرهـا لهـوت تقبّـل دهـرهـا أعتـابهـا
سُعـدت (بمنتظـر) القيـام ومـن بـه عقـدت عيـون رجـائـه أهـدابهـا
وسمـت علـى أمّ السمـا بمـواثـل وأبيـك مـا حـوت السمـا أضـرابهـا
بضـرائـح حجبـت (أبـاه وجـدّه) وبغييـة ضـربـت عليـه حجـابهـا
دار مقـدّسـة وخيـر (أئمـةٍ) فتـح الإلـه بهـم إليـه بـابهـا
لهـم علـى الكـرسـيّ قبّـة سـؤددٍ عقـد الإلـه بعـرشـه أطنـابهـا
كـانـوا أظلّـة عـرشـه وبـدينـه هبطـوا لـدائـرة غـدوا أقطـابهـا
صـدعـوا عـن الـربّ الجليـل بـأمـره فغـدوا لكـلّ فضيلـة أربـابهـا
فهـدوا بنـي الألبـاب لكـن حيّـروا بظهـور بعـض كمـالهـم ألبـابهـا
لا غـرو إن طـابـت أرومـة مجـدهـا فنمـت بـأكـرم مغـرس أطيـابهـا
فـالله صـوّر (آدمـاً) مـن طينـة لهـم تخيّـر محضهـا ولُبـابهـا
وبـراهـم غـرراً مـن النُطـف التـي هـي كلّهـا غـرر وسـل أحسـابهـا
تخبـرك أنهـم جـروا فـي أظهـر طـابـت وطهّـر ذو العُلـى أصـلابهـا
وتنـاسلـوا فـإذا استهـلّ لهـم فتـى نسجـت مكـارمـه لـه جلبـابهـا
حتّـى أتـى الـدنيـا الـذي سيهـزّهـا حتـى يـدكّ علـى السهـول هضـابهـا
وسينتضـي للحـرب محتلـب الطُلـى حتـى يسيـل بشفـرتيـه شعـابهـا
ولسـوف يـدرك حيـث ينهـض طـالبـاً تـرةً لـه جعـل الإلـه طِـلابَهـا
هـو قـائـم بـالحـق كـم مـن دعـوةٍ هـزّتـه لـولا ربّـه لأجـابهـا
سعـدت بمـولـده المبـارك ليلـةٌ حـدر الصبـاح عـن السـرور نقـابهـا
وزهـت بـه الـدنيـا صبيحـة طـرّزت أيـدي المسـرّة بـالهنـا أثـوابهـا

---

(١) ديوانه ٤٥ .

رجعت إلى عصر الشبيبة غضّةً ... من بعد ما طوت السنين شبابها
قد كدّرت منها المشارب عصبة ... جعل الإله من السراب شرابها[1]

وقال في الإمام المهدي عليه السلام ويتوسل به إلى الله تعالى:

يا ابن الإمام (العسكري) ومن ... ربّ السماء لدينه انتجبه
أفهكذا تغضي وأنت ترى ... نار (الوباء) تشب ملتهبه[2]
لا تنطفي إلا بغادية ... من لطفكم تنهلّ منسكبه
أيضيق عنّا جاهكم ولقد ... وسع الوجود وكنتم سببه
ألغوث أدركنا فلا أحد ... أبداً سواك يغيث من ندبه
غضب الإلهُ وأنت رحمته ... يا رحمة الله اسبقي غضبه[3]

وقال أبو الفضل الطهراني[4]:

يا رحمة الله الذي ... عمّ الأنام تطوّلا
وابن الذي في فضله ... نزل الكتاب مرتّلا
لذنا ببيتك طائفين ... تخضّعاً وتذللا
فعسى نفوز برحمة ... من ربّنا ربّ العلى[5]

وقال الشيخ علي الصحاف[6] يستنهض الإمام المهدي عليه السلام:

ما بال ثارك عن مشارك نازحَ ... ولكم شجاه من الصبابة صادحُ
وإلى مَ لم تنهض به متظلّماً ... والسيف في كفّ انتضارك لائحُ
وشباه يقذف بالشواظ إذا انجلى ... كالصبح إلاّ أنّه هو ذابحُ[7]

---

(١) ديوانه ٣٣.
(٢) يشير إلى مرض الوباء الذي اكتسح العراق سنة ١٢٩٨ هـ.
(٣) ديوانه ٣١.
(٤) عالم كبير، وشاعر مجيد، له ديوان مطبوع، ومؤلفات أخرى بعضها مطبوع متداول. توفي سنة ١٣١٦.
(٥) أدب الطف ٨/ ١٢٩.
(٦) من علماء الاحساء وشعرائه المحلقين. وفاته سنة ١٣٢١.
(٧) الشبا: حد كل شيء، ومن السيف قدر ما يقطع به. والشواظ: لهب لا دخان فيه، =

يـا مـن لـه الشـرف الـذي لا يُـرتقى	مـن دونـه انحـط السّمـاك الـرامحُ[1]
هــلاّ دريــت بــأنّ أوج قبــابكـم	هُدمت وقوّض من علاها الصالحُ
وشــرائــع الإيمــان غيّـر حكمهـا	مـع محكـم القـرآن جـلّ الفـادحُ
فلئـن تُطـل فـي الغيـب غيبتـك التي	كبـرت وأنـت بهـا خفـيٌّ واضـحُ
فـالحـق مـا فـي الـدار غيـرك مطلباً	للطـالبيـن لـه يـد ومنـائـحُ[2]
أنـت الـرجـا والمـرتجـى والغـوث إذ	عـزّ النصيـر وقـلّ فيـه النـاصـحُ
حتـى مَ حتّـى مَ النـوى ابـن العسكـري	فمتـى يلـوح لـك اللـواء الـلائـحُ
ضـاق الخنـاق أبـا الفتـوح فلـم نجـد	إلأك فـاتحهـا فـأنـت الفـاتـحُ
أو لـم تُهجـك مـن الحـوادث أسهـمُ	لـم يُخـط عـن أوتـارهـا لـك سـانـحُ
حتّـى فـرت مـن جسـم جـدّك مهجـةً	بصفـاحهـا، الله كيـف تصـافـحُ
وتقـاسمـت أعضـاؤه شفـر الظبـى	فتضعضعـت مـن جـانبيـه جـوانـحُ[3]
حتـى هنـاك حلبـن مـن رؤسـائكـم	دمّـا بـه هـامـاتهـم تتطـايـحُ
يـا صـاحـب الأمـر القـديـم اغـارةً	فيهـا الـذوابـل والصقـال لـوامـحُ[4]
أصقـالكـم أكـدت سـواعـد غـربهـا	أو عـربكـم ضئلـت وهـنّ ضـوابـحُ[5]
أم غلبكـم وهنـت وأنـت مشيمهـا	أم ضـاع وتـرك وهـو عنـدك واضـحُ
أتغـض طـرفـك عـن طـلابـك طـرفـة	كـلاّ ومنهـم سـادة وجحـاجـحُ[6]
والسبـط جـدّك فـي الطفـوف ضـريبـة	وبـه هنـالـك فـاجـأتـك جـوائـحُ[7]
وبعيـن ربّـات الحجـال محـاميـا	دون الحجـال وللصفـاح يصـافـحُ
فكـأنـه والسيـف فـي لجـج الـوغـى	رعـد وبـرق فـي السحـائـب قـادحُ

= والمراد به لهب السيف.

(١) السماك الرامح: نجم مضيء.

(٢) منائح: عطايا.

(٣) شفر ـ جمع شفرة: حد السيف.

(٤) الذوابل: صفة للرماح. والصقال: السيوف.

(٥) أكدت: كلّت. وخيل ـ عراب: كرائم سالمة من الهجنة. وضبحت ـ الخيل: أسمعت من أفواهها في عدوها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة.

(٦) جحاجح ـ جمع جحجاح: السيد المسارع إلى المكارم.

(٧) جوائح ـ جمع جائحة: الداهية العظيمة.

لولا القضا ما اعتاق في شرك الردى ... يوماً ولا صاحت عليه صوائحُ
وحمولة الأرزاء عمّتك التي ... لا غاب عنها في الحياة الفادحُ
هي في النوى مقرونة بفوادح ... تدعو وقاني الدمع هامِ سائحُ[1]
وتقول عاتبةً وترداد الأسى ... بين الجوارح والجوانحِ جائحُ
يا راكباً يطوي السباسب مرقلا ... في كور هيما للرياح تراوحُ[2]
عج بالغري على مليك عنده ... علم المنايا والبلايا طافحُ
هو من حوى حكم الكتاب وحكمه ... نعم الخبير ومن حوته ضرائحُ
ومتى تجئه مفرداً ويلوح من ... آيات مثواه المعظّم لائحُ
فعليه سلّم بل وقل: حلّال كلّ ... المشكلات ومن لهن الفاتحُ
يا أيها النّبأ العظيم ومن به ... الرحمن في السبع المثاني مادحُ
يا ليت عينك والحسين بنينوى ... وعليه ضاق من الفسيح الفاسحُ
يحمي الحريم ومهرهُ في لُجّة الهيجا ... على مجرى المهنّد سابحُ
ما زال في مهج العريكة موقدا ... لهب الوطيس في الكفاح يكافحُ
والروس تحت شباه تهوى سجّداً ... وعليهم أجسادهنّ طوائحُ
في معرك حاذى به فلك السما ... حيث استقامت بالجسوم صحاصحُ[3]
وبنات أحمد بعد فقد عزيزها ... أضحى يعنّفها العدو الكاشحُ
وضلوعهن من الأسى محنية ... كالقوس أنحلها المسير النازحُ
يقتادها في السير أسر مثقلُ ... لكنه هو للجوارح جارحُ
حتى أتين الشام يا لكِ ساعةً ... فيها لهنّ صوائحُ ونوائحُ
والكوكب الدرّي ومن عمَّ الورى ... من راحتيه مواهب ومصالحُ[4]
بسلاسل الأقياد مطويّ الحشا ... ومن الضّنى أوهى قواه الفادحُ[5]
وهو الذي لولا بقاه لما بقي ... للساجدين مساجد ومصابحُ
علّام أسرار النبوّة ومن له ... عقد الولاية زيّنته وشائحُ

(١) هام ـ الدمع: سال.
(٢) سباسب ـ جمع سبسب: المفازة. وهيماء: الناقة.
(٣) صحاصح ـ جمع صحصح: ما استوى من الأرض وكان أجرد.
(٤) المراد: الإمام زين العابدين عليه السلام.
(٥) الضنى: تمكن الضعف والهزال.

عمّت فوادحكم جلّت محامدكم عزّت مدائحكم وكلّ المادحُ[1]

وقال السيد جعفر الحلي ينتدب الإمام المهدي عليه السلام ويستنهضه:

يا قمر التم إلى مَ السرارْ ذاب محبّوك من الانتظارْ
لنا قلوب لك مشتاقة كالنبت إذ يشتاق صوب القطارْ
فيا قريباً شفّنا هجره والهجر صعب من قريب المزارْ
دجى ظلام الغي فلتجله يا مرشد الناس بذات الفقارْ
يستنصر الدين ولا ناصر وليس إلاّ بكم الانتصارْ
متى نرى بيضك مشحوذة كالماء صافي لونها وهي نارْ
متى نرى خيلك موسومة بالنصر تعدو فتثير الغبارْ
متى نرى الأعلام منشورة على كماة لم تسعها القفارْ
متى نرى وجهك ما بيننا كالشمس ضاءت بعد طول استتارْ
متى نرى غلب بني غالب يدعون للحرب البدار البدارْ
كل يُرى مقتعداً مهره لا يسأل الصاحب أين المغارْ
أولئك الأكفاء أرجو بهم إن لا يفوت الهاشميين ثارْ
هم أبذل الناس إذا ما دعوا نفساً ولكن أمنع الناس جارْ
يطربهم لحن سليل الظبى كالصب إذ يسمع لحن الهزارْ
وعندهم نقع الوغى إن دجى ليل زفاف والرؤوس النثارْ
تلاوة الذكر لهم شيمة وطاعة الله عليهم شعارْ
إن تُدر الحرب كدور الرحى فمنهم القطب وفيهم تُدارْ
وليس منهم في الورى نسبة من لم يسد من قبل شد الازارْ
رياسة الدين لنا فصّلت أبرادها والنّاس عنها قصارْ
إن يلبسوها اليوم عاريّة ففي غدٍ سوف يُرد المُعارْ
زعيمنا حجبت عنا فما أقرب أن يبدو فيمحو الذمارْ
إن صحن في الطف نساء لنا سندخل الصيحة في كل دارْ
أو تبكي أطفال صغار لنا سنأخذ القوم بذل الصغارْ

---

(١) مجلة تراثنا ـ السنة الثانية، العدد ٢/ ١١٢.

أو قتـــل السبـــط فـــلا بـــدَّ ان ... نـــدرك مـــا فـــات ببيـض الشفـــارْ
تلـــك دمـــاء قـــد أطلَّـــت ولا ... والله لا تـــذهـــب منـــا جبـــارْ
يـــا وقعـــة الطـــف ولـــم ننسهـــا ... مـــا أظلـــم الليـــل وضـــاء النهـــارْ
مثـــل بنـــات الـــوحـــي بيـــن العـــدى ... يُطـــاف فيهـــن يمينـــاً يســـارْ
لـــم تـــدر فـــي السيـــر لمـــا راعهـــا ... أنجـــد حـــاديهـــا بهـــا أم أغـــارْ
حـــرائـــر يُجلبـــن جلـــب الامـــا ... ظلمـــاً وبـــالأمصـــار فيهـــا يُـــدارْ
كـــم ثـــاكـــل نـــاحـــت علـــى كـــورهـــا ... نـــوحـــاً تكـــاد الأرض منـــه تُمـــارْ
تُمســـك بـــاليســـرى حشـــا قلبهـــا ... وتُعقـــد اليمنـــى مكـــان الخمـــارْ
ولهـــانـــة تهتـــف فـــي قـــومهـــا ... مـــن شيبـــة الحمـــد وعليـــا نـــزارْ
قـــومـــوا فقـــد أدرك أعـــداؤكـــم ... مـــا هـــدر الإســـلام ثـــاراً بثـــارْ
قـــد غـــادروا فـــي الطـــف فتيـــانكـــم ... تـــذري عليهـــا الـــريـــح سافـــي الغبـــارْ[1]

وقال أيضاً:

فمتـــى يـــا مـــدرك الثـــار ويـــا ... خلـــف الأبـــرار يـــا غيـــث البـــلادِ
قـــرحـــت حـــاء الـــوحـــى أكبـــادنـــا ... وهـــي لـــم تنقـــع لنـــا غلّـــة صـــادي
فمتـــى تطلـــع فينـــا شـــزّبـــا ... كـــالقطـــاميـــات تـــومـــي بـــالهـــوادي
فـــوقهـــا مـــن آل فهـــر فتيـــة ... يـــردون الحـــرب كـــالأســـد الـــورادِ
يطـــربـــون الخيـــل فـــي ذكـــرى الـــوغـــى ... فهـــي تنـــزو فيهـــم نـــزو الجـــرادِ
كـــلّ مفتـــول ذراع قـــدّه ... يحـــوج السيـــف إلـــى طـــول نجـــادِ
مـــن رآه ورأى البـــدر معـــاً ... قـــال فيـــه بحلـــول واتحـــادِ
أتـــراهـــم لا نبـــت أسيـــافهـــم ... يـــدركـــون الثـــار مـــن آل زيـــاد
غـــادروا بـــالطـــف أشـــلاءهـــم ... تتعـــادى فـــوقـــه الخيـــل العـــوادي
ونســـاهـــم تقطـــع البيـــد علـــى ... هـــزّل الأجمـــال مـــن وادٍ لـــوادِ
وإذا مـــرّوا بهـــا فـــي بلـــدة ... ذهبـــوا فيهـــن مـــن نـــادٍ لنـــادي
لعنـــة الله علـــى ظـــالمهـــم ... لعنـــة تبقـــى إلـــى يـــوم التنـــادِ[2]

---

(١) ديوانه سحر بابل أو سجع البلابل ٢٤٦.
(٢) سحر بابل أو سجع البلابل ١٨٤.

وقال الشيخ محمد حسن الجواهري[1]:

أبـا صـالـح كلّت الألسنُ ... وقد شخصت نحوك الأعينُ
تعجّ إليك وأنت العليم ... فيما نسرّ وما نعلنُ
أتغضي وقد عزّ أنف الضلال ... وأنف الرشاد له مذعنُ
ويملك أمر الهدى كافرٌ ... فيغدو في حكمه المؤمنُ
وأهل التقى لم تجد مأمناً ... وأهل الشقى ضمّها المأمنُ
فهذي البقية من معشر ... قديماً لكم بغيهم أعلنوا
هم القوم قد غصبوا فيئكم ... وغيركم منه قد أمكنوا
أزاحوكم عن مقام به ... برغم الهدى شرّهم أمكنوا
أفي الله يظعن عنه الوصيُّ ... وشرّ دعيّ به يقطنُ
تداعوا لنقض عهود الأُلى ... أسرّوا النفاق ولم يؤمنوا[2]

وقال السيد صالح الحلي يستنهض الإمام المهدي عليه السلام:

يا مدرك الثار البدارْ البدار ... شنّ على حرب عداك المغارْ
وات بها شعواء مرهوبة ... تُعقد ليلاً فوقها من غبارْ
يا قمر التمّ أما آن أن ... تبدو فقد طال علينا السرارْ
ما خلت قبل اليوم من هاشم ... دماؤها تذهب منها جبارْ
يا غيرة الله أما آن أن ... تغير أعداءك فالصبر عارْ
يا صاحب العصر أترضى رحى ... عصارة الخمر علينا تُدارْ
فاشحذ شبا عضبك واستأصل ... الكفر به قتلاً صغاراً كبارْ
عجّل فدتك النفس واشف به ... من غيض أعداك قلوباً حرارْ
قد ذهب العدلُ وركن الهدى ... قد هدّ والجور على الدين جارْ
أغثْ رعاك الله من ناصر ... رعيّة ضاق عليها القفارْ
فهاك قلّبها قلوب الورى ... أذابها الوجد من الانتظارْ
متى تسل البيض من غمدها ... وتشرع السمر وتحيي الذمارْ

---

(١) عالم شاعر. وفاته في النجف الأشرف سنة ١٣٣٥.
(٢) ديوانه ٣٠.

فـي فئـة لهـا التقـى شيمـة ... ويـا لثـارات الحسيـن الشعـارْ
كـأنمـا المـوت لهـا غـادة ... والعمـر مهـر والـرؤوس النثـارْ[1]

وقال الشيخ محمد جواد البلاغي في الرد على القصيدة التي جاءت من بغداد:

أطعت الهوى فيهم فعاصاني الصبرُ ... فها أنا ما لي فيه نهيٌ ولا أمرُ
أنست بهم سهل القفار ووعرها ... فما راعني منهن سهل ولا وعرُ
أخا سفر سيّان أغتنم السرى ... من الليل تغليساً إذا عرّس السفرُ
بذا ملة ما انكرت ألم الجوى ... وما صدَّها عن قصدها مهمه قفرُ
يضيق بها صدر الفضا فكأنّها ... بصدر مذيع عيّ عن كتمه السرُّ
تحن إذا ذكّرتها بديارهم ... حنين مشوق هاج لوعته الذكرُ
وشملاله أعديتها بصبابتي ... إذا هاجها شوق الديار فلا نكرُ
أروح وقلبي للواعج والجوى ... مباح وأجفاني عليها الكرى حجرُ
وأحمل أوزار الغرام كأنه ... غرام به ينحط عن كاهلي الوزرُ
وكم لذّ لي خلع العذار وإن يكن ... لحبّي آل المصطفى فهو لي عذرُ
علقت بهم طفلاً فكانت تمائمي ... مودّتهم لا ما يقلدّه النحرُ
ومازج درّي حبّهم يوم ساغ لي ... ولولا مزاج الحب ما ساغ لي درُّ
نعمت بحبيهم ولكن بليتي ... بينهم والبين مطعمه مرُّ
ونائين تدنيهم إليَّ صبابتي ... فعن أعيني غابوا وفي كبدي قرّوا
فمن نازح قد غيّب الرمس شخصه ... ومن غائب قد حان من دونه السترُ
أطال زمان البين والصبر خانني ... وما يصنع الولهان إن خانه الصبرُ
إلام وكم تنكي بقلبي جراحة ... من البين لا يأتي على قعرها سرُّ
فكم سائل عنه تسيل مدامعي ... بتذكاره وكفا كما يكف العُطرُ
فيا سائلاً سمعاً لآية معجز ... بآياته لا ما يزخرفه الشعرُ
إذا رضت صعب الفكر تهدى فقد كبا ... (لعاً لك) في دحض العثار بك الفكرُ
فما الحجر في التقليد إلاّ حجارة ... وليس بغير الجد يصفو لك الحجرُ

(١) شعراء الحلة ٣/ ١٨١.

لتدرك فيه الحسن والقبح مثل ما … يحسّ بحس الذائق الحلو والمرّ
فإن قلت بالعدل الذي قال ذو النهى … به وله يهدي بمحكمه الذكرُ
ودنت بتنزيه الإله وأنّه … غنيّ فلا يلجيه في فعله فقرُ
وجانبت قول الجبر علماً بأنّه … ينوب أصول الدين من وهمه كسرُ
وأقررت لله اللطيف بأنّه … حكيم له من كل أفعاله سرُّ
وأوجبت باللطف الإمام وأنه … به من عصاة الخلق ينقطع العذرُ
وعاينت فيمن مات فهو لذي الحجى … شفاء إذا أعيى بأدوائه الصدرُ
تؤسس بنيان الصواب على التقى … ويطلع من أفق اليقين لك الفجرُ
وفي خبر الثقلين هاد إلى الذي … تنازع فيه الناس والتبس الأمرُ
إذا قال خير الرسل لن يتفرَّقا … فكيف إذن يخلو من العترة العصرُ
وما أن تمسكتم تنبيك أنهم … هم السادة الهادون والقادة الغرُّ
ولما انطوى عصر الخلافة وانتهى … فلُفّ بساط العدل وابتدأ الشرُّ
وزاد يزيد الدين نقصاً وبعده … دهى بالوليد أم الهدى عقرُ
تنادى لإحياء الهدى عترة الهدى … فما عاقهم قتل ولا هالهم ضرّ
وكم بذلوا في الوعظ والزجر جهدهم … ولم يجد بالغاوين وعظ ولا زجرُ
وكم ندبوا لله سرّاً وجهرة … وقد خلصا منهم له السرُّ والجهرُ
إلى أن تفانوا كابراً بعد كابر … وما دولة إلاّ وفيها لهم وترُ
ولا مثل يوم الطف يوم فجيعة … لذكراه في الآنام ينقصم الظهرُ
يذيب سويدا القلب حزناً فعاذر … إذا سفحت من ذوبها الأدمع الحمرُ
ومذ أعذروا بالنصح لله والدعا … إليه وآذان الورى صكّها وقرُ
وشاء إله العرش أن يعضد الهدى … ويُظهر من مكنون أسمائه وفرُ
تألّب أحزاب الضلال لقتله … عصائب بغريها به البغي والغدرُ
وهمّوا به خبطاً كموسى وجدّه الـ … ـخليل فأضحى ربح همهم الخسرُ
فأغشاهم عنه وغشاه نوره … وكانوا بما همّوا لجدّهم العثرُ
وقام لخمس بالإمامة آية … كعيسى ويحيى آية وله الفخرُ
إذا أمَّ معصوم من الآل زاخر … من العلم لا ساجي العباب ولا نزرُ
وكان كداود فسل هيثميّكم … أهل بعد هذا في إمامته نكرُ
وغاب بأمر الله للأجل الذي … يراه له في علمه وله الجهرُ

وواعـده أن يحيـي الـديـن سيفـه   وفيـه لآل المصطفـى يـدرك الـوتـرُ
ويخـدمـه الأمـلاك جنـداً وأنـه   يشـد لـه بـالـروح فـي ملكـه الأزرُ
(وإن جميـع الأرض تـرجـع ملكـه   ويملـؤهـا قسطـاً ويـرتفـع المكـر)
(وإن ليس بين الناس مـن هـو قـادر   علـى قتلـه وهـو المـؤيـده النصـر)
فـأيقـن أن الـوعـد حـقّ وأنـه   (إلى وقت عيسى يستطيل له الأمرُ)
فسلّـم تفـويضـاً إلـى الله صـابـراً   وعـن أمـره منـه النهـوض أو الصبـرُ
ولـم يـك مـن خـوف الأذاة اختفـاؤه   ولكـن بـأمـر الله خيـر لـه السـتـرُ
(وحاشاه من جبن ولكن هو الذي   غداً يختشيه من حوى البرُ والبحرُ)
(ويـرهـب منـه البـاسلـون جميعهـم   وتعنـو لـه حتـى المثقفـة السمـرُ)
أكـل اختفـاء خلـت مـن خيفـة الأذى   فـربّ اختفـاء فيـه يُستنـزل النصـرُ
وكـل فـرار خلـت جبنـاً فـربَّمـا   يفـرّ أخـو بـأس ليمكنـه الكـرُّ
فكـم قـد تمـادت للنبييـن غيبـةٌ   علـى مـوعـد فيهـا إلـى ربّهـم فـرّوا
وإنَّ بيـوم الغـار والشعـب قبلـه   غنـاء كمـا يغنـي عـن الخبـر الخبـرُ
ولـم أر لـم أنكـرت كـون اختفـائـه   بـأمـر الـذي يعيـا بحكمتـه الفكـرُ
أتحصـر أمـر الله بـالعجـز أم لـدى   اقـامـة مـا لفقـت أقعـدك الحصـرُ؟
(فـذلـك أدهـى الـداهيات ولـم يقـل   بـه أحـد إلاّ أخـو السفـه الغمـرُ)
ودونـك أمـر الأنبيـاء ومـا لقـوا   ففيـه لـذي عينيـن يتضـح الأمـرُ
فمنهـم فـريـق قـد سقـاهـم حمـاهـم   بكـأس الهـوان القتـل والـذبـح والنشـرُ
(أيعجـز رب الخلـق عـن نصـر حزبـه   علـى غيـرهـم كـلا فهـذا هـو الكفـر)
وكـم مختـف بيـن الشعـاب وهـارب   إلـى الله فـي الأجبـال يـألفـه النسـرُ
(فهـلا بـدا بيـن الـورى متحمّـلاً   مشقة نصح الخلق من دأبه الصبرُ)
وإن كنـت فـي ريـب لطـول بقـائـه   فهل رابك الدجّال والصالح الخضرُ
أيـرضـى لبيـب أن يعمّـر كـافـرُ   ويـأبـاه فـي بـاق ليمحـى بـه الكفـرُ
ودونـك أنبـاء النبـي بـه تـزد   بـآحـادهـا خبـراً وآحـادهـا كثـرُ
فكـم مـن (ينـابيـع المـودة) منهـل   نميـر بـه يشفـى لـوارده الصـدرُ
وفـي غيـره كـم مـن حـديـث مسلسـل   بـه يفطـن السـاهـي ويستبصـر الغـرُّ
ومـن بيـن أسفـار التـواريـخ عنـدكـم   يـؤلّـف فـي تـأريـخ مـولـده سفـرُ
وكـم قـال مـن أعـلامكـم مثـل قـولنـا   بـه عـارف بحـر وذو خبـرة حبـرُ

فكـم فـي يـواقيـت البيـان كفـايـة ... يقلد من (فصل الخطاب) بها النحرُ
وذي (روضة الأحباب) فيها (مطالب الـ ... سؤول) وفـي كـل (الفصـول) لهـا نشرُ
(مناقب) آل المصطفى لـ (شواهد الـ ... ـنبـوة) فيهـا وهـي (تـذكـرة) ذكـرُ
وذا الشيخ أضحى في (فتوحاته) له ... علـى كـل تـأريـخ بتـأريخـه نصـرُ
ولاح بـ (مرقـاة الهـداية) في (المكا ... شفات) لـدى (مرآة أسراره) السرُّ(١)
و (للحسـن) الشفـع العـرافـي قصّـة ... بسبـع ليـاليهـا لـه ارتفـع الستـرُ
وصـدّقـه (الخـوّاص) فيمـا يقـولـه ... وكـل لـديكـم عـارف ثقـة بـرُّ
وعنـه شفـاهـا قـد روى (أحمـد البلا ... ذري) وفـي أخبـاره لكـم خبـرُ
ومـا أسعـد السـرداب حظـاً ولا تقـل ... (له الفضل عن أم القرى وله الفخرُ)
لئن غاب في السرادب يوماً فإنما ... على الناس من أم القرى يطلع البدرُ
ولـم يتخـذه البـدر بـرجـاً وإنمـا ... غـدا أفقـاً مـن خطّـه يُضـرب الستـرُ
وها هو بين الناس كالشمس ضمّها ... سحـاب ومنـه يشـرق البـر والبحـرُ
بـه تـدفـع الجلّـى ويُستنـزل الحيـا ... وتستنبـت الغبـر ويُستكشـف الضـرُّ
كمـا قيـل فـي الابـدال والقطب أنّهـم ... بهـم تُـدفـع الجلّـى ويُستنـزل القطـرُ
ولا عجـب إن كـان فـي كـلّ حجـة ... يحـجّ وفيـه يُسعـد النحـر والنفـرُ
ويعـرفـه بيـت الحـرام وركنـه ... وزمـزم والأستـار والخيـف والحجـرُ
ولكنّـه عـن أعيـن النـاس غـائـب ... كما غاب بين الناس الياس والخضرُ
وقـولـك: (هـذا الـوقـت داع لمثلـه ... ففيـه تـوالـى الظلـم وانتشـر الشـرُّ)
يعيبـك فيـه السـامعـون فـإنـه ... لعمـرك (قـول عـن معـائـب يُفتـرُ)
فمـا أنـت والـداعـي فـدعـه مسلمـاً ... لعلـم عليـم عنـه لا يُعـزب الـذرُّ
وقـد جـاء فـي الآثـار ان ظهـوره ... يكـون إذا مـا جـاء بـالعجـب الـدهـرُ
ويعـرو أنـاسـاً قـد تمـادوا بغيّهـم ... من القذف بعد المسخ والخسف ما يعروُ
وتغدو الورى إذ كان يقتادها العمى ... ويحملها من جهلها المركب الوعرُ
حيـارى بـلا ديـن وذو الـديـن قـابـض ... علـى دينـه ضعفـاً كمـا يُقبـض الجمـرُ
فكيـف وهـذا الـديـن يـزهـر روضـه ... وينفـح مـن حـافـات زاهـره النشـرُ

---

(١) يشير في هذه الأبيات إلى كتب لعلماء السنة ذكروا فيها الإمام المهدي عليه السلام بتفصيل.

وهـا هـم ملـوك المسلميـن وعـدلهـم ... بكـل ربـاط فيـه يبتسـم الثغـرُ
فـدع عنـك وهمـاً تهـت فـي ظلمـاتـه ... (ولا يـرتضيـه العبـد كـلاّ ولا الحـرُّ)
إلـى عصمـة الهـاديـن آل محمـد ... وأنهـم فـي عصـرهـم لهـم الأمـرُ
وقـد جـاء فـي الآثـار عـن كـل واحـد ... أحاديث يَعيى عن تواترها الحصرُ
تعـرفنـا ابـن العسكـري وأنـه ... هـو القـائـم المهـدي والـواتـر الـوتـرُ
تبعنـا هـدى الهـادي فـأبلغنـا المدى ... بنـور الهـدى والحمـد لله والشكـرُ[1]

وقال الشيخ جعفر النقدي[2]:

طـالـت بغيبتـك الأعـوام والحجـجُ ... فـداك نفسـي متى يـأتـي لنـا الفـرجُ
مـاذا اعتـذارك للـديـن الحنيـف إذا ... وافـاك يشكـو الـرزايـا وهـو منـزعـجُ
الـدهـر جـرّد فينـا مـن مصـائبـه ... عضبـاً غـدت فيـه منا تُسفـك المهـجُ
وقـام يشمـت منّـا كـلّ ذي حنـق ... جمـر العـداوة فـي أحشـاه معتلـجُ
حتى متى الصبر والدنيا قد امتلأت ... جـوراً وقـد زاد فـي آفـاقهـا الهـرجُ
نهضـا فـركـن الهـدى مـن بعـد رفعتـه ... قـد هـدّمتـه رعـاع النـاس والهمـجُ
هـذي أميّـة ظلمـاً دكّ بينهـم ... مـن طـود مجـدكـم فـي كـربـلا ثبـجُ
غـداة طبّقـت الـدنيـا بمـارقـةٍ ... في ظلمة الغيّ بعد الرشد قد ولجوا

وقال أيضاً:

أمـا وعينيـك أن القلـب مكمـودُ ... مـن سـاءنـي رزؤكـم مـا سـرّنـي عيـدُ
مـا العيـد إلاّ بيـوم فيـه أنـت تُـرى ... تلقـى إليـك مـن الـدنيـا مقـاليـدُ
وتمـلأ الأرض قسطـاً بعـدمـا ملئـت ... جـوراً وقـد حـلّ مـن أعـداك تنكيـدُ
يا صاحب العصر إن العصر قد نقصت ... أخيـاره وبنـو الأشـرار قـد زيـدوا
وصـارم الغـدر فـي أعنـاق شيعتكـم ... قـد جـرّدتـه الأعـادي وهـو مغمـودُ
الله أكبـر يـا ابـن العسكـري متـى ... تبـدو فيفـرح إيمـان وتـوحيـدُ

---

(١) شعراء الغري ٢/ ٤٤٩.
(٢) من أعلام النجف الأشرف وشعرائه، ومن مؤلفي الطائفة، له كتب نفيسة مطبوعة متداولة، قد أعيد طبعها مراراً. وفاته سنة ١٣٧٠.

فديت صبرك كم تغضي وأنت ترى   شمـل الـزمـان بـه قـد حـلَّ تبـديـدُ
وذي نـواظـرنـا تجـري مـدامعهـا   وملـــؤهـــن مـــن الارزاء تسهيــدُ
تـالله مـا انعقـدت يـومـاً محـافلنـا   إلاَّ بهـا مـأتـم للسبـط معقـودُ

* * *

أروع ما قيل في العباس بن علي (ع)

وعلي الأكبر ـ والقاسم بن الحسن

ومسلم بن عقيل ـ وحبيب بن مظاهر

والطفل الرضيع ـ والسيدة زينب

وابطال كربلاء (ع)

للحاج محمد رضا الأزري رحمه الله تعالى وتشتمل على رثاء العباس عليه السلام:

أو ما أتاك حديث وقعة كربلا ... أنى وقد بلغ السماء قتامها
يوم أبو الفضل استجار به الهدى ... والشمس من كدر العجاج لثامها
والبيض فوق البيض تحسب وقعها ... زجل الرعود إذا اكفهر غمامها
فحمى عرينته ودمدم دونها ... ويذب من دون الشرى ضرغامها
من باسل يلقى الكتيبة باسما ... والشوس يرشح بالمنية هامها
وأشم لا يحتل دار هضيمة ... أو يستقل على النجوم رغامها
أو لم تكن تدري قريش أنه ... طلَّاع كل ثنية مقدامها
بطل أطل على العراق مجليا ... فاعصوصبت فرقا تمور شآمها
وشأى الكرام فلا ترى من أمة ... للفخر إلا ابن الوصي إمامها

هو ذاك موئلها يرى وزعيمها ... لو جل حادثها ولدّ خصامها
وأشدها بأساً وأرجحها حجى ... لو ناص موكبها وزاغ قوامها
من مقدم ضرب الجبال بمثلها ... من عزمه فتزلزلت أعلامها
ولكم له من غضبة مضرية ... قد كاد يلحق بالسحاب ضرامها
أغرى به عصب ابن حرب فانثنت ... كلح الجباه مطاشة أحلامها
ثم انبرى نحو الفرات ودونه ... حلبات عادية يصل لجامها
فكأنه صقر بأعلى جوها ... جلى فحلق ما هناك حمامها
أو ضيغم شتن البراثن ملبد ... قد شد فانتشرت ثبى أنعامها
فهنا لكم ملك الشريعة واتكى ... من فوق قائم سيفه قمقامها
فأبت نقيبته الزكية ريها ... وحشى ابن فاطمة يشب ضرامها
وكذلكم ملأ المزاد وزمها ... وانصاع يرفل بالحديد همامها
حتى إذا وافى المخيم جلجلت ... سوداء قد ملأ الفضا أرزامها
فجلا تلاتلها بجأش ثابت ... فتقهاعست منكوسة أعلامها
ومذ استطال إليهم متطلعا ... كالأيم يقذف بالشواظ سمامها
حسمت يديه يد القضاء بمبرم ... ويد القضا لم ينتقض ابرامها
واعتاقه شرك الردى دون الشرى ... إن المنايا لا تطيش سهامها
الله أكبر أي بدر خرّ من ... أفق الهداية فاستشاط ظلامها
فمن المعزي السبط سبط محمد ... بفتى له الأشراف طأطأ هامها
وأخ كريم لم يخنه بمشهد ... حيث السراة كبا بها اقدامها
تالله لا أنسى ابن فاطم إذ جلا ... عنه العجاجة يكفهر(١) قتامها
من بعد أن حطم الوشيج وثلمت ... بيض الصفاح ونكست أعلامها
حتى إذا حمّ البلاء وإنما ... أيدي القضاء جرت به أقلامها
وافى به نحو المخيم خاملاً ... من شاهقي علياء عز مرامها
وهوى عليه ما هنالك قائلاً ... اليوم بان عن اليمين حسامها
اليوم سار عن الكتائب كبشها ... اليوم غاب عن الصلاة أمامها
اليوم آل إلى التفرق جمعها ... اليوم حل من البنود نظامها

---

(١) يسبكر خ ل.

اليوم خر من الهداية بدرها | اليوم غب عن البلاد غمامها
اليوم نامت أعين بك لم تنم | وتسهدت أخرى فعز منامها
أشقيق روحي هل تراك علمت إذ | غودرت وانثالت عليك لئامها
إن خلت أطبقت السماء على الثرى | أو دكدكت فوق الربى أعلامها
لكن أهان الخطب عندي أنني | بك لاحق أمراً قضى علامها
من مبلغ أشياخ مكة أنه | قد غاض زاخرها وزال شمامها
من مبلغ أشياخ مكة أنه | قد شل ساعدها وفل حسامها
من مبلغ أشياخ مكة أنه | قد دق مارنها وجب سنامها
الله أكبر أي جلى انزلت | بمحمد فلينتبه اسلامها
الله أكبر أي غاشية علت | بيت الرسالة واستمر قتامها[1]
الله أكبر ما أجل رزية | مضت الدهور وما مضت أيامها
يوم به وتر النبي وحيدر | وبنو العواتك شيخها وغلامها
ورجالهم جزر على وجه الثرى | فكأنهم هدي حوى اهضامها
قتلى تسيل على الصعاد نفوسهم | لله أدمية يباح حرامها
وقلوب صبيتهم يقلبها الظما | والماء عائثة به أنعامها
وبنوهم أسرى يعض متونهم | غل السلاسل تارة وسقامها
ورؤوسهم فوق الرماح شوارع | وعلى البطاح خواشع أجسامها
هذي المصائب لا مصائب آل يعـ | ـقوب وإن صدع الهدى المامها
هذا جزاء محمد من قومه | فلبئس ما قد أخلفته طغامها
جلل عرى ففزعت منه إلى الردى | وقصار جهد الواجدين حمامها
سمعا أبا الفضل الشهيد قصيدة | أزرية مسكا يفوح ختامها[2]

للحاج هاشم الكعبي رحمه الله تعالى في رثاء العباس (ع)

لا والهوى ليس بعد الظاعنين كرى | فيستريح أخو شوق إلى الحلم
وكيف يأوي بأرض الري منزلنا | من كان منزله الروحاء من أضم

---

(١) دوامها خ ل.
(٢) نطامها خ ل.

يا ساكن القلب هل من رحمة لشج ... مغض على سقم مفض إلى عدم
ما عند ناظره والقلب من ارب ... بعد الحمى غير منهل ومضطرم
أسوان ليس له عند النوى جلد ... يقوى به غير قرع السن من ندم
مناه عود المطايا لو تعود له ... بما تحملن من ورد ومن عنم
لا رأي للركب أن يخشى الضلال دجى ... والصبح فوق المطايا غير منكتم

* * *

في البيت من هاشم العلياء نسبتهم ... والنعت من أحمد المبعوث للأُمم
قوم إذا فخر الأقوام كان لهم ... أنف الصفا وأعالي البيت والحرم
شم المراعف ولاّجون مزدحم الـ ... ـهيجاء بالنفس فراجون للغمم
أهل الحفيظة لا يلفى جوارهم ... يشقى به الجار حفاظون للذمِم
عف المآزر لا عاب يدنسهم ... ولا يخاف عليهم زلة القدم
تلقى جفونهم تغضي حيا وترى ... أسماعهم عن هجين القول في صمم
وموقف لهم تنسي مواقعه ... وقائع الحرب في أيامها القدم
أيام قاد ابن خير الخلق معلمة ... لم ترد فرسانها إلا أخا علم
حمر الظبا سود يوم النقع خضر ربى ... لرائد الجود بيض الأوجه الوسم
من كل أبيض في كفيه مشبهه ... في الجزم والحزم والامضاء والقسم
قريع قوم قراع البيض مطربة ... لسمعه دون قرع الناي والنغم
يوم أبو الفضل تدعو الظاميات به ... والماء تحت شبا الهندية الخذم
الضارب القمم ابن الضارب القمم ابن ... الضارب القمم ابن الضارب القمم
يوم له والمنايا السود شاهدة ... بأنه بدرها في حالك الظلم
يسطو فقل في السبنتى خلفت بشرى ... أشبالها جوعاً في غاية الألم
والجمع والنقع والظلماء مرتكم ... في ظل مرتكم في ظل مرتكم
والخيل تصطك والزغف الدلاص على ... فرسانها قد غدت ناراً على علم
والضرب يخلق أفواهاً مفوهة ... تحكي الدما فكأن الكلم للكلم
وأقبل الليث لا يلويه خوف ردى ... بادي البشاشة كالمدعو للنعم
فياض مكرمة خواض ملحمة ... فضاض معضلة عار من الوصم
أخو ندى ينحر الآساد ضارية ... حسامه مطعماً للسيد والرخم

ثيـــابـــه نســـج داود وعمتـــه عــاديــة أصبحــت تعــزى إلــى ارم
يشد كالصقر في الابطال فانكشفت عـن ضيغـم كظبـاء الضـال والسلـم
يبدو فيغدو صميم الجمع منصدعا نصفيـن مـا بيـن مطـروح ومنهـزم
فعـــال منتـــدب لله محتســـب فـــي الله معتصـــم بـــالله ملتـــزم
حتى حوى بحرها الطامي فراتهم الـ ـجـاري ببحـر مـن الهنـدي ملتطـم
فكـف كفـا عـن الـورد المباح وفـي أحشـائـه ضـرم نـاهيـك مـن ضـرم
وحـرمـت ان تنـال الـري مهجتـه كـأنمـا الـري فيهـا أشهـر الحـرم
ولـم تهـم بشـرب المـاء همتـه وسلـب ذا الهـم نفسـاً أكبـر الهمـم
وهـل تـرى صـادقـاً دعـوى اخـوتـه روى حشى وأخوه في الهجير ظمي
ومـا كفـاه الـردى دون ابـن والـده حتـى قضـى مثلـه وأرى الفـؤاد ظمـي
حتـى مـلا مطمئـن الجـأش قـربتـه ثـم انثنـى مستهـلاً قـاصـد الحـرم
فكـاثـروه فـالفـوا غيـر مـا نكـس مـاضـي الشبـا غيـر هيـاب ولا ارم
فـردهـا وسيـوف الهنـد تحسبهـا بـرق الحيـا ورمـاح الخـط كـالأجـم
أكمـى كمـي ومـن كـان الـوصـي لـه أبـا فـذاك كمـي فـوق كـل كمـي
يستـوعـب الجمـع لا مستفهمـاً بهـل عنـه ولا سـائـلاً عـن عـده بكـم
غيـر أن تـأبـى يسيـر الطعـن همتـه فـلا يـؤم زحـامـاً غيـر مـزدحـم
حتـى ابتنـى قلـل العليـاء مـن شـرف ورمَّ سـاحتهـا الجـربـاء بـالـرمـم
عمـوه بـالنبـل والسمـر العـواسـل والـ ـبيـض الفـواصـل مـن فـرع إلـى قـدم
فخـر لـلأرض مقطـوع اليـديـن لـه مـن كـل مجـد يميـن غيـر منجـذم

الشيخ حسن قطفان

هيهـات أن تجفـو السهـادَ جفـونـي أو أنَّ داعيـــةَ الأســـى تجفـــونـــي
أنّـى ويـومُ الطـفِّ أضـرمَ فـي الحشـا جـذواتِ وجـدٍ مـن لظـى سجّيـنِ
يـومٌ أبـو الفضـلِ استفـزّت بـأسـهُ فتيـاتُ فـاطـمَ مـن بنـي يـاسيـن

فـي خيـر أنصـارٍ بـراهـمْ ربّهـمْ ... للـدِيـنِ أوّل عـالـمِ التكـويـنِ
فـرقـى علـى نهـدِ الجـزارةِ هيكـلٍ ... أنجبـنَ فيـه نتـائـجَ الميمـونِ
متقلـداً عَضبـاً كـأنَّ فـرنـدهُ ... نقـشُ الأراقـمِ فـي خطـوطِ بطـونِ
حتـى إذا قطعـوا عليـه طـريقَـهُ ... بسـداد جيـشٍ بـارزٍ وكميـنِ
فثنـى مكـردَسهـا نـواكـصَ وانثنـى ... بنفـوسِهـا سلبـاً قـريـرَ عيـونِ
ودعتـهُ أسـرارُ القضـا لشهـادةٍ ... رُسمـتْ لـهُ فـي لـوحِهـا المكنـونِ
حسمـوا يـديـهِ وهـامَـهُ ضـربـوهُ فـي ... عمـدِ الحـديـدِ فَخـرَّ خيـرَ طعيـنِ
ومشـى إليـه السبـطُ ينعـاهُ كسـ ... ـرت الآنَ ظهـري يـا أخـي ومعينـي
عبـاسُ كبـشَ كتيبتـي وكنـانتـي ... وسـريَّ قـومـي بـل أعـزَّ حصـونـي
يـا سـاعـدي فـي كـلِّ معتـركٍ بـهِ ... أسطـو وسيـفُ حمـايتـي بيمينـي
لمـنِ اللّـوا أُعطـي ومَـن هـو جـامـعٌ ... شملـي وفـي ضَنـكِ الـزُحـام يَقينـي
أمنـازلَ الأقـرانِ حـامـلَ رايتـي ... ورواقَ أخبيتـي وبـابَ شـؤونـي
لـكَ مـوقـفٌ بـالطـفِّ أنسـى أهلـهُ ... حـربَ العـراقِ بملتقـى صفّيـنِ
أولستَ تسمعُ زينباً تدعوكَ من لي ... يـا حمـاي إذا العـدى نهـرونـي
أولسـتَ تسمـعُ مـا تقـولُ سكينـةٌ ... عمـاهُ يـومَ الأسـرِ مَـنْ يحمينـي
كـانَ الـرجـا بـكَ أنْ تحـلَّ وثـاقَهـمْ ... لـي بـالحبـالِ المـؤلمـات متـونـي
وتجيرُني في اليتمِ مِن ضيمِ العِدى ... واليـومَ خـابـت مـن رجـاكَ ظنـونـي
عمـاهُ إن أدنـو لجسمِـك أبتغـي ... تقبيلـهُ بسيـاطهـم ضـربـونـي
عمـاهُ مـا صبـري وأنـت مجـدّلٌ ... عـارٍ بـلا غسـلٍ ولا تكفيـنِ
مَـنْ مبلـغٌ أمَّ البنيـنَ رسـالـةً ... عـن والـهٍ بشجـائـهِ مـرهـونِ
لا تسـأل الـركبـانَ عـن أبنـائهـا ... فـي كـربـلاءَ وهـمْ أعـزُّ بنيـنِ
تـأتـي لأرضِ الطـفِّ تنظـرُ ولـدَهـا ... ثـاويـنَ بيـنَ مبضـعٍ وطعيـنِ

* * *

الشيخ محمد علي اليعقوبي[1]

دعـــانـــي فلبّيتُـــهُ مـــذ دعـــا ... هـــوىً أودعَ القلـــبَ مـــا أودعـــا
ومـــا زلـــتُ أعصـــي دواعـــي الغـــرام ... ولـــولاكـــمُ لـــم أُجـــبْ طيّعـــا
إذا القلـــبُ فيكـــم جـــوىً لا يـــذوبُ ... فقـــدْ كـــذَّبَ القلـــبُ فيمـــا ادعـــا
بكيـــتُ علـــى ربعكـــمْ قـــاحـــلاً ... فـــأخصـــبَ مـــن أدمعـــي ممـــرعـــا
فـــلا النـــومُ خـــالـــط لـــي نـــاظـــراً ... ولا اللـــومُ قـــد خـــاضَ لـــي مسمعـــا
جـــزعـــتُ ولـــولا الـــذي قـــد أصـــابَ ... بنـــي الـــوحـــي مـــا كـــدتُ أن أجـــزعـــا
غـــداةَ أبـــو الفضـــل لـــفَّ الصفـــوف ... وفـــلَّ الظُّبـــا والقنـــا شـــرعـــا
فتـــىً ذكّـــرَ القـــوم مـــذ راعَهـــمْ ... أبـــاهُ الفتـــى البطـــلَ الأنـــزعـــا
إذا ركـــعَ السيـــفُ فـــي كفّـــهِ ... هـــوتْ هـــامهـــمْ سُجّـــداً ركّعـــا
وحـــولَ الشـــريعـــةِ تحمـــي الفـــرات ... جمـــوعٌ أبـــى البغـــيُ أن تجمعـــا
وآبَ ولـــمْ يـــروِ مـــن شـــربـــةٍ ... وجـــرّعـــهُ المـــوتُ مـــا جـــرّعـــا
فخـــرَّ إلـــى ضفـــة العلقمـــي ... صـــريعـــاً فـــأعظـــم بـــه مصـــرعـــا
فمـــا كـــان أشجـــى لقلـــب الحسيـــن ... وآلـــم منـــهُ ولا أوجعـــا
رأى دمَـــهُ للقَنـــا منهـــلاً ... وأوصـــالـــهُ للظُّبـــا مـــرتعـــا
قطيـــعَ اليميـــنِ عفيـــرَ الجبيـــنِ ... تشـــقُّ النصـــال لـــهُ مضجعـــا
أبـــدرَ العشيـــرةِ مـــن هـــاشـــم ... أفلـــتَ وهيهـــاتَ أن تطلعـــا
فقـــدتـــكَ يـــا ابـــنَ أبـــي واحـــداً ... ثكلـــتُ بـــه مضـــراً أجمعـــا
لقـــد هجعـــتْ أعيـــنُ الشـــامتيـــنَ ... وأخـــرى لفقـــدكَ لـــن تهجعـــا
أســـاقـــي العطـــاشـــى لقـــد كضّهـــا ... الظَّمـــا فـــاستقـــتْ بعـــدَكَ الأدمعـــا

---

(١) تقدمت ترجمته.

حميـتَ الضعينـةَ مـن يثـربٍ وأنـزلتهـا الجـانـبَ الأمنعـا
وإنْ أنـسَ لا أنـسَ أمَّ البنيـنِ وقـد فقـدتْ ولـدَهـا أجمعـا
تنـوحُ عليهـم بـوادي البقيـع فيُـذري الطـريـدُ لهـا الأدمعـا
ولـم تَسلـو مَـن فقـدتْ واحـداً فكيـفَ بمَـنْ فقـدتْ أربعـا

* * *

الشيخ محسن أبو الحب

إذا كانَ ساقي الحوضِ في الحشرِ حيدرٌ فساقي عُطاشى كربلاء أبو الفضلِ
على أنّ ساقي الحوضِ في الحشر قلبُهُ مـريءٌ وهـذا بـالظمـا قلبُـهُ يَغلـي
وقفـتُ علـى مـاء الفـراتِ ولـم أزلْ أقـولُ لـهُ والقـولُ يُحسنـهُ مثلـي
عـلامَـكَ تجـري لا جـريـتَ لـواردِ وأدركت يوماً بعضَ عارِكَ بالغسلِ
أمـا نشفـتْ أكبـادُ آلِ محمـدِ لهيبـاً ولا ابتلّـتْ بعَـلٍّ ولا نهـلِ
مـن الحـقّ أن تـذوي غصـونُـك ذبـلاً أسـىً وحيـاءً مـن شفـاهِهُـم الـذبـلِ
فقـال استمـع للقـولِ إن كنـتَ سـامعـاً وكن قابلاً عذري ولا تُكثرن عذلي
ألا إنّ ذا دمعـي الـذي أنـتَ نـاظـرٌ غـداةَ جعلـتُ النـوحَ بعـدَهـمُ شغلـي
بـرغمـي أرى مـائـي يلـذُّ سـواهـمُ به وهمُ صَرعى على عطشٍ حولي
جـزى الله عنهـم فـي المـواساة عمَّهـمْ أبا الفضلِ خيراً لو شهدتَ أبا الفضلِ
لقـد كـان سيفـاً صـاغَـهُ بيمينـهِ علـيٌّ فلـم يحتـجْ شبـاهُ إلـى الصقـلِ
يمينـاً بيمنـاك القطيعـةِ والتـي تسمَّـى شمـالاً وهـي جـامعـةُ الشمـلِ
بصبـركَ دون ابـنِ النبـيِّ بكـربـلا علـى الهـولِ أمـرٌ لا يُحيـطُ بـه عقلـي
ووافـاكَ لا يـدري أفقـدُكَ راعَـهُ أم العـرشُ غـالَتْـهُ المقـاديـرُ بـالثـلِّ
أخي كنتَ لي درعاً ونَصلاً كلاهما فقَـدتُ فـلا درعـي لـديَّ ولا نصلـي

* * *

الشيخ حسون الحلي[1]

لو كنتَ تعلمُ ما في القلبِ من شجنِ ما ذاقَ طرفُكَ يوماً طيّبَ الوسنِ
ولو رأيتَ غداةَ البينِ وقفتنا أسلتَ قلبكَ دمعاً كالحيا الهتنِ
ناديتُ مَنْ طوّحَ الحادي بضعنهمُ وراحَ يطوي فيافي الأرضِ بالبُدُنِ
يا راحلينَ بصبري والفؤادِ معاً رفقاً بقلبِ محبٍّ ناحلِ البدنِ
أُخفي محبّتكم كي لا ينمَّ بنا واشٍ ولكن دمعَ العينِ يفضحني
دعْ عنكَ يا سعدُ ذكرَ الغانياتِ ودعْ عنك البكاءَ على الأطلالِ والدمنِ
واسمعْ بخطبٍ جرى في كربلاءَ على آلِ النبيِّ ونُحْ في السرِّ والعَلَنِ
يومٌ به المصطفى باتت حشاشتُهُ حرّى ولم ترقَ عيني من أبي حسنِ
لم أنسَ ناصرَ دينِ الله منفرداً وفيه أحدق أهلُ الشركِ والأحنِ
يرنو إلى الصَحبِ فوق الترب تحسبُها بدورَ تمٍّ بدتْ في الحالِك الدُجنِ
لهفي لهُ مذ رأى العباس منجدلاً فوق الصعيد سليباً عافرَ البدنِ
نادى بصوتٍ يذيبُ الصخر يا عضُدي ويا معيني ويا كهفي ومؤتمني
عباسُ قد كنت لي عضباً أصولُ بهِ وكنت لي جُنةً من أمنع الجنن
عباسُ هذي جيوشُ الكفرِ قد زحفتْ نحوي بشاراتِ يوم الفتحِ تطلبني
كسرتَ ظهري وقلّتْ حيلتي وبما قاسيتُ سُرّتْ ذوو الأحقادِ والضغنِ
بقيتُ بعدكَ بين القومِ منفرداً أُقلِّبُ الطرفَ لا حامٍ فيُسعدني

* * *

(١) الشيخ حسون الحلي من مشاهير الخطباء وأعلام الشعراء ولد في الحلة عام ١٢٥٠ هـ وتوفي فيها عام ١٣٠٥ هـ ونقل إلى النجف الأشرف فدفن بجوار أمير المؤمنين (ع).

سلمان البحراني

قال لا فض فوه في رثاء صاحب الشوكة والبأس أبي الفضل العباس (ع):

هــلّ المحــرم فــالمــذلــة ... اكليـــل تيجـــان الأجلـــه
فـــانحـــر بخنجـــره الكـــرى ... مـــن كـــل جـــارحـــة ومقلـــه
ســـل كـــربـــلا كـــم فيـــه قـــد ... خسفـــت لفهـــر مـــن أهلـــه
وافـــى الهـــلال كـــأنـــه ... شيـــخ كســـاه السقـــم حلـــه
ينعـــى الحسيـــن ورهطـــه ... ويجـــر فـــي الأحـــزان ذيلـــه
يبكـــي الفتـــى المطعـــام والمطعـــان ... فـــي صلـــة وصـــولـــه
الضيغـــم البســـام والعبـــاس ... فـــي جـــود وجـــولـــه
قمـــر العشيـــرة قـــرمهـــا ... المعهـــود فـــي حـــل ورحلـــه
أنـــدى الأنـــام يـــداً ... وخيـــر النـــاس محمـــدة وخصلـــه
فـــرع تعـــالـــى فـــاستطـــال ... وقـــارن المـــريـــخ أصلـــه
ورث الشجـــاعـــة مـــن أبيـــه ... وهـــل يخـــون الليـــث شبلـــه
مهمـــا نسيـــت الفضـــل لـــن ... أنســـى أبـــا فضـــل وفضلـــه
حـــل القضـــاء علـــى العـــراق ... غـــداة إذ عبـــاس حلـــه
بطـــل أطـــل علـــى العـــدى ... وبعضبـــه دمهـــم أطلـــه
شهـــم أطـــاع الله فـــي ... نصـــر ابـــن فـــاطمـــة ورسلـــه
كـــش الكمـــاة بصـــارم ... مـــاض أجـــاد العـــزم صقلـــه
وأغـــاظ شمـــراً إذ عصـــاه ... وهـــل يضـــل الشمـــر مثلـــه
أبـــداً يخـــوفـــه يـــزيـــد ... وخيـــل دولتـــه ورجلـــه
أتـــرى درى أم مـــا درى ... ذئـــب الفـــلا بـــدبيـــب نملـــه
سيـــف أعـــز الله فيـــه الـــديـــن ... والاشـــراك ذلـــه
أوهـــى قـــوى عصـــب الضـــلال ... وغـــرب عضـــب الشـــرك فلـــه
واســـامهـــم وهنـــا ببـــأس ... لا تطيـــق القـــود حملـــه
وأدار فيهـــم للفنـــا كـــأســـاً ... يـــرى القـــرآن حلـــه
يتلـــو المـــواعـــظ فـــي الحســـام ... كـــأنمـــا يتلـــو مجلـــه
ويعـــاتـــب الأعـــدا ويعـــذلهـــم ... وهـــل يصغـــون عـــذلـــه

أغرتهم الأهواء إذ   إبليس فيهم دق طبله
فكأنهم أبناء أم   وهو بينهم ابن علة
كادوا بأن يقضوا عليه   فكادهم وأطنَّ نصله
وأراهم حملات حيدر   حملة في إثر حمله
جاروا عليه بطعنهم   فأراهم في الضرب عدله
ملأ القلوب العمي ذا   بله المسم النفث كحله
فترى حليمهم الرشيد   أضاع منه الرعب عقله
لا يهتدي نهج الصواب   وليس يدري أين نصله
نفر قليل فيهم   العباس أشرف كل قله
ما خلته إلا السراج   يضيء واليزني شعله
يفدي الحسين بنفسه   نفسي ونفس أبي فداً له
خطف القلوب بسيفه   لما بوجه القوم سله
وسبى العقول بحسنه   فلذا تراها فيه ولهه
فاعذر ولا تعذل فلم   أر في سراة الحرب شكله
ما إن سمعت بفارس   من غير كف شد قبله
ما إن تخلف بل تراه   تصدق الأفعال قوله
هزم الصفوف بحملة   هي في الوقائع خير حمله
فيها أتى بالماء يحمله   ليروي فيه أهله
ملك الفرات بطوله   وقضى لبانته وشغله
ونحى الخيام بقربة   بالنبل أهرقها خوله
ما زال يحميها من الأ   عداء عن سهم ونبله
حتى إذا خارت قواه   وتاقت الولدان وصله
أهوى على عفر التراب   معفر الخدين لله
يدعو أخي علمي هوى   وصرعت لا أستطيع نقله
مني السلام عليك يا   من كان للارشاد قبله
ومروجاً سنن الرسول   وموضحاً في الناس سبله
الله يدرؤك العدى   ويقيك ربي الشر كله
فأتى ابن حيدرة له   كيما يودعه بقبله

والظهـــر منـــه منحـــن ... مـــن أجـــل فقـــدان الأخلـــه
قتلـــوا الحسيـــن بقتلـــه ... قـــم ننـــع للكـــرار نجلـــه
قتلـــوا بـــه التكبيـــر ... والتهليـــل والتقـــوى وأهلـــه
شـــل الآلـــه يـــد الـــذي ... بـــالعضـــب كفـــاً منـــه شلـــه
يـــا ضـــربـــة قـــد أغضبـــت ... حـــرب بهـــا البـــاري ورسلـــه
ومـــن الحسيـــن بهـــا يـــزيـــد ... نـــال بغيتـــه وســـؤلـــه
فيهـــا لـــوا الإســـلام فـــل ... ومـــزق السفهـــاء شملـــه
وبهـــا تهـــدر عـــز هـــاشـــم ... بعـــد مـــا طـــال الأهلـــه
مـــاء الفـــرات أمـــرر فلـــن ... تحلـــو وشـــربـــك لـــن أحلـــه
أيســـوغ شـــربـــك والفـــواطـــم ... منـــك مـــا اشفيـــن غلـــه
سبيـــت علـــى عجـــف المطـــا ... بعـــد الأســـرة والأكلـــه
فـــي أي ديـــن ســـاغ أن ... تسبـــى النســـا وبـــأي ملـــه
يـــا ليـــت عبـــاس الغشمشـــم ... حـــاضـــر فيســـر أهلـــه
ويـــرى النســـا أســـرى يســـا ... ق وراءهـــا طفـــل وطفلـــه
ويـــزيـــح عـــن آل الـــرســـول ... الـــداهيـــات المشمعلـــه
أبكـــي فقيـــداً لـــم يكـــن ... فقـــدت صـــلاة الليـــل مثلـــه
أبكـــي الفتـــى الصـــوام والمحيـــي ... بـــذكـــر الله ليلـــه
أبكـــي جـــواداً فيـــه ... نستسقـــي بعـــام المحـــل وبلـــه
حـــامـــي الظعينـــة مـــا ربيعـــة ... مـــا متيـــم حـــب عبلـــه
عـــار تظللـــه المحـــامـــد ... مـــن شمـــائلـــه أظلـــه
إن يسلبـــوه قميصـــه ... فـــالمكـــرمـــات كستـــه حلـــه
تنعـــاه زينـــب والـــربـــاب ... وأم كلثـــوم ورملـــه
وسكينـــة ورقيـــة ... ليلـــى وعـــاتكـــة وخـــولـــه
أم البنيـــن إذا نعتـــه ... تجيبهـــا الـــزهـــرا بعـــولـــه
والمجتبـــى شجـــواً بكـــاه ... وحـــق أن يبكـــي أخـــاً لـــه
والمـــرتضـــى والمصطفـــى ... شقـــا جيـــوبهمـــا أســـى لـــه[1]

---

(١) رياض المدح والرثاء ص ٢٩٣ ـ ٢٩٧.

السيد هاشم الكعبي

في رثاء العباس عليه السلام

لا والهوى ليس بعد الظاعنين كرى فيستريح أخو شوق إلى الحلم
وكيف يأوي بأرض الري منزلنا من كان منزله الروحاء من أضم
يا ساكن القلب هل من رحمة لشج مغض على سقم مفض إلى عدم
أسوان ليس له عند النوى جلد يقوى به غير قرع السن من ندم

ومنها

في البيت من هاشم العلياء نسبتهم والنعت من أحمد المبعوث للأمم
قوم إذا فخر الأقوام كان لهم أنف الصفا وأعالي البيت والحرم
شم المراعف ولاّجون مزدحم الهيجاء بالنفس فراجون للغمم
عف المآزر لا عاب يدنسهم ولا يخاف عليهم ذلة القدم
وموقف لهم تنسى مواقعه وقائع الحرب في أيامها القدم
أيام قاد ابن خير الخلق معلمة لم ترد فرسانها الأخا علم
من كل أبيض في كفّيه مشبهه في الجزم والحزم والامضاء والقسم
قريع قوم قراع البيض مطربة لسمعه دون قرع النأي والنغم
يوم أبو الفضل تدعو الظاميات به والماء تحت شبا الهندية الخذم
الضارب القمم ابن الضارب القمم ابن الضارب القمم ابن الضارب القمم
والجمع والنقع والظلماء مرتكم في ظل مرتكم في ظل مرتكم
والخيل تصطك والزعف الدلاص على فرسانها قد غدت ناراً على علم
وأقبل الليث لا يلويه خوف ردى بادي البشاشة كالمدعو للنعم
فياض مكرمة خواض ملحمة فضاض معضلة عار من الوصم
ثيابه نسج داود وعمته عادية أصبحت تغرى إلى ارم

يبدو فيغدو صميم الجمع منصدعاً نصفين ما بين مطروح ومنهزم
فعال منتدب لله محتسب في الله معتصم بالله ملتزم
حتى حوى بحرها الطامي فراتهم الجاري ببحر من الهندي ملتطم
فكف كفاً عن الورد المباح وفي أحشائه ضرم ناهيك من ضرم
وهل ترى صادقاً دعوى أخوته روى حشا وأخوه في الهجير ظمي
حتى ملا مطمئن الجأش قربته ثم انثنى مستهلاً قاصد الحرم
فكاثروه فالفوا غير ما نكس ماضي الشبى غير هياب ولا ارم
فردها وسيوف الهند تحسبها برق الحيا ورماح الخط كالأجم
أكمى كمي ومن كان الوصي له أباً فذاك كمي فوق كل كمي
يستوعب الجمع لا مستفهماً بهل عنه ولا سائل من عده بكم
عموه بالنبل والسمر العواسل والبيض الفواصل من فرع إلى قدم
فخر للأرض مقطوع اليدين له من كل مجد يمين غير منجذم[1]

* * *

السيد ابراهيم الطباطبائي

له في رثاء أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين (ع)

قف بالطفوف وسل بها أفواجها وأثر أبا الفضل المثير عجاجها
إن ارتجت باب تلاحك بالقنا بالسيف دون أخيه فك رتاجها
جلى لها قمراً لهاشم سافراً رد الكتائب كاشفاً ارهاجها
ومشى لها مشي السبنتي مخدراً قد هاج من بعد الطوى فأهاجها
أو أظلمت بالنقع ضاحية الوغى بالبارقات البيض شب سراجها
فاستامها ضرباً يكيل طفيفها ولاّج كل مضيقة فراجها
يلقى الوجوه الكالحات فينثني يفري بحد صفيحة أوداجها

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣٦٣ ـ ٣٦٤.

كم سورت علقاً أنابيب الدما | فرقى بها علماً وخاض عجاجها
أسد يعد عداه ثلة ربقة | فغدا ببرثنه يشل نعاجها
ومطحطح بالخيل في ملمومة | حرجت فوسع بالحسام حراجها
ما زلت تلقح عقم كل كتيبة | حتى إذا نتجت أريت نتاجها
ولكم طغت غياً ولج بغيها | فقطعت بالعضب الجرار لجاجها
ضجت من الضرب الدراك فالحقت | بعنان آفاق السماء ضجاجها
فإذا التوت عوجاً أنابيب القنا | بالطعن قام مقوماً اعواجها
ركب الجياد إذا الصريخ دعا به | معرية لم ينتظر إسراجها
الباسم العباس ما من خطة | إلا وكان نميرها وأجاجها
ورد الفرات أخو الفرات بمهجة | رشفت بمعبوط الدما زجاجها
قد هم منه بنهلة حتى إذا | ذكر الحسين رمى بها ثجاجها
مزجت أحبته له بنفوسها | نفساً من الصهباء خلت مزاجها
ما ضر يا عباس جلواء السما | لو وشحت بك شهبها أبراجها
أبكيك منجدلا بأرض قفرة | بك قد رفعت على السماء فجاجها
أبكيك مبكى الفاقدات جنينها | ذكرت فجاج رنينها من هاجها
أبكيك مقطوع اليدين بعلقم | أجرت يداك بعذبه أمواجها
وبرغم أنف الدين منك بموكب | تقضي سيوف بني أمية حاجها
إن زغت يا عصب الضلال فإنما | أطفأت من سرج الهدى وهاجها
بهجت به الدنيا وعادك عيدها | وبودها لو أن تعد ابهاجها
راقت محاسنها ورق أديمها | إذ كنت فيك مدبجاً ديباجها
قد كنت درتها على اكليلها | قد زينت بك في المفارق تاجها
ولحاجتي يا أنس ناظرة العلى | لو قد جعلتك للعيون حجاجها[(١)]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣٩٩ ـ ٤٠٠.

السيد ناصر الأحسائي

في رثاء العباس بن علي عليه السلام

أبـا المغنـى المحيـل بلـوغ سـؤلـي ... لصــب شفـــه حـــب النـــزولِ
وهــل بــل العــراص بكــل ويــل ... يبـــل غليـــل مشغـــوف عليـــل
فيــا ربــع الأحبــة هــل تــدانــى ... وهــل بعــد التــرحــل مــن قفــول
نــاؤوا فــالجسـم بعـد البيـن مضنـى ... يشــف عــن المعــالــج بــالنحــول
فمـه يــا عــاذلــي مــا العــذل يجـدي ... ســوى الاغــراء بــالحــب الــدخيــل
فمــا للجســم بعــد القلــب مغبــى ... ســـوى اثـــر عليـــه كـــالـــدليـــل
ومــا راجــي البقــاء عقيــب خــل ... تنـــــاءى عنـــه إلا كـــالمحيـــل
أفــي شــرع الهــوى تــأميــل قلــب ... بـــراه الشـــوق للعمـــر الطـــويـــل
وإن المــوت شــاهــد صـدق حــب ... وسيمـــا الـــزور تعـــرف بـــالنكـــول
وقـــائلـــة تعـــز فقلـــت كـــلا ... لعمـــرك مـــا المعـــزى كـــالثكـــول
فلــو كــابـدت مــا كــابـدت أفتــى ... هـــواك بحـــرمـــة الصبـــر الجميـــل
والـــزمـــك الغـــرام هيـــام هيـــم ... بتصميـــم الخليـــط علـــى الـــرحيـــل
ومــا ينســى الأســى يــومــاً ســوى مــن ... خـــلا دعـــواه عـــن صـــدق المقـــول
ومـــا يجـــدي العـــزاء بـــذات عـــرق ... ولا بـــالـــرقمتيـــن ولا الـــدخـــول
ولا سلـــع ووجـــرة والمصلـــى ... وإن أودت بهـــا صيـــد الفحـــول
ولكـــن التـــأســـي والتعـــزي ... بيـــوم الطـــف ذي الخطـــب المهـــول
هـــو اليـــوم الـــذي فيـــه ارجحنـــت ... بشمـــس الـــديـــن دائـــرة الأفـــول
بـــه اســـودت مـــن الخضـــراء بيـــض ... كمـــا احمـــرت بقـــان مستسيـــل
وفيـــه جـــدد الـــرحمـــن عهـــداً ... مضـــى فـــي عـــالـــم الـــذر الأصيـــل
أصـــابـــت رشـــدهـــا لمـــا أجـــابـــت ... بـــه قـــوم حـــوت شـــرف الأصـــول

كنجل مظاهر والقين أكرم ... بهم من خير أنصار وجيل
فيا لك ثلة قلت فدلت ... على مدح الجليل إلى القليل
تعالوا عن مثيل إذ تعاطوا ... كؤوس ردى تعالت عن مثيل
رأوا عين الحياة هي المنايا ... وصاب الموت عذب السلسبيل
وهامات العدات حبى فتعطوا ... لبوارق سلمه بهم النصول
وحب قلوبها علفاً ترائي ... لذي ريش لهم سغب عجول
ولا سيما قريعهم المفدى ... أبي الفضل المنزه عن فضول
مضيق الرحب في سعة التصادي ... رحيب الصدر في ضنك المحول
فتى عشق الحروب وقد حوته ... حجور من نقيات الذيول
كما ورث الشجاعة والسخا عن ... مثيل عن مثيل عن مثيل
له النسب القصير لدى التعازي ... وطول الباع في المجد الأثيل
كمي ما الكماة تروم منه ... إذا يبدو سوى طلب السبيل
قد اتخذته أم الفخر ذخراً ... لمعضلها من الأمر الجليل
إذا يبرى فصيل من عجول ... وتنذهل العجول عن الفصيل
وحالكة يشيب الطفل فيها ... يفر بها الخليل عن الخليل
كهذا اليوم إذ أمسى حسين ... بمزدحم من الكرب الوبيل
وزند الحرب قد اذكت ضراماً ... يسد بحابح الرحب الرسيل
وظهر الأرض تستره جموع ... يسيل بمثلها سرب الخيول
دعوه للدنية أو منون ... ولن يرضى الدني ابن الرسول
حموه عن فرات كان ملكاً ... كغصب للوصي وللبتول
فأوجست الظما خفرات طه ... وصبيته كملتهب الشعيل
فوجهت الشكاية نحو شهم ... أبي من أبي الفضل الفضول
فهللت الشجاعة منه وجهاً ... يبش لصدمة الجيش الحفيل
فأم إلى الفرات ربيط جاش ... كطالب مغنم جم جزيل
بيمناه ابن ذي يزن إذا ما ... رأته الشوس تسجد من ذهول
ولن يرضى السجود له إلى أن ... يزيل الهام عن حصن المقيل
وسابحه يعوم به بحوراً ... فيطفو في القطيل وفي القتيل
إلى أن فك مرتج الجئاوي ... وقد كانت كسد مستطيل

وصار الماء خلواً من رقيب ... وفي أحشاه مضطرم الغليل
يؤجج في جوانحه شواظاً ... تصير به الرواسي كالهيول
أبي منه الاباء الشرب إلا ... مع الأطفال والأخ القبيل
فشد مزاده المملوء حتى ... توسط في كتائب كالسيول
بها من كل مدرّع بنسج ... لداود وذي عضب صقيل
واجرد مهصر لكن تسامى ... بغرته واكمال الحجول
فلما كرَّ كم صف تواری ... فيضرب بالرعيل على الرعيل
تنالوا منه ما نالوا وعادوا ... قروداً كر فيها ليث غيل
رأوا همساً تهم بكل حول ... لهمة من سواه مستحيل
فحاك النقع في الأجوا بروداً ... موشاة بأشلاء النذول
ونجل الطعن كالقنوات تجري ... دماً يطمو فيغرق للقتيل
فجادت ديمة وطفاء دمّاً ... ببرق شباً ورعد من صهيل
ففرق ما تألف من جموع ... بمنهزم ومنعفر جديل
وقد عزموا اغتنام الفر لكن ... دنا المحتوم من أجل أجيل
فجذت منه يمنى اليمن كف ... حسام الدين تكهم بالفلول
وبانت من يديه يسار يسر ... توشجت النبّال على النبيل
وذم الماء بالأسنان حتى ... توشجت النبّال على النبيل
واعمد ذو عمود منه رأساً ... به قد عاقه دون الوصول
ولم يبرح يكر بهم إلى أن ... هوى عن مهره طامي الفصول
فما ادراك وقد هويه ما ... جرى في الكون من قال وقيل
وكيف هوى هوى والأرض تكفى ... وبفتح للسما رتج القفول
وتطوي نشرها السبع الأعالي ... وتنشر شعرها عشر العقول
وكيف أقيم حين هوى صريعاً ... على هذا اليجبل من العويل
بكاه كل من يبكي حسيناً ... من الأكوان بالدمع الهمول
فلولا صنوه الهادي حسين ... تداعى ذو العلو إلى السفول
ولا كالساعة السوعاء لما ... دعا العباس بالأسد الصؤول
فغارت غارة شعواء سدت ... مسامعهم بزمجرة الصهيل
أدار بها أخو الهيجا رحاها ... بقطب من قوى القلب الرحيل

فيلهيها بكل عريق كفرِ ... سوى من صد عنه بالجفول
فألقى صنوه قد غاله من ... فعول بني النغول أشد غول
ينظم نثير الدمع دراً ... ومرجاناً على الخد الأسيل
حناناً للحسين وآله لا ... لخوف الموت ذي الكرب الثقيل
فناداه بندب لو وعته ... حزون الصم آلت للسهول
أبا الفضل المعد لكل خطب ... فبعدك ما لخطبي من مزيل
أبا الفضل السراج إذا ادلهمت ... علي وجوه أيامي وسؤلي
أساعدي الشديد إذا استطالت ... علي يد الأعادي بالذحول
واهزعي الذي لي قد برته ... كنانة أن يناضلني خذولي
وعيبتي التي أفضى إليها ... بأسرار من الرب المنيل
وملبس خاطري خلع التسلي ... إذا ما الهم أرخى للسدول
أكبش كتيبتي ونظام شملي ... عقيبك ما لشملي من مديل
لأنت لجمعنا علم وطود ... فخلفك طود جمعي كالمهيل
فما عين العلى تعتاد غمضاً ... ولا تعتاض إلا بالهمول
وما خيل الجياد تلذ إلا ... حنيناً دون حمحمة الصهيل
وما صدر القنا شرقاً بدم ... وما متن المهند ذا فلول
وما جمل التصبر عنك إلا ... لأني لاحق بك عن قليل
فحسبك ما حضيت من المعالي ... وذكر بالجميل من الجميل
وفخر الصون زينب مذ وعته ... دعت بالويل والحرب الطويل
أساقينا إذا نظما دهاقاً ... بحد السمهرية والنصول
ويا حامي ذمار بنات طٰه ... بأفضل نجدة الحامي الكفيل
لانت لنا رواق حمىً وعز ... نقيل بكهفه الظل الظليل
أخ كأب لنا بر وصول ... فيا لك من أخ بر وصول
شرى بالنفس مجداً لا يجاري ... فداء للقتيل وللعليل
فها أنا قد لبست من الرزايا ... شعاراً لا يخالط بالسمول
أطارح بالنياحة كل ورقا ... فانسيها المناح على الهديل
فأين الحيدر الكرار يرنو ... أرانب تستطيل على الشبول
ومن طوقن أجياد المعالي ... تطوّق بالسياط وبالكبول

تطـوحهـا منـاجيـن البـلايـا بـأكـوار البـوازل كـالحمـول
فيـا سـر الآلـه بكـل دور وكنـز العلـم والفيـض الهطـول
لكم اهدى لئالىء أخرجت من بحـور الشعـر وافـرهـا الجميـل
وأحمـد مـا لأحمـد مـن أمـانـي جـزاءً إن تمنـوا بـالقبـول
ولا زالـت صـلاة الله تهـدى إليكـم بـالغـدو وبـالأصيـل[1]

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

أصبـراً ومـا بـرحـتْ ثـائـره فللـه نفسُـكَ مـن صـابـره
أتنسـى فـديتُـكَ مـن هـاشـمٍ مصـارع أقمـارِهـا الـزاهـره
وكيـف لـذي تِـرةٍ أن يقـرَّ علـى الضيـمِ وهـو يـرى واتـره
وهـذي السيـوفُ ظمـاء إلـى دمـاء أعـاديكـمُ الغـادره
لقـد ربحـتْ بشفـاءِ الغليـلِ وإن تـكُ صفقتُهـا خـاسـره
فمـا تـركـتْ فـي عـراصِ الطفـوفِ بقـايـا مـن العتـرةِ الطـاهـره
ونـاضـرُ وجـهٍ يتيـهُ الـربيـعُ بـروعـةِ بهجتِـهِ النـاضـره
يكـرُّ بهـم فيفـرُّ الخميـسُ[2] ويسبـقُ أولَـهُ آخـره
بحـد سنـانٍ لـهُ نـاظـمٌ وشفـرةُ عضـبٍ لـهُ نـاثـره
وحيـدٌ يفـلُّ جمـوعَ العـدا بمـرهـفِ عـزمٍ غـدا نـاصـره
أشـابَ الكمـاةَ بهـولِ الـوغـى وأفنـى كتـائبهـا العـامـره
وقـد كـان كـالبـدرِ فـي عمـرهِ وإن فـاقَ فـي حسنـهِ سـافـره
لـذاكَ عـرى النقـص بعـدَ الكمـالِ بطلعـةِ أنـوارهِ البـاهـره
وطـالَ علـى قصـرٍ نـاكـثٌ فـاغمـدَ فـي رأسـهِ بـاتـره
فخـر لـوجـهِ الثـرى فـاحصـاً بـرجليـهِ فـوق لضـى الهـاجـره
وخـفَّ الحسيـنُ لـهُ مسـرعـاً يهـرولُ فـي قـدمٍ عـاثـره

---

(١) رياض المدح والرثاء ص ٥٩٥ ـ ٦٠٠.
(٢) الخميس: الجيش.

وعـــانَقَــهُ والحشـــا جمــرةٌ
وناظــرُهُ مــزنــةٌ مــاطــره

بنــي وأنــت العــزا مــنِ أخــي
وسلــواي فــي الحُقُــب الغـابـره

وأنــتَ الــوديعــةُ قــد ضُيعــتْ
وخــانــتْ بهــا أمــةٌ فــاجـره

بنــيَّ فــديتُــكَ غــادرتنــي
فسلــوانُ قلبــي قــد غــادره

وثــاكلــةٍ أطبقــت جفنَــهُ
يــداهــا وأجفــانُهــا ســاهــره

مــولهــةَ القلــبِ قــد أصبحــتْ
مــن الخطــبِ مــذعــورةً حــائــره

لقــد شطــرَ الحــزنُ أحشــاءهــا
فــأضحــتْ جــراحــاتُهــا فــاغــره

تنــوحُ وألحــانُهــا زفــرةٌ
شظــايــا الفــؤادِ بهــا طــائــره

وتــرنــو لفلــذةِ أحشــائهــا
مقطعــة فــي الثــرى عــافــره

تــراهُ وقــد نحــرتــهُ السيــوفُ
وتُبصــرُ فــي عينهــا نــاحــره

فتخضــبُ مــن حســرةٍ نحــرَهــا
بشــاخــبِ أوداجــهِ حــاســره

* * *

السيد صالح الحلي(١)

يا دوحةَ المجدِ من فهرٍ ومن مضرٍ
قد جفَّ ماءُ الصبا من غصنكِ النضرِ

يا نجعةَ الحيِّ من عمروِ العُلى وحمى
ذمـارِ سـؤددهـا فـي البـدوِّ والحضـرِ

يـا درةً غـادرتْ أصـدافَهـا فعلـتْ
حتـى غلـتْ ثمنـاً عـن سـائرِ الـدُررِ

قد غال خسفُ الردى بدرَ الهدى فهوى
فيـا نجـومَ السمـا مـن بعـدهِ انتشـري

حلـوُ الشبيبـة يـا لهفـي عليـه ذوى
مـن بعـدِ إينـاعـهِ بـالعـزِّ والظفـرِ

تحكـي خـلائقُـهُ زهـرَ الـربيـع كمـا
فـي رقّةِ الطبع يحكـي نسمـةَ السحـرِ

استصغـرتْ سنَّـهُ الأعـداءُ حيـن دعـا
إلـى البـرازِ فـلاقـت أعظـم الخطـرِ

كـأنّ صـاعقـةً حلّـتْ بهـا فـأتـتْ
علـى الكتـائـبِ لـم تُبـقِ ولـم تـذَرِ

السمرُ قد صفّقتْ والبيضُ قد رقصتْ
بـالبيـضِ والخيـلُ غنتـهُ عـن الـوتـرِ

---

(١) تقدمت ترجمته.

خطابُهُ الدمُ والنبلُ النثارُ وقد | زفتهُ أعداؤهُ بالبيضِ والسُمرِ
مهذبُ الخلقِ والأخلاقِ إن ترَهُ | كأنَّهُ ملكٌ في صورةِ البشرِ
قد أحدثتْ فيه الافٌ يصولُ بها | كأنَّهُ أسدٌ قد شدَّ في حُمُرِ
ما اخضرَّ عارضُهُ ما دبَّ شاربُهُ | لكن جرى القدرُ الجاري على القدرِ
فاغتالَ مفرقُهُ الأزدي بمرهفهِ | فخرَّ لكن بخدّ منهُ منعفرِ
إن يبكهِ عمّهُ حزناً لمصرعِهِ | فما بكى قمرٌ إلاّ على قمرِ
يا ساعدَ الله قلب السبطِ ينظرُهُ | فرداً ولم يبلغ العشرينَ في العمرِ
لابنِ الزكيِّ ألا يا مقلتي انفجري | من الدموعِ دماً يا مهجتي انفطري
قد كنتُ أحذرُ أني لا أراكَ على | وجهِ الصعيدِ ولكنْ جاءني حذري
ما كنتُ آملُ في الرمضاءِ أُبصرُهُ | يا ليتَ فارقني من قبلِ ذا بصري
خلّفتَ والدةً ولهى محيَّرةً | مدهوشةً ليس من حام ومنتصرِ
بُنيَّ تقضي على شاطي الفراتِ ظمأً | والماءُ أشربُهُ صفواً بلا كدرِ
بنيَّ في لوعةٍ خلفتَ والدةً | ترعى نجومَ الدجى في الليلِ بالسهرِ

* * *

السيد مهدي الأعرجي[1]

كم للمتيّمِ من دموعٍ جاريةٍ | حُزناً على تلك الطلولِ الخاويه
رحلوا ضحىً عنها فأضحَتْ بعدهمْ | قفرى العراصِ من الأحبةِ خاليه
يدعو بها طيرُ الفناء وما بها | إلاّ الصدى أحدٌ يجاوبُ داعيه
يا دارُ أين مضى ذووك أمالهمْ | من كرةٍ تدرينَ فيها ثانيه
كم مرَّ لي زمنٌ ونحنُ أحبةٌ | نطوي الضلوعَ على قلوبٍ صافيه
يا دارُ غيَّركِ الزمانُ بصرفِهِ | ومحتْ محاسنكِ الخطوبُ العاديه
وأبادَ أهلكِ بالصروفِ فأصبحوا | كلٌّ يؤمُّ من النواحي ناحيه

(١) تقدمت ترجمته.

يـا ويـحَ دهـرٍ كـم جفـا ابـنَ نجيبـةٍ وأحـبَّ وصـل النغـلِ وابـنَ الـزانيـه
يُعلـي اللئـامَ إلـى الثـريـا رفعـةً ويحـطُّ أقـدارَ الهـداةِ الســاميـه
مثـلُ الحسيـنِ علـى الصعيـدِ مجـرداً ويـزيـدُ يـرفـلُ بـالبـرودِ الضـافيـه
ونســاءُ نغـل سميــةٍ محجــوبــةٌ والسبـطُ نسـوتُـهُ سـوافـرُ بـاديـه
لـم أنسـهُ ثـاوٍ علـى حـرِّ الثـرى وبنـو أبيـه كـالأضـاحـي ثـاويـه
فـوقَ الـرمـاحِ رؤوسهـمْ مشهـورةٌ وجسـومُهـمَ تحـت السنـابـكِ عـاريـه
قـد غُسلـوا بـدم الـرقـاب وكُفّنـوا مـن نسـجِ هـاتيـكَ الـريـاحِ السـافيـه
والقـاسـمُ ابـنُ المجتبـى مـا بينهـم وجبينُـهُ يـزهـو كشمـسٍ ضـاحيـه
لـم أنسـهُ بيـنَ الـرجـال وعمـرُهُ يـا للبـريـةِ خمسـةٌ وثمـانيـه
يـردي الكمـاةَ بسيفـه فتخـالهـمْ فـوق الثـرى أعجـازُ نخـلٍ خـاويـه
حتـى إذا أردوهُ ملقـىً للثـرى بـدمـاءِ وجنتـهِ المضيئـةِ قـانيـه
نـادى ألا يـا عـمُّ أدركنـي فقـد وزعـنَ أعضـائـي السيـوفُ المـاضيـه
فـأتـاهُ يسـرعُ بـالخطـا ودمـوعُـهُ لـلأرضِ مـن عينيـهِ تُهمـي جـاريـه

* * *

كذلك للسيد الأعرجي

لا تـركنـنَّ إلـى الحيـاةِ حيـثُ المصيـرُ إلـى الممـاتِ
واعمـلْ وكـنْ متـزوداً بـالبـاقيـاتِ الصـالحـاتِ
واغنـمْ لنفسـكَ فـرصـةً تنجـو بهـا قبـلَ الفـواتِ
واذكـرْ ذنـوبـكَ مـوقنـاً ألاّ سبيـلَ إلـى النجـاةِ
إلا بحـبِّ بنـي النبـيِّ المصـطفـى الغـرِّ الهُـداةِ
جـارَ الـزمـانُ عليهـمُ ورمـاهـمُ بـالفـادحـاتِ
هـذا قضـى قتـلاً وذاك مغيّبـاً خـوفَ العـداةِ
بعـضٌ بطيبـة والغـريَّ قضـى وبعـضٌ بـالفـراتِ

ظـــامٍ تجـــرعـــهُ العـــدى صـاب الــردى بــالمــرهفــاتِ

لـــم أنْـــس إذ تـــرك المـــدينـــة خـــائفـــاً شـــرَّ الطغـــاةِ

ونحـــا العـــراق بفتيـــةٍ صيـــدٍ ضـــراغمـــةٍ حُمـــاةِ

حفّـــتْ بـــه كـــالبـــدرِ حفتـــهُ الكـــواكـــبُ زاهـــراتِ

وســـروا عُجـــالاً والمنـــايـــا خلفهـــمْ بـــدلَ الحُـــداةِ

مـــن كـــلِّ أبيـــضَ فـــي غضـــونِ جبينـــهِ أثـــرُ الصـــلاةِ

كحبيـــبَ والليـــثِ ابـــن عـــوسجـــةٍ حليـــفِ المكـــرمـــاتِ

والقـــاســـمِ ابـــن المجتبـــى حلّـــوِ الشمـــائـــلِ والصفـــاتِ

ذاكَ الـــذي يـــومُ الـــوغـــى كـــأبيـــه حيـــدرَ فـــي الثبـــاتِ

ورِثَ الإبـــا والعـــزَّ مـــن آبـــائـــه الصيـــدِ الأبـــاةِ

ولقـــد بنـــى يـــومَ الطفـــوفِ علـــى المنيـــةِ لا الفتـــاةِ

والبيـــض غنّـــت للـــزفـــافِ بـــأرؤوس الصيـــد الكمـــاةِ

والسمـــرُ تـــرقـــصُ والهـــلاهـــلُ مـــن صهيـــلِ الصـــافنـــاتِ

لهفـــي علـــى وجنـــاتـــهِ بـــدمِ الـــوريـــدِ مخضبـــاتِ

جـــاء الحسيـــنُ بـــه إلـــى خيـــمِ النســـاءِ الثـــاكـــلاتِ

فخـــرجـــنَ ربـــاتُ الحجـــالِ مـــن المضـــاربِ بـــاكيـــاتِ

ينـــدبنـــهُ لهفـــي علـــى تلـــكَ النســـاءِ النـــادبـــاتِ

* * *

الشيخ عبد الحسين صادق العاملي(١)

مـــا العـــربُ إلاّ سمـــاءٌ للعُـــلا ومـــا أبنـــاءُ عمـــرو العلـــى إلاّ دراريهـــا

---

(١) ولد في النجف الأشرف عام ١٢٧٩ هـ وتوفي في النبطية بجنوب لبنان عام ١٣٦١ هـ ودفن إلى جانب الحسينية الكبرى التي أسسها هناك وهي (أم الحسينيات في جبل عامل) [بل في بلاد الشام]. عالم وشاعر له مؤلفات في الفقه ومنظومة من أربعة آلاف بيت في الفقه الاستدلالي وأخرى من ألفَيْ بيت في علم الكلام وغير ذلك.

فللنبـــوةِ تـــاجٌ فـــي مفـــارِقهـــا ولـــلإمـــامـــةِ عقـــدٌ فـــي تـــراقيهـــا
من شيبةِ الحمد شبانٌ مشتْ مرحاً لنصـــرةِ الـــديـــن لا كبـــراً ولا تيهـــا
بسّـــامـــةُ الثغـــرِ والأبطـــالُ عـــابســـةٌ تفتّـــرُ منهـــا الثنـــايـــا عـــن لآليهـــا
لـو لـم يكـن همُّهـا نيـلَ الشهـادة ما أبقتْ على الأرضِ شخصاً من أعاديها
ليســتْ تبـالـي ولـلأسيـافِ صلصلـةٌ مطبِّـــقٌ سعـــةَ الغبـــراءِ داويهـــا
وللـــرمـــاحِ اصطكـــاكٌ فـــي أسنَّتهـــا وللسهـــام اختـــلافٌ فـــي مـــراميهـــا
ناهيكَ بالقاسم ابنِ المجتبى حسنٍ مـــزاولِ الحـــربِ لـــم يعبـــأ بمـــا فيهـــا
كـــأنَّ بيـــضَ مـــواضيهـــا تكلِّمـــهُ غيـــدٌ تغـــازلُـــهُ منهـــا غـــوانيهـــا
لو كان يحذرُ بأساً أو يخافُ وغىً ما انصـاعَ يُصلحُ نعلاً وهـو صـاليها
مـــا عمـــمَ الأزرقُ الأزديُّ هـــامتـــهُ فـاحمـرَّ بـالأبيـضِ الهنـدي هـاميهـا
إلاّ غـــداةَ رأتـــهُ وهـــوَ فـــي سنـــةٍ عـن الكفـاح غفـولِ النفـسِ سـاهيهـا
وتلـكَ غفـوةُ ليـثٍ غيـر مكتـرثٍ مـا نـالَـهُ السيـفُ إلاّ وهـو غـافيهـا
فخـرَّ يـدعـو فلبّـى السبـط دعـوتَـهُ فكـانَ مـا كـانَ منـهُ عنـدَ داعيهـا
حتـى إذا غصَّ فـي الأشـلاءِ أرحبُها وفـاضَ فـي علـقِ الأحشـاءِ واديهـا
تقشعـتْ ظلمـاتُ الجهـلِ نـاكصـةً فـرسـانُهـا عنـهُ وانجـابـتْ غـواشيهـا
وإذ بـه حـاضـنٌ فـي صـدرهِ قمـراً يُـــزيـــنُ طلعتَـــهُ الغـــراءَ داميهـــا
وافـى بـه حـامـلاً نحـو المخيـم والآفـاقِ فـي وجهـهِ حمـرٌ مجـاريهـا
تخـطُّ رجـلاهُ فـي لـوحِ الثرى صحفاً الـدمـعُ منطقُهـا والقلـبُ تـاليهـا
آهٍ علـى ذلـك البـدرِ الأتـمِّ محـا بـالخسـفِ غـرّتـهُ الغـراء مـاحيهـا

* * *

الشيخ قاسم محيي الدين(١)

أعظمْ بـه مـن قـاسـمٍ قسمَ العـدى ... ضـربـاً وطعنـاً فـي قنـاً ومهنـدِ
مَـن مثلُـهُ بيـن البـريـةِ محتـداً ... ضُـربـتْ بـه أعـراقُـهُ لمحمـدِ
شبـلُ الـزكـيِّ المجتبـى بـدرُ الهـدى ... شمـسُ المنـاقـبِ والعلـى والسؤددِ
مـا كـرَّ يـوم وغـى علـى ملمـومـةٍ ... إلاّ وغـــادرَ جمعَهـــا بتبـــددِ
وعلـى البسـالـةِ قـد تعـوَّدَ نـاشئـاً ... أســدٌ لغيــرِ البــأسِ لــم يتعـودِ
لـم أنـسَ مـذ أشجـاهُ وحـدةُ عمـهِ ... بيـن الأعـادي مـا لـهُ مـن منجـدِ
طلـبَ البـرازَ مـن الحسيـن وقلبُـهُ ... متـوقـدٌ بـالحـزنِ أيَّ تـوقـدِ
فتـدَّفقـتْ عبـراتُ بـدر سنـا الهـدى ... سبـطِ النبـيِّ علـى شقيـق الفـرقـدِ
وانصـاعَ نحـو القـومِ يخطـبُ فيهـمُ ... بلســان صمصــام وأسمــر أملــدِ
ويكـرُّ فيهـم قـائـلاً إن تُنكـروا ... إسمـي فـإنـي ابـنُ الـزكـيِّ الأمجـدِ
وعلـى الأعـادي مـوقـدٌ جمـرَ الـردى ... بلهيـب حـدِ حسـامـهِ المتـوقـدِ
فـأبـاد شجعـان الـوغـى وسقـاهـمُ ... مرَّ الطِعانِ بكأسِ لهذمهِ الصدي(٢)
وعليـه أشقـى الخلـق شـدَّ مقنعـاً ... فـي سيفـه رأسـاً لأكـرمَ سيّـدِ
فهوى كما تهوي الجبالُ على الثرى ... ظـامٍ ونـارُ فـؤادهِ لـم تخمـدِ
ودعـا أيـا عمـاهُ أدركنـي فقـد ... أورى الظمـا كبـدي وبـانَ تجلـدي
فـأتـاهُ غـوثُ المستغيـثِ مبـادراً ... وإذا بـه بـالـرِجـلِ يفحـصُ واليـدِ

---

(١) من أهل العلم والأدب والكمال ولد سنة ١٣١٤ هـ وتوفي سنة ١٣٧٦ هـ. له ديوان شعر سمّاه المقبول في رثاء الرسول وآل الرسول، طبع في جزأين في النجف كله في رثاء الأئمة وأولادهم وخواصهم وقد ألزم نفسه بنذر ألا ينظم في غير الأئمة وله العلويات العشر طبعت في النجف سنة ١٣٦٨ هـ وهي عشر قصائد في مدح أمير المؤمنين وله مؤلفات ذكر منها الشيخ محبوبة في ماضي النجف وحاضرها أربعة عشر مؤلفاً من أراد الاطلاع عليها فليراجع الجزء الثالث من الكتاب المذكور صفحة ٣٢٦.

(٢) اللهذم: القاطع من السيوف.

وأتـى بـه نحـوَ المخيمِ نـادبـاً يبكـي وينـدبُـهُ بقلـبٍ مكمـدِ

* * *

الشيخ سلمان البحراني

قال لا فض فوه في رثاء القاسم بن الحسن (ع) عريس كربلا:

إن بـات جفنـي ليـس بـالنـائـمِ حـق لـه يبكـي علـى القـاسـمِ
فتـى كـأن الشمـس فـي وجهـه تطلـع فـي صبـح بهـي دائـم
تجـري ميـاه الحسـن فـي وجهـه فـي ورد روض خـده النـاعـم
تقسـم الحسـن فنصـف بـه ونصفـه الآخـر فـي العـالـم
ولـو تـراه حـامـلاً سيفـه علـى جـواد أدهـم فـاحـم
قلـت نعـامـاً أسـد فـوقهـا أو بـدر تـم فـي دجـى قـاتـم
ولـو تـرى سبـط النبـي آخـذاً بـالضبـع منـه كـالأب الـراحـم
لخلـت ليـث الغـاب فـي جنبـه شبـل تسنـى الحسـب الفـاطمـي
وزينـب الحـوراء مـن أنسهـا فيـه بـوجـه ضـاحـك بـاسـم
والفـاطميـات استـوت حـولـه كمـا تسـاوت حلقـة الخـاتـم
يـزفـه الكـل إلـى زوجـه وهـو مـن البهجـة فـي عـالـم
فـانتعشـت نفـس سكيـن بـه انتعـاش حـوا للقـا آدم
لكنـه مـا طـال هـذا الهنـا فلعنـة الله علـى الظـالـم
آنـس منهـا وحشـة وهـو مـن وحشـة عيـد العـرس فـي مـأتـم
حتـى إذا نـادى منـادي العـدى للحـرب هـل مـن بطـل حـازم
قـال لهـا أخـرت عـرسـي فلـن أبـرح أو أقضـي علـى الغـاشـم
هـذا حسيـن مفـرد فـي العـدى يخـوض فـي مـوج الظبـا الـلاطـم
يستنصـر القـوم ولا نـاصـر مـن أهلـه الأدنـى سـوى القـاسـم
ابـذل فـي سـوق الـوغـى مهجتـي مـن دونـه بسعـرهـا القـايـم

فهـب عـريـس بنـي هـاشـم وانعـم بـه مـن فـارس هـاشمـي
وصـاح فـي الكفـار يـا أغبيـا قفـوا انظـروا هـذا صـارمـي
ويـك كـان الله أوصـاه لا تبـق لسيـف الشـرك مـن قـائـم
أو أن عـزرائيـل أوصـاه أن يقبـض أرواح بنـي آدم
مـذ أبـرق العضـب بسحـب الطـلا أمطـرهـا غيـث دم سـاجـم
فـلا تـرى إلا كميـاً هـوى ورأسـه كـالطـائـر الحـائـم
حكّـم فـي الأنفـس سيفـاً لـه وأكـرم بسيـف الحـزم مـن حـاكـم
يعقـل هـذا ثـم يـرمـي بـه فيـرسـل البـأس علـى الظـالـم
حتـى إذا وفـى العلـى حقهـا خـر فقـل خـر سمـا العـالـم
فقـم نعـز الحسـن المجتبـى فيـه وننعـاه إلـى فـاطـم
ونقـذف الأحشـاء فـي أدمـع فهـي نثـار العـرس للقـاسـم
فلـم يـك الغنـاء فـي عـرسـه عليـه إلا نـدبـة المـأتـم(١)

جد مؤلف كتاب رياض المدح والرثاء

في رثاء القاسم عريس كربلا

علـى القـاسـم العـريـس أم المكـارمِ أشـاعـت بيـوم العـرس نشـر المـآتـمِ
لـه الله مـن يـوم علـى الخلـق أيْـوَمَ ولا سيمـا السـادات مـن آل هـاشـم
لقـد جمعـت فيـه العجـائـب كلهـاً كمـا جمعـت فيـه دواهـي العظـائـم
به الخطب يوم الطف أبلغ خاطب علـى منبـر الهيجـا بعيـد السـلالـم
وفيـه زرافـات الـزفـاف كتـائـب تحيـل بـالقتـل الـذريـع المـداوم
سـراجـاً تهـادون الشمـوس لـوامـع بسمـر وبيـض للقنـا والصـوارم
وفيه خضاب العرس فيض الدما ولا تثـار بـه إلا انتشـار الجمـاجـم
بـه القـاسـم المغـوار أبـدى شجـاعـة مـن المـرتضـى الكـرار يـوم المـلاحـم

---

(١) رياض المدح والرثاء ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

فكم زف قرماً لا يطاق لقبره   وكم رد جيشاً لا يرد لهازم

فتى عيده يوم الوغى فهو للعدى   بفصل القرى والجيد أعدل قاسم

إذا مد باعاً للعلى عنه قصرت   طوال مساعي عربها والأعاجم

دعته لبذل الروح نفس أبية   تسامى أباها فوق هام النعايم

أبى مجده السامي دنو دنيّةٍ   فهان عليه الصعب اقدام حازم

إذا استعرت نار الظما بفؤاده   فما بردها إلا بحرٍّ السمائم

فقرت به عين المعالي كما بكت   عليه بدمع من دم القلب ساجم

ولم أنسه لما هوى بعد أن هوت   ببطشته الكبرى كماة الضياغم

غداة هوى يشكو الظما قد كسي دماً   جوارحه كلمى حطيم مباسم

له الله قساماً إلى الحرب حقها   بقسط وقد طاشت حلوم الضراغم

تقاسمه الأوغاد خوف مراسه   بنبل وأحجار وسمر لهاذم

وليثاً نكوس الأسد منه تناهبت   قواه بغات من بغات البهائم

فما هو إلا البدر قبل تمامه   عراه خسوف من شموس الصوارم

أو الطود هدته العواصف إذ قضت   بذلك لا للهون حكمة عالم

ينادي أيا عماه أودعتك الذي   إليه مصير الخلق يا خير عاصم

لئن فزت من عزي بسبقك للعدى   فقد عز أن تلقى العداة بلا حمي

وعز عليه أن يراه مقطراً   عليه برود من دماء سواجم

وعز على الكرار أن ينظر قاسماً   يقسم من باغ وعاد وغاشم

وعز على الزهراء فاطم أن ترى   فواطمها ما بين ساب ولاطم

وعز على المولى الزكي أبيه أن   يرى صنوه والآل من غير راحم

ولم أنس تلك الأم إذ ثكلت به   وقد شكرت ما حازه من مغانم

تقول لقد بيضت وجهي لفاطم   وإن سودت دنياي سود القواصم

بُني لئن جل المصاب بما جرى   فقد فزت في العقبى بأربي الغنائم

وسوغني الذكر الجميل تجرعي   من الثكل كاسات كسم الأراقم

بُني لثكلي منك أهنى من الرجا   لعيشك من بعدي لحل مغارم

فمن ذا يعزي المصطفى بالذي جرى   على آله من كل طاغ وظالم

ولا سيما السبط الحسين فرزؤه   سما كل رزء من حديث وقادم

أقيم عليه النوح قبل وجوده   من الأنبيا من فاتح ثم خاتم

فيا لك من خطب دهى الكون وقعه وزعزع من ذا الدين أقوى الدعائم
وينسى الأيامى الثاكلات ثكولها فما حملت ما حملت أم قاسم
فيا ليتني كنت الفداء وقلني فداء بمن يفدى بكل العوالم
إليكم بني طٰه عروساً تقاسمت من الثكل والأرزاء أوفى المقاسم
فإن قبلت من أحمد فهو أحمد لصالح أعمال وأربح غانم
وحاشا علاكم أن يخيّب وافداً إليكم ولو وافى بسوء الجرائم
عليكم سلام الله يزداد ما بكت على القاسم العريس أم المكارم[1]

* * *

(1) رياض المدح والرثاء ص ١٣٦ ـ ١٣٨.

أروع ما قيل في
علي بن الحسين الأكبر (ع)

عبد الحسين بن إبراهيم [آل صادق] العاملي

في رثاء علي الأكبر (ع)

حجر على عيني يمر بها الكرى ... من بعد نازلة بعترة أحمد
أقمار تمٍّ غالها خسف الردى ... واغتاله بصروفه الزمن الردي
شتى مصائبهم فبين مكابد ... سماً ومنحور وبين مصفد
سل كربلا كم من حشى لمحمد ... نهبت بها وكم استجذت من يد
ولكم دم زاك أريق بها وكم ... جثمان قدس بالسيوف مبدد
وبها على صدر الحسين ترقرقت ... عبراته حزناً لأكرم سيد
وعليّ قدر من ذؤابة هاشم ... عبقت شمائله بطيب المحتد
أفديه من ريحانة ريانة ... جفت بحرِّ ظما وحرِّ مهند
بكر الذبول على نضارة غصنه ... إن الذبول لآفة الغصن الندى
لله بدر من مراق نجيعه ... مزج الحسام لجينه بالعسجد
ماء الصبا ودم الوريد تجاريا ... فيه ولاهب قلبه لا يخمد
لم أنسه متعمما بشبا الضبا ... بين الكماة وبالأسنة مرتدي
يلقى ذوابلها بذابل معطف ... ويشيم أنصلها بجيد أجيد
خضبت ولكن من دم وفراته ... فاخضر ريحان العذار الأسود

جمع الصفات الغر وهي تراثه		عن كل غطريف وشهم أصيد
في بأس حمزة في شجاعة حيدر		بإبا الحسين وفي مهابة أحمد
وتراه في خلق وطيب خلائق		وبليغ نطق كالنبي محمد
يرمي الكتائب والفلا غصت بها		في مثلها من بأسه المتوقد
فيردها قسراً على أعقابها		في باس عريس العرينة ملبد
ويؤوب للتوديع وهو مكابد		لظما الفؤاد وللحديد المجهد
صادي الحشا وحسامه ريان من		ماء الطلا وغراره لم يبرد
يشكو لخير أب ظماه وما اشتكى		ظما الحشا إلا إلى الظامي الصدى
فانصاع يؤثره عليه بريقه		لو كان ثمة ريقه لم يجمد
كل حشاشته كصالية الغضا		ولسانه ظمأ كشقة مبرد
ومذ انثنى يلقى الكريهة باسماً		والموت منه بمسمع وبمشهد
لف لوغى وأجالها جول الرحى		بمثقف من بأسه ومهند
حتى إذا ما غاص في أوساطهم		بمطهم قب الأباطل أجرد
عثر الزمان به فغودر جسمه		نهب القواضب والقنا المتفصد
ومحا الردى يا قاتل الله الردى		منه هلال دجاً وغرة فرقد
يا نجعة الحيين هاشم والندى		وحما الذمارين العلا والسؤدد
كيف ارتقت همم الردى لك صعدة		مطرودة الكعبين لم تتأود
فلتذهب الدنيا على الدنيا العفا		ما بعد يومك من زمان أرغد

* * *

جد مؤلف كتاب رياض المدح والرثاء

له في رثاء علي الأكبر شهيد كربلاء (ع)

ما بعد يوم الطف يوم فخار		لبني لوي أو سرات نزار
أو تستفز عزيمة بنسيمها		نسف الرواسي مثل نسف غبار

متسنمين ضوابحاً في عثير
غطى بليل الدم وجه نهار

تأبى قباب العز حتى لا ترى
لبني أمية موطئاً بقرار

ولا مورد إلا دماء عداتها
بكؤوس أرؤسها غداة الثار

لله يا عليا نزار هل بقى
أن تغمضوا جفن القذى من عار

ما بعد يوم ابن النبي لهاشم
عذر وقد وسمت بكل صغار

لم أنسه في فتية قد ألبسوا
من بزة العلياء غير شعار

من كل محمود النقيبة ماجد
ضخم الدسيعة فارس مغوار

عقدوا على حب الطعان نفوسهم
عقد الرضيع أنامل استدرار

قد أوقدوا نار الوغى بيمينهم
مذ أوقدوا نار الوغى بيسار

فيهم علي بن الحسين كضيغم
والشبل مثل الليث في الآثار

ليث يلاقي كل عضو في الوغى
منه الجيوش بفيلق جرار

قد عرّقت فيه شمائل أحمد
وشجاعة من حيدر الكرار

ذو عزمة أدنا مرام صعودها
أن ترتقي أعلا مدار حضار

أم الفرات رحيب قلب بالظما
وعليه آلاف من الأشرار

من كل شاك بالسلاح كأنه
عند استعار الحرب ليث ضاري

سدوا فجاج السيل دون وروده
سداً كملتحم الحديد بنار

فهناك جلى الصقر فوق رؤوسهم
بشبا لموع خاطف الأبصار

وانصاع يضرب بالكتيبة مثلها
ضرباً أضاق بهم خناق حصار

فلوى عنان العزم عند أبيه كي
يطفي شواظاً من ضرام أوار

فاستنهضته حمية علوية
لشكاية من نسوة وصغار

فانساب ثعبان الوغى كعصى النبي
موسى تلقف صنعة السحار

يفتر في فرق ببيض صوارم
وذوابل سمر وبالأحجار

وقسي نبل مغرق في جسمه
وحشاه مضطرم كزند واري

وجواده يطفو بهم وحسامه
يجري بهم جري المنون الجاري

فاستوطنت نجل الجراح جوارحاً
فيها ملاح المكرمات سواري(١)

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ١٣٨ ـ ١٣٩ .

القاسم بن الحسن (ع)

وتفجرت منها الدماء كمثل ما ... منها ينابيع العطاء جواري
حتى هوى كالبدر خر من السما ... للأرض منخسفاً وطود هاري
يدعو أبي مني السلام عليك يا ... من رزؤه يقضي على الأعمار
أبتاه عز علي تركك مفرداً ... من بعد فقد الأهل والأنصار
أبتاه طعم الموت عندي شهدة ... لولا فراقك يا غريب الدار
فانقضّ صقر الحرب فانجفلوا بنى ... مثل الهباء إذا عراه الذاري
الفاه مشقوق الجبين مبضع ... الأعضاء مقبوراً على الأوعار
متوشجاً بوشيج نبل غربلت ... جثمانه وشبا من البتار
فتسلسل الدمع المسيل بصفحة ... الخد الأسيل كوابل الأمطار
لكنه احتسب المصيبة قائلاً ... أضرمت في أحشاي جذوة نار
سهم أصابك يا شبيه المصطفى ... أصمى فؤاد المصطفى المختار
ورزية أرخت عليك أهابها ... فرقت أهاب كنانة ونزار
ما للمراضي ضرجتك وحقها ... ألا ترى إلا كسيل جاري
يا ضيغماً قاد الأسود مراسه ... مرست حشاشته قرود قفار
يا صارماً فل الصوارم غربه ... حتى تضلل عارياً من عاري
ومجلياً ما أن يشق غباره ... جذمت قواه فساكل المضمار
يا كوكباً ما كان أقصر عمره ... وكذا تكون كواكب الأسحار
وهلال سعد غاب قبل كماله ... وله العيون رواقب الأبدار
وقضيت ريحان بروح خاطري ... قد أرهقته صراصر الإعصار
ومخضب الأظفار من دم العدى ... عادت عليه خواضب الأظفار
حاق المحاق بنور بدري فاكتست ... أيام دهري ظلمة الأكدار
أقذيت عين المجد يا عين العلا ... فالمجد بعدك فاقد الأشفار

فعليك يا دنيا العفا من بعد من هم زينة لكواكب الأسحار
لا در دّر العيش بعد أحبة كانوا إذا انسدل الدجى سماري
لله صبرك يا حسين وقلبك الرحب الذي من رحمة الجبار
هل قدّ من زبر الحديد وأنه ليذوب أقساها بحرِّ النار
كابدت ما لا يستطاع يسيره وتهد منه شوامخ الأطوار
لا عن هوان ما لقيت وإنما الأخطار قد ولعت بذي الأخطار
وقصدت ايثاراً لنفسك للفدى وابن الكرام ملازم الايثار
يا يومه أعقمت أم الدين عن ميلادها في جملة الاعصار
أوقَرْتَ سمع الدين إذ حملته وتسيخ منه شوامخ الأطوار
لله يوم جذ آناف الهدى وحثى على العليا رغام بوار
ومصيبة قد كورت شمس الهنا بمسير آل الله في الأكوار
متطارحات بالنياحة لاتني عن نوحها إلا بذكر الباري
فعلى بني الإيمان لبس شعائر الأحزان بالآصال والابكار
والعار كل العار أن يهنى لهم ما طاب وهو على البسيطة عاري
وإليكم مني عروساً ترتجي حسن القبول وحطة الأوزار
عذراء قد جليت بعشر محرم بملابس الأحزان والتزفار
نثر الدموع نثارها أكرم بها من خير منظوم وخير نثار
محزونة شفت بذكر رحيلكم لا ذكر رحلة زينب ونوار
ما كنت أحمد ان حمدت سواكم والحمد من معنى ثناكم طار
وعليكم الصلوات والتسليم ما أرزاؤكم بقيت مدى الأدوار

* * *

سلمان البحراني

له هذه القصيدة في رثاء علي الأكبر ابن الحسين عليهما السلام

هلَّ المحرم بالخطوب فافزعا ونعى الكرام إلى الكرام فافجعا
وافى الهلال به ولكن كاسياً ثوب السقام بحزنه متلفعا

والشمس أخت البدر فيما نابها ... بالكسف قد نسجت عليها برقعا
وأسى بكت فيه الملائك أدمعاً ... حمراً بها وجه السماء تقنعا
والرسل للأحزان شادت مأتماً ... فيه تعزي المصطفى والأنزعا
وتنكست أعلام دين محمد ... فيه وكدن خروقها لن ترقعا
ومعارف العلم الغميض تنكرت ... فيه غداة إمامها قد ضيعا
لم أنس لما أن عليه ضيقت ... أبناء حرب رحبها والمهيعا
لم يحمه حرم النبوة فانجلا ... عنه ولا البيت الحرام فاشسعا
حتى إذا حط الرحال بكربلا ... وجد الضلال بها عليه تجمعا
رامت أمية أن يبايع خاضعاً ... وأبى الكريم بأن يذل ويخضعا
فوقته بالبيض الظبى سمر العدى ... صيد بموقفها تشيب الرضعا
من كل أبيض لو تطلع للسما ... غشت مهابته الأهلة مقنعا
طلق المحيا كالسراج جبينه ... بدر له صرن المحاسن مطلعا
ما عد في يوم الفخار أخو ابا ... إلا وكان أباً إليه أمنعا
وتخال كل فتى هزبراً خادراً ... يقري القنا مهج الكماة سميدعا
كالأكبر الشهم الذي أضحى له ... ثدي النبوة والإمامة مرضعا
حلو الشمائل ناصع الحسبين من ... بين غر بني الملوك تفرعا
شبل الحسين علي لست بجاهل ... جاهاً إليه من المجرة أرفعا
بطل لهيبته الأسود ذواهل ... والأرض ترجف إذ يطاها مدرعا
واسا أباه بكربلا حين العدى ... حاطت به فسطى بها وتطلعا
وبدا يجول بطرفه حتى كسى ... شمس النهار من القساطل ملفعا
فالسبعة الأرضون عادت ستة ... وثمانياً سبع الطباق به دعا
وسطا على الجيش اللهام بعزمة ... أمضى من السيف الصقيل وأقطعا
كم في المثقف والحسام سقى العدى ... كأساً جلاه بالمنايا مترعا
يلقى الرماح بصدره فكأنها ... حور حسان إذ يراها شرعا
وتراه ليثاً ملبداً في درعه ... تخذ القنا غاباً إليه ومخدعا
ندب أطل على العراق فأصبحت ... أرض الشآم من الزلازل بلقعا
أروى الظبى بدم الجماجم والطلا ... والوحش أقراها اللحوم وأشبعا
ما زال صارمه يكبّر ساجداً ... فوق الطلا فترى الفوارس ركعا

ويكر في الأبطال غير مذمم
كأبيه محمود النقيبة أروعا

ويذب عن حرم النبي محمد
ويصون حرمتها إلى أن صرعا

ومن القضا نفر الجواد به إلى
جيش العداة فغادرته موزعا

فانقض مثل الصقر سبط محمد
وهوى لمنحره يشم مودعا

ويقول يا روحي وقرة ناظري
من ذا سقاك من المنايا أجرعا

يا ليت قبلك زارني حتفي ولا
نظرت بني إليك عيني مصرعا

كنت السراج يضيء بين خيامنا
وخيامنا فيه تضيء الأربعا

فخبا ضياؤك وانطفت أنوارها
والربع فارق فيك خصبا ممرعا

يا بدر تم غاله سيف الردى
ولسيفه كن المنايا طيعا

وغشمشما ملأ القلوب مهابة
وقضى وفيه الموت راح مروعا

ما لي أرى لك في الثرى جسداً ولم
ترض الثريا قبل ذلك موضعا

قد كنت في أعلا السنام لهاشم
فاليوم منها الأنف أصبح أجذعا

أشبهت جدّيك النبي وحيدراً
خلقاً وخلقاً منطقاً وتورعا

وبقيت تذكاراً إلينا فيهما
فاجتاحنا فيك الزمان ومارعا

ابني مالي والزمان كأنما
عندي له ثار قديم ضيعا

قد كنت لي ريحانة وذوت فلا
أسلوك أو ألقى حداك مبضعا

وانصاع يفتك في الطغام بحمله
من حولها الفلك العظيم تزعزعا

فكأنما الهيجا لديه ملعب
وكان عثيرها عبير ضوعا

وكأن حد السيف خد أبيض
فغدا بتقبيل السيوف ملوعا

وجلا ابن طلاع الثنايا غيها
بمهند صافي الحديدة أقطعا

حتى إذا وافى بهم جرف الردى
وغدت لسطوته البواسل خضعا

ناداه بارئه بواد أقدس
أن يا حسين اقبل فلباه الدعا

وهوى على الرمضا بسهم عيطل
فيه حشى الإسلام راح مقطعا

لله سيف فله سيف القضا
ليت السيوف لأجله فلت معا[1]

* * *

---

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣٢١ ـ ٣٢٢.

الشيخ قاسم الملا الحلي[1]

وحق الهوى العذري لستُ أرى عُذراً لصَـبٍ يـواتـي بعـدَ بُعـدِكُـمُ الصبـرا
ولسـتُ أرى يحلـو لعينـي منـامُهـا وما عاشقٌ من لم تكن عينهُ سهرا
يقولونَ لي بالعرفِ صابوا هواهمُ وإني أرى صبري بشرعِ الهوى نُكرا
وبي من هوى الغادين عن أبرقِ الحِمى رسيـسَ غـرامٍ للجـوانـحِ قـد أورى
أجيـرتنـا بـالجـزعِ جـار غـرامُكـم وجـرعتمـونـي يـوم ودّعتُـمُ مُـرّا
سلـوا الليـلَ عنـي هـل أذوقُ رقـادَهُ وهـل أنـا قـد سـامرتُ إلاّ بـه الـزهـرا
ولـم يُشجنـي ركـبٌ أجـدُّ مسيـرهُ كركبِ حسينٍ حينَ جدَّ به المسرى
سروا عن مغاني طيبةٍ وحدتْ بهم نجـائـبُ تسـري فـي منـاسمهـا القفـرا
إلـى أن أنـاخـوا بـالطفـوفِ قـلاصَهـمْ وحـادي نـواهـم بعـد شنشنـةٍ قـرا[2]
فما عشقوا فيها سوى البيضِ رونقاً ولا سـامـروا إلاّ المثقفـة السُمـرا
فـوا ثكـلَ خيـرِ الـرسـل أكـرمَ فتيـةٍ بهـمْ عـرقـتْ للفخـرِ فـاطمـةُ الـزهـرا
فيـا راكـبَ الـوجنـاءِ تسبـقُ طـرفَـهُ إذا ما قلتْ إخفاقها السهلَ والوعرا
تجـوبُ الفيـافـي لا تمَـلُّ مـن السُّـرى إذا غرَّدَ الحادي وحنّت إلى المسرى
أقـمْ صـدرَهـا إن جئـتَ أكنـافَ طيبـةٍ ومـن طيبهـا تستنشـقَ النـدَّ والعطـرا[3]
هنالك فاخضعْ واخلع النعلَ والتثمْ ثـراهـا وقـلْ والعيـنُ بـاكيـةً عبـرى
شبيهكَ في الأخلاقِ والخلقِ أودعتْ محـاسُنُـهُ فـي كـربـلا بثـرى الغبـرا
ذوى غصنُـهُ مـن بعـد مـا كـان يـانعـاً وبـالـرغـمِ ريحُ الحتفِ تقصُمُـهُ قسـرا
فيـا ليـلُ طُـلْ حـزنـاً فليلـى بنـوحهـا وأجفـانهـا إن جنّهـا ليلَهـا سهـرا

(١) تقدمت ترجمته.
(٢) القلاص: النياق.
(٣) الند: البخور.

تعطّ الحشا لا البردُ حزناً على ابنها وأدمتْ أديمَ الخدِّ من خدشها الظفرا
فما أمُّ خشفٍ أدركتهُ على ظمأً وخوفُ حبالاتٍ نأتْ في الفلا ذُعرا
بأوجدَ منها حينَ للسبطِ عاينتْ ومنهُ صقيلُ الوجه حُزناً قد اصفرّا
أعيدي دعاءَ الأمِّ يا ليلُ إنني أرى ابنك في أعداهُ يغتنمُ النصرا
ولم أنسهُ لمّا عليه قدْ انحنى وأحشاؤهُ حُزناً مسعّرةً حرّا
فنادى على الدنيا العفا ونداؤهُ عليه عظيمٌ شجوهُ يصدعُ الصخرا
بنيَّ جرحتَ القلبَ مني فلمْ أجدْ لجرحكَ طولَ الدهرِ غوراً ولا سبرا
بنيَّ تركتَ القلبَ غرقى بدمعِها وجذوةَ قلبي حرُّها يضرمُ الجمرا

* * *

الشيخ أحمد الوائلي

هل من سبيلٍ للرُّقادِ النائي ليداعبَ الأجفانَ بالاغفاءِ
أمْ إنَّ ما بين المحاجرِ والكرى ترةٌ فلا يألفنَّ غيرَ جفاءِ
أرقٌ إذا هدأ السميرُ تقومُ بي الأشواقُ في لجج من البرحاءِ[1]
أقسمتُ إن أرخى الظلامُ سدولهُ أن لا أفارقُ كوكبَ الخرقاءِ
فإذا تولى الليلُ أسلمني إلى وضحِ النهار محطّمِ الأعضاءِ
لا عضوَ لي إلاّ وفيه مَن الجوى أثرٌ يجرُّ إليهِ عينَ الرائي
فعلى الجبينِ منَ الوجومِ دُجنّةٌ[2] وعلى الشفاهِ بوادرُ الأعياءِ
قلقُ الوضينِ أبيتُ بين جوانحي همٌ تحاولُ مصعدَ الجوزاءِ[3]
همَمٌ أبتْ إلاّ العلوَّ كأنّما مدتْ لتجذبَها أكفُّ علائي
وإذا توقدتِ العزائمُ في الفتى فالجسمُ في سُقْمٍ وفي لأواءِ[4]
أنا إن يحاربني الزمان مجاهداً فلأنني من طالبي العلياءِ

---

(١) البرحاء: الشدة والمشقة.
(٢) الوجوم: العبوس لشدة الحزن. الدجنّة: الظلمة.
(٣) الوضين حزام الفرس. الجوزاء: برج من السماء.
(٤) اللأواء: الشدة والمحنة.

جـرّبـت منـه طـرائقـاً وخـلائقـاً فعـرفـت أن الـدهـر مـن خصمـائـي
قـالـت سعـادُ وقـد تملـكَ نـاظـري متـرقـرقٌ مـن أدمـع حمـراءِ
إنـي عهـدتُـكَ للشجـونِ مغـالبـاً فمتـى ألفـتَ تنفّـسَ الصُعـداء
فـأجبتُهـا والمـوريـاتُ تحشـدتْ تُـذكـي أوارَ الحـزنِ فـي أحشـائـي
حـزنُ ابـنِ ليلـى يستـدرُّ مـدامعـي وعظيـمُ همتـهِ يُثيـرُ هنـائـي
نـدبٌ تحـدَّرَ مـن سُـلالـةِ فتيـةٍ مـلأوا ربـاعَ الأرضِ بـالآلاءِ
بـدرٌ تتـوجّـهُ خـلائـقُ أحمـدٍ بفصـاحـةٍ وسمـاحـةٍ ومضـاءِ
متجلبـبٌ مـن حيـدرٍ بشجـاعـةٍ ومـن الحسيـنِ مـوشـحٌ بـإبـاءِ
سـلْ عنـهُ أكنـافَ الطفـوفِ فكـمْ بهـا تـركـتْ صفيحتُـهُ مـن الأشـلاءِ[1]
وسـلِ القـواضـبَ والقَنـا عـن نثـرهِ والنظـمِ فهـي بـه مـنَ الخبـراءِ
ملـكَ الـوغـى بحسـامِـهِ فـأحـالهـا دهمـاءَ أعيـتْ ألسـنَ البلغـاءِ
خـرسـتْ مقـاولُهـا فـلا متكلّـمُ وغـدتْ تشيـرُ إليـه بـالإيمـاءِ
سيـانَ عنـد سنـانـهِ وحسـامـهِ يـومَ الهيـاجِ قـريبُهـا والنـائـي
بطـلٌ تخـبُّ بـه ربيبـةُ سبسـبٍ[2] يهتـزُّ صلـواهـا[3] مـن الخيـلاءِ
غـرّاءُ تستبـقُ النـواظـرَ إن سـرتْ أوحـتْ لـذهنـكَ ليلـةَ الإسـراءِ
غيـران[4] يفتـكُ بـالألـوفِ وعمـرُهُ مـا جـاوزَ العقـديـنِ فـي الإحصـاءِ
والسبـطُ يـرصـدُهُ وفـوق جبينـهِ للنـاظـريـنَ بـوادرُ السـرّاءِ
وأصـاخَ يسمـعُ رجـزَهُ ويُجيبـهُ الميـدانُ عنـدَ الـرجـزِ بـالأصـداء
وإذا بـه يـدعـوهُ أدركنـي فقـد دارتْ علـيَّ بجمعهـا أعـدائـي
فـانقـضَّ مثـلَ الصقـرِ شـامَ فـريسـةً وجـلا الصفـوفَ وجـالَ فـي الأرجـاءِ
حتـى إذا دفـعَ العـدى عـن شبلِـهِ آوى إليـه بلـوعـةٍ وبُكـاءِ
الفـاهُ منعفـرَ الجبيـن تمـازجـتْ حمـرُ الـدمـاء بـوجنـةٍ بيضـاءِ
ورأى شفـارَ المـرهفـاتِ تـلاعبـتْ بجمـال تلـك القـامـةِ الهيفـاءِ

---

(١) الصفيحة: السيف العريض.
(٢) سبسب: الأرض البعيدة المستوية.
(٣) الصلا: وسط الظهر.
(٤) صاحب النخوة.

فجثـى وأقنـعَ للسمـاءِ بشيبـةٍ مغمـورةٍ بمـدامـعٍ ودمـاءِ
يـا عـدلُ قـد قتلـوا شبيـهَ محمـدٍ أنـزلْ بسـاحتهـمْ عظيـمَ بـلاءِ
وأحـلَّ رأسَ وليـدهِ فـي حجـرهِ وانصـاعَ يمسـحُ عثيـرَ[1] الغبـراءِ
يـا نبعـةً غـذيتُهـا بـدمِ الحشـا وغـرستُهـا فـي روضـةٍ غنَّـاءِ
لـم أنـسَ إذ حملتـهُ فتيـةُ هـاشـمٍ لحـرائـرٍ ينـدبـنَ وسـطَ خبـاءِ
فحنَـتْ عليـه الثـاكـلاتُ لـواطمـاً حـرَّ الـوجـوهِ بلـوعـةٍ وشجـاءِ
لهفـي لـزينـبَ إذ رأتْ وفـراتِـهِ مخضـوبـةً بـدمٍ عـن الحنَّـاءِ
عقـدَ الأسـى منهـا اللسـانَ فـأعـولـت لفقيـدِهـا بـالـدمعـةِ الخـرسـاءِ
أبنـيَّ كنـتَ الأنيـسَ إذا دجـى الليـلُ البهيـمُ وكنـتَ بـدرَ سمـائـي
يـا صـرحَ آمـالِ الـوذُ بجنبـهِ عنـدَ الخطـوبِ فهُـدَّ صـرحُ بنـائـي
فـإلـى اللقـا يـوم المعـادِ فـلا أرى الأيـامَ تُسعـدُ قبلَـهُ بلقـاءِ

* * *

السيد صالح الحلي

يـا نيِّـراً فيـه تُجلـى ظلمـةِ الغسـقِ قد غالهُ الخسفُ حتى انقضَّ من أُفقِ
ونبعـةً للمعـالـي طـابَ مغـرسُهـا رقَّـتْ وراقـتْ بضـافـي العـزِّ للـورقِ
حـرُّ الظمـا والقنـا والشمـسُ أظمـأهـا وجـادهـا النبـلُ دون الـوابـلِ الغـدقِ
يا ابنَ الحسينِ الذي تُرجى شفاعتُهُ وشبـهَ أحمـدَ فـي خَلـقٍ وفـي خُلُـقِ
أشبهـتَ فـاطمـةً عمـراً وحيـدرةً شجـاعـةً ورسـولَ الله فـي نُطُـقِ
سنـانُـهُ ولسـانُ العـذبِ قـد جـريـا ذا للطعـانِ وذا للمنطـقِ الـذَلِـقِ
يخالُ بيضَ المواضي حين يبصرُها قـلائـداً فيحلّيهـا علـى العُنُـقِ
لو أنَّ جندَ القضا في الحرب حاربهُ لفـرَّ منهـزمـاً منـهُ علـى فَـرقِ
مـا صـال إلاّ وجيشَ الكفـرِ مـزّقـهُ يـومَ الكـريهـةِ فـي صمصـامهِ الحنقِ

---

(١) العثير: التراب والعجاج.

بهمـةٍ أبـداً مـا ارتـاعَ صـاحبُهـا يلقـى المنـايـا بـلا طيشٍ ولا قلـقِ
لهفـي عليـه وحيـداً أحـدقـت زمـرُ الأعـدا بـه كبيـاضِ العيـنِ بـالحـدقِ
نـادى عليـكَ سـلامُ الله يـا أبتـا فجـاءَ يعـدو فـألفـاهُ علـى رمـقِ
نـادى عليـه علـى الـدنيـا العفـا وغـدا مكفكفـاً دمعـهُ الممـزوجَ بـالعلـقِ
من بعدِكَ اسودَّ وجهُ الأفق في بصري يـا نيـراً فيـه تُجلـى ظلمـةُ الغسـقِ
جـاورتَ ربَّـكَ يهنيـكَ الجـوارُ وقـد خلفتَ جاري دموعي من جوى حُرقِ
قـد استـرحـتَ مـن الـدنيـا وكـربتِهـا وبيـنَ أهـلِ الشَقـا فيهـا أبـوك بقـي

* * *

السيد محمد جمال الهاشمي

هلهلـتْ بـاسـمِ سيفـهِ كـربـلاءُ فتهـادى العُـلا ومـاسَ الإبـاءُ
بطـلٌ تنطـفُ الشجـاعـةُ منـهُ وتفيـضُ الفتـوةُ الغصمـاءُ
وفتـىً بـاسمـهِ المكـارمُ تشـدو وتشيـدُ الحـريّـةُ الحمـراءُ
علـويٌّ الشعـاعِ قـد أطلعتـهُ مـن سمـاهـا الصـدّيقـةُ الـزهـراءُ
مـن بنـي هـاشـمِ الأُبـاةِ ولكـنْ فضلتهـمْ نفـسٌ لـهُ شمَّـاءُ
سبـطُ طَـه يحكيـه خُلقـاً وخلقـاً فلـهُ منـهُ منطـقٌ وبهـاءُ
وحفيـدُ الـوصـيِّ يُعـربُ عنـهُ بـأسُـهُ إذ تثيـرُهُ الهيجـاءُ
ووليـدُ الحسيـنِ حـازَ معـاليـهِ وبـالـوردِ تُعـرَفُ الأشـذاءُ
ولـدتـهُ الشمـوسُ حتـى تسـامـى كـوكبـاً منـهُ تـزهـرُ الأجـواءُ
ونمتـهُ السيـوفُ فهـو حسـامٌ أرهفتـهُ الخطـوبُ والأرزاءُ
هلهـلَ الطـفُّ حيـنَ لاحَ علـيٌّ فـارسـاً يحتفـي بـه الخيـلاءُ
واشـرأبـتْ لـهُ العيـونُ انـدهـاشـاً أهـوَ وجـهٌ أم كـوكـبٌ وضـاءُ
جـاء يختـالُ بـالجمـالِ وللحسـنِ ازدهـارٌ تـزهـو بـه الكبـريـاءُ
بطـلٌ يعضـدُ الشجـاعـةَ بـاللطـفِ وللطـفِّ تخشـعُ الأقـويـاءُ
تتحـامـى حسـامَـهُ وهـو نـارٌ تلتقـي فـي لهيبهـا الأشـلاءُ

تترامى القتلى حواليه إمّا راعهم من حسامِه إيماءُ
آهِ لولا الظما لأنبأ عنهُ الطفُّ ما تحتفي به الأنباءُ
أثَّرَ الحرُّ في قواهُ فراحتْ تشتكي من كفاحِه الأعضاءُ
وانثنى للخيام لهفانَ يبغي جرعةً ترتوي بها الأحشاءُ
فاستدارتْ به الثكالى تفديهِ وقد مضّها الأسى والبكاءُ
تلكَ أمٌّ ولهى وهاتيكَ أختٌ أذهلتها المصيبةُ السوداءُ
واحتفت زينبٌ به في حماسٍ ألهبتهُ العقيدةُ الخشناءُ
مشهدٌ للوداع قد مثلتهُ لتهتزَّ الرجالَ فيه النساءُ
وأتاهُ الحسينُ يسألُ عما جاء في شبلِه وماذا يشاءُ
وهل الماءُ قصدُهُ وهو أدرى الناس أنْ ليسَ في المخيمِ ماءُ
وانثنى للوغى عليٌّ وفي يمناهُ سيفٌ تسيلُ منهُ الدماءُ
حفّزتهُ على الشهادةِ نفسٌ تتباهى بقدسِها الشهداءُ
فطوى الجيشَ ينشرُ الموتَ حتى شتتهُ غاراتُهُ الشعواءُ
آهِ لولا القضا لا ندكَّ صرحٌ شيدتهُ المطامعُ الرعناءُ
لهفَ نفسي لهُ وقد خضبتهُ من يدِ البغي ضربةٌ نكراءُ
وادلهمَّتْ لهُ العوالمُ واهتزَّتْ خشوعاً لقتلهِ الغبراءُ
وأُصيبَ النبيُّ فيه وناحتْ من شجاها البتولةُ العذراءُ
عانقَ المهرَ وهو يدعو أباهُ بنداءٍ ضجَّتْ لهُ الأرجاءُ
وعليك السلامُ هذا وداعي فيه فاضتْ نفسي وحانَ القضاءُ
فأتاهُ الحسينُ كالصقرِ منقضاً وكالرعدِ ماجَ فيه الفضاءُ
فرأى شبلهُ وقد وزعتهُ إرَباً في سيوفها الأعداءُ
يرفعُ السبطُ رأسهُ وهو يدعو ربَّهُ في رضاكَ هذا الفداءُ

* * *

الشيخ كاظم سبتي[1]

إنْ رمتَ خيرَ حمىً وخيرَ مقيلِ فاعقلْ بمثوى مسلمِ بن عقيلِ
مثوىً تعالى الله أعلى شأوهُ عن أن يرامَ موازناً بعديلِ
مثوىً سما شهبَ السما لضريحهِ يرنو الضراحُ عُلاً بطرفٍ كليل[2]
أينَ الثريا من ثراهُ ولم تكن بجديرةٍ باللثمِ والتقبيلِ
ويودُّ قلبي أن أحلَّ به وإن زادتْ لواعجُهُ وقلَّ حلولي
لا بلَّ حرَّان الحشى كثبانُهُ من فيضٍ وكافٍّ الدموع هطولِ[3]
أبكي على ذاكَ القتيلِ ومن بكتْ عينُ الحسين لهُ فأيُّ قتيلِ
ما زلتُ أكتمُ لوعتي حتى إذا غلب الأسى برزت فقلتُ خليليَ
مثوىً تضمّنَ للشهادةِ سيداً فاقَ الورى بالفضلِ والتفضيلِ
هو خيرةُ الله اصطفاهُ لدينهِ فأبانَ دينَ الله بعدَ خمولِ
والعروةُ الوثقى ومَن وثِقَ الهُدى فيه فأرسلَهُ ابنُ خيرِ رسولِ
ودعاهُ للأمرِ العظيم وعمَّ بالـ ـفضلِ العميمِ وخُصَّ بالتبجيلِ
قد خفَّ عنه خليفةً فكأنّما عبءُ الخلافةِ لم يكن بثقيلِ
حتى إذا وردَ العراقَ وأقبلتْ زمرُ النفاقِ مثارةً بذحولِ
غدرتْ به عُصُبُ الضلالةِ غدرةً تسري أحاديثاً بكلِّ سبيلِ
أمجشماً غسقَ الدجى زيَّافةً[4] تطوي حزوناً للفلا بسهولِ

---

(١) الشيخ كاظم سبتي ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٥٨ هـ وتوفي سنة ١٣٤٢ هـ من مشاهير الخطباء الذين يشار إليهم بالبنان فليس في عصره من يضارعه براعة وخبرة وفناً في الخطابة مادة وأسلوباً وهو أول من ابتكر فن (الاكريز) وهو ربط الموضوع العام بالحسين (ع) في ختام الحديث وبالإضافة إلى مهارته في الخطابة فقد كان شاعراً فذاً مجيداً له ديوان شعر في أهل البيت ومن أشهر قصائده لاميته في مسلم بن عقيل.

(٢) الضراح: البيت المعمور في السماء تعمره الملائكة.

(٣) كثبان: التل من الرمل.

(٤) الناقة.

يمــمْ بهــا البطحــاءَ مــن وادي منــى وادعــو الحسيــنَ بــرنَّــةٍ وعــويــلِ
وقــل: الســلامُ عليــكَ أسلــم مسلــمٌ فــرداً لطعــنِ قنــاً وقــرع نصُــولِ
الله أكبــرُ مــا استبيــحَ بقتلــهِ مــن حــرمــةِ التكبيــر والتهليــلِ
لكــنْ يهــوّنُ لا رزيــتَ بمثلــهِ مــا كــانَ مــن خطــبٍ دهــاكَ مهــولِ
أنْ أسلمــوهُ ومــا انثنــى حلــفَ الإبــا فــأُصيــبَ يــومَ أُصيــبَ غيــر ذليــلِ
يستقبــلُ الهيجــاءَ فيهــا أمــرهُ مــاضٍ بمــاضــي الشفــرتيــن صقيــلِ
فــرداً يكــرُّ عليهــمُ فكــأنَّمــا يغشــى الكتيبــةَ مفــرداً بقبيــلِ
حتى قضى حقَّ العُلى وجرى القضا بجنــودِ حــزب الشــركِ جــريَ سيــولِ
أردوهُ بــالبيــضِ الصفــاحِ وأثخنــو ه بــالجــراح فخــرَّ خيــرَ جــديــلِ
قتلــوهُ ظمــآنــاً وقــد فعلــوا بــه مــا ليــس يفعــلُ قــاتــلٌ بقتيــلِ
صعــدوا بــه قصــر الإمــارة نــازلاً لــلأرض حيــن رمــوهُ أيَّ نــزولِ

* * *

السيد باقر الهندي

والشيخ جاسم الملا(١)

لحبّكــمْ مهجتــيْ جــانحــهْ ونحــوكــمْ مقلتــيْ طــامحــهْ
وأستنشــقُ الــريــحَ إن نسمّــتْ فبــالأنــفِ مــن نشــركــمْ نــافحــهْ
وكــم لــي علــى حبّكــمْ وقفــةٌ وعينَــي مِــن دمِعهــا ســابحــهْ
تعــايــنُ أشبــاحَ تلــكَ الــوجــوهِ فــلا بــرحــتْ نحــوكــمْ شــابحــهْ

(١) ذكر البحاثة المرحوم المقرّم في كتابه مسلم بن عقيل ص ٢٠٩ إن أصل القصيدة للسيد باقر الهندي وصدرها وذيلها الشيخ قاسم الملا. والسيد الهندي هو الأخ الأكبر للسيد رضا الهندي الذي مرت بنا ترجمته سابقاً من رجال العلم والأدب والفضيلة ولد سنة ١٢٨٤ هـ وتوفي سنة ١٣٢٩ هـ أما الشيخ قاسم الملا ويقال له جاسم الملا خطيب فاضل وشاعر مرموق من شعراء الحلة ولد سنة ١٢٩٠ هـ وتوفي سنة ١٣٧٤ هـ وخلف ديوان شعر.

وعـــدتُ غـــريبـاً بتلـــكَ الـــديـارِ أرى صفقتـــي لـــم تكـــنْ رابحـــهْ
كمـــا عـــادَ مسلـــمُ بيـــنَ العِـدى غـــريبـــاً وكـــابَـــدهـــا جـــائحـــهْ
رســـولُ حسيـــنٍ ونعـــمَ الـــرســـولِ إليهـــم مِـــنَ العتـــرةِ الصـــالحـــهْ
لقـــد بـــايعـــوا رغبـــةً منهـــمُ فيـــا بـــؤسَ للبيعـــةِ الكـــاشحـــهْ
وقـــدْ خـــذلـــوهُ وقـــد أسلمـــوهُ وغـــدرتهـــمْ لـــم تـــزلْ واضحـــهْ
فيـــا ابـــنَ عقيـــلٍ فَـــدَتْـــكَ النفـــوسُ لعُظـــمِ رزيتـــكَ الفـــادحـــهْ
لنبـــكِ لهـــا بمـــذابِ القلـــوبِ فمـــا قـــدرُ أدمعِنـــا المـــالحـــهْ
بكتـــكَ دمـــاً يـــا ابـــن عـــمِّ الحسيـــنِ مـــدامـــعُ شيعتِـــكَ الســـافحـــهْ
ولا بـــرحـــتْ هـــاطـــلاتُ العيـــونِ تحيّيـــكَ غـــاديـــةً رائحـــهْ
لأنّـــكَ لـــم تـــروَ مـــن شـــربـــةٍ ثنـــايـــاكَ فيهـــا غـــدتْ طـــائحـــهْ
رمـــوكَ مـــن القصـــرِ إذ أوثقـــوكَ فهـــلْ سلمـــتْ فيـــكَ مـــنْ جـــارحـــهْ
وسحبـــاً تجـــرُّ بـــأســـواقهـــمْ ألســـتَ أميـــرهـــمُ البـــارحـــهْ
أتقضـــي ولـــم تبكِـــكَ البـــاكيـــاتُ أمـــالـــكَ وفـــي المصـــرِ مـــن نـــائحـــهْ
لئـــنْ تقضـــي نحبـــاً فكـــم فـــي زرودَ عليـــكَ العشيـــةَ مـــن صـــائحـــهْ
وكـــم طفلـــةٍ لـــك قـــد اعـــولـــتْ وجمـــرتُهـــا فـــي الحشـــا قـــادحـــهْ
يعـــزِّزُهـــا السبـــطُ فـــي حجـــرهِ لتغـــدوَ فـــي قـــربـــهِ فـــارحـــهْ
تقـــولُ مضـــى عـــمُّ منـــي أبـــي فمَـــنْ ليتيمتـــهِ النـــائحـــهْ

* * *

الشيخ عبد الحسين الحياوي(١)

لـو لـم يكـنْ لـكَ مـن ظبـاكَ قـوادمُ مـا حلّقـت للعـزِّ فيـكَ عـزائـمُ
العـــزُّ عـــذبٌ مطعمـــاً لكنّـــهُ جَقّـــتْ جنـــاهُ لهـــاذمٌ وصـــوارمُ

---

(١) الشيخ عبد الحسين الحياوي من ذوي الفضل والعلم والأدب لقب بالحياوي نسبة إلى حي واسط ولد في قضاء الحي سنة ١٢٩٥ هـ وتوفي فيها سنة ١٣٤٥ هـ ونقل جثمانه ليدفن عند مرقد أمير المؤمنين في النجف الأشرف.

يبني الفتى بالذلِّ دارَ معيشةٍ والذلُّ للمجدِ المؤثلِ هادمُ
إن شئتَ عزاً خُذْ بمنهجِ مسلمٍ مَنْ قد نمتْهُ للمكارم هاشمُ
بطلٌ تورثَ من بني عمرِ العُلى حَزماً يذلُّ لهُ الكميُّ الحازمُ
للدينِ أرخصَ أيَّ نفسٍ مالها في سوق ساميةِ المفاخر سائمُ
لقد اصطفاهُ السبطُ عنهُ نائباً وحسامَ حقٍّ للشَقا هو حاسمُ
مذ قال لما أرسلتَ جندُ الشَقا كتباً لها قلمُ الضلالةِ راقمُ
أرسلتُ أكبرَ أهلِ بيتي فيكمُ حكماً وفي فصلِ القضا هو حاكمُ
فأتى ليثبتَ سنةَ الهادي على علنٍ وتُمحى في هُداهُ مظالمُ
أبدتْ لهُ عُصُبُ الضلالة حبَّها والكلُّ للشحنا عليه كاتمُ
قد بايعتهُ ومُذْ أتى شيطانُها خفّت إليه وجمعُها متزاحمُ
فانصاع مسلمُ في الأزقة مفرداً متلدداً لم يتّبعهُ مسالمُ
قد باتَ ليلتهُ بأشراك الردى وعليه حامَ من المنيةِ حائمُ
غيران للدينِ الحنيفِ مجاهداً زمراً بها أفقُ الهدايةِ قائمُ
قد آمنتهُ ولا أمانَ لغدرِها فبدتَ لهُ مما تُجنُّ علائمُ
سلبتهُ لامةَ حربهِ ثم اغتدى متآمراً فيه ضلومٌ غاشمُ
أسرتهُ ملتهبَ الفؤاد من الظما ولهُ على الوجناتِ دمعٌ ساجمُ
لم يبكِ منْ خوفٍ على نفس لهُ لكنّه أبكاهُ ركبٌ قادمُ
يبكي حسيناً أن يلاقي ما لقي من غدرِهمْ فتباحُ منهُ محارمُ
ويديرُ عينيه فلمْ يرَ مسعفاً يلقي إليه بسرّهِ ويُكاتمُ
فرمتهُ مكتوفاً من القصرِ الذي قامتْ على الطغيانِ منهُ قوائمُ
والهفتاهُ لمسلمٍ يرمى من الـ ـقصرِ المشوم وليسَ يحنو راحمُ
ويجرُّ في الأسواقِ جهراً جسم مَنْ تُنميهِ للشرفِ الصراحِ ضراغمُ

* * *

السيد رضا الهندي[1]

لـو أن دمـوعـي استهلـتْ دمـا ... لمـا أنصفـتْ بـالبكـا مسلمـا
قتيـلٌ أذابَ الصفـا رزؤهُ ... وأحـزنَ تـذكـارُهُ زمـزمـا
وأورى الحجـونَ بنـارِ الشجـونِ ... وأبكـى المقـام وأشجـى الحمـى
أتـى أرضَ كـوفـانَ فـي دعـوةٍ ... لهـا الأرضَ خـاضعـةً والسمـا
فلبّـوا دعـاهُ وأمّـوا هـداهُ ... لينقـذَهـمْ مـن غشـاءِ العمـى
ومـا كـان يحسَـبُ وهـوَ الـوفـي ... بـأنْ ينقضـوا عهـدَهُ المبـرمـا
فـديتُـكَ مـن مفـردٍ أسلمـوهُ ... لحكـمِ الـدعـيِّ فمـا استسلمـا
والجـأهُ غـدرُهـمْ أن يحـلَّ ... فـي دارِ طـوعـة مستسلمـا
فمـذْ أقحمـوا منـهُ فـي دارهـا ... عـرينـاً أبـى الليـثُ أن يقحمـا
أبـانَ لهـم كيـفَ يضـرى الشجـاعُ ... ويشتـدُّ بـأسـاً إذا أسلمـا
وكيـفَ تهـبُّ أسـودُ الشُّـرى ... إذا رأتِ الـوحـشَ حـولَ الحمـى
ولمـا رأوا بـأسـهُ لا يُطـاقُ ... ومـاضيـهِ لا يـرتـوي بـالـدمـا
أطلّـوا علـى شـرفـاتِ السطـوحِ ... يـرمـونَـهُ الحطـبَ المضـرمـا
ولـولا خـديعتهـمْ بـالأمـانِ ... لمـا أوثقـوا ذلـكَ الضيغمـا
لئـنْ ينسنـي الـدهـرُ كـلَّ الخطـوبِ ... فلـم ينسنـي يـومَـكَ الأيـومـا[2]
أتـوقـفُ بيـنَ يـدي فـاجـرٍ ... دعـيٍّ إلـى شـرّهـم منتمـي
ويشتـمُ أسـرتـكَ الطـاهـريـنَ ... وقـد كـان أولـى بـأنْ يشتمـا
وتقتـلُ صبـراً ولا طـالـبٌ ... بثـارِكَ يسقيهـمُ العلقمـا[3]
وتـرمـى إلـى الأرض مـن شـاهـقٍ ... ولـم تـرمِ أعـداك شهـبُ السمـا
فـإنْ تخلـوَ كـوفـانُ مـن نـادب ... عليـكَ يقيـمُ لـكَ المـأتمـا
فـإنَّ ظبـى الطـالبيّيـن قـدْ ... غـدَتْ لـكَ بـالطـفِّ تبكـي دمـا

---

(١) مرت ترجمته ص١٥٠.
(٢) الأيوم: الشديد.
(٣) العلقم الحنظل أو كل شيء مر.

السيد محمد جمال الهاشمي(١)

سارَ يطوي القفارَ سهلاً ونجدا ... ويحثُّ الركابَ رملاً ووخدا
بعثتهُ رسالةُ الحقِّ وحياً ... فيه ركبُ الحياةِ يُحدى ويُهدى
يتحدى التاريخَ فرداً بعزمٍ ... فارَ غيضاً على الزمانِ وحقدا
أيزيدٌ يقودُ قافلةَ الدينِ ... إلى أين أيها الركبُ تحدى
عاشَرَ القردَ في صباهُ إلى أنْ ... عادَ في الطبعِ والشمائلِ قردا
وأرادَ ابنُ هندَ أن يمحقَ الدينَ ... ويعلي به يَعوقاً ووَدّاً
فارتضاهُ للمسلمين إماماً ... مستجاراً وحاكماً مستبدا
وهنا ثارت العقيدةُ بركاناً ... وفارتْ حقداً يصلصلُ وَقدا
صهرتها روحُ الحسينِ نشيداً ... رددتهُ القرونُ فخراً ومجدا
وتحلى بلحنِهِ ابنُ عقيلٍ ... وتحدى النظامَ هدماً وهدّا
وعدا في القفارِ يهتفُ عاشَ ... الدينُ في موكبِ الحسينَ المفدّى
كوفةُ الجندِ قابلتهُ بروحٍ ... تتندى لهُ ولاءاً وودّاً
وهي مهدُ الولا لآلِ عليٍّ ... فجديرٌ بأن تُجددَ عهدا
أرسولُ الحبيبِ يأتي بشيراً ... باللقا فلتذُبْ هناءً وسعدا
ولتبايعْ يدَ الحسينِ وتعلي ... ذكرَهُ في الجموعِ مدحاً وحمدا
ولتعشْ جمرةُ العقيدةِ والروحِ ... لتصفو لها الموارِدُ وِردا
ومشتْ في القلوبِ موجةُ إيمانٍ ... غدتْ تُغمرُ الجماهيرَ مدا
رُفعتْ للجهادِ ألويةُ الموتِ ... وسارتْ بها المواكبُ حَشدا
قررتْ أن تلفَّها الحربُ أو ... تنشرَ من حِكمها على الدهرِ بندا
واغتدى مسلمٌ يعبيءُ جيشاً ... علوياً يفيضُ بأساً ونجدا
وأثارتْ يزيدَ أحداثُ كوفانَ ... وماجتْ دمشقُ برقاً ورعدا

---

(١) مرت ترجمته ص ٢٢٨.

وأشـــار الخنـــا إلـــى ابـــن زيـــادٍ أن يـــديـــرَ الأمـــورَ حـــلاً وعقـــدا
فسعـــى مفـــرداً لكـــوفـــان لكـــنْ كـــان مـــن كيـــدهِ يسـايُـــر جنـــدا
أنكـــرتـــهُ العيـــونُ لمـــا تـــرآى سيـــداً وهـــيَّ فيـــه تُبصـــر عبـــدا
وكمـــا رامـــهُ يـــزيـــدُ أدار الـــوضـــعَ فـــي حـــزمـــهِ وعيـــداً ووعـــدا
وتـــلاشـــى التّيـــارُ فـــالمسجـــدُ الأعظـــمُ قـــد بـــاتَ فيـــه مسلـــمُ فـــردا
خـــانَـــهُ الـــدهـــرُ فـــالجمـــاهيـــرُ راحـــتْ تتنـــاءى عنـــهُ شيـــوخـــاً ومُـــردا
ومشـــى يقطـــعُ الشـــوارع حتـــى كـــلَّ مـــن سيـــرهِ مـــراحـــاً ومغـــدى
وتســـامـــتْ أمجـــادُ طـــوعَـــة لمـــا ضـــافهـــا مسلـــمٌ عيـــاءً وجُهـــدا
وأتـــتـــهُ أنصـــارُهُ وهـــي أعـــداءٌ تـــردتْ مـــن الخـــزانـــةِ بُـــردا
تبتغـــي منـــهُ أن يبـــايـــع نغـــلاً أنكـــرتُـــهُ الأصـــلابُ رسمـــاً وحـــدا
فطـــوى جيشهـــا الكثيـــفَ بسيـــفٍ يتلقـــى الألـــوفَ نثـــراً وحصـــدا
ذكـــرتْ فيـــه عمَّـــهُ ورأت فـــي يـــومِـــهِ حُلـــمَ أمسِهـــا قـــد تبـــدّى
غـــدرتْ فيـــه بـــالأمـــان ولـــولاهُ لمـــا أطفـــأتْ لـــهُ الحـــربُ زنـــدا
أدخلتـــهُ قصـــر الامـــارةِ ظمـــآنـــاً ولّمـــا يَـــذُقْ مـــن المـــاءِ بُـــردا
قَطَـــعَ البغـــيُّ رأســـهُ ورمـــى الطغيـــانُ جثمـــانَـــهُ انتقـــامـــاً وحقـــدا

* * *

السيد ابراهيم الطباطبائي

له في رثاء مسلم بن عقيل عليه السلام

هـل العـارض الـوسمـي أبـرق مـرزمـا فنمنـم بـالبطحـاء وردا منمنمـا
أم الابـل الغـر العشـار مـن الحيـا حوامل قد ألقت من الحمل تؤاما
خليلـي إن لـم تقسمـا لـي عبـرة منحتكمـا دمعـاً وقلبـاً مقسمـا
كـأنـي وقـد بلـت ردائـي عبـرتـي تخوضـت بحـراً طـافح اللـج مفعمـا
أعـالـج همـاً فـي الفـؤاد كـأنمـا أعـالـج صـلا ينفـث السـم أرقمـا

خليلي كم أطوي الضلوع على جوى ... وأكتم سراً في الضمير مكتما
وكم إذا أشيم العين خلب بارق ... واسجر نعّاباً من الطير اشأما
فما بعد من حل الحمى لي حاجة ... بربكما عوجا على أبرق الحمى
رموا من ذرى القصر المنيف معظما ... فرضوا ضلوعا من عظيم واعظما
فما هلكه من قومه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما
هوى قمر الأفلاك من آل غالب ... إلى الأرض فارتجت له الأرض والسما
وأبيض ما بين الأسنة خلته ... إذا لاح بدراً والأسنة أنجماً
فتى لا يبالي الموت والموت عابس ... إذا قطب الموت الزؤام تبسما
إذا ما سطى والليث في صدر معرك ... بملمومة لم تعرف الليث منهما
يشاكله في كرّه وعراكه ... وإن كان أحيا منه وجهاً وأكرما
ينحيه عن شم الدنية معطس ... يعد أباه الضيم فرضاً محتما
ولو لم ينادوه الأمان وسلموا ... لما كف عن حرب الطغام وسلما
لسامهم بالرمح طعناً مبرحا ... وحكم فيهم سيفه فتحكما
سأبكيك ما قد ذر في الأفق شارق ... بعين إذا نهنهتها رعفت دما[1]

ولبعض الأدباء رضي الله عنهم

في رثاء مسلم بن عقيل رضي الله عنه

قليل بكائي على آبن عقيل ... وإن سال دمعي كل مسيل
فتى علم الناس إن الوفا ... حز الغلاصم دون الخليل
بنفسي أسيرا بأيدي الضلال ... قادوه للموت قود الذلول
وما غاله منهم غائل ... سوى الغدر والغدر شان الذليل
على أنه لم يكن ضارعاً ... ولكن قضاء الاله الجليل
وأعظم ما كان في قلبه ... من الهم ذكر الحسين النبيل

---

(١) رياض المدح والرثاء ص ٤٠١.

محـــاذرة أن يـــذوق الحسيـــن ما ذاقـه مـن جفـاء النغـول
إذا حشـــد الغـــي أبنـــاءه وجـاء بهـم بيـن عـور وحـول
فـأنـت مـزعـزع أخيـالهـا وقـاذف أسيـافهـا بـالفلـول
عقيـل الـذي نـال مـن مسلـم ذرى المجـد لا مسلـم مـن عقيـل
أب لا يجـاري مـداه أب شئـاه ابنـه فـي المـدى المستطيـل
وليـس عجيـب بـأن الليـوث تعلـو مفـاخـرهـا بـالشبـول
وقـد قـال أحمـد مـن قبلهـا أحـب عقيـلاً وآل عقيـل
فصـدقـت مـا قـالـه أحمـد ومـا كنـت عـن قـولـه بـالنكـول
أبـو الفضـل مثلـك فـي كـربـلا إذا كنـت أعـدمهـم للمثيـل
فـذاك أخـوه وأنـت ابـن عـم ولا فـرق بينكمـا فـي الأصـول
وذاك الحســام وأنــت السنــان ولا فـرق بينكمـا فـي الـوصـول
لأبكـي مصـابـك سبـط الـرسـول وكـان بكـاه بعيـن الـرسـول
وحسبــك فخــراً بــأن عليــك عـلا فـي الجنـان صـراخ البتـول
وقـد قـل عنـك اصطبـار الهـدى وصبـرك فـي الله غيـر قليـل
وذل لمـوتـك أهـل الهـدى ومـا كـان مـوتـك مـوت الـذليـل
يعـز علـي بـأنـي أراك قليـل النصيـر كثيـر الخـذول
يمـد إليـك الـدعـي الـزنيـم بـاعـاً مـن الظلـم غيـر ملـول
ويمـلأ سمعـك قـولاً شنيعـاً وقـد كنـت أهـدى الـورى للسلسبيـل
وكـان أحـق بشـرب الخمـور وكنـت أحـق بمجـد أثيـل
وقـد كنـت سيفـاً صقيـلاً أصيـب بسيـف مـن الغـي غيـر صقيـل
ظمـأت وآليـت أن لا تعـب إلا مـن الكـوثـر السلسبيـل
لعلمـك أن ابـن بنـت النبـي يلقـى المنيـة صـادي الغليـل
فكنـت مـواسيـه قتـلاً بقتـل وحـر غليـل بحـر غليـل
رآك ابـن أحمـد أوفـى الأنـام ذمـامـاً واحملهـم للثقيـل
فـواه عليـك وأنـت قتيـل ومجـدك فـي الـدهـر غيـر قتيـل
سقـوطـك مـن فـوق عـالـي البنـا ارتفـاعـك عـن نـزوات الخمـول
غـداة تجـاوزت هـام السهـى صعـوداً نـزلـت بغيـر نـزول
رميـت بنفسـك مـن فـوقهـا لتكسـب مـا تحتهـا مـن جميـل

فــأصبحــت أكــرم ميـت ثـوى وأكـــرم حـــي مشـــى فـــي قبيــل
أراع فـــؤادي شـــد الحبـــال بـــرجليـــك يـــا بغيـــة المستنيـــل
وسحبـك فـي السـوق بيـن الأنـام أورث جسمـــــي داء النحــــول
جـزى الله خيـراً أخـا مـذحـج لقـــد كـــان أمنعهـــا للنـــزيـــل
وأرحبهـا بـاحـة فـي الخطـوب وأخصبهـا مـربعـاً فـي المحـول
كـأن صـوارمهـا أرهفـت لنصـر العـدا وخـذل الخليـل
لقـد كنـت أحسبهـا قبـل ذا ليـوثـاً ومـاهـي غيـر وعـول
وقـد خلـت أن لهـا وثبـة تلـف وعـور الفـلا بـالسهـول
إذا هـي أعجـز مـن مقعـد واقعـد مـن سـاحبـات الـذيـول
لتبـد معـاصمهـا للسـوار وتـرفـع أرجلهـا للحجـول
وإن فتـح الحـرب أبـوابـه فـلا آذن بعـدهـا للـدخـول
إذا أسلمـت شيخهـا للخطـوب وجيـرانهـا للعظيـم المهـول
فمـا جـارهـا غيـر جـار سلـول وامنـع منهـا جـوار سلـول
سـأبكيـك مـا عشـت فـي أدمـع بطـرف علـى الـدمـع غيـر بخيـل[1]

* * *

السيدابراهيم الطباطبائي

له في رثاء حبيب بن مظاهر رضي الله عنه

أحبيـب أنـت إلـى الحسيـن حبيـب إن لـم ينـط نسـب فـأنـت نسيـب
يـا مـرحبـاً بـابـن المظـاهـر بـالـولا لـو كـان ينهـض بـالـولا التـرحيـب
شـأن يشـق علـى الضـراح مـرامـه بعـداً وقبـرك والضـريـح قـريـب
قـد أخلصـت طـرفـي عـلاك نجيبـة مـن قـومهـا وأب أغـر نجيـب

---

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣٦٧ ـ ٣٦٩.

بأبي المفدي نفسه عن رغبة ... لم يدعه الترهيب والترغيب
ما زاغ قلباً من صفوف أمية ... يوم استطارت للرجال قلوب
يا حاملاً ذاك اللواء مرفرفاً ... كيف التوى ذاك اللوى المضروب
لله من علم هوى وبكفه ... علم الحسين الخافق المنصوب
ابني المواطر بالأسنة رعفاً ... في حيث لا برق السيوف خلوب
غالبتم نفراً بضفة نينوى ... فغلبتم والغالب المغلوب
شكت الطفوف طفيفها فا كالها ... بكم أبي الضيم وهو غريب
ما منكم إلا ابن أم للردى ... ليث أكول للعدى وشروب
كنتم قواعد للهدى ما هدها ... ليل الضلال الحالك الغربيب
شاب وأشيب يستهل بوجهه ... قمر السما والكوكب الشبوب
لولا فخامة شيبهم وشبابهم ... شرفاً لرق بهم لي التشبيب
فزهيرها طلق الجبين وبعده ... وهب ولكن للحياة وهوب
وهلالها في الروع وابن شبيبها ... وبريرها المتنمر المذروب
والليث مسلمها ابن عوسجة الذي ... سلم الحتوف وللحروب حريب
آساد ملحمة وسم أساور ... وشواظ برق صوارم ولهيب
الراكبين الهول لم ينكب بهم ... وهن ولا سأم ولا تنكيب
والمالكين على المكاشح نفسه ... والعاتقين النفس حين تؤوب
والمصدرين من المغيرة خيلها ... والخيل شوط مغارها التخبيب
متباعدات في الغوار نوازع ... الوى بها الآساد والتقريب
قوم إذا سمعوا الصريخ تدفقوا ... جرياً كما يتدفق الشؤبوب
وفوارس حشو الدروع كأنهم ... تحت الجواشن يذبل وعسيب
أو أنهم في السابقات أراقم الوادي ... يباكرها الندى فتسيب
ساموا العدى ضرباً وطعناً فيهما ... غنى الحسام وهلهل الأنبوب
من كل وضاح الجبين مغامر ... ضربا وللبيض الرقاق ضريب
متخيب ذملاً يحفز مهره ... خبباً وآخر خلفه مخبوب
ومحبب لهوى النفوس محكم ... فيها كما يتحكم المحبوب
إن ضاق وافي الدرع منه بمنكب ... ضخم فصدر العزم منه رحيب
ما لان مغمز عوده ولربما ... يتقصف الخطي وهو صليب

ومعمم بالسيف معتصب به | واليوم يوم بالطفوف عصيب
ما زال منصلتا يدب بسيفه | نمراً وأين من الأزل الذيب
تلقاه في أولى الجياد مغامراً | وسواه في أخرى الجياد هيوب
يلقى الكتيبة وهو طلق المجتلى | جذلان يبسم والحمام قطوب
طرب المسامع في الوغى لكنه | بصليل قرع المشرفي طروب
واهاً بني الكرم الألى كم فيكم | ندب هوى وبصفحتيه ندوب
أبكيكم ولكم بقلبي قرحة | أبداً وجرح في الفؤاد رغيب
ومدامع فوق الخدود تذبذبت | أقراطها وحشاً تكاد تذوب
حن الفؤاد إليكم فتعلمت | منه الحنين الرازحات النيب
تهفو القلوب صوادياً لقبوركم | فكأن هاتيك القبور قليب
قربت ضرائحكم على زوارها | ومزورها للزائرين مجيب
وزكت نفوسكم فطاب أريجها | في حيث نشر المسك فيه يطيب
حرت عليكم عبرتي هدابها | فجرى عليكم دمعي المسكوب
بكرت إليكم نفحة غروية | وسرت عليكم شمأل وجنوب[1]

سلمان البحراني

قال لافض فوه في رثاء عبد الله الرضيع ابن الحسين عليهم السلام:

إليك أيا جفني اكتحل مرود السهدِ | فلا ذقت نوماً أو أوسد في اللحدِ
أتطلب عيني طيب نوم ودونه | لواعج أحزان تأجج في كبدي
فيا أدمعي انهلي ويا حرقي اشعلي | ويا عمد السلوان مني ألا انهدي
ولائمة فيما رأت بي من الضنى | تقول ألا تسلو فما طال ما تبدي
فقلت لك الويلات حزني مبرح | ووجدي مدى الأيام لا زال ذا وقد
وأني وإن كنت القتيل صبابة | فلم يشجني رسم لمي ولا عد
ولم يتطربني غزالِ مخضب | بهي يزدري حسن الغزالة بالجعد

(١) رياض المدح والرثاء ص: ٤٠٢ ـ ٤٠٤.

ولـم يصـب قلبي نحـو هيفـاء غضـة
جـدايـة جيـد تنثـني لجنـى الـورد

ولـم أتـولـع فـي محـاسـن ربـرب
بـريقتهـا طعـم السـلافـة والشهـد

خـذول تعـاطـى نـاظـريهـا التفـاتـة
مـداما بهـا النسيـك يمسـي بـلا رشـد

بمبسمهـا شهـد وسيـف بطـرفهـا
فـألفـاظهـا تحيـي وألحـاظهـا تـردي

فإن واصلت شطت وإن قطعت سطت
وإن عاهدت جذب عرى موثق العهد

ولـم يبكنـي ذكـرى حبيـب ومنـزل
بسقـط اللـوا كـلا ولا سـاكنـي نجـد

ولا عصبـة سـارت مـع الليـل عيسهـم
لحـزوى بـأقمـار المحـاسـن والسعـد

ولكـن لأنـف المجـد جـذ وللعـلا
علاها الأسى من بعد واسطة العقد

علـى قمـر أوداه كسـف بكـربـلا
وخسـف دعـاه دامـي النحـر والخـد

على الكـوكـب الـدري أتيـح بنينـوى
بسهـم بـرى منـه الـوريـد علـى عمـد

على مرضع بالطف مات على الطوى
ثلاثاً ولم يفطم بغير الردى المردي

على الطفل عبد الله غيل على ظما
ولـم تطـف منـه غلـة القلـب والكبـد

علـى الطفـل عبـد الله فـي رزء فقـده
غـدا فلـك العليـا يحـاول للهـد

على الطفل مذبوحاً بكت فاطم له
ووالـدهـا والمـرتضـى هـازم الجنـد

على الطفـل مرضـوعاً بقـاني دمـائـه
بسهـم أراشتـه يـد الظغـن والحقـد

فإن انس لن أنسى ذكا الحلم والحجى
وكعبـة وفـد القـاصـديـن إلـى الـرفـد

غـداة بـه للقـوم أقبـل يستقـي
لـه عـذب مـاء حـل للحـر والعبـد

كـأن أبـاه البـدر يحمـل كـوكبـاً
أو الشبل في حضن الغضنفرة الورد

فـوافـاه سهـم زاح منـه حشـى الهـدى
جـريحـاً جـوابـاً منهـم مـن يـدي وغـد

وظـل أبـو الأرزاء يلقـف دمـه
ويقـذفـه نحـو السمـا بيـد المجـد

ويعلـن بـالشكـوى إلـى الله تـأثـراً
مـن العيـن در الـدمـع منتثـر العقـد

وجـاء بـه نحـو الخيـام ولـونـه
كسى من دماء صبغة الشيح والرند

فمـذ عـاينتـه زينـب اعـولـت أسـى
وأنـت أنينـا فـت للحجـر الصلـد

وألـوت عليـه أمـه جيـدهـا لكـي
تقبـل منـه النحـر مـن شـدة الـوجـد

تخـاطبـه مـن ذا سقـاك بسهمـه
ذعـاف الـردى ظلمـاً أيـا فلـذة الكبـد

فيـا ليـت كـأس المـوت قبلـك ذقتـه
ولا نظرت عيني اضطرابك في المهد

ويـا ليـت أمـي لـم تلـدنـي ولـم أكـن
أراك ذبيحـاً دامـي النحـر والخـد

عقيبـك أيـامـي بنـي مـآتـم
وعيـدي بـلا أنـس وعيشـي بـلا رغـد

أيــا كــوكبــاً كنــا بنــور جبينــه إذا مـا ادلهمـت دجنـة فيـه نستهـدي
ويــا قمــراً لمــا تكــامــل نــوره وتـم اكتسـى مـن خسفـه حلـة الفقـد
ويـا شمـس أنـس غـاب عنـي فبعـده نهـاري ليـل والـدجـى ظلمـة اللحـد
بنـــي فلـــو أن المنيـــة تفتـــدى فـديتـك بـالنفس العـزيـزة والـولـد
فإن غبت عن عيني فشخصك حاضر وهـل لـي فـي سلـوان روحـي مـن بـد
فيـا أيهـا المـوت الـذي غيـر تـاركـي أرحني من الدنيا فذا منتهى قصدي
أفـي كـل آن كـربـة إثـر كـربـة بمقتـل ذي رحـم ومصـرع ذي ود
بنـي هـاشـم إن لـم تقـومـوا بثـاركـم فـلا وطئـت أقـدامكـم قبـة المجـد
وإلا أجيلـوا الضمـر وليـك خصـرهـا علـى هـام نسـل مـن سمـي ومـن هنـد
وسدوا الفضا والجو نقماً وجردوا الظُبى واغمـدوهـا فـي رقـاب ذوي الحقـد
متـى أنظـر الـرايـات والنصـر خلفهـا وقـدامهـا يسعـى لـدى الغـور والنجـد
متـى أبصـر الاعـلام يقـدمهـا فتـى بغـرتـه الشمـس المضيئـة نستهـدي
متـى يـا متـى عينـي تـرى وثبـة لـه فاظهر من عزمي الهمامي ما عندي
وأصبحـت مـن قـومـي رجـالاً أعـزة يخالون مر الحتف أحلا من الشهد
واقتـادهـا قـب البطـون كـأنهـا سعـال عليهـا كـل ذي لبـدة ورد
يحيـون بـالأسيـاف رحبـاً بمثلمـا يحيـون لـلأضيـاف فيـه وللـوفـد
إذا سمعوا صوت المنادي من السما سما للسما من تحتهم قسطل الجرد
علـى جبـل راس تـرى جبـلاً رسـا وبدراً ببرج السرج في هيكل نهد[1]

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

ومـرضعـةٍ هبّـت بهـا لـرضيعهـا عـواطـفُ أُم أُثكلـتْ طفلهـا صبـرا
رأت مهـدَهُ بـالحـزن يطفـح بعـدهُ وقـد كـانَ فيـه قبـلُ يطفـحُ بـالبشـرى
وأثقـلَ ثـدييهـا مـن الـدرِّ خـالـصٌ علـى طفلهـا فيـه تعـودتِ الـدرَّا

(١) رياض المدح والرثاء ص: ٢٩٩ ـ ٣٠١.

فخفَتْ إلى مثوى الرضيعِ لعلَّها ... ترى رمقاً فيه يُغذَّى بما درّا
فلمْ ترَ إلاّ جثةً فوق مذبحٍ ... بها عَلُقَ السهمُ الذي ذبَح النحرا
فحنّتْ وأحنتْ فوقهُ من تعطفٍ ... أضالعها ضلاً تقيه به الحرّا
وضمتهُ مذبوحَ الوريدِ لصدرِها ... ومن دمِهِ المسفوحِ خضّبتِ الصدرا
وودتْ ومن أوداجهِ تنفحُ الدما ... لو آنَّ بذاكَ السهم أوداجُها تُفرى
وأضحتْ على مثواهُ تفرغُ قلبَها ... حنيناً فترثيهِ بما يفضِلُ الشعرا
فطَوراً تناغيه وطَوراً بلهفةٍ ... تعانقُ جيداً منهُ قد زيَّن الدُرا
وتعطفُ طوراً فوقهُ فتشمُّهُ ... بمنحرِهِ الدامي وتلثُمهُ أخرى
فيا لكِ من ثكلى بكتْ بزفيرِها ... وأدمِعها الخنساءُ حين بكتْ صخرا
فلم يُبقِ منها وجدُها وحنينُها ... سوى قفصٍ للخلدِ طائرُهُ فرّا

* * *

الشيخ محمد رضا الخزاعي(١)

يا قلبُ هلاّ ذبتَ في لوعةٍ ... قد كابدوها تقرحُ الأكبدا
فاجزعْ لما لاقتْ بنو أحمدٍ ... بالطَّفِّ إن الصبرَ لن يحمدا
حيثُ ابنُ هندٍ أمّ أن تنثني ... للموتِ أو تلقي لهُ مِقودا
فاستأثرت بالعزِّ في نخوةٍ ... كم أوقدت نارَ الوغى والندا
قامت لدفعِ الضيم في موقفٍ ... كادتْ لهُ الأبطالُ أن تقعدا
شبّوا لضى الهيجاء في قضبهمْ ... لما تداعوا أصيداً أصيدا
يمشونَ في ظلِّ القنا للوغى ... تيهاً متى طيرُ الفنا غرّدا
من كلِّ غطريفٍ لهُ نجدةٌ ... يدعو بمنْ يلقاهُ لا منجدا

---

(١) الشيخ محمد رضا الخزاعي النجفي جده حمد آل حمود شيخ خزاعة المشهور. كان من طلاب العلم المشتغلين وكان أديباً مقل الشعر. ولد في النجف سنة ١٢٩٨ هـ وتوفي سنة ١٣٣١ هـ وهو في مقتبل العمر.

يختــالُ نشــوانــاً كــأنَّ القنــا هيـفٌ تعـاطيـهِ الـدمـا صـرخـدا
سلّــوا الظبــا بيضــاً وقــد راودوا فيهــا المنــايــا الســودَ لا الخـرّدا
حتــى قضــوا نهـبَ القنــا والظبــا مــا بيــنَ كهــلٍ أو فتــىً أمــردا
أفــدي جســومــاً بــالفــلا وُزّعــتْ تحكــي نجــومــاً فــي الثـرى رُكـدًا
أفــديهــمُ صــرعــى وأشــلاؤهــمْ للسمــر والبيــضِ غــدتْ مسجـدا
هـــذي عليهـــا تنحنـــي ركعـــاً وتلــكَ تَهــوي فــوقَهــا سُجّــدا
وانصــاعَ فـردُ الـديـنِ مـن بعـدهـم يسطــو علــى جمـعِ العـدى مفـردا
يستقبــلُ الأقــران فــي مـرهــفٍ مــاضٍ بغيــرِ الهـام لــن يُغمــدا
أضحــتْ رجــالُ الحـرب مـن بعـدهِ تـروي حـديثـاً فـي الطـلا[1] مسنـدا
مــا كــلَّ مــن ضــربٍ ولا سيفُــهُ ينبــو ولــو كــان اللقــا ســرمــدا
يهنيــكَ يــا غــوثَ الــورى أروعٌ غيـران يــومَ الـروعِ فيـكَ اقتـدى
لا يـرهــبُ الأبطــال فــي مـوقــفٍ كــلاّ ولا يعبــأ بصَــرفِ الــردّى
مــا بــارَحَ الهيجــاءَ حتــى قضــى فيهــا نقــيَّ الثـوبِ غمـرَ الـردا
ولــو تــراهُ حــامــلاً طفلــهُ رأيــتَ بــدراً يحمــلُ الفـرقـدا
مخضّبــاً مــن فيــضِ أوداجِــهِ ألبَســهُ سهــمُ الــردى مجســدا
تحسَــبُ أن السهــمَ فــي نحــرهِ طــوقٌ يحلّــي جيــدهُ عسجــداً
ومــذ رنــتْ ليلــى إليــه غــدتْ تــدعــو بصــوتٍ يَصـدعُ الجلمـدا
تقــولُ عبــدَ الله مــا ذنبُــهُ منفطمـــاً آبَ بسهـــمِ الـــردى
لــم يَمنحــوهُ الــوردَ إذ صيّــروا فيــضَ وريــديــهِ لــهُ مــوردا
أفــديــهِ مــنّ مــرتضــعٍ ظــاميــاً بمهجتــي لــو أنــه يفتــدى
فُطّــر مــن فــرطِ الصــدا قلبُــهُ يــا ليــتَ قــد فَطّــر قلبــي الصــدا

* * *

(١) الطلا الأعناق.

الشيخ محمد تقي الجواهري[1]

أبـــا حســـنٍ هـــذهِ زينـــبٌ عـــدت بيـــنَ أعـــدائِهـــا حـــاســـره
غـــدت حيـــنَ أبعـــد عنهـــا الكفيـــل بحفـــظِ يتـــامـــاكـــم حـــائـــره
وهـــذي أيـــامكـــمُ فـــي الفـــلاة تهيـــمُ بـــأذيـــالهـــا عـــاثـــره
تخـــفُّ إلـــى سلبهـــا فـــي الطفـــوفِ وحـــوشٌ تطـــاردُهـــا كـــاســـره
لهـــا أســـدلَ الله مـــن نـــورهِ وقـــد سُلبـــتْ حجبـــاً ســـاتـــره
وهـــذا حسيـــنٌ صـــريـــعُ التـــراب تظلِّلُـــهُ الشمـــسُ فـــي الهـــاجـــره
تحـــفُّ بجثمـــانـــهِ صـــرّعـــاً وجـــوهٌ إلـــى ربِّهـــا نـــاظـــره
وفـــرســـانُ حـــقٍّ بـــوجـــهِ الطغـــاة وطغيـــانُهـــا لـــمِ تـــزلْ ثـــائـــره
فكـــمْ غبّـــرت فـــي وجـــوهِ الألـــوفِ وجـــوهٌ بيـــومِ اللِّقـــا نـــاضـــره
منـــاهـــا الشهـــادةُ دون الحسيـــنِ ودونَ كـــرائِمـــهِ الطـــاهـــره
ولمّـــا استنـــالـــتْ منـــاهـــا هـــوتْ علـــى الأرضِ ســـاجـــدةً شـــاكـــره
وجـــاءتْ أميـــةُ مهتـــاجـــةً لطَـــه بعتـــرتِـــهِ واتـــره
تُهشـــمُ أضـــلاعَ سبـــطِ النبـــيِّ بجـــردٍ تـــردّدُهـــا ســـائـــره
وهـــبْ لا يغســـلُ جســـمُ الشهيـــدِ يُلـــفُّ بـــأثـــوابـــهِ العـــاطـــره
فمـــاذا يلفّـــعُ جثمـــانَـــهُ إذا سلبتـــهُ اليـــدُ الخـــاســـره
ومـــاذا يُجمّـــعُ أعضـــاءَهُ إذا وزعَتهـــا اليـــدُ الجـــائـــره
وطفـــلٌ يظلّلُـــهُ بـــالـــرداءِ وعينـــاهُ مـــن ظمـــأٍ غـــائـــره
حبتـــهُ نبـــالهـــمُ قبلـــةً بـــرغـــمِ تمـــائمـــهِ نـــاحـــره
ويُسقـــى بسهـــمِ الـــردى شـــربـــةً إلـــى الحشـــر نيـــرانُهـــا ســـاعـــره

---

(١) الشيخ محمد تقي الجواهري فقيه وشاعر يمتاز بخلق عال وتواضع جم ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٤٠ هـ أبوه الشيخ عبد الرسول وارث علوم آل الجواهري عرف بالعلم والتقوى منذ حداثة سنه.

ولمـــا أحـــسَّ بسهـــمِ الفــراقِ دنــا السبــطُ فــي مُقــلٍ فــاتــره
وعــانقَــهُ صــارخــاً فــي العنــاقِ وداعـــاً ومـــوعـــدُنـــا الآخــره
ويبســـمُ مفتخـــراً حيـــثُ مـــات دونَ ابـــنِ فـــاطمـــةِ الـــزاهــره
ويــزهــو علــى صغــرٍ حيثُ صــارَ وقـــد عـــزَّ نـــاصـــرهُ نـــاصـــرَه
فمـــدَّ لـــهُ السبـــطُ كـــفَّ الحنــانِ ليُسكـــنَ مـــن دمِـــهِ فـــائــره
ويــرميـــهِ نحـــوَ السمـــا كـــي يَقـــي بـــه الأرضَ زلـــزالَهـــا هـــائــره

* * *

الشيخ محمد تقي الجواهري

دعـــانـــي فـــوجـــدي لا يسليـــهِ لائِمـــهُ ولكن عسى يُشفيهِ بالدمع ساجمُهُ
ولا تكثـــرا لـــومـــي فـــربَّ مـــولّـــهِ أعـــقُ خليليـــهِ الصفييـــنَ لائمـــهُ
فمـــا كـــلُّ خطـــبٍ يُحمـــدُ الصبــرُ عنـدهُ ولا كـــلُّ وجـــدٍ يكسـبُ الأجـر كـــاتمـــهُ
فـــأن تـــرعيـــا حـــقَّ الإخـــاءِ فـــأعـــولا معـي فـــي مصـــاب أفجعتنـــا عظـــائمـــهُ
غـــداة أبـــو السجـــاد قـــام مشمـــراً لتشييـــد ديـــنِ الله إذ جـــدَّ هـــادمُـــهُ
ورام ابـــنُ ميســـونٍ علـــى الـــديـــن إمـــرةً فعـــاثـــت بـــديـــن الله جهـــراً جـــرائمـــهُ
فقـــامَ مغيثـــاً شـــرعـــةَ الـــديـــنِ شبـــلُ من بصمصـــامـــهِ بـــدءاً أُقيمـــت دعـــائمـــهُ
وحـــفَّ بـــه إذ مُحّـــصَ النـــاسُ معشـــرٌ نمتـــهُ إلـــى أوجِ المعـــالـــي مكـــارمـــهُ
فمـــنْ أشـــوسٍ ينميـــهِ للطعـــنِ حيـــدرٌ وينميـــهِ جـــداً فـــي قـــرى الطيـــرِ هـــاشمـــهُ
ورهـــطٌ تفـــانـــى فـــي حمـــى الـــديـــن لم تهـــنْ لقلتـــهِ بيـــن الجمـــوع عـــزائمـــهُ
إلـــى أن قضـــوا دونَ الشـــريعـــة صُـــرّعـــاً كمـــا صُـــرِعـــتْ دون العـــريـــنِ ضـــراغمـــهُ
أراد بـــنُ هنـــدٍ خـــاب مسعـــاهُ أن يـــرى حسينـــاً بـــأيـــدي الضيـــمِ تلـــوى شكـــائمـــهُ
ولكـــن أبـــى المجـــدُ المـــوثـــلُ والإبـــا لـــه الـــذلّ ثـــوبـــاً والحســـامُ ينـــادمـــهُ
أبـــوهُ علـــيٌّ وابنـــةُ الطهـــر أمُّـــهُ وطـــهَ لـــهُ جـــدٌّ وجبـــريـــلُ خـــادمُـــهُ
إلـــى ابـــن سُمـــيٍّ وابـــن ميســـون ينثنـــي يمـــدُّ يـــداً والسيـــفُ فـــي اليـــدِ قـــائمـــهُ
فصـــالَ عليهـــم صـــولـــة اللِيـــثِ مغضبـــاً وعسّـــالُـــهُ خصـــمُ النفـــوسِ وصـــارمـــهُ

فحكَّم في أعناقهم نافذ القضا ... صقيلاً فلا يستأنفُ الحكمَ حاكمهُ
إلى أن أعادَ الدين غضاً ولم يكنْ ... بغيرِ دماءِ السبط تُسقى معالمهُ
فإن يكُ إسماعيلُ أسلمَ نفسهُ ... إلى الذبح في حجرِ الذي هوَّ راحمهُ
فعادَ ذبيحَ الله حقاً ولم يكنْ ... تصافحهُ بيضُ الظبا وتسالمهُ
فإنّ حسيناً أسلمَ النفسَ صابراً ... على الذبح في سيفِ الذي هو ظالمهُ
ومن دون دين الله جادَ بنفسهِ ... وكلِّ نفيسٍ كيّ تُشادُ دعائمهُ
ورضَّتْ قراهُ العادياتُ وصدرُهُ ... وسيقت على عُجفِ المطايا كرائمهُ
فإن يُمسي فوق التربِ عريانَ لم تقمْ ... لهُ مأتماً تبكيهِ فيه محارمهُ
فأيُّ حشًى لم يُمس قبراً لجسمه ... وفي أيّ قلبٍ ما أُقيمتْ مآتمهُ
وهب دم يحيى قد غلا قبلُ في الثرى ... فانَّ حسيناً في القلوب غلا دمهُ
وإن قرَّ قدماً مذ دعا بُختُ نُصّر ... بثاراتِ يحيى واستُردت مظالمهُ
فليستْ دماءُ السبطِ تهدأ قبلَ أنْ ... يقومَ بإذن الله للثأر قائمهُ
أبا صالحٍ يا مدركَ الثارِ كم ترى ... وغيظُكَ وارٍ غيرَ أنكَ كاظمهُ
وهلْ يملكِ الموتورُ صبراً وحولهُ ... يروحُ ويغدو آمنُ السربِ غارمهُ
أتنسى أبيَّ الضيم في الطفِّ مفرداً ... تحومُ عليه للوداعِ فواطمهُ
أتنساهُ فوق التربِ منفطرَ الحشا ... تناهبُهُ سمرُ الردى وصوارمهُ
وربَّ رضيعٍ أرضعتهُ قسيُّهمْ ... من النبلِ ثدياً درُّهُ الثرُّ فاطمهُ
فلهفي لهُ مُذْ طوّق السهمُ جيدَهُ ... كما زينتهُ قبلَ ذاك تمائمهُ
ولهفي لهُ لما أحسَّ بحرِّهِ ... وناغاهُ منْ طيرِ المنيةِ حائمهُ

* * *

السيد محمد جمال الهاشمي (١)

أحدثوا في منهجِ الحربِ انقلابا ... حينما خفّوا إلى الحربِ غضابا
هتفَ الدينُ بهم فابتدروا ... يتهادون شيوخاً وشبابا

---

(١) تقدمت ترجمته.

أفرغوا الإيمانَ درعاً دونهُ ... يرجفُ السيفُ ارتياعاً وارتيابا
عقدوا الحقَّ لواءً خافقاً ... ومشوا في ظلهِ أسداً غلابا
لم ترعهمْ سلطةُ البغي التي ... تملأ الدنيا حروباً وحِرابا
زحفوا والجيشُ في أفواجهِ ... مائجٌ تحسبُهُ بحراً عُبابا
أسكرتهم فكرةُ النصرِ فلم ... يُبصروا آلافَهُ الاذبابا
حوّلوا الأرض سماءً حينما ... عقدوا منها على الأفقِ سحابا
كلُّ فردٍ أمةٌ في بأسِهِ ... يهزمُ الجيش إذا صالَ ارتهابا
إن تأنى فهو ليثٌ رابضٌ ... وإذا ما انقضَّ ينقضُّ عُقابا
أيها التاريخُ حدّث عنهمُ ... وأغمرِ الحفلَ بذكراهم مُلابا(1)
شهداءُ الحق قد شاد لهم ... بأسُهم في أُفقِ المجدِ قبابا
وَثبوا للخلدِ أحراراً فما ... وهِنوا جبناً ولا خاروا اضطَرابا
نزعوا الأدرع شوقاً للردى ... واكتسوا من حُللِ المجدِ ثيابا
وجرُوا في حلبةِ الطفِّ إلى ... جنة المأوى ذهاباً وايابا
بايعوا السبطَ حسيناً واشتروا ... منهُ تاريخاً لهُ الدهرُ أنابا
قاوموا الطغيانَ إيماناً إلى ... أن ذوى كابوسُهُ العافي وذابا
هكذا المبدأ في طاقاتهِ ... يكسبُ النصرَ وإن عزَّ اكتسابا
وقفتْ دون ابن طه موقفاً ... وجدَ الدهرُ به شيئاً عُجابا
فئةٌ بايعتِ الله فما ... راعَها الموتُ وقد كشّرَ نابا
قابلت سبعين ألفاً وهي لم ... تبرح السبعينَ عدّاً وحسابا
هجمتْ باسمةً في معركٍ ... قطبتْ فيه المغاويرُ ارتعابا
زحفتْ ظامئةً والشمسُ مِنْ ... حرّها تلتهبُ الأرضُ التهابا
سائل الميدانَ عنها سترى ... كيف أرضتهُ طِعاناً وضِرابا
صورٌ في معرضِ الخُلدِ بها ... جاوز الفنُّ من السحرِ النصابا
تلكَ أُمٌّ وقفت ترعى ابنها ... وهوَّ ينصبُّ على الموتِ انصبابا
وفتىً يهتزُّ بشراً بينما ... عرسُهُ تبكي شجوناً واكتئابا
وعجوزٌ كافَح الدهرُ إلى ... أن ذوى عوداً كما ذاب إهابا

(1) الملاب الطيب.

رفرفت رايتُهُ واختالَ في ظلِّها تحسبُهُ ليثاً مُهابا
وكميٌّ روّعَ الجيشَ فما زالَ يدعوُهُ ولم يسمع جوابا
فرمى الدرعُ وأبدى صدرَهُ للعدا وانسابَ للموتِ انسيابا

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

بني مضرَ الحمراءَ فاتكمُ الوترُ فضاعَ لكم في كلِّ أرضٍ دمٌ حرُّ
أصبراً على سودِ الرزايا وهذه سيوفُ الأعادي من دمائِكم حمر
وهل نسيت في الطفِّ أبناء هاشمٍ مصارعَ أقمارٍ تضمنها العَفر
بيوم سرى فيه الحسينُ ابن حيدرٍ تحفُّ به من غالبٍ أنجمٌ زهرُ
يؤمُ بهم من يثرب أرض كربلا إلى غايةٍ فيها يلوحُ لهُ النصر
مساعيرُ هيجاءٍ كأنَّ سيوفَهم صقورٌ وهاماتُ الأعادي هيَّ الوكر
إذا أدرع الأبطالُ بالصبر أمطروا زلازلَ عزم لا يقاومها الصبرُ
كأنَّ على أجسامهم من قلوبهمْ دروعاً وفي الأيدي من الهممِ السمرُ
همُ خيرُ جندٍ عاهدوا خير قائدٍ على الموت في سوحِ الجهاد وقد برّو
إلى أن ثووا في مصرع الحقِّ والأبا بعيدِ منى تلك الأضاحي لهُ نحر
وقد خُسفت بالطعن في غلس الوغى كما تُخسفُ الأقمارُ أوجهها الغرُّ
مشى السبطُ محنيَّ الضلوع إليهم وفي عينيه بحرٌ وفي قلبهِ جمرُ
يؤبنُ أبطال الوغى بمصارع بها خيرُ فرسان الكريهة قد قرّوا
قضوا بعد إعطاء الحفاظِ حقوقهُ كراماً ومن أبرادهم ينضحُ الطهر

* * *

السيد صالح الحلي

كلّما تعذلانِ زدتُ نحيبا ... يا خليلي إن ذكرتُ حبيبا
يا حبيبَ القلوبِ رزؤك مهما ... ذكرتْهُ الراثون شقَّ القلوبا
يا وحيداً حاميت دون وحيدٍ ... حيثُ لا ناصراً يرى أو مجيبا
بعت نفساً نفيسةً فاشتراها ... بارىء النفسِ منك والربُحِ طوبى
إن نصرتَ الحسين غير عجيب ... إن تخلفت عنهُ كانَ عجيبا
يا وزير الحسين حزت مقاماً ... كلُّ آنٍ يزدادُ عرفاً وطيبا
كم عن السبط قد كشفت كروباً ... بعدما قد لقيت منهم كروبا
إنَّ يوماً أصبت فيه ليومٌ ... أيُّ قلب لذكرهِ لن يذوبا
إن هجرت الديار صرت بدارِ ... فيه جاوزت حيدراً والحبيبا
الغريبُ الذي يموتُ ذليلا ... ليس من مات في الأباء غريبا
قدّس الله تربةً قد حوتهُ ... شرُّ قدسٍ حوت وليثاً مهيبا
أسدٌ فافخري مدى الدهرِ فيهِ ... حيث أنجبت فيه شهماً نجيبا
قرّي عيناً بمسلمٍ وحبيب ... نُفيا عنك ما ترين عيوبا
كيف أنسى فتىً بكاهُ حسينٌ ... وحبيبٌ لما رآهُ تريبا
قال أوصيك يا حبيبُ بهذا ... حيثُ يبقى فرداً يُقاسي الخطوبا
نصر السبط وهو حيٌّ وأوصى ... فيه ميتاً لما رآهُ وجوبا
فحماةُ الإسلام فيهم ولولا ... ضربُ ماضيهمُ لكان شعوبا
يا حماة الإسلام عزَّ عليكم ... أن ترون الإسلام عادَ غريبا

* * *

السيد مهدي الأعرجي

فتنتُ بملعب الرشأ الربيبِ
فبتُّ ومهجتي رهن الوجيبِ

أُكتّمُ في الضلوع رسيس وجدي
وفيضُ الدمع في خدي يشي بي

أبيتُ دجىً على جمرِ التصابي
تجافى عن مضاجعها جنوبي

أطارحُ في الغصونِ الورق نوحاً
وما بالورق وجداً كالذي بي

وأين الورقُ مني وهيَّ تمسي
منعمّةً على الغصن الرطيبِ

تنوحُ لفقدِ إلفٍ أو لوكرٍ
ونوحي بالطفوف على حبيبِ

همامٌ في الوغى نصر ابن طه
ولاقى دونهُ مرِّ الخطوبِ

يكرُّ على العدى دون ابن طه
فيروي الأرض من دمها الصبيب

يسوقُ لها الردى طوراً وطوراً
يقودُ سراتها قود الجنيب

نضا سيفاً تخالُ به شهاباً
به تُرمى شياطينُ الحروب

كأنَّ بأرؤس الأعداء داءٌ
فكان لدائها أشفى طبيب

لقد أبلى وأدى ما عليه
وحامى بالطفوف عن الغريب

إلى أن خرَّ تدرجُهُ العوالي
من الخرصانِ في بُردٍ قشيب

وأبكى السبط مصرعُهُ فظلّت
لهُ عيناهُ سافحة الغيوب

واعولت الفواطمُ في نعاهُ
عليه صارخاتٌ بالنحيب

فيا ابن مظاهرِ تفديك نفسي
غداة الروعُ من حُرٍّ نجيب

لقد حاميت عن خفرات طه
وكانت فيك آمنة القلوب

فليتك تنظرُ الخفرات أمست
تُجشُمها العدى قطع السهوب

إلى الشامات تحملُها أميٌّ
على الأقتاب كالسبيِّ الجليب

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

أذكى الشجون بجمرة الأحشاءِ ... دمعٌ جرى لمصيبةِ الحوراءِ
هي صفوةُ الهادي الشفيع وبضعةٌ ... من حيدرٍ وسلالةُ الزهراءِ
وشريكةُ السبط الشهيد وأختُهُ ... في كربلا بالصبر والأرزاءِ
وكفيلةُ الأيتام بعد كفيلها ... في ساعة التوديعِ والأسراءِ
هي زينبُ الكبرى عقيلةُ حيدرٍ ... بثباته في وجه كلِّ بلاءِ
ولسانُها وهو البليغُ لسانُهُ ... يوحي فيُخرسُ ألسُن البلغاءِ
كم خطبةٍ في مجلسٍ قد ألجمت ... فيها لسان الشركِ بالأعياءِ
شهد الحسينُ بعلمها وبفهمها ... في حين عزَّاها بخيرِ عزاءِ
لهفي لها من حرَّة ما لاحظت ... منها محيا الصون عينُ ذُكاءِ
حتى بدت حسرى القناع وإن تكن ... من طُهرها تُكسى بخير رداءِ
مأسورةً لعلوج آل أميةٍ ... مسبيّةً في ذلّة الأُسراءِ
جاؤوا لها يوم السُّرى في ناقةٍ ... مهزولةٍ ما مُهدت بوطاء
فرنت إلى العباس وهو مجدّلٌ ... في العلقميِّ برنّةٍ وبكاء
قم يا أبا الفضل الأبيِّ فهذه ... حرمُ الرسالةِ في يدِ الطلقاءِ
هذي حرائرُكم وهُنَّ كرائمٌ ... بيد اللئام تساقُ سوق إماءِ
أنت الكفيل لحرَّةٍ أشخصتها ... من يثربٍ في عزَّةٍ وإباءِ
أعزز عليك بأن تراها في السبا ... مأسورةً حسرى بغيرِ كساءِ
ساروا بها للشام حتى أُجهدت ... وهي المصونةُ من سُرى البيداءِ
حسرى المعاصم والفواطمُ خلفها ... حسرى تلوحُ لأعين الأعداءِ
وأمامها رأسُ الحسين ووجهُهُ ... كالشمس فوق الصعدةِ السمراءِ
يتلو لهم آيَ الرقيم ونطقُهُ ... بالذكر أعظمُ آيةٍ للرائي
حتى قضت والوجدُ ملءُ ضلوعها ... صبراً تلوكُ مرارة الأحشاءِ

* * *

الشيخ أحمد الوائلي

دأبــتُ أزوركِ فــي كــلِّ عــام … وألثــمُ تــربــك يــا ابــن النبــي
ويــا ابــن علــيٍّ ويــا ابــن البتــولِ … ويــا ابــن ذرى المجــدِ فــي يثــربِ
أُتــرّبُ خــدي بعفــر الثــرى … بحيــثُ دمــاؤكَ لــم تنضــبِ
بحيــثُ يلعلــعُ ثغــرٌ أبــى … بــأن يحتســي الــذلَّ فــي مشــربِ
وهــامٌ أبــى للطغــاة الــركــوع … وإن فلقــوا منــهُ بــالمضــربِ
يخبــرُنــا أن دنيــا الشمــوخ … بغيــر الأسنــة لــم تُطلــب
فــأنــت الصــلابــةُ والاعتــدادُ … إذا افتقــر الســاحُ لــلأصلــبِ
وأنــت إذا مــا استبــدَّ الظــلامُ … شمــسٌ مــدى الــدهــرِ لــم تغــربِ
وأنــت الســدادُ وأنــت الــرشــادُ … وأنــت النــزوعُ إلــى الأصــوبِ
سمــوٌّ وهــم فــي مهــاوي الحضيــضِ … وعــزٌّ وهــم عنــد عيــشٍ وبــي
فيــا لــك يــا لعطــاءِ الــدمــاءِ … يحيــلُ الفــلا لثــرىً معشــبِ
ومــرّت سنيــن ولــم أجتلــي … سمــائــكَ فــي روضــكَ المخصــبِ
بعيــدٌ ضــريحُــك عــن راحتــيَّ … ولســت بعيــداً علــى مطلبــي
وحيــن نــأى الطــفُّ زرتُ الشــام … وحــدتُ لــراويــةِ مــركبــي
إلــى جــدثٍ[1] فيــه منــك المثــالُ … تحــدَّر مــن جــذرِكَ المنجــبِ
فــأنــت هنــاك بكــلِّ عُــلاك … كيــانٌ تجســد فــي زينــبِ
مثــالُ الكفــاحِ التــي آزرتــك … علــى عِــبء نهضتــك المصعــبِ
ومــن وقفــت تكشــفُ الســرّ عــن … جهــادك فــي منطــقٍ معــربِ
ومــن هــي فــي السبــيِّ لكنهــا . … تمــرغُ مــن جبهــة المستبــي
تقــولُ لــهُ اســع مهمــا سعيــت … ونــاصــب بمــالِــك مــن منصــبِ
وتنــذرهُ مــن غــرور الهــوى … وحكــمٍ ســوى العــار لــم يُعقــبِ

---

(١) جدث قبر.

أجل سوف تعرفُ بُعد المدى ... من الفائزين إلى الخُيّبِ
ستفنى ويفنى دويُّ النفيرِ ... وما حشّد الزيفُ من موكبِ
ويُهدمُ صرحٌ وأيُّ الصروحِ ... بنى الظالمون فلم يُخربِ
وتبقى ضرائحُنا ها هنا ... مزار القلوب مدى الأحقبِ
مضمخةً بالولاء الصميمِ ... ودمع على الغيرِ لم يسكبِ
ويُمطرُها الله في وابلٍ ... من ألطفِ عذبٌ لمستعذبِ
أجل تلك عاقبةُ المتقين ... وعقباك في بارقٍ خلّبِ[1]
ربى قاسيون أقامت عليك ... شواهدُ بيضاءُ لم تُكذبِ
لو أنك أبصرت في لابتيك ... ضرائح للصبية الزغبِ[2]
تغسلُها أدمعُ الزائرين ... وفي أذرع منهمُ تحتبي
لأدركت أن دماء الطفوف ... لواءٌ على الشرق والمغربِ
فيا لدماءٍ بأهدافها ... تضمُّ البعيد إلى الأقربِ
ويا كربلا يا هدير الجراحِ ... وزهوَّ الدم العلوي الأبي
ويا سفر ملحمةِ الخالدين ... بغير البطولةِ لم تكتبِ
ويا شفةً بنشيد الدما ... تغرّدُ عبر المدى الأرحبِ
ويا عبقاً في ثرى العلقميِّ ... يشدُّ الأنوف إلى الأطيبِ
ويا صرح مجدٍ بناهُ الحسينُ ... وأبدع في رصفهِ المعجبِ
يُشيَّدُ من جبهةٍ أُدميتْ ... وخدٌ بعفرِ الثرى متربِ
سيبقى الحسين شعاراً على ... أصيلك والشفقِ المُذهبِ

* * *

الشيخ جعفر الهلالي

حيي البطولة والكرامة والإبا ... إن كنت يممت العقيلةَ زينبا

---

(١) البارق الخلّب: برق ليس وراءه مطر.

(٢) الزغب أول ما يبدو من الشعر أو الريش.

والثم ثرى القبر المنوّرِ إذ حوى ... شمساً لآل محمدٍ لن تغربا
بنتُ الوصيّ ومن سمت أوجَ العُلى ... شرفاً لها مجدُ البتولة أنجبا
أعظم بها ورثت شمائل أمها ... فغدت تحاكيها المفاخرُ مأربا
وبدت عليها من أبيها عزمةٌ ... كانت لهُ فيها لساناً معربا
تخذت من الحسن الزكيِّ مهابةً ... ومن الحسين صلابةً وتوثبا
فلكم لعزّة مجدها قد هلّلت ... دنيا الزمان جلالةً وتحببا
تمضي السنونُ ولا تزالُ تعيدُها ... درساً وتنشرُها حديثاً طيّبا
ويقدسُ التاريخُ فيها وثبةً ... للحقِّ مذ داعي الهدى قد أوجبا
ومواقفاً دوّت غداة تفجرت ... حمماً بوجه الكفرِ حيثُ تعصّبا
(فتشاطرت هي والحسينُ بنهضةٍ ... حتم الزمانُ عليهما أن يندبا)
(هذا بمشتبكِ النصولِ وهذه ... في حيثُ معترك المكارهِ في السبا)
صحبتهُ واثقةً لعرصةِ كربلا ... مذ قد أبى ظهر المذلةِ مركبا
ورأتْ غداةَ تجمعتْ أعداؤُهُ ... وتتابعتْ زمراً تقاطرُ كالدبا(١)
ساموُهُ لو يعطي المذلّة عن يدٍ ... ليزيدها فأبى وحقَّ له الأبا
أفهل يبايعُ وهو يشهدُ زمرةً ... تخذت لها قدس الخلافة ملعبا
عاثت فساداً في البلاد فظلمُها ... قد عمَّ منها شرقها والمغربا
فأبى أبو الشهداء إلاّ ثورةً ... وإن اغتدى شلواً تناهبُهُ الظبا
حتى قضى والمجدُ يعقدُ فوقهُ ... تاج الكرامةِ كوكباً متلهبا
وسرت مع الحرم العقيلةُ زينبٌ ... أسرى على عُجف المطايا لغّبا
كم شاهدت محناً يضيقُ لهولها ... صدرُ الحليم فما أشدَّ واغربا
مرّوا بها نحو الحسين ورهطِهِ ... فإذا هم صرعى على وجه الرُّبا
فدعتهُ والأشجانُ ملءُ فؤادها ... والدمعُ من ألم الفراق تصببا
(أأخيُّ من يحمي بناتِ محمدٍ ... إن رحن يسترحمن مَنْ) لن يحدبا
أو ما تراها فوق عجفِ نياقها ... وفؤادُها وقد المصائبِ ألهبا
أو ما ترى الأيتام قد أودى بها ... فقدُ الكفيل فمن يكونُ لها أبا
هذي سكينةُ تستغيثُ بلوعةٍ ... وبجورهِ زجرٌ لها قد أنّبا

---

(١) الدبى أصغر الجراد.

حتـى إذا أيسـت ولـم تـرَ عنـدهُ ... ليُجيـب نـدبتهـا لسـانـاً معـربـا

راحـت تـودعُـهُ وتنـدبُ جـدَّهـا ... ودعـت أبـاهـا والـزكـيَّ المجتبـى

قـومـوا فـذا جسـمُ الحسيـن معفّـرٌ ... ولقـد غـدا بـدم الـوريـدِ مخضّبـا

جـالـت عليـه خيـولُ آل أميـةٍ ... عـدواً تهشـمُ صـدرهُ والمنكبـا

والـرأسُ فـوق الـرمـح صـار مقـرُّهُ ... ليصـار فيـه إلـى الطغـاةِ ويُجلبـا

هفـا لعنـاق السبـط مبتسـمُ اللّمـى ... وداعـاً وهـل غيـرُ العنـاقِ يـلائمـهُ

ولهفـي علـى أمِّ الـرضيـع وقـد دجـى ... عليها الدُّجى والدوحُ ناحت حمائمهُ

تسلـلُ فـي الظلمـاءُ تـرتـادُ طفلهـا ... وقـد نجمت بيـن الضحـايـا عـلائمهُ

فمـذ لاح سهـم النحـر ودّت لـو أنهـا ... تشـاطـرُهُ سهـم الـردى وتسـاهمـهُ

أقلّتـهُ بـالكفيـن تـرشـفُ ثغـرهُ ... وتلثـمُ نحـراً قبلهـا السهـمُ لاثمـهُ

وأدنتـهُ للنهـديَـنِ ولهـى فتـارةً ... تنـاغيـهِ ألطـافـاً وأُخـرى تكـالمـهُ

بُنـيَّ أفـقْ مـن سكـرةِ المـوت وارتفـعْ ... بثـديـكَ عـلَّ القلـب يهـدأُ هـائمـهُ

بُنـيَّ فقـدْ درّا وقـد كضَّـك الظمـا ... فعلـك يُطفـى مـن غليلـك ضـارمـهُ

بُنـيَّ لقـد كنـت الأنيـس لـوحشتـي ... وسلـواي إذ يسطـو مـن الهـمِّ غـاشمـهُ

الفهرس

روائع الأشعار في مدح الامام علي الكرار

روائع الأشعار في حق فاطمة سيدة الأطهار

أروع من قيل في الإمام الحسن (ع)

أروع ما قيل في حق سيد الشهداء (ع)

أروع ما قيل في الإمام السجاد علي بن الحسين (ع)

أروع ما قيل في الإمام محمد بن علي الباقر (ع)

أروع ما قيل في الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع)

أروع ما قيل في الإمام موسى الكاظم (ع)

أروع ما قيل في الإمام الرضا (ع)

أروع ما قيل في الإمام الجواد (ع)

أروع ما قيل في الإمام الهادي (ع)

أروع ما قيل في الإمام العسكري (ع)

أروع ما قيل في الإمام الحجة المهدي (عج)

أروع ما قيل في العباس بن علي وأبطال كربلاء (ع)

أروع ما قيل في علي بن الحسين الأكبر(ع)